

المستطرف

في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيهي المحلى)

(٧٩٠ - ٨٥٠ هـ)

ثمرات الاوراق في المحاضرات



الجزء الثاني

لتقى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحوى القادرى الحنفى

وبليه ذيلان

١ - لابن حجة الحوى ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدب



الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

بإدارة عبد الفتاح عبد الحميد مراد

شارع الصحافة رقم ١٠ - مصر

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب
(قرآن كريم)

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث والأربعون

في الهجاء ومقدماته

القصص من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصيحة ومعان بدعية لا الذنبي بالاعراض والوقوف فيها وليس الهجاء دليلا على اساءة المهجور ولا صدق الشاعر فيما رماه به فكل مذموم بذمهم وقد يهجي الإنسان بهتانا وظلما أو عبثا أو ارهابا . قال المتوكل لاني العيناء كم تمدح الناس وتذمهم قال ما أحسنوا أو أساؤا . وقد رضى الله تعالى على عبد من عبده فمدحه فقال نعم العبد انه أواب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زعيم قيل الزعيم المصلح بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له وقتل الأمين

إني من القوم الذين هموهو قتلوا أحاك وشرفوك بمقتد
شادوا لذكرك بعد طول خوله واستنفذوك من الحضيض الأوهد

فقال المأمون ما أهتة ليت شعري متى كنت خاملا وفي حجر الخلافة ريت وبدرها غديت ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت هجرتة فقال كان ذلك لركوب الهوى وقد بلغه والله إني قلت

واست وإن أطنبت في وصف جعفر بأول لإنسان خرى في ثيابه

فكتب يدفع إليه عشرة آلاف درهم بفصل بها ثيابه . ومن العبت بالهجو ماروى ان الخطيئة هم بهجاء فلم يجد من يستحقه فقال أبت شفتاي اليوم الاتكلا بسوء فلا أدري لمن أنا قاله أرى في وجهها قبح الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله وعبت بآمه فقال :

تنحى قابلي عينا بعيدا أراح الله منك العالمينا أغربا لا إذا استودعت سرا
وكانونا على المتحدثينا حياتك ما علت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا
وقال رجل ما أبالي أعجبت أم مدحت فقال له الاحفأ رحت نفسك من حيث تعب الكرام . وقال رجل لآخر ان هجرتني أتموت ابقى قال لا قال أفتخرب ضيعتي قال لا قال فرجلى مع ساقى إلى خلقى

(بقية نمرات الأوراق)
قال الشافعي رضي الله عنه
وهي أول كلمة سمعتها
في الحجاز من امرأة فلما
مهمت بالدخول قالت
لي المجوز إلى أين
عزمت فقلت إلى المنزل
فقلت هيهات فخرج
في مكة بالامس فتهيرا
وتعود إليها مسترغا
تفخر على بني عمك
بذلك فقلت ما أصنع
فقلت ناد بالابطح في
العرب بأشباع الجائع
وحمل المنقطع وكوة
العراة فترج ثناء الدنيا
وثواب الآخرة ففعلت
ما أمرت به وصار بذلك
الفعل الرجال على آباط
الابل وبلغ ذلك مالكا
فبعث إلى يستخفي على
الفعل ويعدني أنه يحمل
إلى في كل عام مثل ما صار
إلى منه وما دخلت
إلى مكة وأنا أقدر
على شيء مما جاء معي
إلا على بغلة واجدة
وخسين ديناراً فوقمت
الفرقة فناراني أياها
امة على كنفها قرينة
فاخرجت لها خمسة دنانير
فقلت لي المجوز ما أنت
صانع فقلت أجهزها على
فعلها فقلت أدفع إليها
جميع ما نأخر مملك قال
فذهبت إليها ودخلت إلى

حرامك قال ولم تركت رأسك قال لأنظر ما صنع . وأنا أقول انما يخشى من الهجوم يخاف على عرضه
وأما من لم يخاف على عرضه فقد يستوى عنده المدح والذم وبئس الرجل ذاك . وكان الرجل من نمر
إذا قيل له من الرجل يقول من نمر وأمال بها عنقه فلما هجاه جرير بقوله
ففض الطرف انك من نمر فلا كعبا بلغت ولا كلابا
صار إذا قيل لأحدهم من الرجل يقول من بني عامر وما لقيت قبيلة من العرب . يهجو ما لقيت
نمر يهجو جرير وهجا ابن يسام رجلا فقال
يا طلوع الرقيب من غير ألف يا غريما آني غلى ميعاد
ياركودا في وقت غيم وصيف يا وجوه التجار يوم كساد
(وقصد) ابن عينة قبضة المهلب واستباحه فلم يسمح له بشيء فانصرف مغضبا فوجه اليه
داود بن يزيد بن حاتم فترضاه وأحسن اليه فقال
داود محمود وأنت مذمم عجبا لذلك وانما من عود ولرب عود قد يشق لمسجد
نصفا وباقيه لحش يهودي فالحش أنت له وذاك بمسجد كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه جادت يدها وأنت قفل حديد
وله هجاء في خالد أبوك لنا غيث يغيث بوبله وأنت جراد لست تنقي ولا تذر
له أثر في المكرمات يسرنا وانت تنقي دائما ذلك الأثر
(وقال) المبرد في حق لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه إلا له
ه ولما قدم حمار مجرد لتأديب ولد الأمين قال بشار بن برد
قل للأمين جزاك الله سالحة لا يجمع الله بين السخل والذئب
السخل يعلم أن الذئب آكله والذئب يعلم ما بالسخل من طيب
(وقال فيه أيضا)
يا أبا الفضل لانتم وقع الذئب في الغنم ان حماد عجرد شيخ سوء قد اغتتم
بين فخذه حربة في من الادم ان رأى نم عطفة يجمع الميم بالقم
فصاعت الأيملت فأمر الأمين بإخراج حماد (وقال) رجل لأخيه لأبويه لاهجونك هجاء
يدخل معك في قبرك قال كيف تهجوني وأبوك أبي وأمك أبي قال أقول :
بي أميه هبوا طال نومكموا أن الخليفة يعقوب بن داود
صاعت خلافتكم ياتوم فالتصوا خليفة الله بين الماء والعود
فدخل يعقوب على المهدي فأخبره ان بشارا هجاء فاعتاظ المهدي واحمدر إلى البصرة لينظر في أمرها
فسمع أذانا في ضحى النهار فقال انتظروا ما هذا وإذا به بشاراً وهو سكران فقال له يا زنديق عجب
أن يكون هذا من غيرك ثم أمر به فضر به سبعين سوطا حتى أتلفه بها وألني في سفينة فقال عين
الشفق ترائي حيث يقول : ان بشار بن برد نيس أعمى في سفينة
فلما مات ألقيت جثته في الماء فحمله الماء فأخرجه إلى الدجلة فجاء بعض أهله فحملوه إلى
البصرة وأخرجت جنازته فأتبعه أحد وتبأشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم من الأذى
مته وخاصم أبو دلامة رجلا فارتقا إلى عافية القاضي فلما رآه أبو دلامة أنشد يقول :
لقد خاصمتني دهاة الرجال وخاصمتها سنة وافية فما ادحض الله لي حجة
ولا خيب الله لي قافية ومن خفت جوده في القضاء فليست أخافك يا عافية

مكة فابث تلك الليلة
الامديونا وأقام مالك
رضي الله عنه يحمل إلى
في كل عام مثل ما كان
دفع إلى أولا إحدى
عشرة سنة فلما مات ضاق
في الحجاز وخرجت إلى
مصر فموضي الله عبد الله
ابن عبد الحكم فقام بالكلفة
فهذا جميع ما لقيته في
سفرى فافهم ذلك يا ربيع
قال الربيع وسألت المزي
إملاء ذلك بمحضته فلما
وجدنا للجلوس فرغة فإ
وقع كتاب السفر إلى
أحد غيري (ومن لطائف
المنقول) ما نقله القرطبي
في كتابه المسمى بالاعلام
عن صدق محبة أبي طاب
لسيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد خرج إلى الكعبة
يوما وأراد ان يصلي فلما
دخل في الصلاة قال أبو
جهل لعنة الله من يقوم إلى
هذا الرجل فيفسد عليه
صلاته فقام عبد الله بن
الزبير فأخذ فرثا ودما
فلطح به وجه النبي صلى
الله عليه وسلم فأنقل
النبي صلى الله عليه وسلم
من صلاته وأنى إلى أنى
طالب عمه وقال يا غم ألا
ترى ما فعل بي فقال له
أبو طالب من فعل بك

طالب قال نعم رفع عنه
بذلك الفعل انه لم يقرن
مع الشياطين ولم يدخل
جب الحيات والمقارب
انما عذابه في نملين من
نار في رجله يغلي منهما
دماغه وهو أهون أهل
النار عذابه وفي صحيح
مسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ي طالب قل
لا إله الا الله أشهد لك
بها يوم القيامة فقال
أبو طالب لولا ان
يعايروني بها يعني قريشا
يقولون انما حمله الجزع
لأقررت بها عينيك فأنزل
الله تعالى انك لانهدي
من أحييت ولكن الله
يهدي من يشاء (وأما)
عبد الله بن الزبير فإنه
أسلم عام الفتح وحسن
أسلامه واعتذر إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقبل
عذره وكان شاهرا مجيدا
فقال يمدح النبي صلى
الله عليه وسلم بأبيات منها
في حكاية حاله
أني لمعتد اليك من الذي
أسديت إذ أنا في الضلال
مقيم
فاغفر فداؤك والذي
كلاهما
وارحم فانك راحم
مرحوم
(ومن غريب ما نقله
(القرطبي في الاعلام)

فصحيحها كالرعد في جنباتها
والدود يبعث في ثرى عرصاتها
والنار جزء من نهب حرها
ورأيت مسطوراً على جنباتها
أبدأ يقول الداخلون بيابها
يتفرق السكان من ساحاتها
صبرا أمل الله يعقب راحة
فيها وتندب باختلاف لغاتها
وأقول يارب السموات العلا
أخرأي هب لي الخلد في جناتها
(ولبعضهم في يلان) أشكو إلى الله بلانا بليت به مست أنامله ظهري فأدما في
فلا يدللك تديلك بمعرفة ولا يسرح تسريحا باحسان

(وللشيخ شمس الدين البغدادي في بلان أيضا)

وبلان له ظفر يباهي به حد الشفار المرهفات هري جسمي فألبسه نجما
على حبل الستور السابلات ورام بلين أعضائي برفق فأبيسها وكسر فوقحاتي
ولم أنظر له أبدا جميلا وذلك من عظيم المهلكات وأعمى مقلتي بصنان ابط
يفوح به على كل الجهات فلا تجعل الهى مثل هذا يفساني إذا حانت وفاتي
(ولبعضهم في حمام) وخمام دخلنا لامره حكى سقرا وفيها الجرمون
فيصطرخوا يقولوا أخرجونا فان عدنا فانا ظالمونا
وللشريف أبي يعلى الهاشمي البغدادي في نظام الملك يهدده بالهجوم يقول
أنجمل يا نظام الملك أني أعود من ذراك كما قدمت وأصدر عن حياضك وهي نهب
بأفواه السقات وما ردت يدل على فعالك سوء حالي ويخبر عن نوالك ان كنت
إذا استخبرت ما نلت منه وقد عم الوري كوما سكت

(ومن) عرض بالهجوم في شعره الخوارزمي قال في أبي جعفر

أبا جعفر است بالمنصف ومثلك إن قال قولا بني فان أنت أنجزت لي ما وعدت
والا هجيت وأدخلت في وقد علم الناس ما بعد في فقط الحديث ولا تكلف
ومدح السراج الوراق انسانا فلم يجزه فككتب يعرض له بالهجوم ويهدده ويقول

أعد مدحي على وخذ سواه فقد أتعبتني بامسريح
ولا تنضب إذا أنشدت يوما سواه وفيل لي هذا صحيح
(وله أيضا يقول) أعدمدا كذبت عليك فيه وقد توقفت بالحرمان عنه
ولكني سأصدق فيك قولا فلا يصعب عليك الحق منه

(وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يهدوا اليه شيئا)

مضوا ليحجوا والوجوه كأنها تسكاد لفرط البشر أن توضح السبل
وعادوا كان الفارقون وجوههم فلا مرحبا بالقادمين ولا سهلا
وجاؤا ومادوا يعود أراكة ولا وضعا في كف طفلانا نقلا

وقال آخر) إذا رمت هجوا في فلان تصدني خلائق قبح عنه لا تذرح
تجاوز قدر الهجو حتى كأنه بأقبح ما يهجي به المرء يمدح
(وهجا بعضهم امرأة فقال)

لها جسم برغوث وساق بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها إذا ما رأيته وتعبس في وجه الضجيع وتكلح
لها منظر كالنار تحسب أنها إذا ضحكت في أوجه الناس تلفح
إذا عابن الشيطان صورة وجهها تعوذ منها حين يمسى ويصبح
(لبعضهم في عظيم أنف)

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد دعوه ببغله
وهو كالقبر في المثال ولكن جعلوا نصفه على غير قبله
(وفيه أيضا) رأينا للزكي جدار أنف يضاهي في تشاخه الجبالا
تصدى للهلل لكي يراه فلولا عظمه لرأى الهلالا
(ولبعضهم في أبخر نخنت)

قالوا فلان به نئن فقلت لهم يا قوم قد حار فكرى في مساويه
يا قوم لا تعجبوا من نئن نكته فالإبر يدفع ما فيه إلى فيك
(ولصفي الدين الحلبي)

رأى فرسى اصطبل عيسى فقال لي قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم أذق طعم الشميم كأنني بسقط اللوى بين الدخول لحومل
نقمقع من برد الشتاء أضالني لما نسجتها من جنوب وشمال
(وله أيضا) ليهنك أن لي ولدا وعيدا سواء في المقال وفي المقام
فإذا سابق من غير سين وهذا عاقل من غير لام
(وله في الطبيب يدعى اسحق)

مباضع اسحق الطبيب كأنها لها بفناء العالمين كفيل
معودة أن لاتسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتييل
(وله في أحق طويل اللسان)

لأن قوة وجهه في قلبه قنص الاسود وجندل الابطالا
أو كان طول لسانه يمينه أفى الكنوز وأنفذ الاموالا
(وهجا اعرابي رجلا ثم مدحه فقال)

اني مدحتك من فساد قريحتي وعلمت أن المدح فيك يضع
لكن رأيت المسك عند فساد يدني إلى بيت الخلا فيضوع

وقيل) لبعضهم ما تقول في فلان قالها الخرو والميسر أنهما أكبر من نفههما (وقيل لرجل
كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في اللوم قصير الباغ في الكرم وثابا على الشر مناعا للخير
وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا فانتقص سمع قوله تعالى ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله أكبر هجانا ثم مدحنا وكذلك قال الشاعر
هجوت زهيرا ثم اني مدحته وما زالت الاشراف تهجي وتمدح

النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا من أولاد العلماء
والحكماء الذين كانوا مع
تبع الأول فيما ذكر ابن
اسحق وكان تبع من
الخنية الذين كانت لهم
الدنيا بأسرها وكان كثير
الوزراء فاختاروا واحدا
منهم وأخرجوه معه
لينظر في ملكه فكان
إذا أتى بلده يختار من
حكائها عشرة رجال
وكان معه من العلماء
والحكماء مائة ألف رجل
ثم الذين اختارهم من
البلدان وهذا القدر غير
محسوب من الجيش فلما
انتهى إلى مكة لم تخضع
له أهل مكة تخضوع
أهل البلاد ولم تعظمه
فغضب لذلك ودعا وزيره
وكان اسمه عماريا فقال
له كيف شاهدت هذه
البلدة فانهم لم يهابوني
ولم يخشوا عسكري
فقال انهم عذب لا يعرفون
شيئا ولهم بيت يقال له
الكعبة وهم معجبون به
ويسجدون فيه للاصنام
قال فنزل الملك بعسكره
بيطحاء مكة وعزم على
هدم البيت وقتل الرجال
وسبي النساء فأخذه الله
بالصداع وتفجر من
عينييه وأذنيه ومنخره
وفه ماء متين فلم
يصبر عنده أحد طرفة

عين من ثن الرمح

فاستيقظ لذلك وقال
لوزيريه اجمع العلماء
والحكما والاطباء
وتكلم معهم في أمرى
فاجتمع عنده العلماء
والحكما والاطباء فلم
يقدروا على الجلوس
عنده ساعة وعجزوا
عن مداواته وقالوا نحن
نقدر على مداواة ما
يمرض من أمور الأرض
وهذا شيء من السماء
لا نستطيع له ردا ثم
اشتد أمره ونفرت
الناس عنه ولم يزل أمره
في شدة حتى أقبل الليل
فجاء أحد العلماء إلى
وزيريه فقال له أن بيني
وبينك سرا وهو أن
كان الملك يصدقني في
حديثه عاجلته فاستبشر
الوزير بذلك وقال له
قل ماشئت فقال أريد
الحلوة فأخلى له المسكان
فلما خلا مجلس الملك
قال له العالم أيها الملك
أنت نويت لهذا البيت
سودا قال نعم نويت
خرابه وقتل رجاله وسمي
نسانه فقال له العالم أيها
الملك هذه النية هي التي
أحدثت لك هذا الهاء
ورب هذا البيت قادر
يعلم الاسرار فيأدر وأخرج
من قلبك ما هممت به
من أمر هذا البيت وأجله

استب رجلان فقال أحدهما للآخر لوقطع زبك لم تبق وعلق زانية بالسكوفه إلا عرفته (وقال)
أبو زيد العبدى

ولقد قتلتك بالهجم فلم تمت
وقال المتوكل لأبي العيناء ما بقى أحد فى المجلس إلا هجأك وذمك غيرى فقال
إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضبانا على لثامها
(الباب الرابع والأربعون فى الصدق والكذب وفيه فصلان)

(الفصل الأول فى الصدق) قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا اليوم ينفع الصادقين صدقهم
وقال تعالى والصادقين والصادقات فذبحهم وبين لهم المغفرة والأجر العظيم (وقال) عمر رضى
الله عنه عليك بالصدق وإن قتلك وما أحسن ما ما قيل فى ذلك

عليك بالصدق ولو أنه أحرقتك الصدق بنار الوعيد
وأبعرضا المولى فأغبي الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبى الوفاة جميع بنيه فقال لهم يابنى عليكم يتقوى الله وعليكم
بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عن أقربيه والله ما كذبت
كذبة قط منذ قرأت القرآن وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ بم يعرف
المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شيء حلية وحلية النطق الصدق
(وقال محمود الوراق)

الصدق مناجاة لأربابه وقربة تدنى من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به وقال
ارسطاطاليس احسن الكلام ما صدق فيه فأناله وانتفع به سامعه وقال المهلب بن أبى صفرة
ما السيف الصارم فى يد الشجاع بأعزله من الصدق وكان يقال على الصدوق فلان وقف
لسانه على الصدق ويقال الصدق محمود من كل أحد إلا من الساعى ويقال لو صدق عبد فميا
بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لا طلع على خزائن الغيب وامكان امينا فى السموات والأرض
وقيل من لزم الصدق وعود لسانه به وفق ويقال الصدق بالحرأخرى وقال عتبة بن أبى سفيان إذا
اجتمع فى قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هوائك فخالفه فإن الصواب إلى
مخالفة الهوى وقال ارسطاطاليس والموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب وكان نقش خاتم
ذى بن وضع الخلد للحق عن وامتدح ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمرله بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت
يد قرشى غيرى إلا واحد فقال أهو المنصور قال لا والله قال فن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال
والله ما قبلتها الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلتها الله تعالى واسكن قبلتها انفسى فقال والله لا ضرك الصدق
عندى أعطوه مائة أخرى (وقال) عامر العدواني فى وصيته انى وجدت صدق الحديث طرفا من
الغيب فاصدقوا بمعنى من لزم الصدق وعودة لسانه وقف فلا يكاد ينطق بشيء يظنه الاجاء على ظنه
وخطب بلال لأخيه امرأة قرشية فقال لأهلها نحن من قد عرفتم كسنا عبيدين فأعتقنا الله تعالى وكنا
ضالين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين فأغنانا الله تعالى وأنا أخطب اليكم فلانة لآخى فان تنكحوها
له فالحمد لله تعالى وأن تردونا فالله أكبر فأقبل بمضهم على بعض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهده
ومكانه من رسول الله ﷺ فزوجوا أعاه فزوجوه فلما اتصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت
تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ ونترك ما عدا ذلك فقال مه يا أخى صدقت فأنا كحك

(المستطرف - ثانى)

ولك خير الدنيا والآخرة قال الملك قد أخرجت ذاك من قلبي ونويت لهذا البيت

المبارك ولا له كل خير فلم يخرج العالم من عنده حتى يرى من عليه وعافاه الله تعالى بقدرته فأمن بالله من ساعته وخلع على الكعبة تسعة أبواب وهو أول من كسا الكعبة وخرج إلى يثرب وهي يومئذ بقعة فيها عين ماء ليس فيها بيت فنزل على رأس العين هو وعسكره وجميع العلماء الذين كانوا معه ومهمهم رئيسهم عماريا الذين يرى الملك برأيه ثم أن العلماء والحكام أخرجوا من بينهم أربعمائة وهم أعلمهم وبأبغ كل واحد منهم صاحبه أن لا يخرجوا من ذلك الطعام وأن قتلمهم الملك فلما علم الملك بما عزموا عليه قالوا للوزير ما شأنهم بمتنعون عن الخروج معي وأنا محتاج إليهم وأى حكمة اقتضت نزولهم في هذا المكان واختيارهم إياي على سائر النواحي فسالهم الوزير عن ذلك فقالوا لها الوزير إن في ذلك البيت وهذه البقعة التي نحن فيها يشرفان برجل يبعث آخر الزمن يقال له محمد ووصفوه له قالوا طوبى لمن أدركه وآمن به ونحن على رجاء أن ندركه أو تدركه أولادنا فلما سمع

الصدق (وخطب) الحجاج فإطال فقال رجل الصلاة فإن الوقت لا ينتظر والرب لا يعذر فامر بحبس فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون وسأوه أن يخلى سبيله فقال إن أقر بالجنون خليته فقيل له فقال معاذ الله لا أزعج أن الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه (الفصل الثاني من هذا الباب) في الكذب وما جاء فيه قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله ﷺ إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وتحرروا الصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا كذب العبد كذبة تباعد الملائكة عنه مسيرة ميل من نزل ما جاء به ويقال راوى الكذب أحد الكذابين ويقال رأس المأثم الكذب وحمود الكذب البهتان وقيل أمران لا ينفكان من الكذاب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى وإياكم الويل ما تصفون وهي لكل واصف كذب إلى يوم القيامة وقال الأصمعي قلت للكذاب أصدقت قط قل لولا أني أخاف أصدق في هذا لقلت لك لا فتعجب (وقال محمود بن أبي الجنود)

لى حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة من كان يخلق ما يقو ل غيلتي فيه قليله (ويقال) فلان أكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز وكان بفارس محسوب يعرف بجرباب الكذب وكان يقول أن منعت الكذب انشقت مرارتي وانى والله لأجد به مع ما يلهيني من عاره من المسرة ما لأجده بالصدق مع ما بنا لى من نفعه وقال فلان من عرف نفسه الكذاب لم يصدق الصادق فيما يقوله (ولبعضهم)

حسب الذنوب من البليسة بعض ما يحكى عليه
فنى سمعت بكذب من غيره نسبت اليه

وأضاف صيرنى قوما فأقبل يحذهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سمعون للكذب أكالون للسحت وعن عبد الله بن السدى قالت قلت لابن المبارك حدثنا حديثا قال أرجعوا فليست أحدنكم فقيل له انك لم تحلف فقال لو حلفت لك كذبت وحدثتكم ولكن لست أكذب فكان هذا أحب إلينا من الحديث وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شيء حتى أنينه في سقمه وحتى أن الصبي ليبيك فتقول له أمه اسكت وأشترى لك كذا ثم لا تفعل فتكتب كذبة وقال الفضيل ما من مضغة أحب إلى الله تعالى من اللسان إذا كان صدوقا ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذوبا وعن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا أعظم الخطايا اللسان الكذاب (قال الشاعر) لا يكذب المرء الا من مهنته أو فعله السوء ومن قلة الادب لبعص جيفة كاب خير رائحة من كذبه المرء في وجدوني لعب

(ولما نصب معاوية رضى الله تعالى عنه ابنه يزيد لولاية العهد في قبة حمراء وجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل فعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم نزل هذا أمور المسلمين لأضعتها والاحنف ساكت فقال معاوية مالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله تعالى ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله خيرا عما تقول ثم أهدله بالوف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقل يا أبا بحر اتى لأعلم ان هذا شرار خلق الله تعالى ولكنهم استوفوا من الاموال بالابواب واقفال فلما نطمنع في اخراجها الا بما سمعت فقال له

الوزير مقالتهم هم بالمقام معهم فلما جاء وقت الرحيل أمرهم الملك أن يرتحلوا (٤) فقالوا لا نفعل وقد أعلننا الوزير

بحكمة مقامنا فدعا بالوزير
فأخبره بما سمع منهم فتفكر
الملك وهم أن يقيم معهم
رجاء أن يدرك محمدا
صلى الله عليه وسلم فأقام
وأمر الناس أن يبنوا
أربعمائة دار على عدة
العلماء والحكماء واشترى
لكل واحد منهم جارية
وأعتقها وزوجها برجل
منهم وأعطى كل واحد
منهم عطاء جزيل وأمرهم
أن يقيموا في ذلك المكان
إلى أن يحيى مزمان النبي صلى
الله عليه وسلم ثم كتب
الكتاب وختمه بخاتم
من ذهب ودفعه إلى عالمهم
الكبير وأمره أن يدفع
الكتاب إلى محمد صلى الله
عليه وسلم أن أدركه وإلا
فيوصى به أولاده مثل ما
أصابه وكذلك الأولاد
حتى يتصل بالنبي صلى الله
عليه وسلم وكان في ذلك
الكتاب : أما بعد فإني
آمنت بك وبكتابك
الذي أنزل عليك وأنا
على دينك وسنتك وآمنت
بربك وبكل ما جاء من
ربك من شرائع الإيمان
والإسلام فإن أدركتك
فيها ونعمت والافاشع
لي ولا تنسى يوم القيامة
فإني من أمتك الأولين
وقد بايعتك قبل مجيئك
وأنا على ملتك وملة

الاحنف يا هذا أمسك فان إذا الوجهين خليف أن لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب
يحمد إذا وصل بين المتقاطعين أو أصلح بين الزوجين ويذم الصديق إذا كان غيبة وقد رفع الحرج
عن الكاذب في الحرب وعن المصلح بين المرء وزوجه . وكان المهلب في حرب الخوارج
بكذب لأصحابه يقوى بذلك جأشهم فكانوا إذا رأوه مقبلا اليهم قالوا جاء بكذب وقل يحيى
ابن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا ألق وصاحب فواحش رجوع ولم ترك ذابا صار صادقا
وكان عمرو بن معد يكرب مشهورا بالكذب . وقيل خلف الأحمر وكان شديد التعصب لليمن
أكان ابن معد يكرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال . قيل ان بلال
لم يكذب منذ أسلم رضى الله تعالى عنه والحمد لله وحده

(الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب

لهم وعليهم وصلة الرحم والقربات وذكر الانسان وفيه فصول)

(الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
إحسانا . وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين إحسانا وقال تعالى أن اشكرلى
ولو الديك إلى المصير . وقال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا وعن علي رضى الله تعالى عنه لو علم الله شيئا
في العقوق وأدنى من أف لحرمه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل
فلن يدخل النار . وقيل أن رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين (وحكى)
أبو سهل عن أبي صالح عن أبي نعيم عن ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم أن رسول الله
ﷺ قال من حج عن والده بعد وفاته كتب لوالده حجة وكتب له براءة من النار وروى رسول الله ﷺ
إياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدر بيمين عاق . وكان رجل من
النسك يقبل كل يوم قدم أمه قابطا يوما على إخوته فسألوه فقال كنت أتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا
أن الجنة تحت أقدام الامهات وبلغنا أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة
فكان آخر كلامه يارب أوصنى قال أوصيك بأهلك حسنا قاله سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى
ألا إن رضاها رضاى وسخطها سخطى وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لابن مهران
لا تأتبن أبواب السلاطين وأن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر ولا تخلون بامرأته وأن علمتها سورة
من القرآن ولا تصحب عاقا فإنه لن يقبلك وتدع والدته . وقال فيلسوف من عق والدته عقه ولده
وقال المأمون لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره له أنه كان لا يتوضأ إلا بما سخن فمنهم
السجان من الوقود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل إلى قفم نحاس فلاه ماء وأدناه
من المصباح فلم يزل قائما وهو في يده إلى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه (وقيل) طلب بعضهم
من ولده أن يسقيه ماء فلما أتاه بالشرية نام أبوه فازال الولد واقفا بالشرية في يده إلى الصباح حتى استيقظ
أبوه من منامه . وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان لى اما بلغ منها الكبر انها لا
تقضى حاجتها الا وظهرى لها مطية فهل أدبت حقها قال لا انها كانت تصنع بك ذلك وهى
بقاك وأنت تصنعه وتمنى فراقها وقال ابن المنكدر ريت أكبس رجل أبى وبات آخر يصلى ولا
يسرنى ليلته بليلى وقيل أن محمد بن سيرين كان يكلم أمه كما يتكلم الامير الذى لا يتصف منه وقيل
لعلى بن الحسين رضى الله تعالى عنه إنك من أبر الناس ولا تأكل مع أمك في صحفة فقال
أخاف أن تسبق يدي بنها إلى ما نسب عيناها اليه فأكون قد عققها

أهلك إبراهيم عليه السلام ثم ختم الكتابات

ونفس عليه (الله الأمر من قبل ومن (١٠) بعد) كتب عنوانه إلى محمد بن عبد الله وبني الله ورسوله وخاتم النبيين

ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول الجبري ودفع الكتاب إلى الرجل العالم الذي أراه من علمه وسار تبع من يثرب حتى وصل إلى بلاد الهند فأت بها وكان من اليوم الذي مات فيه تبع إلى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا تزيد ولا تنقص وكانت الانصار الذين نهروا النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك العلماء والحكام فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سأل أهل القابل أن ينزل عليهم فمكثوا بمعلقون بما قدمه وهو يقول خلوا الناقة فانها مأمورة حتى جاءت إلى دار أبي أيوب وكان من أولاد العالم الذي أمر أتباعه بآيه ثم استشار الانصار عبد الرحمن بن عوف في إيصال الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر خيره قبل هجرته فأشار عبد الرحمن أن يدفعوه إلى رجل ثقة فاختاروا رجلا يقال له أبو ليل وكان من الانصار فدفعوا الكتاب إليه وأوصوه بحفظه فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني سليم فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين

(الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر الهجاء والاذكيا والبلداء والأتقياء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ويحانة من الجنة وقال الفضل ربح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ربحا تنك سبعاً ثم حاجبك سبعاً ثم عدو أو صديق وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لأهل الجنة قال والذي نفسي بيده أن الرجل يشتهي أن يكون له ولد فيكون حمله ووضع وشبابه الذي ينتهي إليه ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله كي لا يفسق وقال عمر رضي الله تعالى عنه اتى لا كره نفسي على الجاع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبحه وتذكره وقال رضي الله تعالى عنه أكثروا من العيال فانكم لا تدرسون بمن ترزقون وقال شبيب بن شبة ذهب اللذات من ثلاث شم الصبيان وولاتك الاخوان والخلومع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذا نفاعة القاب فقال ابنها عنك فأتين يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن وقال لا نقل يا عمرو ذلك فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاخوان الا هن فقال عمرو يا امير المؤمنين انك حبيبتهن إلى وقيل لرجل أى ولدك أحب إليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر وقال ابن عامر لامرأته أمانة بنت الحكم الخزاعية ولدت غلاماً فلك حكمك فلما ولدت قالت حكى أن تطعمهم سبعة أيام كل يوم على ألف خوان من الفودج وأن تعق بألف شاة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فهجره فقال الاحنف يا امير المؤمنين أولادنا شمار قلوبنا وعاد ظهرونا ونحن لهم سماء ظلية وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعظمهم وإن لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم سرراً فيملوا حياتك ويتمنوا وفانك فقال معاوية يا غلام إذا رأيت يزيد فاقرأه السلام واحمل اليه مائتي ألف درهم ومائتي ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين فقيل له الاحنف فقال يزيد بن معاوية على به فقال يا أبا بجر كيف كانت القصة فحكى له فشكر صنيعة وشاطره الصلة (وحكى) الكسائي أنه دخل على الرشيد يوماً فأمر باحضار الامين والمأمون وادبه قال فلم يلبث قليلاً أن أقبلت كوكبي أفق يزنيهما هداها وقد غضا أبصارها حتى وقفا في مجامعهم فسلم عليه بالخلابة ودعوا له بأحسن الدعاء فاستدناها محمد بن عيسى وعبد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليهما أبو أبا من الله خوفاً ما أتهما شيئاً إلا أحسننا الجواب عنه فسر ذلك سروراً عظيماً وقال كيف تراهما فقلت .

أرى قرى أفق وفرعين أشامة يزنيهما عرق كريم ومحمد سليمان امير المؤمنين وحائري مواريت ما أبقي النبي محمد يستدان أنفاق التفاق بشيمة يزنيهما حزم وسيف مهند ثم قلت ما رأيت أعز الله امير المؤمنين أحداً من أنباء الخلافة ومدين الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزلاية آدب منهما ألسنا ولا أحسن ألفاظا ولا أشد اقتدارا على الكلام روية وحفظاً منهما أسأل الله تعالى أن يزيد بها الإسلام تأييداً وعزا ويدخل بهم على أهل البكر ذلاً وقملاً وأمن الرشيد على دعائه ثم ضمهما إليه وجمع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ثم أمرهما بالخروج وقال كمانكمهما وقد قدم القضاء ونزات مقادير السماء وقد تشئت أمرهما وافتقت كلمتهما بسفك الدماء وتهتك الستور وكمان يقال بنو أمية دن خل أخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وسب اعرابي ولده وذكر له حقه فقال يا ابتاه أن عظيم حقه على لا يبطل الصغير حتى عليك قال سيدى عبد العزيز الدبريني رحمه الله تعالى أحب بنيتي ووددت أنى دفت بنيتي في قاع لحسد

فدعاه وقال أنت أبو ليلى قال نعم قال ومعه كتاب تبع الأول قال نعم فبقى أبو ليلى (١١) متفكراً وقال في نفسه إن هذا من

المعجائب ثم قال له أبو ليلى
من أنت فاني لست أعرفك
وتوهم انه ساحر وقال في
وجهك أثر السحر فقال
له بل أنا محمد رسول الله
هات الكتاب فأخرجه
ودفعه إلى رسول الله
ﷺ فأخذه النبي ﷺ
ودفعه إلى علي كره
الله وجهه فقرأ عليه
فلما سمع النبي ﷺ
كلام تبع قال مرحبا
بالاخ الصالح ثلاث
مرات ثم أمر أبا ليلى
بالرجوع إلى المدينة
ليبشرهم بقدمه عليهم
(قال أبو عبد الله محمد
القرطبي نور الله ضريحه)
ما ذكرت هذا الخبر وإن
كان فيه طول إلا لما
احتوى عليه من فضل
مكة والمدينة والتصدير
بنبوة النبي صلى الله
عليه وسلم قبل إجماعه
بألف عام (ومن لطائف
ما نقلته من كتاب
الاعلام للقرطبي) ما
أورده مسند أبي داود
عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول
الله ﷺ في قول الله
عز وجل إذا تدابرتم
يدين إلى أجل مسمى
فاكتبوه إلى آخر الآية
إن أول من جحد الدين
آدم عليه السلام لأنه لما

وما إن تهون علي
أراها عنده والهم عندي
سألت الله يأخذها قريباً
ولو كانت أحب الناس عندي
(وقال هرون بن علي بن يحيى المنجم)

أرى ابني تشابه من علي ومن يحيى وذلك به خلق
وان يشبههما خلقا وخلقا فقد تسرى إلى الشبه العروق
(وقال أبو النصر مولى بني سليم)

ونفرح بالمولود من آل برمك ولا سيما إن كان من ولد الفضل
(وقال الحسن بن زيد العلوي)

قالوا عقيم ولم يولد له ولد والمرء يخلفه من بعده الولد
فقلت من علقت بالحرب همة عاف النساء ولم يكسر له عدد
(وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يرقص ولده ويقول)

أزهر من آل بني عتيق مبارك من ولد الصديق ألد
(وكانت أعرابية ترقص ولدها وتقول)

يا حبذا ربح الولد ربح الخزامى في البلد أهكذا كل ولد أم لم يلد مثل أحد
(وكان أعرابي يرقص ولده ويقول)

أحبه حب الشحيح ماله قد ذاق طعم الفقر ثم ناله إذا أراد بذله بدا له
(وكان) لأعرابي امرأتان فولدت أحدهما جارية والأخرى غلاماً فرقصته أمه يوم ما قالت معايرة
لضرتها الحمد لله الحميد العالي انتدني العام من الجوال
من كل شوها كشن بالي لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضررتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما على أن تكون جارية تفسل رأسي وتكون الغالية وترقع الساقط من خمارية
حتى إذا ما بلغت ثمانية أزرتها بنقبة يمانية أنكحتها مروان أو معاوية
(أصهار صدق ومهور غالية)

قال قسمها مروان فزوجها على مائة ألف مثقال وقال إن أمها حقيقة أن لا يكذب ظنها ولا يخان عهدا
فقال معاوية لولا مروان نسبنا إليها لأضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلة فبعث إليها بمائة ألف درهم
والله أعلم (وما جاء في الأولاد البلاد القليل التوفيق)

(قيل) نظر أعرابي إلى ولده فبيح المنظر فقال له يا بني أنا لست من زينة الحياة الدنيا قال رجل
لولده وهو في المكتب في أي سورة أنت لأقسم بهذا الولد ووالد بلا ولد فقال لعمري من
كنت أنت ولده فهو بلا ولد وأرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبئر طوله عشرون ذراعاً فوصل
إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبي فيك يا بني وكان
لرجل من الأعراب ولداً سمح حمزة فبينما هو يمشي مع أبيه إذا رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يحبه
ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فأى عبد الله تعني قالت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة
ألا تنظر إلى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد إذا برجل ينادي شاباً يا حمزة فقال ابن حمزة الأعرابي
كلنا حمزة فأي حمزة تعني فقال له أبوه ليس بعنيك يا من أخذ الله به ذكر أبيه وكان لمحمد بن بشير

رأه الله تعالى ذريته رأى فيهم رجلاً أزهر ساطع النور فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فإعمره قال ستون سنة قال

يارب زد في عمره قال لا إلا (١٢) أن يزيد من عمرك قال وما عمرى قال ألف سنة قال آدم فقد وهبته

الشاعر بن جسيم فأرسله في حاجته فأبطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر إليه ثم قال :

عقله عقل طائر وهو في خلقه الجمل
فأجابه مشيا بك يا أبا ليس لي عنك بمنقل

ونهى أعرابي ابنه عن شرب النبيذ فلم يئته وقال :

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت على الآن طابت لي الخمر
ساشرب فاسخط لأرضيت كلاهما حبيب إلى قاي عقوقك والسكر

وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لأبيه حين نهى عن شرب الخمر .

(وما جاء في صلة الرحم)

قال رسول الله ﷺ صلة الرحم منها للوادة مائة ألف ومائة الف وقيل وجد حجر حين حفر إبراهيم الخليل عليه السلام أساس البيت مكتوب عليه بأمر إلهي أبا الله ذوبك خلقت الرحم وشققت لها اسمان أسماي فن وصلها وصلته ومن قطعها بقتله أي قطعته وقال رسول الله ﷺ أجعل الخير نوابا صلة الرحم وحدثنا سهل بن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن كعب الأحمري قال قال والذي فلق البجر لموسى بن عمران أن في التوراة مكتوبا يا ابن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك أزد في عمرك وأيسر لك في يسيرك وأصرف عنك في عسيرك وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صانع المعروف نقي مصارع السوء وصدقة السر تطفي غضب الرب جلا وعلا وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والاقارب والعشيرة) قال عمر رضي الله عنه تعلموا أنسابكم تعرفوا بها أصواكم فتصلوا بها أرحامكم وقيل لو لم يكن من معرفة الانساب لاعتزاه من صولة الأعداء وتنازع الأكفاء لكان تعلمها من أحرم الرأي وأفضل الثواب ألا ترى إلى قول شعيب عليه السلام حيث قالوا لولا رهمك لرحمناك فأبقوا عليه لرهمه وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب رحم بمجولة قد وصلت بعرفان نسبها (وسئل) عيسى عليه السلام أي الناس أشرف فقبح قبضتين من تراب وقال أي هاتين أشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب أن أكرمكم عند الله أتقاكم كان أبو كبشة جده رسول الله ﷺ من قبل أمه فلما خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالوا نزع عرق أبي كبشة حيث خالفهم في عبادة الشجرى وقال خالد بن عبد الله الشجرى سألت وأصل بن عطاء عن نسبة قال نسبي الإسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام حر ، ومن كلام علي كرم الله وجهه أكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم في أمورك ويسر عن معسرهم وكان يقال إذا كان لك قريب فلم تمش إليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته ويقال حق الأقارب أعظام الأصغر الأكبر وحنو الأكبر على الأصغر قال رسول الله ﷺ حق كبيرة الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده قال بعضهم وإذا رزقت من التوافل ثروة فامنح عشيرتك الأدنى فضلها واعلم بأنك لم تسود فيهم حتى ترى دم الخلائق سهلا

(الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبيح

والطول والقصر والألوان والثياب وما أشبه ذلك)

أربعين سنة قال فكاتب الله عليه كتابا وأشهد عليه ملائكته فلما حضرته الوفاة قال بقي من عمرى أربعون سنة فقيل له قد وهبت لابنك داود قال ما وهبت لأحد شيئا فأخرج الله ذلك الكتاب وفيه شهادة الملائكة . وفي رواية أن الله جل جلاله أمم داود مائة سنة ولآدم ألف سنة أخرجه الترمذي بمعناه وصححه وفيه فقال عليه الصلاة والسلام نسي آدم فضيت ذريته ووجد آدم فجحدت ذريته والله أعلم (ومن لطائف الغرائب المنقولة من كتاب الأعلام للقرطبي) أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات على فاقية بديهة أعجبت النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله وأنت لما ولدت أشرقت الأبر

ض وضاعت بنورك الأفق فتحن في ذلك الضياء وفي النور

ر وسيل الرشاد تخترق

فقال يا عم امك شاعر

جائزة وجازتك ان الخلافة في عقبك إلى يوم القيامة (ومن غرائب التفسير ما نقلته من الأعلام) ان في قوله (الفصل

(الفصل الأول في الحسن وحسن الأخلاق) وإلى سيدنا محمد رسول الله ﷺ ينتهي الحسن والجمال كان سيدنا محمد ﷺ أربعة من القوم لا بائنا من طول ولا نقصه عين من قصر أبصار اللون مشربا بحمرة أدهج العينين مفلح الثنايا دقيق المسربة أزهر الجبين واضح الخد أفنى الأنف كأن عنقه أبريق فضة ظاهر للوضاءة يتلألا وجهه نلالو القمر شثن الكفين مسيح القدمين واسع الصدر من لبتة إلى سرتة شعره مجرى كالفضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شيبه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة الكراديس أنور المتجرد إذا مشى كأنما ينحط من صديب وإذا التفت التفت جميعا بين كتفيه غاتم النبوة كأنه زر حجلة أو بيض حمامة لونه كاون جسده أبلج الوجه حسن الخلق وسيا قسيما في جبينه زجج وفي عينيه دجاج وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجل الناس وأبهام من بعد وأحسنهم وأكملهم من قريب كأنما منطقة خرزات نظم يتحدثون قال أنس رضى عنه ما رأيت من ذى لثة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال :

وأحسن منك لم تر قط عيني

وأجل منك لم تلد النساء

خلقت مبرا من كل عيب

كانك قد خلقت كما تشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيعا لمن يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلفه إلا استجيا أن يطعم لحمه الناب وقد كان المتوكل رحمه الله من أحسن الخلفاء العباسية وجهار أبهام منظرا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجها (حكى) أنه كان جالسا بفناء داره يوما بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقفت تنظر إليه فقال لها ما وقوفك يرحمك الله فقالت طفي مصباحنا لئلا نفتس من وجهك مصباحا وقيل لأعرابية ظريفة ما بال شفتيك مشففة فقالت إن التين إذا حلا تشقق والورد يتشق إذا مسه الديدى وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم من أجل الناس وجها وكانت عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في امرأة مع إنسان إلا رحمت من حسن وجهي إلا الوليد فكنت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رحمت وجهي من حسن وجهه قال الشاعر :

ولو أنها في عهد يوسف قطعت

وقال كثير ولو أن عزة حاكت شمس الضحى

(وما جاء في ع الحسن الخلق منظوما على الترتيب من الفرق إلى القدم)

(ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليحسن من شعرها فإن الشعر الحسن أحد الوجهين قال يكر بن النطاح

بيضاء تسحب من قيلم شعرها

فكانها فيه نهار ساطع

وللمنقى : ثرب ثلاث ذوائب من شعرها

واستقبلت قر للسماء بوجهها

وله أيضا لبسن الوشى لا متجملات

وضفرون الفذائر لا لحسن

وقال الصفدي : أولا شفاعة شعره في صبه

وتغيب فيه وهو وجه أسحم

وكانه ليل عليها مظلم

في ليلة فأردت ليالي أربعا

فأرتى القمرين في وقت مما

ولكن كي يصن به الجبالا

ولكن خفن في الشعر الضلالا

ما كان زار ولا أزال سقاما

العرب كانت إذا وجدت شجرة منفردة في فلاة من الأوض لا شجر معها سموها ضالة فيمهدى بها على الطريق فقال الله تعالى لنبه ﷺ ووجدك ضالا فهدى أى وجدتك لأحد على دينك فهديت بك الخلق إلى (قلت) قد تقدم الكلام في سعادة العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وما نال الاسلام من العز وقول النبي صلى الله عليه وسلم إن الخلافة في عقبك إلى يوم القيامة وتقدم ذكر شقوة عمه أبي طالب بالشرك مع حمايته ورعايته لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تقدم قول مشيرا إلى قریش في خطابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والله لن يصلوا اليك بحممهم حتى أوسدتم التراب فينا (قال البيهقي) نور الله ضريحه في الروض الآنف هذا من باب النظر في حكمة الله (ونقل في) الروض الآنف أيضا عن هشام بن السائب أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قریش وقال لهم انكم صفوة الله

من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع والواسع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه

أب وإن أوصيكم
بمعظم هذه البنية فإن
فيهما مرضاة للرب وقواما
للعاش وثباتا للوطاة
صلوا أرحامكم ولا
تقطعوها فإن في صلة
الرحم منسأة في الأجل
وزيادة في العدد واتركوا
البغي والعقوق ففيهما
ملكك القرون قبلكم
وأجيبوا الداعي وأعطوا
السائل فإن فيهما شرف
الحياة والمات وعليكم
بصدق الحديث وأداء
الأمانة فإن فيهما محبة
في الخاص ومكرمة في
العام وأنا أوصيكم
بمحمد خيرا فإنه الأمين
في قریش والصديق في
العرب وهو جامع لكل
ما أوصيكم به وقد جاء
بأمر قبله الجنان وأنكره
اللسان مخافة الشتان
وأمر الله كافي أنظر
إلى صفاتك العرب
وأهل البر في الأطراف
والمستضعفين من الناس قد
أجابوا دعوته وحدتوا
كلمته وعظموا أمره ففاض
بهم غمرات فصارت
رؤساء قریش وصناديدها
أذنانا ودورها خرابا
وضمقأوها أربابا وإذا
أعظمهم عليه أحوجهم
إليه وأبعدهم منه أحظهم
عنده فمحصته العرب
ودادها وأصفت له فؤادها
ولعظته فيادها دونكم يا معشر قریش أين أياكم كونوا له ولحزبه حماة ووالله لا يسلك أحد منكم سبيلة الأرشد فلينبظر

لكن تنازل في الشفاعة عنده
وقال ابن الصانع: نبي غصبا ومد عليه فیرعا
وبليسه على الأرداف منه
وقال آخر: أرخى ثلاثا يوم حمامه
فقلت والقصد ذواباته
وقال آخر: بدت ثريا قرطها وشعرها
يا عجباً لشعرها لما ابتدى
وقال ابن المعتز: توارت عن المواشي بديل ذوائب
يفطى عليها شعرها بظلامه
(وما قيل في الاصداخ)

قال ابن المعتز: ريم بتيه بحسن صورته
وكان عقرب صدغه وقفت
وقال العادلي: وعهدى بالعقارب حين تشتو
فا بال الشتاء أنى وهذى
وقال آخر: وما ضره نار بخديه نلتوى
عناقيد صدغيه بخديه نلتوى
شربت الهوى صرفا زلالا وإنما
وقال آخر: حل القباولوى صدغيه فانه قد
وأسكرتني ثنایاه وربقته

(وما قيل في مدح العذار) قال أبو فراس بن حمدان

يامن يلوم على هواه جمالة
حسنت وطاب نسيمها فكانها

(وقال محمد بن وهب)

وساهدني البكاء على اشتهاى
عليك لشقوتي وقع اختياري
لما عاينت من خلع العذار
فقلوبنا وجدنا عليه رفاق
نفضت عليه سوادها الاحداق
والعين تنظر منه أحسن منظر
فبدا العذار دخان ذلك العنبر
وجمال وجهك للبرية عسكر
بالنصر بقدها اللواء الأخضر
خطين هاجما لوعة وبلا بلا
حتى حملت بعارضيك حمالا
بالتل حيث مقام النحل في فة

صدوره والهوى معتكبا استناري
وكم أبصرت من حسن ولكن
ولم أخلع عذارا فيك إلا
(وقال آخر): ومعشر رفت حواشي خده
لم يكن عارضة السواد وإنما
وقال آخر: ومهف رافت نضارة وجهه
أصل بنار الخلد عنبر خاله
وقال آخر: أصبحت سلطان القلوب ملاحه
طلعت طلائع وجنتيك مغيرة
وقال آخر: يا ذا الذي خط العذار بخده
ماصح عندي أن لحظك صارم
وقال آخر: من لا أرى كعبه الحسن التي حرست

ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ولو كان لمنفى مدة ولا جلي تأخير لكفيت (١٥) عنه الهزاهز ولدنعت عنه الدواهي

فلينظر النمل أضحي فوق عارضه يطوف سبعا وسبعا حول مبسمه
(وقال بدر الدين الدماميني)

تحدث ليل عارضه بأني سألوه وينصرم المزار
فأشرق صبح غرته بنادي حديث الليل بمجوه النهار
(وقال آخر) وقالوا تسلي فقد شأنه عذار أراحك من صده
فقلت وهممت ولسكني خلعت العذار على خده

(سبدي أبو الفضل بن أبي الوفاء)

على وجنتيه جنة ذات بهجة ترى لعيون الناس فيها تواحيا
حي ورد خديه حاة عذاره فياحسن ربحان العذار حامي

(وقال ابن نباتة) وبمهي رشأ يمس قوامه فكأنه نشوان من شفته
شفف العذار بخده ورآه قد نعمت لواحظه فدب عليه
(وقال الموصلي) لحديث نبت العارضين حلوة وطلاوة هامت بها المشاق
فاذا نهاني المرء قلت ترفقوا فاليكم هذا الحديث يساق
(وقال آخر) أصبحت مكسورا بسهم لحاظه ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجردا تخشيت يقتلني وذا من شأنه
(وقال آخر) يا صاح قد حضر المدام ومنيتي وحظيت بعد الهجر بالايانس
وكسا العذار الخد حسنا فاسبق واجل حديثك كله في الكاس
(ابن نباتة) وضعت سلاح الصبر عنه فاله يغازل بالالحاظ من لا يغزله
وسال عذار فوق خديه على خده فليتيق الله سائله

(وما قيل في ذم العذار) قال الشاعر

غدا لما اتحتي ليلا بهيا وكان كانه قر منير
وقد كتب السواد بعارضيه لمن يقرأ وجاءكم النذير
(آخر في ذمه) قلت لأصحابي وقد مربى منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودي قفوا ثم انظروا كيف زوال النعم
(وقال آخر) ما زال ينتف ربحانا بعارضه حتى استطال عليه صار محلقه
كانما طور سيناء فوق عارضه طول الزمان فوسى لا بفارقه
(وقال آخر) ما زال يحلف لي بكل ألية أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جنى نزل العذار بخده فتعجبوا السواء دوجة الكاذب
(ابن المعتز) يارب ان لم يكن في وصله ظمع ولم يكن من طول جفوته
فأشف السقام الذي في لحظ مقلته واستر ملاحه خديه بلحيته

(وما قيل في الجبين والحواجب) خالد الكاتب
لها من ظباء الرمل عين مريضة ومن بانع الاغصان قد وقامة
(وقال آخر) غزاني الهوى في جيشه وجنوده وهب على الجيش من كل جانب
بمسرة أجناده أعين المها وميمنة تقضي بزج الحواجب

نم ملك (ومن شهي المجتبي من ثمرات الأوراق)
ماروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه مر على طائفة بالمدينة أيام خلافته فاذا بجارية تبكي وتقول

وهويته من قبل قطع تمنائي وهويته من قبل قطع تمنائي
متناشيا مثل القضيب الناعم
فكان نور البدر سنة وجهه
يمشي ويصعد من ذوابه هاشم

ففرغ الباب فخرجت اليه فقال لها أحره أنت أم أمة
فقلت بل أمه يا صاحب رسول الله ﷺ فقال من
هويت فبكيت وقالت بحق صاحب هذا القبر ألا
انصرفت عني فقال لست بمنصرف من مكاني حتى
تعليمني وتقولى فقلت وان الذي عمل الفراق بقلبا

فبكيت بحب محمد بن القاسم فبكيت بحب محمد بن القاسم
فسار أبو بكر رضي الله عنه إلى المسجد وبعث إلى مولاهما فليشتراها منه
وبعث بها إلى علي بن القاسم بن جعفر بن أبي طالب عفى عنه (ومن مناقب الإمام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في فتح بيت المقدس)
ان المسلمين تكامل لهم فتح الشام فأقاموا على

فقال له معاذ بن جبل أيها (١٦) الأمير اكتب إلى أمير المؤمنين عمرُ حيث أمرك امتثله قال له أصبت الرأي يا معاذ

(وقال آخر)

أيما قر تبسم عن افاح وياغصنا يميل مع الرياح
جبينك والمقبل والثنايا صباح في صباح في صباح
(وبما قيل في العميون) قال الاصمعي ما رصف أحد العميون بمثل ما رصف أحد بن الرقاع
في قوله

وكانما دون النساء أعارها وعينيه أحور من جاذر جاسم
وسنان أقصده النعاس تلاعبت في جفنه سنة وليس بناثم
(وقال ابن المعتز) عليم بما تحت العميون من الهوى سربيع بكسر اللحظ والقلب جازع
فيمرح أحشائي بهين مريضة كالأن من السيف والحد فاطع
(وقال الأخطل) ولا تلم بدار بني كليب ولا تغرب لها أبدا رجالا
تري فيها بوارق ممرهفات يسكن يسكن بالحق الرجالا
(وقال أبو فراس وأحسن)

وبيض بالفاظ العميون كأنما هزن سميو فواستلن خناجرا
تصددين لي يوما بمنعوج اللوى فنادرن قلبي بالتصير غادرا
سفرن بدورا والتقين أهلة رمن غصونا والتقن جاذرا
(وقال آخر) ومريض جفن ليس تصرف طرفه نحو امرئ إلا رماه بحتفة
قد قلت إذا أبصرته متابلا والردي يجذب تحصره من خلفه
يامن سلم خصوه من ردفه سلم فؤاد يحبه من طرفه
(وقال أبو هتان) أخو دنف رمته فاقصده فواتك لا يقال سوى أجورار
أصبن فؤاد مهجته فأضحى سها من جفونك لا تطميش
كشيما ان ترحل عنه جيش بهن ولا سوى الاهداب ريش
(وقال آخر) وجاؤا اليه بالتعاوين والرقى سقيا لا يمت ولا ييش
وقالوا به من أعين الجن نظرة من البلوى أناخ به جيوش
(وقال عز الدين الموصلي) لها عين لها غزو وغزل فصبوا عليه الماء من شدة التمسك
وحاكت في فعاثلها المواضي ولو أنصفوا قالوا به أعين الإنس
مكحلة ولي عين تباكت مكاله مقلبة عزلت وحاكت
(وقال برهان الدين الفيراطي)

شبه السيف واللسان بعني من لقتلي بين الانام استخلا
فأتى السيف واللسان وقال حدثنا دون ذاك حاشى وكلا
(وله أيضا) بأبي أهيف المعاطف للذ حسد الأسر المثقف قد
ذو جفون مذرمت منها كلاما كمتق مسجونين بحده
(قال بدر الدين حبيب)

عيتاه قد شهدت بأني مخطيء وأتت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب انتد في قتلي فالحط زور والشهود سكارى
(وقال جلال الدين بن خطيب داريا) شهد جفون مغذي بملااة
لكنني لم أنا عنه لأنه منى وأن وداده تكليف
خبر رواء الجفن وهو ضعيف

ثم كتب إلى أمير المؤمنين عمر يعلمه بذلك وأرسل الكتاب مع عرجة بن ناصح النخعي فسار حتى وصل المدينة فسلم الكتاب إلى عمر رضي الله عنه فقرأه على المسلمين واستشارهم فقال على رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين إلى بيت المقدس فاذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه إلى فيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله تعالى كذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفى عليه السلام وصدقت أنت يا أبا الحسن ثم دعا بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر إلى عامله بالشام أبي عبيدة أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على نبيه وقد وصلي كتابك تستخيرني إلى أي ناحية توجه وقد أشار ابن عمر رسول الله عليه السلام بالمسير إلى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة قرأه على المسلمين ففرحوا بالمشير إلى بيت المقدس وتقدمه الجيش إلى بيت المقدس وأقام المسلمون في القتال عشرة أيام وأهل بيت المقدس يظهرون الفرح لعدم

الخوف فلما كان يوم الحادى عشر أشرفت عليهم راية أبى عبيدة وعالدين يمينه وعبدالرحمن (١٧) بن أبى بكر الصديق عن يساره

(وقال الشيخ عز الدين الموصلى)

يامقلة الحب مهلا • فقد اخذت بئارك • وأنت باوجنتيه • لا تحرقني بئارك
(وقال ابن الصائغ) مثل من لواحقها سهام لها في القلب فك أي فتك
إذا رامت تشك به فؤدا يموت المستهام بغير شك

(وقال الصلاح الصفدى)

ياعدلى على عين عجيبة خف سحرناظرها فالسحر فيه خفي
وخذ فؤادى ودعه نصب مقلتها لا ترم نفسك بين السهم والهدى
(وقال آخر) بسهم أجفائه رمانى فذبت من هجره وبينه
ان مت مالى سواء خصم لانه قاتلى بعينه
(وقال آخر) سهام الجفن كم قتلت لنفس مبرة من السوى زكيه
فأقوى جفونك وهى مرضى وأفندوها على قل البريه

(وما قيل فى الحال) للصلاح الصفدى

روح خده المحمر أضفى عليه شامة شرط المحبه
كان الحسن بعشقه قديما فنقطه بدينار وحبه
(ولا بن الصائغ) بروحى أمدى خاله فوق خده ومن أنا فى الدنيا فأؤديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده وأسكن كل فى ذلك الحال

(للشيخ جمال الدين بن نباتة)

لله حال خد الحبيب له فى العاشقين كما شاء الهوى عيث
أورثته حبة القلب القليل به وكان عهدى بان الحال لا يرث
(وقال آخر) ياسالبا قمر السماء جماله ألبستى فى الحزن ثوب سمانه
أحرق قلبى فارمنى بشرارة علقت بخدك فانطقت فى مانه

(للشيخ تقي الدين بن حجة)

قلت للحال إذ بدا • فى قاجيده السعيد • فزت يا عبد قالى • أنا عبد لكل جيد
(وقال ابن أبيك) فى الجانب الايمن من خدها نقطة مسك انتهى شها
حسبته لما بدا غالها وجدته من حسنبا عمها

(وقال الحسين بن الضحاك)

يا صائد الطور كم ذا • باللعظ تفضى وتسبق • نصبت نقطة خال • فصلت طائر الجي

(وما قيل فى الحدود) ابن المعتز

صل بخدى خدك تلقى عجبيا من معان يحار فيها الضمير
فبخديك الربيع رياض وبخدى الداموع غدير
(وقال آخر) ورد الحدود وزجس اللحظات ونصافح الشفتين فى الخلوات
شئ أسر به وأعلم لأنه وحياته أحلى من اللذات

(وما قيل فى الثغور) قال يوسف بن مسعود الصراف

بروحى من ولى فولى بمهجتي وولى ضامى وهو كالوصلى شارد
حى ثغره من بسيف لحاظه وحتام يحمى ثغره وهو بارد

فصج الناس ضجة عظيمة
بالتهليل والتكبير فوق
الرب فى أهل بيت
القدس فاجتمعوا بقامة
وهى البيعة المدظمة عندهم
فلما وقفوا بين يدي
البطرك قال لهم ماهذه
الضجة التى أسمع قالوا
يا أبانا قد قدم أمير المؤمنين
ببقية المسلمين فلما سمع
البطرك منهم ذلك انخطف
لونه وتغير وجهه وقال
أنا وجدنا فى علنا الذى
ورثناه ان الذى يفتح
الأرض هو الرجل الآخر
صاحب نبيهم محمد فان كان
قدم عليكم فلا سييل إلى
قتاله ولا بد أن أشرف
عليه وأنظر إلى صفته
فان كان هو أجبته إلى
ما يريدون كان غيره فلا
بأس عليكم ثم وثب قائما
والقسس والرهبان
والشمامة من حوله وقد
رفعوا الصلبان على رأسه
فصعدوا إلى السور إلى
أن ورد أبو عبيدة رضى
الله عنه عند قتادام رجل من
الروم باذن البطرك يامعاشر
المسلمين كفوا عن القتال
حتى نسألهم فأمسك
المسلون عنهم قتادام
الرجل بلسان عربى اعلوا
ان الرجل الذى يفتح
بلد تناهذه وجميع الأرض
صفته عندنا فان كانت
فى أميركم لم نقاتلكم بل
نخرج أبو عبيدة

فسلم إليكم وإن لم تكن هذه صفته فلانسلم إليكم أبدا فاعلم المسلمون أباعبيدة بذلك فخرج أبو عبيدة

اليهم إلى أن حاذم فظفر البطرك وحقق (١٨) صورته فقال ليس هو الرجل فأبشروا وقاتلوا عن دينكم وحرمتكم

وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في فصل الشتاء والبرد فأقاموا عليها أربعة أشهر في أشد قتال مع الصبر على المطر والثلج فلما نظر أهل بيت المقدس إلى شدة الحصار في ذلك الفصل الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدي البطرك وقالوا له قد عظم الأمر وزيد منك أن تشرف على القوم وتسأل ما الذي يريدون فإن كان أمرا صعبا فتحنا الأبواب وخرجنا إليهم فاما فقتل عن آخرنا أو هزمهم عنا فأجابهم البطرك إلى ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله ونادى منهم رجلا بالعربي وقال يا معشر الفرسان عمدة دين النصرانية قد أقبل بمخاطبك فنيدين منا أميركم نقام أبو عبيدة بمشي ومعه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان فلما وقف بأزائهم قال ما الذي تريدون هذا أمير العرب فقال البطرك انكم أقم علينا عشرين سنتم تصلوا إلى فتح بلدتنا أبدا وإنما يفتحها رجل موصوف وليست الصفة معكم قال أبو عبيدة وما صفة من يفتح بلدكم قال البطرك لا تخبركم بصفته ولكن قرأنا أن هذا البلد يفتحه صاحب اسمه عم الخطاب بن

(وقال آخر) أنفقت كنزا مدامي في ثغره وجمعت فيه كل معنى شارد وطلبت منه جزاء ذلك قبلة فضى وراح تغزى في البارد (وقال آخر) رأى ثغر من أهوى عدوى فقال لي ولم يدرك اللوم في خده يفرح شغل بهذا وارتبطت بحسنه وأحسن ما كان الرباط على ثغره (وقال ابن ريان) لاحت على مبدعه المشي ثلاث شامات غدت في المنام لا تعجبوا إن كثرت حوله فالمنهل العذب كثير الزحام (وما قيل في طيب الريق والنكبة قال ذو الرمة

أسيلة مجرى الدمع هيفا طفلة عروب كإمض النعام ابتسامها كأن على فيها وماذقت طعمه زجاجة خمر طاب فيها مدامها (وقال شهاب الدين الكردي)

ذكرت ربح حبيبي بشرب راح تعطر وليس ذا بعجيب فالشيء بالشيء يذكر (غيره) رشفت ريفك حلوا ولم يكن لي صبر وسوف أحظى بوصول فأول الفيت قطر (الصلاح الصفدي) نقل الأراك بان ثغر قد صح ما نقل الأراك لأنه (وقال آخر) ثلاث تجمعن في ثغرها فان قيل ما هي لي قل أقل (وقال آخر) يارب تمتع الوصال محجب دارت مراشفه على وكاسه (وقال آخر) أريقا من رضا بك أم وللصبياء أسماء ولكن (وما قيل في حسن الحديث) قال البحرى

ولما التقينا والنقا موعدا لنا تعجب رأتى اللبر حسنا ولا فظه فن لؤؤ تجلوه عند ابتسامها (وقال سلم الخاسر) ظللنا فبتنا عند أم محمد ومن لؤؤ عند الحديث تساقطه إذا صمتت عنا ضجرتنا لصمتها (وقال ابن الرومي) يمسى ويصبح معرضا فكانه وان نطق هاجت لألبابنا سكرا (وما أحسن هذه الأبيات) وهى من طارف الشعر ووافره وناقضه وحيد الكلام وبارع الود فليست أساتته بناقصه له در يساقطه إلى لسانه

وكل حديث الناس الأحديثها رجميع وفيما حدثك الطرائف جرحن بأعناق الأطباء وأعينهم جاذروا وارتجت بين الروادف رجعن بأرداف ثقلا وأسرق جزل وأعضاء عليها المطارف (وما قيل في رقة البشارة) قال ابن المعتز

نضت عنها القيصر لصب ماء فورد خدها فرط الحياة وقابلت الهراء وقد تعرت بمعتدل أرق من الهواء ومدت راحة كالماء منها إلى ماء عتيد في اناء فلما ان قضت وطرا وهمت على عجل إلى أخذ الرداء رأت شخص الرقيب على تدان فاسبلت الظلام على الضياء فغاب الصبح منها تحت ليل وظل الماء يقطر فوق ماء

(وقال آخر) تغير عن مودته وحالا وكان مواصلا فطوى الوصلا
وعلمه التدلل كيف هجري فليت الوصل كان له دلالا ترى من فوق حقويه قضيبا
اذ ما محرسته خطاه مالا اذا كلمته أذرت فيه وان حرسته فالخر سالا
(وقال بشار) وما ظفرت عيني عداة لقيتها بشى - سوء طرافها والمحاجر
كحوراء من حور الجنان غريرة يرى وجهه في وجهها كل ناظر
(ومنه أخذ أبو نواس قوله)

نظرت إلى وجهه نظرة فأبصرت وجهي في وجهه
(وقال آخر) نومه قلبي فأصبح خده وفيه مكان الوم من نظري أثر
ومر بفكرى جسمه فجرحته ولم أرجسها قط تجرحه الفكر
(وقال آخر) سقى الله روضا قد تبدى لناظر به شادن كالغصن يلهم ويخرج
وقد فضحت خداة من ماء ورده وكل اناة بالذى فيه ينصح
(وقال آخر) ولهميف قده كفى احمرار وحاز الحسن فهو بلا شبه
فلو أخجلته بالقول جهدى لخرة خده ما بان فيه
(وما قيل في التقيل) لمظفر الأعمى

قبلته قتلظى جمر وجهته وفاح من عارضيه العنبر العبق
وجال بينهما ماء ولا عجب لا بنظني ذا ولاذا منه يحترق
(وقال آخر) سألت في ثغره قبلة فقال ثغرى لم يجوز لثه
فهاكها في الخد واقنع بها ما قارب الشئ له حكمة
(وقال صاحب حاة) قال الذى نيمنى قولوا لمن خبلته يروم منى قبلة لومات ما قبلته
(الشيخ عز الدين الموصلى) كالزرد المنظوم أصداغه وخده كالورد لما ورد
بالغت في اللثم وقبلته في الخد تقبيل يفك الزرد
(وقال آخر) رأيت الهلال على وجهه فلم أدر أيهما أنور سوى أن ذاك بعيد المزار
وهذا قريب لمن ينظر وذاك يغيب وذو حاضر وما من يغيب كن يحضر
ونفع الهلال قليل لنا ونفع الحبيب لنا أكثر
(وقال ابن صابر) قبلت وجهته فألفت جيده خجلا وماس بعطفه الماس
فأنهل مد خديه فوق عذاره عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكاننى استقطرت ورد خدوده يتصاعد الزفرات من أنفاسى
(وقال آخر)

قبلت رجل حبيبي فازور واحر خدا وقال نلثم رجلى لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا ولا تجاوزت جدا وجل سعت بك نحوى حقوقها لا تؤدى
(وما قيل في الوجه الحسن) ابن نباته .

إنسية في مثال الجن تحسبها شمساً بدت بين شريق ونعيم
شقت لها الشمس ثوبا من عاصمها فالوجه للشمس والعينان للريم
(عبد الله بن أبي خبص) تصد من غير علة بالمر أضحت مذه كأنها حين تدنو
شمس عليها مظه وأن أضاعت بليل تفوق نور الأله -

البتوك تبسم وقال فتحنا
البلد ورب الكعبة ثم
أقبل على البتوك وقال
ان رأيت الرجل تعرفه
وصفته عندنا قال أبو عبيدة
نبينا صلى الله عليه وسلم
قال البتوك فاذا كان الأمر
على ما ذكرتم فاحقن الدماء
وابعث إلى صاحبك يأتي
فاذا رأيناه وتبيننا نعمته
فتحنا له البلد وأعطيناه
الجزية فانصرف أبو عبيدة
وأمر الناس بالكف عن
القتال وأعلمهم بالخبر
فكبروا وكتب أبو عبيدة
إلى الإمام عمر رضى الله
عنه يعلمه بالخبر على يد
ميسرة بن مسروق فلما
وصل الكتاب إلى عمر
رضى الله عنه فرح
وقراء على المسلمين وقال
ما نرون رحمة الله فيما
كتب الينا أمين الأمة فكان
أول من تكلم عثمان بن
عفان رضى الله تعالى عنه
فقال يا أمير المؤمنين أن
الله قد أذل الروم فان
أنت أقت ولم تسر إليهم
عدوا أنك بأمرهم مستخف
فلا يثبتون إلا يسيرا فلما
سمع عمر ذلك من عثمان
جزاه خيرا وقال هل
عند أحد منكم رأى غير
هذا فقال على بن أبى
طالب كرم الله وجهه نعم
عندي غير هذا رأى وأنا

أهدى إليك رحمة الله فقال له عمر وما هو يا أبا الحسن قال أن القوم قد سألوكم في مؤالهم ذل وهو على المسلمين فتح وقد أصابهم جهنم

البرد والقتال وطول المقام وإن (٢٠) سرت إليهم فتح الله على يديك هذه المدينة وكان لك في مسيرك الأجر العظيم وأنت آمن

منهم انهم إذا يسوا منك
أن يأتيهم المدد من
طاغيتهم فيحصل للسلدين
بذلك الضرر والصواب
أن تسير إليهم ففرح عمر
بمشورة على وقال لقد
أحسن عثمان النظر في
المكيدة للعدو وعلى
أرحسن النظر للسلدين
جزاها الله خيرا ولست
أخذ إلا بمشورة على فما
عرفناه إلا بمشورة
ميمون الطلعة ثم إن عمر
أمر الناس أن يأخذوا
الاهبة للمسير معه
واستخلف على المدينة
على بن بطالب وخرج
من المدينة وهو على
بعيره الأحمر عليه غرار يان
في أحدهما سويق وفي
الأخرى تمر وبين يديه
قربة وخلفه جفنة للزاد
وسار إلى أن أقبل على بيت
المقدس فالتقاء أبو عبيدة
فلما رآه أناخ قلو صه
وأناخ عمر بعيره وترجلا
ومدا أبو عبيدة يده وصافح
عمر وتعانقا وسلم كل
منهما على صاحبه وأقبل
المسلمون يسلمون على
عمر ثم ركبوا جميعا إلى أن
نزلوا فصرى عمر بالمسلمين
صلاة الفجر ثم خطبهم فلما
فرغ من خطبته جلس
وأبو عبيدة يحده بما لقي
من الروم إلى أن حضرت
صلاة الظهر أذن بلال في

(وقال آخر) قسم بالله وآياته
ولا بدا وجهه طالعا
(وقال آخر) أقيمي مكان البدر أن أفل البدر
ففيك من الشمس المنيرة نورها
(عمر بن أبي ربيعة) ذات حسن أن تغيب شمس الضحى
أجمع الناس على تفضيلها
(أخذ أبو تمام هذا المعنى فرده إلى المدح فقال)
لو أن اجماعنا في فضل سودده
(وقال آخر) يا مفردا في الحسن والشكل
البدر من شمس الضحى نور
(وقال آخر) ففي أربع منى حلت منك أربع
أوجهك في عيني أم الريق في في
فلما سمعه اسحق بن يعقوب الكندي قال هذا تقسيم
وفي خمسة منى حلت منك خمسة
ووجهك في عيني ولمسك في بدى
(ابن نباتة) أيها الماذل الغيبى تأمل
وتعجب لطرة وجبين (محمود الخزومي)
رأيت في الشمس المنيرة غموة
لأنك تزهوان بدا الليل هجة
(وقال آخر) .

إذا احتجت لم يكفك البدر وجهها
وحسبك من خير مذاقة ريقها
(وما قيل في البنان المخضب) قال ابن الرومي .

وقفت وقفة بباب الطاق ظبية من غدرات العراق بنت سبع وأربع وثلاث
أسرت قلب صبا المشتاق قلب من أنت يا غزال فقالت أنا من لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان قد صبغناه من دم العشاق

(وقال الرازي بالله)
قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها
فظنت أن بنانا من فضة
(وقال آخر) لما اعتنقنا للوداع وأعربت
فرقن بين محاجر ومعاجر
(وقال آخر) ولما تلاقينا رأيت بنانا
فقلت خضبت الكف بعدى أمكنا
فقلت وأذكت في الحشى لآعج الجوى
في خدما وقد اعتلقت خطابها
قطعت بنور بنفسج عناها
عبراتنا عنا بدمع ناطق
وجمع بين بنفسج وشقائق
مخضبة تحكى عصارة عندهم
يكون جزاء المستهام المقيم
مقالة من بالود لم يتم

وأشهد أن محمدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا عند ذكر الله وذكر رسوله وكاد (٢١) بلال أن يقطع الاذان فلما فرغ

بكيت دما يوم النوى فسحته
(وقال آخر) دنوت عشية التوديع منى
فلم يمسحني اكراما جفوني
ولكن رمني تخضيب البنان

(وما قيل في النحور) قال دعبل
أناح لك الهوى يباضا حسنا
نظرت إلى النحور فككت نفضي
فكيف إذا نظرت إلى الخصور

(وما قيل في نعت اليهود) قال العباس بن الاحنف
والله لو أن القلوب كقلبها
جال الوشاح على قضيب دانه
(وقال آخر) ومجوبة عند الوداع رأيتها
وتبكي حذار البين منها بدمعة

فتمسح مجرى الدمع من وجناتها
وقد سفرت عن غرة بابلية
(عمر بن كاثوم) تراك إذا دخلت على خلاه
لنهد مثل حق العاج حسنا

(وقال آخر) بصدورها كوكبا در كانهما
صانتهما بستور من غلائلها
وقال آخر) صدور فوقهن حناق عاج ودر زانه حسن انساق
تقول للناظرون إذ رأوه أهذا الحلي من هذى الحقائق وما تلك الحقائق سوى ندى

جعلن من الحقائق على وفاق نواهد لا يبعد لمن عيب سوى منع الحب من العناق
(وقال آخر) لقد فتكت عيون الغيد فينا ببيض مرهفات وهي سود
وتطمئنا القدود إذا التقينا بسم من أسنتها اليهود

(وما قيل في الأرداب والخصور) قال ابن الرومي
وشربت كأس مدامة من كفها مقرونة بمدامة من ثغرها
وتمايلت فضحكك من أردافها عجبنا والكنى بكيت لحصرها

(الطنبغا المحاربي) ردفه زاد في الثغالة حتى
نهض الخصر والقولم وقالوا فضميغان يغلبان قويا
(وقال آخر) يا حضرة كم جفاه تبدى وأنت نحيل يادرفه ملك عني * ما أنت إلا نحيل

(القيصري) بدت روادف بدرى * تحت الحنين لعيني * فقلت يا بدر هذا * حيا خيال الحنين
(وقال آخر) أسألتها أين الوشاح وقد سرت
فقلت وأومت للسوار نخلته

(وقال آخر) ببيض وسمير مقلته وقده
أقوى من الحجر الأصم فؤاده
(وقال آخر) رخيماث المقال مدالات
جمعن نخامة وخلوص جيد

وقال آخر) ببيض وسمير مقلته وقده
أقوى من الحجر الأصم فؤاده
(وقال آخر) رخيماث المقال مدالات
جمعن نخامة وخلوص جيد

وقال آخر) ببيض وسمير مقلته وقده
أقوى من الحجر الأصم فؤاده
(وقال آخر) رخيماث المقال مدالات
جمعن نخامة وخلوص جيد

الاذان صلى عمر وجلس
ثم أمرم بالركوب فلما
هم بالركوب على بعيره
وعليه مرقعة الصوف
وفيهما أربع عشر رقعة
بعضها من آدم قال
المسلمون يا أمير المؤمنين
لو ركبت غير بعيرك
جواد وليست نيايا
لكان ذلك أعظم لهيبتك
في قلوب أعدائك
وأقبلوا يسألونه
ويتلطفون به إلى أن
أجابهم إلى ذلك ونزع
مرقعته ولبس شيئا بيضا
قال الزبير أحسبها كانت
من نيايا مصر تساوى
خسة عشر درهما وطرح
على كسفيه منديلا من
الكتمان دفعه إليه أبو عبيدة
وقدم له راذن الروم فلما
صار عمر فوقه جعل
البرذون يهملج به فلما
نظر عمر إلى ذلك نزل
مسرعا وقال أقبلوني
عثرني أقالكم الله عثرانكم
يوم القيامة لقد كاد
أميركم يهلك بما
داخله من الكبر ثم أنه
نزع البياض وعاد إلى
لبس مرقعته وركوب
بعيره فعلت ضجة
المسلمين بالتهليل والتكبير
فقال البطرك للروم
انظروا ما شأن العرب
فأشرف رجل من المنتصر
فقال يا معاشر العرب
ما قضيتكم فقالوا إن عمر بن

الخطاب قد قدم علينا من مدينة نبينا صلى الله عليه وسلم فرجع المنتصر وأعلم البطرك فأطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد صلى عمر

بالمسلمين صلاة الفجر ثم قال لابي عبيدة (٢٢) تقدم الى القوم واعلمهم اني قد ايتت فخرج أبو عبيدة وصاح بهم

وقال ان أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد أتى
فما تصنعون فيما قلتم فاعلم
البطرك بذلك فخرج من
قمامة وعليه المسوح ومن
حواله الرهبان والقسس
ثم هلا السور وأشرف
على أبي عبيدة وقال ما هذا
أيها الشيخ قال أبو عبيدة
هذا أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب فقال البطرك قل
له يدنو مني فانا نعرفه
بصفاته ونعته وأفرده
من بينكم حتى زناه فرجع
أبو عبيدة إلى عمر فأخبره
بما قال البطرك فهم عمر
بالقيام فقال له أصحاب
رسول الله ﷺ
يخفى عليك من الانفراد
بلاد عدة فقال عمر قل
لن يضيئنا الا ما كتب
الله لنا هو مولانا وعلى
الله فليتكمل المؤمنون
ثم لبس مرقمته وركب
بعيره وأبو عبيدة سائر
بين يديه الى أن أتى بازار
البطرك قريبا من الحصن
فقال أبو عبيدة هذا أمير
المؤمنين فد البطرك عنقه
ونظر اليه فزعم زعقة
وقال هذا والله الذي صفته
ونمته في كتبنا ثم قال
يا أهل بيت المقدس الزلوا
اليه وخذوا منه الامان
والنمة فهذا والله صاحب
محمد بن عبد الله فزلوا
مسرعين وكانت أنفسهم قد ضاقت من شدة الحصار وفتحوا الباب وخرجوا الى

(وما قيل في المعاصم) قال عمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم ورنوا بنجل للقلوب كوالم
حسروا الاكلة عن سواعد فضة فكانما انتصبت متون صوارم

(وما قيل في اعتدال القوام) قال صلاح الدين الصفدي

تقول له الاغصان مذهر عطفه أنزع من اللين عند ما ثوى
فقم تحتكم للروض عند نسيمه ليقتضى على من مال منا إلى الهوى

وقيل (ليس لاحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء من الاوصاف البارعة مع جودة
السبك ورقة اللفظ ما لذى الرمة حتى كأنه حضري من أهل المدق لا من أهل الوبر (وقال)
القاضي مجد الدين بن مكناس

أقول لحبي قم ومل يا معذني كيلة خود غير السكر حالها
ولا تله عن شيء إذا ما حكيتها فقام كفصن البان لنا وماها

(وقال آخر)

ومحكم أعطافه في قتل ضب ما غوى فاعجب لعاذل قدده في نفس يحكم بالهوى
(وقال آخر) ومهفف عن يميل ولم يمل يوما الى فضحت من ألم الجوى
لم لا تمل الى يا غصن النقا فأجاب كيف وأنت من أهل الهوى

(وما قيل في السارق) قال ذو الرمة

لم أنه اذ قام يكشف عامدا عن ساقه كاللؤلؤ البراق
لانعجبوا ان قام فيه قيامتي ان القيامة يوم كشف الساق

(وقال آخر) جاءت بساق أبيض أملس كالألؤلؤ يبدو لعشاقها
فافتشت فيها جميع الوردى وقامت الحرب على ساقها

(وقال ابن منقذ) بدر وليكنه قريب ظي لكنه أنيس
ان لم يكن قدده قضيا فا لا عطاؤه فليس

(وما قيل في مشي النساء) قال بعضهم

يهززن للمشي اطرافا مخضبة هز الشمال ضحى عيدان نسرين
أو كاهتران رديف تداوله أيدى الرجال فزاد المتن في اللين

(وقال آخر)

يمشين مشى قطا البطاح تأودا قب البطون رواجح الاكفال
فكأنهن اذا أردن زيارة يقلعن أرجلهن من أوحال

(وما قيل في العناق وطيبه) لابن المعتز

ما أقصر الليل على الراقد وأهون السقم على المائد كأنى عانقت ريحانة
تنفست في ليلها البلرد فلو ترانا في قيص الدجى حسبتنا في جسد واحد

(وقال آخر) وموشح نازعت فصل وشاحه وأعرته من ساعد وشاحا
بات الثيور يشق جلده وجهه وأمال أعطافا على ملاحا

(وقال ابن المعدل)

أقول وجنح الدجى مسبل وليل في كل فج يد

هر يسألونه المهد فلما رآهم عمر رضى الله عنه في تلك الحالة تواضع لله (٢٣) سبحانه وتعالى وخر ساجدا على

قنبر بن نعيم ثم أقبل عليهم وقال ارجعوا إلى بلدكم ولكم المهد فرجع القوم إلى البلد ولم ينفقوا الباب رجيع عمر فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين دخل إليها وأقام بها إلى يوم الجمعة وخطبها بحرابة وهو موضع مسجد وتقدم وصلى بالمسلمين صلاة الجمعة وأقام في بيت المقدس عشرة أيام وبها أسلم كعب الأحبار على يده وارتحل معه إلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ وذلك بعد أن كتب الإمام عمر لأهل بيت المقدس وأقرهم في بلدهم على عهدهم وأداء الجزية (ومن شهي الجنى من ثمرات الأوراق) ما نقله أبو الحسن على بن عبد المحسن التنوخي في المستجاد أن أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما بات على فراش النبي ﷺ ليفديه بنفسه أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام أني أخيت ينيكا وجعلت عمر أحدك أطول من الآخرة فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله إليهما أفلا كتما مثل علي بن أبي طالب أخيت ينيك وبين محمد فبات

ونحن ضجيمان في مسجد فله ما ضننا المسجد أيا غدان كنت لي محنا فلان تدن من ليلتي يا غدا وباليلة الوصل لا تقصرى كما ليلة الهجر لا تنفد وقال آخر: أو ليل رقيق الطرين تظلت كواكبه من بدره المتألق لهونا بفزلان الصريمة تحته تبت الهوى ما بين صدر ومرفق مختلسات حذار مرتقب وقال ابن المعتز: وكم عناق وكم قبل نقل المصافير وهي خائفة من النواطير يانع الرطب (وقال ديك الجن)

ومعدولة مهما أمالت أزارها ففصن وأما قدما فقضيب لها القمر السارى شقيل وانها لتطلع أحيانا له فيغيب أقول لها والليل مرخ سدوله وغصن الهوى غصن الثبات رطيب لأنت المنى يازين كل مليحة وأنت الهوى أدعى له فأجيب (وقال علي بن الجهم)

سقى الله ليلا ضننا بعد فرقة فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة وقال آخر: يا ليل دم لي لا أريد براحا حسبي به نور وحسبي ريقه حسبي بمضحكه إذا استضحكته طوقه طوق العناد بساعد هذا هو اليوم النعيم فخلنا وقال آخر: ولم أنس ضنى للحبيب على رضا ولا قوله لي عند تعجيل خده (وما قيل في السمن) قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول ما رأيت سميماً عاقلاً إلا محمد بن الحسن قال الشافعي:

لا أعشق الأبيض المنفوخ من سمن لكنى أعشق السم المهازيل انى امرؤ أركب المهر المضمر فى يوم الرهاى وغيرى يركب الفيلا (وما قيل فى مدح الألوان والثياب)

(مدح البياض) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن وكان ﷺ أبيض أزهر اللون مشرباً بحمرة قال الشاعر:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الاول (وما قيل فى مدح السواد) قيل لبعضهم ما نقول فى السواد قال النور فى السواد أراد بذلك نور العينين فى سوادهما وقال بعضهم:

قالوا نعتشتها سوداء قلت لهم انى امرؤ ليس بشأن البيض مرتفعاً لى الفوالى ولون المسك والعود عندى ولو خلعت الدنيا من السواد (وقال الحيقطان)

لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم فانى بسيط الكف والعرض ازهر ان سواد اللون ليس بضائرى إذا كنت يوم الروع بالسيف أخطر

(ع - المستطرف ثانى) على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره الحياة امطلا الى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبريل عنده

(دخل) إبراهيم بن المهدي على المأمون فقال إنك لتعم الخليفة الأسود فقال إبراهيم نعم فتمثل المأمون بيت نصيب فقال ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما ه أو أسود اللون اني أبيض الخلق ثم قال يا عم أخرجنا الهزل إلى الجد فأنشد إبراهيم

ليس يزرى السود بالرجل الشم م ولا الفتى إلا ريب الأديب
إن يكن للسواد فيك نصيب فبياض الأخلاق منك نصيب
وقال آخر: لام العواذل في سوداء فاحمة كأنها في سواد القلب تمثال
وهام في الخال أقوام وماعمو اني أهمم بشخص كله خال
وقيل لمدني كيف رغبت في السواد فقال لو وجدنا بيضاء لسودناها (وقال آخر)
ويكون الخال في خد قبيح فيكسوه الملاحه الجمالا
فكيف يلام ذو عشق على من يراها كلها في الخد غالا
وقال آخر: فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم اني عشقت مليحا كله خال
وكان أبو حاتم المدني ينشد

ومن يك معجبا ببيات كسرى فاني معجب ببيات حمام
وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أنا حبة كافور وأنت عدل غم فقالت الحبشية أنا حبة مسك وأنت عدل ملح (وقد قال الشاعر)

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب
وقال آخر: أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعده
لأشك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة
(وما قيل في الصفرة) قال الشاعر

أصفراء كان الهجر منك مزاحا ليالي كان الود منك مباحا
كان نساء الحى مادت فيهم قباحا فلما غبت صرن ملاجا
وقال آخر: قالوا به صفرة شانت محاسنه فقلت ماذا من عيب به نولا
عيناها مطلوبة في نار من قتلت فلتست لقاء إلا خانقا وجلا

(وما قيل في طول اللحية) قيل إن اللحية الطويلة عش البراغيث ه ونظ ي زيد الشيباني إلى رجل ذي لحية عظيمة تلتف على صدره وإذاهو خاضب فقال لها بأهذا انك من لحستك في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن في كل جمعة وآخر . للحناء يتنديان
ولولا نوال من يزيد بن مزيد لأصبح في حافاتها الحنان
(وقال إسحق بن خلف في قصير طويل اللحية)

ما شيت داود فاستضحك من عب كأنه والد يمشي بمولود
ما طول داود إلا طول لحيته يظن داود فيها غير موجود
(وقال ابن المقفع) تأملت أسواق العراق فم أجد دكاكينهم إلا عليها المواليا
جلوسا عليها ينفضون الحاءم كما تقضت عجف البغال الخاليا

(وما جاء في عظم الخلفة والطول والقصر)

(قيل خرب القهندر قبرت منه جماجم أموات فتصدعت جمجمة فانتثر أسنانها فوزن السن

الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رزف بالعباد (قال أبو الحسن المدائني) خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله ابن جعفر رضي الله عنهم حجاجا فقاتتهم أنفاهم فاعوا وعطشوا فروا بمعجوز في خباء لها فقال أحدهم هل من شراب قالت نعم فأتاخوا إليها وليس لها الاشوية فقالت احلبوها فاشربوا ابنها ففعلوا فقالوا هل من طعام قالت لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدهم حتى أهي لكم مائتا كاون فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش تريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فإليكم بنا فانا صانعون إليك خيرا فارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة فغضب وقال ويحك تذبحين شاتي لقوم لا أهرهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة ألتأتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلوها وجملا يلتقطان البعر ويميشان

ثم منه فمرت المعجوز ببعض سكك المدائنة فاذا الحسن بن علي على باب داره فعرف المعجوز وهي منكرة فبعت إليها غلامه ه منها

فدعاهما فقال يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك بالأمس (٢٥) يوم كفا وكذا قالت باني أنت وأمي

ثم اشترى لها من شاة
الصدقة ألف شاة وأمر
لها بألف دينار وبعث بها
من غلامه إلى الحسين
رضي الله عنهما فأمر
لها بمثل ذلك وبعث بها
مع غلامه إلى عبد الله بن
جعفر رضي الله عنه فقال
لها بكم وصلك الحسن
والحسين قالت بآلتي شاة
وأني دينار فقال لها لو
بدأت بي لاتبعتكما في
المطاء أعطوها عطيتما
فرجعت العجوز إلى
زوجها بأربعة آلاف دينار
وأربعة آلاف شاة (وما
أنه جرى بين الحسين بن
علي بن أبي طالب وبين
أخيه محمد بن الحنفية رضي
الله عنهما كلام
فانصرفا متغاضبين فلما
وصل محمد إلى منزله أخذ
رقعة وكتب فيها بسم
الله الرحمن الرحيم من
محمد بن علي بن أبي
طالب إلى أخيه الحسين
ابن علي بن أبي طالب
أما بعد فإن لك شرفا لا
أبلغه وفضلا لا أدركه
فاذا قرأت رقتي هذه
فالبس رداءك ونعليك
وسر إلى قرضني وإياك
أن أكون سابقك إلى
الفضل التي أنت أولى
به مني والسلام فلما قرأ
الحسين رضي الله عنه
الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الاصفهاني

منها فكان وزنها أربعة أرطال فأتي بها إلى ابن مبارك فجعل يلقيها ويتمجب من عظمها ثم قال
إذا ما تذكرت أجسامهم تصاغر النفس حتى تهون
(وأراد) ملك الروم أن يباهي أهل الإسلام فبعث إلى معاوية رجلين أحدهما طويل والثاني
قصير شديد القوة فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عبادة فنزع قيس سراويله ورمى بها إليه فلبسها
الطويل فبلغت ثدييه فلأموا قيسا على نزع السراويل فقال
أردت لكيا يعلم الناس * سراويل قيس والوفود شهود * وكى لا يقولوا خان قيس وهذه
سراويل عاد أحرزتها ثمود * وأني من القوم اليانين سيد * وما الناس إلا سيد ومسود
ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فغیره بين أن يقعد فيقيمه أو يقوم فيقعه
فغلبه في الحالين وانصرفا مغلوبين (وقيل) كان سلمة بن مرة الناموسي أسر امرأ القيس بن
النعمان اللخمي المملوك وكان الناموسي قصيرا مقتحما واللخمي طويلا جسيما فقالت بنت امرئ القيس
يا هذا القصير أطلقني أبى فسمعها سلمة بن مرة فقال :

لقد زعمت امرئ القيس إنني قصير وقد أعيأ أباه قصيرا

ورب طويل قد نزع سلاحه وعانقته والحيل تدى نحوها

(وقالوا) عظم اللحية يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطف الحركة وإذا وقع
الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحسن الخلق والمروءة
والتي يطول تحديقها تدل على الحق والتي تكسر طرفها تدل على خفة وطيش والشعر على الأذن
يدل على جودة السمع والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذيان (وما قيل في القبح والدماغة)
أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه إلا رجلا وجش الصورة
بشع المنظر فلم يقدر على تحليته لفرط دماغته فكتب إلى صاحبه يأتيك بهذا الكتاب آية من آيات
الله تعالى وقدمه فدعه يذهب إلى نار الله وسفره (ومر) أبو الاسود الدؤلي بمجلس لبني بشير مقال
بعض قتيانهم كأن وجهه وجه عجوز راحت إلى أهلها بطلاقها وقال الجاحظ ما أخجلني قط إلا
إلا امرأة مرت بي إلى صانع فقالت له اعمل لها صورة شيطان فقلت لأدرى كيف أصوره فأتيت بك
إلى لأصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو يمسح الخنزير مسخا نانيا ما كان إلا دون قبح الجاحظ

رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو العمى في عين كل ملاحظ

ولو أن امرأة حلت بمثاله ورآه كان له كأعظم واعظه

وقال الأصمعي رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه أترضين أن
تكوني تحت هذا فقالت يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني نوابه وأسأت فيما بيني وبين
ربي فجعله عذابي أفلا أترض بما رضى الله به وحج غثت فرأى رجلا قبيح الوجه يستغفر فقال
يا حيبي ما أراك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم ، وقال بعضهم لرجل طلع لى دمل في أقبح المواضع
فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء وخرج رجل قبيح الوجه إلى المتجر فدخل البين فلم ير
فيها أحسن منه وجها فقال

لم أر وجها حسنا * منذ دخلت الدنيا فيا شقاء بلدة * أحسن من فيها أنا
وخطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لها قد عرفت أني رجل كريم المعاشرة محتمل المكازة فقالت
لا شك في احتمالك المكازة مع حملك هذا الأنف أربعين سنة (وقال) الشاعر في رجل كبير الأنف

الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الاصفهاني

حدثني أحمد بن محمد بن محمد بن الجعدى (٢٦) ومحمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا العلاني قال حدثنا ابن عاتمة قال سمعت

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد أدموه بفضله
وهو كالقمر في المثال ولكن جعلوا نصبه على غير قبله
(وقال آخر) لك أنف أنوف أنفت منه الأنوف
أنت في القدس تصل وهو في البيت بطوف

(وما جاء في الثقلاء) قال مطيع بن اباس
قلت لعباس أحيينا بانقيل للثقلاء أنت في الصيف سموم
وجليد في الشتاء أنت في الأرض ثقيل وثقيل في السماء
(وما جاء في الملابس وألوانها والمهائم ونحوها)

قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول
الله ﷺ إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال ﷺ نعمموا تزدادوا جمالا وقال ﷺ
المهائم تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة وعليهم
عمائم صفراء قد أرخواها وبعث رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن
الجيش وأتى إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء من خز فنفضها رسول الله ﷺ وعممه
بيده وأسدلها بين كتيفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك الروم إلى النبي ﷺ
جبه ديباج فلبسها ثم كساها عثمان وكان سعيدين لمسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد
فقبل له في ذلك فقال أني أجالس ربي وقيل المروءة الطاهرة الثياب الطاهرة وقيل البس البياض
والسواد فإن الدهر هكذا بياض نهار وسواد ليل

(وما قيل في لبس السواد قول أبي قيس)

رأيتك في السواد فقلت بدرا بدا في ظله الليل البهيم
والقيت السواد فقلت شمس تحت بشعاعها ضوء النجوم

وقدم تاجر إلى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع إلا الأسود فشكا إلى الدارمي ذلك وكان
الدارمي قد نسك فعزل بيتين وأمر من يغني بهما في المدينة وهما هذان البيتان
قر للبيعة في الخمار الأسود ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة إزاره حتى فعدت له بياض المسجد

قال فشاع الخبر في المدينة أن الدارمي رجع عن زهده وتمسك صاحبة الخمار الأسود فلم يبق في المدينة
مليحة إلا اشترت لها خمارا سودا فلما أفند التاجر ما كان معه رجع الدارمي إلى تعبد وعمل إلى نياب
نسكه فلبسها وقال آخر في لابس الأحرار

وشمس من قضيب في كشيبي نبتت في لباس جلناري
مفتني ريقها صرفا وحيث بوجختها فهاجت نجل ناري

(وقال آخر في لابس ثوب خمري)

في ثوبها الخمرى قد أقبلت بوجنة حمراء كالخمر
فلت سكرنا حين أبصرتها لا تنكروا سكرى من الخمر

وقال الضنوبري في لابس أخضر
وجارية أدبتها الشطارة ترى الشمس من حسننها مستعاره بدت في فيص لها أخضر
كاستر الورق الجلناره فقلت لها ما اسم هذا اللباس فأبدت جوابا لطيف العبارة

هشام بن عبد الملك في
خلافة أخيه الوليد ومعه
وؤساة أهل الشام فطاف
وجهد أن يستلم الحجر
فلم يقدروا من الازدحام
فنصب له منبر وجلس
عليه ينظر إلى الناس
فأقبل على بن الحسين
رضي الله عنهما وهو
أحسن الناس وجها
وانظفهم ثوبا وأطيبهم
رائحة فلما طاف بالبيت
وبلغ الحجر تنحى الناس
كلهم لإجلاله فاستلم
الحجر وحذو فغاض ذلك
هشاما وبلغ منه فقال
رجل من أهل الشام لهشام
من هذا أصح الله الأمير
قال أعرفه وكان
به عار فاولى كن خاف من
رغبة أهل الشام فقال
الفرزدق وكان حاضرا أنا
أعرفه يا شامي قال من هو
قال

هذا ابن من تعرف
البطحاء وطائفة
والبيت يعرفه والحل
والحرم

هذا التي التقي الطاهر عالم
إذا رآته قرش قال فأنهم
إلى مكارم هذا يتهدى
الكرم
هذا ابن فاطمة إن كنت
جاهل

بجده أنبياء الله قد ختموا
يكاد يسكه عرفان راحته
ركن لحطيم إذا ما جاء يستلم

أي الخلائق ليست في رقابهم الأولية هذا أنا وله نعم من يعرف الله يعرف أولية ذا شفقنا

هنام ثم أطلقه فوجه اليه
على بن الحسين عذرة
آلاف درهم وقال اعذرنا
يا أبا فراس فلو كان معناني
هذا الوقت أكثر من هذا
لوصلناك به فردها الفرزوقي
وقال ما قلت ما كان الا الله
فقال له على بن الحسين قد
راى الله مكانك ولكننا
أهل بيت إذا أنفذنا شيئا
لم نرجع فيه وأقسم عليه
فقبلها (ومن غالى جواهر
العقد لابن عبد ربه) قال
يزيد حدثني أبي أن عمر
ابن الخطاب رضى الله
عنه قدم من المدينة الى الشام
على حمار فلتقه معاوية
في موكب ببليل فأعرض
عمر فجعل يمشى الى
جنبه راجلا فقال له
عبد الرحمن بن عوف أتعت
الرجل فأقبل عليه وقال
يا معاوية أنت صاحب
المركب مع ما بلغتني من
وقوف ذرى الحاجات
بيابك قال نعم يا أمير
المؤمنين قال ولم ذلك قال
لأننا في بلاد لا تمنع من
الجواسيس ولابد لهم
ما يروهم من هيئة السلطان
فان امرتني بذلك قلت
عليه وان لم يمتني عنه
انتهيت قال ان كان الذي
قلت حقا فانه رأى أريب
وان كان باطلا فانه
خدعة أديب فلا آمرك
ولا أناك عنه

شققنا مرأثر قوم به فنحن نسمة شق المراره
وقال حكيم لابنه إياك أن تلبس ما يديم الملك نظره اليك بهو اعلم أن الوشى لا يلبسه الا الاحق أو ملك
وعليك بالبياض وقيل لباس البخله الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين السندس لقلة بقائه
ولباس المقتصدین من الديباج لتوسط بقائه وقال بعض الامراء الحاجبه أدخل على عاقلانا ناه برجل
فقايم عرقه فقال رأيته يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء والملبوس في الحر والجدید
في البر وقيل كان لأبريز عانة طولها خمسون ذراعا إذا انسخت فيلقها في النار فيحترق الوسخ ولا
تتحرق وكان له رداء حسن يتلون كل ساعة وسراويل مجوهر وتكة من أنابيب الزمرد وقيل الاقية
لباس الفرس والقراطن لباس الهند والازر لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصفر
أشکل والحر أجمل والخضر أقبل والسود أهول والبيض أفضل وقال أفلاطون الصبغ الشقائق
والروائح الزعفرانية نسكن الغضب والصبغ الياقوتي والروائح الوردية تحرك السرور وإذا قرب
اللون الأحمر الى اللون الأصفر تحركت القوة العنقية وإذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة
الغريزية وإذا مزجت التفاحية بالحمرة تحركت الطباع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول لكل
شيء راحة وراحة البيت كمنه وراحة الثوب طيه وقال بعض الأعراب رأيت بالبصرة برودا
كانها نسجت بأنواع الربيع ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة فازدراه فقال يا أمير
المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها
(وما قيل فمن رذل لبسه وعرف نفسه) قال الاصمعي رأيت اعرابيا فاشتدته فأنتدني
أبياتا وروى أخقارا فتعجبت من جماله وسوء حاله فسكنت سكنة ثم قال

أأخى ان الحادنا ت عركتى عرك الاديبي لا تنكرن أن قد رأيت
أحاك في طمرى عديم ان كان أنوابي وثا ث فانهن على كريم
قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله تعالى

على ثياب لو تقاس جميعها بفلس لكان الفلس منهم أكثرا
وفيه نفس لو تقاس ببعضها نفوس الورى كانت أجمل وأكبر
وما ضر تصل السيف أخلاق غمد إذا كان عضبا حيث وجهه يرى

ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه فأنتده

ترى الرجل الخفيف قد رديه وفي أنوابه آسد هصور ويعجبك الطير فتبليه
فيخلف ظلك الرجل الطير أمد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الضي بغير وجه ويحبسه على الخسف الجري وتضر به الوليدة بالهرادى
فلا عار عليه ولا تكبر فان أك في شراركو قليلا فان في خياركو كثير
ويقال كل ما تشبهه نفسك والبس ما تشبهه الناس وقد نظمه من قال

أن العيون رمتك إذ فاجأتها وعلك من من الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتيت وأجمل لباسك ما اشتته الناس

وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السابع والاربعون في التخنم والخلج والمصوغ والتطيب والطيب وما أشبه ذلك)
(ما جاء في التخنم) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يتخنم في يمينه وقبض عليه
الصلاة والسلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام

(ومن لطائف معاوية) أنه كان لعبد الله بن الزبير أرض قريبة لأرض معاوية فيها عبيد له من الزوج يعمرونها فدخلوا

فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه إلى ابنه يزيد فلما قرأه قال له ما ترى قال أرى أن تنفذ إليه جيشاً أوله عنده وآخره عندك يا نوك برأسه فقال يا بني عندي خبر من ذلك على بدواة وقرطاس وكتب رفقت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساء في والله ما ساءك والدينا مينة عندي في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي رقاباً بالأرض والعبيد وأشهدت على فيه ولتصف الأرض إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب إليه ووقف على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا غدم الرأي الذي أحله من فريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله رماه إلى ابنه يزيد فلما قرأه اصفر وجهه فقال يا بني إذا رميت بهذا الدواء داره بهذا الدواء (نادرة لطيفة) قال الاستاذ أبو علي لما سمى غلام خليل بالصوفية إلى الخليفة بالزندقة أمر بضرب أعناقهم فاما الجنيد فإنه استتر بالفقه وأما الشحام والرقام والثوري وجماعة فقبض عليهم وبسط النطع اضرب أعناقهم فتقدم الثوري فقال له السيف أندرى لماذا تتقدم قال نعم قال فما

كف الرسالة ليس يخفى حسنها وتمام حسن التكف لبس الخاتم

وذكر السلمي أن رسول الله ﷺ كان يحتم في يمينه والخلفاء بعده فنقله معاوية رضي الله تعالى عنه إلى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله السفاح إلى اليمين فبقى إلى أيام الرشيد رضي الله تعالى عنه فنقله إلى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ تختموا بخواتيم العقيق فإنه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أن ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكتب عليه عزمت عليك الاما بعت خاتمك بألف دينار وجعلتها في بطن جائع واستعمل خاتماً من ورق وانقش عليه رحم الله امرأ عرف نفسه وكان خاتماً على رضي الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله وكان لأبي نواس خاتماً أحدهما عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاظمي ذني فلما فرته بعفوك ربى كان عفوك أعظما

والآخر حديد صيني عليه اشهد أن لا إله إلا الله خالصاً وأوصى عند موته أن يغسل الفص ويجعل في فيه قال جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه ما افرقت يد تختمت بخاتم فيروزج وقيل الخواتم أربعة الياقوت للعطش والفيروزج للبال والعقيق للسنة والحديد الصيني للحرز وقيل للخوف والله سبحانه وتعالى أعلم (ذكر ما جاء في الحلي) قيل إن قرطى مارية بنت ظالم بن وهب الحرث بن معاوية كان فيها درنان كبعض الحام لم يرمثاها ولم يدر قيمتهما (وقال محمد) بعثني يوسف بن عمر إلى هشام بياقوتة حرما يخرج طرفاها من كفي كانت للرافقة جارية خالدة بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار وحببة لؤا أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه بهما فقال اكتب معك بوزنها فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاوية إلى عائشة رضي الله تعالى عنها طوقاً من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار فقسمته بين أزواج النبي ﷺ وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سني ملكه زبدت في تاجه خرزت وكان يقال لها خرزات الملك

(ذكر ما جاء في الطيب والتطيب) قال رسول الله ﷺ أطيب الطيب المسك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كبرأتى أنظر إلى وبيض الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم وعن سهل بن سعد يرفه أن في الجنة لمرعى من مسك مثل مراعى دوابكم هذه وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله ﷺ فنام عندنا ففرق لجأته أمى بقارورة فجعلت تسلب العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين فقالت هذا عرثك نجعله في طيننا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال لو كنت تاجرنا ما اخترت على العطران فأتى ريحه لم يفتى ريحه وناول المتوكل قى قاره المسك فقال لئن كان هذا طيننا وهو طيب لقد طيبته من يدك الانامل

وأهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر ما لا جزيلاً فقال هذه غالية فسميت بذلك وشيها مالك بن سليمان بن خارجة من أخته هند بنت أسماء فقال عطيني كيف تصنعين طيبك فقالت لا أفعل تريد أن تعلمه جواربك هو لك متى كلما أردته ثم قالت والله انى ما نطقتة الا من شعرك حيث تقول : أطيب الطيب عرف أم أبان فار مسك بعنبر مسحوق قال أبو قلابة كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه من طيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلى جنده فإذا مرقى الطريق قال الناس أمر ابن عباس أم من المسك وعن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها لزقة وقال أبو الضحى رأيت على رأس الزبير من المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي وقيل لما بنى عمار بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بفاطمة

فَأُلْقِيَ الْقَاضِي عَلَى أَبِي
الْحُسَيْنِ الثَّوْرِي مَسَائِلَ
فَقَهِيَّةٍ فَأَجَابَ عَنِ السَّكَلِ
ثُمَّ أَخَذَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا
إِذَا قَامُوا قَامُوا بِإِلَهِهِ وَإِذَا
نَظَفُوا نَظَفُوا بِاللَّهِ وَسَرَدَ
حَتَّى بَكَى الْقَاضِي فَأَرْسَلَ
إِلَى الْخَلِيفَةِ يَقُولُ إِنَّ كَانَ
هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةً فَمَا عَلَى
وَجْهِهِ الْأَرْضِ مُسَلِّمٍ
فَأَكْرَمَهُمْ وَأَطْلَقَهُمْ (وَمِنْ
الْمُرُوءِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي
دَاوُدَ الْقَاضِي) أَنَّهُ قَالَ
مَا رَأَيْتُ رَجُلًا عَرَضَ
عَلَى الْمَوْتِ فَلَمْ يَكْتَرِثْ
بِهِ إِلَّا تَمِيمَ بْنَ جَمِيلٍ
الْخَارِجِيُّ كَانَ قَدْ خَرَجَ
عَلَى الْمُعْتَصِمِ وَرَأَيْتُهُ قَدْ
جِيءَ بِهِ أَسِيرًا فَأَدْخَلَ
عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مَوْكَبٌ وَقَدْ
جَلَسَ الْمُعْتَصِمُ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا
هَامًا وَدَعَا بِالسَّيْفِ وَالنُّطْقِ
فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ
إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ فَأَعْجَبَهُ شَكْلُهُ
وَقَدْ رَأَى يَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ
غَيْرَ مُكَبِّرِثٍ بِهِ فَأَطَالَ
الْفِكْرَةَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَطَقَتْهُ
لِيَنْظُرَ فِي عَقْلِهِ وَبَلَغَتْهُ
فَقَالَ يَاتِمُ إِنْ كَانَ لَكَ
عُذْرَاتٌ بِهِ فَقَالَ أَمَّا
إِذَا أَدْنَى أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ
جَبَرَ اللَّهُ بِهِ صَدَقَ الدِّينُ
وَلَمْ يَهْتِكِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخَذَ
شَهَابَ الْبَاطِلِ وَأَنَارَ سَبِيلَ
الْحَقِّ فَالْذُّنُوبُ بِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ تَخْرُسُ الْأَلْسُنُ
وَتَصْدُقُ الْأَفْئِدَةُ وَأَيُّمُ

بَنَتْ عَبْدَ الْمَلِكِ أَسْرَجَ فِي مَسَارِجِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِالْغَالِيَةِ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ الرَّاحَةُ الطَّبِيعَةُ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَقَالَ عَلَى
كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ تَشْمُمُوا النُّرْجَسَ وَلَوْ فِي الْعَامِ مَرَّةً فَنَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ حَالَةٌ لَا يَزِيلُهَا إِلَّا النُّرْجَسُ
وَكَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ إِذَا وَرَدَ الْوَرْدُ صَدْرُ الْبَرْدِ وَكَانَتْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ يَسْتَجِبُونَ إِذَا قَامُوا
مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَمْسُوا الْحَامَ بِالطَّبِيبِ وَكَانَ مِنْ اخْتِلَافٍ فِي طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ وَجَدَ عِرْقًا طَبِيبًا قَيْلًا وَلِذَلِكَ سَمِيَتْ
طَبِيبَةً وَأَقُولُ وَاللَّهِ مَا طَابَتْ طَبِيبَةٌ إِلَّا بِالطَّبِيبِ الطَّاهِرِ عليه السلام وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ
إِذَا لَمْ أَطِبْ فِي طَبِيبَةٍ عِنْدَ طَبِيبٍ بِهِ طَبِيبَةٌ طَابَتْ فَأَيْنَ أَطِيبُ
وَقِيلَ إِنَّ فَاةَ الْمَسْكِ دَوِيَّةً شَبِيهَةً بِالْخَشْفِ تَصَادُ لِسَرْتِهَا إِذَا صَادَهَا الصِّيَادُ عَصَبُ السَّرَةِ بِعَصَابَةٍ شَدِيدَةٍ
فَيَجْتَمِعُ فِيهَا دَمُهَا ثُمَّ يَذْبَحُهَا ثُمَّ يَأْخُذُ السَّرَةَ فَيَدْفِنُهَا فِي الشَّعِيرِ حَتَّى يَسْتَحِيلَ الدَّمُ الْمَجْتَمِعُ فِيهَا مَسْكًا
ذُكِيًا بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يَرَامُ تَتَنَاوَدُ يَوْجِدُ جَرْدَانِ سَوْدَ يَقَالُ لَهَا فَارَاتِ الْمَسْكَ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا الرَّاحَةُ
لَا زِمَةَ لَهَا وَحَكِي أَنْ الْعَنْبَرِيَّاتِي عَلَى طِفَاوَةِ الْمَاءِ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَعْدَنَهُ فَلْيَأْكُلْهُ شَيْءٌ الْإِمَاتِ وَلَا يَنْفَرُهُ
طَائِرٌ إِلَّا بَقِيَ مُنْقَارُهُ فِيهِ وَلَا يَبْقَعُ عَلَيْهِ حَيَوَانٌ إِلَّا فَصَلَتْ أَظْفَارُهُ فِيهِ وَالتَّجَارُ وَالْعَطَارُونَ يَمَّا وَجَدُوا
أَطْفَارَ رَافِيَةٍ وَقَالَ الرَّخْشَرِيُّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ أَنَا سَامِنَ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ زَبَدِ بَحْرِ سُرَنْدِيبٍ وَأَجُودُ
الْعَنْبَرِ الْأَشْبَهُ ثُمَّ الْأَزْرَقُ وَأَدُونَهُ الْأَسْوَدُ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا لَيْسَ فِي الْعَنْبَرِ
زَكَاةٌ إِلَّا مَا هُوَ شَيْءٌ نَثَرَهُ الْبَحْرُ وَأَمَّا الْعُودُ فَأَجُودُهُ الْمُنْدَلُ وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى مُنْدَلٍ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْهِنْدِ
وَأَجُودُهُ أَصْلُهُ وَامْتِجَانُ رَطْبِهِ أَنْ تَطْبِيعُ فِيهِ نَقْشُ الْخَاتَمِ فَإِنْ انْطَبِعَ فَرُطِبَ وَالْأَفْلَاوُ مِنْ خَصَائِصِهِ أَنْ
رَاحَتِهِ الطَّبِيعُ فِي الثَّوْبِ أَسْبَغُوا فَلَا يَقْمَلُ مَا دُمْتُ فِيهِ وَأَمَّا الْكَافُورُ فَهُوَ مَاءٌ شَجَرٌ بِحِزْبِ الْكَافُورِ بِحِزْبُونِهِ
بِالْحَدِيدِ إِذَا خَرَجَ ظَاهِرًا وَضَرَبَهُ الْهَوَاءُ انْعَقَدَ كَالصَّمُوغِ الْجَامِدَةِ عَلَى الْأَشْجَارِ وَأَمَّا الْغَنْدُ فَيُضَوِّعُ
وَهُوَ الْعُودُ الْمُسْتَقْطَرُ وَالْعَنْبَرُ وَاللَّبَانُ

لَوْ كُنْتُ أَهْلًا جَرَا حِينَ زَرْتَكُمْ لَمْ يَنْكُرِ الْمَكْلَبُ لِي صَاحِبَ الدَّارِ
لَكِنْ أَتَيْتُ وَرَجَّحْتُ الْمَسْكَ يَقْدُمُنِي وَالْعَنْبَرُ النَّسْدُ مَشْبُوبٌ عَلَى النَّارِ

وَكَانَتْ مَلُوكُ الْفَرَسِ تَأْمُرُ بِرَفْعِ الطَّبِيبِ أَيَّامَ الْوَرْدِ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْمُرْدَةَ وَيَفْرَشُ الْوَرْدَ
فِي مَجْلِسِهِ وَيَطْبِيبُ جَمِيعَ آلَاتِهِ بِالْوَرْدِ وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ سَهْلِ أَمَهَاتِ الرِّيَاحِينَ تَقْوَى بِأَمَهَاتِ الطَّبِيبِ
فَالنُّرْجَسُ يَقْوَى بِالْوَرْدِ وَالْوَرْدُ يَقْوَى بِالْمَسْكِ وَالتَّبَنُّفُ يَقْوَى بِالْعَنْبَرِ وَالرَّيْحَانُ يَقْوَى بِالْكَافُورِ
وَالنَّسْرِينَ يَقْوَى بِالْعُودِ وَقَالَ جَالِينُوسُ الْمَسْكُ يَقْوَى الْقَلْبَ وَالْعَنْبَرُ يَقْوَى الدَّمَاعَ وَالْكَافُورُ يَقْوَى الرَّقَّةَ
وَالْعُودُ يَقْوَى الْمَعْدَةَ وَالْغَالِيَةُ تَحِلُّ الزُّكَامَ وَالصَّنْدَلُ يَحِلُّ الْأَوْرَامَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام قَالَ لَا تَرُدُّوا الطَّبِيبَ فَإِنَّهُ طَيِّبٌ الرِّيحِ خَفِيفُ الْحَمَلِ تَبْخُرُ بِمَعْنَى الْأَمْرَاءِ وَعِنْدَهُ أَعْرَابِي
فَنَهَرْتُ مِنَ الْأَمِيرِ رِيحَ خَفِيفَةٍ فَأَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ فَطِنَ بِهَا الْأَعْرَابِيُّ أَمْ لَا فَقَالَ مَا أَطِيبُ هَذَا الْمَلَكُ
قَالَ نَعَمْ وَلَكِنَّكَ رُبَّمَا تَخَفُ أَنْ تَمُرَّ رَاحَتُهُ الْمَسْكُ بِحِجِّي الْقَلْبَ وَقَالَ سُلَيْمَةُ بْنُ عَبَّاسٍ
وَعِنْدَهُ جَمْعٌ مِنْ سُلَيْمَانَ مَاشَتْ أَنْفِي مِنْ رِيحِ مَسْكٍ شَمِعْتُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِرِيحِ كَفْكِ أَطِيبٍ فَأَمَرَهُ بِالْفَدِينَارِ
وَمَانَةِ مِثْقَالِ مَسْكٍ وَمَانَةِ مِثْقَالِ عَنْبَرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْأَصْوَابِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
(الْبَابُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي الشَّبَابِ وَالصَّحَّةِ وَالْعَاقِبَةِ وَأَخْبَارِ الْمُعْمَرِينَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فِيهِ فُصُولُ
(الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي الشَّبَابِ وَقُضْلُهُ) رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ
نَبِيًّا إِلَّا شَابًا وَلَا أَوَّلُ الْعِلْمِ إِلَّا شَابًا ثُمَّ تَلَاهُ الْآيَةَ قَالُوا سَمِعْنَا قِيْلَ يَذْكُرُهُمْ يَقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وَقَدْ أَخْبَرَ
اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ثُمَّ أَتَى بِحِجِّي بْنِ زَكْرِيَّا الْحَكِيمَةَ قَالَ تَعَالَى وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا وَقَالَ تَعَالَى إِذَا أَرَى الْفَتِيَّةَ
إِلَى الْكَهْفِ وَقَالَ تَعَالَى أَنَّهُمْ فَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَقَالَ تَعَالَى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ

رأى مريء عافضى الله
يفلت

ومن ذا الذى يأتى بعذر
وحجة.

وسيف المنايا بين عينيه
مصلت

وما جزعى من أن أموت
واننى

لا أعلم أن الموت شئ موقت
ولكن خلقى صبية قد

تركهم
واكبأدم من حبيزة

تفتت
كان أرى هم حين أنعى إليهم

وقد لطموا تلك الخدود
وصوتوا

وان عشت عاشوا سالمين
بغبطة

أزود الردى عنهم وان
ميت مونوا

وكم قاتل لا يعبد الله داره
وأخر جذلا بيسر

ويشمت
قال فبكى المعتصم وقال

ان من البيان لسحرا ثم
قال كاد والله يا نعم أن

يسبق السيف العذل وقد
وهبتك الله ولصيتك

وأعطاه خمسين ألف درهم
(ومن اطائف المنقول

من المستجاد) إنه كان
بين غسان بن عباد وبين

على بن عيسى القمرداوة
عظيمة وكان على بن عيسى

ضامنا أعمال الحراج
والضمايع يبلده فبقيت

عليه بنية بلطها أربعون
ألف دينار فألح اليأمون عليه بطليها

تعالى عنه قبض رسول الله ﷺ وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقد قدم رسول الله ﷺ أسامة بن زيد على جميع الأنصار وكبار المهاجرين على حدائنه سنة وثمانين بن أسيدولاه مكة وبها أكابر قریش وعبدالله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيرها والشباب أبلغ الشفعاء عند النساء وأكثر الوسائل لقلوبهن ولذلك قال الشاعر :

أحل الرجال مع النساء موقعا من كان أشبههم بهن خدودا
وما بكت العرب على شئ ما بكت على الشباب واولم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه حبيبيا لوسامة
صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله فى جنات خلده كما قال رسول الله ﷺ
جردا مردا أبناء ثلاثين وقد جاء فى ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها .

(الفصل الثانى فى الشيب وفضله) أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وفى الخبر أن الله تعالى يقول الشيب نورى وأنا أستحي أن أحرقه بنارى وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال جاء رجلا إلى النبی ﷺ شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل أن يتكلم الشيخ فقال عليه الصلاة والسلام كبر كبير وهذه الرواية من وقر كبيراً لكبر سنه آمنه الله من فرع يوم القيامة وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال يقول الله تعالى وعزتى وجلالى وفاة خلقى إلى انى لأستحي من عبدى وأمتى يشيان فى الإسلام أن أعذبهما ثم بكى فقبل له ما يبيحك يا رسول الله قال أبكى ممن يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله ويقال من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار وقال إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فانه أمير الله فى الأرض تسكتب له الحسنات وتمحى عنه سيئات وقيل كان الرجل فيمن كان قبله لم لا يحتمل حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهب عن أنس عن ابن عمر عن ابن مائتي سنة فيكتمه الإنس والجن لحدائنه سنة وقال النخعي كان يقال إذا بلغ الرجل أربعين سنة على خلق لم يتغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم رفعه من أتى عليه أربعون سنة ثم لم يغلب خيره على شره فليتهجنز إلى النار وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه الصلاة والسلام يا أطول النبيين عمراً كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل فى بيت له بابان فقام فى وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثانى ويقال أطلع أ كبر منك ولو بليمة وقال عبد العزيز بن مروان من لم يعط بثلاث لم يمت بشئ الإسلام والقرآن والشيب قال الشاعر

يا عامر الدنيا على شيبه فيك أعاجيب لمن يجب
ما عذر من يعجز بنيا به وعجزه منه سدم يحجب
وقال الشهي الشيب علة لا يفاد منها وه صبية لا يعزى عليها وقال القززدق

ويقول كيف يعيل مثلك للظلمة
والشيب ينقص فى الشباب كدانه
وقال أبو دافى بياض اللحية)

تكوننى هم لبيضاء نابتة لها بغضة فى مضمحل القلب نابتة
ومن عجب لى إذا رمت قصها قصصت سواها وهى تضحك نابتة
(وقال أيضا) أرى شيب الرجال من الغوائى
وقال ابن المعتز) فضلت أطلب وصلها بتذلل
والشيب يغمرها بأن لا تفعل

فيل صاح شاب بشيخ أحذب بكم لبتعت هذا القوص يا عماء فقال يا بنى لى أعطيتها بغير ثمنه ومردحت

إلى أن قال ليلي بن صالح الخاضع أمهله ثلاثة أيام فان أحضر المال والإفاض به بالسياط (٣١) حتى يؤدي المال أو تلف فانه يفرى

علي ابن عيسى من دار المأمون
أيامن نفسه وهو لا
يدري وجهه يتجه اليه
لقال له كاتبه لو عرجت
علي غسان بن عباد
وعرفته غرك لرجوت أن
يعينك علي أمرك فقال
له علي ما بيني وبينه من
العداوة فقال نعم فان الرجل
أرجي كريم قد دخل علي غسان
فقام اليه وتلقاه بالجليل
وأوفاه حقه بالخدمة ثم
قال له الحال الذي بيني
وبينك علي حاله ولكن
دخولك إلي داري له
حرمة توجب بلوع
مارجوته مني فاذا كر
إن كان لك حاجة فقص
عليه القصة فقال أرجو
أن يكفنيك الله تعالى
ولم يردده علي ذلك شيأ
فنهض علي بن عيسى
وخرج آيسا نادما علي
قصد غسان وقال لكاتبه
ما أفدتني بالدخول علي
غسان غير تعجيل الشمانة
والهوان فلم يصل علي بن
عيسى إلي داره حتي حضر
اليه كاتب غسان
ومعه للبحال عليها المال
فتقدم وسله وبكر
إلي دار أمير المؤمنين
فوجد غسان قد سبقه اليها
ودخل علي المأمون وقال
يا أمير المؤمنين أن لعل
ابن عيسى يحضرتك حرمة
والخدمة وسألف أصل

أخط بأمرأة عجيبة في الجمال فقال يا مهنه إن كان لك زوج فبارك الله اليه وإلا فأعطينا فقال
كانك تخطبني قال نعم فقالت ان في عيبي قال وما هو قالت شيب في رأسي فثني عنان ذابته فقالت
علي رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسي شمرة بيضاء ولكنني أحببت أن
أعذك أني أكره منك مثل ما نكره مني فأنشد ويقال انه لابن المعتز

ورأيت الغواني الشيب لآح بمفرق
وقال آخر نسألتها ذبلة يوما وقد نظرت
فأعرضت ونوت وهي قاتلة
ما كان لي في يراض الشيب من أرب
وقال آخر قالت أرى مشك الشعر البهيم عدت
فولم لي طيب بطيب والنفق في
قلت صدقت وما أنكرت ذاك هذا
وقال آخر : قالت أراك خضبت الشيب قلت لها
فقهت نم قالت من تعجبها
وقال ابن نباته : تبسم الشيب بوجه الفتي
وكيف لا يبكي علي نفسه
وقال ابن المعتز : فأقبح التفر بطن زمن الصبا
وكان المأمون يتمثل بقول الشاعر

رأيت وضحا في الرأس من قراعه
تفارق شيب في السواد لوامع
ويقال في الرجل إذا شاب كبله عسعس وصبحه تنفس

إذا نازع الشيب الشباب فاصلنا
وقال آخر : ألا ان شيب العبد من نفرة القفا
وقال المتبي : قالت عهدتك مجنونا فقلت لها
وقال علي بن ربيع : كبرت ودق العظم مني وعق
وأصحت أعني أخبط الأرض بالمصا
وقال آخر : عريت من الشباب وكنت غصنا
ونجت علي الشباب يدمع عيني
فقال الشيب يعود يوما
وقال ابن النقيب : ولم كان من عين علي وحافظ
فلما بدا شبي اطمانت قلوبهم
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فأشبهت
شيان نو بيسست الدماء عليهما
لم يلبغا المشار من حقيهما
وقال الحافظ : أترجو أن تكون وأنت شيخ
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

بسيهيهما فالشيب لا شك غالب
وشيب كرام الناس شيب المفارق
ان الشباب يجزون برؤ الكبر
بن وزالت عن فراشي العقائد
يقودني بين البيوت الولائد
كما يعري من الورق القضيبي
فما نفق البكاء ولا النحيب
فأخبره بما فعل المشيب
كم كان كامن واش لها وريب
ولم يحفظوني واكتفوا بشيبي
الشباب إلا كشيء كان في كفي فقط قال الشاعر
عيناك حق يؤذنا بدعاب
فقد الشباب وفرقة الأحباب
كما قد كنت في زمن الشباب
دريس كالجديد من الشباب

(٥) المستطرف (ثاني) وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما تعارفه الناس وقد توعده بضرب السياط بما أطار به له وأذهب له فان رأى

(وما جاء في الخضاب) قال رسول الله ﷺ عليكم بالخضاب فإنه أهيب لعدوك وأعجب للنساءكم وعن أبي عاصم الأنصاري رضى الله عنه رأيت أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنها يعبر بالخضاب والكتم وقيل خضاب الحناء يصبى البصر ويذهب بالصداع ويزيد في البهاء
تسود أعلاها وتأنى أصولها . وإيس إلى رد الشباب سليل
وقيل وفد عبد المطلب بن هاشم على سيف بن ذى يزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع إلى مكة اختضب فقالت امرأة نبيمة ما أحسن هذا لودام فقال

لودام لي هذا الخضاب حذنه . وكان بديلاً من خليل قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة . ولا بد من موت نبيمة أو هرم
وقيل آخر : يا خضاب الشيب الذي . في كل ثلاثة يعود
إن الخضاب إذا نضاً فكأنه شيب جديد
فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد
وقال محمود الوراق : فامنك الشباب ولست منه إذا سامتك لحيتك الخضابا

(الفصل الثالث في العافية والصحة) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ اليك انتهت الأماني بأصاحب العافية وعنه ﷺ أنه قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصح بدنك وأروك بالماء البارد وقال على رضى الله تعالى عنه في قوله تعالى ثم اتسئلن يومئذ عن النعيم هو الأمن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والأبصار فيم استعملوها وهو أعلم بذلك وقال ابن عيينة من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله العفو والعافية ويقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجرة في مرضه يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوار له والملك لا صديق له والعافية لا تمن لها قال ابن الرومي

إذا ما كساك الدهر سربال صحة ولم تحل من قوت يحل ويقرب
فلا تغبطن أهل الكشهر فانما على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم أوفر القسم وذكر بعضهم العافية فقال وأى وطاء وأى غطاء وقال حكيم إن كان شيء فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى وإن كان شيء فوق الموت فالمرض وإن كان شيء ومثل الموت فالفقر وقال على رضى الله تعالى عنه ما المهمل الذي اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافي الذي لا يأمن البلاء وقيل إن فائزة البيوت رأت فائزة الصحراء في شدة وجحة فقالت لها ما تصنعين ههنا اتبعي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعم والخصب فذهبت معها وإذا صاحب البيت الذي كانت تيكته قد هياها الرصد لينة تحثها شحمة فاقطعت الشحمة فوفقت عليها اللينة لخطمتها فهربت الفأرة البرية وهزت رأسها متعجبة وقالت أرى نعمة كثيرة وبلاء شديداً إلا وأن العافية والفقر أحب إلى من غنى يكون فيه الموت ثم فرت إلى البرية . وكان عند رومي خنزير فربطه إلى أسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمعه وكان يجنبه أنان لها جحش وكان ذلك الجحش يلتقط من العلف ما يتناثر فقال لأمه يا أماء ما أطيب هذا العلف لودام فقالت له يا بني لا تقربه فإن وراه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه وجعل يضطرب وينفخ فهرب الجحش وأتى إلى

ولم يزل يتلطف إلى أن حط عنه النصف واقتصر على عشرين ألف دينار فقال غسان على أن يجدد عليه أمير المؤمنين الضمان ويشرفه بحملة تقوى نفسه وترد عزمه ويعرف بها . كان الرضاعة فأجابه المأمون إلى ذلك قال فيأذن أمير المؤمنين أن أحمل الدواة إلى حضرته ليوقع مراحه من هذا الانعام قال افعل فحمل الدواة إلى أمير المؤمنين فوقع ذلك وخرج على ابن عيسى بالخلاعة والتوقيع بيده فلما حضر في داره حمل من المال عشرين ألف دينار وأرسلها إلى غسان وشكره على جميل فعله معه فقال غسان لكتابه والله ما شفقت عند أمير المؤمنين إلا لتوفر عليه ويستفع بها فامض بها إليه فلما رده كاتبه إلى على بن عيسى علم قدر ما فعل معه غسان فلم يزل يخدمه إلى آخر العمر (ومن غريب ما يقتطف من ثمرات الاوراق) أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله خلف أحد عشر ابناً فأصاب كل ابن نصف وبيع دينار وقال لهم عند وفاته يا بني ليس لي مال فأوصي فيه وخاف هشام بن عبد الملك أحد عشر ابناً فأصاب كل واحد من البنين ألف ألف دينار فأما أولاد

عمر بن عبد العزيز فاروى احد منهم الا وهو غنى ومنهم واحد (٣٣) جهر من ماله مائه الف فارس على مائه

أمة وأخرج لها أسنانه وقال يحك يا أماء أنظري هل بقي في خلخال أسناني شيء من ذلك العلف فافعله فما أحسن القنع مع السلامه والله أعلم بالصواب .

(الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام) قال الحسن رضي الله تعالى عنه أفضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الإسلام إذا صدقوا وزعموا أن تبعا ألفزارى كان من المعمرين وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن عمره فقال عشت أربعمئة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين في الإسلام قال له أخبرني عما رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في أثر ليلة ويوم في أثر يوم ورأيت الناس بين جامع مال مفرق ومفرق مالك مجموع وبين قوى يظلم وضعيف يظلم وصغير يكبر وكبير يرم وحي يموت وجنين يولد وكاهن بين مسرور بموجود ومجزون بمفقود وقد قال ابن الجوزي أن آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه مهلايل ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وعاش ابنه أدريس ثلثمائة وخمسا وتسعين سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلح تسعمائة وستين سنة وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال عاش نوح عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما الحضرة عليه السلام واسمه خضر بن فهد أطول بني آدم عمرا وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت العرب لا تعد من الأعمار إلا ما بلغ مائة وعشرون سنة فافوقها وعاش أكرم بن صيفى ثلثمائة وستين سنة وأدرك الإسلام وعاش سطيج سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الأبادي سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش لبيد بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الإسلام ولم يسلم ومن المعمرين عدى ابن حاتم الطائي وزهير بن جنادة عاش مائتين وعشرين سنة ومن المعمرين ذو الأصابع العذوي عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمر بن معد يكرب الزبيدي ومن المعمرين عبد المسيح بن نفعلة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وقد رأيت رجلا من أهل محلة مسير بالقرية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وأن امرأته بلغت من العمر كذلك ولقد رأيت منه مالم أر من بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس ورأيت له ولدا شيخا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب التاسع والاربعون في الأسماء والكنى والألقاب وما استحسنت منها)

فأشرف الأسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل نظم له شيئا وعن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ من دفع قرطاسا من الأرض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن
الرحيم اجلا لاله ولا سمه عن أن يذاس كان عند الله من الصديقين وخفف عنه وعن والديه العذاب
وان كانا مشركين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يرن إبليس لعنه الله قط الا ثلاث مرات نوحين
لنن وأخرج من ملكوت السموات والأرض ورنه حين ولد محمد ﷺ ورنه حين أنزلت سورة
الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن الرحيم وعن رسول الله ﷺ لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم
وأن امتي يأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسانتهم في الميزان فتقول الأمم
ما أثقل موازين أمة محمد فتقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من سما
الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الأسماء

حتى جرت لك اطلاقا
محاظير .
فلست ندرى ولا ندرى
أعاجلها .

ادري لرشك ام ما فيه ناسخ فاستقدر الله خير ا وراضين به فبينما العسر اذا ولدت مياضي

وبينما المراء في الاحياء مغتبط اذا (٣٤) هو الرمس تغفوه الاعاصير بيكي الغريب عليه ليس يعرفه

ودو قرابته في الحى مسرور

وذاك آخر عهد من اخيك اذا

ما المراء ضمنه اللحد الخناسير

فبينما انا اردد هذه الايات وعيناي ينسكب ان اذ قال

لى رجل الى جنينى من عذرة يا عبد الله هل تعرف

قائل هذا الشعر قلت لا والله قال قائله هذا

الميت الذى دفناه وانت الغريب الذى تبكى عليه

ولا تعرفه ولا تعلم انه قائل هذه الايات وذو قرابته

الذى ذكرته مسرور هو ذاك وأشار الى رجل في

الجماعة فرأيت له لا يستطيع كتمان ما هو عليه من

المسرة فقال معاوية يا اخا جرم سل ما شئت قال

ما مضى من عمرى تروى والاجل اذا حضر تدفقه

قال ليس ذلك لى سل غيره قال يا امير المؤمنين

ليس اليك ردشبابى ولا الآخرة فتسكروم ماى

ولمال فقبد اخذت منه فى عنفوانى ما كفتانى

قال لا بد أن تسأنى قال اما اذ شئت فأمر

لى برغفين اتغدى بأحدهما وانعشى

بالآخر وانق الله واعلم إنك مفارق ما أنت فيه

وقادم علم ما قدمت فأمر له معاوية

(وأما الاسماء والكنى) ففى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أحب اسمائكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وينبغى أن تنادى من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقيه يا أخى يا فقير يا سيدى يا صاحب الثوب الفلانى أو البغل الفلانى أو الفرس الفلانى أو السيف الفلانى وما أشبه ذلك ودخل عبادة على المتركل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف مثقال فقال له أسألك عن شىء أن أجبتى عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه فقال سل يا امير المؤمنين قال أسألك عن شىء له اسم ولا كنية له وعن شىء له كنية ولا اسم له قال المذارة وأبو رباح فعجب المتركل وأعطاه الجام بما فيه وقيل لعثمان ذو النورين رضى الله عنه لانه هو ورقية كانا أحسن زوجين فى الإسلام وقبل لانه تزوج برقية ثم بأم كلثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتى نبي غيره وكان قتادة بن النعمان الانصارى رضى الله تعالى عنه أصيب فى عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله ﷺ فماتت أمسن وأصح من الأخرى فكانت تعتل أى ترمد عينه الباقية ولا تعتل عينه المردودة فقيل له ذو العينين وقيل أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كنيته هرة صغيرة كنىتم أهلها فى حجرى فالعب بها وكان رسول الله ﷺ يقول يا أبا هريرة واختلف فى اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان وقال الشعبي رضى الله تعالى عنه كنية الدجال أبو يوسف ذو الشهرة أبو دجاجة الانصارى رضى الله تعالى عنه كان له شهرة بلبسها بين الصفين ذو الرباستين الفضل بن سهل لانه دبر أمر السيف والقلم وولى رياضة الجيوش والدواوين ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه هدايا فقال :

اليوم يوم المهرجان هدينى فيه اللسان لك دولتان حديثه وقد عت ورياستان لك فى الورى من هاشم بنت وبيت خسروان

علم الخليفة كيف أن ت فصرت فى هذا المسكان

فأمر له بجميع الهدايا المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم بن مرة والحارث بن فهر غمضوا أيديهم فى خلوف ثم تحالفوا شعبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة كانت فى رأسه حين ولد قال حذافة بنو شعبة الحمد الذى كان وجهه يعنى فى ظلام الليل كاقمر البدر وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مر به فى سوق مكة مردوا فله فاعلوا يقولون من هذا الذى وراءك فيقول عبد لى سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اسمه عبد الله ولقباه العتيق والصديق لجماله ونصديقه بنجر الاسراء أو لانه أول من صدق رسول الله ﷺ سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لقب بالفاروق لانه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سرا فظهر به الإسلام ورفق بين الحق والباطل والكامل سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه كان يكتب ويحسن الرى والعوم طنحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلائع لسخائه رشح الحجر وأبو الريان عبد الملك بن مروان لقب بذلك لبخله ونجسه عكة الصل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه الحبر عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه لقب بذلك لعله كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر الاشدق عمرو بن سعيد لانه كان مائل الشدق الفياض عكرمة بن ربيعة لقب بذلك لسخائه المصطلق خزعة بن سعد الخزاعى قيل له المصطلق لحسن صوته وكان أول من غنى من خزاعة راح يكذب لقب به المهلب لانه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فاذا رأوه قالوا راح يكذب وأصل الغزال كان يكثر الجلوس فى سوق الغزالين وكان تتمع المعجزة فيصدق عليهم ولم يكن غزال

ثم ودعه وانصرف (قيل)
وقد عبد الله بن جعفر رضي
الله عنه على أحد خلفاء
بنى أمية فقال له الخليفة كم
كان أمير المؤمنين يعطيك
يعنى أباه قال كان رحمه الله
يعطيني ألف ألف درهم
قال زدناك لترحك عليه
ألف ألف درهم قال بآني
انت وأمي قال وبهذه ألف
ألف قال لا أقولها لأحد
بعدك قال منعني من الاطناب
في وصفك الاشفاق عليك
من جودك قال ولهذه ألف
ألف فيقل له فرقت يا أمير
المؤمنين بيت مال المسلمين
على رجل واحد قال انما
فرقته على أهل المدينة
أجمعين ثم وكل به من يعلمه
بخبره من حيث لا يشعر
فلما قدم المدينة فرق جميع
مامعه حتى احتاج بعد
شهر الى القرض (ومن
اطائف المنقول) ان رجلا
قال لهشام القرطبي كم تعد
قال من واحد الى ألف
ألف واكثر قال لم أورد
هذا كم تعد من السن قال
اثنين وثلاثين سنا عشر
من أعلى وستة عشر من
أسفل قال لم أورد هذا كم
لك من السنين قال والله
ليس لي منها شيء والسنة
كلها الله قال يا هذا ما سنك
قال عظم قال ابن لي ابن كم
انت قال اثنين رجل وامرأة قال كم أنى عاينك قال لو أتى على شيء قتلتني قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) وعرض

ه سليمان التيمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو شيباني ه أبو عمرو الشيباني لم يكن
من بني شيبان وانما كان يعلم يزيد بن يزيد الشيباني ه اليزيدي كان يعلم يزيد بن منصور الحزري فنسب
اليه ذو الفروع امرؤ القيس كان ملك الروم كساه الخلة المسمومة ففرجته وقالوا لم تمكن الكنى
لأحد من الامم الا للعرب وهي مفاخرهم وقال بعضهم
أكنيه حين أتاده لاكرمه ولا أقبه والسودة اللقب
وقيل في قوله تعالى فقولا له قولا لينا أي كتيابه ولما ضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر ولم
ينفلق أوحى الله تعالى اليه أن كنهه فقال أبا خالد فأنفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (وأما
الالقباب) فقد قال الله تعالى ولا تتبارزوا بالالقباب بشئ الاسم الفسوق بعد الايمان ساء الله تعالى فسوقا
وانفق العلماء رضى الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن يعرف الا بذلك كالأعشى
والأعمى والأعرج والأحول والأفطس والأقرع ونحو ذلك وقال من المشاهير في الجاهلية
والاسلام من ليس له لقب ولم يزل في الامم كلها يجرى في المخاطبات والمكاتبات من غير تكبير غير
أنها كانت تطلق على حسب الموسومين وأما ما استحسن من تلقيب السفلة بالالقباب العلية حتى زال
الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعا واحدا فتذكر وهب أن العذر مبسوط في
ذلك فما العذر في تلقيب من ليس من الدين في دين ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتو على
ما يضاد الدين وبناني كالدين وشرق الاسلام وهي لعمر الله الفصحة التي لا تساغ والغبن الذي يعجز
الصبر دونه فلا يستطيع نسأل الله تعالى اعز دينه واعلاه كلمته وان يصلح فسادنا ويوقظ غافنا
ه الرجل يكنى باسم ولده والمرأة كذلك واذا كنوا من لم يكن له ولد فعلى جهة التفاؤل وبناء
الامن على وجاء أن يعيش فيولد له وقد يتكون بما يلائم المسكن من غير الايراد كقول رسول الله
ﷺ في علي رضى الله تعالى عنه أبو تراب وذلك أنه نام في غزوة ذي المشيرة فذهب بدمه نوم فخا رسول
الله ﷺ وهو متفرغ في التراب فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب اسمائه اليه وكفوه لهم أي لهب لحره
خديه ولونه وقال الزمخشري رحمه الله تعالى وسميتهم يكنون الكبير الرأس والمامة بأبي الرأس وأبي
المامة وسمت العرب ينادون الطويل اللحية بأبا الطويلة وسمت عرب البحيرة يكنون باسماء ابنائهم
كأبي زهو وأبي سلطنة وأبي ليلي ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تكتفى جماعة من أفاضل الصحابة
بأبي فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كان له ثلاث كنى وأبو عمرو وأبو عبد الله
وأبو ليلي ومنهم أبو أمامة وأبو رقية بنم الداري وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب وكثير من
الصحابة ومن التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أبو عائشة مسروق بن الاعدع وكنى لانس
أخ صغير وله نغير يلعب به فأت رسول ﷺ فرآه حزينا فقال ما شأنه فقالوا مات
نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير ونظر المأمون الى غلام حسن في الموكب فسأله عن اسمه
فقال لأدرى فقال:

نسبتي لأدرى فانك لا تدري بما فعل الحب المبرج في صدرى
وعن علي رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ اذا سميت الولد محمدا فأكرموه وسعوا له في المجلس ولا
تقبحوا له وجها وعنه ما من قوم كان بينهم مشورم فخصر منه من كان اسمه محمد أو أحمد فادخلوه في
مشورتهم الا كان خيرا لهم وما من مائدة وضعت فخصر عليها من اسمه محمد أو أحمد اقدس الله ذلك
المزحل في كل يوم مرتين كل ذلك بركة هذا الاسم الشريف (وما جاء في مدح الاسماء منظوما) قال
بعضهم في ملبح اسمه ابراهيم

انت قال اثنين رجل وامرأة قال كم أنى عاينك قال لو أتى على شيء قتلتني قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) وعرض

محمد بن الجهم داره للبيع بخمسين الف (٣٦) درهم فلما حضروا ليشتروا قال بهم تشترون مني جوارا سعيدا بن العاص قالوا له

والجوار يباع قال
وكيف لا يباع جوار من
إن سألته أعطاك وإن
سكت عنه ابتداك وإن
أسألت اليه أحسن اليك
فبلغ ذلك سعيدا فوجه
إليه مائة ألف درهم
وقال أمسك دارك عليك
(قيل) خرج عبد الله
ابن جعفر إلى ضيعة له
فنزّل على نخل قوم فيها
غلام أسود يقوم عليها
فدخل بثلاثة أفراس
فأتى كلب فدنا منه
رمى إليه بقرص فأكله
ثم رمى اليه بالثاني
والثالث فأكلهم ما عبد الله
ينظر اليه فقال
يا غلام كم قوتك كل يوم
قال ما رأيت قال فلم
آتت الكلب قال لأن
أرضنا ما هي بأرض
كلاب وأخاله جاء من
مسافة بعيدة جائعا
فكرهت رده قال فما
كنت صانعا اليوم قال
أطوى يومى هذا فقال
عبد الله بن جعفر الأمر
منبنى على الخاء والله إن
هذا لاسخى مني فأشترى
النخل والمبد فأعتقه
روهب ذلك له ومن
أطاف المنقول إنه رفع
الرشيد موت العباس بن
الاحنف وإبراهيم الموصلي
المعروف بالنديم
وعشيمة لخماره في يوم
واحد فخرج للصلاة
عليهم فصفوا بين يديه
فقال من الأول إبراهيم

رأيت حبيبي في المنام معانق
وقد رقى من بعد هجر وقسوة
(وفيه أيضا) لازال بابك كعبة محجوجة
حتى يتأدى في البقاع بأسرها
(وفيه أيضا) سمى الخليل أن فؤادى
وعجيب يا قاتلى أن قلبى فيه نار وأنت فيه مقيم
(ولبعضهم في مليح اسمه عمر)

يا أعدل الناس أسماكم تجور على فؤاد مضناك بالهجران والبهن
أظنهم سرورك القاف من قر وأبدلوها بعين خيفة للعين
(وفيه أيضا) ما عليهم في الهوى لو نظروا حين سموك فقالوا سمح
أبدلوا قافك عينا غطا أخطوا ما أنت إلا قهر
(ولبعضهم في مليح حامل شعبة موقودة اسمه عثمان)

وإني بشمعة وضأوها وصيأوه حكيا فلما القمرين
ناديته ما الاسم بأكل المني فأجاني عمان ذو النورين
(ولبعضهم في مليح اسمه يوسف)

بامن سبي الشعراء نمل عذاره النجم يشهد لي بأنى هدتني
صيرت قلبى من صدورك فاطرا فامن على بزورة يا يوسف
(وللصفي الحلي فيمن اسمه داود)

ونقت بأن قلبى من حديد وفيه على الهوى بأس شديد
فقلان على هواك ولا عجيب إذا داود لان له الحديد
(وله فيمن اسمه موسى)

أتى موسى بآية خال خمد حرته صوارم الخدق والمراض
آية ذا بياض في سواد وآية ذا سواد في بياض
جاء بضد ما قد جاء موسى كليم الله في المقب المواطى
(وللقراطي في مليح اسمه بدر)

سموه بدرا وذاك لما إن فاق في حسنه وما وأجمع الناس إذار أوه بأنه اسم على مسمى
(ولماؤفه رحمه الله تعالى) في قاضى الفضاة علم الدين صالح البلقيني
وعظ الأنام أماننا الخبر الذى سكب العلوم كبحر فصل طافح
فتنى القلوب بعلمه وبوعظه والعلم تشفى إن يكن من صالح
وتوجهت مرة إلى بلتاج لاجتمع بالحاح خليل منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد
من أخوته بفضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كاهن حميدة وأوصافه تزدى بكل جميل
فلا خيرى بلتاج إن لم يكن بها ولا خير في الدنيا بغير خليل
(وقال آخر في مقبل)

يامن تحجب عن محب صادق مازال عنه كل يوم يسأل

فقال من الأول إبراهيم الموصلى فقال آخره وقدموا ابن الاحنف فقدم وصلى عليه فلما فرغ

وانصرف عاثة هاشم بن عبد الله الخزاعي وقال يا امير المؤمنين كيف (٣٧) اثر العباس بالتقديم على مؤمنه

من لي بيوم فيه تسمع بالفا وقال لي هذا حبيبك مقبل

(وابعضهم في ملبح اسمه محسن)

واصفه بملو على تشافه برتبة من الجلال نالها

واسمه وهو العجيب محسن وكلم دموع في الهوى اسالها

(والصفي الدين الحلي في اسم حسين)

حبيبي وافر والشرق مني طويل والهوى غندي مديد

واجب اني اهوى حسينا وشوقي في محبته يزيد

(وما قيل في أسماء النساء) في فاطمة

عجبت من فائنة لم تزل لمرتبجي الوصل لها فاطمة

تذكر ما الفاء من وجدها وهي بشوقي والجوى عالمة

(قال ابن مكاس في اسم عائشة)

يادهر خبرني بحقك واشفني فسهام فكري في أمورك طائشة

لا يحل أني في المحبة ميت وحبيبي من بعد موتي عائشة

(وقال شمس الدين البدرى في اسم حليمة)

ولما رأتني في هواها متما أكابد من حر الغرام اليه

فجاءت بقلب الوصل منها ولم تجر ومن أين تدرى الخور وهي حليمة

(وابعضهم في اسم بركة دبريت)

لما نصب الهوى لقلبي شركة ناديت وقلبي نارك من تركه

يا قلب أفق ولا تمل لشركه تغنيك من ساعة من بركة

(مردوفا أيضا) لما نصب الهوى لقلبي شركة في كل طريقي

ناديت وقلبي نارك من تركه لو كان يفيق يا قلب أفق ولا تمل لشركه

ما الشرك يلقى تغنيك من ساعة من بركة عن كل صديق

ولو تبت هذا المعنى لاحتجب إلى مجلدات ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحنون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع والفرار

والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين اليه

(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الإقامة بدار الهوان)

فقد قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا الآية وفي الأرض سافروا تغفموا وعن أبي هريرة

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس رحمة للسافر لأصبح الناس على ظهر

سفوف وهو ميزان الأخلاق أن الله بالمسافر رحيم ويقال الحركه ولود والسكون عافر وقال حكيم

السفر يسفر عن أخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده إشفافا عليه فقال يوما

ألا تخلى أمضى لشائى ولا أكن على الأهل كلا ان ذا لشديد

تهبني ريب المنون ولم أكن لا هرب عما ليس منه محيد

فلو كنت ذا مال لقرت مجلسي وقيل إذا أخطأت أنت رشيد

فدعني أجول الأرض عمرى لعله يسر صديق أو يفاط خسود

حضر فقال بقوله

وسمى بها قوم رة لولا انها

طى التي تشقى بها وتكابد

فجدتهم

غيرك ظنهم

اني ليعجبني المحب

الجاهد

ثم قال أنته ظنهم قلت

نعم قال اليس من قال

هذا الشعر أولى بالتقديم

فقلت بل والله يا امير

المؤمنين (قلت ويضارع

هذا ما حكاه صاحب

الاغاني) حكى أن رجلا

أدى شهادة عند بعض

القضاة فقال القاضي

هل يعرفك أحد من

ذوى العدالة قال نعم

فلان فلما حضر هذا

القاضي هل تعرف قال له

قال نعم أعرفه عدلا

وما ذاك إلا أني سمعته

ينشد لجرير

ان الذين غدوا بلبك

غادروا

وشلا بعينك لا يزال

معينا

غضضن من أبصارهن

وقلن لي

ماذا لقيت من الهوى

ولقينا

فعلبت أن هذا لا يرسخ

الا في قلب مؤمن (وقال

الشيخ أنير الدين أبو

حيان رحمه الله) كانت

رقائق الشيخ نقي الدين

السروجي تسلب العقول

وكان يغنى بها في عصره لأنها في الطريق الغرامى غاية لا تدرك فن ذلك قوله رحمه الله

وصولا بالذي أنفقت
يا من شغلت بحبه عن غيره
وسلوت كل الناس حين
عشقتك
كم جال في ميدان حسنتك
فارس
بالسبق فيك إلى رضاك
سبقتك
أنت الذي جمع المحاسن
وجبه
لكن عليه نصبرى فرقتك
قال الوشاة قد ادعى بك
نسبة
فسررت لما قلت قد صدقتك
بأنه إن سألوك عنى قل
عبدى وملك يدى وما
أعتقت
أو قيل مشتاق اليك فقل
لهم
أدرى بذوا أنا الذى سوقته
(قلت) لو كان الشيخ
تقى الدين السروجى رحمه
الله في جملة من صلى عليه
الرشيد لم يقدم غيره
عليه (فان الشهاب محمود)
وكان الشيخ تقى الدين
السروجى مع دينه وورعه
رزده وعلته مغرما
بالجمال وكذلك قال الشيخ
أثير الدين وكان يكره
مكانا فيه امرأة ومن
عاه من أصحابه قال
شرطى معروف وهوان
لا يحضر بالجلس امرأة
(قال الشهاب محمود)
وكما يوما في دعوة
فأحضر صاحب الدعوة

وقال رسول الله ﷺ عليكم بالدلجة فان الأرض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار في غير رقة وقال
ابن مالك رضى الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل في غير رقة فقال
صلى الله عليه وسلم الزاكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال ﷺ إذا خرج
ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم (وقيل) أغار حذيفة بن بدر على هجان النعمان بن المنذر
إن ماء السماء وسار في ليلة مسافة ثمان ليال فضرب به المثل وقال قيس بن الخطيم
ههنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر
وسارذكو ان سولى عمر رضى الله تعالى عنه من مكة إلى المدينة في يوم وليلة وقال المأمون لاشئ ما أذمن
السفر في كفاية وعافية لانك تحل كل يوم في محلة تحل فيها وتعاشر قوما لم تعرفهم (وما قيل في
ترك الاقامة بدار الهوان

(قال الفرزدق) وفي الأرض عن دار القلي متحول
وكل بلاد أوطنتك بلاد
(وقال آخر) وما هى إلا بلدة مثل بلدتي
خيارهما ما كان عوناً على دهر
(وقال آخر) وإذا البلاد تغيرت عن حالها
فدفع المقام وبادر التحول
ليس المقام عليك فرضاً واجبا
في بلدة تدع العزيز ذليلاً
(وقال الصفي الحلي)

تنقل فلذات الهوى في التنقل
ورد كل صاف لا تنقف عند منهل
ففي الأرض أحباب وفيها منازل
فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تستمع نرم امرئ القيس أنه
مضل ومن ذا يهتدى بمظلل
(وقال عبد الله الحمدي)

فان تجف عنى أو تزرق اهاتك أجد عنك في الأرض المريضة مذهبا
(ومما قيل في الوداع والفراق والشوق والبكاء) قال جرير

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
وقيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صانعا في قوله فعلت ما لم أفعل قال كان
يقلع عينيه حتى لا يرى مظعن أحبابه ثم اتشد يقول

وما وجد مغلول بصنعاء موثق بساقيه من ماء الحديد كبول قليل الموالى مسلم بجزيرة
له بعد نومات العيون الليل يقول له الحداد أنت معذب غداة غد أو مسلم فقتيل
بأكبر منى لوعة يرم راعنى فراق حبيب ما لي به سبيل

(وقال الشاعر) وما أم خشف طويل يوم وليلة يبلقمة يبداء ظمآن صاديا
تهم ولا تدرى إلى أين تبتغى مرهة حزنا العفافيا أضربها بحر الهجير قلم نجد
لعلتها من بارد الماء شافيا إذا بعدت عن خشفها انصرفت له فالذقة ملهوف الجوائح طاويا
بأوجع منى يوم شدوا حروهم ونادى منادى البين أن لانا لاقيا
وقال عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال للمهدى ياما جشون ما قلت حين فارقت
أحبائك قال قلت يا أمير المؤمنين

لله باك على أحبابه جزعا قد كنت أحذر هذا قبل أن يقعا ما كان والله شؤم الدهر يتركى
حتى يجرعنى من بعدهم جرعا ان الزمان رأى الف السرور لنا فذب بالبين فيم بيتنا وسمى
فليصنع الدهر بي ماشاء مجتهدا فلا زيادة شئ فوق ما صنعنا

بعد ذلك تفرغ منه وقال كيف يؤكل وقد مسنه بأيديهن (قال الشيخ (٣٩) أمير الدين) ولما توفي الشيخ تقي

فقال والله لأعينك فأعطاه عشرة آلاف دينار (وقال آخر)

وقفت يوم النوى منهم على بعد ولم أودعهم وجدا واشفاقا
أني خشيت على الأماهان من نفسي ومن دموعي أحراقا وأغراقا
(وقال عمر بن أحمد) أتى الرجل لحن جد ترحلت معج النفوس له عن الأجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه لم يدرك كيف نفقت الأكباد

وحكى بعضهم قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو يشد شعر فقلنا له
أحسن فأمأ بيده إلى حجر برميناه وقال ألمثل يقال أحسنت ففررنا منه فقال أفسمت
عليكم إلا ما رجعت حتى أشتدكم فإن أنا أحسنت فقولوا أحسنت وإن أنا أسأت فقولوا أسأت
فرجعنا إليه فأنشد يقول

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهمو وحملوها وسارت بالدمى الأبل
وقلت بخلال السجف ناظرها يرنو إلى ودمع العين ينهمل
رودعت بينان زانه عثم ناديت لاحمكت رجلاك يا حبل
يا حادى العيس عرج كي أودعهم يا حادى العيس في ترحالك الأجل
أني على العهد لم أنقض مودتهم ياليت شعري لطول البعد ما فعلوا
فقلنا له ما نوا فقال والله وأنا أموت ثم شق شقة فاذا هو ميت رحمه الله تعالى
(وقال آخر) لما علمت بأن القوم قد رحلوا وراهب الدير بالنافوس مشتغل
شبكة عشرى على رأسى وقلت له ياراهب الدير هل مرت بك الأبل
لحن لى وبكى بل رق لى ورثى وقال لى يا فتى ضاقت بك الحيل
أن الخيام التى قد جئت نطلبهم بالامس كانوا هنا الآن قد رحلوا
(وقال الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربي رحمه الله تعالى .

مارحلوا يوم ساروا البزل العيسا إلا وقد حملوا فيها الطوايسا
من كل فاذك الحاظ مالكة تخالها فوق عرش الدم بلفيسا
إذا تمشيت على صرح الزجاج ترى شمسا على فلك في حجر ادريسا
أسفة من بنات الروم عاطلة ترى عليها من الأنوار ناموسا
وحشية مالها أنس قد اتخذت في بيت خلونها للذكر ناوسا
أن أومات تطلب الانجيل تحسهم فسافسا أو بطارقا شاميسا
ناديت إذ رحلوا للبين ناقتها يا حادى العيس لا تحدوها العيسا
غميت أجناد صبرى يوم بينهم على الطريق كراديسا كراديسا
ساروا وأصحت أنى الربع بعدموا والوجد في القلب لا ينفك مفروسا
(وقال آخر) ولما تبدت للرحيل جملنا وجد بنا سير وفاضت مدامع
تبدت لنا مذعورة من خيائها وناظرها باللقاؤ الرطب دامع
أشارت باطراف البنان وودعت وأومت بعينيهما متى أنت راجع
فقلت لها الله مامن مسافر يسير ويلدى ما به الله صانع
فنبات تقاب الحسين من فوق وجهها فسالت من الطرف المكحيل مدامع
وقالت إلى كن عليه خليفة فيارب ما خابت لديك الودائع

الدين بمصر رابع رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين
وسمائه خلف أبو محبوبه أن لا يدلفه إلا في قبر
أبيه وقال كان الشيخ يرواه بالحياة وما افرق
بينهما بليات هذا لما كان يعلمه من دينه
وعفاه (قلت) والشيخ مدرك هو أبو هذه العذرة
وشجرة هذه الشجرة فانه من هام مع زهده وتورعه
بالجمال وعف وصبر لى أن مات وكان الشيخ
مدرك المذكور مزاكبر غلباء المغرب المتفقهين
وكان مطبوعا في نظم الشعر الجيد الرقيق
وكان يقرىء الادب وله مجلس بمحلة دار
الروم وكان لا يقرىء إلا الأحداث ففتن
بنصراني اسمه عمرو بن يوحنا كان من أحسن
أهل زمانه وأسلمهم طبعا فقام الشيخ به
وكتب رقعة وطرحها في حجره وهي
بمجالس العلم التي بك تم جمع جموعها
الارثية اقله ، غرقت بماء دموعها بين يديك
حرره . الله في نضييها فلما قرأها عمرو استحيا
وعلم بها من في المجلس فانقطع عمرو واشتد
بالشيخ الوجد فترك المجلس ونظم القصيدة
الشهيرة وقيل انها اشتعلت

(٦ - المستطرف - ثاني) على سائر عبادات النصارى ومواقيتهم وأسماء المعظمين في دينهم وعده صاحب مصارع العشاق

مع الذين ماتوا غراما (وقال في كتابه (٤٠) المرسوم بمصارع العشاق) أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي سنة

ثلاث وأربعين وأربعمائة
قال جدينا القاضي أبو
الفرج المعافى قال أنشدنا
أبو القاسم مدرك بن محمد
الشيبياني لنفسه في عمر
النصراني قال القاضي أبو
الفرج وقد رأيت عمرا
وقد ابيض رأسه . .
من عاشق ناء هواه دان
ناطق دمع صامت اللسان
موتى قلب مطلق الجثمان
معذب بالصدا والمجران
من غير ذنب كسبت يده
لكن هوى نمت به عيناه
شوقا إلى روية من أشقاه
كأنما عافاه من أبله
يا ويحه من عاشق ما يلقي
من أدمع منهلة ما نر في
ذات إلى أن كاد يفتى عاشقا
وعن دقيق الفكر سفاقة
لم يبق منه غير طرف يبكى
بأدمع مثل نظام السلك
تخمد نيران الهوى وتذكر
منهله قطر السماء تحكى
إلى غزال منى النصارى
فضل بالحسن على
العذارى
وغادر الأسد به حيارى
في ربة الحب له أسارى
ريم به أى هزير لم يصد
يقتل بالحظ ولا يخشى
القدور
مضى نفل ما قالت الألفاظ
قد
كانه ناسونه حين انحد
باليمنى كنت له زنازا
يهدى في الخصر كيف
مأرا

(وقال آخر) يا راحلا وجميل الصبر يتبعه هل من سبيل إلى لفيك يتفق
ما أنصفتك دموعى وهى دامية ولا وفى لك قلبى وهو يحترق
(وقال البغدادي) قالت وقد نالها للبين أرجمه والبين صعب على الأحباب موقعه
أجمل يدبك على قلبى فقد ضعفت قواه عن حمل ما فيه وأضلعه
واعطف على المطايا ساعة فمضى من شفت شمل اهوى بالبين بجمعه
كانت يوم ولت حسرة وأسى غريق بحر يرى الشاطئ ويمتعه
(وقال ابن البديري)

فدا حاديا ليلي فاني وادى ولا نهجلا يوما على من يفارق وزما مطاياها قبيل مسيرها
ليبتد منها بالتزود عاشق ولا تزرجا بالسوق أظمان عيسها فان حبيبي للظمان سائق
ولما التقينا والغرام يذينا ونحن كلانا في التفكير غارق
وقفنا ودمع البين يحجب بيننا تسارقي في نظرة اسارق
فلا تسألنا ما حل بالبين بيننا ولا تعجبا أنا وشوق وشائق
(وقال آخر) تذكرت ليلي حين شط مزارها وعادت منازلها خليات بلقع
بكيت عليها والقنا يقرع القنا وسحر العوالي للنايا تشرع وخالفت لواى عليها وعدلى
وحالفت سهدى والخليلون هجع ولم استطع يوم النوى ردعبرة فؤادى أسى من حرها يتقطع
فقال خليلي إذ رأى الدمع دائما يفيض دما من مقلتي لبس يدفع
لئن كان هذا الدمع يجرى صباة على غير ليلي فهو دمع مضيع
(وقال آخر) مددت إلى التوديع كفا ضعيفة وأخرى على الرضاء فوق فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بيننا ولا كان ذا التوديع آخر زأدى
(وقال آخر) ولما وقفنا للوداع عشية وطرفى وقلبي دانع وخفوق
بكيت فأضحكت الوشاة شامة كأتى سحب والوشاة بروق
(ولمؤلفه رحمه الله تعالى)

ياسادة في سويد القلب مسكنهم وفى منامى أرى أنى آهاتهم
أوحشتمونا وعز الصبر بعد كمو يا من يعز علينا أن يفارقهم
(وقال آخر) لو أن مالك مالم بذرى الهوى وحله من أضلع العشاق
ما عذب العشاق إلا بالهوى وإذا استعاثوا غاثهم بفراق
(وقال ابن الوردى)

دهر ند أضحي ضنيننا . باللقا حتى ضنيننا ياليلالى الوصل عودى لجمعينا أجمعينا
(وقال الشريف الرضى)

علائى بذكرهم واسم قيام وامر جالى دمعى بكاس دهاق
وخذا النوم من جفونى فاني قد خلعت الكرى على العفاق
(وقال آخر عند ذلك)

قالوا أنزفد اذ غبنا فقلت لهم نعم واشفق من دمعى على بصرت
ما حق طرف هداى نحو حسنكم أنى أعذبه بالدمع والسهر
(قال الموصلى) فسدت لطول مادكم أحلامنا وعقولنا وجفا الجفون منام

يا محمد نأشدتك بالمسيح الأسعت الفول من نصيح (٤١) يذب عن قلب له جريح ليس من الحب بمشريح

يا عمر بالحق مع اللاهوت
والروح روح القدس
والناسوت

ذاك الذي في مهده
المنموت
عوض بالنطق عن
السكوت

بحق ناسوت يبطن مريم
حل محل الريق منها بالفم
ثم استحال في القنوم
الأقدم

يكلم الناس ولما يفطم
بحق من بعد المات قصا
يوما مقداره ما قصا
وكان لله تقيا مخلصا
يشفي ويبرئ أكها
وأبرصا

بحق حي صورة الطيور
وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الأمور
يعلم ما في البر والبحور
بحق من في شاخ
الصوامع

من ساجد لربه وراحم
يبكي إذا ما نام كل حاجع
بحق قوم حلقوا الرأس
وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا
مشمطين يعبدون عيسى
بحق مار مريم وبولس
بحق شمعون الصفا
وبطرس

بحق دانيال بحق يونس
بحق حزقيال وبن
المقدس

واطفيف قد وعد الجفون بوده يا حبذا ان صحت الاحلام

(وإقيل في البكاء) قال الشاعر

وجرت طيف خياله وكيف لي بهجوع
(وقال آخر) أرحم رحمت للوعى
ودموع عيني لأنسل
(وقال آخر) إن عيني مذغاب شخصك عنها
بدموع كأنهن الفوادي
(وقال آخر) يا قلب صبرا على الفراق ولو
وأنت يادمع إن ظهرت بما
(وقال آخر)

خاض العوازل في حديث مداامي
لحسبه لاصون سر هواكموا
(وقال ابن الموات)

رحمت يوم الفراق أجرى دموعي
فيل كم إذا تجري دموعك تدمي
(وقال آخر) لما لبست لبعده ثوب الضنى
أجريت وقف مداعى من بعده
(وقال آخر) ولم أرمثل غار من طول ليله
ومازلت أبكي في دجى الليل صبرة
(وقال الموصلي) عين أفاضت دموعي
ووجنة الحدة قالت
(وقال آخر) وما فارقت ليلي من مراد
بكيت نعم بكيت وكل ألف
وفي بعض الكتب السليوية أن ما عاقبت به عبادي أن ابتليتهم بفرق الأحبة
(وما جاء في الحنين إلى الوطن) أما حبة الوطن فستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق إليها
روى أن أبان قدم على النبي ﷺ فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الأذخر وقد أعذق
والتمام وقد أوردق فاغر ورفقت عينا رسول الله ﷺ وقال بلال رضي الله عنه
ألا ليت شعري هل أبيت ليلة
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يدعون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد أن تسكون النفس إلى بلدها توافة وإلى مسقط رأسها مشتاقة ومن حب
الوطن) ما حكى أن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أوصى بأن يحمل تابوته إلى مقابر آبائه ففزع
أهل مصر أولياده من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام وأهلك الله تعالى فرعون لعنه الله
حمله موسى إلى مقابر آبائه فقبزه بالأرض المقدسة وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى أن تحمل
مته في تابوت من ذهب إلى بلاد الروم حبا لوطنه وأعتل سابور ذو الاكتاف وكان أسيرا
ببلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشعة من

وينوى إذا قام بدعو ربه مطهرا من كل سوء قلبه ومستقبلا قاقيل ذنبه قال من مولاه ما جاء

يحق ما في قلة الميرون من نافع (٤٢) الأدواء للمجنون بحق ما يؤثر عن شمعون من بركات النخل والزيتون

يحق أعياد الصليب الزهر
وعيد اشعرون وعيد الفطر
وبالاشعارين الجليل القدر
وعيد مزمري الرقيع الذكر
وعيد شمعيا وبالحيا كل
والدخن اللاني بكف
الحامل
يشفي بها من خبل كل عايل
ومن دخل السقم في
المفاصل
يحق سبعين من العناد
قاموا بدين الله في البلاد
وأرشدوا الناس إلى
الرشاد
حق اهتدى من لم يكن بهاد
يحق ثني عشرة من الأمم
ساروا إلى الاقطار يتلون
الحكم
حق إذا صبح الهدى جلا
الظلم
ساروا إلى الله فجازوا بالنعيم
يحق ما في حكم الانجيل
من حزل التحريم والتحليل
وخيري ذي نيا جليل
يروه جيل قد مضى عن
جيل
يحق مرعيد التي الصالح
يحق لوقا بالحكيم الراجح
والشهاد
الصالح
من كا غاد منهم ورائع
يحق معمودة الارواح
والمنهج المشهور في النواحي
ومن به من لا بس الامساح
من راهب ملك من نواح
يحق تة نك في الاعياد
وشربك
النفوة
كل صاد بما يمينك من السواد بطو تقطيعك للاكباد

تراب اصطنعنا الله بعد أيام بشرية من ماء وقبضة من تراب وقالت له هذا ماء دجلة ومن تربة أرضك
فشرب واشتم بالوحم فنفعه من علقته وقال الجاحظ كان النفر في زمن اليرامكة إذا سافر أحدهم أخذ معه
من تربة أرضه في حراب يتداوى به وما أحسن ما قال بعضهم
بلاد الفناها على كل حالة وقد يوافي الشيء الذي ليس بالحسن
ونستعذب الأرض التي لا هواها بها ولا ماؤها عذب ولكنها وطن
ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وقال
عبدالله بن سليمان في نهاوند أرضها مسك وترابها الزعفران وثمارها الفاكة وحيطانها الشهد وقال
الحجاج لعامله على أصبهان وقد وليتكم على بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران
وكان يقال البصرة خزانة العرب وقبة الإسلام لانتقال قبائل العرب اليها واتخاذ المسلمين بها وطنها
ومركزها وكان أبو اسحق الزجاج يقول بغداد خاضرة الدنيا وما سواها بادية وأنا أقول مصر كنانة
الله في أرضه والسلام
(وما جاء في ذم السفر) قيل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال
بعضهم
كل العذاب قطعة من السفر يارب فارددنا على خير الخضر
وقيل لأعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان * ومر إياس بن معاوية بمكان فقال أسمع صوت
كلب غريب فقيل له بم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره وأراد أعرابي السفر فقال
لامرأته
عدي السنين لفريق وتصبري وذري الشهور فانني قصار
فاذكر صبا بقنا إليك وشوقنا وارحم بذانك انهن صغار
فأقال وترك السفر ويقال رب ملازم لمهنته فاز ببعيته (وقال ابن لهيتم)
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها وان كان أخلاق الرجال تضيق
وفيما ذكرته كفاية وأسأل الله التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الحادي والخمسون في ذكر الفنى وحب المال والافتخار بجمعه)
قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقيل للفقر راس كل بلاء وداعية إلى مقت الناس وهو مع
ذلك مسلية للمروءة مذهبة للحياء فتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياء ومن فقد حياءه فقد
مروءته ومن فقد مروءته مقت ومن مقت ازدري به ومن صار كذلك كان كلامه عليه لاله وقال
رسول الله ﷺ انك ان تذرورتك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتسكفون الناس وفي الحديث لا خير
فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه ويؤدى به أماته ويستغنى به عن خلق ربه وقال علي كرم الله تعالى
وجهه الفقر الموت الأكبر وقد استفاض رسول الله ﷺ من السكفر والفقر وعذاب القبر وقيل من حفظ
دينه حفظ الأكرمين دينه وعرضه قال الشاعر
لا قلنى إذا وقيت الأواني بالأواني ماء وجهي وان
ومثل لقمان لانه يابني أكلت الخنظل وذقت الصبر فلم أر شيئا أضر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث به
الناس كيلا يتقصوك ولكن اسأل الله تعالى من فضله فر الذي سأل الله فلم يعطه أو دعاه فلم يجبه
أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضي الله تعالى عنه يقول الناس لصاحب المال الزم من
الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد
خطوة

شيخان كانا من شيوخ العلم
وبعض أركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير الفهم
موتهما كان حياة الخصم
بحرمة الاسقف والمطران
والجائليق العالم الرباني
والقس والشماس والديوان
والبطرق الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في أعلى
الجبل وماز قولا حين
صلى وابتهل وبالكينسات
القديمات الاول
وبالمسيح المرتضى وما فعل
بحرمة الاسقف والبيرم
وما حوى مغرر رأس
مريم بحرمة الصوم الكبير
الاعظم بحق كل بركة
وعمر بحق يوم الذبح
في الإشراف وليلة الميلاد
والثلاثي والذهب الى برز
لا الاوراق بالفصح
يامذهب الاخلاق بكل
قداس على قداس قدسه
القس مع الشماس وقربوا
يوم خميس الناس وقدموا
الكاس لكل حاس الا
رغبت في رضا أديب
باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذنب
أغلى منه أيسر التقريب
أنظر أمير في صلاح
أمرى
معتبا في عظيم الاجر
مكتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا في جميل الشكر
من نثر ألفاظ ونظم شعر
(قلت والشيء بالشيء
بذكر الشيخ مدرك ألقائه

خطؤه صواب وسبائنه حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس
أكذب من لمان السراب وأنقل من الرصاص يسلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان غاب وان حضر
ازدروه وان غاب شتموه وان غضب صفوه مصافحة تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة وقول
بعضهم طلبت الراحة لنفسى فلم أجد لها أرواح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في البرية فلم أروحنة أقر
من قرين السوء وشهدت الزحوف وغالبت الاقران فلم أرق ربنا أغلب للرجل من المرأة السيء ونظرت
الى كل ما يذل القوى ويكرسه فلم أر شيئا أذل له ولا أكسر من الفاقة قال الشاعر
وكل مقل حين يغدو الحاجة
وكانت بنوعى يقولون مرحبا
(وقال آخر) المال يرفع مقفا لاعماله
(وقال آخر) جروح الليال ما هن طيب
وحسبك أن المرء في حال فقره
ومن يغتر بالجادات وصرفا
وما ضرني ان قال اخطأت جاهل
(وقال آخر) الفقر يزرى بأقوام ذرى حسب
(وقال آخر) لعمرك ان المال قد يجعل الفتى
وما رفع النفس الدنية كالغنى ولا
(وقال آخر) إذا قل ما المرء لانت قناته
(وقال ابن الاخف) يمشى الفقير وكل شيء ضده
وتراه مبهوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى أسبابها
خضعت لديه وحركت أذنانها واذارات يوما فقيرا عابرا نبحت عليه وكشرت أنيابها
(وقال آخر) فقر الفتى يذهب أنواره
والله ما الانسان في قومه
(وقال آخر) ان الدراهم في المواطن كلها
فهي اللسان لمن أراد فصاحة
(وقال آخر) ما الناس الامع الدنيا وصاحبها
يعظمون أعا الدنيا فان وثبت
وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب
(قال الكنانى) أصبحت الدنيا لناغرة
قد أجمع على ذمها
(وقال الزمخشري) وإذا رأيت صعوبة في مطلب
وابعثه فيما تشبهه فانه
قال النورى رحمه الله تعالى لان أخلف عبثة آلاف درهم بحاسنى الله عليها أحب إلى من أن أحتاج
إلى لثيم وفي هذا المعن قال الشاعر
احفظ عرى مالك تحظى ولا تفرط فيه تنق ذليل وان يقولوا يا خلى بالمطا
فالبخل خير من سؤال البخل واحفظ على نفسك من زلة برى عزيز القوم فيها ذليل

الضرورة الغرامية أن يتجشم المشاق ويتقرب إلى محبوبه بأقسام ما عند دين النصرة انية محل عظيم الموقم كالأجأت الشيخ مذهب الدين بن منير الطرابلسي

الشاعر المشهور أن يترك التذرع (ع) وكان من كبار الشيعة وبرجح جانت السنة وبوهى أقوال الرافضة وموجب ذلك أن

مذهب الدين المذكور
هاجر إلى بغداد بسبب
مع الشريف الوسوى
تقيب الاشراف بها وكان
الشريف أيضا من كبار
الشيعة فلما دخل بغداد
جهز إلى الشريف هدية
مع مملوكه بل معشوقة
تتر الذي سادت الركبان
بغرامه فيه فأخذ الهدية
وأعجبه المملوك فأخذه
فلما وصل الخبر إلى مذهب
الدين بن منير أشرف على
ذهاب روحه وكتب
إلى الشريف وإلى تتر
عذبت طرفي بالسهر
وأذبت قلبي بالفسكر
ومزجت صفو مودتي
من بعد بمدك بالسكدر
ومنحت جثمانى الضنا
وكحلت جفنى بالسهر
وجفوت صبا ماله
عن حسن وجهك مصطبر
ياقلب وبحك كم تخا
دع بالفرور وكم نفر
والام تكلف بالأغن
من الغباء وبالأغر
ربم يفوق أن رما
ك بسهم ناظره النظر
تركك أعين تركها
من بأسهن على خطر
وزمت فاصمت عن قسيه
ى لا ينأط بها وتر
جرحك جرحا لا يخيه
ط بالخيوط ولا الإبر
نابو وتلعب بالعقو
ل عيون أبناء الخزر
فكانن صوابا وكانن
لها أكر تخفى الهوى وتمره وخفي سرك قد ظن

(وأما ما جاء في الاحتراز على الأموال)

فقد قالوا ينبغي لصاحب المال أن يحترز ويحفظ عاياه من المطمعين والمبرطحين والمحترفين الموهمين
والمتهمسين (فأما المطمعون) فهم الذين يتلقون أصحاب الأموال بالبشر والاكرام والتحية
والاعظام إلى أن يأنسوا بهم ويعرفوهم بالمسامحة ورعا قضاوا ما قدموا عليه من حوائجهم إلى أن
يأفروهم ويحصل بينهم سبب الصداقة ثم أن أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال أنه كسب
فائدة كثيرة في معيشته ثم يمتدح معه في الحديث إلى أن يقول أتى ففكرت فيها عليك من المؤمنين والنفقات
وهذا أمر يعود ضرره في المستقبل إن لم تساعد بالمكاسب وغرضي التقرب إليك ونصحتك وخدمتك
وأريد أن أوجه إليك فائدة من المتجر بشرط أن لأضع يدي لك على مال بل يكون ما لك تحت يدك أو
تحت يد أحد من جهتك ويخرج له في صفة الناصحين المشفقين فإذا أجابه إلى ذلك كان أمره معه على
قسمين إن اتبعه وجعل المال بيده أعطاه اليسير منه على سعة أنه من الربح وطاول به الأوقات ودفع إليه
في المدة الطويلة الشيء اليسير من ماله ثم يحتج عليه ببعض الآفات ويدعى الخسارة فإن لزمه صاحب
المال قايحه وبرطل من جملة المال صاحب جاء فمدفعه ويقول هذا ربا فإن روى صاحب المال وفق
بينهما على أن يكتب عليه ببقية المال وثيقة فلا يستوفى ما فيها إلا في الآخرة وإن هو لم ياتمه وعول
أن يكون القبض بيده والمتاع مخزونا لديه واطأ عليه البائعين والمشتريين حصل لنفسه وعمل ما يقول
به فإن حل لصاحب المال أدنى ربح أو ممة أن مفاتيح الأرزاق بيده وإن كسد المشتري أو رخص
أحال الأمر على الإقدار وقال ليس لي علم بالغيب * ومن أشد المطمعين المتعرضون لصناعة الكيمياء
وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير مذهبها فيجب أن يحذر التقرب منهم والاستماع
لهم في شيء من حديثهم فإن كذبهم ظاهر وذلك أنهم يومون الغر أنهم يذبلونهم خيرا ويظهرونهم
على صنعتهم ابتداء منهم الحاجة وهذا يستحيل ويحتجون بأن ما يلجئهم إلى ذلك لإعدام الامكان
وتعذر المكان فمنهم من يكون شوقه إلى أن يدخل إلى مكان وينرك عنده عدة لها قيمة فتأخذها
وينسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي إلى مدة فيقتنع في تلك المدة بالا كل غدوة وعشية
وسيله بعد ذلك أن كان معروفا قال فسد على العمل من جهة كيت وكيت ويقول الذي ينفق عليه هل
لك في المعادة فإن حمله الطمع وورائه كان هذا له أتم غرض ثم يحتال آخر المدة على الفراق بأن سبب
كان وإن كان منكورا غافل صاحب المكان وخرج هاربا . ومن المطمعين قوم يعملون في الجبال
أمارات من ردم وحجر ويأتون إلى أصحاب الامول ويقولون انا نعرف علم كثر فيه من الامارات
كيت وكيت ثم يوقفونهم على ورقة ويقولون تريد أن تأخذ انا عده وتنفق علينا ومما حصل
من فضل الله تعالى لنا ولك فيؤتمنهم على ذلك ويوطن نفسه على أن المدة تكون قريبة فيمطلون يوم أو
يومين فيظهر لهم أكثر الامارات فيزداد طمعا ويمتد الصلة ثم يدرجونه إلى أن ينفوعا عنهم ما شاء الله
تعالى ويكون آخر أمرهم كصاحب الكيمياء وإن كانوا منكرين دعتهم الطمعة في قاشه أتى
العدة التي معه فربما قتلوه هناك لاجل ذلك ومما وافق هذا أمر المطمعين (وأما المبرطجون) فهم من
الخونة والناس بهم أكثر غررا وذلك أنهم إذا نذب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجه سارع
فيها واجتاط في جوفها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من أصل ثمنها شيئا وزنه عنده حتى
يبيض وجهه عند صاحب المال ويمتد نصحه وامانته ونجح مساعيه وكذلك ان نذبه لشيء يبيعه
استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا دأبه حتى ياتى مقاليد أموره إليه فيستعطفه ويفوز
به ثم يظهر الحال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال ان لا ينفل عنه (وأما المحترفون

أهل الوجود من هدى يقضى اليه فيستقر نفسى الفداء (٤٥) . أنا من هواه على خطر

رشا تحاوله الخلا

طران ثنى أو خطر

عذل العذول وما را

ه غين عاينه عذر

قر بزين ضوء ص

بح جبينه ليل الشعر

ندى للواظف حده

فيري لها فيه أثر

هو كالمسالك ملثما

والبدن حسنان سحر

ويلاه ما أحلاه في ه

قلبي الشقي وما أمر

نوى المحرم بعده

وربيع لذاتي صفر

بالمشعرين وبالصفاء

والبيت أقيم والحجر

وبعن سعى به وطا

ف ولي واعتبر

لان الشريف الموسوى

ابن الشريف أبى مضر

أيدى الجحود ولم يرد

إلى ملوكي تر

والبيت آل أمية ال

ظهر الميامين الفرر

وجهدت بيعة خيلر

عدالت عنه إلى عمر

وإذا جرى ذكر الصحا

بة بين قوم واشتهر

فت المقدم شيخ تير

م ثم صاحبه عمر

ماسل قط ظبا على آل

التي ولا شهر كلا ولا حد

البتو

ل عن الزراب ولا زجر

وأناها الحيتى وما

شق الكتاب ولا بقر

جنح الظلام المستر

المومنون فهم الذين يتعرضون لذوى الأموال فيظهرون لهم الغنى والكفاية ويواسطونهم بمباينة
الأصدقاء . ويعتمدون جودة لباس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم إن أحدهم يذكر أنه برح الأرباح
العظيمة فيما يماتية ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال أنه
يكتسب في كل سنة الجلي السكينة من المال وأنه لا يزال إذا اتفق أو أكل أو شرب ففشره نفس صاحب
المال لذلك فيقول له على سبيل المداعبة يا فلان تريد الدنيا كلها لنفسك لم تشركنا في متاجرك هذه
وأرباحك فيقول له أنت جبان يهر عليك اخراج الدينار ونظن أنك أن أظهرته خطف منك
ولا ندرى أنه مثل البازي إن أرسلته أكل وأطعمك وإن أمسكته لم يصد شيئا واحتجب إلى أن نظامه
والأمانات وأنا والله لو كان عندي علم أنك تنبسط لهذا كنت فعلت معك خيرا كثيرا وأمكن ما كان إلا
هكذا وما كان لا كلام فيه والعامل في المستأنف في شكره صاحب المال وينسأله أخذ المال فيمطله بقسليمه
فيزداد فيه رغبة إلى أن يسلمه إليه فيكون حاله كحال المطمع إذا صار المال تحت يده (وأما المتمسكون)
فهو أهل الرياء المظهرون التعفف والفك وبجانبه الحرام ومواظبة الصلاة والصيام السكى يشتهرون
ذكرهم عند الخاص والعام ثم يلقون ذوى الأموال بالبشر والاكرام والتلطف في المقال ويمدون
إلى أبواب الملوك على صفة التهانى بالاعتماد وربما يأتي معه بأحد من الأولاد يظهرون النزاهة والغنى
ويجملون الدين سلما إلى الدنيا وأكبر أغراضهم أن تودع عندهم الأموال وتفوض اليهم الوصايا
وبجملتهم العوام وتقبل شهادتهم الحسكام وتندبهم الملوك إلى الوصايا والاقوال وهؤلاء أشرف من
الاصوص والقطاع وذلك إن شهره الصوص والقطاع تدعو إلى الاحتراز منهم ونشبه هؤلاء
بأهل الخير يحمل الناس على الاغترار بهم قال الشاعر :

صلى وصام لأمر كان أهله حتى حواه فاصلى ولا صاما

وقيل لا فقير لمفقير من غنى يأمن الفقر قال الشاعر .

ألم تر أن الفقير يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال له يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس ما نفا خاصة وعامة
فالخاصة تكرمك للعلم والعامة يكرمنك للمال وقال بعض الحكماء إذا افتقر الرجل انهمه من كان به
موتفا وأساء به الظن كان ظنه حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء ومن
ذهب حياؤه ذهب بهائوه وما من خلقه هي لافى مدح الا وهى للفقير عيب فان كان شجاعا سعى أخرج
وان كان مؤثرا سعى بفقدان كان حليما سعى ضيعا وان كان وقورا سعى بليذا وان كان لسانا
مهذرا وان كان صموتا سعى عيبا قال ابن كثير

الناس أتباع من دامت له انعم والويل للدره إن زالت به للقدم

المال زين ومن قلت دراهمه حتى كثر مات الا أنه صنم لما رأيت أخلاى وخالصنى
واسكل مستتر عني ومعتنهم الأبدوا حقاء وأعراضا فقلت لهم اذنبت ذنبا فقالوا ذلك العدم
وكان ابن مقلة وزيرا لبعض الخلفاء فزود عنه يهودى كتابا إلى بلاد الكفار وصمته امورا من
اسرار الدولة ثم تحيل اليهودى إلى ان وصل الكتاب إلى الخليفة فوقف عليه وكان عند ابن مقلة
حلمية هويت هذا اليهودى فأعطته روجا بحظه فلم يزل يجتهد حتى حاك خط ذلك الخط الذي كان
في الدرج قرأ الخليفة الكتاب امره بقطع يد ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس شلعة العيد
ومضى إلى داره وفي موكبه كل من في الدولة فلما قطعت يده وأصبح يوم العيد لم يأت أحد إليه
ولا توجع له ثم انضحت القضية في أثناء النهار الخليفة انها من جهة اليهودى والجارية فقتله اثر

وتبرحت حسن صلاته

يكاء نيو ان الحضر

ويسع هاتين اللهي

وخرأت من أوراق مع
وأزور قبرها وأز
جرمن لحاني أو زجر
وأقول أم المؤمن
بن عقوبها إحدى الكبرى
ركبت على جمل ليص
تبع من بنينا في زمر
وأنت لصلح بين جيه
ش المسنين على غمر
فأني أبو حسين وسلا
ل حسانه وسطوكر
وأذاق اخوته الردي
وبغير أنهم عفر
بأضره لو كان كف
وعف عنهم أذ قدر
وأقول أن أمامكم
على بصفين وفر
وأقول أن أخطأ معا
وية فإخطأ القدر
هكذا ولم يغدر معا
وية ولا عمر ومكر
يطل بسوانه يقا
نل لا يصارمه الذكر
فجنيت من رطب النوا
صب ما تضر واختمر
أقول ذنب الخارج
ين على على مغتفر
لأنا لقتالهم
في النهر وان ولا اثر
والأشعر بما يؤ
ل اليه أمرهما شعر
قال انصبوا لي مبرا
فأنا البري. من الخطر
فغلا وقال خلعت صا
حبيكم وار جزواختصر
وأقول إن يزيد ما
شرب الخمر ولا لجر
والجيش بالكف
عن ايتا. طبة أمر

قتلة ثم أرسل الى ابن مقلة أموالا كثيرة وخلعا سنينة وندم على فعله واعتذر اليه فكتب ابن مقلة
على باب داره يقول :
نحالف الناس (والزمان) بحيث كان الزمان كانوا عاداني الدهر نصف يوم
فانكشف الناس الى وبائنا يا أيها الممرضون عني عودوا فقد عاد لي الزمار
نحرم أقام بقية عمره يكتب بيده اليسرى قال بعضهم
لأننا قوة الظهور النفود وبها يكمل القتي ويسود
نحرم كريم أذرى به الدهر يوما ولشم تسمى اليه الوفود
والأطباء يكدون أمراضا من علاجها اللعب بالدينار وشرب الادوية والمساليق التي بغلي فيها الذهب
قال الشاعر أحرص على درهم والعين تسلم من العيسلة والدين
للقوة العين بانسانها قوة الإنسان بالعين
(واعلم) أن القلب عمود البدن فإذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد من المال
وبالنسبة إذا ضعف الفقر ضعف له البدن (حكى) أن ملكا رأى شيخا قد وثب وثبة عظيمة على
نهر فتخطاه والشباب يعجز عن ذلك فعجب منه فاستحضرة فادته في ذلك فأراه الف دينار مر بوطه
على وسطه وقال لقال لانه يا بني شيان إذ أنت حفظتهما لا تنال بما صنعت بعدهما دينك لمعادك
ودرهمك لمعاشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتضت منه على النزر اليسير وتذكر في الناس من
يتظاهر بالغنى ويراء مروءة وغرا (فن ذلك) ما حكى عن أحمد بن طولون أنه دخل يوما بعض بساتينه
فرأى الزرجس وقد تقطع زهره فاستحسنه فدعا بغدانه فتعدي ثم دعا بشرا به فشرب قلبا انتهى قال
على بأنت مثقال من المسك فنشره على أوراق الزرجس . ولتذكر الآن نبذة من الذخائر والتحف
(حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالعجائب الطرف ان أبا الوليد ذكر في كتابه المعروف
بأخبار مكة أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجب الذي
كان في السكة سبعة الف أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها الف الف وتسعمائة
الف وتسعون الف دينار وباع زهرة التيمى يوم القادسية منطقة كان قتل صاحبها بثمانين الف
دينار ولبس سلبه وقيمتها خمسمائة الف وخمسون الفا وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى
فموض عنها ثلاثين الف دينار وكانت قيمتها الف الف دينار ومائتي الف ووجد المستوردين
ربيعه يوم القادسية اوراق ذهب مرصعا بالجوهر فلم يدر أحد ما قيمته فقال رجل من الفرس أنا
أخذه بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به إلى سعد بن أبي وقاص فأعطاه اياه وقال لا تبعه
إلا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة الف دينار ولما أنت الترك الى عبد الله بن زياد ببخارى في
سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امرأته خانون فلما هزمهم الله تعالى أعجلوها عن لبس خفها
فلبست إحدى فرديتيه ونسيت الاخرى فأصابها المسيلون فقومت بمائتي الف دينار ولما فتح
قتيبة بن مسلم بخارى في سنة تسع وثمانين وجد قدور ذهب يتزل اليها بسلاطمة ودفع مصعب
ابن الزبير حين أحس بالقتل إلى زياد مولاة فصامن ياقوت أحمر وقال له انج به وكان قد قوم ذلك
للفن بألف الف درهم فأخذه زياد ورضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعد مصعب
وذكر مصعب بن الزبير أن بعض عمال خراسان في ولايته ظهر على كبنز فوجد فيه حلة كانت
لبس الاكاسرة مصوغة من الذهب مرصعة بالدر والجوهر والياقوت الأحمر والأصفر والبرجد
فأداهما الى مصعب بن الزبير فخرج من قومها فبلغها قيمتها ألف الف دينار فقال الى من أدفعها فقيل الى

رم ما استقال من الشعر
ونويت صوم نهاره
وصيام أيام آخر
ولبت فيه اجل نو
ب الملابس يدخر
وسهرت في طبخ الحبو
ب من العشاء إلى السحر
وغدت مكتحلا أصا
فج من اقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق
أقص شارب من عبر
واكت جرجير البقر
ل بلحم جوني الجفر
وجعلتها خير المأ
كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلى كلها
ومسحت خفي في السفر
وأمين أجهر في الصلاة
من بها قبل جهر
وأسن تسنم القبر
ر لكل قبر يحقر
وإذا جرى ذكر الغدير
سكنت خلق واقدير
ت بهم وان كانوا بقر
واقول مثاهم مثل مقالهم
بالفاشر يا كدفشر
مصطحي مكدورة

وفطيرتي فيها فصر
بقر ترى برئيسهم
طيش الظالم إذا نفر
وخفيهم مستنقل
وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم
نجت وقدت من حجر
ما يدرك للتشبيب نفر
يد البلابل في السحر
والنار ترجع بالثبر

نسائك وأهلك فقال لابل إلى رجل قدم عندنا بدا وأولانا جيلا أدع لي عبد الله بن أبي دريد فدفعها إليه (ولما) صار موجود عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جملته دليج ذهب فيه جوهرة حمراء كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا فانفذها أمير الجيوش إلى المستنصر فقومت بتسعين ألف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير بما أعدله من آلة الشرب يوم قتل سبعمئة صينية من ذهب وفضة ووجد له مائة ألف مثقال عنبر وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر ألف قميص وشي عشرة آلاف تنكة حرير وحلت كنوته لما حج على سبعمئة جبل وترك بعد وفاته أحد عشر ألف دينار ولم تأت دولة بني العباس الا بجميع أولاده فقراء لا مال لواحد منهم وبين الدولة العباسية و وفاة هشام سبع سنين (ولما) قتل الافضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمس مئة خلف بعده مائة ألف ألف دينار ومن الدراهم مائة وخمسين أودبا وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليها من الجواهر والياقوت بما تقي ألف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسبار ذهب قيمته مائة دينار على كل مسبار عمامة لونا وخلف كعبة عنبر يجعل عليه ثيابه إذا نزعها وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجوهر الفائق الذي لا يوجد مثله وخلف خمس مئة صندوق كبار لكسوة حشمه وخلف من الزبادي الصيني والبلور المحكم وسق مائة جبل وخلف عشرة آلاف ملعة فضة وثلاثة آلاف ملعة ذهب وعشرة آلاف زبدية فضة كبار وصغار وأربع قدور ذهبا كل قدر وزنها مائة رطل وسبع مئة جام ذهبا بفصوص زمرد وألف خريطة مملوءة دراهم خارجا عن الأردب في كل خريطة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والريق والخيل والبغال والجمال وحل النساء مالا يحصى عدده إلا الله تعالى وخلف ألف حسكة ذهبا وألق حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهبا وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف حسكة وألف صورة فضة منقوشة عمل المغرب وثلاث مئة تور ذهبا وأربعة آلاف تور فضة وخلف من البسط الرومية والاندلسية ما ملأ به خزان الايوان وداخل قصر الزمرد وخلف من البقر والجاموس والاغنام ما يباع لبنة في كل سنة بثلاثين ألف دينار وخلف من الخواصل المملوءة من الجبوب مالا يحصى (ولما) احتوى الناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طبلا كان بالقرب من موضع العاضد محتفظا به فلما رأوه سخروا منه فضرب عليه انسان فضرط فضحكوا منه ثم أمسكه آخر وضربه فضرط فضحكوا عليه فكسروه استمروا وسخرية ولم يدروا خاصيته وكانت الفائدة فيه انه وضع القوانيج فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره ، وقد جمعت الملوك من الاموال والذخائر والتحف كنوز الاتحصى وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخائرهم وفنيت أموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه قال بعضهم

هب الدنيا نقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك لازوال

(فضمننت أنا هذا البيت وفلت)

أيا من عاش في الدنيا طويلا وأقى العمر في قيل وقال وأتعب نفسه فيما سيقى
وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا نقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك لازوال
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والخسون في ذكر الفقر ومدحه)

قد دل قوله تعالى كلا ان الإنسان ليطغى أن رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب الطغيان وسئل أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل الا بالغنى

هذا الشريف أصلى
فيقال خذ بيد الشريفة
فب فستقر كما سقر
لواحه تسطوفاه
تبقى عليه ولا تذر
والله يغفر الذنوب
إذا متصل واعتذر
فأحش لإله بسوء فملك
واحتذر كل الحذر
والبيكها بدوية ه رقت
لرقتها الحضر
شامية لو شامها
قضى الفصاحة لا فخر
ودرى وأيقن انى وبجر
وأفاظى درر
سحبها فعدت كزهر
الروض باكره المطر
والى الشريف بعثتها
لما قرأها وأنبر
رد الغلام وما استمر
على الجحود ولا أصر
وأنا بى وجزيت
شكرا وقال لقد صبر
(ومن لطائف المنقول)
ما تله الشيخ الإمام
العالم العلامة الجبر زين
الدين أبو حفص عمر بن
الوردى رحمه الله تعالى
فأدخل دمشق المحروسة
فى أيام قاضى القضاة
محمد الدين بن مصرى
ورضوانه فأجلسه فى
هذه الشهود المعروفة
بالشباك وكان الشيخ
زين الدين يلبس زى أهل
المعرة فاستزراه الشهود
فكتب كتابه مشترى

وتلا هذه الآية المتقدمة والمحقوق يرون الفنى والفقر من قبل النفس لافى المال وكان الصحابة رضى
الله تعالى عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يدخل فقراء
أمنى الجنة قيل الاغنياء بأربعين عاما فقال جليس للحسن أمن الاغنياء أنا أم من الفقراء فقال هل
تعديت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تنعشى به قال نعم قال فإذا أنت من الاغنياء وقال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما ما كان طلبة ﷺ بيتا طاولا لى ماله ولا لأهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان يصيب
الحجر على بطنه من الجوع وكان ﷺ خبز الشعير غير منخول هذا وقد عرضت عليه مغانج
كنوز الأرض فأنى أن يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم نوفى فقير أو لا تنوفى غنيا
واحشرنى فى زمرة المساكين وقال سابر رضى الله تعالى عنه دخل الذى ﷺ على ابنته فاطمة
الزهراء رضى الله تعالى عنها وهى تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الإبل فبكى وقال تجرعى يا فاطمة
مرارة الدنيا لنعيم الآخرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فزضى وقال ﷺ الفقر موهبة
من مواهب الآخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره إلا أولياء الله تعالى وفى الخبر إذا كان
يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة أدنوا إلى أحبائى فمقتول الملائكة ومن أحبائك باله
العالمين فيقول فقراء المؤمنين أحبائى فيدنونهم منه فيقول يا عبادى الصالحين انى ما زويت الدنيا عنكم
لهو انكم على ولكن لكم امتكم تمتعوا بنا انظر إلى وتمنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد أحسنت
الينا بما زويت عنا منها لقد أحسنت بما صرفت عنا بما هم فيكرمون ويحبون ويزفون إلى أعلى مراتب
الجنة وقال ﷺ هل تصرون الأبقار انكم وضعفائكم والذى نفسى بيده ليدخلن فقراء أمنى الجنة قبل
أغنيائنا بخمسمائة عام والأغنياء محاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعث أغبر ذى
ظلمين لا يؤبه به لو أقسم على الله تعالى لأبره أى لو قال اللهم انى أسألك الجنة لا أعطاه الجنة ولم
يعطه من الدنيا شيئا وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذى ظلمين لا يؤبه به
الذين إذا استأذنوا على الأمير لا يؤذن لهم وأن خطبوا النساء لم ينكحوا وإذا قالوا لم ينصت لهم حواج
أحدهم تتلجج فى صدره لو قسم نوره على الله من يرم القيامة لو سعمهم . وروى عن خالد بن عبد العزيز
أنه قال كان حيرة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا لحامت اليه ذات يوم وهو جالس
وحده يدعوق فقلت له يرحمك الله لو دعوت الله تعالى ليرسع عليك فى معيشتك فقال فالتفت يميناً وشمالاً
فلم ير أحداً فأخذ حصاة من الأرض وقال اللهم اجعلها ذهباً فإذا هى نبرة فى كفه ما رأيت
أحسن منها قال فرمى بها إلى وقال هو أعلم بما يصلح عبادته فقلت ما أمتنع بهذه قال أنفقها على
عيا لك فيهته والله ان أردما عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم أجد فيهم أحداً كثر منى
همالانى كمن أرى ثيابا أحسن من ثيابى ودابة أحسن من دابى ثم صحبت الفقراء بعد ذلك
فاسترحب قال بعضهم

وقد يهلك الإنسان كمرة ماله كما يذبح الطاووس من أجل ريشه
(وقال عبدالله بن طاهر)

ألم تر ان الدهر يهدم ما بى ويأخذ ما لمعطى ويفسد ما استدى
فمن سره أن لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا ينال به فقد

وكان من دعاء السلف رضى الله تعالى عنهم اللهم انى أعوذ بك من ذل الفقر وبطر الفنى وقيل
مكتوب على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه ووبلان لمن ورثه لمن لا يحمده وقدم
على من لا يعذره (ولما) فتحت يلج فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وجد على بابها صخرة مكتوب

محمد بن يونس بن سنفرا
من مالك بن أحمد بن الأزرق
كلاهما قد عرف من خلق
قباعه قطعة أرض واقعة
بكرور الغرطة وهي جامعة
أشجار مختلف الاجناس
والأرض في البيع مع
الغراس وزرع هذى
الأرض بالأذراع عشرون
في الطول بلا نزاع
وزرعها في العرض
أيضا عشرة

وهي ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبيلة ملك التي
وجاز الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك أولاد علي
والغرب ملك عامل برجيل
وهذه تعرف من قديم
بأنها قطعة بيت الرومي
يبيعها صحيحا لازما شرعيا
ثم شراء قاطعا مرعيا
بشمن مبلغه من فضه
وازنة جيدة مبيضة
جارية للناس في المعاملة
الغان منها النصف الف كامله
قبضها البائع منه وافية
فمادت الذمة منه بخاليه
وسلم الأرض إلى من اشترى
قبض القطعة منه وجري
بينهما بالبدن التفريق
طوعا فالأحد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور
فيه على بائعه للمذكور
وأشهد عليهما بذلك في
رابع عشر رمضان الأشرف
من بعد خمس نلوا المجره
والحمد لله وصلى ربي

فيها إنما يتبين الفقير من الغنى بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى أي بعد العرض قال الشاعر
ومن يطلب إلا على من العيش لم يزل حزينا على الدنيا رهين غيبتها
إذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها
(وقال آخر) ولا ترهب الفقر ما عشت في غد لكل غمد رزق من الله وارد
(قال هرون بن جعفر الطالبي)

بوعدت مني وقورب مالي فقهالي مقصر عن مقالي ما اكتسب الناس مثل ثوب افتناع
وهو من بين ما اكتسبوا سربالي ولقد تعلم الحوادث أني ذو اصطبار على صروف الليالي
وقال اعرابي من ولد في الفقر أبطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزد إلا تواضعا فاحسن الفقير وأكثر
ثوابه وأعظم أجر من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم الراحمين يارب
العالمين وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(الباب الثالث والخسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد)

(روى) الإمام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال أعطوا
السائل ولو جاء على فرس وما سئل عليه السلام شيئا قط فقال لا وأني أعرابي على رضى الله تعالى
عنه فسأله شيئا فقال والله ما أصبح في بيتي شيء فضل عن قوتي فولى الاعرابي وهو يقول والله
أيسألك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فبكى على رضى الله تعالى عنه بكاء شديدا وأمر برده
وقال يا قنبر اتنى بدرعى الفلانية فدفعها إلى الاعرابي وقال لا نخدعن عنها فطالما كشفت بها الكروب
عن وجه رسول الله ﷺ فقال قنبر يا أمير المؤمنين كان يحزبه عشرون درهما فقال يا قنبر والله
ما يسرنى أن لي ذنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل الله من ذلك وأنه يسألى عن موقف هذا
بين يدي وقال على رضى الله تعالى عنه إن لكل شيء ثمرة وثمره المعروف تعجيل السراح وقال مسئلة
لنصيب سألني فقال كفك بالعطية أبسط من لساني بالمسئلة فقال لحاجبه لدفع اليه ألف دينار
وسأل رجل الحسن رضى الله تعالى عنه فقال له ما وسيلتك قال وسيلتي أني أتيتك عام أول فبررتني
فقال مرحبا بمن توسل الينا بشئ وصله وأكرمه ويقال الكريم إذا سئل ارتاح والشيم إذا سئل
ارتاع (ولما) وفد المهدي من الرى إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلالة
اني نذرت لئن رأيتك قادما أرض العراق وأنت ذو وقر
لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهما حجري

فقال المهدي صلى الله على محمد فقال أبو دلالة ما أسرعك للأول وأبطأك عن الثانية فضحك وأمر
ببدرة فصب في حجره وسمع الرشيد أعرابية بمكة تقول
طحننا كلا كل الاغوام وبرتنا طوارق الايام فأنينا كوني نمد أكيفا
لالتقام من زادك والطعام فاطلبوا الاجر والثوبة فينا أيها الزائرون بيت حرام
فبكى الرشيد وقل لمن معه بآلتكم بالله تعالى الاماد فغم اليها حدنكم فألقوا عليها الثياب حتى
وارتها كثرة وماؤا حجر ما درهم ودنانير ووسال اعرابي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ
في الله وجار في بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني في الله قال الشاعر
ليس في كل رهلة وأوان تنهيا صنائع الإحسان
لماذا أمكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان
وقال البصري أضحت حوائجنا إليك مناخة معقولة برحالك الوصال

زيد الدين وتأمل الجماعة سرعة (٥٠) بديته مع استيعاب الشروط الشرعية اعترفوا بفضلها واعتذروا اليه لما علموا أنه ابن الوصي

وأجلسوه في الصدر
ولكنهم عجزوا عن رسم
الشهادة نظا وسألوه
ذلك فكتب عن شخص
منهم إلى جانبه يدعى
ابن رسول
فدحض العقد لذلك أحمد
ابن رول وبذلك يشهد
(تحفة من فوائد كتاب
الانشاء) قال عبد الحميد
كاتب مروان آخر ملوك
بنى أمية لو كان الوحي
ينزل على أحد بعد الأنبياء
لنزل على كتاب الانشاء
وقال البلاغتي مريضته
الخاصة وفهمته العامة
ومن كلامه خير الكلام
ما كان خلا ومعه
بكرا (اسماعيل بن صبيح
كاتب الرشيد) كتب
إلى يحيى بن خالد في شكر
ما تقدم من إحسانك
شاغل عن استبطاء ما تأخر
منه جمع من الشكر
والاستزادة بأبلغ عبارة
وأوجز (عمر بن مسعدة
كاتب المأمون) كتب
إليه كتابي هذا وأجناد
أمير المؤمنين على أحسن
ما تكون عليه طاعة جند
تأخرت أرزاقهم واختلت
أحوالهم فقال المأمون
لأحمد بن يوسف الله در
عمرو ما أبلفه ألا ترى
إلى ادماجه المسئلة في
الاخبار واعفائه من
الاكثار (إبراهيم الصولي

أطلق فديتك بالنجاح عفاها . حتى ثور بنا بغير عقال
وعن علي رضي الله تعالى عنه قال يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المسكارم ويدلجوا في
حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا الا خلق الله تعالى
من ذلك السرور لطفًا فإذا نابته نائمة جرى اليها كلاما في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد
غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس
اليه فإذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها عرض نعمه
لزوالمها وكان ليبد رحمه الله تعالى آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحر ويطعم ور بما ذبح العناق
إذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمت ما جعل أبو عقيل على نفسه فأعينوه على
مروءته ثم بعث اليه بخمس من الابل وبهذه الايات .
أرى الجزار يشحن مديته إذا هبت رياح بني عقيل طويل الباع أبلج جمعري
كريم الجد كالسيف الصقيل وفي ابن الجعبري بما نواه على العلات بالمال القليل
فدعا ليبد بنتاله خماسية وقال يا بنية إني تركت قول الشعر فأجبي الأمير عني فقالت .
إذا هبت رياح بني عقيل تداعينا لمبتها الوليدا طويل الباع أبلج عبشي
أعان على مروء ليبد بأمثال المضاب كان رعيها عليها من بني حمام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا الثريدا
فقد أن الكريم له معاد وظني في ابن عتبة أن يعودا
فقال لقد أحسنت والله يا بنية لولا أنك سألت وقلت عد فقال يا بنية أن الملوك لا يستحي منهم
في المسئلة فقال والله لأنت في هذا أشعر مني ، وفقد رجل من بني ضبة على عبد الملك فأشده
والله ما ندرى إذا باقاتنا طلب اليك من الذي تتطلب ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد
أحد اسراك إلى المسكارم ينسب فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب
فأمر له بألف دينار فعاد اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الروي لينا زغنى وان الحياء
يمنعني فأمر له بألف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لأعطيتك . وقيل
ان رجلا عرض للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها فعرض له بمن ذلك فقال له المنصور أليس
قد كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض
البقاع أعز من بعض فقال صدقت وقضى حاجته وأحسن اليه . وروى أن أبادلame مشاعر
كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له سلني حاجتك فقال كلب صيد فقال
اعطوه اياه فقال ودابة أصيد عليها فقال أعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصده به
قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية فقال هؤلاء
يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها قال أعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن
لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أقطعتك عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة فقال ما
الغامرة يا أمير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة عامرة
من فياني بني أسد فضحك وقال اجعلوا كلها عامرة فانظر إلى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها
كيف ابتدأ بكلب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى
سأل ماسأله ولو سأل ذلك بديهة لما وصل اليه (وحكى) عن المأمون أنه قال ليحيى بن
أكرم يوما سربنا تنفرج فسار فبينما هما في الطريق وإذا بقصبة خرج منها رجل بقصبة

ما كتبه عن امير المؤمنين
إلى بعض الخارجين
يتهددهم ويتوعددهم أما
بعد فان لامير المؤمنين
أناة فان لم تكن عقب
بعدها وعيدا فان لم يكن
أغنت عزائمه والسلام
وهذا الكلام وجازنه
في غاية الابداع وينشأ
منه بيت شعر وهو

أناة فان نغن عقب بعدها
وعيدا فان لم يكن أغنت
عزائمه

(وكان) يقول ما اتكلت
في مكانتي الاعلى ما يتخيله
خاطري ويجلس في
صدرى الا قولى وصار
ما يحزهم يبرزهم وما كان
يعقلهم يعقلهم وقولى
من أخرى فانزله من
معقل إلى عقال وبدلوه
آجالا من آمال فاني أمته
بقولى آجالا من آمالي
بقول مسلم بن الوليد
الانصارى المعروف
بصريح الفرواني

موف على مهج في يوم ذي
وهج

كأنه أجل يسعى إلى أمل
(وفي المعقل والعقال يقول
(أبي تمام)
فان باشر الاصحى قبا البيض
والقنا

قراء وأحوض آثما بامامه
وان تبين حيطانا عليه فانما
أرلثك عقلا لانه لا مفاذه
والا فاعله بأنك ساخط
عليك فان الخوف لانشك قاتل
(ومن رفيق شعره حين
وأطاع الوشا والمذالا

للمؤمن يتظلم له فنفرت دابته فالقته على الأرض صريعا فأمر بضرب ذلك الرجل فقال يا امير
المؤمنين ان المضطرب تركب الصعب من الأمور وهو عالم به ويتجاوز جد الأدب وهو كاره لنجاوزه
ولو أحسنت الأيام مطالبي لأحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم تفعل أقدر من رد ما قد فعلت
قال فبكى المؤمن وقال بالله أعد على ما قلت فأعاده فالتفت المؤمن الى يحيى بن أكرم وقال أما تنظر الى
مخاطبة هذا الرجل بأصغريه والنبي ^{عليه السلام} يقول المرء بأصغريه قلبه ولسانه والله لا وقفت لك الا وأنا
فأثم على قدمي فوقف وأمر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المؤمن بالانصراف قال الرجل يا امير
المؤمنين بيتان قد حضراتي ثم أنشد يقول

ما جاد بالوفر الا وهو معتذر ولا عفا قط الا وهو مقتدر
وكأما قصده زاد نائلة كالنار يؤخذ منها وهي تستعر

(وقيل) ان بعض الحكماء لزم باب كسرى في حاجة دهر فلم يوصل اليه فكسب أربعة أسطر
في ورقة ودفعها للحاجب فكان في السطر الأول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة وفي السطر
الثاني الضرورة والامل أقدماني عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير فائدة شتاة الاعداء
وفي السطر الرابع أما نعم فثمرة وأمالا فريحة فلما قرأها كسرى دفع له في كل سطر ألف
دينار (وحكى) أن رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل أكثر
الناس عند فحزم جار ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر
على السفر فلما رأت زوجها تهيأ للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال انى على ابن عبيد الله
دينا ومعى به اشتهاد عليه شرعى فخذى الاشهاد وقدميه اليه فاذا قرأه أنفق عليك ما عنده حتى أحضر
ثم فاو لها رقعة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأت الاحمال تحدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لى اذا غبت في ذا المحل قلت لها الله وان عبيد الله مولاكى

فمضت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق زوجك
وما زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فشكره على فضله واحسانه (وحكى) أن
مطيع بن اقص مدح معن بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده وأراد معن أن
يباسطه فقال يا مطيع ان شئت أعطيتك وان شئت مدحناك كما مدحتنا فاستجيا مطيع من اختيار الثواب
وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عند معن أرسل اليه بهذه البيتين

ثناء من أمير خير كسب لصاحبه نعمة وأخى ثراء
ولكن الزمان يرى عظامى ومالى كالدرهم من دواء

فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدرهم من دواء وأمر له بصلة جزيلة ومال كثير قال الشاعر
هزئك لا انى جعلتك ناسيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله
(وقال آخر) ماذا أقول اذا رجعت وقيل لى
ان قلت أعطاني كذبت وان أقل
فاختر لنفسك ما أقول فانتى
(وقال آخر) لنواب الدنيا خباياك فانتبه
أعلى الصراط نزيل لوعة كربى
أم فى المعاد تجود بالأنعام

(وما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شئ مما جاء فى ذم السؤال والنهى عنه) روى عن

أترام يكون شهر صدور وعلى وجهه (٥٢) رأيت الهللا فطرب المتوكل واهتر وخلع عليه (ومن رفیق شعره

أيضا قوله)

دنك بأفاس عن ثناء زيارة
وشط بليل عن دنوم زارها
وإن مقيمت بمنعرج اللوى
لا قرب من ليلي وهاتيك
دارها

(الحسن بن وهب سئل
عن مبيته فقال) شربت
البارحة على عند الثريا
ونطاق الجوزاء فلما تنبه
الصبح نمت فلم أستيقظ
الا بلبسى قميص الصبح
(بديع الزمان الهمداني)
الحمد لله الذى بيض القار
وسماه الوقار وعسى الله
أن يفصل الفؤاد كما غسل
السواد (ومن انشائه
الديبع) قد يوحش
اللفظ وكله ودويكره
الشيء وليس منه

هذه العرب تقول لا أيا
لك ولا يقصدون الذم
ويبل أمه لأمر إذا هم
وسبيل ذوى الالباب
فى الدخول من هذا
الباب أن ينظروا فى
القول إلى قائله فإن كان
وليا فهو للولاء وإن
خمين وإن كان عدوا
فهو للبلد وإن حسن
(ومن انشائه أبى القاسم
على بن الحسن المعروف
بالمغربى) وصلت الرقعة
فاستجفيت النسيم بالاضافة
إلى لطافتها واستعقلت
عقود اللؤلؤ بالقياس
إلى خفة موقعها (ومن

عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى رضى الله تعالى عنه كسنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة
أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تباعون رسول الله ﷺ فبسطنا أيدينا وكسنا حديثي عهد بالمبايعة
فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام يا رسول الله نبايعك قال أن تبيعوا الله ولا تشركو به شيئا وتقيموا
الصلوات الخمس وتطيعوا الله وأسر كلمة خفية وهى ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض
أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا ويتأوله آياه رواه مسلم وقال رجل لابنه
اياك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه وكان لقمان يقول لولده يا بني اياك والسؤال
فانه يذهب ماء الحياة من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه
السلام لأن تدخل يدك فى فم التنين إلى المرفق خير لك من أن تبسطها إلى غنى قد نشأ فى الفقر وقيل
لأعرابي ما السقم الذى لا يبرأ والجرح الذى لا يندمل قال حاجة الكريم إلى اللئيم وقال أبو حمز
السعدى إذا مارماك الدهر فى الضيق فانتجع قديم الغنى فى الناس أنك حامده
ولا تطلبن الخير ممن أفاده حديثا ومن لا يورث المجد والده

وقال رسول الله ﷺ مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها وقال عليه الصلاة
والسلام لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه
قال الشاعر: ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله
وإذا السؤال مع النوال وزنته
وقال أحمد الانبارى: موت الغنى خير من البخل للغنى
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة
وقال سلم الخاسر: إذا أذن الله فى حاجة
فلا تسأل الناس من فضله
عوضا ولو نال الغنى بسؤال
رجح السؤال وخف كل نوال
وللبخل خير من سؤال بخيل
فلا تلق إنسانا بوجه ذليل
أتاك النجاح على رسله
ولكن سل الله من فضله

ويقال أحب الناس إلى الله من سأله وأبغض الناس إلى الناس من احتاج إليهم وسألهم وفى هذا المعنى قيل
لا تسألن بنى آدم حاجة
الله يفضب إن تركت سؤاله
وقال محمود الوراق: شاد المملوك قصوره وتمحوا
فارغب إلى ملك المملوك ولا تكن
وقال ابن دقيق العيد: وقائلة مات الكرام فن لنا
فقلت لها من كان غايه قصده
إذا مات من يرجى فقصودنا الذى
وقال بعض أهل الفضل: لما افتقرت اصحبى ما وجدته
واها على بذل وجهى للورى سفها
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة قل من قيمة فردنى ردا أقبح من خلقته
وسأل عروة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى أن لكل قوم شيئا يفزعون اليه وأنا أفزع منك
ويقال لاشيء أوجع للاختيار من الوقوف بباب الأشرار وقال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى
بلوت بنى الدنيا فلم أر فيهم سوى من غدا والبخل مله اها به
قطعت رجائى منهم بذا به فلاذا يرانى وافقا فى طريقه ولاذا يرانى قاعدا عند باب به
غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى إلا عن الشيء لا به إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبا

فلو بذلت إلى مولاي والانى
وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة قل من قيمة فردنى ردا أقبح من خلقته
وسأل عروة مصعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى أن لكل قوم شيئا يفزعون اليه وأنا أفزع منك
ويقال لاشيء أوجع للاختيار من الوقوف بباب الأشرار وقال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى
بلوت بنى الدنيا فلم أر فيهم سوى من غدا والبخل مله اها به
قطعت رجائى منهم بذا به فلاذا يرانى وافقا فى طريقه ولاذا يرانى قاعدا عند باب به
غنى بلا مال عن الناس كلهم وليس الغنى إلا عن الشيء لا به إذا ظالم يستحسن الظلم مذهبا

بديع انشائه) وغرقت فى هواجس الفكر ووساوس الذكر حتى نسيتكم من شدة التذكر أو لقيتكم من حدة التصور والله تعالى أسأل وج

ان يستطع أينما في تشاكى لم الفراق أسناد القلم بمشاهدة للفم أبو الحسن بر بسم (٥٣) من انشائه عارض اذا مع استوشلت

البحار ونجم اذا طلع
تضاءلت الشمس والافار
وسابق لا يمسح وجهه
الاهيادب الغيوم وصارم
لا يخلى غمده الا بافراد
النجوم ضياء الدين بن
الانيرالجزري ودولته
هى الضاحكة وان كان
نسبها الى العباس وهى
خير دولة أخرجت الدهر
ورعاياها خير أمة أخرجت
للناس ولم يجعل شعارها
من لون الشباب الانفاؤلا
بأنها لا تهرم وانها لا تزال
محبوبة من أبكار السادة
بالوصل الذى لا يهرم
(وله فى القلم) فهو المقلب
الجواد المضر وإذا
أخذت السوابق فى
احضارها بلغ الغاية وما
أحضر واله لون تحقق فيه
القول النبوى لو جمعت
الخيال فى صعيد لسبقها
الاشقر (ومن انشاء القاضي
تاج الدين بن الانير)
والمنجنيقات نفوق اليهم
فسيهاو تخيل لهم انها ساعية
بجبالها اليهم وعصياهم
للحسون من أكد
الحصوم وإذا أمت
حصنأحكم بأنه ليس بامام
معصوم ومنى امترى خاق
فى آلات الفتوح لم يكن
فيها أحد من المتمرين وإذا
نزلت بساحة قوم فساء
صباح المنذر بن ندعى إلى

ولج عتوا فى قببح اكتسابه فكله الى صرف الليالى فانبا ستبدي له مالم يكن فى حسابها
فكم قد رأينا ظالما متمردا يرى النجم تهبها تحت ظل ركابه فمما قليل وهو فى غمض لانه
أناحت صرور الحادثات ببابه فأصبح لامل ولاجاء يرتجى ولا حسفات تلتقى فى كتابه
وجوزى بالامر الذى كان فاعلا وصب عليه الله صوب عذابه
(وقال آخر) لانسان الى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالذى القليل فإنه ماصان عرضك ما يقال قليل من عف خف على الصديق لقازه
وأخو الخوانج وجهه ملول وأخوك من وفرت ماني كفه ومعنى علفت به فانت ثقيل
(وقال آخر) ليس جودا أعطيته بسؤال قد بهز السؤال غير جراد
انما الجود ما أتاك ابتساده لم تدق فيه ذلة الترداد
(وقال آخر) لانحسب الموت موت البلى انما الموت سؤال الرجال
كلها موت ولكن ذا أخف من ذاك لذل السؤال
(وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه)

قنعت بالقوت من زماني وصنت نفسي عن الهوان وخوفا من الناس أن يقولوا
فضل فلان على فلان من كسنت عن ماله غنيا فلا أبالي إذا جفاني
ومن رآني بعين نقص رأيت بالتي رآني ومن رآني بعين تمه رأيت كامل المعاني
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون فى ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى وإذا حميمت بتحية لحيوا باحسن منها أوردوها فسرهما بعضهم بالهدية وقال
تهادوا تحابوا فانها تجلب المحبة وتذهب الشحنة وقال الهدية مشتركة وقال من سألكم
بالله فأعطوه ومن استعاذكم فأعينوه ومن أهدى اليكم كراعا فاقبلوه وكان يقبل الهدية
ويشيب عليها ما هو خير منها وفى الآثار الهدية تجلب المودة الى القلب والسمع والبصره ومن الامثال
إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجرا وقال الفضل بن سهل ما استرضى الغضبان ولا استعطف
السلطان ولا سلمت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استعمل المحبوب ولا توفى المحذور بمثل الهدية
وأق قبح الموصلى بهدية وهى خمسون دينارا فقال حدثنا عطاء عن النبي انه قال من آتاه الله رزقا من
غير مسئلة ورده فكانما رده على الله تعالى وأهدى رسول الله هدية إلى عمر فردها فقال يا عمر لم
رددت هديتي فقال عمر رضى الله تعالى عنه انى سمعتك تقول خيركم من لم يقبل شيئا من الناس فقال يا عمر
انما ذاك ما كان عن ظهر مسئلة فأما اذا أتاك من غير مسئلة فأنما هو رزق ساقه الله اليك وقالت أم حكيم
الحزاعية سمعت رسول الله يقول تهادوا فانه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدور ويقال
فى نشر المهادة طى يلعاة

(ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم من قصرت به قدرته فأهدى اليه سير وكتب معه مكاتبة يعقدها)
أهدى إلى سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام ثمانية أشياء متباينة فى يوم واحد فبيلة من ملك الهند
وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب وجوهرة من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودره
من ملك البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض فتأمل ذلك وقول سبجان القادر على
جميع الاضداد وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضعفها مائة
أمره ليعلم عز الاسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها قال ما أعز الاشياء

لو غي فتكلم وما أقيمت صلاة جرب عند حصن الا كان ذلك الحصن بمن يسجد ويسلم ولقد سهوت عن الصائى وكان فى هذا الفن أمة

عندهم قالوا المسك والسمور قال وكم في الهدية من ذلك قالوا مائتا رطل مسكا ومائة فروة سمور
(وأهدت قطر الندى إلى المتعبد بالله في يوم نيروز في سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها
عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثمانون رطلا وعشرون صينية فضة في
عشرة منها مشام صندل زنتها نيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشي قيمتها خمسة آلاف دينار هـ وعملت
شمامات ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار هـ وأهدى يعقوب بن الليث الصغار إلى
المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها بازا أبلق لم ير مثله ومائة مهر وعشرون
صندوقا على عشر بغال فيهم طرائف الصين وبغرائبه ومسجد فضة بدرابزين يصل فيه خمسة عشر
انسانا ومائة رطل من مسك ومائة رطل عودة هندي أربعة آلاف ألف درهم هـ وأهدت ثريابنت
الأوباري ملكة أفرنجية وماوالها إلى المسكتفي بالله في سنة ثلاث وسبعين ومائتين خمسين سيف وخمسين
رجا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقلييا وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب
كبار لانطيقها السباع وستة بازات وسبع صقور ومضرب حرير متلون بجميع الألوان ككون قوس قزح
يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الأطيار الافرنجية إذا نظرت إلى الطعام والشراب
المسموم صاحت صياحا منكر او صفقت بأجنحتها حتى يعلم بذلك وخرزا يجذب النصول بعد نبات اللحم
عليها بغير وجع وحارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل وأذاها شبه أذان البغل وهي مخططة تخطيطا
عاما لجميع خلقها هـ وأهدى قسطنطين ملك الروم إلى المستنصر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية
عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قطارا من الذهب الأحمر كل قطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة
ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أدبية شاعرة فعزم المهدي على
شرب دواء فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال كتبت إليه تقول
إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء وأصلح حاله من بعد شرب
بهذا الجام من هذا الطلاء فينعم للتي قد أنقذته إليه بزورة بعد العشاء
فسر بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين هـ وأهدى الصابي
إلى عضد الدولة إسطار لابا في يوم المهرجان وكتب إليه يقول

أهدى إليك بنو الاملاك واحتفلوا في مهرجان جديد أنت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى سمو قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها إليك وقد أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وأهدى رجل إلى المتوكل فارورة ذهب وكتب معها ان الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكما
لطف ودقت كانت أهى وأحسن وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكما عظمت وجعلت وكانت
أوقع وأنفع هـ وأهدى مرة أبو الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة بوصفها له بصفات جليلة
ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شيء بهمال أو سمن قال هو أحسن أو أسمن من الدجاجة التي أهديتها إليكم
وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة
إلا أيام قلائل فصارت مثالا لمن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر

ان امرأ أهدى إلى صنية وذكرنيها مرة للثيم

وقال سفيان الثوري إذا أردت أن تزوج فاهد للام وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما من أهدت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى إليه صديق له ثياب من ثياب مصر
وعنده قوة فذكر والخبر فقال انما ذلك قيا يؤكل ويشرب اما في ثياب مصر فلاه وكتب الحدودي

الخليفة وعند معز الدولة
ابن بويه وكان متشددا
في دينه واجتهده معز
الدولة أن يسلم فلم يفعل
وكان بصوم شهر رمضان
ويحفظ القرآن الكريم
أحسن حفظ واستعمله
في رسائله والصابي عند
العرب من خرج عن دين
قومه (قيل) للصابي
ان صاحب بن عباد
قال ما بقي من أرطاري
وأهراضي الا وأملك
العراق وأنصد ببغداد
وأستكتب الصابي
ويكتب عنى وأغير عليه
فقال الصابي وبغير على
وان أصيبت (ومن انشائه)
ما كتب به إلى أبي الخير
عن رقة وصلت تتضمن
أنه أهدى إليه جملا
وصلت رقتك ففضضتها
هن بلاغة يعجز عنها
عبد الحميد في بلاغته
وسجنان في خطابه
وتصرف بين جد أمضى
من القدر وهزل أرق
من نسيم السحر الا أن
الفعل قصر عن القول
لأنك ذكرت جملا جعلته
لصفتك جملا وكان
المعبدى ان تسمع لا أن
يزاه صغر عن الكبير
وكبر عن القدر يعجب
العامل من حلول الحياة
به ومن تأتي الحركة فيه
لانه أعظم مجلدة قد طال الكلا ففقد

ولا عرف الشخير إلا حالما وقد كُنت ملت إلى استبقائه لما تعرفه من محبتي (٥٥) للتوفيق ورغبتي في الشخير فلم أجد فيه

مستبقي لقاء ولا مفضيا
لعناء لأنه ليس بانتي قتل
ولا بفتي فينسل
ولا بصحيح فيرعى ولا
بسليم فيبقى فقلت اذبحه
ليكون وظيفة للعيال
وأقيمه رطباً مقام قديد
الغزال فأشدني وقد
أضربت النار وحدثت
الشفار .

أعيذها نظرات منك
صادقة أن تحسب الشخيم
فيمن شحمه ورم
واسن بذي لحم فاصبح
الاكل لأن الدهر قد أكل
لحمي ولا بذي جلد يصلح
للداغ لأن الأيام قد
مزقت أذمي ولا بذي
صوف يصلح للغزل لأن
الحوادث قد حوصت
وبري إلا أن تطالبني
بذحل أو بيثي وبينك
دم فوجهته صادقاً في
مقالته ناصحاً في مشورته
ولم أعلم من أي أمر به
أعجب من مطالبته
الدهر بالبقاء أم من
صبره على الضر والبلاء
أم من قدرتك عليه مع
عدم مثله أم من هديتك
إياه للصدق مع خيانت
قدره وباليات شعري
ما كنت مهدياً لو أني
رجل من عرض الكتاب
كأنني على وأبي الخطاب
ما كنت مهدياً إلا كلما
أجرب أو قدراً أحب

إلى جارية اسمها برهان وقد حجج مواليتها فقال .
سجروا مواليك يا برهان واعتمروا
فأطرفيني بما أطرفوك به
ولست أقبل إلا ما جلوت به
وتيتيك وما رددت فيك
وكتب بعضهم إلى صديقه وقد أهدى إليه هدية يسيرة يقول .

تفضل بالقبول على أني بعثت بمبا يقل العبد عندك
وأهدى بعضهم إلى صديقه هدية في يوم تيروز وكتب إليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة بالاطاف
العبيد للسادة وقدر الأمير يجمل عما تحيط به المقطرة وفي سودده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة وقد
وجهت ما حضر علماً بأنه لا يستكثر ما جل ولا يستقل لعبده ما قل فإن رأى أن يتطول بقبول القليل
كتطوله باهداء الجزيل فعل وجعل يقول .

رأيت كثير ما هدى اليكم قليلاً فاقتصرت على الدنيا
وبلغ الحسن بن عمار أن الاعمش يقع فيه ويقول ظالم ولي المظالم فاهدى إليه هدية فدحه الاعمش بعد
ذلك وقال الحمد لله الذي ولي علينا من يعرف حقوقنا فقل له كنت تدمه ثم الآن تدمحه فقال حدثني
خيشمة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء
اليها وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه
والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك)
(وأما العمل) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال أفضل العمل أدومه وإن قل وقال علي بن أبي طالب
يكرم الله تعالى وجهه قليل مدام عليه خير من كثير ملول وفي الشورا حرك يدك أفتح لك باب الرزق
زكان إبراهيم بن آدم يسقى ويرعى ويعمل بالكراء ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار
ويصلي بالليل * وعن علي رضي الله تعالى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما ينبغي عني
حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان * وقال الأوزاعي إذا أراد الله بقوم سوءاً أغطاهم الجندل
ومنهم العمل وأنشد يقول

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه في صالح الأعمال نفسك فاجعل
وقال بعض الحكماء لاشئ أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق ودخل
بعض الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظمي فقال له الولي بلغني رحمك الله أن
أعمال الأحياء تعرض على أقرارهم الموتي فانظر ماذا تعرض على رسول الله ﷺ من عملك
فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا في المعنى

أني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب الصبر الأفاض بالظفر
وتقول العرب فلان وثب على الفرس وقال بعضهم

واني إذا باشرت أمراً أريده تدانت أقاصيه وهان أشده
وعن أنس رضي الله تعالى عنه ينبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعنه

(٨ المستطرف ثان) والسلام (وله من رسالة) هو أخضر قبراً ومكانه وأظهر عجزاً مهانة من أن يستقبل به قدم في

وكان له عبد اسمه
وكان بهواه وله فيه المعاني
البدية فمن ذلك قوله فيه
قد قال بن وهو أسرد الذي
ببياضه استمل علوا الخائن
ما نخر وجهك بالبياض
وهل ترى
أن قد أفدت به هريد
محاسن .

ولوان مني فيه خالا زانه
ولوان مني في خالا شاني
(الصاحب بن عباد) من
بلاغاته المخترعه أن قيل
له ما هو أحسن السجع
قال ما خف على السمع
قيل مثل ماذا قال مثل
هذا . وسئل ابن العميد
عن بغداد فقال بغداد
في البلاد كما الاستاذ في
العباد (وله جواب كتاب)
وصل كتاب مولاى
فكانت فاتحته أحسن من
كتاب الفتح وواسطته
أنفس من واسطة العقد
وخاتمته أشرف من خاتم
الملك (ومن شعره) برى
كثير بن أحمد الوزير
يقولون قد أودى كثير
ابن أحمد

وذلك رزه في الانام
جليل
فقلت دعوني والعلائيك
مما
فمثل كثير في الرجال
قليل
(القاضي الفاضل أبو علي
عبد الرحيم) علم

فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله . وقال بعضهم العمل سعى الأركان إلى الله والنية سعى القلوب
إلى الله والقلب ملك والأركان جنوده ولا يحارب الملك إلا بالجنود ولا الجنود إلا بالملك . وقيل
الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم والعلم كله هباء إلا موضع العمل والعمل كله هباء إلا موضع
الاخلاص هذا هو العمل (وأما الكسب) فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلينا صنعة لبوس لكم
أى دروع من الحديد وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان يدور في الصحارى فإذا رأى من
لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فإذا سمعه عابده بشيء يصلحه من نفسه فسمع يوما من يقول إني
لا أجد في داود عينا إلا أنه يأكل من كسبه فمضى ذلك صلى داود عليه الصلاة والسلام في محرابه
وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله أن يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله
في يده كالشمع فاحترقها واستمان بها على أمره وسار يحكم منها الدروع . وقال رسول الله ﷺ
جعل رزقي تحت رمحي فكانت حرقته الجهاد وقال رسول الله ﷺ أن الله يحب العبد المحترف وقال
ﷺ أن الله تعالى يبغض العبد الصحيح الفارغ وقال عليه الصلاة والسلام من أكسب من قوته ولم
يسأل الناس لم يعبده الله تعالى يوم القيامة ولو تعلمون ما أعلم من المسئلة لما سأله رجل رجلا شيئا وهو
بجد قوت يومه وليس عند الله أحب من عبد يأكل من كسبه يده أن الله تعالى يبغض كل فارغ من
أعمال الدنيا والآخرة . وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من بات كالا في طلب الحلال
أصبح مغفورا له وعن الحسن رضى الله كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن
مهران أن ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حمقى أن كان لهم مثل
يقين إبراهيم خليل الرحمن فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا يقعدن أحدكم عن طلب
الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وقال أيضا إني لأرى الرجل
فيعجبني فأقول أله حرفة فإن قالوا لا سقط من عيتي واشترى سليمان وسقام طعام وهو سستون صاعا
فقليل له في ذلك فقال ان النفس إذا أحرزت رزقها اطمانت قال بعضهم في السعي

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع العيال قبيح

وقيل ان أول من صنع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهين وعن أنس
رضي الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله سمر لنا فقال ان الله الخالق
القابض المسر الرزاق وانى لأرجو أن ألقى الله تعالى وليس أحد يطلبني بمظلة ظلمته بها في أهل ولا
ما (وأما جاء في العجز والتواني) فقد روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع
التواني ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما فات بما لا يمكن استدراكه وترك ما يمكن بما محمد عواقبه
(قال الشاعر)

على المرء أن يسعى ويبذل جهده - وبفضي إله الخلق ما كان قاضيا

ومثله قوله : على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل احذر مجالسة الماجز فإنه من سكن الى عاجز أعداءه من عجزه وأمدته من جزع وعوده قلة
الصبر ونساء ما في العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان مسامرة
الاماني ومن التوفيق بعض التواني وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال باكروا في طلب الرزق
والحوائج فان الغد وبركة ونجاح وقال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه احرص على ما ينفعك
ودع كلام الناس فإنه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس وقال على رضى الله تعالى عنه التواني
مفتاح البؤس وبالعجز والسكل تولدت الفاقة وتحب الهلكة ومن لم يوقب يجد وافضى الى

تاريخه أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في أكثرها (وذكر) ابن خلكان في تاريخه أيضا أن العماد السكاتب قال في الخريدة هو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع وكانت ولادته خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسائة مدينة عسقلان وولي أبوه القضاء ببيسان فلماذا نسبوه إليها (وقال الفقيه عمارة البني في كتاب النكت المصرية في أخبار الوزارة المصرية في ترجمة العادل بن الصالح بن رزيق ومن أيامه الحسنة التي لا نوازي بل هي اليد البيضاء التي لا تجازي خرج أمره إلى وإلى الاسكندرية باحضار القاضي الفاضل إلى الباب واستخدامه بمحضرة في الديوان فانه عروس والدولة بل للملة شجرة مباركة متزايدة البناء أصلها ثابت وفرعها في السماء (وتوفي الفاضل في ليلة الاربعاء سابع ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن في تربة بسفح المقطم في القرافة الصغرى (قال) ابن خلكان كان

الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال بعض الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة والسكسل شؤم وكلب طائف خير من أسد ابيض ومن لم يحترف لم يعتلف وقيل من العجز والتواني تنتج الفاقة قال هلال بن العلاء الرفاء هذين البيتين من جملة أبيات كأن التواني أنسكح المعجز بنقه وساق اليها حين زوجها مهرا فراشا وطيثما ثم قال لها انسكي فانسكا لا بد أن تلدا الفقرا

(وقال آخر)

توكل على الرحمن في الأمر كله ولا ترغب في المعجز يوما عن الطلب ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجذع يساقط الرطب ولو شاء أن نجنيه من غير هزة جنته ولكن كل رزق له سبب

وسأل معاوية رضي الله عنه سعيد بن العاصي عن المروة فقال العفة والحرفة وكان أيوب السخيتاني يقول يا فتيان احترفوا فاني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى القوم يعني الأمراء وقال رجل للحسن اني أنشر مصحفى فافروه بالنهار كله فقال امرأة بالغداة والعشي ويكون يومك في صنتك وما لا بد منه ومر رحمة الله تعالى بأسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يحب من يأكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أعاذني ما أحسن الليل مركبنا وأحسن منه في الملمات راكبه ذريني وأهوال الزمان أقاسها فاهو اله العظمى تليها رغائبه أرى عاجرا يدعى جليد القسمه ولو كلف التقوى لكنت مضاربه

وعفا يسمى عاجرا بعفاهه ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه وليس بمعجز المرء أخطاء الغنى ولا باحتيال أدرك المال كاسبه

(وقال آخر) فلا تركز إلى كسل وعجز يحيل على المقادير والقضاء

وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للأمانى المستحيلة ويقال فلان يخدعه الشيطان من الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الهوينا بأحاليته على القدر وقال لقمان لابنه يا بني إياك والسكسل والصجر فانك إذا كسلت لم تؤد حقا وإذا ضجرت لم تصبر على حق (وقال أبو العتاهية)

إذا وضع الراعى على الأرض صدره لحق على المعزى بأن تنبذدا

فالتواني هو السكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب والاحتراف والملاحاة على المقادير وهذا من أقبح الأفعال (وأما الثانى) فانه خلاف التواني وهو الرفق ورفض العجلة والنظر في العواقب وقد قيل من نظر في عواقب الأمور سلم من آفات الدهور وما جاء في ذلك قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الوقف أعطى حظه من الدنيا والآخرة وقال عليه الصلاة والسلام لما نثت عليك بالرفق فان الرفق لا يخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شافه وفي التوراة مرفق رأس الحكمة وقالوا العقل أصله التثبت ونمته السلامة ووجد على سيف مكتوبا الثانى فيما لا يخاف فيه الفوت أفضل من العجلة في ادراك الأمل وقال بعض الحكماء إذا شككت فاجزم وإذا استوضحت فاعزم وقالوا يد الرفق تحنى ثمرة السلامة ويد العجلة تفرس شجرة الندامة وأنشدوا في ذلك

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزوال

القاضى الفاضل من محاسن الدنيا وهيئات أن يخلف الزمان مثله (فن انشأه المرقص المطرب قوله)

وقالوا التاني حسن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وقالوا إذا لم يدرك الظفر بالرفق والتاني فيماذا يدرك وقال المهلب أناة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت وقالوا من تاني نال ما تمنى والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء إياك والعجلة فإنها تكفي أم الندامة لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ويحسب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويحمد قبل أن يجرب وأن تصحب هذه الصفة أحد الأصحاب الندامة وجانب السلامة

(وأما الصناعات والحروف وما يتعلق بها) فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ جعل الأبرار من الرجال الحياطة وعمل الأبرار من النساء الغزل وكان ﷺ يخيط ثوبه ويخسف نعله ويحج شانه ويعلف فاضحه وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم خياطاً وقيل كان لإدريس عليه السلام خياطاً ووقف على بن أبي طالب كرم الله وجهه على خياط فقال له يا خياط نيككتك الثواب كل صلب الخيط ودق الدروز وقارب الغروز فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الله الخياط الحائن وعليه قبض ورداء مما غلط وخان فيه واحذر السقاطات فإن صاحب الثوب أحق بها ولا تتخذها الأيادي وتطلب المكافأة وقال فيلسوف إن من القبيح أن يتولى امتحان الصانع من ليس بصانع وفي الحديث أكذب أمي الصواغون والصباغون وكذب الدلال مثل وقالوا لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن شبل سمعت رسول الله ﷺ يقول التجار هم الفجار فليل اليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم ولكن يحدثون فيكذبون ويملفون فيحنثون وقال الفضيل بن يسار الموازين سواد في الوجه يوم القيامة وإنما أهلكت القرون الأولى لأنهم أكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا السكيل والميزان وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الأعداء قيل هم الخاكة والاسا كفة وقيل إن حائكا سأل إبراهيم الخوري ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتري ناطقا ما الذي يجب عليه فقبض إبراهيم ثم قال يتصدق بدرهمين فلما مضى قال ما علمنا أن نافرح المساكين من مال هذا الا حق وقيل لراجل هل فيكم حائك قال لا قيل فمن ينسج لكم ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان أردشير بن بابك لا يرتضى لمادته ذا صناعة رديئة كحائك وحجام ولو أن يعلم الغيب مثلاً وقال كعب لا تستشيروا الخاكة فإن الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لأن مريم عليها السلام مرت بجاعة من الخاكين فسألتهن عن الطريق فدلوا على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبكم (قال أبو العتاهية)

ألا إنما التقوى هي العز والعكرم وحبك للدنيا هو الدل والسقم
وليس على عبيد تقى نقيصة إذا صح التقوى وإن جاك أو حجج
وهذا ما أردنا سياقه في هذا الباب والله الموفق الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المسكاره
والتمسلي عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الأول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة إلا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم ﷺ وكان معاوية رضى الله تعالى عنه يقول معروف زماننا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف زمان لم يأت وكانت ناقة رسول الله ﷺ العصباء لا تنسج فجاء اعرابي فسبقها فشق ذلك على الصبيخانة رضى الله تعالى عنهم فقال ﷺ إن حقاً على الله أن يرفع شيئاً من هذا الدنيا إلا (وضعه وحكي) عن شيخ من همدان قال بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذي الكلاع الخبيري هدايا فكش شهر الأصل إليه

آفة نفاس الأموال كما أن سيوفكم آفة نفوس الأبطال فلو ملكتم الدهر لا متطيتم ليا ليه أدام أو قلتم يامه صوامر من السكحل وهو لص عوهتم شيوسته وفاره دنائير ودرام وأيام دولكم أعراس وماتم فيها لأعلى أموال مآتم والجود في أديكم خانم ونفس خانم في نفس ذلك الخاتم (ومن انشائه في كاحل) كأنه غاسل يدخل إلى انسان العين بمنوط من كحله الملون لعله المنون ويدرجه في كفن الحرقه السوداء التي يلبسها سواد العيون ينقل العين إلى بياض الثغور ويسلبها سوادها وما برحت عصبه مردودة ولديها عصبها العاقد انتهى إلى فوق ما يضرب به المثل إذ قيل يسرق السكحل من العين فهذا يسرق العين من أكابر النصوص وسوا الحكاين وهم صاغة لما يركبون فوق العين من النصوص قد أودع كحله حزن يعقوب فن كحل منه أبيضت عيناه وجحد معجز القميص اليوسفي فلو مروا به على ناظر انقربت جفناه وهو من الذين إذا رفعوا أياماً قائما هي الشمس للعيون محاولة وإذا أوج أهدم الميل في المسكحلة أو بالرحم من أوج الميل في المسكحلة (ومن انشائه سقى الله

راه) والجو يتنفس من صدر مسجور كصدر المجهور والحر وصاليه (٥٩) في هذا النحو جار ومجور والمهام قد

نشرت فيها ملا السراب
وزخر فيها بحر ماء ولد
لغير رشدة على غير قرائن
السحاب وحر الرمل قد
منع حث الرمل ونحن في
أكثر من جوع صفين
الا أننا نخاف وقعة الجبل
ووردنا ماء هذه العميون
وهو كالخار يغترف منه
الجرم مثل عمله ويرسله
سهما فلا يخطئه نفرة
مقتلة وهو مع هذا قليل
كانه بما جادت به الآفاق
في ساحات الفراق فيالك من
ساعات الفراق فيالك من
ماء لا تتميز أرصافه من
التراب ولا يرتفع به فرض
التيمم كالأبرقع بالسراب
ولا بعد ما وصف به
أهل الجحيم في قوله تعالى
وان يستفتشوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوى الوجوه
بش الشراب فنجح حوله
كالهواند حول المريض
يمالون غليلا لا يرد
الجواب بل يندبون ميتا
قد حال بينه وبينهم الرباب
يجزئ للدفن وأمشه المراد
ويحفر عليه ليقوم من قبره
وذلك خلاف المعتاد وفي
غير من قد وارت الأرض
فاطمع على أنه لو كان دما
لأبل الاجفان ولو كان مالا
لأرفع كفة الميزان (ومن
انشأته إلى أن يرد كتب
النسكر وأعلامها من
مدات ألفاته ورؤس

ثم بعد ذلك أشرف شرافة من كوة له نخر من حوله القصر سجدا ثم رأيت من بعد ذلك وقد هاجر
إلى حمص واشترى بدمي لحا وسمطه خلف دابته وهو القائل هذه الآيات
أف للدنيا إذا كانت كذا أنا منها في بلاه وأذى إن صفا عيش امرئ في صبيحتها
جوعته عسبا كاس الردف ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم العالم عيشا قيل ذا
وقال يونس بن ميسرة لا يأتي علمنا زمان إلا بكينامنه ولا يتولى عنا زمان إلا بكيناعليه ومن ذلك قوله
رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
رما سر يوم أرتجى فيه راحة فأخذه إلا بكيت على أمتي
(ومثله)

(ومن كلام ابن اعرابي)
عن الأيام عد فغن قليل رزى الأيام في صور الليالي
وقال رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوي إلا قد خبا الدهر يوم سوء قال الشاعر
فا الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعهد
ودخل داود عليه الصلاة والسلام غارا فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب أنا فلان
ابن فلان الملك عشت ألف عام وبنيت مدينة واقتضعت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم
صار أمرى إلى أن يعثبت زنبيل من الدراهم في رغيف فلم يوجد ثم بعثت من الجواهر فلم يوجد
فدقت الجواهر واستفيتها فمت مكاني فن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض
أعني منه أماته الله كما تقي ، وذكر أبو عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الأموال
ما قدر لنفسه أنه إن عاش مائة سنة يتفق في كل يوم ألف درهم على نفسه أنه يكفيه فمضى بعد مدة
وقد احتاج إلى باع حامية مصفحة وأنفقها . وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى
منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مفضة بالسمرور وجميع فرشها سمور وبين يديه كانون ففئة
يبخر فيه بالعود ثم رأيت بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ولما قتل عامر بن اسمعيل
مروان بن محمد ونزل في داره وقعد على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت يا عامر إن دهرا أنزل
مروان عن فرشه وأقعد على لقد أبلغ في عظلك وقال مالك بن دينار مررت بقصر تضرب فيه
الحواري بالدقوف ويقان

ألا يا دار لا يدخلك حرنا ولا يندر بصاحبك الزمان
فنعلم الدار تأوى كل ضيف إذا ماضاك بالضيف المكان
ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه عجوز قسألتها عما كنت رأيت وسمعت فقال يا عبد الله
إن الله يغير ولا يتغير والموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بها الحزن وذهب بأهلها الزمان
(وقال أبو العتاهية)

لئن كنت في الدنيا بصيرا فأنما بلاغك مثل زاد المسافر
إذا أبقيت الدنيا على المرء دينه فافاته منها فليس بضائر
وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسير رضي الله تعالى عنه بين يدي ابن زياد في الكوفة
ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان قلت لكم كان بين أول الرؤس وآخرها اثنا عشرة سنة وقال الشاعر
إن للدهر صرعة فاحذرنها لانتيقن قد أمنت الشرورا
قد يبيت الفنى معافى فيردى ولقد كان أمتا مسرورا

العدا قطعان هزلته (ومنه) فبنت سنائك الخيل سماء من العجاج لجوحها الاسنة وطارت اليهم

أنهار السوف صدورهم
لنروى أكبادها ومنه
وما أحسن الأقلام جعلت
ساجدة إلا لان طرسه
حرا ب ولا أنها سميت
خرسا الا قبل أن ينفت
سيدنا في روعها رائع أهذا
الصواب ولا أنها
اضطجعت إلا ليجمعها
ما ينفع فيها من روحه
من مرقدتها ولا سودت
رؤسها الا لانها أعلام
عباسية وتناولتها الخضره
بيدها لاجرم أنها تحامى
الحى وتسفك وتحقق
دما وتشيع بها يده عنانا
وترسلها فتعلم الفرسان
ان فى الكتاب لفرسانا
نقوم الحفايا بما كتبت
تعل الاسنة أن فى الابدى
كما فى الافواه لسانا رقلت
ومن) غترعانه قوله وان
ادعى سحر ايمان أنه
بفضى أيسر حقوقه
ويشمر ما يجب من شكر
فروعه وعروقه كنت
أفصح باطل سحره
وأذيقه وبال أمره وأصب
الخراطير السحارة على
جدوع الأقلام وأعقد
أسنتها كما تمعد السحرة
الالسنه عن الكلام
(ومن إنشائه فى وفاء
النيل المبارك عن الملك
الناصر صلاح الدين نور
الله ضريحه) نعم الله
سبحانه وتعالى من
أضربها بزوغا وأضفاها

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر فى قصره على الدجلة ينظر فاذا هو بمحشيش فى وسط الماء وفى وسط
قصة على رأسها رقعة فدعا بها فاذا فيها مكتوب شعرا وهو للشافعى رضى الله تعالى عنه
ناه الأعيرج واستعمل به البطر فقل له خير ما استعملته الحذر أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتى به القدر سالمك الليالى فاعتررت بها وعند صفو الليالى يحدث المكدر
قال فما انتفع بنفسه مدة وأعجب ما وحدث فى السير خير القاهر أحد الخلفاء وقامه من الملك وخروجه
إلى الجامع فى بطانة جبة بغير ظهارة ومد يده يسأل الناس بعد أن كان ملكا لا فطار لأرض فتبارك
الله يعز من يشاء وبذل من يشاء. وقيل كان لمحمد المهلب قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف فيمنها هو
فى بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والمحراث إلا أنه من أهل الادب إذا نشده يقول
ألا موت يبلع فأشترىه فهذا العيش مالا خير فيه
الأرحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه
قال فرثى له رفيقه وأحضر له بدرهم ماسد به رقيقه وحفظ الأبيات وتفرقا ثم ترقى المهلب إلى الوزارة
وأخى الدهر على ذلك الرجل الذى كان رفيقه فتوصل إلى إيصال رقعة اليه مكتوب فيها :
ألا قل للوزير فدته نفسى مقالا مذكرا ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول لفضلك عيش ألا موت يباع فأشترىه
فلما قرأها تذكر فأمر له سبعمائة درهم ووقع تحت رقعة مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل
الله كمثل حبة انبتت مع سنابل فى كل سنبله مائة حبة ثم قلده عملا يرتقى منه (ودخل) مسلة بن
زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أى الزمان أدركته أفضل وأى الملوك أكل فقال
أما الملوك فلم أر إلا حامدا وذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكلهم يذكر أنه يبلى
جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس
لم أهلك من زمن لم أرض خلته إلا بكيت عليه حين يتصرم
وقال آخر : يا ممرضنا عفى بوجه مدبر ووجوه دنياه عليه مقبله
هل بعد حالك هذه من حالة أر غاية إلا انحطاط المنزل
وقال عبد الله بن عروة بن الزبير
ذهب الذين إذا رأوني مقبلا ابتشوا إلى ورحبوا بالمقتل
وبقيت فى خلف كان حديثهم ولغ الكلاب تهاشيت فى المنزل
وقال آخر فى معناه يا من لا عبت الزمان بأهله فأبادهم بتفرق لا يجمع
أين الذين عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم بضر وينفع أيام لا يغشى لذكرك مربع
إلا وفيه للمكارم مرتع ذهب الذين يعاش فى أكناهم وبقي الذين حياتهم لا تنفع
وقال إسحق بن إبراهيم الموصلى :
وانى رأيت الدهر منذ صحبته محاسنة مقرونة ومغايه
إذا مرتنى فى أول الامر لم أزل على حذر من أن تدم عواقبه
وقال بعضهم : ذهب الرجال المقدى بفعا لهم والمنكرون لكل أمر منكرو
وبقيت فى خلف بزين بعضه بعضا فيدفع معور عن معور
خلف الزمان ليا زين بمثلهم حنث بمسك يازمان فكفر
وكان يقال إذا أدبر الامر أى الشر من حيث يأتى الخير وكان يقال بتقلب الدهر تعرف جواهر

وأمدّها بحر مواهب وأضئها حسن عواقب النعمة بالليل المصري الذي (٩١) ينسطّ الأمال ويضبطها مده

وحزوه يربّي النبات
حجره ويحني مطلقه
الحيوان ويحني ثمرات
الأرض صنوان وغير
صنوان وينشر مطوى
حريرها وينشر مواتها
ويوضح معنى قوله عن
وجل وبارك فيها وقدر
فيها أوقاتها وكان وقاء
النيل المبارك ناربخ كذا
فاسفر وجه الأرض وان
كانت تنقب وأمن يوم
بشراه من كان خانها
بترقب ورأينا الأمانة عن
لطائف الله التي حققت
الظنون ووقت بالرزق
المضمون أن في ذلك
آيات لقوم يؤمنون وقد
أعلمناك لتوفى حقه من
الأذاعة وتبعده من
الإضاعة وتتعرف على
ما يصرفك في الطاعة
وتشهر ما أورده البشير
من اليسرى بأبانتهم وتقدم
بإيصال رسمة منها على
مادته (ورسم في الأيام
المؤبدية وأنا منى
الديوان الشريف المؤبدى
سنة تسع عشرة وثمانمائة
أن أنشئ رسالة برفاء
النيل المبارك لم أسبق
اليها ممن تقدمني من
المنشئين بالديار المصرية
حتى أن المقر الأشرف
المرحوم الفاضل
الناصرى محمد بن البارزى

الرجال ويقال زمام العاقبة بيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن
في زمن لا يزداد الخير فيه إلا دبارا والنرا لا أقبالا والشيطان في هلاك الناس الاطمعا اضرب
بطرفك حيث شئت هل تنظر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا أو غنيلا اتخذ
بحق الله وقرا أو متمردا كان يسمعه عن سماع المواعظ وقراء وقال آخر نحن في زمان
إذا ذكرنا الموت حببت القلوب وإذا ذكرنا الأحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى يمز الرجل بقبر أخيه فيقول يا ليتني مكانه (ويقال) لا يهاوم عز الولاية بذل العزل
(بيت)

ما من مسى وإن طالت أساءته إلا وبكفئك يوم من مساعية
(وقال الأمين) يا نفس قد حق الحذر ابن المفر من القسدر كل امرئ بما يغى
ف ويرتجيه على خطر من يرتشف صفو الزما من ينص يوما بالكدر
(وقال بعضهم) وقالة ما بال وجهك قد تبصت بحاسنة والجسم بان شحربه
فقلت لها ما من الناس وحدا صفا وقته والثابتات تنوبه
(والأمير أبى على بن منقذ)

أما والذي لا يملك الأمر غير ومن هو بالسر المكنم أعلم لأن كان كتمان المصائب مؤلما
لأعلائها عندي أشد وأعظم وب كل ما يسكى العيون أله وإن كنت منه دائما أتبسم
وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وأيم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم
الا بدنوب اقترفوها لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم الفقر ويزل
عنهم الغنى فزعوا إلى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد قال الشاعر
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما قسد الزمان
وكفى بالفرآن واعظا قال الله تعالى إن لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثاني في الصبر على المكروه ومدح الثبوت وذم الجزع) قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز
في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافا إلى الصبر وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه
وتعالى معه وحث على الثبوت في الأشياء ومجانبة الاستعجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استمعيوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون
المصلين وقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
لما صبروا وقوله تعالى ونمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا وبأجله فقد ذكر الله سبحانه
وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نيف وسبعين موضعا وأمر نبيه عليه السلام به فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبي عليه السلام في ذلك أخبار كثيرة فن ذلك قوله عليه السلام
النصر في الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله الأناة من الله تعالى والمجلة
من الشيطان فن هدهاء الله تعالى بنور توفيقه أله للصبر في موطن طلباته. والتثبت في حركاته
وسكناته وكثيرا ما أدراك الصابر مراره أو كاد وفاة المستعجل غرضه أو كاد وقال الأشعث بن
قيس دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوجدته قد أثر فيه حبه على العبادة
الشديدة ليلا ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادني إلا أن قال
صبر على مضض الإلاج في السحر وفي الزواج إلى الطاعات في البكر لأن رأيت وفي الأيام تحربة
للصبر عاقبة مجودة الأثر وقل من جدنى أمر يؤمله واستصحب الصبر الأفاضل بالظفر

الجهنمى الصافى منى الله ثراه قرأ على المصامع الشريفة هذه الرسالة المسطرة ورسالة من انشاء الشيخ جمال الدين بن تباطه وكان

ظهور آية النيل الذي
عاملنا فيه بالحسنى وزيادة
واجراء لنا في طرق الوفا
على اجمل عادة وخلق
اصابعه ليزول الالام
فاعلم المسلمون بالشهادة
كسر جسده فأمسى كل
قلب بهذا الكسر مجبورا
وانبغاه بنوروز وما
ترج هذا الاسم بالسعد
المؤبدى مكسورا دق قفا
السودان فالراية البيضاء
من كل قلع عليه وقبل تغور
الاسلام وارشفها ريقه
الحلو قالت اعطاف
غصونها إليه وشجب
جريره في الصعيد بالقصب
ومد سبائك الذهبية إلى
جزيرة الذهب فضرب
الناصرية واتصل بأمر
دينار وقلنا انه صبح بقوة
لما جاء وعليه ذلك الاحراز
وأطال الله عمر زيادته
فتردد في الآثار وعمته
أبركة فأجرى سواقى مكة
إلى أن غدت جنة تجرى
من تحتها الأنهار وحضن
مشتهى الروضة في صدره
حنا عليها حنوا المرضعات
على الفطام
وارشفنا على ظمأ زلالا
ألد من المداة للنديم
وراق مديد محره لما
انتظمت عليه تلك الآيات
وسقى الأرض سلافة
الخريرة غدমে محلو النبات
وأدخله إلى جنات النجيل

فحفظتها منه وألزمت نفسي الصبر في الأمور فوجدت بركة ذلك وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة
 رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
 أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا حط الله بها من خطاياها وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك
 عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال ﷺ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب
 قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذي وقال حديث حسن. وعن
 اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ الضرب على الفخذ عنه المصيبة
 يحبط الاجر والعصير عند الصدمة الأولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته
 جدد الله له أجورها كيوم أصيب بها. وروى عن بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال احفظوا
 عنى خمسا تلتين وثنتين وواحدة لا تخافن أحدكم إلا ذنبه ولا يرجو إلا ربه ولا يستخى أحد منكم إذا
 سئل عن شيء وهو لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد فإذا فارق
 الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور وأما رجل حبسه السلطان ظلما
 فأت في حبسه مات شهيدا فإن ضربه فأت فهو شهيد وروى في الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
 قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يارسول الله كيف الفرح بهذه الآية فقال رسول الله ﷺ
 غفر الله لك يا أبا بكر أليس تمرض أليس يصيبك الأذى اليس تحزن قال بلى يارسول الله قال فماذا
 ما تجزون به يعنى جميع ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك بهذا اتضح لك أن العبد لا يدرك منزلة
 الاخبار إلا بالصبر على الشدة والبلاء. وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال بينما رسول الله
 ﷺ يصلى عند الكعبة وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالامس فقال أبو جهل لعنه
 الله أيكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كتفى محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فأخذه وأتى به فلما
 سجد ﷺ وضع بين كتفيه السلا والفرث والدم فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لى منعة
 لطرحت عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمه
 رضي الله تعالى عنها فجاءت فطرخته عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسببتهم فلما قصى ﷺ الصلاة رفع
 يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بريش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته ودعاه ذهب عنهم الضحك
 وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة وربيعة وأوليد وأمية بن خلف فقال على رضى
 الله تعالى عنه والذي بعث محمدا بالحق رأيت الذين سماهم صرعى يوم يدركون الصالحون يفرحون بالشدة
 لأجل غفران الذنوب لأن فيها كفارة السيئات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال ثلاث
 من رزقن فقد رزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء (وحكى) أن
 امرأة من بني إسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة فسرقتها سارق فصرت ورددت امرها إلى الله تعالى ولم تدع عليه
 فلما ذبحها السارق وثقت ريشها بكت جميعه في وجهه فسقى في آزالته فلم يقدر على ذلك إلى أن أتى حبرا من
 أحبار بني إسرائيل فشكاه فقال لا أجد لك دواء إلا تدعوا عليك هذه المرأة فأرسل اليها من قال لها أين
 دجاجةك فقالت سرقت فقال لقد آذاك من سرقتها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد لجمك في بيضها
 قالت هو كذلك فأزال بها حتى أثار الغضب منها فدعت عليه فساقت الريش من وجهه فتيل لذلك
 الخمر من أين علمت ذلك قال لأنها لم تصبر ولم تدع عليه انتصرت لها الله فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه
 سقط الريش من وجهه فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم أن
 النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا وأن المصائب والزبائب إذا نزلت أعقها الفرج والفرج عاجلا ومن

الزهر بحلاوة لقائه
مرارة النوى وهامت به
غدرات الاشجار فارخت
ضفائر وروعها عليه من
شدة الهوى واستوفى
النبات ما كان له في ذمة
الري من الديوان ومازج
الحوامض بخلاوته فهام
الناس بالسكر والليمون
وانجذب اليه السكباد
وامتدوا لسن قوي قوسه
لما حظى منه بسهم لا يرد
وليس شربوس الا ترج
وترفع الى أن لبس بعده
التاج وفتح منشور
الأرض لعلامته بسعة
الرزق وقد نفذ أمره
وراج فتناول مقام الشنبر
وعلم بافلامها ورسم
لحبوس كل سد بالافراج
وسرح بطائق السفن
خفقت أجنحتها بمخلق
بشارره وأشار بأصبعه
الى قتل المحل فبادر
الخصب الى امتثال
أوامره وحظي بالمعشوق
وبلغ من كل منية مناه
فلا سكن على البحر الا
تحرك ساكنه بعد ما نفقه
واتقن باب المياه ومدشف
أمواجه الى تقبيل فم
الجسر وزاد بسرعه
استحل المصريون زائدة
على الفور ونزل في
بركة الحبش فدخل
السكرور في طاعته وحل
على الجهات البحرية فكسر

أحسن ما قيل في ذلك من المنظوم
وإذا مسك الزمان بضر عظمت دونه الحبوب وحلت
صمت نفسك الحياة وملت قاصطبر وانظر بلوغ الامالي فالرزيا إذا تواتت نولت
وإذا أوهنت وجلت كشفت عنك جملة وتخلت
ولمحمد بن بشر الخارجى أن الأمور إذا امتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل مارتجا
لانيأس وإن طالت مطالبه اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
(ولزهير بن أبي سلى)

وثلاث يعز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبها وفرقة اخوان وفقد حبيب
(وقال بعضهم) باظهار التجلد للعدا ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
اما تنظر الريحان يشم ناضرا ويعطرح في البيدا اذا ماتغورا
(ولابن نباتة) صبرا على نوب الزمان وان أبي أبي القلق الجريح
فليكل شىء آخر إما جميل او قبيح
(وقال أبو الاسود وأجاد) وان امرأ فذجرب الدهر لم يخف تقلب عصره لغير لبيب
وما الدهر والأيام كما ترى رزية مال أو فراق حبيب
ومن كلام الحكماء ما جوهده الهوى بمثل الرأى ولا استنبط الرأى بمثل المشورة ولا حققت النعم
بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمثل السكر وما استنجحت الأمور بمثل الصبر
(وقال نسهل)

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن نار قيام على الجمر
صبرنا له صبرا جبلا وانما نفرج أبواب الكريمة بالصبر
(وقال ابن طاهر)

حذرني وذا الحذرى * ليس يغنى من القدر ليس من يكتم الهوى * مثل من باح واشتهر
انما يعرف الهوى * من على مره صبر نفس يانفس قاصبرى * فان الصبر من صبر
وكان يقال من تبهر نصبر وكان يقال ان نرائب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال لا دواء
لداه الدهر الا بالصبر والله در القاتل الدهر أدبني والصبر باني والقوت أقتنى واليأس أغثناني
وحسكتني من الأيام تجربة حتى نهيت الذي قد كان نهاني
(وما أحسن ما قال محمود الوراق)

اني رأيت الصبر خير معول في النائبات لمن أراد معولا ورأيت أسباب القناعة أكذب
بعري الغنى فجعلتها لي معقلا فاذا بياي منزلا جاوزته وجعلت منه غيره لي منزلا
وإذا غلا شىء على تركته فيكون أرخص ما يكون اذا غلا
(وقال بعضهم) اذا ما أناك الدهر يوما بنكبة فافرع لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصاريق الزمان عجيبة فيوما ترى يسرا ويوما ترى عمرا
(وقال بعضهم) وما معنى عمر نفوضت أمره الى الملك الجبار الا تيسرا
(وما أحسن ما قيل) الدهر لا يبقى على حالة لابد أن يقبل أو يدبر
فان تلقاك بمكرهه فاصبر فان الدهر لا يصبر
وقتل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت ممثلا بالكوفة فخرجت بزوما من السجن مع بعض

أهل ذمياط في برزخ بين المالح وبينه (٦٤) وطلب المالح رده بالصدر وطعن في خلوة شمائله فما شعر إلا وقد ركب

الرجال وقد زاد همي وكادت نفسي أن تزق وضائق على الأرض بما رجبت وإذا برجل عليه آثار
العبادة قد أقبل على ورأى ما أنا فيه من الكآبة فقال ما حالك فأخبرته القصة فقال الصبر الصبر
فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب وروى عن ابن عمه على
رضي الله تعالى عنه أنه قال الصبر مطية لاندبر وسيف لا يكل وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجله عند الإله وأنجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلة ألوت يداه بجبل غير منقطع
فقلت له بالله عليك زدني فقد وجدت راحة فقال ما يحضرنى شيء عن النبي ﷺ ولكني أقول
أما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الأمور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه لقد يجتنى من بعد الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فإ وجد أحدا يعزفه ولا رآه أحد قبل ذلك في الكوفة ثم أخرجت في ذلك
اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الإبدال
الصالحين قيضه الله تعالى لي بوقظي وبودني ويسليني وقيل إن رجلا كان يضرب بالسياط ويجلد
بليغا ولم يتكلم ويصبر ولم يتأوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له أما يؤلك هذا الضرب
الشديد فقال بلى قال لم لا تصيح فقال إن في هذا القوم الدين وقفوا على صديق لي يعتقد في الشجاعة
والجلادة وهو يرقني بعينه فأخسى أن ضجيت بذهب ماء وجهي عنده وبسوء ظنه في فأنا أصبر على
شدة الضرب وأحتمله لأجل ذلك قال الشاعر

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويحمد منه الصبر مما يصيبه
فن قل فيما يلقيه اصطباره لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله ﷺ لما نشأه رضى الله تعالى عنها يا عائشة إن الله تعالى لم يرص من أولي العزم من
الرسل إلا بالصبر ولم يكلفني إلا ما كفوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وإني
والله لأصبرن كما صبروا فإن النبي ﷺ لما صبر كما أمر أسمر وجهه صبره عن ظفوه ونصره وكذلك
الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا وقد
اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضى الله تعالى عنه هم نوح وإبراهيم وإسماعيل
ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم
الصلاة والسلام ويقال ما الذي صبروا عليهم حتى سماهم الله تعالى أولي العزم فأقول ذكر ما صبروا
عليه (أما نوح عليه الصلاة والسلام) فقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان نوح عليه الصلاة
والسلام يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون أنه قد مات ثم يعود ويخرج إلى قومه ويدعوم
إلى الله تعالى ولما أيس منهم ومن إيمانهم جاءه رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه
يا بني انظر إلى هذا الشيخ وأعرفه ولا يفرك فقال له ابنه يا أبت مكنتي من العصا فأخذها من أيده
وضرب بها نوحا عليه الصلاة والسلام شج بها رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قدرني ما يفعل
في عبادك فإن يكن لك فيهم حاجة فاهدم والافصبر في أن تحكم فأوحى الله تعالى إليه لن يؤمن
من قومك إلا من آمن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يارب وما الفلك قال بيت
من خشب يجرى على وجه المياه أنهي فيه أهل طاعتي وأخرج أهل معصيتي قال يارب وأين المأم قال
أنا على كل شيء قدير قال يارب وأين الخشب قال أغرس الخشب فغرس الساج عشرين سنة
وكف عن دعائهم وكفو عن ضربه إلا أنهم كانوا استهزؤن به فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها

عليه ونزل في ساحله
وأمنت وأدات دوائره
على وجنات الدهر عاطفة
ونقلت أرواب أمواجه
على خصور الجوار
فاضطربت كالخائفة ومال
شبق النخيل إليه قائم
تفر طلمه قبل سالفه
وأمنت سود الجوارى
كالخسفات في حرمة وجناته
وكلمنا زاد زاد الله في
حسناته فلا فقير سدا لا
حصل له من فيض نعماء
فتوح ولا ميت خليج
الاعاش به ودبت فيه
الروح ولكنة احمرت
عينه على الناس بزيادة
وترفع فقال له المقياس
عندى قبالة كل عين
اصبح فنشر أعلام قلوعه
وحملوله على ذلك الخريف
زجره ورام أن يهجم على
غير بلاده فيأدر إليه عزم
المزيدى وكسره وقد أتر
ذا المقرب هذه البشرى التي
هم فضلها برا وبجره
وحدثناه عن البحر ولا
حرج وشرحنا له حالا
وصددا ليأخذ حظه من
هذه البشارة البحرية
بالربادا الوافرة وينشق
من طيبتها نورا فقد حملت
له من طيبات ذلك النسيم
أنفاسا عاطره والله تعالى
يوصل بشارتنا الشريفة
بسمعه الكريم أليصير بها
في كل وقت مشفقا ولا

روح من نيلها المبارك وإنعامنا الشريف على كلا الحالين في وفا (قلت)

وجلفها

إلى علامة عصرنا الشيخ
بدر الدين الدمامي
فسبح الله في أجله من
القاهرة المحروسة إلى نهر
والاسكندرية المحروسة
عند دخولي إليها من نهر
طرابلس الشام وقد
غضت على أنياب الحرب
بشغرها من أهوال برها
وبحرها وذلك في
منتصف ربيع الآخر
سنة اثنتين وثمانمائة
(وهي) بقبل الأرض التي
سقى دوحها بنزل الغيث
فأثمر الفواكه البدرية
وطلع بدر كالمها من
المغرب فسلمنا لمجزاتها
المحمدية وجرى لسان
البلاغة لي نغرها فسمي على
العقد بنظمه المستجاد
وأنشده وقد ابتسم عن
محاسنه التي لم يخلق مثلاً
في البلاد

لقد حسنت بك الأيام

حتى

كانك في قم الدهر ابتسام
فأكر به مورد فضل
ما يرح منه للعذب كثير
الرحام وهدينة علم
تشرقت بالجناب المحمدي
فقل ما كننا السلام
ومجلس حكم ما ثبت للباطل
به حجة وعرفات أدب
ان وقفت بها وقفة كشت
على الحقيقة ابن حجة
وأنت معال بالغ في سمو
بدره فلم يقنع بدون

وجففها وقال يارب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله جبريل فعله
وأوحى الله تعالى إليه أن عجل بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة
جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح ونجائه واهلاك قومه وعذابهم إلا من آمن معه وفار
التنوير وظهر الماء على وجه الأرض وأمطار وقذفت الأرض كما فواه القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه
كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الأرض أربعين ذراعا وانتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين
ونصر نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام مبسوط لأهل التفسير
ليس هذا موضع شرحه بسطه فهذا زبدة صبر نوح عليه الصلاة والسلام وانتصاره على قومه
(وأما إبراهيم) عليه الصلاة والسلام فانه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله
ونصرة آلهتهم أبلغ من احراقه فأخذوه وحبسوه ببيت ثم بنوا حائزا كالوش طول جداره ستون
ذراعا إلى سفح جبل عال ونادى منادى ملكهم أن احتطبوا لاحراق إبراهيم ومن تخلف عن
الاحتطاب احرقه فلم يتخلف منهم أحدا وفعلوا ذلك أربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الخشب
يساوى رؤس الجبال وسدوا ابواب ذلك الحائر وقذفوا فيه النار فارفع لها حتى كان الطائر يمر بها
فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا بنيانا شامخا بنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا إبراهيم على رس البنيان فرفع
إبراهيم عليه الصلاة والسلام طرفه إلى السماء مودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل قيل كان
عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل إليه جبريل عليه الصلاة والسلام قال إبراهيم الك حاجة قال أما
إليك فلا فقال جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي عليه بحالي فقال الله تعالى يا ناز كوني بردا
وسلاما على إبراهيم فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل عليه الصلاة والسلام فجلس به على الأرض
وأخرج الله له ماء عذبا قال كعب ما احترقت النار غير كنانة أقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل
أكثر من ذلك ونجاه الله تعالى ثم هلك نمرود وقومه بأخس الاشياء وانتقم منهم وظفر إبراهيم
عليه الصلاة والسلام بهم فهذه ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظيمة ولم يجزع منها وصبر وفوض
أمره إلى الله تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل
أمره بالتسليم والامتثال وسارع إلى ذبحه من غير اهما لاهمال وقصته مشهورة وتفاصيل القصة في
كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته إلى طاعة مولاه وصبره على ما قدره وقضاه
عوضه الله تعالى عن ذبح ولده أن فده واتخذ خيلا من بين خلقه واجتباه وأما الذبيح صلوات الله
وسلامه عليه فانه صبر على بلية الذبح وتلخيصها أن الله تعالى لما ابتلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام
بذبح ولده قال اني أريد أن أقرب قربانا فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال
قال ابنه أين قربانك يا أبت قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أقبل
ما تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين يا أبت أشدد وثاقى كي لا اضرب وأجمع نيابك حتى
لا يصل اليها رشاش الدم فقرأه أمي فيشتد حزنها وأسرع امرار السكين على حلقى ليكون أهون
للموت على وإذا أقيمت لأمي فقرأ السلام عليها فأقبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام على ولده
يقبله ويكي ويقول نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى قال مجاهد لما أمر السكين على حلقه
انقلب السكين فقال يا أبت اطعن بها طعنا وقال السدي جعل الله خلقه كصفيحة من نحاس
لا تعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر فيهما أمر التسليم نودى أن يا إبراهيم هذا فداه ابنك فأبناه
جبريل عليه السلام بكش أملك فأخذه وأطلق ولده وذبح السكين فلا جرم ان جعل الذبيح
نبيا بصبره وامثاله لامره (وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فانه لما ابتلى بفراق ولده هاب

لنجوم وعيدان عرشه تجول به فرسان الفصاحة من بني غزوم وثالثه ما ألفه من الفقر

القتال ويثنى بعد أدعية
ما برح المملوك منتصبا
لرفعها وتعر ثلاثة ما
لسجع المطوق فى الأوراق
التبائية حلاوة سجعها
وأشواق برحت بالمملوك
ولكن تمسك فى مصر
بالأنار

وابرح ما يكون الدهر يوما
إذا ذنت الديار من الديار
وصول المملوك إلى مصر
محتما بكنائسها وهو
بسهم البين مصاب يدعو
لما شهد من المصارع عند
مقابلة الفرس فى منازل
الإحباب مكلما من ثمر
طرا بلس الشام بأسنة
الرماح محولا على جناح
غراب وقد حكم عليه البين
أن لا يبرح من سفره على
جناح

وكان فى البين ما كفى
فكيف بالبين والغراب
(يا مولانا) لقد قرعت
من هذا الثغر بأصابع
السهم وقلع منه ضرب
الامن ولم يبق له بعد
عاشع به البين نظام
وكشرت الحرب فى ثنياه
عن أنياب واقتلنا منه
مع أنهم لم يتركوا لنا فيه
قنية ولا نايه وأمنت
شهب الرماح قافية على
آثارنا والسابق السابق
من الجواد ولزم الروى

بصره واشتداد حزنه قال فصبر جميل وكذلك يوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه
الله تعالى بالقائه فى ظلة الحب وبينه كما تباع العبيد ورفاقه لأبيه وأدخاله السجن وحبسه فيه
بضع سنين رانه تلقى ذلك كله بصبره وقبوله فلا جرم أورثهما صبرهما جمع شلهما واتساع القدرة
تعالى بهلاك أهله وماله وتابع المرض المزمن والسقم المهلك حتى أفضى أمره إلى ما تضعف القوى
البشرية عن حمله ولندكر شيئا مختصرا من ذلك وهو أن ملكا من ملوك بنى اسرائيل كان يظلم
فنهاه جماعة من الانساء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه الصلاة والسلام فلم يكلمه ولم ينهه لأجل
خيل كانت له فى مملكته فأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه الصلاة والسلام تركت نهيه عن الظلم
لأجل خيلك لأطيلن بلاءك فقال ابليس لعنه الله يارب سامطنى على أولاده وماله فسلطه فبث ابليس
مردته من الشياطين فبعث بعضهم إلى دوابه وزعاتها فاحتملوها جميعا وقذفوها فى البحر وبعث
بعضهم إلى زرعهم وجناته فأحرقوها وبعث بعضهم إلى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر
ولدا وخدمه وأهله فزلزلوها فهلكوا ثم جاء ابليس إلى أيوب عليه الصلاة والسلام وهو يصلى
فتمثل له فى صورة رجل من غلماناه فقال يا أيوب أنت تصلى ودوابك ورعاذك قد هبت عليها ريح عظيمة
وقذفت الجميع فى البحر وأحرقت زرعك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك فملك الجميع ما هذه
الصلاة فالتفت اليه وقال الحمد لله الذى أعطانى ذلك كله ثم قبله منى ثم إلى صلواته فرجع ابليس
ثانيا فقال يارب سامطنى على جسده فسلطه فنفض فى إهابهم رجله فانتفخ ولا زال يسقط لحمه من شدة
البلاء إلى أن بقى أمثوه تبين وهو مع ذلك كله صابرا محتسبا ففوض أمره إلى الله تعالى وكان الناس قد
هجروه واستهذروه وألقوه خارجا عن البيوت من تن ريحه وكانت زوجته رحمة بنت يوسف الصديق قد
سلمت فتزدت اليه متفقدة فجاءها ابليس بوما فى صورة شيخ ومعه سحلة وقال لها يذبح أيوب هذه السحلة
على اسمى فيبرأ فجاءته فقال لها ان شغافى الله تعالى لأجلدك مائة جلدة فأمرنى ان أذبح انير الله
تعالى فطردتها عنه فذهبت وبقى ليس له من يقوم به فلما رأى أنه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس
يتفقده خروجا جاد الله تعالى وقال رب منى الضر وأنت ارحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته
على هذه البلوى طول هذه المدة وهى على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وأنه تلقى جميع ذلك
بالقبول وما شك إلى مخلوق ما نزل به عاد الله تعالى بالطاعة عليه فقال تعالى (فكشفتنا ما به من ضر وآتيناه أهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا) وأفاض عليه من نعمة ما أنساه بلوى تقمه ومنحه من أقام كرمه أن أقتام
فى غيمته تحلة قسمه ومدحه فى نص الكتاب فقال تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تخش) انا
وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب) فلو لم يكن الصبر من أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى
به رسله ذوى الجزم وسهام بسبب صبرهم أولى المزم وفتح لهم صبرهم أبواب مرادهم وسؤلهم ومنهم
من لدنه غاية أمرهم وأمنوهم ومرامهم فأسمع من اهتدى بهداهم واقتدى بهم وإن قصر عن
مذاهم وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة
والصبر يعقبه الفرج وعند تنهى الشدة تنزل الرحمة والموفق من وزقه صبرا وأجره والشفى من ساق
القدر اليه جزعا ووزرا (ربما) شنف السمع من نبح هذه الإشارة وانحف النفع فى نبح هذه العبارة
ماروى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال كنت بواسط قرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر
فقلت مادهاك يا هذا فقال اكتم على أمرى حبسنى الحاج منذ ثلاث سنين فكنت فى أضيق حال
وأسوأ عيش وأقبح مكان وأنا مع ذلك كله صابر لا أتكلم فلما كان بالامس أخرجت جماعة كانوا

ومنى فضربت وقاهم وتحدث بعض أعوان السجن أن غدا تضرب عني فأخذني حزن شديد وبكاء مفرط أجرى الله تعالى علي لساني فقلت لى اشتد الضر وفقد الصبر وأنت المستعان ثم ذهب من الليل أكثره فأخذتني غشية وأنا بين اليقظان والنائم إذ أتاني آت فقال لي قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغله شيء عن شيء يا من أحاط عليه بما ذرأ وبرأ وأنت عالم بحفيايات الأمور ومحصى مساوئ الصدور وأنت بالمنزل الأعلى عليك محيط بالمنزل الأدنى تعاليت علوا كبيرا يلمعيت أغشي وفك أسرى واكشف ضرى فقد ندد صبرى فقامت وتوصأت في الحال وصليت ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم تختلف على منه كلمة واحدة فاتم القول حتى سقط القيد من رجلى ونظرت إلى أبواب السجن فرأيتها قد فتحت فقامت فخرجت ولم يعارضنى أحد فأننا والله طليق الرحمن وأعقبني الله بصبرى فرجا وجعل لي من ذلك الضيق مخرجاً ثم ودعنى وانصرف بقصد الحجاز ، وفيما روى عن الله تعالى أنه أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام بأداود من صبر علينا وصل إلينا وقال بعض الرواة خلت مدينة يقال لها دقار فبينما أنا أطوف في خرابها إذ رأيت مكتوبا بباب قصر خرب بماء الذهب واللازورد هذه الآيات

يا من ألح عليه الهم والفكر وغيرت حاله الأيام والغير
أما سمعت لما قيل في مثل عند الأياس فأين الله والقدر
ثم الخطوب إذا أحداها طرقت فاصبر فقد فإن أيام عاصبرود
وكل ضيق سيأتى بعده سعة وكل فوت وشيك بعده الظفر

(ولما) حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة صاقت حيلته وقل ضبره فكتب إلى بعض الإخوان يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفته يقول
صبرا أبا أيوب صبر مبرح وإذا عجزت عن الخطوب فن لها أن الذى عقد الذى انعمت به
عقدت المكاره فيك بملك حلها صبرا فإن الصبر يعقب راحة ولعلمها أن تنجلي ولعلمها
فأجابه أبو أيوب يقول .

صبرنى وعظمتى وأنا لها وستنجلى بل لا أهول لعلها
ويجلبها من كان صاحب عقدها كرها به إذ كان يملك حلها
فأليث بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرما (وأنشدوا)

إذا ابتليت فزق بالله وأرض به أن الذى يكشف العلوى هو الله اليأس يقطع أحيانا بصاحبه
لا تياسن فإن الصانع الله إذا قضى الله فاستسلم لقدرة فلا ترى حيلة فيما قضى الله
(الفصل الثالث من هذا الباب في التأسي في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر) قال الثوري رحمه الله
تعالى لم يفقه عندنا من لم بعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم التي تعرض للقلوب كفارات
للذنوب . وسمع حكيم رجلا يقول لآخر لا أراك الله مكروها فقال كأنك دهوت عليه بالموت فإن
صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكروها وتقول العرب ويل أهون من ويل وقال ابن عيينة الدنيا
كلها عموم فما كان فيها من سرور فهو دبح وقال العتيبي نذا تنامى الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى
مضروبا بالسياط ولا مقدما لضرب العنق يبيكى (وقيل) تزوج مذن بنا نحة قسمها تقول اللهم
أو سع لنا في الرزق فقال لها يا هذه إنما الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطريق ذلك فإن كان فرح دعوى
وان كان حزن دعوى وقال وهب بن منبه إذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الأنبياء وقال
مطرف ما نزل بي مكروه قط فاستعظمت له إلا ذكرت ذنوبي فاستصغرت له وعن جابر بن عبد الله رضى
الله تعالى عنه يرفعه يرد أهل ثمانية يوم القيامة أن لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لا يرون من ثواب

يوادى حماة الشام من
أيمن الشط
وحقك تطوى شقة الهم
بالبسطة .
بلاد إذا ما ذقت بوثر
ماثا .
أهم كافي قد تمت
بأسفند
ومن يجتهد في أن الأرض
بقعة .
تشاكلها قل أنت مجتهد
مخطى .
وصوب صديقي ماؤها
وهو أؤها .
فإن أحاديث الصالحين
ما تنحطى
بمعصما أن دار ملوى
عقودها العاصي وأينا كالسبط

الله تعالى لأهل البلاء وروى أبو عتبة عن النبي ﷺ قال إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا أحببه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه لا يترك له مالا ولا ولدا وموسى عليه الصلاة والسلام رجل كان يعرفه مطيعا لله على عز وجل قدم زقت السباع له وأضلاعه وكبدته لقاء على الأرض فوقف متعجبا فقال أى رب عبد ابتليه بما أرى فأوحى الله تعالى إليه انه سألني درجته ببلغها بصله فأجبت أن ابتليه لأبلغه تلك الدرجة (وكان) عروة بن الزبير صبورا حين ابتلى وحكى أنه خرج إلى الوليد ابن يزيد فوطى عطا فابلى إلى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الأطباء فأجمع رأيهم على قطع رجله فقالوا له شرب مرقة فقال ما أحب أن أغفل عما ذكره الله تعالى فأحى له المنشار ونقطت رجله فقال ضموها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت في عضوا فقد عوفيت في أعضاء فبينما هو كذلك إذ أتاه خبر ولده أنه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فأت فقال الحمد لله على كل حال لئن أخذت واحدا لقد أبقيت جماعة وقدم على دواب وفد من عبس فيهم شيخ ضرب فسأله عن حاله وسبب ذهب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين ومضى إلى مالي وعيالي ولا أعلم عيسيا يزيد ماله على إلى فعرسنا في بطن واد فطرقنا سبل فذهب ما كان لي من أهل ومال وولد غير صبي صغير وبغير فشرد البعير فوضعت الصغير على الأرض ومضيت لأخذ البعير فسمعت صيحة الصغير فرجعت إليه فإذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه فرجعت إلى البعيرة فخطم وجهي برجله فذهبت عيناى فأصبحت بلا عيينين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن في الدنيا من أعظم مصيبة منه وقيل الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جليلة أما ثواب مدخر أو تطهير من ذنب أو تنبيه من غفلة أو تعريف لقدر النعمة قال البحر يسلى محمد بن يوسف على حبسه

ما وهذه الايام الامنازل فمن منزل رحب إلى منزل ضئك وقد دهمتك الحادثات وانما صفا الذهب الابريز قبلك بالسك أما في نبي الله يوسف أسوة لمثلك محبوب من عن الظلم والافك أقام جميل الصبي في السجن برهة قال به الصبر الجميل إلى الملك (وقال علي بن الجهم لما حبسه المتوكل)

قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبسى وأى مهند لا يغمد والشمس لولا أنها معجوبة عن ناظر بك ألما أضاء الفرقد والنار في أحجارها مخبوءة لا تصطلي أن لم تثرها الا زند والحبس مالم تغشه لدينية شنعاء نعم المنزل المتوحد بيت يحدد للكرم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحمد لو لم يكن في الحبس الا انه لا تستلذك بالحجاب الاعبد غر الليالى باديات عود والمال عارية يعار وينفذ ولكل حى معقب ولربما أجلى لك المكسرة عما يحمد لا يؤيسبك من تفرج نكبة خطب رماك به الزمان الا نكد

كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات طيبة والموود

صبرا فإن اليوم يعقبه غد ويد الخلاقة لا تطاولها يد

قال وأنشد اسحق الموصلى وإبراهيم بن المهدي حين حبس

هي المقادير تهرى في أعينها فاصبر فليس لها صبر على حال

يوما تريك خسيس الأصل ترفعه إلى العلاء ويوما تخفض العالى

فأأمسى حتى وردت عليه الخلع الشنية من البامون ورضى عنه وقال إبراهيم بن عيسى المكاتب في

إبراهيم بن المدي حين عزل

وراح بنفش التبت يمشى على بسطه لو بنا خلا ليل النواهير فالتوت ورأبت لنا دورا على ساقط البسط متى سفحها ان قل دمعى سحابه

مطربة بالدمع منهلة النقط

ويا اسطر التبت التي قد تسلسلت بصفحتها لازلت واضحة الخط ولا زال ذاك الخط بالطل معجما ومن شكل أنواع الازاهر في ضبط

لويت عناني في حماها من اللوى

وهمت بها لا بالمحصب والسقط

ولذعنان الفقرى بفاتها وفي غير هالم أرض بالملك

والرهم منازل أحياني ومنبت

شعبي وأرطان أو طاري بها

روضا سنخلى نعمت بها دهرها ولكن

سليته برغى وهذا الدهر

يسلب ما يعطى وقد جاء شرط البين إلى

أغيب عن حماها لقد أوفى فؤادى

بالشرط وحط على الدهر عمدا

وشالني إلى غير ما صبرا على الشيل

والخط وسبحة جمع الشمل كانت

لناها مظنة لكن قضى الدهر بالفرط أمثل شوقا شكها في ضائري

فتبين عيني ذلك الشكل بالنقط وقد سار بمشيئهم نحو بئر عذرا ليا ليه (٦٩) لو كان في مشيه يعطى وأصبح نظمي

راجعا في إلى ورا
كأن في الديوان أكتب
بالقبطي

(يا مولانا) وأبشك ما لقيت
من أهوال هذا البحر
وأحدث عنه ولا حرج فكم
وقع المملوك من أعارضه
في حاف تقطع منه القلب
لما دخل إلى دوائر
البحر وشاهدت منه
سلطانا جاثرا يأخذ كل

سفينة غصبا ونظرت
إلى الجوارى الحسان وقد
ومت أرد قلوبها وهي بين
يديه أقله رجلاها تسي
فتحققت أن رأى من جاء
يسمى في الفلك جالسا غير
حائب واستصوبت هنا
رأى من جاء بمشي وهو
راكب وزاد الظما بالموك
وقد اتخذ بالبحر سبيلا
وكم قلت من شدة الظما
بانرى قبل الحفرة هل
أطوى من البحر هذه
الشقة الطويلة
وهل أبا بكر نحو النيل
منشرا

وأشرب الخلو من أكواب
ملاح

بحر تلاطمت علينا أمواجه
حين متنا من الخوف وحملنا
على نغم الغراب وقامت
وأوات دوائر مقامع
فتصبتنا للفرق لما استوت
المياه والأخشاب وقارن
العبد فيه سوداء استرقت
موالينا وهي جارية
وغشيم منها ما غشيم فهل أناك حديث الغاشية واقمها الحرب لحملت بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشق قلبها لفقد رجالها

لبن أبا استحق أسباب نعمة
شهدت لقد عموا عليك وأحسنوا
(وقال آخر) قد زاد ملك سليمان فعاوده
وقال أبو بكر الخوارزمي لمعزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغير وهو المال وعافى الكبير وهو الحال
ولا عار إن زالت عن الحر نعمة
ولكن عارا أن يزول التجميل
وعار المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحصر ثم يعود وسئل بزرجمهر عن حاله في نكته فقال
عولت على أربعة أشياء أولها أني قلت المضاء والقدر لا بد من جريانهما الثاني أني قلت لم أصبر فإ
أضنع الثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت لعل الفراغ قريب
والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والخسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة
والفرج والسرور ونحو ذلك مما يتعلق بهذا الباب)

(فما) يليق بهذا الباب من كتاب الله عز وجل وقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى إذا
استأس من الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ويري عن ابن مسعود رضى
الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرج به وقال
عليه الصلاة والسلام عند تنأهى الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلاء يكون الرخاء وقال على
رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أفضل عباده أمتي انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما
نزل قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا قال النبي ﷺ أبشروا فإن يغلب عسر
يسرين ومن كلام الحكماء ان نيقنت لم يبق وقال أبو حاتم

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضافت بما به الصدر الرحيب وأوطنت المسكاره وإطمانت
وأرسلت في مكانها الخطوب ولم تر لأنكشاف الضرر وجهها ولا أغنى بحيلته الأريب
أناك على قنوط منك غوث
ومن به الطيف المستجيب
(وقال آخر) عسى الهم الذي أمسيته فيه
يكون وراه فرج قريب
فيأمن عائف ويغاث عان
ويأق أهله الثاني الغريب
(وقال آخر) تصبر أيها العبد اللبيب
لعلك بعد صبرك ما تخيب
وكل الحادثات إذا تفتت
يكون وراه فرج قريب

(وقال إبراهيم بن العباس)

ولرب نازلة يضيق بها الفوق
ذروا وعند الله منها المخرج
ضافت فلما استحكمت حقائقها
فرجت وكان يظنها لا تفرج
(وقال آخر) لئن صدع البين المشكك شملنا
قلبين حكم في الجموع صدوع
وللنجم من بعد الرجوع استقامة
فان لها بعد الزوال رجوع
وإن نعمت زالت عن الحر وانقضت
فان زوال الشر عنك سرير

(ولنذكر نبذة مما حصل له الفرج بعد الشدة)

روى ان الوليد بن عبد الملك كتب إلى صالح بن عبد الله عامله المدينة المنورة أن أخرج
وغشيم منها ما غشيم فهل أناك حديث الغاشية واقمها الحرب لحملت بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشق قلبها لفقد رجالها

وجرى ماجرى على ذلك القلب (٧٠) وفاض وتوشعت بالسواد في هذا الماء ثم سارت على البحر وهي مثل وكم سمع للغاربه

على ذلك التوشيع زجل
برح ماني ولكن تعرب
في رفعتها وخفضها عن
النسر والحوث وتشاخ
كالجبال وهي خشب
مسندة من تبطنها عد من
المتصبرين في تابوت تأتي
بالطاق ولكن بالقلوب
لأن صغيرها كبير
وبياضها سواد وتمشي
على الماء وتطير مع الهواء
وصلاحها عين الفساد ان
نقر الموج على دفوفها
لعبت أنا ملقوعها بالعود
ورقص على آلتها الحدباء
فتقوم قيامتنا من هذا
الرقص الخارج ونحن
قعود نقشاشم وهي كما قيل
أنف في السماء واست في
الماء وكم نطيل الشكوى
التي قائمة صارها عند الميل
وهي الضمدة الصبا فبا
الهدى وليس لها عقل ولا
دين وتتصان إذا هبت
الصبا وهي بنت أربعائة
وثمانين وتوقف أحوال
القوم وهي تجري بهم في
موج كالجبال وتدعى براءة
الذمة وكما استفرقت لهم
من أموال هذا وكما ضعف
نحويل خصرها عن تناقل
أرداف الأمواج وكما
وجلّت القلب لما صار
لاهداب مجاديفها في مقلّة
البحر احتلاج وكما أسبلت
على وجهه طرة قلعهما فبالغ
الريح في تشويشها وكما مر
على قرينها العامرة فتركها وهي خاوية على هروشها فتزول

الحسن بن الحسن بن علي من السجن وكان محبوبا وأضر به في مسجد رسول الله ﷺ خمس مائة صوت فأخرجهم إلى المسجد واجتمع الناس وحده صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل يأمر بسر به فيبينها هو يقرأ الكتاب إذ جاء علي بن الحسين عليه السلام فأفرج له الناس حتى أتى إلى جنب الحسن فقال يا ابن العم مالك دع الله تعالى بدعاء السكر بفرج الله عنك قال ما هو يا ابن العم فقال لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل قال أراه في سجنه مظلوما أخروه وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق بعد أيام وأناه الفرج من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في المنام عليا رضى الله تعالى عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم أن تفسد في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فأرسل المهدي إلى ليلا فراعني ذلك لجنته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان حسن الصوت فقص على الرثوبا ثم قال انتني بموسى بن جعفر فحنته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين يقرأ على كذا فعاهدني ان لا يخرج علي ولا علي أحد من ولدي فقال والله ما ذاك من شأن فقال صدقت ثم قال ياربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره ليلا فأصبح إلا على الطريق وقال اسمعيل بن بشار

وكل حر وان طال بليته يوما تفرج غما وتنكشف

(وقال) مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازا منزلي فزني لإنسان أعرفه فقمت إليه وسميت عليه وجئت به إلى منزلي لأضيفه وليس معي درهم بل كان زوج أخفاف فأرسلتهما مع جاريتي لبعض معارفه فباعتهما بتسعة دراهم واشترى بهما مقلته لها من الخبز واللحم فجلسنا نأكل وإذا بالباب يطرقت فنظرت من شق الباب وإذا بإنسان يسأل هذا منزل فلان فقمتحت الباب وخرجت فقال أنت مسلم ابن الوليد قلت نعم واستشهدت له بالخياط على ذلك فأخرجني كتابا وقال هذا من الأمير يزيد بن يزيد فاذا فيه قد بعثنا لك بعشرة آلاف درهم لتكون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تتجمل بها لتقدمك علينا فادخلته في داري وزدت في الطعام واشترت فاكهة وجلسنا فاكلنا ثم هبت ليصفي شيئا يشترى به هديته لاهله وتوجهنا إلى باب يزيد باقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استؤذن لي عليه فدخلت فاذا هو جالس على كرسي وبهده مشط يسرح به لحيته فسلمت عليه فردا حسن رد وقال ما الذي أقعدك عنا قلت قلت ذات اليد وأنشدته قصيدة مدحها قال أنتدري لم أحضرتك قلت لا أدري قال كنت عند الرشيد منذ ليل أحادثه فقال لي يا يزيد من القاتل في هذه الآيات

مسلم الخليفة سيفنا من بني مصر يمضي فيحترق الأجساد والهاما
كالدهر لا يثني عما بهم به قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سبحانه الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسألت فقيل لي هو مسلم بن الوليد فأرسلت اليك فأنهض بنا إلى الرشيد فسرنا إليه واستؤذننا فدخلنا عليه فقبلت الارض وسلمت فرد على السلام فأنشدته مالى فيه من شعر فأمر لي بمائتي ألف درهم وأمر لي يزيد بمائة وتسعين ألف درهم وقال ما ينبغي لي أن أساوي أمير المؤمنين في العطاء فانظر إلى هذا التيسير الجسم بعد العسر العظيم وما أحسن ما قيل

الامن والخوف أيام مداولة بين الانام وبعد الضيق تنسح

مسد وخلص المملوك
من كبد المالح إلى التمل
المبارك فوجده من أهل
الصفاء واخوان الوفا
وتنصل من ذلك العدو
الازرق ذي الباطن الكدر
وجمع من غنوبة النيل
ونضارة شطوطه بين
عين الحياة والخضر وتلا
لسان الحال على المملوك
وأحبابه ادخلوا مصران
شاء الله آمين وقضى
الامر وقيل بعدا للقوم
الظالمين (وبعد) فإن
المملوك يسأل الاقالة من
عثرات هذه الرسالة فقد
علم الله أنها صدرت من
فكر بركة البين مشتتا
وأعضاء من كثرة بردها
قد خرجت من البحر
عارية في فصل الشتاء
وليستر عورتها بستائر
الحلم وينظر اليها من الرحمة
بعين وليسكن ضربها
بسيوف النقد صفحا فقد
كفى ما جرحت بسيوف
البين وتالله لم يسلك
المملوك هذه الجادة الا
ليجد له سبيلا إلى نعمة
من عذب تلك الموارد
 ويعود على الضميف
الذي قطعت صلته من
صفاء هذا المشرب عائد
ويصير العبد مسعودا إذا
عد للابواب العالية من
جملة الخدام ويحصل
لكبد الحراء من ذلك

(ولما) وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد إلى العراق ليطلق أهل السجون ويقسم الأموال ضيق
على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم أفرقية وكان محمد بن
يزيد واليا عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشدد في طلبه فأتى به إليه في شهر رمضان
عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقود عنب فقال لمحمد بن يزيد حين رآه يا محمد بن يزيد قال
نعم قال طالما سألت الله أن يمكّنني منك فقال وأنا والله طالما سألت الله أن يمجّرني منك فقال وأنا ما أجارك
ولا أعادك وأن سبقني ملك الموت إلى قبض روحك سبقته والله أكل هذه الحبة العنب حتى أقتلك ثم
أمر به فكشف ووضع في النطع وقام السيف بأقيمت الصلاة فوضع العنقود من يده ونقدم ليصلي وكان
أهل أفرقية قد أجمعوا على قتله فلما رفع رأسه ضربته رجل بعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب
حيث شئت فسيبحر من قتل الأمير وفك الأسير (وقال) اسحق بن إبراهيم الموصلي رأيت رسول
الله ﷺ في النوم وهو يقول اطلق القاتل فارتعت لذلك ودعوت بالشموع ونظرت في أوراق السجن
وإذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأقر به فأمرت باحضاره فلما رأيته وقد ارتاع فقلت له ان
صتقتني أطلقك لحدتي انه كان هو وجماعة من أصحابه يرتكبون كل عظيمة وان عجوزا جاءت لهم
بامرأة فلما صارت عندهم صاحت الله الله وغشي عليها فلما أفافت قالت أنشدك الله في أمري فان هذه
المعجزة عرتني وقالت ان في هذا الدار نساء صالحات وأنا شريفة جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأُمى فاطمة وأبي الحسين بن علي فاحفظوهم في قممت دونها وفاضلت عنها فاشتد على واحد من
الجماعة وقال لا بد منها وقاتلني فقتلته وخلصت الجارية من يده فقالت سترك الله كما سترتني وسمع الجيران
الصيحة فدخلوا علينا فوجدوا الزجل مقتولا والسكين بيدي فامسكوني وأنوا بي اليك وهذا
أمرى فقال اسحق قد وهبتك لله ولرسوله فقال وحق الذين وهبتني لهما لا أعود إلى معصية أبدا
وأمر الحاجج باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بشرب عنقه فقال أيها الأمير أخرجني إلى غد
قال وأى فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده إلى السجن فسمعه الحاجج إلى السجن يقول

عسى فرج يأتي به الله أنه له كل يوم في خليفته أمر

فقال الحاجج والله ما أخذه الامن كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر
بإطلاقه (وقال) بعض جلساء المعتمد كنا بين يديه ليلة غفقى رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا
حتى أغنى سويعة ففقا ساعة ثم أفاق جزعا مرعوبا وقال امضوا إلى السجن واتقوا بمنصور
الجمال لجأوا به فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جمال من أهل
الموصل وضاق على الكسب ببليدى فاخذت جملي توجهت إلى بلد غير بلدى لأعمل عليه
فوجدت جماعة من الجنود قد ظفروا بقوم غير مستقيمي الحال وهم مقدار عشرة أنفس وجدوهم
يقطعون الطريق فدفع واحد منهم شيئا للاعوان فاطلقوه وأمسكوا عرضه وأخذوا جملي
فناشدتهم الله فابوا وسجنتم أنا والقوم فاطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فدفع له المعتمد
خمسمائة دينار وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل شهر وقال اجملوه على جمالها ثم قال أتدرون
ما سبب فعلى هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول اطلق منصورا الجمال من السجن
وأحسن إليه وأخذنا الطاعون أهل بيت فسد باباه ففضل فيه طفل يرضع لم يشعر به أحد
ففتح الباب بعد شهر فوجدا الطفل قد عطف الله عليه كلبه نرضعه مع جروها فسيحان

وجهر وصدرة العظم
بسراجه (ومن انشائه)
فالاسلام من طلقائه
والكفر بجاهد ولكن
بانقائه وسيوفه تحسن
في الاجسام البسط وفي
الارواح القبض ورماحه
تكاد لطلوها تمسك السماء
ان تقع على الارض (ومن
انشائه) وكيف لا يحمده
المملوك تلك الاشواق
وهي تقربه من المولى
بالنخيل إذا أبعدته الايام
وتمثل المقام الكريم فيقاله
كل ساعة بالسجود
ويشافيه بالسلام ويرفع
ناظره فلولا نظره اليه
لكانت عينه مطرقة وستور
أهدابه مسجلة وأبواب
جفونه مغلفة ولولا اشتغالها
بمطالعة طلعت لا تهب
من دمرها بمياه محرقة
فهو منها في نار وجهه مغلول
بغله مطوق بمن (ومن
انشائه) ولقد أنساه
فراق مولاه حروف المعجم
فما يعرف منها حرفا
وعاقب خاطره الذي
كفر بالبلاد فاسقط
عليه من سمانها كسفا
شوق ما خطر مثله على
قلب بشر ودمع ماسر
على بصر الامر كلمع
بالبصر ولسان لا ينفك
من الدعاء على يوم الفراق
ومن دعا على ظالمه فقد
ابتصر (القاضى يحيى
الدين عبد الظاهر) خليفة الفاضل (ومن انشائه قوله)

القادر على كل شيء لا إله غيره ولا معبود سواه قال الشاعر

إذا تضايق أمر فانتظر فرجا فاضيق الأمر أدناه الى الفرج
(وقال آخر) فلا تجهز عن أظلم الدهر مرة فان اعتكا الليل يؤذن بالفجر
(وقال آخر) لعمرك ما كل التعاطيل ضائرا ولا كل شكل فيه للبرء منفعة
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عليك سواء فاغتم لذة الدعة
فان ضقت فاصبر يفرج الله ماترى الأرب ضيق في عواقبه سمه

وقال الرياشي ما اعتراني هم فانشدت قول المتاهيه حيث قال

هي الايام والغير وأمر الله ينتظر أتيا أس أو ترى فرجا فأين الله والقدر
الامرئ عني وهبت ريح الفرج ويروي أن سلطان صقلية أرق ذات ليلة ومنع النوم فارسل إلى قاعد
البحر وقال له اقتذا الان مركبا الى أفريقيا يا توني يا خبارهم فعمد القاعد الى مقدم مركب وأرسله فلما
اصبحوا إذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر أليس قد فعلت ما أمرتك
به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنقذت مركبا فرجع بعد ساعة وسيجدنك مقدم المركب فأمر
باحضاره فجاء ومعه رجل فقال له الملك ما منعك أن تذهب حيث أمرت قال ذهبت بالركب فيينا
أنا في جوف الليل والرجال يجذفون إذا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين بكررها
مرارا فلما استقر صوته في أسماعنا نادينا مزارا لبيك لبيك وهو ينادى يا الله يا الله يا غياث
المستغيثين لجذفنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريبا في آخر رمق من الحياة فطلعنا
به المركب وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين من أفريقيا ففرت سفينتنا منذ أيام وأشرقت
على الموت وما زلت أصمى حتى أتاني الغوث من ناحيتكم فسبحان من أسهر سلطان وأرقه في
قصر لغرب في البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
الوحدة فسبحانه لا إله غيره ولا معبود سواه (وجكى) سيدى أبو بكر الطرطوشي في كتابه سراج
الملوك قال أخبر أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن
أحمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث في خانوت رجل عطار فيينا أنا جالس معه في الخانوت
إذ جاء رجل من مطوفين من يبيع العطر في طبق يحمله على يديه فدفع اليه عشرة دراهم وقال
له اعطني بها أشياء سماها له من العطر فأعطاه إياها فأخذها في طبقه وأراد أن يمضى فسقط
الطبق من يده فانسكب جميع ما فيه فسكى الطواف وجزع حتى رحناه فقال أبو حفص لصاحب الخانوت
لعلك تعنيه على بعض هذا الأشياء فقال سما وطاعة فزل وجمع له ما قدر على جمعه منه وصا ودفع
له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف بصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أيسر من ذلك
فقال الطواف أيها الشيخ ليس جزعى اضياع لقد علم الله تعالى أنى كنت في القافلة الفلانية
فضاع لي هيمان فيه أربعة آلاف دينار ومعهما فصوص قيمتها كذلك فاجزعت لضياها
حيث كان لي غيرها من المال ولكن ولد لي ولد في هذه الليلة فاحنجننا لأمه ماتحتاج النفساء ولم
يكن عندي غير هذه العشرة دراهم فخشيت أن أشتري بها النفساء فأبقي بلا رأس مال
وأنا قد صرت شيخا كبيرا لا أقدر على التمسك بقلتي في نفسي أشتري بها شيئا من العطر فأطوف
به صدر النهار فمسي استفضل شيئا أسد به موق أهلى وبيتى رأس المال أنسكب به واشترت هذا العطر
لحين أنسكب الطبق عدت أنه لم يبق لي إلا الفرار منهم فهذا الذى أوجب جزعى قال أبو حفص وكان
رجل من الجندي جالسا إلى جاني يستوعب الحديث فقال للشيخ أى حفص يا سيدى أريد أن يأتى

نعله بفتوحات استطعم الايمان حلاوتها من اطراف المران واستنطق (٧٣) الاسلام عبارتها من السنة الخرسان

وذلك بفتح حصن
الاكراد الذي كان في
حلق البلاد الشامية غصة
لم تسخ بمياه السيوف
المجردة وشجى في صدرها
لم تقومه أدوية العزائم
المفردة (ومن انشائه)
بإبطال الحشيش بعد
الخمر نعله أن المنكرات
أمرنا أن تملأ الصحائف
بأنهرها وتفرغ الصحف
وإن لا يتخلو بيت من بيوتها
من كسر أوزحاف وقد
بلغنا الآن أنها اختصرت
وإن كلمة الشيطان
بالتعريض عنها ما قصرت
وإن أم الخبائث ما
عقمت وإن الجماعة التي
كانت ترضع ثدي
الكاس عن ثديها
ما قطعت وإنها في الشوة
ما خيب إبليس مسقاها
وإنها لما أخرج المنع عنها
ماء الخمر أخرج لها من
الحشيش مرعاها وإنها
استراحت من الخمر
واستغنت بما تشتريه
بدرهم عما كانت تبتاعه
من الخمر دينار وإن ذلك
فساق كثير من الناس
وعرف في عيونهم ما يعرف
من الاحرار في الكاس
وصاروا كأنهم خشب
مسندة سكرى وإذا مشوا
يقدمون لفساد عقولهم
رجلا ويؤخرون أخرى
ونحن نأمر بان تجتث

بهذا الرجل إلى منزلي فظننا أنه يريد أن يعطيه شيئا قال قد دخلنا إلى منزله فاقبل على الطواف
وقال له عجبت من جزعك فأعاد عليه القصة فقال له الجندي وكنت في تلك القافلة قال نعم
وكان فيها فلان وفلان فلم الجندي صحة قوله فقال وما علامة الهميان وفي أي موضع سقط
منك فوصف له المسكان والعلامة قال الجندي إذا رأيته نمرقه قال نعم فأخرج الجندي له هيمانا
ووضعه بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا هيماني والله وعلامة صحه قولي أن فيه من الفصوص
ما هو كيت وكيت ففتح الهميان فوجده كما ذكر فقال الجندي خذ مالك بارك الله لك فيه فقال
الطواف إن هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثرت نخذها وأنت في حل منها ونفسي طيبة
بذلك فقال الجندي ما كنت لأخذ على أمانتي مالا وأبى أن يأخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها
فأخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الاغنياء اللهم أغن فقرنا
ويسر أمرنا برحمتك يا رحيم الرحمن (وحكى) إن الملك نصر الدولة من آل حمدان كان يشكو
وجع القولنج حتى أعيى الأطباء دواؤه لم يجدوا له شفاء فدرسوا على قتله وارصدوا له رجلا معه خنجر
فلما كان في بعض دها ليز الفجر وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة أسفل خاصرته
فلم تخط المعى الذي فيه القولنج فخرج مافيه من الخلط فعاياه الله تعالى وبرى أحسن ما كان
وبضد هذا ما حكاه أبو بكر الطوشى قال حدثنا القاضي أبو مروان الداراني بطرطوشة
قال نزلت قافلة بقرية خربة من أعمال دانية فأووا إلى دار خربة هناك فاستكنوا فيها
من الرياح والأمطار واستوقدوا نارهم وسووا معيشتهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد
أشرف على الوقوع فقال رجل منهم ياهؤلاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا يدخلن أحد
في هذه البقعة فابوا الإذخول فاعترضهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا
في عافية وخلوا على دوابهم فبينما هم كذلك اذ دخل ذلك الرجل إلى الدار ليقتضى حاجته فخر عليه الحائط
فأت لوقته قال وأخبر أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار وأشار إلى
دار هناك قضية عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من يسافر الكوفة في
تجارة الخبز فاتفق أنه جعل جميع ماله من الخبز في خرج وحمله حماره وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة
أراد أنزال الخبز عن الحمار فقتل عليه فأمر أنسأنا هناك فأعانه على أنزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك
الرجل لياكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بغير
نفقة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيق أنس بك ونعيني على سفري ونفقتك ومؤنتك على فقال
له الرجل وأنا أيضا أختار صحبتك وأرغب في مرافقتك فصار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة إلى
أن وصلا إلى تكريت فنزل الرفقة خارج المدينة ودخل الناس إلى قضاء حوائجهم فقال التاجر
لذلك الرجل احفظ حوائجنا حتى أدخل المدينة واشترى ما نحتاج إليه ثم دخل المدينة وقضى جميع
حوائجه ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبه ورحلت الرفقة ولم ير أحدا فظن أنه لما رحلت الرفقة
رحل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويجد السير في المشى إلى أن أدرك القافلة بعد جهد عظيم ونهب
شديد فسأله عن صاحبه فقالوا ما رأينا ولا جاء معنا ولكنه ارتحل على أثرك فظننا أنك أمرته
فسكر الرجل راجعا إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثرا ولا سمع له خبرا ففئس منه ورجع
إلى الموصل مسلوب المال فوصلها نهارا فقيرا جائعا عريانا مجهودا فاستحى أن يدخلها نهارا فقتضت
به الأعداد نعوذ بالله من شمتهم وخشى أن يحزن الصديق إذا رآه على تلك الحالة فاستخفى إلى الليل
ثم عاد إلى داره فطرق الباب فقبل له من هذا قال فلان يعني نفسه فاعظروا له سرورا عظيما وساجدة إليه

أصولها وتقتلع ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة بما زرع وظهر منها المساجد

والجوامع ويشهر مستعملها في المحافل (٧٤) والجامع حتى تنبئ العميون من هذا الوسن وحتى لا تنسبى بعدها خضراء ولا خضراء.

الدمن (ومن انشائه
عن لسان الشريف إلى
الفرنج وقد أخذت شتواني
السلطان) وفرق بين من
يتصيد بالصقور من الخيل
الغراب وبين من إذا
افترق قال تصيدت بغراب
فلئن أخذتم لنا قرية
مكسورة فكم أخذنا لكم
قرية معمورة وقد قال
الملك قتلنا وعلم الله أن
قوانا من الصحيح وانكل
وانكلنا وابن من انكل
على الله عن انكل على
الريح (ومن انشاء الصدر
عز الدين بن سينا) في
بشارة بكسر صا كر
للفرنج عن الملك الصالح
لجيم الدين ابوب سنة
انثنين وأربعين وسنة
قلا ووضحة الادرع ولا
جدول الاجسام ولا
غمامة الاقنع ولا وبل
الاسهام ولا مداة الا
دم ولا نغم الاصيل ولا
ممر هذا الاقال ولا سكران
الاقتيل حتى أبت كافر
الرمال شقيقا وامتحال
بلور الحصباء عقيقا
واردمت الجنايب في
الفضاء جعلته مضيقا
وضرب النقع في السهل
طريقا
وضاقت الارض حتى
كادما بهم
إذا رأى غير شيء ظنه
وجلا (قلت) ذكرت
هذا التلاعب المطرب من انشاء الصدر عز الدين

وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على مانحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك
معك وما تركت لنا نفقة كافية وأطلت سمرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا
ما نشتري به شيئا للنفساء فأنا بدقيق ودهن نسرج به علمنا فلا مراح عندنا فلما سمع ذلك ازداد
غما على غمه وكره أن يخرجهم بحاله فيخرجهم بذلك فأخذ وعاء للدهن ووعاء للدقيق وخرج إلى حانوت
أمام داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحو ذلك وكان البياع أطفأ سراجيه وأغلق
حانوته ونام فناده فمرقه فأجابه وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج إليه
من دقيق وعسل ودهن فنزل البياع إلى حانوته وأوقف المصباح ووقف بين له ما طلب فيبينها هو
كذلك إذ حانت من التاجر التفانة إلى قعر الحانوت فرأى خرجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك نفسه
أن وثب إليه والتزمه وقال يا عدو الله اتنى بمالى فقال له البياع ما هذا يا فلان والله ما علمتكم متعديا
وأنا أبدا ما جنيت عليك ولا هلى غيرك فاهذا الكلام قال هذا خرجى هرب به خادم كان يخدمنى وأخذ
حمارى وجميع مالى فقال البياع والله مالى علم غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى منى عشاءه
وأعطانى هذا الخرج لعملى فى حانوتى ودبغة إلى حين يصبح والحار فى دار جارنا والرجل فى
المسجد فأنتم قال له احمل معى الخرج وامض بنا إلى الرجل فرفع الخرج على عاتقه ومضى معه إلى
المسجد فاذا الرجل نائم فى المسجد فوكزه بزجله فقام الرجل مرعوبا فقال مالك أين مالى يا خان
قال ما هو فى خرجك فو الله ما أخفيت منه ذرة قال فابن الحمار وآلته قال هو عند هذا الرجل الذى
معك ففعا عنه وخلق سيده ومضى يخرج به إلى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم بقصته
فازداد سرورهم وفرحهم وبنوكوا بذلك المولود فسيحان من لا يخيب من قصده ولا ينسى من ذكره
(ولنلق بهذا الباب ذكر شىء مما جاء فى التهنئة والبشارة) كتب بعضهم إلى أخيه وقد اتاه خبر استبشر به
سمعت عنك خيرا سارا كتب فى الألواح وامتزج بالارواح وعد فى جملة البشارة العظام وجرى فى
العروق وتمنى فى العظام وكان خالدين عبد الله للقسرى أخاه شام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول
له انى لارى فبك آثار الخلافة ولا تموت حتى نلها فقال له ان افأوليتها فلك العراق فداوى أناه فقام بين
الصفين وقال بأمر المؤمنين أعزك الله بمن نهأ يدك بملائكته وبارك فيك فيما ولاك ووعاك فبلمترعاك
وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك أشوق منك
اليها وأنت لها أربن منها لك وما مثلها ومثلك الا كما قال الاحوص هذه الايات
وان الدر زان حسن وجوه كان الدر حسن وجهك زينا
وتزيدين أطيب للطيب طيبا ان تمسه ابن مثلك أينسا
(ودخل) على المهدي أعزاني فقال له فم جنت قال أنتك برسالة قال هاتها قال أنا فى منأى
فقال انت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الايات

لكم اوث الخلافة من قريش نرف السكوا أبدا عروسا
إلى هرون خدع بعد موسى تيمس وما لها أن لا تيمسا
فقال المهدي يا غلام على بالجواهر لجشارفاه حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الايات واجعلوها
فى بخائق صلباتنا (وقال) إبراهيم الموصلى فى تهنية الرشيد بالخلافة
ألم تر ان الشمس كانت مريضة فلما أتى هرون أشرق نورها
فلبست الدنيا جمالا ملككم فهرون اليها وبجي وزبرها
وغناه بهما من وراء الحجاب فوصله بمائة ألف دينار وبجي بخمسين ألفاه ودخل عطاء بن أبى

عليه مرفوعا أبدا وبنا.
 مجده منصوبا بخفض
 المدا ولا برحت أعلامه
 لأفعال الشك جازمه
 ولاعدائه متعدية ولآراءه
 لازمه (أما بعد) فإن فلانا
 حضر وادعى أنه رحم
 في غير النداء وجزم
 والجزم لا يدخل في الاسماء
 واستثنى من غير موجب
 خفض والخفض من
 أدوات الاستثناء وذك
 أن العامل الذي دخل
 عليه منه من الصرف
 ولزمه لزوم البناء واجتمع
 معه في الشرط وأفرده
 بالجزاء والمأنور من
 مكارم مولانا نصيب
 محله على المدح لاعلى الاغراء
 ورفع اسمه المعري من
 العوامل على الابتداء ففيه
 من التمييز والظرف ما يوجب
 العطف من المعرفة والعدل
 ما يمنعه من الصرف لا زال
 مولانا بابا للعطف والصلة
 وما أثر مكارمه متصلة
 لانفصلة (قلت) قد
 انتهت الغاية هنا الى التحلي
 بالقطر النبائي وقد عدل
 أن أورد هنا حظيرة
 الإنس الى حضرة القدس
 فانها من بدیع إنشائه
 وهي في رحلته الى القدس
 الشريف مع صاحب
 أمين الدين (وهي) الحمد لله
 حافظ سر الملك بأمينه
 وجامي حاه بمن قسم
 الى أجياد المالك حلاها

صيني على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزبه فقال رزئت خليفه الله وأعطيت
 خلافة الله فضى معاوية نجبه فغفر الله ذنبه ووليت الرئاسة وكنت أحيى بالسياسة فاحتسب عند
 الله أعظم الزية وأشكر الله على أعظم العطيه * ومر عمر بن هبيرة بعد إطلاقه من السجن بالرفقة
 فاذا امرأة من بني سليم على سطح لها تحادث جارة لها ليلا وهي تقول لاوالذي أسأله أن يخلص عمر
 ابن هبيرة بما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصرة فيها ما تدينار وقال قد خلاص الله عمر بن هبيرة فطيق
 نفسا وقرى عيننا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان)

(الفصل الأول في مدح العبيد والاماء الاستيلاء بهم خيرا) عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله ﷺ أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعمر ابن عمر رضي
 الله تعالى عنهما رفته ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين وكان زيد بن حارثة
 خادما لحديجة رضي الله تعالى عنهما اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله ﷺ فجاء أبوه يزيد
 شراء منه فقال رسول الله ﷺ ان رضى بذلك فعلت فسل زيد فقال ذل الرق مع صحابة رسول
 الله ﷺ أحب الى من عز الحريه مع مفارقة فقال رسول الله ﷺ اذا اختارنا اخترناه فأعتقه
 وزوجه أم أيمن وبعدها زينب بنت جحش وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان آخر كلام رسول
 الله ﷺ أو صيكم بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت أيما نكم * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
 لا يقولن أحدكم عبيدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نساكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريق
 وقتائى وقتائى وعن ابن مسعود الانصارى قال ضربت غلاما لى فسمعت من خلقي صوتا
 اعلم ياأبا مسعود ان الله أقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو النبي ﷺ فقلت يا رسول الله
 هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك لولم تفعل للفحتك النار * وروى عن ابن عمر رضي الله
 تعالى عنهما قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كم تغفر عن الخادم ثم أعاد
 عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعفو عنه كل يوم سبعين مرة وعن أبي هريرة رضي الله
 تعالى عنه قال حدثني أبو القاسم نبي التوبة ﷺ من قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد
 له يوم القيامة حدا وقيل أراد رجل بينغ جاريته فبكت فقال لها مالك فقال لو ملكتك منك ماملكت
 منى ما أخرجتك من يدي فأعتقها وزوجها وقال أبو اليقظان ان قريشا لم تكن ترغب في أمهات
 الا ولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير أهل زمانهم على ابن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله
 وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه اتي ببنات بردجدين شهريار بن كسرى مسيات فأراد
 بيعهن فأعطاهن الدلال ينادى عليهن بأسواق فكشف عن وجه احداهن فطمعته لطمعة شديد على وجهه
 فصاح واعمره وشكا إليه فدماهن عمر وأراد أن يضربهن بالدرة فقال علي رضي الله تعالى عنه
 ياأمير المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال اكرموا عيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك
 لا يبعن ولكن قوموهن فقومهن وأعطاء أثمانهن وقسمهن بين الحسن بن علي ومحمد بن أبي
 بكر وعبد الله بن عمر فولدن هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبقة وامسلة وكان ابن
 أمة فشميل عبد الملك يقول عمرووا العبدى

نهيتمكموا أن تحمونا فوق خليككم
 فتمتر كفافه ويسقط سوطه
 همل يستوى المرآن هذا ابن حرة
 وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

فقال له مسلة يغفر الله لك ياأمير المؤمنين ليس هذا مثلى ولكن كما قال ابن الميمر هذه الايات

الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عرابية براعته يمينه وإذا اصبت اليه أجياد المالك حلاها

من عقد التدبير بشيئة وإذا نوى (٧٦) في السيادة فعلا أمضى العزم السقي قبل دخول صينة وإذا حل بقاءه فلم يرويه عن

ابن بحر كتاب بيانه في الفضل وتبينه وصلى الله على سيدنا محمد الذي أيد بالروح الأمين وعصده بوذراء آل وصحبه الغر اليامين وسلم عليه وعليهم سلاما باقيا إلى يوم الدين (أما بعد) فإن الله سبحانه وتعالى لما يريد من صلاح عباده وانتظام هذا العالم الأرضي في سلك سداده وتمام أمر هذا السواد الأعظم بمديرة تماما بخط الطرس بسواه جعل لكل دولة قائمة وزير اقائم بتدبيرها مفرغا غص القلم بتدبيرها منقذا أمر سلطانها ومبلغا احكام عدلها واحسانها يبنى بها السكيا على الاسل من اقلامه وبحوط اطرافها احاطة الزهر بسكاهه ويتجفها بأوصاف وزيره يعقد عليها العدل خنصره ويتضع بها وجه الاستحقاق من لجهامه (وكان) صاحب هذه الدولة التي خضعت لها الدول وفاضل امرها الجليل وراسخ دوحها الذي ما مال مع الهوى وقديم صحتها الذي تلا تسديده ما ضل صاحبكم وما غوى وضابط امورها الذي طال ما اشترفت اليه اسماع وأبصار واتصرت به قلوب هجرته فلا غرو أن صار من المهاجرين بها والانصار المقر الاشرف الصالحى الوزيرى الامينى

فا أنكحونا طائعين بناتهم ولاكن خطبناهم بأرماننا قسرا
فا زادنا فيها السجاء مذه ولا كفت خبرا ولا طبعث قدرا
وكم قد ترى فينا من ابن سبية إذا لقي الأبطال بطعنهم شررا
وياخذ ريان الطعان بكفه فيوردها بيضا ويصدوها حرا
فقبل رأسه وعينه وقال أحسنت يا بنى ذاك والله أنت وأمر له بمائة ألف درهم مثل ما أخذ السابق والله أعلم
(الفصل الثانى فى ذم العيب والخدم) روى عن رسول الله ﷺ أنه قال بئس المال فى آخر الزمان المالك وقال مجاهد اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سرو ولا نطأ خا ما تريدنا للخدمة ه وصف بعضهم عبدا فقال بأ كل فارها ويعمل كلرها ويغض قوما ويحب قوما وقيل لبعضهم أنك غلام فقال
ومالى غلام فادعوه به سوى من أبوه أخو عمى
وقال أكنتم الحر حر وإن مسه الضر والعبد عبد وإن ألبسته الدر ودعا بعض أهل الكوفة اخوانه وله جارية فقصر فيما ينهى لهم من الخدمة فقال
إذا لم يكن فى منزل المرء حره وأى خلا فىم تولى الولائد
فلا يتخذ ممن حر قعيدة فمن لعمر الله بئس القعائد
وكان لرجل غلام من أكمل الناس فأرسله يوما يشترى له عنبا وتينا فأبطأ عليه حتى عيل صبره ثم جاء باحدهما فضر به وقال ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضى حاجتين فرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله عنه فقال لما ضربتني وأمرتني أن أقضى حاجتين فى حاجة فحلتك بالطبيب فان شفاك الله تعالى والاحقر لك هذا فبك هذا طبيب وهذا حفار وقيل كان عمر والأعجمى بلى حكم السند فسكتب إلى موسى الهادى أن رجلا من أشرف أهل الهند من آل مهلب بن أبى صفرة اشترى غلاما أسود فرباه وتبناه فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاه فرأودها عن نفسها فأجابته فدخل مولاه يوما على غنمة منه حيث لا يعلم فاذا هو على صدر مولاه فعمد اليه فحب ذكره وتركه ينشيط فى دمه ثم أدركته عليه رقة وندم على ذلك فعالجه الى ان برى من علته فأقام بعدها مدة يطلب أن يأخذ نأره من مولاه ويدبر عليه أمرا يسكون فيه شفاء غليله وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والآخر يافع كأنهما الشمس والقمر فغاب الرجل يوما عن منزله لبعض الآمور فأخذ الأسود الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح عال فنصبهما هناك وجعل يعملهما بالمطعم مرة وباللهب أخرى الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنه فى شاق مع الغلام فقال وبلك عرضت ابنى للدوت قل لأجل والله الذى لا يحلف العبد بأعظم منه لئن لم تجب ذكرك مثل ما جئتنى لأرمين بهما فقال الله الله يا ولدى فى تربيتى لك قال دع هذا عنك فوالله ما هى الا نفسى رانى لأصح بها فى شربة ماء فجعل يكرر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد يريد الصعود اليه فيدليهما من ذلك الشاهق فقال أبوهما وبلك فأصبر حتى أخرج مديدة وأفلد ما أردت ثم أسرع وأخذ مديدة فجب نفسه وهو يراه فلما رأى الأسود ذلك رى الصبيين من ذلك الشاهق فتقطعا وقال ان جبك لنفسك سارى وقتل أولادك زيادة فيه فأخذ الأسود وكسب بحجره لموسى الهادى فسكتب موسى لصاحب السند عمر والأعجمى بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا قط وأمر أن يخرج من ملكته كل أسود فأتى أردأ من العبيد ولا أقل خير أمنهم وأكثرهم رداء المولدون ولو أحسنت إلى أحدم

الدهر كله ما نصل يدك إليه أنكره كأن لم يرمك شيئاً وكأما أحسنت إليه تمردون أسأت إليه خضع
وذل وقد جربت أنا ذلك كثيراً وما أحسن ما قيل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقيل أن العبد إذا شيع فسق وإن جاع سرق وكان جدى لأمى يقول شر المال تربية العبيد والمولدون
منهم الأم من الزوج وأردأ لأن المولد لا يعرف له أباً وربما يعرف الزنحى أبويه ويقال في المولد
بغل لأنه بجنس والبغل تنكور أمه فرسا وأبوه حمار أو بالعكس فلا تثنى بمولد لأنه قل أن تكون فيه خير
وإن كان فذاك نادر والنادر لاحكم له وأنا أستغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسل

(الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية وأوابدهم

وذكر غرائب من عدائهم وعجائب من أكاذيبهم)

للعرب أوابد وغرائب كانوا يرونها فضلاً وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاؤها فيها فن
ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على
الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون قال أهل اللغة البحيرة ناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان الأخير
ذكر أبحروا أذنبا أى شقوا أذنبا وامتنعوا من ذكائها ولا يمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل إذا
أعتق عبداً وقال هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث وأما الوصيلة ففي الغنم كانت الشاة إذا ولدت
أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكراً جعلوه لأهلتهم فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبح الذكر
لأهلتهم وأما الحام فالذكر من الإبل كانت العرب إذا نتج من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا حمى
ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى وقال تعالى إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام
وجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالخمر ما خامر العقل ومنه سميت الخمر خمر والميسر
الفار والانصاب حجارة كانت لهم يعبدونها وهى الاوثان واحدها نصب والازلام سهام كانت لهم
مكتوب على بعضها أمرى ربى وعلى بعضها نهائى ربى فإذا أراد الرجل سفر أو أمراهم به ضرب بتلك
القداح فإذا خرج الأمر مضى لحاجته وإذا خرج النهى لم يمض ومن أوابدهم وأدبائهم أى دفتهم
أحياء كانوا فى الجاهلية إذا رزق أحدهم أنثى وأدها وإذا بشرها ضاق صدره وكظم وجهه وهو قوله
تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم وقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية
إملاق نحن نرزقهم وإياكم وقد قيل أنهم كانوا يقتلون خوف العار وبمكة جبل يقال له أبو دلالة كانت
قريش تشد فيه البنات وقيل إن صمصمه جد الفرزدق كان يشتري البنات ويفدين من القتل كل
بنت بناقين عشراوين وجمل وفاخر الفرزدق رجلا عند بعض بنى أمية فقال أنا ابن محبى الموتى
فأنكر الرجل ذلك فقال إن الله تعالى يقول ومن أحياءها فكأنما أحياء الناس جميعاً (وأما الرفاة فى الحج)
فكانت خرجاً يخرج به قريش فى كل موسم من أمه وأهلهم إلى قصى فيصنع به طعاماً للحاج فيأكله من لم
يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصياً فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يامشر قريش انكم جيران
الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيوف باقة وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم
طعاماً وشرباً باليوم الحاج حتى يصعدوا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون لك كل عام من أموالهم فيدفعونه
إليهم وقيل أول من أقام الرفاة عبد المطلب وهو الذى حفرت رزمزوم وكانت مطبوعة واستخرج
منها الغزالين الذهب اللذين عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة أسياف وخمسة دروع
سوابغ فضرب من الأسياف باب الكعبة وجعل أحد الغزالين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر

رواة الحافل وقرود فى
المناسب العلمية تردد الافاد
فى المنازل وجمع الاوصاف
الوزيرية جمع أبى جاد
للحروف وتنبه قلبه
ونامت مله أجفائها
السيوف وعرف بالسيادة
والزهد فملى كلا الحالين
هو السرى وقدره معروف
وكنت أود لو نفاك
الشهادة بصفاة عن الخبر
إلى المعاينة وجمعت
بملازمة مقره الشريف
الظاهر الوصف باطنه
ورويت الاخبار عن
لسنه وجنيت الورد من
غصنه بل التزم من معدنه
هذا واشغاله بتدبير الدول
شاغله وأيام البعد عند
فراغه بينى وبين القصد
حائله فلما عزم بدمشق
المحروسة سنة خمس
وثلاثين على زيارة القدس
الشريف اطلع رأيته
الشريف على ما فى خاطرى
وأمرنى بالمسير فى ظل
وكابه فسر على الحقيقة
سائرى وكشف ولا
ينكر التكتشف لمن كثرت
زواياه فى البلاد ونظر
لحالى ولا ينكر النظر
فى الأحوال لسيد الزوايا
والزهاد وكان له فى
استصحابى مقصد قبل
الله عمله الصالح ومتجره
الراجح وذلك انى كنت

لأجانب الحزن على ولدى مقياً بين المقابر إقامة نفست جبة قلبى على قطعة كبدي ساقياً روض الحزن بغائم الجفون باكي على دينار

يا لهف قلبى على عبد
الرحيم ويا
شوقى اليه ويا شجوى
ويا داني
فى شهر كانون رافاه
الحمام لقد
أحرقته بالنار يا كانون
أحشائى
(وقال أيضا)

أما لعقد قد وهى سلمه
وكان ذا در بعبد الرحيم
فليفتى لاقيت عنه الردى
وعاد ذاك الدرودا بغير
فاقتضى تدقيق النظر
الصاحي فى اسداء
العوارف وإبداء عواطف
الفضل وفضل العواطف
أن ينزع عنى بصحة
ركابه والكريم لباس
الباس ويشغلنى بمشافة
الانس القابل ألا هكذا
فليصنع الناس وينهضى
بالانعام من حوادث
الزمن ويقرب مثل
قربانا لا يفتن لمثله الا
من ومن فياها سفرة
قايلا وجهه الإقبال
بالسفور وتلا فضلا
الحمد لله الذى أذهب عنا
الحزن أن ربنا لغفور
شكور ومد فيها الانعام
على ظلاليلها وملا بیتی
وعينى دقيقا وجليلا
وأمرنى أن أصف له
المازل والطارق وصفا
كفصده الجليل جميلا
فسرنا وأبدى السعد قد

فى الكعبة (واعلم) وفقى الله وراك انه لم يسمع بعجب عظم من عجب سميد بن زرارة وعبد الله بن زياد
التيسمى وابن سماك الاسدى الذين ضرب بهم المثل فاما سميد بن زرارة فقيل انه مرت به امرأة فقالت
له يا عبد الله كيف الطريق إلى مكان كذا فقال لها يا هتاه مثل يكون من عبيد الله ه وأما عبد الله بن
زياد التيسمى فقيل انه خطب الناس بالبصرة فأحسن وأوجز فنودى من فواحى المسجد كثر الله
فيما مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا وأما ابن سماك فانه أضل راحلته فالتسها فلم توجد فقال والله
لئن لم يرد راحتى على لأصليت له أبدا فوجدت وقد تعلق زمانها ببعض أغصان الشجر فقيل
له قد رد الله عليك راحلتك فصل فقال إنما كانت يميني يمينا قصدا فانظر وحكم الله إلى هذا
المعجب كيف ذهب بهم حتى أفضى بهم إلى الكفر وصاروا حديثا مستبشرا نعوذ بالله من الخذلان
المؤدى إلى النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(حكى) عن الحجاج بن يوسف الثقفى انه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل أن الله
أظفرنى بأناس بلغنى الأمل فيهم وأتى على الانتقام منهم فكمنت أنقرب اليه بدمائهم فقيل له من
هم فذكر هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة أنها من محاسن الحجاج وان قلت فى جنب سيماته
والله تعالى أعلم

(ذكر أديان العرب فى الجاهلية) كانت النصرانية فى ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت اليهودية
فى نهمرة بنى كسنة وبنى الحرث بن كعب وكندة وكانت المجوسية فى بنى تميم منهم زرارة بن عدى
وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندقة فى
قريش اخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا فى الجاهلية صنما من حيس فعبدهم ودهر املولا
ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه وقد قيل ان أول من غير الحنيفية عمرو بن لحي أبو خزاعة وهو
انه رحل إلى الشام فرأى المائلى يعبدون الأصنام فأعجبه ذلك فقال ما هذه الأصنام التى أراكم
تعبدونها قالوا هذه أصنام نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال أعطوني منها صنما أسير
به إلى أرض للعرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فتقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته
وتعظيمه ه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاحجار فى بنى اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظن من
مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا فى البلاد وما من أحد الا حمل معه حجرا من حجارة
الحرم تعظيما للحرم فحينما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم إلى أن عبدوا
ما استحسنوه من الحجارة ثم خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان
وه ادوا إلى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر جوف الكعبة
يقال له هبل وأبضا اتخذوا اسافا وناله على موضع زمزم فينجرون عندها ويطعمون وكان اساف
ونائلة رجلا وامراة فوق اساف على نائلة فى الكعبة فسخرهما الله حجرين واتخذاهل كل دار فى دارهم
صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع إذا توجه إلى سفره
وإذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل إلى أهله واتخذت العرب الأصنام وانهمكوا على عبادتها
وكانت لقريش وبنى كسنة العزى وكان حجابها بنى شيبه وكانت اللات لثيف بالطائف وكان
حجابها بنى مغيث من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم ه وأما يثوث
ويعوق ونسرقيل انهم كانوا أسماء اولاد آدم عليه الصلاة والسلام وكانوا أنقياء عبادات أحدهم
فحزنوا عليه حزنا شديدا فجاءهم الشيطان وحسن لهم ان يصوروا صورته فى قبة مسجد ثم لينكروه
إذا نظروه ففكروا ذلك فقال اجعلوه فى مؤخر المسجد ففعلوا وصوروه من صفرو وصاص ثم مات

طليها وحلها ومراعى الربيع وقد عدت حتى الشمس تسعين حلها والشتاء (٧٩) قدان ان يقوض الخيام والاقاق

قد شمر الانصراف ذيل
الغمام ومبدأ الروض حتى
بقول أبي الطيب المتنبي
لقد حسنت بك الايام

حتى
كانك في قم الدهر
ابتسام

فأنيما المكسوة فلبسنا منها
للسرة ثيابا باسافة الذبول
وطفنا منها بكعبة الفضل
طواقا واضح الاقبال

والقبول وقنا للمقاصد
تباشري بالخطوة ولعيون
الاقبال تأملى فا احسن
الكعبة في الكسوة ومررنا

والخيل تجبى جزا وجزنا
بالصنمين فهمت أن تفخر
بمواطئ خيلنا على اللات
والعزى وصعدنا منزلة

رأس الماء فكاد الطرب
يهزه هذا ورأينا بيننا
وبين منزلة الغير وذا قد
اخضر جنبها طرزت

بآثار طرف ثيابها فأمرت
بالقول فقلت سقى الله
أرضا طرقها مثل طرزا
وساثرها يرد من الوشي

اخضر تذكرت أحبابي
عموى ؛ يدها فميتى رأس
الماء وجسمي المغير ووافينا
الحصين وقد راغت الخيل

روغان أبيه وتلقنا
بالبشر البشرى وجره
أهلية وسألونا أن نريج
عندم الركاب من الابن

آخر ففعلوا ذلك إلى أن ما نرا كلهم قصور وهم هناك وأقام من بعدهم على ذلك إلى أن تركوا الدين وحسن لهم
الشیطان سجادة شىء غير الله فقالوا له من نعبد قال اهتكم المصورة في مصلاكم نعبدوها إلى أن بعث الله نوحا
عليه الصلاة والسلام فنهام عن عبادتها فقالوا كما أخبر الله عنهم لا تدرن اهتكم ولا تدرن ودا ولا سواها
الآية ولما عم الطوفان الأرض طمها وعلا عليها التراب زما فاطو ولا فاعا فخرجها الشيطان لمشرى العرب
فمبدوها وذكر الواحدى فى الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما الصلاة
والسلام فسول الشيطان لقومهم من بعد موتهم أن يصوروا صور لي يكون أنشط لهم وأشوق
للعبادى كما رأوهم ففعلوا ثم نشأ من بعدهم قوم جهال بالاحوال لحسن لهم عبادتها وأن من سبقهم من قومهم
عبدوها على فسمعوا بأسمائهم وقال الواحدى كان ود على صورة رجل وسوا على صورة امرأة وبغوث
صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى أعلم أى ذلك كان
(ذكر أو ابدى) الرتم شجر معروف كانت العرب إذا خرج أحدهم إلى سفر عمد إلى شجرة منه
فيعقد غصنا منها فاذا عاد سفره ووجده قد انحل قال قد خانتنى امرأتى وان وجده على حالته قال
لم تخنى . الرنمة ناقة كانت العرب إذا مات واحد منها عقلا وفاقته عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت
يزعمون أنه إذا بعث من قبره ركبها ، التعمية والتفتة كان الرجل إذا بلغت ابلة ألقا فلع عين الفحل
يقولون أن ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت على الألف فقأ عينه الأخرى ، العرداء يصيب الإبل
شبه الجرب كانوا يكونون السليمة يزعمون أن ذلك يبرىء داء العر ، ضرب الثور عن البقر كانت
البقر إذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب
الهامة كانوا يزعمون أن الإنسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو
النفس فلا يزال يصيح على قبره أسقوني إلى أن يؤخذ بثأره ، وكان للعرب مذاهب فى الجاهلية
كالبوقة وتنازع فى كيفياتها فمنهم من زعم أن النفس هى الدم وأن الروح الهواء الذى فيه اطن جسم
الإنسان الذى منه نفسه وقالوا إن الميت لا يوجد فيه الدم وإنما وجد فى الحياة مع الحرارة والرطوبة
لأن كل حى فيه حرارة ورطوبة فإذا مات ذهب حرارته وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم
يزعمون أن النفس طائر ينشط من جنس الإنسان إذا مات أو قتل ولا يزال متضورا فى صورة الطائر
يصرخ على قبره مستوحشة له وفى ذلك يقول بعضهم .

سلط الموت والمنون عليهم فلهم فى صدى المقابر هام

ثم جاء الإسلام والعرب ترى صحة أمر الهام حتى قال النبي ﷺ لا عدوى ولا صفر ولا هام
وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ
ويوجد فى الديار والمعطلة والنواويس ومصارع القتلى يزعمون أن الهامة لاتزال عند ولد الميت
لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت ، والصفر زعموا أن الإنسان إذا جاع عض على شرسوفه الصفروهى
حية تكون فى البطن . ثنية الضربة زعموا أن الحية تمر فى أول ضربة فإذا ثنيت عاشت (والغيلان
والغول للعرب) فى الغيلان والغول أخبار وأقاويل يزعمون أن الغول يتغول لهم فى الخلوا - فى
أنواع الصور فيخاطبونها ونخاطبهم وزعمت طائفة من الناس أن الغول حيوان مشوم وأنه خرج
منفردا لم يستأنس ونوحش وطلب الفقار وهو يشبه الإنسان والبهيمة ويتراى لبعض السفار فى
أوقات الخلوات وفى الليل (وحكى) أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنده رآه فى سفرة
إلى الشام فضربه بالسيف وقال الجاحظ الغول كل شىء يتعرض للسيارة ويتلون فى ضروب من
الصور والياب وفيه خلاف وقالوا أنه ذكر وأنثى إلا أن كثر كلامهم أنه أنثى . وأما القطرب فى

وجعلوا بالضيافة على الفتوح ولا ينكر تسجيل الفتح للحصين وجدنا هناك فقيرا مغربيا حسن التلاوة . وقد عجز عن المسمى

قولهم فهو نوع من الاشخاص المشيطة يعرف بهذا الاسم فيظهر في أكتاف الذين وصعيد مصر في أعاليه وربما انه يلحق الانسان فينكحه فيدود دبره فيموت وربما نزل على الانسان وأمسكه فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرها أمسكوح هو أو مذعور فان كان قد نكحه أيسوامنه وإن كان قد ذعر سكن روعه وشجع قلبه وإذا رآه الانسان وقع مفشيا عليه ومنهم من يظهر له فلا يكثر به اشهامته وثبات قلبه

(ذكر الهوائف) أما الهوائف فقد كانت كثر في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن من حكم الهوائف ان تهتف بصوت مسعور وجسم غير مرئي (ومن عجيب ما حكى من أمر الهوائف) ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا حججا فاصحابنا رجل وجعل يقول في طريقه

ليت شعري هل بلغت على هـ فلما انصرفنا من مكة قالها في بعض الطريق فأجابه صوت في الظلام نعم نعم وناكها حجيجه هـ وهو رجل أحمر ضخم في قفاه كية فيسكت الرجل فلما سارنا إلى البصرة أخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسألون على فاذا فيهم رجل أحمر ضخم في قفاه كية فقلت لأهل من هذا قالت رجل كان ألطف جيراننا فجاء الله خيرا فبأنا عن اسمه فقالت حجيجه فقلت الحق بأهلك (وأما) بكاء المقتول فكائن النساء لا يبيكين المقتول حتى يؤخذ بشأه فاذا أخذ بشأه بكينه (وأما) ربي السن فكانوا يزعمون أن الغلام إذا نثر فرجى سنة في عين الشمس بسبابة واهامه وقال ابدلني بأحسن منها فانه يأمن على أسنانه العوج والفالج (وأما) خضاب النحر فكانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة (وأما) نصب الراية فكانت العرب تنصب الرايات على أبواب بيوتها لتعرف بها (وأما) جز النواصي فكانوا إذا أسروا رجلا ومثوا عليه وأطلقوه جزوا ناصيته (وأما) الالتفات فكانوا يزعمون أن من خرج في سفر والتفت وراءه فلم يتم سفره فإن التفت تطير واله وكانوا يقولون من علق عليه كعب الأرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك أن الجن تهرب من الأرنب لأنها تحيض وليست من مطايا الجن يزعمون أن المرأة إذا أحببت رجلا وأحبها ثم لم يشق عليها رداءه وتشق عليه برقعها فسدحبهما يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية يخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهى كما تنهى الخمر لم يصبه وبأؤها يزعمون أن الحرقوص وهو دويبة أكبر من البرغوث تدخل في فروج البكار فتقتضضهم يزعمون أن الرجل إذا ضل قلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون أن الناقة إذا نفرت وذكر اسم أمها فلها نسك وكانت لهم خرزة يزعمون أن العاشق إذا حكيها وشرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلواره ونكاح المقت من سنتهم وهو أن الرجل إذا مات قام ولده الأكبر فألقى نوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها فإن لم يكن لها حاجة زوجها البعض اخوته غير جديد فكانوا يرثون النكاح كما يرثون المال ولهم خكيات عجيبة وأحوال غريبة والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الستون في الحكمة والقيافة والزجر والعرافة والفأل والطيرة .

والفراسة والنوم والرؤية وما أشبه ذلك)

(أما الحكمة) فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الإسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من معجزات النبوة وآياتها والحكمة أخبار (فنهج) سطوح ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت وأخبره على ما يزعمون بما جاء لأجله وذلك أن الموبدان رأى إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح أعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشجعتهم رأى أن لا يكتهم ذلك

السفر والاقامة ولحقه في ذلك فقير عجمي ينشد لسان حاله في مثل ما بك يا حامي هـ فلم أر مثلاً صدقات تجود من الزاد والراحلة بالغيث والبرق ولا مثله متصد مجلس لحظة واحدة فيركض نداه في العرب والشرق الناس لدينا ضحى وجاء أهل المدينة يستمشرون فرحوا وارتفعت الأصوات بالادعية الوافية وأردنا أن نكتهم دخولنا البلد وكيف تكلمنا وهي ذات عين صافية ثم نزلنا بالخيام في مرجنها الخضراء تحت قععتها العراء وهي في معارج السحب صاعدة شائدة في الجو كإنها في السحر على عمود الصبح قاعدة مضيئة بين عقود الانجم كأنها درتها اليتيمة جالسة على سرير الخيل تنادم الفرقدن كأنها جذيمة فنظر في المصالح وميز بالعدل بين الصالح والطالح وعجل من عجول المسير فلم ينظر القادى الذى هو رائخ وأشرفنا على بركات القصد المنجية واقتحمنا إلى الفور عقبة سهلها السعد فلا تقل ما أدراك ما العقبة واستفتحنا المزارات التي نوبنا قصدها وطوبنا غورها ونجدها بمشهد صاحب رسول الله ﷺ وهو أبو عبيدة بن الجراح

رضي الله تعالى عنه فترأىنا اليه بالعزم الفاخر وزار أمين هذه الأمة (٨١) الأول أمينها الآخر وأجرى أمر

عن وزرائه ورؤساء مملكته فلبث تاجه وقعد على سريريه وجمع وزرائه ورؤساء مملكته فأخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران وارتجاس الايوان فازدادوا غما على غمهم فكتب كسرى كتابا إلى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه إلى رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه عبد المسيح الغساني فقال له كسرى أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني الملك فإن كان عندي علم منه والا أخبرته بمن يعلم به فأخبره بما رآه الموبذان فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال فإنه فسأله عما سألتك وانتني بالجواب فركب عبد المسيح وتوجه إلى سطيج فوجدته قد أشرف على الضريح فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير أنه أنشده شعرا يذكر فيه أنه جاء برسالة من قبل ملك العجم ولم يذكر له السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على جمل يسبح إلى سطيج بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صاعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح إذا كسرت التلاوة وقاض وادى شماوة وغاضت بحيرة وسأوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيج شامولا العجم لعبد المسيح مقام يرتفع أمر العرب وأظن أن وقت ولاية محمد قد اقترب يملك منهم ملوكا ومملكات بعدد الشرافات وكل ماهرات أت ثم قضى سطيج مكانه فثار وعبد المسيح إلى اراجمة وعاد فأخبر كسرى بذلك (وحكى) أن ربيعة بن مضر اللخمي رأى مناما هاله فأراد تفسيره فقال له أهل مملكته ما يفسر لك الاشق وسطيج فأحضرهما وقال لسطيج إنى رأيت مناما هالني فإن عرفته فقد أصبت تفسيره فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلة فوقت بأرض نهمة فأكل منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت شيئا فأفسره قال ليهبط بأرضك الحبش وتملك ما بين أبين إلى جرش فقال الملك أن هذا لما ناطق مروجع فتى هو كائن أفى زمانى أم بعده قال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين تمضى من السنين ثم يقتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن ذا الذى يملك بعدهم قال أراه ذابن يخرج عليهم من عدن فما يترك منهم أحد بالين قال الملك فيدوم ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى يأتيه الوحى من العلى قال ومن يكون هذا النبي قال من ولد عدنان فهو بن مالك بن النضر يكون فى قومه الملك إلى آخر الدهر وهل الدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون قال أوحى ما تخبر قال والشفق والقمر إذا اتسق أن ما أنبأك به لحق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيج ومن ذلك ما حكى أن أمية بن عبد شمس دعا هاشم برعبد مناف إلى المفاخرة فقال هاشم أفاخرجك على خسين ناقة سود الخندق تنهر بمكة فرضى أمية بذلك وجعل بينهما الخزاعى الكاهن حكما فخبو إليه شيئا وخرجا إليه ومعهما جماعة من قومهما فتألا وخبيا نالك خبيا فان علمته تحاك اليك وان لم تعلمه تحاكينا إلى غيرك فقال لقد خبايتم لى كيت وكيت قالوا صدقت أحكم بين هاشم بن عبد مناف وبين أمية بن عبد شمس أيهما أشرف بيتا ونسبا ونفسا فقال والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو طائر وما اهتدى بلم مسافر لقد سبق هاشم أمية إلا المآثر ولا مية أواخر فأخذ هاشم الأبل ونحراها وأطعمها من حضر وحرج أمية إلى الشام وأقام بها عشر سنين ويقال إنها أول عداوة وقعت بين هاشم وبني أمية (وحكى) أن هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحب الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت تغشاه الناس من غير أذن غلا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجة فأقبل وجل عن كان ينشى البيت فوجدته فيها رأى منه رجعا هاربا فلما نظره الفاكه دخل عليها فضر بها برجله وقال لها من هذا الذى خرج من عندك قالت يا رب أنت أخذنا قطوما انتبهت حتى أنبهتني قال فارجع إلى بيت أميك وتكلم الناس فيها

مشهده على سنن الصلاة ونظر في مرتبه بعين العدل وأعانه بيد السباح وجعل وإلى الناحية عبيدة وما جعل لشاهده المعروف بالجراح وسلكتنا جانب الغور المطور فأعجبنا رياوراه وكنا نظن الماء فيه غورا فوجدنا المغور ماء وخضنا في حديثه وخاضت الخيل وتركنا عقباته كالمعلقة ومانا إلى السهل كل الميل ونلقينا كل ذى قصد يبشر الصباح ولم تقل أملك والليل وما زلنا كذلك لا نمر بواد الأنت مع الابتهال بطول العمر ماله وأرامه ولا بتادلا قامت للدعاء رجاله وأطفاله وحلائله ولا بولاية إلا ارتج غدرها ولا ببلدة إلا زها على التي بين السماكين بدرها ولا وماش الاجله المعروف ولا عابرسيل إلا آتته من النعماء صنوف ولا جائز إلا شملته جائزة ولا منقطع بمفازة إلا وعقباه قائرة ولا ظبية من ظبيات دمشق إلا والمكرم توالبها وتوالبها توجدها في الفغار كما توجدها أولياء الله فيها إلى أن قدمنا القدس الشريف ونحن والغمام وسبقنا إليه طرا الصبح تحت أذيال الغلام وخف بنا جناح

للشوق والسوق حين دنت الخيام من الخيام وألقينا بباب حرمة عصى

السفر وأقمت هناك رحلتها ركائب (٨٢) المطر وزرنا باب الرحمة من الأرض وزرنا باب الرحمة من السماء وصرا من الصالحين عند

فقال أبوها يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك الكلام فإن يكن الرجل صادقا دسيت عليه من يقتله
ليقطع كلام الناس وإن يك كاذبا حاكته إلى بعض كهان الذين قالوا له لا والله ما هو على بصادق فقال له
يافاكهة انك قد رميت ابني بأمر عظيم فإكني إلى بعض كهان الذين خرج بفاكهة في جماعة من بني
مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرعد على
هذا الرجل فتغيرت حاله هند فقال لها أبوها إني أرى حالك قد تغير وما هذا إلا لمكروه عندك
فقلت لا والله ولكن أعرف أنكم نأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسئ بسبب تكون على
سببه فقال لها لا تخشى فسوف أختبره نصفر لفرسه حتى أدلى ثم دخل في إحليله حبة خنطة وربطه
فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم فلما انفدوا قال له عتبة قد جئت في أمر وقد خبأنا
لك خبيثة نختبرك بها قال خبأتم لي نمرة في كربة قال إني أريد أبين من هذا قال حبة ربي إحليل مهر قال
فانظر في أمر هؤلاء النسوة لجعل يأتي إلى كل واحدة منهن ويضرب بيده على كتفها ويقول لها
انهض حتى بلغ هنذا فقال انهض غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فنهض إليها
الفاكهة فأخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت إليك عني فوالله إني لأحرص أن يكون ذلك
من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضي الله تعالى عنه (وأما القياقة)
فهى على ضربين قياقة البشر وقياقة الاثر فأما قياقة البشر فالاستدلال بصفات أعضاء الإنسان
وتخصص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفرا فيلحقه
بأحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفاره راكبا على بعيره يقوده غلام
أسود فربطه لواء القبيلة فنظر إليه واحد منهم وقال وما أشبه الراكب بالقائد قال ولد التاجر فوقع في
نفسى من ذلك شئ فلما رجعت إلى أمى ذكرت لها القصة فقالت يا ولدى أن أباك كان شيخا كبيرا
ذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فكنت هذا الغلام من نفسى لحملت بك ولولا أن هذا
شئ ستمليه غدا في الدار الآخرة لما أعلنتك به في الدنيا وأما قياقة الاثر فالاستدلال بالأقدام
والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات ومل إذا هرب منهم هارب أو دخل
عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه يظفروا به ومن العجب إنهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ من المرأة من
الرجل والبكر من الشيب والغريب من المستوطن ويذكر أن في قطية ونهر البرلس أقواما بهذه
الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار على صخر صلد وأحجار صم
ولا طين ولا تراب تبين فيه الأقدام لحجهم الله تعالى عن نبيه ﷺ بما كان من نسج العنكبوت وما
لحق القائف من الحيرة وقوله إلى ههنا انتهت الأقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة
ولو أن هناك لطيفة لا يتساوى الإنسان فيها يعنى في علمها لما استأثر بمل ذلك طائفة دون أخرى وقيل
القياقة لبني مدلج في أحياء مضر واختلف رجلان من القافة في أمر بعير وهما بين مكة ومنى
فقال أحدهما وجعل وقال الآخر هى ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بنى عامر
فإذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهو ذا قال نعم فوجداه خنثى فأصابا جميعا ومنهم
من كان يخط الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله ما يأتى بعد وقال رجل شردت لى ابل لجئت
إلى خراش فسالته عنها فأمر ابنته أن تخط في الأرض فخطت ثم قامت فضحك خراش ثم قال
أندرى قياها لى شئ قلت لا قال قد علمت إنك تجد ابلك وتزوجها فاستحييت ثم خرجت فوجدت
ابلى ثم تتزوجتها وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزاعي غازين فورا
بامرأة وهى تخط للناس في الأرض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا فقالت أما والله لا

زيارة الاقصى فشدنا على
الماء وحدنا الأوطان
والأقطار واستمرت
بلسحب حتى عادت
الصخرة كحجر موسى
تنفجر منها الأنهار وأقما
في بيوت أذن الله أن
يرفع شأنها ويسبح فيها
بالغدير والأصاال سكانها
وكان معنا شخص يلعب
بالخلد سكن بيتا حسنا
وغمض عينه على الرفاق
تغميضنا بينا (فقال)
مولانا صاحب ما تقول
في بيته فقلت ما أقول في
جنة الخلد وشكا قوم
عشرة هذا الرجل
فكثبت على ورقتهم
اصبروا على ما تفعلون
وذوقوا عذاب الخلد بما
كنتم تعملون ثم دخل
الناس على الأبواب
الصاحبية أفواجا وما ترك
أحدهم منها جاذا ناحية
إلا منهاجا ومكشنا في
البيوت إلى أن صحا الأفق
من مدامة عمامه وحسر
عن وجهه للابصار فضل
لثامه وقنا لبقية المشاهد
فاصدين وتلك المباني
المعظمة شاهدين
ومشاهدين فعاودنا
الصخرة بقلوب قد لآنت
ونترنا على مواطى القدم
دموعا عزت بلسما ولا
تقول هانت ونظر
آثارا قديمة تذهل عيون
النظارة وآثارا متجددة

في هذه الدولة القاهرة تقصر عنها العبارة ومحاسن يقف

لا تخرجن من سجستان حتى تموت ويتزوج عمر وعذاز وجتك فكان كاذكرت (وأما الزجر والعرافة)
فأحسنه ما روى أن كسرى أبريز بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجر ومصورا فقال
للزاجر انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للمصور انني بصورته فلما عاد إليه أعطاه المصور
صورته ﷺ فوضعها كسرى على رصافته ثم قال للزاجر ماذا رأيت قال ما رأيت ما أجزر به إلا
أنه سيعلو أمره عليك لأنك وضعت صورته على رصافته وبعث صاحب الروم إلى النبي ﷺ
رسولا وقال له انظر إليه ومل إلى جانبه وانظر إلى ما بين كستفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم
الرسول فرأى النبي ﷺ على نشز عال واضعا قدميه في الماء وعن يمينه على رضى الله تعالى عنه ولما
رآه رسول الله ﷺ قال له تحول فانظر ما أمرت به فنظر الرسول فلما رجع إلى صاحبه أخبره الخبر
فقال ليعلمون أمره وليلمكن ما تحت قدمي فتعامل بالنشز العلو وبالماء الحياه وقال المدائني وقع
اطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان حين أنها فخرج هاربا ونزل بقرية من قرى السعيد
فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما أسمك قال طالب بن مدرك فقال
أواه ما أظن أني أرجع إلى القساط فأت ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار الكلبي تحت معاوية
فقال لفاخته بنت قرظة اذهبي فانظري إليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثلها ولكن رأيت
تحت سرتها خالا ليوضع معه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية وتزوجها بعده رجلا حبيب
ابن مسلة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينما مروان بن محمد جالس في
أيوانه يتفقد الأمور إذا تصدعت زجاجة من الأيوان فوقعت منها الشمس على منكب مروان وكان
هناك عراف وقيل فياف فقام ف تبعه ثوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان
سيذهب الشمس بملك مروان بقوم من الترك أو خراسان ذلك عندي واضح البرهان فهاضي غير
شهرين حتى مضى ملك مروان (وروى) المدائني أن عليا رضى الله تعالى عنه بعث معقلا في ثلاثة
ألاف ليقيم بالركة وذلك في وقعة صفين فسار حتى نزل الحديبية فبينما هو ذات يوم جالس إذا نظر
إلى كبشين ينتطحان فجاء رجلا وأخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن أبي ربيعة
الشمعي الزاجر إنكم لتصرفون من موجهكم هذا لا تغلبون ولا تغلبون أما ترى الكبشين كيف
انتطحا حتى حجز بينهما فتفرقا ولا فضل لأحدهما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض
البلاد فدخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوبا فلما رآه قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذاطول وعرض
ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستمزل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له لا تعصب فانك
في المرة الأولى دخلت على والشقة بيدي أدير طولها وعرضها ودخلت على الآن والشقة في يدي أريد
قطعا لأنى قد فرغت من نسجها فلا تغضب فان النفوس تعلم أشياء بعلاوات قال الراوى فكان
كذلك (وحكى) أن سيف بن ذى يزن لما استجد كسرى على قتال الحبشة بعث إليه بجيش عظيم
فخرج إليهم ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وكان بين عينيه ياقوتة حمراء
بعلاقة من الذهب على تاجه نضى كالنور وهو على قيل عظيم قال وكان في عسكر ذى يزن رجل يقال
له زهير فتأمل ذلك منه ثم قال لأميره اصبر لئنظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل
إلى جمل فقال اصبر فتحول بعد ذلك إلى فرس ثم إلى بغل ثم إلى حمار وكأنه أنف من مقاماتهم على
شئ من ذلك إلا على حمار لما أنه استصغرم واستحققهم وتفرس ذلك الرجل فيه من الانتقال من
أعلى إلى أدنى وقال أحملوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه انتقل من كبير إلى صغير فحملوا عليهم
فكسروهم وقتل الملك (وحكى) أنه كان عراف من الطريقين ببغداد يخبر بما يستل عنه فلم يخطئ.

كالخجاج أركانه ونقلب
وجوهنا في سماء سقف
يكاد بمطر علينا لجينه
وعقبانه ونشاهد رخاما
بلغ في الحسن والمحل
الاقصى في الاقصى وتمت
به في بهجة المكان زيادة
تحالف قول النجاة أن
في الترخيم نقضا فاما المياه
التي تجري في الحرم على
رأسها وتطوف على
مواضع المنافع بنفسها
فتلك نعمة مقيمة يكافئ
الله عنها في داره المقامة
وحسنه في المعنى والصورة
جارية إلى يوم القيامة
ومن المباني المذكورة
ما هو خصيص بمولانا
ملك الأمراء أعز الله
أنصاره وأبواقه سيفا
يقف كل ذى قدر عند
حده فلا يجاوز مقداره
من مدرسة علم يدرس ولا
يدرس معنده ودار حديث
يروى فيروى الاسماع
الظامنة مورده وخانقاه
نضى عليها أنوار البركات
الكوامل ورباط
ومكتب هما كما قيل
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
(وقلت فيها)
بنيت رباطا للنساء
ومكتبا
يدبر على الأيتام سعب
الفواضل
فله من هذا وذاك كما
ترى

نهر وفض بفقراهم
المكان والطريق وجاؤا
رجالا ونساء وعلى كل
ضامر من العصى بأنين
من كل فج عميق فوضع
في مواضع النوال وقد ردت
الكساوى حتى على
المستورين والاطفال هذا
وكم ثياب صوف أعرض
أشرفها عن مقال اللاحين
واتخذ الفقراء والاغنياء
من أصوافها أنا وامتاعا
إلى حين وجاءت الدراهم
بعد التفاصيل بالجل وقال
جودها الخاتم هذى التي
لا ناقة فيها ولا جمل
(وبما قلت في ذلك)
لله حال امرى مقتر
قضيت في القدس
بتفقيسه

ودرم ولى ولكنه
وقد أخذ الاجر على
كيسه

ثم تليت الختان التي سرف
الله تعالى ذكرها ومواعيد
التفاسير والرقائق التي
أجرت الأوقات الصاحبية
أجرها وشرع في بناء
الرواق على سطح الزاوية
الصاحبية بباب الحرم
الدريف وأخذ أرقم
الرخام في التوشيع
والتفويف فيأطالها الواحا
كتب فيها من الحسن كل
شئ واطرد ماء زونتها
فكان العين منها في ماء
وفي وباله رواقا شاق

وصفه وراق وراق على فقال لسان المتصرف حينما راقى الرواق

فسماله رجل عن شخص محبوس هل ينطلق قال نعم ويخلص عليه قال فقلت له بأي شئ عرفت ذلك
فقال انك لما سألتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قرية ماء ففرغها ثم حملها على كتفه
فأولت الماء بالمحبوس ونفريغه بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلعة قال وكان الامر كذلك (وأما
الغالب) فقد روى أن النبي ﷺ كان يحب الغالب الصالح والاسم الحسن وروى أنه ﷺ لما نزل
المدينة على كثوم دعا غلامين له يا بشارويا سالم فقال ﷺ لأنى بكر رضى الله تعالى عنه أبشر يا أبا
بكر فند سلمت لنا الدار وقال الأصمى سألت ابن عون عن الغالب فقال هو أن يكون مريض فيسمع
يا سالم أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه ذلك (وأما الطيرة) فقد كان ﷺ يحب الغالب
وبكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال من عرض له من هذه الطيرة
شئ فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وعنه ﷺ أنه قال ليس من طير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وغن
أبى هريرة رضى الله تعالى عنه من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول أو أتى امرأته حائضا في دبرها فقد
برىء مما نزل على محمد وأنشد المبرد هذه الأبيات يقول

لا يعلم ليلا ما يصبحه إلا كؤاذب ما يجرى به الغالب
والغالب والزنجير والسكهان كلهم مضللون ودون الغيب أفعال
(وقال لبيد) لعمري ما ندرى الطوارق بالخصي ولا زاجرات الطير ما الله صانع
(وقال آخر) تعلم أنه لا طير إلا على متطير وهو الشبور
بلى شئ يوافق بعض شئ أحايينا وباطله كثير

وكانت العرب تتطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه أن دابة يقال لها العاطوس
كانوا يكرهونها وكانوا إذا أرادوا سفرا خرجوا من الغاس والطير في أوكارها على الشجر
فيطيرونها فان أخذت يمينا أخذ يمينا وان أخذت شمالا أخذ شمالا ومنه قول امرئ القيس

وقد اغتدى والطير في وكساتها عنجرد قيد الأوابد هيكل
مسكر مفر مقبل مدبر معا كجلود صخر حطه السيل من على

والعرب أعظم ما يتطيرون منه الغراب فالقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتما
لأنه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الأعدو على جهة التطير إذ كان أصلح الطير بصرا وفيه يقول بعضهم

إذا ما غراب البين صاح فقل له رفق رماك الله يا طير بلبلعد
لأنث على العشاق أقبح منظر رأشع في الابصار من رؤية للحد
تصيح بين ثم تعثر ماشيا وتبرز في ثوب من الحزن مسود
متى صحت صح البين وانقطع الرجا كأنك من يوم الفراق على وعد

وأعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لكونها تحمل أنقال من وفي ذلك قال
بعضهم مفردا وأجاد زعموا بأن مطهر سبب النوى والمؤذونات بفرقة الأحباب

وقالوا من تطير من شئ وقع فيه (وحكى) عن إبراهيم بن المهدي قال أرسل إلى محمد بن زبيدة
في ليلة من ليالى الصيف مقمرة يقول يا عم اتى مشتاق إليك فاجضر الآن عندنا لجمعة وقد
بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن أبى جعفر وجارية نعيم فقال لها غنيينا فقد سررت
بعمومتي فغنت وهي تقول هذه الأبيات

ثم وثب للشيخ والفقراء بما يحتاجون اليه من كل نوع فريد وأصبح كل (٨٥) أحد وهو للنزول عند ذلك الشيخ

مرید وبرزنا فی الیوم
السابع من الإقامة وقد
قدمنا نقصد الخلیل صلوات
الله علیه بالنیة الخلیلة
وطربنا لتلك المنازل
وكیف لا نظرب لها وهی
الخلیلة ووزرنا قبر یونس
علیه السلام فی طریقنا
ورفعنا لأنواره الجفون
وتملی عند الزیارة والعین
بنی النون نزلنا من
محل الخلیل علی محل القوی
وحدثنا عند صباح ذلك
الوجه السری واستقبلنا
بمقام ابراهیم أما نا واستأمننا
من ضریح شائد الركن
ومن ضرائح أهله أوكانا
وأكلنا من شہی عدسه
لونا ووجدنا من الهناء
ألوانا وقلنا لأنفاس
الشوق كونی بردا وسلاما
علی ابراهیم ووردنا مورد
اللقاء نشقی ظلما ابراهیم
وفرقت الهبات وتلیت
الختامات وجردت المواعید
علی عواندها المحكمات
فقلت
قصدا خلیل الله فی
صاحب
جلی العلی والمسكرات
جلیل
فهذه الدنیا وهذا لدیننا
فیاحبذا من صاحب
وخلیل

وسرنا فی ظل الصاحب
من الخلیل وكانت دمشق

هموا قتلوه کی یسكنوا مكانه
بنی هاشم کیف التواصل بیننا
قال فغضب وتطیر وقال لها ما قصتك وبحك انتبهی وغنی ما یسرنی فغنت تقول
كلیب لعمری كان أكثر ناصرا
فقال لها وبحك ما هذا الغناء فی هذه اللیلة غنی غیر هذا فغنت تقول هذه الایات
ما زال يعدو علیهم ربب دهرهم
نبکی فراقهم عینی فأرقها ان التفرق للشتاق بكاء
قال فانتهرها وقال لها قوی إلى لعة الله فقات والله یا مولای لم یجر علی لسانی غیر هذا وما
ظننت إلا أنك تحبه ثم انها قامت من بین یدیة وكان بین یدیة قدح بلور كان أبوه یحبه فأصابه
طرف ردائها فانكسر قال ابراهیم بن المهدي فالتفت إلى وقال یا عمی أری أن هذا آخر
أمرنا فقلت كلا بل یبقیک الله یا أمیر المؤمنین ویسرك فسمعت هاتفا یقول قضی الامر الذی
فیه تستفتیان فقال لی اسمعت ما سمعت یا عم فقلت سمعت شیئا وما هذا إلا توهم فاذا الصوت
قد علا فقال یا عم اذهب إلى بیتك فحال أن یشکون بعد هذا اجتماع قال فانصرفت من
عنده وكان هذا آخر عهدی به وخرج أبو الشمقمق مع خالد بن یزید بن مزید وقد
تقلد الموصل فلما أراد الدخول إليها اندق لواؤه فی أول درب منها فتطیر لذلك فأنشده أبو
الشمقمق یقول

ما كان مندق اللواء لریة تخشى ولا امر یشکون سیدا
لكن هذا الریح ضعف منه صغر الولاية فاستقبل الموصل

فسر خالد وأمر لابی الشمقمق بعشرة آلاف درهم ودخل الحجاج الكوفة متوجها إلى عبد الملك
فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه لوح فعلم أنهم قد تطیروا له بذلك فالتفت إلى الناس قبل أن یحمد
الله تعالى فقال شأهت الوجوه وتبت الایدی وبوتم بغضب من الله اذ انكسر عود جذع ضعیف
تحت قدم أسد شدید ففألمتم بالكؤوم وانی علی أعداء الله تعالى لأنکد من الغراب الابقع وأشام
من یوم نحس مستمروانی لأعجب من لوط وقوله لو انی بكم قوة أو آوی إلى ركن شدید فابی ركن أشد
من الله تعالى أو علمتم ما أنا علیه من التوجیه إلى أمیر المؤمنین وقد ولیت علیکم أخی محمد بن یوسف
وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلی الله علیه وسلم مماذا فی أهل البن فانه أمره ان یحسن إلى
محسنهم ویجاوز عن مسیئهم وقد أمرته ان یشیء إلى محسنکم وان لا یتجاوز عن مسیئکم وانا أعلم
أنکم تقولون بعدی لا أحسن الله له الصحابة وأنا معجل لکم الجواب لا أحسن الله علیکم الخلافة
أقول قولی هذا وأستغفر الله العظیم لی ولکم وخرج بعض ملوك الفرس إلى الصید فأول من
استقبله أعور فضر به وأمر بحبسه ثم ذهب للصید فاصطاد صیدا كثيرا فلما عاد استدعی بالأعور
فأمر له بمال فقال لا حاجة لی به ولكن ائذن لی فی الکلام فقال تکلم فقال أیاها الملك انک تلقيتني فضررتني
وحبستني وتلقيتني ففصدت وعلیت فأینا أشام صباحا علی صاحبه فضحك منه وأمر له بصلة
(وحكى) أيضا أن صاحب قرطبة أصابه وجع فأمر بعض جواریه أن تغنیه لیلهو غن
وجعه فقات

هذه الیالی علینا ان ستطوینا فشحشعینا بماء المزن واسقینا

قال فتطیر من ذلك وأمرها بالانصراف ولم یقم بعد ذلك غیر خمسة أيام ومات (وحكى) أن نور الدین

تداوید اعطاها المجاذبة ركا به ومصر تتضرع بأصابع نیلها طمعا فی اقترابه وترضع ندى هرما داعية إلى الله بمودة الیها وإیابه وهم شبک

الوزارة أن يتلقى صاحب قسمة صدر الخزائن (٨٦) أن يملق ما اعتاده من رأى عطفه منه فانه ما جلس فيه أبهر وأبهر من

الطلعة الامينية باجماع
الأمليين المتأملين والخزائن
التي كم قال لها تدبيره
ابن حفيظ عليم فقال
الملك انك لدينا مكين
أمين ثم عطفنا الاقدار
إلى جهة الرملة وجاءت
الوفود كالرمل وخفت
أكياس دراهم الصلات
وثقلت أكياس دراهم
الحمل وأقنا ثلاثا أيام
نكاد نشد

خرجنا على أن المقام
ثلاثة

قطاب لنا حتى أقنا
بها عشر

ورأينا مسجدا يعرف
بالركن تد غير الزمان
عاسنه الأنيفة وهدم
الخراب والموت ركنيه
على الحقيقة بأمر مرلانا
الصاحب بعارة مامنه
اندثر ولحظت لأراء
تجاراته المنقضة فتبين
أن السعادة تلحظ الحجر
ولقد صنع في هذه المنزلة
من المعروف ما لا صنع
ذو الدهر الطويل مثله
وبني من المسكرات ما ثبت
ولولا ابداع سعادته
ما ثبت انشاء فوق الرملة
ورحلنا عن الرملة بنية
الزيارة لمشهد ذكرى وابحي
عليهما الصلاة والسلام
فررنا في طريقنا بجملة
خير معرضة وبنية في

محمودا وهمام الدين ركبنا في يوم عيد وخرجا للفتوح فتجاولا في الكلام ثم قال محمود يامن درى هل نعيش
إلى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين قل هل نعيش إلى آخر الشهر فان العام كثير قال فأجرى الله
على منطقتهما ما كان مقدرا في الازل فأت أحدهما قبل تمام الشهر ومات الآخر قبل تمام العام (وأما
الفراسة) فقد قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقال رسول الله ﷺ انقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وقال علي رضي الله تعالى عنه ما أضمر أحد شيئا الا ظهر في قلمات لسانه وصفحات
وجهه وقيل أشار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على علي رضي الله تعالى عنه بشيء فلم يعمل به
ثم ندب فقال يرحم الله ابن عباس كما بما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق (وحكى) أبو سعيد الخزاز
أنه كان في الحرم فقير ليس عليه إلا ما يستر عورته فأنفت نفسي منه فتفرس ذلك من فقر أو اعلوا
ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فندمت واستغفرت الله في قلبي فتفرس ذلك أيضا فقرا وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده (وحكى) عن الشافعي ومحمد بن الحسن أنهما رأيا رجلا فقال أحدهما
أنه نجارا وقال الآخر انه حداد فسألاه عن صنعته فقال كنت حدادا وأنا الآن نجارا (وحكى)
أن شخصا من أهل القرآن سأل بعض العلماء مسألة فقال له اجلس فاني أشم من كلامك رائحة الكفر
فاتفق بعد ذلك أنه سافر السائل فوصل إلى انقسططنية فدخل في دين النصرانية قال من رآه
ولقد رأيته مكتئا على دكة ويده مروح به عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم على وتعارفنا
ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن على حاله أم لا فقال له لا أذكر منه إلا آية واحدة وهي قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتركته وانصرفت وكان الحسن بن
السقاء من موالى بنى سليم ولم يكن في الأرض أحزر منه كان ينظر إلى السفينة فيحزن لما فيها فلا
يخطئ. وكان حنزه المسكيول والموزون والمعدود سواء كان يقول في هذه الزمانه كذا وكذا حجة
وزنتها كذا وكذا يأخذ العود الاس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ. وقالوا إذا رأيت الرجل
يخرج بالغداة ويقول لشيء ما عند الله خير وأبقى فاعلم ان في جوره ولية ولم يدع اليها وإذا رأيت
قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل وإذا قيل
للمتزوج صديحة البناء على أهله كيف ما تقدمت عليه فقال الصلاح خير من كل شيء فاعلم ان امرأته قيمية
وإذا رأيت انسانا يمشي ويتلفت فاعلم انه يريد أن يحدث وإذا رأيت فقيرا يعدو ويهرول فاعلم انه في حاجة
غنى وإذا رأيت رجلا خارجا من عند الوالى وهو يقول يدا الله فوق أيديهم فاعلم انه صفع ويقول
عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على قلة وعرضه يدل على قلة العقل وصغره
يدل على لطافة الحركة وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها
دليل في الفطنة وحسن الخلق والمروءة والى يطول تحديقها يدل على الحق والى يكسر طرفها
تدل على خفة وطيش والشعر في الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق
وهذيان وكانت الفرس تقول إذا فشا الموت في الوحش دل على ضيقة وإذا فشا في الفأر دل على
الخصب وإذا نعت غراب لجأوبته دجاجة عمر الخراب وإذا قوقت دجاجة لجأوبها غراب خرب
العمار والله أعلم بكل شيء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم
ما في البر والبحر وما نسقط من ورقة لا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا
في كتاب مبين (وأما النوم والسهو وما جاء فيهما) فقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي ﷺ أنه قال أشرف أمتي حملة القرآن واصحات الليل وروى ان أم سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام قالت له يا بنى لانكثر النوم بالليل فان صاحب النوم يحيى يوم القيامة مغفلا وكان

وجهة القبول مبينة تحتوي على قبر بنيامين أخى يوسف عليهما السلام

فالحقناه بالزيارة بأخيه ونوحنا على الله في القبول نوحنا أيه ونوحنا بينامين (٨٧) وقرعنا أبواب السماء بأدعية

زمنة بن صالح يصلي ليلا طويلا فاذا أسحر نادى أهله

يا أيها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا

فيتواثبون بين باك وداع ومتضرع فاذا أصبح نادى عند الصباح بحمد القوم السرى (وانشدوا)

يا أيها الرائدكم ترفد قم يا حبيبي قددنا الموعد وخذ من الليل وساعاته

حظا إذا ما جمع الرقد من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لذوى الألباب أهل التقى فنظرة الحشر لكم موعد

وقيل ان نومة الضحى نورث الغم والخوف ونومة العصر نورث الجنون وأنشد بعضهم

ألا ان نومات الضحى نورث الفقى غيومات ونومات العصر جنون

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بأبيه وهو نائم نومة الضحى فوكزه برجله وقال له قم لأنام الله

عينك أنام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد أو ما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة مهزلة

منسية للحاجة والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحق فنومة الخرق نومة

الضحى ونومة الخلق هي التي أمر النبي ﷺ بها أمته فقال قيلولوا فان الشياطين لا تقبل ونومة الحق

النومة بعد العصر لا ينامها إلا سكران أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لا تصطحب بالنوم

فانه شؤم وتكد وقال الثوري لطبيب دلى على شيء إذا أردت النوم جأني فقال ادهن رأسك واكثر

من ذلك واتق الله وكان طارس يقول لأن تختلف السياط على ظهري أحب إلى من أن أنام

يوم الجمعة والامام بخطب وكان شداد بن أوس يتلوى على فراشه كالحبة على المقل ويقول اللهم

إن النار منعتنى النوم وأنشدوا في المعنى :

غيرت موضع مرقدى • يوما ففارقنى السكون قل لي فأول ليلتي في حفرنى انى أكون

(وأنشد أبو دلف) أما لكفى ردى على رقاديا ونوى فقد شردته عن وساديا

أما تيقن الله في قبل عاشق أمن الكرى عنه فأجيا اللياليا

(وأنشد أبو غانم الثقفى)

رقدت رقاد الهيم حتى الوائى يكون رقادى مغنا لعنيت

فقيل لمن هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكال عبود هذا عبدا اسود

قيل انه نام أسبوعا وقيل انه تماوت على أهله وقال اندبوني لأعلم كيف تندبونى إذا أنا مت فسجى

ونام وندب فاذا هو مات (واما الرؤيا) فقد قيل فيها اقاريل وهو أنهم قالوا ان النوم هو اجتماع

الدم وانحداره إلى السكبد ومنهم من رأى ان ذلك هو سكون النفس وهوده الروح ومنهم من

زعم ان ما يجده الإنسان في نومه من الخواجل إنما هو من الاطعمة والاغذية والطبايع وذهب

جمهور الاطلياء إلى أن الاحلام من الاخلاط وان ذلك يتبدل مزاج كل واحد منها وفوته

قالذى يغلب عليه الصفراء يرى بحورا وغيونا ومياها كثيرة ويرى انه يسبح ويصيد سمكا

ومن غلبت على مزاجه السوداء رأى في منامه اجسادا وامواا مكفنين بسواد وبكاه واشياء

مفزعة ومن غلب على مزاجه الدم رأى الحروا واليا حين رانواع الملامى والياب المصبغة والذى يرقم عليه

التحقيق ان الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءا من النبوة وكان النبي ﷺ أول ما بدى

به من الوحى الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح • والرؤيا على ضربين

فنها من يرى رؤيا فتجى على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرؤيا في صورة مثل ضرب

له (فن ذلك ما حكى) ان النبي ﷺ رأى في الجنة غرضا فقال لمن هذه فنيل لابي جهل بن هشام

لأريد وانثقتنا من الخفاء طيبة الاسير اطيب العرف وسكننا يحرف وادها مستبشرين فكانت طيبة

(١٢ - مستطرف ثان)

فاتحة فقال النجيج عقيب
الفاتحة آمين وسرنا
والصدور منشرة

والطريق الى خير الدارين

متضحة وجشنا المشهد

وقد ظهرت عليه

بضربحين كريمين بهجة

الدين والدنيا ونلا

مزارها للقادم لانا نبشرك

بيحي وبيتنا ليلة طيبة

بحبيها ونميت النوم ونعصى

بالسر أمره فانه سلطان

على أعين القوم وأصبجنا

وقدء ثلاث القلوب سرورا

والاعين نورا وقوي بناهلى

قصدي الجنان واستقبلنا

بحاسن بيسان وختمنا

الزيارة بمشهد معاذين

جبل رضى الله تعالى عنه

فأنقذت أنواره القلوب من

الهم أى انقاذوكندنا نقين

بالانس حتى نقول أفنان

أنت يامعاذ ومسكننا

عنده من الدعاء بعروة

لا تنفصم وأوينا من طوفان

الذنوب إلى جبل ينجع

من به يعصم وأمر بما

يحتاج اليه من تعبد

عمارة وانشاء طهارة والحق

بكل مزار وردنا عليه في

هذه السيارة فانا لا نفارقه

الا عن اقامة صلاة وصلات

وتعبد آتارين به وجه

القبول كانب الحسنات

ثم نهضنا على الفور نهوض

ليشه الملبدوجز نامبتسمين

فابكينا بكاه لبديوم فرافقه

فكانت طيبة

أرواح دمشق حتى كدنا
نشق من ذيل الكسوة
عطرها واستقبلنا الديار
على هذا السعي الجليل
وفاصلنا السفر على كل وجه
للفضل جميل . وقطعنا
بالكسوة ليلا طائلا
نداؤه كل ليل للماشقين
طويل وفي تلك الليلة
كان دخولنا إلى دمشق
المحروسة كدخولنا إلى
القدس الشريف سائرين
سرى النجوم في الليل
سابقين لفرقة الصباح
بغرد الخيل موافرين
لخواطر الملتقين وهيئات
وقد سال منهم السيل
فازلين من دمشق جنة
قد تبسمت لقدمنا عن
ثغور الأزهار وأجرت
أمام ركابنا الأمان ولبست
من وشى البديع حللاها
من أوائل مانعة من
الثار أزرار قاترين من
الثناء والثواب بفرق
الارادة داهين لمن فضله
لنا جامع مترقبين لرئيته
باب الزيارة وتمت هذه
السفرة على أحسن ما يكون
واشتملت من وجوه
الحاسن على عيون قضيت
المهمات بها بالتهار
وقضيت في الليل
المذاكرة والتقطت من
الفوائد الوزيرية ما كنت
أرقت جواهره وأزاهره
وأردت أن أذكرها في
هذه الخطبة لأنها جواهر

فقال ما لاني جهل واجنة والله لا يدخلها أبدا قال فأتاه عكرمة ولده مسلما فتأولها به وكذلك
ناول في قتل الحسين لما رأى أن كلبا أبقع بلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام
بمخمين عاما وكذلك حين قال لاني بكر رضى الله تعالى عنه اني رأيت كائى رقيت أنا وأنت
درجا في الجنة فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله أقبض
بعدك بستين ونصف ورأت عائشة رضى الله تعالى عنها سقوط ثلاثة أقار في حجرتها فأولها
أبوها بموته وموت النبي ﷺ وموت عمر رضى الله تعالى عنهما ودفنهم في حجرتها فكان الأمر
كذلك (وحكى) أن أم الشافعى رضى الله تعالى عنه لما حملت به رأيت كأن المشتري خرج من فرجها
واقبض بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة فأول بعالم يكون بمصر وينتشر عليه بأكثر البلاد فكان
كذلك (وحكى أيضا) أن عاملا أتى عمر رضى الله تعالى عنه فقال رأيت الشمس والقمر اقتتلا
فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية المحجوة والله لا ولایت عملا فعزله ثم اتفق
أن عليا رضى الله تعالى عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان ذلك الرجل معاوية (وأما)
من مهر في تسيير الرزيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت كائى أسقى شجرة زيتون زيتا
فاستوى جالسا فقال ما التي تحتك قال علة اشتريتها وفي رواية جارية وأنا أطؤها فقال أخاف
أن تكون أمك فكشف عنها فوجدها أمه . وجاءه رجل فقال رأيت كأن في يدي خاتما أختم
به فروج النساء وأفواه الرجال فقلت له أنت مؤذن تؤذن بالليل فتدفع الرجال والنساء من الأكل
والوطء . وجاءه رجل فقال رأيت جارة لي قد ذبحت في بيت من دارها فقال هي امرأة تكسحت في
ذلك البيت وكانت امرأة لصديق ذلك الرجل فأنغم ثم بلغه أن الرجل قدم في تلك الليلة وجامع
زوجته في ذلك البيت . وجاءه رجل ومعه جراب فقال له رأيت في النوم كأنى أسد الزقاق سدا وثيقا
شديدا فقال له أنت رأيت هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي أن يكون هذا الرجل بخنق الصبيان
وربما يكون في جرابه آلة الخنق فوثبوا عليه وقتلوه فقتلوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وحلقا فسلوه
إلى السلطان . وجاءته امرأة وهو يتغذى فقالت له رأيت في النوم كأن القمر دخل في الثريا ونادى
مناد من خلقي أن انتى ابن سيرين فقصى عليه فقلصت يده وقال ويلك كيف رأيتى هذا فأعادت
عليه فقال لأخته هذه ثرعم انى أموت أسبعة أيام وأمسك يده على فؤاده وقام يتوجع ومات بعد
سبعة أيام . وجاءه رجل فقال رأيت كأنى آخذ البيض وأقشره فأكل بياضه وألقى صفاره فقال
ان صدق منامك فأنت نباش الموتى فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين رأى الجوزاء قد تقدمت
على الثريا لجعل يوصى وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف منى فأت الحسن ومات بعده
بمائة يوم (وحكى) ان رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له يابى الله صلبك حق قال نعم فمعه على
بعضهم فقال تكذب رزياك بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكنك شبه لهم ولكن هو عائد على
الرائى فكان كذلك . وأتى ابنة مغيث أت في المنام فقال لها

لك البشيرى بولدى . أشبه شىء بالاسد . إذا الرجال في كبد
تعاثوا على بلد . كان له حظ الاسد

فولدت المختار بن أبى عبدة وذلك في عام الهجرة . وقال جل اسمعدين المسير رأيت كأنى بكت خلف
المقام أربع مرات قال كذبت لست صاحب هذه الرزيا قال هو عبد الملك فقال لى أربعة مر صلبه الخلافة
و قال الشافعى رضى الله تعالى عنه رأيت عليا رضى الله تعالى عنه في المنام فقال لى ناولنى كتبتك
فناولته إياها فأخذها وبددها فأصبحت أختا كآبة فأنيست الجمعد فأخبرته فقال سيرفع الله شأنك

الحال أن أجسها في سفر يقال فيه تلك رحلة وهذا تاريخ ومجموع وقد علم الله أن (٨٩) هذه النبذة من القول وردت من ترجمه

وينشر عليك وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من رآني في منامه فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال رأيت كأن رأسي قد قطع وأنا أنظر إليه فضحك رسول الله ﷺ وقال بأي عين كنت تنظر إلى رأسي فلم يلبث رسول الله ﷺ أن توفي وأولو رأسه ينجيه ونظيره إليه باتباع سنته وقال رجل لعلي بن الحسين رأيت كأنني أبول في يدي فقال تهتك محرم فنظروا فإذا بينه وبين امرأته رضاع وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه رأيت كأنني نبشت قبر رسول الله ﷺ فضمت عظامه إلى صدرى فهالني ذلك فسألت ابن سيرين فقال ما ينبغي لأحد من أهل هذا الزمان أن يرى الرؤيا قلت أنا رأيتها قال إن صدقت رؤياك لتحجيم سنة نبيك ﷺ وقال النبي ﷺ الرؤيا الصالحة بشارة للؤمن بما له عند الله من السكرامة في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال تضرعت إلى ربي سنة أن يريني أبني في النوم حتى رأيته وهو يمسح العرق عن جبينه فسأله فقال لولا رحمة الله لهلك أبوك أنه سألني عن غقال بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز فصاح وضرب يده على رأسه وقال فعل هذا بالتقى الطاهر فكيف بالمترف عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادى والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها إلى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر)

الحيلة من فوائد الآراء المحكمة وهى حسنة مالم يستنج بها محذور وقد سئل بعض الفقهاء عن الحيل في الفقه فقال عليكم الله ذلك فإنه قال وخذ بيدك ضفتنا فاضرب به ولا تخمض وكان ﷺ إذا أراد غزوا ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما أراد عمر رضي الله تعالى عنه قتل الهرمزان اسنقى ماء فأنوه بقدر فيه ماء فأمسكه في يده واضطرب فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشربه فألقى القدر من يده فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال كيف أمنتك قال قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس عليك أمان ولم أشربه فقال عمر قاتلك الله أخذت منى أمانا ولم أشعر وقيل كان دهاة العرب أربعة كلهم ولدوا بالطائف معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الأفرع وكان يقول الحاجة تفتح أبواب الحيل . وكان يقال ليس العاقل الذى يمتثل الأمور وإذا وقع فيها بل العاقل الذى يمتثل الأمور أن لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم لهرمزان لو أسلمت فقال ما زلت محبا للإسلام إلا أنه يمنعني منه حبي للخمر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت فان شربتها حديدك وان ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فاختر الإسلام وحسن إسلامه فأخذه بالحيلة (وقيل) دليت من السماء سلسلة في أيام داود عليه الصلاة والسلام عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس وكان الناس يتحاجون عندها فمن مد يده إليها وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها إلى أن ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت وذلك ان رجلا أودع رجلا جوهرة نجباها في مكانه في عكازة ثم ان صاحبها طلبها من الذى أودعها عنده فأنكرها فتحاجا عند السلسلة فقال المدعى اللهم ان كنت صادقا فلتدن منى السلسلة فدنن منه فسما فدفع المدعى عليه العكازة للمدعى وقال اللهم ان كنت تعلم أنى رددت الجوهرة إليه فتلدن منى السلسلة فدنن منه فسما فقال الناس قدسوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت بشوهم الخديعة وأوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن احكم بين الناس بالبينة والعين فبقى ذلك إلى قيام الساعة وان المختار بن أنى عبید الثقفي من دهاة نقيف وتقيف دهاة العرب قيل انه وجه إبراهيم بن الاشر إلى حرب عبید الله بن زياد ثم دعا برجل من خواصه فدفع إليه جامة بيضاء وقال له ان رأيت الامر عليكم فأرسلها ثم قال للناس انى لأجدن في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب أن الله مدكم ملائكة

بالجامع المؤيدى والأزهر في شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد عني أن أقرنها

السارة نسر خاطره
وتشف سمعه وترنحه
بنسبات قربنا وتجاور
كريم سمعه لياخذها
بانشفعة وان حصل بينه
وبين المسرة لبعدها ناطلاق
فائلنا الشريف يشره
بالرجعة (صدرت) هذه
المكانة يهدي اليه من
أوراقها ثمرات الفتح
ليتفكك بالفواكه الفتحية
وتعرب عما أبدته عربياتنا
من شواهد التسهيل في
فتح البلاد الرومية فانها
رحلة مؤيدة تشد اليها
الرجال وان كانت دول
الاسلام حلة على أعطاف
الدهر فهي لها من أظهر
الاذيال وتبدي السكريم
عليه تجلي مخدرات
الحصول بكل وجه
حسن تحت عصابتها
المؤيدة واستقرار سيس
في هذه الحلية على قديم
عاداتها بين الجنائب
الحلبية وفتح قلعتها وقد
حرك بابها مصر اعي
شفتيه وأعلن بسورة
الفتح جهرا وتلت أقفاله
بعد ما عسرت على الغير
فان مع العسر يسرا ان
مع العسر يسرا وصعدت
أنفاس الأدعية من أفواه
مراميهما فرحاً بنا وسورا
وبدلت صوامعها تلك
البيع بمساجد يذكر فيها
اسم الله كهدى وأخلصت

غضاب صباب تأتي في صور الحمام تحت السحاب • فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عمد ذلك الرجل
الى الحامة فادسها فتصايح الناس الملائكة الملائكة وحلوا فانتصروا وقتلوا ابن زياده وعن أبي هريرة رضى
الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعد الذئب على صبي احدهما
فاكله فاختمها في الصبي الباقي الى داود عليه الصلاة والسلام فقال كيف أمركما فقصتا عليه القصة
فحك به للسكبري منهما فاختمها الى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال انتونى بسكين أشق الأغلام نصفين
لكل منهما نصف فقالت الصغرى أنشقه يابى الله قال نعم قالت لا نفعل ونصبي فيه للسكبري فقال
خذي به فهو ابنك وتضى به لها وجاء رجل الى سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام وقال يابى الله انى
جيرانا يسرقون أوزى فلا أعرف السارق فنأدى الصلاة جامعهم ثم خطبهم وقال في خطبته وان أحدكم
ليسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح الرجل رأسه فقال سليمان خذوه فهو
صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبه وفقى من العرب امرأة وكان شايبا جميلا فأرسلت اليهما أن يحضرا
عندها لحضرا وجلسا بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى المغيرة ذلك الشاب وعابن جماله علم أنها
تؤثر عليه فأقبل على الفتى وقال لقد أتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدد محاسنه ثم سكنت
فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهلك قال ما يخفى على منه شيء واتى لاستدرك منه أدق من الخردل
فقال المغيرة لكفى أضع البدره في بيتي فينفقها أهلى على ما يريدون فلا أعلم بنفادها حتى يسألونى غيرها
فقالت المرأة والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب الى من هذا الذى يحصى على متقال الذرة
فتزوجت المغيرة • وبلغ عضد الدولة أن قوما من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاذة
ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان فيها حلوى مسمومه كثيرة
الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وافرة وأمره أن يسير مع القافلة وبظهر ان هذه هدية لأحد نساء
الأمراء ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة والاموال وانفرد أحدهم
بالبغل وصعد به الجبل فوجد به الجلولى فقبج على نفسه أن ينفرد بهادون أصحابه فاستدعاهم فأكلوا
على جماعة فانوا عن آخرهم وأخذ أرباب الاموال أموالهم • وأتى لبعض الولاة برجلين قد اتهمتا
بسرقه فأقامهما بين يديه ثم دعى بشربة ماء لجنى له بكوز فرماه بين يديه فار تاع أحدهما ونبت الآخر
فقال الذى ارتاع اذهب الى حال سبيلك وقال للآخر أنت أخذت المال وتلدذت به وتهده فافر
فستل عن ذلك فقل ان اللص قوى القلب والبرى • مجزع ولو تحرك عصفور لفزع منه • وقصد
رجل الحج فاستودع انسانا مالا فلما عاد طلبه منه لمجعه المستودع فأخبر ذلك القاضي اياسا فقال
اعلم بأنك جئتني قال لا قال فعد الى بعد يومين ثم ان القاضي اياسا بهت الى ذلك الرجل فأحضره ثم قال
له اعلم أنه قد تحصلت عندى أموال كثيرة لايتام وغيرهم وودائع للناس واتى مسافر سفرا بعيد
وأريد أن أودعها عندك لما بلغنى من دينك وتحصين منزلك فقال حيا وكرامة قال فاذهب وهى
موضعا للدال وقوما يحملونه فذهب الرجل وجاء صاحب الوديعة فقال له القاضي اياسا امض الى
صاحبك وقل له ادفع الى مالى والا شكوتك للقاضى اياسا فلما جاء وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتذر
اليه فأخذه وأتى الى القاضي اياسا وأخبره ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه الخمالون لطلب الاموال التى
ذكرها له القاضي فقال له القاضي بعد أن أخذ الرجل ماله منه بدالى ترك السفر امض لشأنك لا أكثر
الله في الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أبيه ابرويز قال ابرويز الداخل عليه ليقته لاني لا أدلك على
شيء فيه غناك لوجوب حقتك على قال وما هو قال الصندوق الفلانى فلما قتله وذهب الى شيرويه وأخبره
الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة افنض

عشرة أبكار وكان لشيرويه غرام في الباء فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان أبرويز أول مقتول أخذ بثأره من قاتله . ولما بايع الرشيد لأولاده الثلاثة بولاية العهد تخلف رجل مذكور من الفقهاء فقال له الرشيد لم تخلف فقال عاقى عائق فقال افروا عليه كتاب البيعة فقال بأمر المؤمنين هذه البيعة في عتقي إلى قيام الساعة فلم يفهم الرشيد ما أراد وظن أنه إلى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل إلا قياما من المجلس . وقال المغيرة بن شعبه لم يخدعني غير غلام من بني الحرس بن كعب فأنى ذكرت امرأة منهم لأنزوجها فقال أيها الأمير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فأعرض عنها فتزوجها الفتى فليته وقلت ألم تخبرني أنك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباه يقبلها وأتى رجلا إلى الاحنف فطلعه فقال ما حالك على هذا فقال جعل لي على أن اللطم سيدني تميم فقال لست بسيدهم عليك بحارسة بن قدامة فانه سيدهم فضى إليه فطلعه فقطعت يده (وقال) الشعبي وجهني عبد الملك إلى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب إلى عبد الملك رقعة ودفعها إلى فلما قرأها عبد الملك قال لي أتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف يولون أمرهم غيره قال أتدري ما أراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن أقتلك فقلت إنما كبرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يترك شيئا إلا سألني عنه وأنا أجيبه فبلغ ملك الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال الله أبوه ما عدا ما في نفسي . ولما ولي عبد الملك بن مروان أخاه بشرا الكوفة وكان شابا ظريفا غزلا بعث معه روح بن زنباع وكان شيخا متورعا فنقل على بشر مرافقته فذكر ذلك لندمائه فرسل بعض ندمائه إلى أن دخل بيت روح بن زنباع ليلا في خفية فكتب على جائط قريب في مجلسه هذه الآيات

باروح من لبنات وأرملة إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته فاحتمل بنفسك ياروح بن زنباع

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل إلى عبد الملك أخبره بذلك فاستلقى على قفاه من شدة الضحك وقال فقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك (ومن الحيل الظريفة) ما حكى أن النبي ﷺ لما فتح خيبر أو عرس بصفية وفرح المسلمون بجاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان أول من أسلم في تلك الأيام وشهد خيبر فقال يارسول الله ان لي بمكة ما لا عند صاحبي أم شيبه ولي مال متفرق عند تجار مكة فاذن لي يارسول الله في العود إلى مكة عسى أسبق خبر إسلامي إليهم في أعاف أن علموا إسلامي أن يذهب جميع مالي بمكة فأذن لي لعل أخلصه فأذن له رسول الله ﷺ فقال يارسول الله اني احتاج إلى أن أقول فقال رسول الله ﷺ قل وأنت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت إلى الثنية نثية البيضاء وجدت بها رجلا من قريش يتسمعون الأخبار وقد بلغهم أن رسول الله ﷺ سار إلى خيبر فلما أبصروني قالوا هذا لعمر الله عنده الخبر أخبرنا يا حجاج فقد بلغنا أن القاطع يعنون محمد ﷺ قد سار إلى خيبر قال فقلت إنه سار إلى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم قال فأحدقوا حول ناقي يقولون ايه يا حجاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثله أظ وأسر محمد وقالوا لا نقله حتى نبعث إلى مكة فيقتلونه بين أظهرهم من كان أماب رجاءهم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعينوني على جميع مالي من غرماتي فاني أريد أن أقدم خيبر فاغتنم من ثقل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك فقاموا معي لجمعوا لي مالي كاحسن ما أحب فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل على حتى وقف إلى جانبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله

بيته الإبراهيمي وأدنيه
من أرملة فدنا منها إلى
أعلى المراتب وتلفظت
سيوفنا بحلاوة الفتح
وشفت بالستنا في كل
قطر قطرها فتحت إياها
من بعيد لهذه الحلاوة
نفرها وانسجمت آياتها
لما نظمت بسبط الطاعة
بحرما ومص حصن
مصيصة من رحيق هذه
الطاعة فأسى نفره بأفواه
الشكر يقبل بسط
جبين جسره لمواظبه
خلينا قرحنا وتهلل وجانر
الفتح بين إياها وبانياس
ولم ينتظم ليني كند بيت
مملطية يقال له وزن ويظهر
منه اقتباس وانعكس
هذا الاسم بعد الاستحالة
وان كان عمالا يستحيل
الانعكاس ونسج كافرهم
وقد أضرم به النار فاطبته
بلسان جم لا يفحم
وما هو إلا كافر طال عمره
لجأته لما استبطأته جهنم
وفر إلى ملك عثمان لحكنا
بقتله في تلك الأرض علما
ان الجهاد في أعداء الدين
عند العصاة المحمدية من
الفرس وسمح العصاة
بطرسوس زهير آسادنا
من بعيد فأدبر مقبلهم وتخير
أن الموت أقرب إليه من
حب الوريد وأهريت
أبوابها بعد كسرة عن
الفتح وقال أهلها أدخلوها بسلام آمين وأرى العصاة إلى جبل القلعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح

الفتح وقال أهلها أدخلوها بسلام آمين وأرى العصاة إلى جبل القلعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح

قال قلت استأخر عني حتى التفتك على خلا. فأتى في جمع مالي كما ترى فانهرف عني حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكرو أجمعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ على حديثي يا أبا الفضل فأتى أخشى أن يتبعوني فاكتمت على ثلاثة أيام ثم قل ماشدت قال لك على ذلك قال قلت والله ما تركت ابن أخيك إلا عروسا على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتتح خيبر وغنم ما فيها وصارت له ولاصها به قال أحق ما نأقول يا حجاج قال قلت أي والله وأقد أسلمت وما جئت إلا مسلما لأخذ مالي خوفا من أن أغلب عليه فإذا مضت ثلاثة فظهر أمرك فهو والله ما تحب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآه وقالوا يا أبا الفضل هذا والله هو التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلفت به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصها به قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليلاحق محمد أو أصحابه ليكون معهم قالوا انفلت عدو الله أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل للحجاج بفطنته واحتياله إلى تخليصه ونحصيل ماله. ولما اجتمعت الأحزاب على حرب رسول الله ﷺ عام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كثير وجم غفير من قريش وغطفان وقبائل العرب وبني النضير وبني قريظة من اليهود ونزلوا رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين واشتد الأمر واضطرب المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا غابت الابصار وبانت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازلا شديدا فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعملوا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله ﷺ يجذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان إذا يلهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة علمتم ودي أياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا بكم قال نعم بل لكم وبه أموالكم وابنائكم ونسأؤكم لا تقدرون على ان تتحولوا منه إلى غيره وان قريشا وغطفان قد جازوا الحزب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموه عليه وأموالهم وأولادهم ونسأؤهم بغير بلدكم وليسوا مثلكم لانهم ان رأوا فرصة اغتصموها وان كان غير ذلك لحقوا ببيلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاعة لكم به ان خلا بكم فلا تقا تلوا مع اللقوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بأيديكم نقة لكم على ان تقا تلوا معهم محمد قالوا أشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لا بأس فيا بن حرب وكان اذذاك قائد المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد علمت ودي لكم وقراني محمد اوانه قد بلغني أمر وأحببت ان أبلغكموه نصحا لكم فاكتموه على قالوا نعم قال اعلوا ان معشر يهود بني قريظة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه يقولون انا قد ندمنا على نقض العهد الذي بيننا وبينك فهل يرضيك ان تأخذك من القبيلتين من قريش وغطفان رجلا من اشرافهم فسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي منهم فمستأصلهم فأرسل يقول نعم فان بعث اليكم يهود يلتبسون منكم رهائن من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت أرسل ابوسفيان ورؤس بن غطفان إلى بني قريظة يقولون لهم انا لسا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعتدوا للقتال حتى تناجز محمد ونفرغ فيما بيننا وبينه فأرسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم نعمل فيه شيئا ولنسمع ذلك بالذين تقا تل محمد حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا نقة لنا حتى تناجز محمد فانا نخشى ان دمرتمكم الحرب

من سيوفنا شدة القرم
لغنى كل منهم أن يصير
لما على وضم وروا لس
السهم في أفواه تلك
المراسي برأينا الصائب
ناطقة وما أظهروا على
سمااء برج غيوم ستائر
الإلمت فيها من بوارق
الفرطنا بارقة فمزقوا
الإطواق من الخنق
فطوقناهم بالحديد وحبينا
الفتح المأموني برأينا
الرشيد وما خفي عن
كريم عليه ووقع انتقامنا
الشريف في الغادر ابن
الغادر لما أدر وقطع الله
دائرة وظهور السر
الابراهيمي لما ادعى
انه نمرود تلك الفتنة الغادرة
كله بسيفنا فأخرسه
وتخبطه شيطان الرعب
بمسره ورأى فيه تلك الهمة
العالية فنجاه من تلك الوقعة
بفرسه ونفسه وأرى من قبل
الى جبل ليصعبه فقال له
لا عصم اليوم من أمر
الله ورماه من شاهقه في
بحر همدان بعد ما عرض
عليه بثناياه وسمع الرعد
من سيف ابراهيم ففر وقد
شاهد من أصيب بصواعقه
من عصاة الزكيات وصدقت
فيه عزائم أنرا كنا وما
دوى أحدي ذلك اليوم
من الترك مان وسفوا
أوتار تلك الجبال من

ما زاد في عدد أجناسه على النحل ونفرت عنهم أو أنس تلك الغلياء والمتم (٩٣) . لحن في الطيبة أنس منكم نفرت .

وانفطرت كبده لما رأى
كواكب الحى من أفلاك
تلك الصدور وقد انتثرت
وسن المقر الصارى فيهم
هزمه فقطع هذا الصارم
من عواتقهم أو صالا
وحيت نار حربه فسيكت
أو انهم من الذهب
والفضة تحت حوافر خيله
نملا ورخصت أنواع
الديباج فك من معدنى
صار مع دنى لأن قبورهم
بعثرت ونلا لسان حال
الكسب على السمرور
وغيره من أصناف الور
وإذا الوحوش حشرت
وانقادت ركائبهم إلينا
وبدور موطنها في بروج
تلك الجبال قد أشرفت
والتناظر يتلو منعجبا أفلا
ينظرون إلى الإبل كيف
خلقت وكانت نار حرب
القوم على المقر إبراهيمي
بردا وسلاما فانه رفع
قواعد بيته في ذلك اليوم
وعلمنا أن الله قد جعل
لإبراهيم في هذا البيت
الشريف مقاما ورقاه في هر
الابدر إلى برج السكال
فأبدرفيها وسرى وأنشد
لسان الحال هذا المقال
وقد ظهرت فلا تخفى على
أحد
الا على اكنه لا يعرف
القمر

واشتد عليكم القتال أن تسمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت إليهم
الرسول بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله أن الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا
إلى بنى قريظة يقولون أنا لا تدفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا
وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسول أن الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لحق
وما يريد القوم إلا أن تقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها وإن كن ذلك شئروا إلى بلادهم وغلوا
بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان أنا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم
فلما نزل الله تعالى بينهم أرسل عليهم الريح فتفرقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله تعالى أن الهمة نعيم
ابن مسعود هذه الفتنة هداه إلى اليقظة التي عم نفعها وحسن وقعها

(وأما ما جاء في التيقظ والتبصر في الأمور) فقد قالت الحكماء من أيقظ نفسه وألبسها التحفظ
أيس عدوه من كيدته وقطع عنه أطراح الماكرين به وقالوا اليقظة حارس لا ينام وحافظ لا ينسام
وحاكم لا يرتضى فن ندرج بها أمن من الاختلال والعذر والجور والكيد والمكرو قيل أن كسرى
أنور شروان كان أشد الناس تطلعا في خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه تفحصا وبحشا عن
أسرار الصدور وكان يبيت العيون على الرعايا والجواسيس في البلادية في على حقائق الأحوال ويطلع
على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقال به بالتأديب والمصلح فيجازه بالإحسان ويقول متى غفل الملك
عن معرف ذلك فليس له من الملك إلا اسمه وسقطت من القلوب هيئته (وروى) عن أنس بن مالك رضى
الله عنه أنه قال خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ليلة من الليالي بطوف ويتفقد
أحوال المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالأمر فدنا منه فسمع فيه أنين امرأة
ورأى رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل فقال رجل من البادية قدمت إلى أمير المؤمنين لأصيب
من فضله قال فاهذا الأنين قال امرأة تتمخض قد أخذها الطلق قال فهل عندها أحد قال لا فانطلق عمر
لرجل لا يعرفه فجاء إلى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى
الله تعالى عنهما هل لك في أجرة قد ساقه الله تعالى لك قالت وما هو قال امرأة تتمخض ليس عندها
أحد قالت إن شئت قال فخذى معك ما يصلح المرأة من الخرق والدمن والتنى بقدر وشحم وجوب
فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى أتى البيت فقال ادخلي إلى المرأة ثم قال للرجل أرقدى نارا
ففعل فجعل عمر ينفخ النار ويضرمها والدخان يخرج من خلال حليته حتى انصجها وولدت امرأة فقالت
أم كلثوم رضى الله تعالى عنها بشر صاحبك يا أمير المؤمنين بفلام فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين
ارتاع وخجل وقال واخجلنا منك يا أمير المؤمنين أهكذا تفعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولى شيئا
أمور المسلمين ينبغي له أن يتطلع على صغير أمورهم وكبيره فانه عنها مسئول متى غفل عنها خسر الدنيا
والآخرة ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر من فوق النار وحملها إلى باب البيت وأخذتها
أم كلثوم وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال عمر رضى الله تعالى عنه للرجل
قم إلى بيتك وكل ما بقى في البرمة وفي غدائنا فلما أصبح جاءه فجهزه بما أغناه به وانصرف وكان
رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الأحوال وإقامة قسط العدل وإزاحة أسباب
الفساد وإصلاح الأمة يعص بنفسه ويباشر أمور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى أنه في ليلة مظلمة
خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضروء مراج وسمع حديثا فوق على الباب يتجسس فرأى
عبدا أسود قد دامه إناؤه فيه مزور وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين
البيت فتسور على السطح ونزل إليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما رآه قاموا وفتحوا الباب وانهمزوا

الله من منبر صخره تحب يده ورفع له في هذا المبتدا وسيره في الآفاق خيرا وعلم الأعداء أن دمهم يجرى عند لقائه

بظله لابسجره وسألا
قبل ذلك في ولده وقد
كره العود إليه وألف
أبوتنا الشريفة وتوطن
فرددنا إلى أمه كي
تقر عينها ولا تحزن عليه
نحالف نص الكتاب
ومشي في ظلم الظفيان ولم
يعمل بقوله تعالى هل
جزاه الإحسان إلا
الإحسان فقال بآله سطوانا
الشريفة على قوله وفعله
وما حاق المسكر السي إلا
بأهله واخل ركبنا الشريفة
بالابليستين في العشرين
من ربيع الآخر فجمعنا
بمحضها الزاهر بين ربيعين
وخمسينا بعشر الأقامة
الاستيفاء مالنا في ذمة
جيراننا من الدين فخرجت
بنا وبسطه بساطها
الأخضر وقالت على
الرأس والعين وألقنا إلى
درندة وما العيان من صنع
الله في أخذها كالخبز
وقررنا صدع صخورها
باختلاف الآلات فجاء
ماقرناه فضا على حجر
واعتد أن سخرها أصم
فاسمعناه من آذان المرامي
تغفير المدافع وتحريك
الوتر وطلمت في ظهر
الجليل كدمل قطار كل
جرح من سهامنا بريشة إلى
فتحها وظلمت حصون من
بها العلو ذلك الفصح
فطالت سيرفنا إلى دواء

فسك الأسود فقال له يا أمير المؤمنين قد أخطأت وإني تائب فأقبل توبتي فقال أريد أن أضربك
على خطيئتك فقال يا أمير المؤمنين ان كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث فإن الله
تعالى قال ولا تجسسوا وأنت تجسس وتعالى وأتوا البيوت من أبوابها وأنت أتيت من السطح
وقال تعالى لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وأنت دخلت وما سلمت
فهب هذه هذه وأنا تائب إلى الله تعالى على يدك أن لأعود فاستتوبه واستحسن كلامه وله رضى الله
تعالى عنه وقانع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه قد سلك طريق أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ذلك وكان زياد بن أبيه يسلك مسلك معاوية في ذلك
حتى نقل عنه أن رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف إليه ويظن أن زياداً لا يعرفه فقال أنا فلان بن
فلان فتبسم زياد وقال له أنت تعرف إلى وأنا أعرف بك منك بنفسك والله إنى لأعرفك وأعرف أباك
وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه البردة التي عليك وهي لفلان وقد أعارك إياها
فهب الرجل وارتمد حتى كاد ينشئ عليه ثم جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان
والحجاج ولم يسلك بعدهما ذلك الطريق واقفى آثار ذلك الفريق المنصور تاني خلفاء بني عباس
ولى الخلافة بعد أخيه السفاح وهي في غاية الاضطراب فتصب العيون وأقام المتطلعين وبث في
البلاد والنواحي من يكشف له حقائق الأمور والزوايا فاستقامت له الأمور ودانت له الجهات ولقد
ابتلى في خلافته بأقوم نازعه وأرادوا خلعهم وتمردوا عليه وتكاثروا فلولاً أن الله تعالى أعانه ببقظه
وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد أولئك القاصدين علم لكنه بث العيون فعرف
من انطوى على خلافه فعالج به بالثلاثة وأطاع على عزائم المعاندين فقط رؤس عنادهم بأسياغه وكان
بكال بقطته يتلقى المحذور يدفعه دون دفعه ويمالج المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلك له
الرقاب ولانت لخلافته الصعاب وقرر قواعدها وأحكمها بأوثق الأسباب فن آثار بقطته وفطنته
مانقله عنه عقبة الازدى قال دخلت مع الجند على المنصور فارتأبني فلما خرج الجند أدناى وقال
لى من أنت فقلت رجل من الازد وأنا من جند أمير المؤمنين قدمت الآن مع عمر بن حفص فقال
انى لأرى لك هبة وفيك نجابة وإنى أريدك لأمرأنا به معنى فان كفيته رقتك فقلت انى لأرجو
أن أصدق ظن أمير المؤمنين فى فقال أخف نفسك واحضر فى يوم كذا قال ففقت عنه الى ذلك اليوم
وحضرت فلم يترك عنده أحداً ثم قال لى اعلم أن بنى عننا هؤلاء قد أبوا إلى كيد ملكنا واغتياله ولهم
شيمة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم والطف بلادهم فخذ معك
عيناً من عندي والطفاً وكتباً واذهب حتى تانى عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب فأقدم عليه
متخسماً والكتب على السنة أهل تلك القرية والالطف من عندهم اليه فاذا رآك فإنه سيردك ويقول
لأعرف هؤلاء القوم فأصبره عليه وعأوده وقل له قد سيريونى سرأ وسيروامعى أطفافاً وعيناوكلما
جهمك وأنكر أصبر عليه وعأوده واكشف باطن أمره قال عقبة فأخذت كتبه والعين
والالطف وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقيته بالكتب فأنكرها
ونهرنى وقال ما أعرف هؤلاء القوم فان عقبة فلم أنصرف وعأودته القول وذكرت له اسم القرية
وأسماء أولئك القوم وأن معى أطفافاً وعينا فأنس فى وأخذ الكتب وما كان معى قال عقبة
فركته ذلك اليوم ثم سأله الجواب فقال أما كتاب فلا أكتب الى أحد ولكن أنت كتأتى
إليهم فأقرنهم السلام وأخبرهم أن ابني محمدا وإبراهيم غارجان لهذا الأمر وقت كذا وكذا
قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فأخبرته بذلك فقال لى المنصور انى

جسور على الرحب
جاسرة وأقلعنا إلى خشب
سفننا المسندة فزقنا قلوب
سائرنا وخر بنا قربنا
العامرة هذا مع أن الملك
خطبها لنفسه وأراد أن
يعرج اليه فترفعت عليها
ولم ترضه لنقص العرج
أن يعلموا عليها فرحل عنها
ولم يخط من ديوان وصلها
بمسموح ولكن ساعة
رؤيتها قالت بكارتها
مرحبا بأبي النصر واني
الفتوح وتعلق سكانها
بأذيال الامان فأمنام
ولكن كانوا في صدرها
غلا فزغنهم وجاءت
مفاتيح جندروس قيل
التخلص منها براءة
فأحسننا الختام بدندرة
والقينا أكسير المدافع
على حجرها الذي كان
غير مكرم فأحسننا التدبير
في الصنعة وسمعت كرت
رت بذلك فألقت من
بها وبهر معطلة وزهت
فرحة بكسرهما الشديد
ووصلت مفاتيحها يوم هذا
الفتح مهنة بلسانها الجديد
وغارت عروس جهنتان
من لك نخطبتنا بلها
البارع وجهزت كتابها
يشهد لها بالحلوم الموانع
وهي أيضا من خطبها الملك
لنفسه فتمنعت وأراد
السمو إلى ألقها العالم
فاستسفلته وترفعت

أريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو الحسن وفيهم عبد الله فاني أعظمه وأكرمه
وأرفعه وأحضر الطعام فاذا فرغ من أكله ونظرت اليه فتمثل بين يدي وقف قدماه فانه سيصرف
وجهه عنك قدر حتى تقف من ورائه واغمر ظهره بأبهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه
ولما كان أن يراك وهو يأكل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى إذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس
عبد الله إلى جانبه لحادثه فطلب الطعام للغداء فأكلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على
عبد الله بن الحسن وقال يا أبا محمد قد علمت أن ما أعطيني من العهود والمواثيق أنك لا تريدني بسوء
ولا تنكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبه فلحظني المنصور بعينه فقامت حتى وقفت
بين يدي عبد الله بن الحسن فأعرض عني فدرت من خلفه وغمرت ظهره بأبهام رجله فرفع رأسه رملا
عينيه مني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور وقال أفلني يا أمير المؤمنين أقالك الله فقال له المنصور لا أقالني
الله أن لم أقتلك وأمر بحجسه وجعل يطلب ولديه محمدا وإبراهيم ويستعلم أخبارهما قال علي الهاشمي
صاحب غدائه دعاني المنصور يوما فاذا بين يديه جارية صفراء وقد دعا لها بأنواع العذاب وهو
يقول وبلك أصدقيني فوالله ما أريد إلا الآفة ولئن صدقتيني لأصلن رحمه ولأنا بن البر اليه
وإذا هو يسأله عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي تقول لا أعرف له مكانة أمر
بتعذيبها فلما بلغ العذاب منها أغشى عليها فقال كفوا عنها فلما رأى أن نفثها كادت تتلف قال
مادوا مثلها قالوا شم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأن نسق السويق ففعلوا بها ذلك وعالج
المنصور بعضه بيده فلما أفافت سألها عنه فقالت لا أعلم فلما رأى إصرارها على الجحود قال لها
أنعرفين فلانة الحجابة فلما سمعت منه ذلك تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين تلك في بني سليم قال
صدقت هي والله أمتي ابتعتها نالي ورزقي يجرى عليها في كل شهر وكسوة شتائها وصيفها من
عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتحجمكم وتعترف أجوالكم وأخباركم ثم قال لها أنعرفين
فلانا البقال قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في بني فلان قال صدقت هو والله غلامي ففعلت اليه ما لا وأمرته
أن يبتاع به ما يحتاج اليه من الأمتعة واخبرني أن أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب
تسأله حناء وحوائج فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع
بناحية البقيع وهو يدخل الليلة وأردنا هذا ليتخذ النساء ما يحتجن اليه عند دخول أزواجهن من
المفيت فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف وأذعنت له بالحديث
وحدثته بكل ما أراد والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام والحشرات)

وما أشبه ذلك مرتبا على حرف المعجم

(حرف الهمزة)

(الاسد) من السباع والائتي أسدة وله أسماء كثيرة فمن أشهرها أسامة والحارث وقبوة والفضنقر
وحيدرة والليث والضرغام ومن كناه أبو الابطال وأبو شبل وأبو العباس وهو أنواع
منها ما وجهه وجه إنسان وشكل جسده كالبقر وله قرون سود نحو شبر ومنها ما هو أحمر كالغراب
وغير ذلك وتلد له قطعة لحم ويستمر بحمسه ثلاث أيام ثم يأتي أبوه فينخ فيه فتفترج اعضاؤه
وتتشكل صورته ثم ترضعه وتحمه عيناه مغلوقة سبعة أيام ثم يفتح ويقوم على تلك الحالة بين أبيه وأمه
إلى ستة أشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس يقال انه

وعوت كلابه فلقيتهم ماقل وزنه من أحجارها الثقال خلافا لمن أصبح الصخر عنده بمقاله وحلم طفرق ان سهاما في كل

عن المنع وجنح إلى
الاخلاص فسابقة باب
القلمة ورفع صوته في
الفاتحة وضحك ناموس
ملكنا الشريف على من
دعى بكنتا وكر كر
ولكن ابكتهم سهامنا
دما جرى من حاجر
القلابين ولم يثمر وقال
حصن كختا ان كانت
قلعة نجم عقابا في عقاب
فالنسر الطائر يخفق تحت
قادمي بأجنحة أو كان
علاما من الاصيل
خضاب فكف الخصب
يتيمم تربي ويمسح بياض
جبهته فأنا الهيكل الذي
ذاب قلب الاصيل على
تذهيبه وودد ينار الشمس
ان يكون من تعاويذه
والشجرة التي لولا سمو
فرعها تفكمت به حبات
الثريا وانتظمت في سلك
عناقيدته وتشاخ هذا
الحسن ورفع أنف جبله
وتشامم فأرمدنا عيون
مراميه بدم القوم وأميال
سهامنا على تكحيلها
تنزاحم ووصل النقيب
بتنقيبه عن مقاتلهم إلى
الصواب وأيقنوا أن
بعده لم يضرب بيننا بسور
له باب وكان منهم ما هم
عذبا فأكثرنا على منبجه
الرحام وتطفلوا على
رضاع ندى دلو فلم ترض
أم المنع بغير الطعام وأمسى

لا يعاود فريسته ولا يأكل من فريضة غيره ولا يشرب من ماء ولاخ فيه كلب وفي ذلك يقول بعضهم:
سأترك حبيكم من غير بعض وذلك لكثرة الشركاء فيه إذا وقع الذباب على طعام
رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان المكلا بيلفن فيه
وإذا أكل نثر نثرا وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر وعنده شجاعة وجبن وكرم فن
شجاعته الاقدام على الأمور وعدم الاكتراث بالغير ومزج جبينه أنه يفر من صوت الديك والسنور
والطست ويتميز عند رؤية النار ومن كربه أنه لا يقرب المرأة خصوصا إذا كانت حائضا وقيل
أربع عيون تضيء بالليل عين الأسد وعن الثروعين السنور وعين الافعى وروى أنه لما تلا رسول
الله ﷺ والنجم إذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم بمعنى نفسه فقال رسول الله
ﷺ اللهم سلط عليه كابا من كلابك ينشه نخرج مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا عكان
يقال له الزرقاء زار الأسد فجعلت فرائضه ترتعد فقالوا له من أي شيء ترتعد فرائضك فوالله ما نحن
وأنت إلا سواء فقال أن محمدا دعا على ووالله ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد ثم
وضعوا المشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم لحاطوا أنفسهم بمناهم وجعلوه بينهم وناموا فجاء أسد
يتهمس وشتم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغط ضغطة كانت اياها فسمع وهو بأخر رمق يقول ألم
أول لكم أن عمدا أصدق الناس ولبعضهم في الأسد

عبوس شموس مصلخد مكابد جرى على الأقران للفرن قاهر برائة شش وعيناه في الدجى
كجمر الغضي في وجهه الشر ظاهر يدل بانياب حداد كدائها أقصر الاشدق عنم اخناجر
(فائدة) إذا أقبلت على واد منبج فقل أعوذ بدانيال والجب من من شر الأسد سبب ذلك على ما قيل
أن يختصر رأى في هلاكه يكون على يد مولود لجعل يأمر بقتل الاطفال لخافت أم دانيال
عليه لجامت إلى يثر فألقته فيه فأرسل الله له أسد يجرسه وقيل أن يختصر نوم ذلك في دانيال فصرى
له اسدين وجعلهما في الجب والقاء عليهما فلم يؤذياه وصارا يبصبسان حوله ويلجسانه فأقام ماشاء
الله تعالى أن يقيم ثم اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى إلى أرمياء بالشام ان اذهب إلى أخيك
دانيال بحب كذا بمكان كذا قال أرمياء فسرت إلى ذلك الموضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديت
ففرقني فقال من أرسلك إلى قلت أرسلني الله اليك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من قصده والحمد لله الذي من وثق به لا يكله إلى غيره الحمد لله الذي
يجزي بالاحسان إحسانا وبالصبر نجا وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله
الذي هو ثقتنا حين تسوء ظفوننا بأعمالنا والحمد لله الذي مر رجلا ناحين تنة طع الحيل عنا قال ثم صعد
أرمياء من الجب وأقام عنده مدة ثم فرقه ورجع (وحكى) أن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
مر بقبر دانيال عليه الصلاة والسلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزبنا بالقدرة وقهر العباد
بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شيء (وحكى) أن ابراهيم بن آدم
كن في سفره ومعه رفقة فخرج عليهم الأسد فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا
بركنك الذي لا يرام وارحنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت رجلاونا يا الله يا الله قال فولى الأسد
هاربا وقيل لما حمل نوح عليه الصلاة والسلام في سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف
نظمت ومعا الأسد فسلط الله عليه الحى وهى أول حى نزلت في الأرض ثم شكوا إليه العذرة فأمر
الله تعالى الخنزير فعض فخرج منه الفأر فداكثر وزاد ضرره وشكوا ذلك لنوح عليه الصلاة والسلام
فأمر الله سبحانه وتعالى الأسد فعض فخرج منه الفأر فحجب الفأر عنهم ويحرم أكل السبع لئلا يهيم

صاغرين إلى الطاعة وقد
قابلنا انت جيلهم بالارفا
ورجموا عن خليلهم
الكردي لما قام لهم على
جهله الدليل وقالوا طاعة
السلطنة الشريفة مبراعى
فيها من العصاة خليل
وسألونا الصفيح عن حديث
جيلهم القديم وسلوا
القلعة لرضا خراطرنا
الشريفة لجمعوا بذلك
بين الرضا والتسليم
وتنكرت أكراد كركر
بسور القلعة فمرفناهم
بلامات القسي وألفات
للسهام وعطست أنوف
مراميمهم بأصوات مدافعنا
كان بها زكام وتبرموا
من خليلهم الكردي
لما شاهد الخطب جليلا
وقال كل منهم يا ليتني لم
أخذ فلانا خليلا وأورت
عاديات المدافع بالقلعة
قدحاً فأمست بالارازلة
مهددة وفروا من سطواتنا
الشريفة إلى البروج
فأدركهم الموت في بروجهم
المسيدة وسألنا كركديم
في جزيل ماله أينعدو
بنفسه الخبيثه وبروح
فلم نرض آمنه على كفره
الابالما والروح وسجنناه
في قلعة وقد أيقن
بالموت وارتفع النزاع
وجهن المفتاح لتخليص
دينه لحصل على سجنه
الاجماع وأمسى بها
كرينة في عمر الريح

عليه الصلاة والسلام عن أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير (خواصه) فن خواصه
أن صوته يقتل التماسيح وشحمه من طلي به يده لم يقربه سبع ومرارة الذكر منه تحمل المعقود ولحمه
ينفع من الفالج وإذا وضعت قطعة من جلده في صندوق لم يقربه سوس ولا أرضة وإذا وضع على جلد
غيره من السباع نسلقت شعره وهو من الحيوان الذي يعيش ألف سنة على ما ذكر وعلامة ذلك كثرة
سقوط أسنانه (والابل) قيل ما خلق الله شيئا من الدواب خيرا من الابل أن حملت أنقلت وأن سارت
أبعدت وأن حلبت أروت وإن بخرت أشبعت وفي حديث الابل عزلا لها والغم بركة والخيل معقود
بنواصيها الخير إلى يوم القيامة وهي من الحيوان العجيب وإن كان عجيبه قد سقطت لكثرة
مخالطته الناس وقد أطاعها الله للادمي وغيره حتى قيل أن قطارا كان ببعض حبله دهن فرت
فأرة لجذبت به فسار معها القطار بواسطة جذبها له وهي مراكب البر ولذلك قرنها الله تعالى
بالسفن فقال تعالى وعلى الفلك تحملون ولما كانت راكب البر والبحر فيه ما ماؤه قليل وما ماؤه
كثير جعل الله تعالى لها صبورا على العطش حتى قيل إنه يرتفع ظمؤها إلى عشر وفي الحديث
لا نسبوا الابل فإنها من نفس الله تعالى أي بما يوسع به على الناس حكاية ابن سيده والذي
يعرف لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ليس شيء
من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه فإنه يسوء خلقه فيظهر زبده وبقل رغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة
أضغاف عادته حمل ويقل أكله ويخرج له عند رغبته شقشقة لا تعرف من أي شيء هي من أجزائه
وهو من الاحرار حتى قيل أنه لا ينزول على أمه وعلى أخته حتى قيل أن بعض العرب ستر ناقة بثوب ثم
أرسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عمد إلى احليله فأكله ثم حقد على صاحبه حتى قتله وليس له مرارة
ولذلك كثير صبره وقيل يوجد على كبده شيء رقيق يشبه المرارة ينفع الفشاوة في العين كحل وفي ممدته
قوة حتى أنها تهضم الشوك وتستطيع به حمل أكله بالنص والاجماع وأما تحريم يعقوب عليه الصلاة
والسلام أكلها فباجتماعه ذلك أنه كان يصكن البوادي فاشتكى عرق النساء فلم يجده ما يلائمه الا تراك
أكل لحومها فذلك حرمها . وأما انتقاض الوضوء بأكل لحما فاختلف العلماء في ذلك فذهب
الاكثر إلى أنه لا ينتقض وعليه الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي وابن عباس وأبو الدرداء
وأبو طلحة وعامر بن ربيعة وأبو أمامة وجماهير التابعين وبه أخذ مالك والشافعي وأبو حنيفة
وأصحابهم وخالف في ذلك أحدوا حتى ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقي وهو
مذهب الشافعي القديم (خواصه) قال ابن زهير وغيره أكل لحمه يزيد في الباء وفي الانعاط بعد الجماع
وبوله يفيق السكران ووبره إذا أحرق دبر على دم سائل قطعه وقراده إذا ربط على دم عاشق يزيل
عشقه (الأرضة) بفتح الهمزة والراء دويبة صفيرة كنهف العدسة تأكل الخشب والورق ولما كان
فعلها من الأرض أضيف اسمها إليها قال القزويني إذا أتى على الأرض سنة نبت لها جناحان طويلان
تطير بهما ويقال إن الدابة التي دلت الجن على موت سليمان عليه الصلاة والسلام ومن شأنها أما
نبت لنفسها بيتا من عيدان تجمعها مثل بيت العنكبوت منخرطا من أسفل إلى أعلاه وله في إحدى
جوانبه باب مربع ومنه تمل الاوائل وضع النواويس لموتاهم والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتي من
خلفها ويحتملها ويمتني بها حجره لأنه إذا أتاها مستقبلا لا يغلبها (الأرنب) حيوان شبه العنق
فصير اليدين طويل الرجلين يطأ الأرض على مؤخر قدميه وهو اسم يطلق على الذكر والأنثى وله
شدة شبق وربما تستط وهي حبل ويكون عاما ذكرا وعاما أنثى . ومن عجائبها أنها تنام وعيناها
مفتوحتان فيأتي الصياد فيظنها مستيقظة فيل من رأى أرنبا عند خروجه من بيته أول ما يخرج أورا

الشریف اغصان منارها وسألت فاعتها (٩٨) الشريف برسول يدوس بنعله عاجرها فاجبناها إلى ذلك وأمسك ذابحه التكثير

عند قيامه من نومه واصطبح به لم تقض له حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الأنثى منه
بائنين وثلاثة وأربعة ولا تلد الا تحت الأرض خوفا على أولادها من الإنسان وتحفر تحت الأرض
الحفائر القوية حتى أنها تخرب الجدران وعند ولادتها ينتحل شعرها وهي تحضن الأولاد إلى عشرين
يوما ومن طبعه أنه أبله وفيه قوة وصدة وفي سفاده حالة نزوه بصرخ الذكر والأنثى كالسنان فإذا وقع
منه الانزال وقع على الأرض قليل الحركة وعند سفاده تدبر له وجهها فإذا ملكها بعد ذلك فإنها تجري به
وهو راكب عليها ويجري معها (قائدة) ذكر ابن الاثير في المكمل أن صديقا له اصطاد أرنباً وله
أثنيان وذكر وفرج . وقيل التقطت الأرنب نمرة فاختلسها الثعلب فانطلقا يتخاضعان إلى
الضب فقالت الأرنب يا أباحسل فقال سمعنا دعوت أئتناك لتختصم قال عادلا حكيما قالت
فاخرج الينا قال في بيته يؤتى الحكم قالت أنى وجدت نمرة حلوة قال فكلها قالت قد اختلسها الثعلب
قال لنفسه بنى الخير قالت فاطمته قال بمحك أخذت قالت فاطمته قال اقتص قالت فاقض بيننا قال
قد قضيت فذهبت أقواله أمثال (ومن ذلك) ما حكى أن عدى بن أرواة أنى شربها القاضى في مجلس
حكاه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع منى قال الاستماع جلست قال أنى تزوجت
امرأة قال بالرفاء والبنين قال فشرط أهلها أن لا أخرجهما من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فأنأريد
الخروج قال الشرط أملك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى
من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ
من علق عليه كعب أرنب لم تضره عين ولا سحر وأكل دماغه ببرى من الارتعاش العارض من البرد
وأن شربت المرأة الحامل أتفحة الفكر ولدت ذكرا وإن شربت أتفحة الأنثى ولدت أنثى وأن علق
عليها زبل لم تحمل والأرنب البحرى من السموم فلا يحل أكله (سفةور) ذابة شكلها كالوزغة إذا
أخذت وساخت وشرب منها مثقال زاد في الباه وهو من الأشياء النفيسة عند أهل الهند يقال
انه يهدى اليهم فيذبونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فإذا وضعوا منه مثقالا على لحم
أو بيض نفع نفعا عظيما (الافعى) الأنثى من الحيات والذكر أفعوان وهو يعيش ألف سنة على
ما يقال ويعرف بالشجاع والاسود وهو أشر الحيات وأشرها حيات وأفاعى سجستان ومن عجيب
ما يحكى عنها أنها لدغت انسانا في رجله فانصدعت جبهته (وحكى) انها هشت ناقة وفصيلها يرضع
فات قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شبة على المنصور قال له يا شبيب أدخلت سجستان فقال له نعم
قال صف لى أفاعيها قال يا أمير المؤمنين هم دقاق الاعناق صفار الأذنان مقاصة الرؤس ورقش برش
كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقيل انها تندفن في التراب أربعة
أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها فتمر بشجر الرزايانج وهو الشمر الأخضر فتحك
عينها به فيرجع اليها بصرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الزنجبى إذا عمت الافعى بعد ألف سنة
ألهمها الله تعالى أن تأتى البسانين وتلقى نفسها على هذه الشجرة وتحك عينيها بها فتبصر وقيل إذا قطع
ذنبا عاد كما كان وإذا بلغ نابها عاد بعد ثلاثة أيام وهي أهدى عدو للإنسان وقال بعضهم رأيت حبة
قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين لحصلت فضر به الحجارة يمينا ويسارا حتى كسرت القرنين وابتلعت
وقرنه والله تعالى أعلم وقيل إذا قطع ذب الحية تعيش أن سلمت من الدر وقيل ان بالحبيبة حيات لها
أجنة تطير بها وقيل ان جلد لها ينسلخ عنها في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وإنما الذى
ينسلخ نثر فوق الجلد وغلاف يخلق لها كل عام وهي تبيض على عدد أضلاعها أى بيضة
فيجتمع عليها النمل فيفسد بقدرة الله تعالى الا نادرا . ومن عجيب أمرها أنها لا ترد الماء ولا تريده

معرفة وصارت أراجها
بالنسبة المؤبدية مشرفة
وجهر قرعمان مفاتيح
الرهاو آدمو او تشريفه
يتشربهمما بقة يدين
يرفعان لها في الشرب علا
لطيناء بذلك وكان من
العواطل خلعت المطابقة
بالهطل المحلى والهلب
ابن الغادر بجرارة المعصية
ففر إلى برد الطاعة من
غير فترة وهز جذع مراحة
الشريفة واعترف انه جمل
الفرق بين التمرة والجرة
وأقر بذنونه وقال التوبة
تجب ما قبلها ودوحة
المراحم الشريفة قدم الله
على الخافقين ظلها وعلم
أنه ما أحسن البيان عن
دردنة في تخلص ذلك
المفتاح وسأل أن يحظى
من بيان عفونا الشريف
باستعلاء عروس الافراح
فأذقتاه حلاوة قربنا بعد
ما ذاق مرارة بينه والبسائه
نشريرة بنبابة الابليستين
فباس الأرض وهو
لا يصدق أنه يرى عاجر
تلك التين يعينه وجهرنا
ولده داود يدور من
الامن ليأمن بها من يد داود
ويتفيا بظلال جبرنا
ويصير بعد حر المعصية
في ظل مدود وقد تقدم
سؤال قيسارية أن يقام
بها سوق الامان فاجبناها
وسمرت بها فار الخوف

وأيقن أهلها أنهم أن مشوا في حدائق عدلنا على غير هذه الطريقة صار (٩٩) على سوسنة كل ستان من دماهم

شقيقة فأزنا عنهم بايناس
عدلنا الوحشة وأمس
قيسارتهم في أيامنا
الزاهرة هشة وسجعت
خطباء منابرنا بايننا
الشريف والدمر يهز
فرحة وينرم • ولم يخل من
اسماتنا عود منبر
ولم يخل ديتار ولم يخل
درم

ونقارب الاشتقاق بين
سيواس وسيس قجانسا
للطاعة ومات العصيان
بتلك البلاد فقالت
ارزيكاز الصلاة جامعة
وصلت طالعة مع الجماعة
فلا قلعة إلا افتضنا
بكارتها بالفتح وابتذلنا
من ستارها الحجاب ولا
كأس برج أنرغوه
بالتحصين أن توحنا رأسه
من مدافعتنا بالحجاب حتى
فصلت في الروم لمسا كرنا
التي هي عدد النمل قصص
وعدنا فكان العود أحد
إذ لم يبق بتلك البلاد
مانعه القدرة على الفتح
من الفرص وجاءت رسل
ملوك الشرق بالاذعان
لطاغتنا التي اتخذوها
لشرها قبلة . وود كل
منهم أن يحظى من جبهات
اعتابنا بقبلة وتنوعوا
من الهدايا باجناس
صدقت من كل نوع
مقبول وبالنوا في الرقة
وأهدوا من الرقيق

ولكنها إذا شئت رائحة الخمر فلا تكاد تصبر عنه مع أنه سبب هلاكها لأنها إذا شربت سكرت فتعرضت
للقتل والذكر لا يقيم في الموضع وإنما تقيم الأثني لأجل فراخها حتى تكسب قوة فإذا قويت
أخذتهم وانساب فأى جحر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبه منه وعينها لا تدور وإذا قلمت
عانت • ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب اللبن حبا
شديدا وإذا دخلت بصدورها في جحر لا يستطيع أقوى الناس إخراجها منه ولو قطعت قطعا وليس
لها قوائم ولا أظفار وإنما تقوى بظواهرها لسكرة أضلاعها (وحكى) عمر بن يحيى العلوى قل كنانى
طريق مكة فأصاب رجلا منا استسقاء فاتفق أن العرب يبرقوا منا قطار جمال على أحدها ذلك
الرجل قال ثم بعد أيام جمعنا المقادير فوجدته قد برى . فسألناه عن حاله فقال إن العرب لما أخذوني
جعلوني في أواخر بيوتهم فكشنت في حالة أننى فيها الموت وبينما أنا كذلك إذا أتوني يوما بأفأى
اصطادوها وقطعوا رؤسها وأذناها وشووها بعد ذلك فقلت في نفسى هؤلاء اعتادوها فلا تضرهم
فلعلنى أن أكلت منها مت فاسترحت فاستطعمتهم فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطنى أخذنى
الدم فمعت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرفت عرقا شديدا واندفعت طبيعتى نحو ما ثمرة فلما أصبحت
وجدت بطنى قد ضمير وقد انقطع الألم فطبت منهم ما كرولا فأكلت وأقت عندهم أياما فلما نشطت
ورثقت من نفسى بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (فائدة) قيل إن الريحان
الفارسي لم يكن قبل كسرى وإنما وجد في زمانه وسببه أن كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض
منقراه إذ جاءته حية فانسابت بين يديه وتمرغته وصارت تتقلب مثل الذي يشتكى فأراد بعض الجند
قتلها فنهضهم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك انسابت بين يديه فأمرهم أن يقبعوها
إلى المكان الذي تريده قال فجاءت إلى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فإذا فيه حية عظيمة وعلى
ظهرها عقرب أسود فنخسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا فأخبر الملك بذلك فلما كان
الغد جاءته الحية للملك وفي فمها بزو فترته بين يدي الملك وذهبت فقال للمالك أنها أرادت
مكافأتنا إجماله في الأرض لننظر ما يكون من أمره قال ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان قال فلما
انتهى أمره أنوابه إلى الملك قال وكان به زكام فشمه فبرى . (لطيفة) من غريب ما اتفق إمام
الدولة أنه لما ملك شراز اجتمع عليه أصحابه وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاعتم لذلك
وقام مستلقيا على قفاه مفكرا في ذلك وإذا بحية عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في
سقف آخر قال فطلب سلبا وصعد لينظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في
داخلها فإذا هي مطبورة فدخلها فوجد فيها صندوقا فيه خمس مائة ألف دينار فأمر بإخراجها وانفاقه
على عسكره (ومن الطيف ما اتفق له أيضا) أنه كان بتلك البلاد خياط أطروش وكان الملك
الذي قبله قد أودع عنده وديعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لأنه هو الذي يخيط
للوك قال فتوهم الأطروش أنه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له
إن فلانا الملك لم يدع هدى سوى اثني عشر صندوقا ولم أدر ما فيها فأمر بإحضارها فأحضرها
فأخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتمعجب من هاتين القضيتين فكانت هذه الأسباب
من دلائل السعادة له • وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد أن تنذر ثلاث مرات وقيل
ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فلا تنذر لهما متعين وفي الحديث من قتل حية فكأنما قتل مشركا ومن
لبس خفا فلينفذه ومن أوى إلى فراشه فلينظفه (الخواص) يقال إن دمها يجلو البشر وقلبها
إذا ملق على إنسان لا يؤثر فيه السحر وضرسها إذا علق على من به وجع الضرس سكن الابهن

ماقام له عندنا سوق القبول وأسفر قرا يوسف من الجمال اليوسفى ونور الطاعة عن جهتين وأظهر كتاب

له حصنا وملاذالم يباشر
في اخلاص الطاعة مما
يقال له بسببه يوسف
أعرض عن هذا وجاءت
هداياها التي هبت نسائم
القبول على أقبالها وجنينا
منها نمار الحجة وجل
التفاصيل التي وسعها سناء
الملوك ببهجة ولم يترك
لابنه في دار الطراز رتبة
والثورة التي يحجم ابن
فهد عن وصفها إذا قابل
منها السواد والبياض
بالمقالتين فانها جمعت لنا
من ليلها الحالك ونهارها
الساطع بين الآيتين
والجواد الذي تميز
بأوصاف ما صاحب
يجرى السوابق من
الفحول التي تجارها فانه
غرة في جباه الخيل
قال قائد العرا المحجلين ان
الخير معقود بنواصيها
والسروج التي سميت
عندنا على السروجي
بمقاماتها العاليه ورأيناها
أهله تعنى عن الفجر
نخضنا كل سرج منها
بالغاشية والجوارح التي
خشى النسر الطائر ان
يصير منها واقعا وصدق
فانقرس وخافت الشمس
لما تسمت بالغزاة ولف
سرحان الافق ذنبه على
خيشومه ولم يتفهى
والقوس الذي اصاب
به أفراض الحجة ونال
منها أوفر سهم ونصيب

للأيمن والايسر الأيسر ولحقها قال بقرط الحسكيم من أكله أمن من الأرض الصمبة (الأنيس)
وتسميه الرماة الانيسة لأنه من طيور الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غذاؤه الفاكه وماواه
الانهار والبساتين والغياض وله صوت حسن كالقمرى (الاوز) طير يحب السباحة وفراخه تخرج
من البيضة تسبح (الخواص) في جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وذاه
الثعلب إذا طلى به ولسانه ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد إلا أنه بطيء الهضم (الايلى) بتشديد
الياء المكسورة ذكر الوغل وله أسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقر الوحش وإذا خاف من
الصيد رمى بنفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وإذا لسمته حية ذهب إلى البحر فأكل
السرطان فيشفي (خواصه) ان السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك وذلك أكثر ما يكون بقرب
البحر والصيدون يعرفون ذلك فيلبسون جلده لبرام السمك فيأني لهم وهو مولى بأكلى الحيات
وربما لسمته فتسيل دموعه تحت حاجر عينيه حتى تصير تقرنين من كثرة ذلك ثم تجمد تلك
الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء للسم وهو الذى يسمى بانزهر الحيوانى وأجوده
الاصفر وأكثر ما يكون ببلاد الهند والسندوقارس وإذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه
المسوح في فيه بقعه وهذا الحيوان لا تثبت قرناه إلا بعد سنتين وينبتان في أول الأمر مستقيمين
ثم بعد ذلك يحصل فيهما التشعب ولا يزال يزيد إلى ست سنين فينشذ يصيران كمنخلتين ثم بعد
ذلك يلقى في كل سنة مرة ثم ينبتان قال أرسطو وهذا النوع يصاد بالصغير والاصوات المطربة
فانه يحب الطرب والصيدون يستغلونه بذلك ويأثونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت أذناه ونبوا
عليه وقرنه مصمت واحليله من عصب لا عظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذى يزيد في السم فاذا
حصل له لك فر من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حل أكله

(الخواص) إذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه وإذا أحرق واستاك به الذى به صفرة
الاسنان زال ذلك عنه ومن علق شيء منه ذهب نوموه ومن خواصه ان دمه يفتت الحصاة التي بالمثانة
شربا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(حرف الباء الموحدة)

(باز) كنيته أبو الاشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزوينى لا تكون الا
أنثى وذكرها من غيرها اما من جنس الحداة أو الفواهي ولاجل ذلك تختلف ألوانها وهو أصناف منها
البازى والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازى أحمرها مزاجا لأنه لا يصبر على العطش فذلك
لا يفارق الماء والاشجار المتسعة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمراضه
من كثرة طيرانه لأنه كلما طار انحط لحمه وهزل وأجبن أنواحه ما قل ريشه واحمرت عيونه مع حدة
فيها قال شاعر

لو استضاء المرء في ادلاجه بعينه كفته عن سراج

ودونه الازرق الاحمر العينين الاصفر دونهما * ومن صفاته الحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر
بعيد ما بين المسكين شديد الانحطاط من الجوى غليظ الذراعين مع قصر فيهما (لطيفة) من عجيب أمره أن الرشيد
خرج ذات يوم للصيد فأرسل باز افغاب قليلا ثم أتى وفيه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال
مقاتل يا أمير المؤمنين رينا عن جديك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الجوى معمور بأسم مختلفة الخلق
وفيه دواب تبيض وتفرغ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتل على ذلك وأكرمه

وَمَنْ يَحْكُمُ دَلَالِ ذَٰلِكَ وَبِرَّهَانِهِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ إِذَا عَانَقَ سَهَامَهُ بَنَصَرَ عِلْمُ أَنَّهُ (١٠١) وَصَلَ إِلَى الْكُنْهَانَةِ وَبَالَغَ الْخَرَجَ

الجمالى فى نظم بديع
الهدايا ونسخ الجفاء
بكثرة رقيقه وأدر من
أواني الصيني كؤوسا أترعها
الود بسلاف رحيقه
ودخلنا حلب المحروسة
وأوصلناها المستحق
لها من ديون الفتح علينا
ورددنا ما اغتصب منها
فقات هذه بضاعتنا ردت
إينا وقد آثرنا الجانب
بكرامة هذه البشارة التي
استبشر بها وجه الزمان
بعد قطوبه ونبسم فان
ركن هذا البيت الشريف
ونسيب مدحه المقدم
فيأخذ منها حفظه وبشاي
صدر البرايا فيها لهم برد
وسلام ويرعاهم بعين
الرعاية ليضوع فيهم
عرف العدل ويصير مسلكا
لهذا الختام والله تعالى
يمتعه في ليله ونهاره من
اخبارنا السارة بالاعباد
والمواسم ويجعل له من
ضياحه أعماله ان شاء الله
حسن الخوامم (قلت)
وذكرت بهذه الرحلة أيضا
رحلتي من الدنيا المصرية
إلى دمشق المحروسة المحمية
سنة احدى وتسعين وسبعمائة
والملك الناصر قد خرج من
السكر ونزل عليها ونصدي
لحصارها وقد اجتمعت
عليه العساكر المصرية
والشامية حدث بدمشق

(بالة) سمكة عظيمة قال القزويني يقال أن طاولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحياء لصاحب المراكب فاذا رآها طبلوا بالطبول حتى أنها تتفرلان لها جناحين كالقناطر اذا نشرتها أغرقتهم فاذا بنت على حيوان البحر وزاد شرها أرسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق بأذننها ولا خلاص لها منها فتنزل إلى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفوا بعد ذلك فيقذفها الريح إلى الساحل فيأخذها أهله ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر (بيفاء) هي أصناف كثيرة منها الأخضر والرمادي والأصفر والأبيض يتخذها الملوك والروساء لحسن لونها وصوتها وفصاحتها (حكي) أنه أهدى لمع الدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال أن نوعها منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تفصح وإذا جفف دمهما وجعل بين الصديقين حصلت بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء الحصرم ويكتحل به ينفع من الرممد وظلة البصر (جمع) طائر أبيض اللون يميل إلى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر أكله السمك (بح) طائر لطيف يأوى أطراف الماء وهو خلقه شريفة لم يوجد غالبا الا اثنين فقط (براني) هو الدابة التي ركبها النبي ﷺ وهو دون البغل وفوق الحمار أبيض اللون (برزون) نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث أن النبي ﷺ ركب وكذا عمر رضي الله تعالى عنه فلما ركب عمر جعل يتخلخل به فتزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله عليك هذه الخيلاء ولم يركب برزونا قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل لطول ذنبه وأندد السراج الوراق في ذم البراذين يقول

لصاحب الاحباس برذونة • بعيدة العهد عن القروط • إذا رأت خيلا على مربوط
نقول سبحانهك يامعطي • نمشي إلى خلف إذا ماشيت كأنما نكتب بالقبطي
(والخواص) إذا شربت امرأة دمه لم تحبل أبدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت وإذا جفف وذمنه على من به الرعاف انقطع رعافه وكذا الجرح (وبرغوث) تفتح منه الباء وتضم وكنيته أبو طامر وأبو عدى وأبو وثاب وهو يثب إلى ورائه (وحكي) أنه يمرض له الطيران كأنفل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ وأصله أولا من التراب لاسيما في الاماكن المظلمة وسلطانه في أواخر الشتاء وأول فصل الربيع ويقال انه على صورة القمل وله أنياب وخرطوم وقال بعضهم ديبها من تحنى أشد من عضها ولبس لك بديب ولسكن البرغوث خبيث يستلحق على ظهره ويرفع قوائمه فيزغوغ بها فيظن من لا يعلم له أنه يمشي تحت جنبه وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يفلى ثوبه فتلقط البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك فقال أبدأ بالفرسان وأكر على الرحالة وأندد أعرابي

ليل البراغيث أعياني وأنصبي لا بارك الله في ليل البراغيث

كانهن وجلدى اذ خلون به أيتام سوء أغاروا في الموارث

(وقال ابو الرماح الازدي)

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن بوادي العضي ليلي على بطول تورقني حذب قمار أذلة
وان الذي يؤنبه لذليل إذا جلت بعض الليالي منهن جولة تعلقن في رجل حيث أجول

إذا ما قلنا من اصطفين كثرة علينا ولا ينعي لمن قتل

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة ابرغوث على سبيل

(وقال ابن أبيك الصفدي)

المحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق فكتب إلى المقر المرحوم الفخر القاضي ابن الكاسر في شرح ذلك وسأله لم ينسج على

فدواها ولم تسمح على غلبة الظن (١٠٢) فريجة بمثلها (وهي) يقبل المملوك أرضا من غيرها أو نعيم بفرأها حصل له

أشكوا الله الرحمن مانائي
نعصوا بالليل لما دروا
من البراغيت الخفاف الثقال
أني تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي ﷺ سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا إلى صلاة
الفجر (فائدة) سئل ما لك عن البرغوث من يقبض روحه فقال أنه نفس قيل نعم قال الله يتوفى الانفس
حين موتها . ولقد شكنا عامل أفريقية إلى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكتب اليه إذا أوى أحدكم
إلى فراشه فليقرأ أو ما لنا أن لا نتوكل على الله الآية وقال حنين بن إسحق الحيلة في دفع البرغوث أن تأخذ
شيئا من الكبريت فتدخن به في البيت فانها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بماء السذاب وقيل مشاق
المراكب يحرق في البيت قشور النارج (بعوض) قيل أنه على خلقه الفيل الا أنه أكثر أعضاء
منه فان للفيل أربعة أرجل والبعوض ستة وبزيد عليه بأربعة أجنحة وله خرطوم يحوف نافذ فاذا طعن به
جسد إنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم وبما ألهمه الله أنه إذا جلس على
عضو إنسان يتبع مسام العروق فانها أرق وأسرع له في إخراج الدم وعنده شره في مصاحبة قيل أنه
لا يمض شيئا فيتركه باختياره إلى أن ينشق أبطاره ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من
ذوات الأربع فيتوجه طريقا وقال الجاحظ من علم البعوض أن وراء جلد الجاموس دما وإن ذلك
الدم غذاء لها وأنها إذا طمعت في ذلك الجلد الغليظ نفذ فيه خرطومها مع ضعفه ولولا ذلك ظفعت فيه
بمسلات سديدة المتن رهيفه الحد لا تكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته قال بعضهم
أقول لتأزل البستان طوبى لعيشك مم نشك فيه البعوض بليله فليس له قرار
ويخونه فليس له نهوض حماه قرصه وطنينه ان يبيت وعينه فيها غموض
كانك حين تهدي بالاغاني تسكر في مسامعك العروض

ومن الحكم التي أودعها الله تعالى إياها أن جعل الله فيها قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر
والشم ومنفذ الغذاء وجوفا وغاوعروقا وعظما فسبحان من قدر فهدى ولم يترك شيئا سدى وقال
الرحمى في تفسير سورة البقرة في ذلك

يا من يرى مد البعوض جناحا في ظلة الليل البهيم الايل ويرى مناط عروفا في نحرها
والمنخ من تلك العظام النحل ويرى خريرا الدم في أوداجها منتقلا من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الحبين يبطنها في ظلة الاحياء بغير تمقل ويرى مكان الوطء من أقدامها
في سيرها وحشيتها المستهجل ويرى ويسمع حسن ما هو دونها في قاع بحر مظلم متهول
امن على بتوبة تمحربها ما كان منى في الزمان الاول

(بغل) معروف وكنيته أبو قريظ وأبو حرون وله كني غير ذلك كثيرة وهو مركب من الفرس والحمار
ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم الخيل وهو عثم لانس له روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن
علي كرم الله وجهه أنها كانت تناسل فدعا عليها إبراهيم الخليل لأنها كانت تسرع في قتل الخطب لنار
المنجنيق فقطع الله نسلها وهو أشد الطباع لانه يجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة
والعناصر المتباينة ومن العجيب أن كل عضو قرصته منه كان بين بفرس والحمار (الخواص) فقل إن
حافر البغلة السوداء ينفع لطراد الفار إذا بخر به البيت وإذا سحق حافره بعد حرقة وخطب بهن الأس
وجعل على رأس الاقرع نبت شعره وزبله إذا شمه المزكوم زال زكامه على ما ذكر (بقر) هو حيوان شديد
القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الإنسان وهو انواع منها الجواميس وهي أكثر ألبانا وكل حيوان أناثة أرق
أصوانا من ذكوره الالبقر وانشاء يضربها الفحل في السنة مرة وإذا شدد شبقها تركت المرعى وذهب

الفخر والمجد فلا برح
هيام الوفود إلى أبوابها
أكثر من هيام العرب إلى
ربانجد ولا زالت لحول
الشعراء تطلق أعنة لفظها
فتركض في ذلك الضمار
وتهم بوابها الذي يجب
أن ترفع فيها على أعمدة
المدائح بيوت الأشعار
وينهى بعد أشواق أمسية
الدموع بها في محاجر العين
معثرة ولو لم يقر انسانها
بمراسلات الدمع لقلت
قتل الانسان ما أكفره
وصول المملوك الى دمشق
المحروسة فيما ليته قبض
قبل ما كنت عليه ذلك
الوصول ودخوله اليها
ولقد والله تمنى خروج
الروح عند ذلك الدخول
فنظر المملوك إلى قبة يلغا
وقد طار بها طير الحمام
رحشت حولها تلك الاسود
انضاربة فتطيرت في ذلك
الوقت من القبة والطير
وتعوذت بالعامية ودخلت
بعد ذلك إلى القبيبات التي
صغر اسمها لاجل التحجب
فوجدتها وقد خلا منها
كل منزل كان أنسا بحبيبه
فأشدد به لسان الحال
قفانك من ذكر حبيب
ونظرت بعد القباب إلى
المصلى وما فعلت به سكان
تلك الخيام والتفت إلى
بديع بيوته التي حسن بناء
تأسسها وقد فسد منها النظام

ولذا

فسال وقد وقعت عقيق دمعى على أرض المصلى والقباب

بوادي النضا فسقى النضا

والساكنية وإن هم

شبهه بين جوارح وقلوب

واصطلمت النار وقد

أرادت سبي ذلك النادي

فشبت عليه من فوارس

لهيها الغارة وركبت في

ميدان الحصى فوجدت

أو كانه كما قال تعالى

وقودها الناس والحجارة

ودخلت قصر الحجاج

وقد مدت النار به من

غير ضرورة في موضع

القصر واصبح أهله في

خسر وكيف لا وقد

صاروا عبرة لأهل العصر

وتأملت تلك اللسن

الجرية وقد انطلقت في

نفور تلك الربوع تكلم

السكان ونطاولت باللسنة

الاسنة الاتراك فأنذهل

أهل دمشق وقد كانوا

بكل لسان ووصل المملوك

بعد الفجر إلى البلد وقد تلا

يعد زخر في سمورة

الدخان فوجب أن اجري

الدموع على وجيب

كل ربيع وانشد وقد

دخل صبري بعد أن كان

في خبر كان

• دمع جرى نقصى في

الربع ما وجبا •

ووقفت اندب عرصات

التي فحت بالبين غابات

من أهلها الفنون وكـ

داروا بقمحها حيفة من

طاحون النار فلم يسلـ

وإذا طلع عليها الفحل التوت تحته إذا أخطأ المجري لشدة صلابه ذكره قال المسعودي رأيت بالري
البقر تحمل كالبعير فتترك على ركبتيها ثم تثور وبالجل (عجيبة) حتى في الأحياء أن شخصاً كان له بقرة وكان
يشرب لبنها بالماء ويبيعه لجاء السبل في بعض الأودية وهي واقفة ترعى فرغليها ففرقها لجلس صاحبها
يندبها فقال له بعض بنيه يا أبت لا تندبها فإن المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت ففرقتها (فائدة)
ذكر ابن الفضل في كتابه عن وهب بن منبه أنه قال لما خلق الله تعالى الأرض اماجت واضطربت
كالسفينة فخلق الله تعالى ملكاً في نهاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبها فدخل
وأخرج يدا من المشرق وبدا من المغرب وقبض على أطراف الأرض وأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار
فخلق الله تعالى ضخرة من باقوته حمران في وسطها سبعة آلاف نقيب يخرج من كل نقيب بحر لا يعلم عظمه
إلا الله تعالى ثم أمر الضخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن للضخرة قرار فخلق الله تعالى نورا
عظيماً يقال له كيوتاه (١) له أربعة آلاف عين ومثلها أنوف وآذان وأفواه وألسنة وقوائم ما بين كل قائمتين
منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الضخرة وحملها على ظهره وقرونها ثم لم يكن
لثور قرار فخلق الله تعالى حوتاً يقال له بهموت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم
جعل الماء على الهواء ثم جعل الهواء على ماء أيضاً ثم جعل الماء على الثرى على الظلمة ثم انقطع علم
الخلائق (الخواص) شحم البقر إذا خلط بزنيخ أحمر طرد المقارب وإذا طلى به أناه اجتمعت البراغيث
إليه وإذا شرب لبنها زاد في الانعاط وقرنها إذا سحق وجعل في طعام صاحب الحمى فأكلته زالت الحمى
ومرارها إذا خلطت بما السكرات نفعت من البواسير طلاء وإذا طلى به على الأثر الأسود في البدن
أزاله وخصبه الفحل إذا جففت وسحقت وجعلت في عسل وأكلت فإنها تزيد في الباه وشعرها إذا
أحرق واستبكت به نفع من وجع الأسنان وإذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من الطحال على ما ذكره
(بومة) وكنيتها أم الخراب وأم الخراب وأم للصبيان ومن طبعها أن تدخل على كل طير في كرهه وتأكل أفراسه
ولمعاذ الطيور لها يجعلها الصيادون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ
أن البومة لا تخرج بالليل خوفاً من العين لأنها تظن أنها حسنة وهي أصناف وكما تحب الخلوة بنفسها
(الخواص) من خواصها أنها تنام بأحدى عينيها والأخرى مفتوحة فإذا أخذت المفتوحة وجعلت تحت
فص غاتم فن لبسه لم ينم مادام في بده وعكسها المغنونة وإذا أردت معرفة ذلك فالفهم في الماء فالراسية
للزوم والطافية لليلة وإذا أخذ قلب البومة وجعل على اليسرى من المرأة وهي قائمة تحثت بجميع
مافعله في نومها (بوخير) طير أبيض يأتي منه في كل سنة طائفة إلى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه
كوة فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شيء فان أمسكت واحدة كان ذلك العام متوسط الخصب وإن
أمسكت اثنتين كان كثير الخصب وإن لم تمسك شيئاً كانت السنة مجدبة وأهل تلك الناحية تعرف ذلك
وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية أم إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

(حرف التاء)

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه ستون ناباً وقيل ثمانون وبين كل نابين سن
صغيرة وهي اثني في ذكر إذا أطبق فله على شيء لا يفلته حتى يخلعه من موضعه وله لسان طويل
وظهره كالسحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا بنيل مصر
يقول المسافرون أنه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع إلى عشرة في عرض ذراعين وذراع وقيم
في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل فيه
الدود فيؤذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج إلى بك الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيراً يقال له
(١) قوله له كيوتاه بهامش ابن خلدون لوتياء كما في الزهر وروح واللهجة انتهى وليخبر

(٤) المستطرف ثان) صدقت المثل بأن القمح بدور وبجي إلى الطاحون ونظرت بعد ذلك إلى الحدادين وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعد

أنوى زبر الحديد ولقد كان يوم حريقها (١٠٤) يوما عبوسا فطريرا أصبح المسلمون فيه من الخليفة وقد رأوا

سلاسل وأغلالا وسعيرا
هذا وكما أصليت نار
الحريق وشبت نار الحرب
ذكر ما أشار به مولانا
على المملوك من الإقامة
بمصر فأشدت من شدة
الكرب أما لمصر وأين
مصر وكيف لي

بديار مصر مر اتعاوملا عبا
الدهر سلم كيفا حاواته
لا مثل دهري في دمشق
بحاريا

يا مولانا لقد ابست دمشق
في هذا المأثم السواد
وطبخت قلوب أهلها كما
قدم على نارين وسلفوا من
الأسنة بالسنة حداد واقد
نشت عيونهم من الحريق
واستسقوا فلم ينشقوا
رائحة العادية وكم روى
في ذلك اليوم وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة
تصلي نارا حاجة وكم رحيل
تلا عند لبيب بيته
نبت يدا أبي لب وخرج
هاربا وأمرأته حاملة
الحطب وشك الناس من
شدة الوجع وهم في الشتاء
وصاروا من هذا الامر
يتعجبون فقال لهم لسان
الذار تعجبون من الوجع
والحريق وأنتم في كانون
واعمرى لو عاش ابن
نباته ورأى هذه الحال
وما تم على أهل دمشق في
كانوا الترك رثاء ولده

القطقاط فيدخل في فيه فيأكل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فيه على الطير لياً كله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة الفصاء فيؤلمه فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب به المثل فيقال جازاه مجازاة النسيح وزعم بعض الباحثين عن أحوال النسيح أن لوستين نابا وستين عرقا ويسعد ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضن ذلك ستين يوماً ويعيش ستين سنة فإذا أفرخ فما صعد الجبل صار ورلاً وما نزل البحر صار تمساحاً وفكه الأسفل لا يستطيع تحريكه لأن فيه عظاماً متصلاً بصدوره وإذا أراد السفاد أخذ أثناءه وطلع بها إلى البر وقلبها وجامعها فإذا قضى حاجته قلبها نانياً لأنه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك إلا أنها لا تستطيع الانقلاب ليبوسة ظهرها وصلابته وقد سلط الله تعالى عليه أضعف الحيوان وهو كالب الماء يقال أنه يتلبط بالطين ويغافل النسيح ويقذف بنفسه في فيه فيبتله له لنعمته فإذا حصل في جوفه اب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد إلى أممائه فيقطعهام ويقطع مرق بطنه فيقتله (الخواص) عينه تشد على من به رمد العين اليمى واليسرى اليسرى وشحمه إذا قطر في أذن من به صمم نفعه (تئين) ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كالليل أحمر العينين لها بریق واسع النعم والجوف يمتلئ بالحيوان وأول أمره يكون حية متمردة ثم تطحن وتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمر الله ملكاً فيحملها ويلقيها في البحر فتقيم فيه مدة ثم تسلط على حيوانه أيضاً فيستغيث منها إلى ربه فيأمر الله تعالى بالقائها في النار فيعذب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بالقائها على بأجوج وأجوج وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يسلم الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تيناً تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تيناً منها نفخ على الأرض ما نبتت فيها خضراء (حرف الشاء)

قلنا أرفقت الآفة وستروا
بروجها من الطارق بتلك
الستائر وهم يتلون ليس لها
من دون الله كاشفة
واستجليت عروس
الطارقة عند زفها وقد
تجهزت للحرب وما لها
غير الأرواح مهر وعقدت
على رأسها تلك العصائب
ونوشحت بتلك الطوارق
وأدارت على مصمها
الابيض سوار النهر
وغازات بحواجب
قسيها فرمت القلوب من
عيون مراميتها بالنبال
وأهدت إلى العيون من
مكاحل نارها أكحالا
كانت السهام لها أميال
وطلبها كل من الحاضرين
وقد غلادست الحرب
وسمع وهو على فرسه
بنفسه الغالية وراموا
كشفتها وهم في رقة الأرض
كانهم لم يعلموا بأن الطارقة
عالية وآتاه لقد حرس
بقوم لم يتدعوا بغير آية
الحرس في الاسحار وقد
استيقظوا لجل قسيهم ولم
تم أعينهم عن الأوتار فاعيا
رواسيها التي هي كالجبال
الشاحخة بمن أسس رواسي
المحجوج وأحصنها قلعة
بالنسباء ذات البروج
وتطاوت إلى السور
المشرف وقد فضل في
علم الحرب وحفظ أبوابه

يتنفل به فيما بين ذلك فقال له الأسد الله دوك من فرضي ما أعليك بالثرائض من عليك هذا قال على
التاج الأحمر الذي البسته هذا وأشار إلى الذئب (وحكى) أن الذئب مرفى السحر بشجرة فرأى
فوقها ديكاً فقال له أما تنزل نصلي جماعة فقال إن الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه فنظر الذئب فرأى
الملك فصرط وولى هارباً فناداه أما تأتي لنصلي فقال قد انتقم وضوئي فاصبر حتى أجد دلي
وضوء وأرجع * ومن العجب في قسمة الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد
القفذ فيأكله والقفذ يصيد الأفعى فيأكلها والأفعى تصيد العصفور والعصفور يصيد الجراد
والجراد يصيد الزنابير والزنابير تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض
والبعوض يصيد النمل والنمل يأكل كل ما تيسر من صغير وكبير فتبارك الله الذي أنقذ ما صنع
(الخواص) رأسه إذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابه يشد على الصبي بحسن خلقه ومرارته
يجعل منها في أنف المصروع يبرأ ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وخصيته تشد على الصبي تبيت
أسنانه وفروه أنفع شيء للربوط ودمه إذا جعل على رأس أقرع نبت شعره إذا كان دون بلوغ
وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبش من ذكر آكل أو أنثى وهو
عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الإنسان فيكسرها وليس له عدو إلا الثمس ولولا
التمس لا كملت الثعابين أهل مصر (الطيفة) قيل إن عبد الله بن جدعان كان في ابتداء أمره صعلوكا
وكان شريراً بفتك ويقتل وكان أبوه يعقل عنه فضجر من ذلك وأراد قتله فخرج هارباً على وجهه
فتوصل لجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في صدره شبيهاً كهيمته الثعبان فدنا منه وقال له
يئب على فيقتلني وأستريح قال فدنا منه فوجده مصنوعاً من ذهب وعيناه ياقوتتان ثم وجد من
داخل بيته فيه جذع طرال بالية على أسرة الذهب والفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم
وإذا بهم رجال من جرم وفي وسط البيت كرم من الياقوت الأحمر والزمرد والذهب والفضة
واللؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب إلى قومه فأخبرهم ورجع فلم يدرك مكان الشق قال
رسول الله ﷺ لقد كنت استظل بمهنة عبد الله بن جدعان من الهجير قالت عائشة يا رسول الله
هل ينفعه ذلك شيئاً قال لا لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وإنما يكون دائماً هارباً وإذا أراد أن يبيض ذهب
إلى بعض الصخور فضرها بذنبه فتخرج له فيأتي بيضه فيها وله ستة أرجل وطرفا أرجله كالنشار
وهو ألوان عديدة وفيه حلقة عشرة من الجياورة وجهه فرس وعينا فيل وعنق نور وقرنا إيل وصدر
أسد وبطن عقرب وجناحانمر ولحذجل ورجلا نعامة وذنب حية وهو الحيوان الذي يتقاد
إلى رئيسه كالعسكر إذا ظعن أميره تتابع خلفه وفي الحديث إن جرادة وقعت بين يدي رسول الله
ﷺ فاذا مكثت على جناحها بالعبودية نحن جند الله الأكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت
لنا المائة لا كلفنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام املك الجراد اللهم اقتل كبارها وأمت
صغارها وأفسد بيضها وسد أقوامها عن مزارع المسلمين وعن معاشهم انك سميع الدعاء قال
جاء جبريل فقال إنه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال إن الله تعالى
خلق ألف أمة سبائة منها في البحر وأربع مائة في البر وإن أول هلاك هذه الأمة الجراد فاذا هلك
الجراد تابعت الأمم مثل الدر إذا قطع سلسك قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وقد أجمع المسلمون على أكل لحمه ومن خواصه

المفلات فافوقنا على باب الأوجدناه لم يترك خلقه لصاحب المفتاح تلخيصاً لما أبداه من المشكلات وما أحفه بقول القائل

ونصبوا دست الحرب ولم يعلموا بأنه قد طبع لهم على كل باب قدرا فلا وأبيك لو نظرته يوم الحرب قد تصاعت فيه أنفاس الرجال فقلت ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وإلى المحاصرين وقد جاؤا راجلا وفارسا ليشهدوا القتال اقت وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وإلى كواكب الاسنة وقد انتثرت وإلى قبور الشهداء وهي من تحت أرجل الخيل وقد بهرت وإلى كرافوارس وفرها لقلت علمت نفس ما قدمت وأخرت وإلى نار النفط وقد نطقت من غيضا وإلى ذكور السيوف وقد وضعت لما نيا السعود وتعدت من شدة الدماء لكثرة حيضها ومن العجائب أن يبيض سيفهم تلك المنايا السود وهي ذكور وإلى فارس الغبار وقد ركب صهوات الجو ولحق بثمان السماء وإلى أعداب السهام وقد بكت لما تخضبت بالدماء وإلى كل هارب سلب عقله وكيف لا وخصمه له وإلى كل مدفع وماله عند حكم القضاء دافع وإلى قامات أفلام الخط وقد صار لها في طروس

أن الإنسان إذا تبخر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الضغير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان عليه السلام أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعده ليأتيه فتأخر قال فلقبه النبي عليه السلام بعد ذلك فقال ما أخرجك عن وعذك فقال ما تأخرت ولكن لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كاب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة ولفظها أن جروا دخل تحت سرير في بيته عليه السلام فأت فكك النبي عليه السلام أياما يأنيه الوحي قال لعله حدث في البيت شيء فخرج للمسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير (عجيبه) حكى أن رجلا لم يولد له ولد فكان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت ياخذك الله بذلك فلو أخذت فعل في يوم كذا وصار بعدد أفعاله لها فقال له ان صاعك لم يمتلي ولو امتلا أخذك قال فخرج ذات يوم وإذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فأخذها الرجل ودخل البيت فقتلها وطرد الجرو وقال فقتلها أبوها فلم يجدوها فانطلق إلى نبي لهم فأخبره بذلك فقال أها لعلها كانا يلعبان بها قل جرو كلب قال اتقى به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له ان اذهب خلفه فأى بيت دخله ادخل معه فان أولادك فيه قال فجعل الجرو يخور الدروب والحرارات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خلفه وإذا بغلامين متعفران بدمهما وهو قائم يحفر لهما مكانا يدفنهما فيه فأمسكوه وأتوا به لنبيهم فأمر بصلبه فلما رآته زوجته على الخشبة قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك وسيأتى الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جمل) دويبة معروفة تسمى أبا جفرا والزقوق بعض البهائم في وجهها فتهرب منه وهو أكبر من الخنفسه شديد السواد في بطنه لون حمرة للذ كرفران يوجد كثير في مراح البقر والجاموس قيل انه يتولد من أخطأهما ومن شأنه جمع الروث وادخاره ومن عجيب أمره أنه إذا شم الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكاد أن يربان إلا إذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشى القهقري ومن طبعه أنه يحرس النيام فإذا قام أحدهم يتغوط تبعه ليا كل من رجيعة وذلك من شدة شهوته للغائط

(حرف الحاء)

(جمل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أخطر المتقارن الرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى ونهائى النجدى والنهائى أبيض وله شدة الطيران وإذا تقابل ذكران تبعث الأثني الغالب وله شدة شبق وأفراخه تخرج من البيض كاسية ويعمر في الغالب عشرين سنة وإذا قوى على غيره أخذ يبيضه فخصنه ومن شر الله تعالى انه أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبعه أنه يمدح غيره في قرقرته ولذلك يتخذ الصيادون في اشراكهم (غريبة) قيل ان أبا نصر بن مروان كل مع بعض مقدمى الأكراد فأنى على سباعة بحجلتين مشويتين فلما رأهما ضحك فقال مم تضحك قال كنت أقطع الطريق في عنفوان شبابي فمربى تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع إلى فلم أقتله فلما علم أنه لا بد لي من قتله التفت يمينا وشمالا فرأى حجلتين كانتا بقرنا فقال اشهد لي أنه قاتلي ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في استشهاد بهما فقال أبو نصر والله لقد شهدنا عليك عند من أنادك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (والخواص) لحما جيد معتدل الهضم ومرارتها تنفع الفشاوة في العين وإذا سعط بها لإنسان في كل شهر مره جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وحداة) بكسر الحاء وفتح الدال مع حمزة أخس الطير نبيض بيضتين وربما باضت ثلاثا ونحضر عشرين يوما ومن ألوانها الاسو والرمادى وهي لا تصيد الا خطفا وفي طبعها تقف في الطيران وهي

ذلك إلى العسير وقد استعمل في ذي الحجة المحرم وحمل كل قيسى يمانيا (١٠٧) ونقسم طرح النساء وقد أنكرن

منهم هذا الأمر العسير
فقلت

وغير بدع النساء
• إذا شكرن العسير

وتصفحت بعد ذلك فاتحة
باب النصر فعوذته

باخلاص وزدت له
شكرا وحدا وناملت

أهل الباب وهم يتلون
لأهل البلد سورة الفتح

والمحاصرين وجعلنا من
بين أيديهم سدا كم طلبوا

فتحهم فلم يجدوا لهم
طاقة وحرب بينهم

بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله

العذاب ونظرت إلى
ماتحت القلعة من أسواق

التجر فوجدت كلاك قد
محت النار آثاره وأهله

يتلون قل ما عند الله خير
من الهو ومن التجاره فمنهم

من هم شأنه على صاحبه
وبنيه وآخر قد استغنى

بشأن نفسه فهم كما قال
الله لكل امرئ منهم

يومئذ شأن يغنيه فرقت
أشد في تلك الأسواق

وقد سمرت
• الاموت يباع فاشترى •

ونظرت إلى أمير المؤمنين
الركع السجود وهم يتلون

على من ترك في يومهم
أخذوا من وقود النار

وقد لحربهم في ذلك
اليوم المشهود قتل أصحاب

من دياره عند الموج

وهي أحسن الطير مجاورة لأنها إذا جاءت لا تأكل أفراخ جوارها ويقال إنها طرشاء وفي طبعها أنها لا تحفظ من الجهة اليمنى لأنها عسراء وهي سنة ذكر وسنة أنثى كالأرنب (عجينة) روي الحافظ النسفي في فضائل الأعمال أن عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابتني خصاصة فجئت إلى بعض أخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكرامة فخرجت من منزله إلى الجبابة فصليحي ما شاء الله ثم وضعت رأسي على الأرض وقلت يا مسبب الأسباب يا فاتح الأبواب يا سامع الأصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقرني فإذا بجدة قد طرحت كيسا أحمر فقميت فأخذته فإذا فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة في قطن قال فاتجرت بذلك واشتريت لي عقارا وتزوجت (الخواص) مرارتها تخفف في الظل وتنفع في إناه زجاج فن لسع قطر منها في ذلك الموضع واكتحل بخالفا لجهة السمع ثلاثة أميال إبرأته ودسما إذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس وإذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرباء) دويبة صغيرة على هيئة السمك ورأسها تشبه رأس العجل إذا رأت الإنسان انقضت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام كهية البجل ولها كفتي كثيرة منها أم قرعة ويقال لها جمل اليهودي أبدا تطلب الشمس فن أجل ذلك يقال أنها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف أدارت فإذا غابت الشمس أخذت في كسبها ومعاشها ويقال أن لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوي في حلقها فإذا ذلك تحفظ به ما بعد عنها من الذباب وتبتلعها والآن من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال إن الصديان يتادها أم حبين انشزى برديك أن الأمير ناظر إليك وضارب بسوطه حنبيك فإذا زاد واعليها نثرت جناحيها وانتصبت على رجليها فإذا زادوا عليها أيضا نثرت أجنحة أحسن من تلك ملونة وإذا مشيت تطأ على برأسها وتتلون ألوانا ولذا يقال يتلون كالخراء (حراء أهلي) معروف ليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه إلا هو والفرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهرا وكنيته أبو جحش وغير ذلك وهو أنزاع فته ماهو لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ماهو بضد ذلك ويوصف بالهداية إلى سلوك الطريق (لطيفة) في الحديث عن النبي ﷺ أنه لما فتح خيبر أصاب حمارا أسود فكلّمه فقال ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حمارا كلها لا يركبها إلا نبي ولم يبق من الأنبياء غيرك وكنت أتوقعك لتركني وأنا عبدي يهودى بجميع بطني ويضرب ظهري وكنت أعتز به عمدا فسماه النبي ﷺ يعفورا وقال أنتهى الاناث قال لا وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في حوائجه وإذا أراد حاجة عند إنسان أرسله إليه فيدفع الباب برأسه فيخرج صاحب البيت فيمرقه ويتعشى حاجته فلما مات النبي ﷺ ذهب إلى بنى كانت لآلئ الهيثم فردى فيها حمزا على النبي ﷺ فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والإعلام وللناس في ذمه ومدحه أقوال متباينة بحسب الأغراض • فن مدحه أن أباصفوان وجد راكبها على حمار فقيل له في ذلك فقال عبره من نسل الأكراد يحمل الرحل ويبلغ العقبة ويعنى أن أكون جبارا في الأرض وقال آخر هو أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفها مهوى وأقربها مرثا وكان حمار أبى يسارة مثلامن الصحة والقوة وهو حمار سود يحمل الناس عليه من منى إلى المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الزقشى يختاران ركوب الحمار ويجعلان أبا يسارة قدوة لها وحجة • ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب أنه قال لا تركب الحمار فانه إن كان فارها أتعب يدك وإن كان بليدا أتعب رجلك ما ينبغي المركب الدجال أن يكون مركبا للرجال وقال اعرابي الحمار يتس المطية إن أوقفته ادلى وإن

(الاحمد النار ذات الوقود اذ هم عليها فعودهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وكم مؤمن قد خرج

إلى فردوس بيتة فالحال : ٢ : ١١١ واندهشت لتلك الالة من متى ما نمت من شدة الخوف وهي تستغيث للذي أنشأها أولا لا يجد لها

لا تجمدها تفارق البيوت وهي تبنى بيتها في أعلى مكان بالبيت وتحكم بنيانه وطينه فان لم تجمد الطين ذهبت إلى البحر فتمرغت في الراب والماء وانت فطينته وهي لا تزبل داخله بل على حافته أو خارجاته وعند روع كثير لأنه وإن أفسد البيوت لا يشارك أهلها في أوقاتهم ولا يلمس منهم شيئا ولقد أحسن واصفه حيث يقول

كن زاهدا فيما حوته يد الوري ه نبق إلى كل الأنام حبيبا

وانظر إلى الخطاف حرم زاده ه أضحي مقما في البيوت ديبيا

ومن شأنه أنه لا يفرج في عش عتيق بل يجمد له عشا وأحباب اليرقان يلطخون أفراده بالزعفران فيذهب فيأتي بحجر اليرقان ويلقيه في عشه لئلا يولد من اليرقان حاصل لأولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه من اليرقان ويحكه ويستعمله ومن عجيب أمره أنه يكاد يموت من صوت الرعد وإذا عوى ذهب إلى شجرة يقال لها عين شمس فيتمرغ فيها فيفريق من عشوته ويفتح عينيه (لطيفة) قيل إن خطافا وقف على قبة سليمان وتكلم مع خطافة ورادها عن نفسها فامتعت فقال تتمنين مني ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما حملك على ماقلت فقال يا بني إن العشا لا يؤخذون بأقوالهم (الخواص) مرارته تسود الشعر ولحم يورث السهر وقلمه يهيج الباء إذا أكل جافا ودمه يسكن الصداع (خفاش) طير يوجد في الأماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لأنه لا يهر نهارا ولا في ضوء القمر وقوته البعوض بهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه فإيا كلة الخفاش فيسأطط طالب رزق على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل أنه يطير الفرسخين في ساعة وهو يعمل مثل النسرو تعاديه الطيور فقتله لأنه قيل إن عيسى عليه الصلاة والسلام لما سأله النصارى في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فهي تسكره لأنه مبين اخلاقتها ومن طبعه الخنوع على ولده حتى قيل أنه يرضعه وهو مشترك بين البهيمة والسبع لأنه ذوق يأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل أنه يجامع الأنثى وهي سائرة فيرى في مشيها ستة أرجل فيتوهم الرائي أنه حيوان بستة أرجل وليس كذلك والذكر منها يطرد الذكر مثله فن غلب استقل بالنزول على الأنثى وتحرك أذنانها في زمن هي جاثما وتطاطىء رأسها وتغير أصواتها وتحمل من نزوة واحدة وتحمل ستة أشهر وتضع عشرين ولدا وينزل الذكر إذا بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باختلاف البلاد وقيل ثمانية وإذا بلغت الأنثى خمس عشرة سنة لا تحمل وهذا الجنس أفسد الحيوان والذكر أقوى الفحول وليس لذوات الأربع ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل أنه يضرب به السيف والرمح فينقطع ما لاقاه وإذا التقي نابه من الطول مات لانها حينئذ يمتعانه من الأكل ومن عجيب أمره أنه يأكل الحيات ولا يؤثر فيه سمها وإذا عض كلبا سقط شعره وإذا مرض وأطعم السرطان يفيق ومن عجيب أمره أنه إذا ربط على ظهر حمار بال الحمار وهو على ظهره مات ولا يسلخ جلده إلا بالقلع مع شيء من لحمه على ما ذكرنا (خفساء) ديرة تتولد من عفونات الأرض وينها بين المقرب مودة وكنيتها أم فسولان كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريمة (فائدة) قيل إن دجلاد أي خفساء فقال ما يضرغ الله بهذه فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز الأحماء فيها هو ذات يوم وإذا بطرق يقول من به وجع ذلك كذا إلى أن قال من به قرحة فخرج إليه ذلك الرجل فلما رأى ما به قال أنتوني بخفساء فضحك منه الحاضرون فقال أنتوه بالذي يطلب فأثوه بها فأخذها فأحرقها وأخذ مادها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فعلم ذلك المطروح أن الله تعالى ما خلق

ولقد كان أهله من صفة أجسامهم ومن أسمه كما يقال بالصحة والسلامة وإلى السلامة وقد است ثياب الحزن وذابت من أهلها الكبرياء وقعدوا بعد تلك الربوع على أديم الأرض ونضجت منهم الجلود ولقد والله عدمت لذات الخواص الخس وضائق على الجهات الست لم ترقأ لي دمة وأكلت الأنامل من الأسف لما سمعت بحريق أطراف السبعة فأعيد ما بقي من السبعة بالسبع المثاني والقرآن العظيم فمكرأنا ما يعقوب حزن رأى سواد بيته قاصفر لونه وابتضت عيناه من الحزن فهو كظلم وتقرت إلى ظاهر الباب الشرقي فنشرت بالدموع من شدة الانتهاب فلقد كان أهله دار عينه وكرومة السكرية في جنتين من نخيل وأعاب ونوسلت إلى ظاهر باب كيسان فأنفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنائير تلك الأزهار والدرام رباهما وسحبت بعد ذلك بالعين واستخدمت قفلة بسم الله جراها وكأرت إلى أطراف الباب الصغير فوجدت قاضل النار لم يغادر منها صخرة ولا كبيرة إلا أحصاها فيالحني على عروس

فدشقتني لم تترك علي منها أسماء ولا الجيداء لقد كانت ست الشام فاستجبت لها

ملك النار حتى صارت جارية سوداء (١١٠) ولقد وقفت بين ربوعها وقد التهمت احقادها بالاضطرام ونطم جنين

نبها عن رصاص ندى الغمام
فاستقيت لها بقول بن
أسعد حيث قال
سقى دمشق وأياما مضى
فيها

مواطر السحب سارها
وغاديا
ولا يزال جنين التبت
نرضعه

حوامل المزن في أحشا
أراضيها

فانضأ حبها قلبي لنيرها
ولا قضى نخبه ودي

لوادها
ولا تسليت عن سلسال

ربوتها
ولا نيت مبيت جبار

جاريها
هذا وكعائف قبل اليوم

أويناه بها إلى ربوة ذات
قرار وكما كان بها مطرب

طهر خرج بعد ما كان
يطرب على عود وطار

وبطل الجنك لما انقطعت
أرتار أنهاره فلم يمن له

مغنى وكسر الدف لما
خرج نهر المغنية عن

المغنى واستسمح الناس
من قال

انفض إلى الربوة
مستمتعا

تجد من اللذات ما
يكفى

فالطير قد غنى على
عرده

في الروض بين الجنك
والدف

واصبحت أوقات الربوة
بعد ذلك العيش النضل والبسر عسيرة

شينا سدى وان في أخس المخلوقات أم الأدوية فسبحان القادر على كل شيء (الخواص) إذ قطعت
رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كثر الحمام في ذلك البرج والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد
البصر ويجلو الفشاوة والبياض وإذا بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكر (خيل)
جماعة الافراس وسعت بذلك لأنها تختال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى
وروى بها النبي عليه الصلاة والسلام فقال الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة وقال عليكم بأثاث
الخيل فان ظهورها عز وبطونها كبر وروى عن ابن عباس أو على رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ
قال لا أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى إلى الريح الجنوب وقال إني خالق منك خلقا فاجتمع فاجتمعت
فأتى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق الله منها فرسا كمينا وقال خلقتك عربيا وفضلتك على سائر البهائم
فالرزق بناصيتك والعنائم تقاد على ظهرك وبصهيلك اهرب المشركين وأعز المؤمنين ثم وسعه بغرة
ونحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال له يا آدم اختر أى الدابتين الفرس أو البراق فقال الفرس يا رب فقال
الله تعالى عزك وعز أولادك وفي الحديث مامن فرس إلا ويقول كل يوم اللهم من جعلتنى له
فاجعلنى أحب أهله اليه وقيل الخيل ثلاثة فرس للرحمن وهي المغزوع عليها وفرس لك وهي التي تسابق
عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخلاء وفي الحديث أن الملائكة لا تحضر شيئا من اللهو الا في
مسابقة الخيل وملاعبة الرجل أهله ولقد سبق النبي ﷺ على الخيل وقيل ان الذكر من الخيل
أقوى من الأنثى ولا يرد علينا دكوب جبريل في قصة موسى وفرعون الا نثى لأن ذلك من حكمة الله تعالى
حتى نبعثها أخصصتهم فأغرقوا لأن الحصان إذا رأى الحجره تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى
عليه الصلاة والسلام أن يعبر البحر فعبده وهم خلفه فأعصى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقما والخيل تراه
ماء فلولا دخول جبريل وفرسه لما دخلت خيلهم وهي أصناف منها الصافنات وهي التي إذا ربطت في
مكان وقفت على احدى رجلها وقلبت بعض الاخرى في الوقوف وقبل غير ذلك وكانت الصافنات
ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام فمرضاها يوما ففاته الصلاة فبيل صلاة العصر فأمر بقرها
فموضه الله عنها الربيع فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربى كالهدي وقيل ان الفرس
لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب بها الماء السكدر فرحابه فانه يرى شخصه في
الماء الصافي فيزعجه ولا يراه في السكدر وقد قيل في الحث على حب الخيل

أحبوا الخيل واصبروا عليها فان العز فيها والجلالا

إذا ما الخيل ضيعها أناس ربطناها فأشركت العيالا

تقاسمها المعيشة كل يوم وتكسبنا الأباغر والجلالا

(حرف الدال)

(دابة) اسم لكل مادب على الأرض وأما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبا فبيل الارضة وبيل السوسة وبسبب ذلك
أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل فيه وأراد أن يصفو له يوم واحد من
دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان قال قد أذن لي رب البيت فعلم سليمان أن رب البيت
هو الله تعالى وأن الشاب ملك الموت أرسل ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال
طلبت ما لم يخلق قال وكان قد بقى من بناء المسجد الاقصى بقية فقال له يا أخى يا عزرائيل أمهلنى حتى
يفرغ قال امس في أمر ربى مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع في التعبد شهرين
وثلاثة ثم يأتى فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكفا على عصاه واستمر ذلك مدة والجن
تتوهم أنه مشرف عليها فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط على العصا الارضة

فأكلتها نحر ميتا فتفرقت الجن عنه وقيل إن واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنا منه فلم يجد له نفسا فحركه فسقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة والعصا التي انكأ عليها من خرنوب قال الله تعالى فلما حر نبشت الجن أن لو كانوا يعلون الغيب ما لبثوا في العذاب المميين قال فمكثت الجن الأرض حتى قيل أنهم كانوا يأنونها بالماء حيث كانت .
وأما الدابة التي من أشراط الساعة فاختلف في أمرها فقليل تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الألوان في ليلة يكون الناس مجتمعين بمي أو سائر إلى مي ومعها عصى موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تلحق المؤمن فتضربه بالعصا فتكتب في وجهه مؤمن وتترك المكافرة فتسمه بالخاتم وتكتب في وجهه كافر وروى أنها تخرج إذا انقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير (داجن) هو ما يريه الناس في البيوت من صفار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الألفك ما نعلم لها قضية غير أنها جارية حديثه السن تعجن وتنام فتأني الداجن فتأكل العجين (دب) من السباع وكسيت به أبو جهينة وأبو جهل وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى بطيب الهواء وإذا جاع بمص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير الشبق وينزل بأشائه وتضع جروا واحدا وتصد به إلى أعلى شجرة خوفا عليه من النمل لأنها تضمه قطعة لحم ثم لاتزال تلجسه وترفعه في الهواء أيا ما حتى تنفجر أعضاؤه وتخشن ويصير له جلد وفي ولادتها صعوبة وربما مات منها وقد تلده ناقص الخلق شوقا منها للسفاد وهي من الحيوان الذي يدعو الإنسان لل فعل به وقيل أن الدب يقيم أولاده تحت شجرة المعجوز ثم يصعد فيرى بالجزوز إليها إلى أن تشبع وربما قطع من الشجرة الغصن العتل الضخم الذي لا يقطع إلا بالأسر والجهنم يشذبه على الفارس فلا يضرب أحد إلا قتله (دجاجة) وكثيرتها أم ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك وإذا هربت لم يبق ليضها مخ وتوصف بقلة النوم قيل أن نومها بقدر ما تنففس وغندها خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا عاليا وتحنى الثعلب قيل أنها إذا رأت أنه ألت نفسها اليه من شدة الخوف ولا تخشى من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من الأنثى بامساك منقاره فان تحرك فذكر والا فأنثى ومن الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين وهو من أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام وفي الحديث أن النبي ﷺ أمر باتخاذ الغنم للاغنياء واتخاذ الدجاج للفقراء ومن العجيب في صنعة الله تعالى أن خلق الفرج من البيض وجعل الصفار غذاء له كما خلق الطفل من المني وجعل دم الحيض غذاء له فتبارك الله أحسن الخالقين (الخواص) لحج الدجاج الفتي يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد في المني ويقيم الباه والمداومة عليه يورث النقرس والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون بساحل البحر كثيرا وبالقرى من الاسكندرية والناس يصطادونه وبأ كونه (دود) اسم جنس ومنه دود القز ويقال لها الهندبة ومن عجيب أمرها أنها تكون أولا مثل بزر الزين ثم تصير دودا وذلك أوائل فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل النرق في تدره ولونه ويخرج في الأماكن الدافئة إذا كان مصرورا في حق وربما تأخر خروجه فتجده النساء تحت ثديهن نصرته فيخرج وغذاؤه ورق التوت الأبيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر أصبع وينقل من السواد إلى البياض وكل ذلك في مدة ستين يوما قال ثم يأخذ في النسج بما يخرج من فيه إلى أن ينفذ ما في جوفه ثم يخرج شيئا كهيئة القراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج إلى السفاد وبلهق الذكر مؤخره إلى مؤخر الأنثى ويلتصمان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرش لهما خرقا بيضاء فيشتران للبر عليها ثم يموتان هذا إذا أريد منهما البزر وإن أريد الخريز تركا في الشمس بعد فراغهما من

من غير نوريه عطره الباسم ولم ينتظر لزهرة المشور على ذلك الوشي المرقوم رسالة من النسيم سحر به وكيف لا وقد سحر سجع المطوق من طروس تلك الأوراق النباتية هذا وكم عروس روض سور معصمها النقش فلما انقطع نهرها صح أنها كسرت السوار وكم دولاب نهر بطل غناؤه على تشبيب النسيم بالقصب وعطلت نوبته من تلك الادوار فوقفت أندب ذلك العيش الذي كان بذلك التشبيب موصولا وأنشد ولم أجد بعد تلك التوبة المطربة إلى معنى الربوة دخولا لم لا أشيب بالعيش الذي انقرضت

أوقاته وهو بالذات موصول ونقص يزيد فاحترق ولا ينكسر ليزيد الحريق عل صنعه وانقطع ظهر نور فأهلك الحزوت والنسل بقطعه وذاب بردى وحى مزاجه لما شعر بالحريق ولم يبق في نوره الا شنب برد حصائه ما يبل الحريق وانقطع وقد اعتل من غيظه بانثاس ولم يظهر عند قطعه خلاف ولا بان آس وجري الدم ولا شدة الطمن بالفتنة وكسرت

يصني لنا قلبه وافتر
أغنيا غصونه من حبات
تلك النار فصاروا
لا يملكون حبة طالما
كان أهلهم فاكهين
ولكنهم اعترفوا بذنوبهم
فقالوا وكنا نخوض مع
الخائضين وذبلت
عوارض تلك الجزيرة
التي كانت على وجنات
شطوطه مستديرة فقلنا
بعد عروس دمشق وحناتها
لا حاجة لنا بمحمص
والجزيرة فيا لحن على منازل
الشرف وذلك الوادي
الذي نعق به غراب البين
وياشوق إلى رأس تلك
المرحلة التي كانت تجلسنا
قبل اليوم على الرأس
والعين هذا وقد اسودت
الشقراء فامست كابية لما
حصل على ظهرها من
الجولان وجانسا العكس
وأضحت بأكية على فرق
الأبلى واخضر ذلك
الميدان (يا مولانا) لقد
بكى المملوك من الأسف
بدمعة حمراء على ماجرى
من أهل الشهباء هل في
الميدان على الشقراء حتى
كذب الناس من قال
قل للذي قايس بين حلب
وجلق بمقتضى عيانها
ما نلحق الشهباء في حلبتها
تعتبر الشقراء في ميدانها
فقال لسان الحال والله

النسج فيموت وهو سريع العطب حتى أنه لا يخشى عليه من صوت الرعد والعطاس ومن المرأة
الخائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحرق الشديد والبرد الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البقي
الم تر أن المرء طول حياته معنى بأمر لا يزال يعالجه
كذلك دود القز يتسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه
(وقال آخر) يفتي الحريص بجمع المال مدته وللحوادث ما يبق وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع
(حرف الدال)

(ديك) وكنيته أبو حسان وأبو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس والمؤانس ومن طبعه لا يألف
زوجة واحدة وهو أبه الطليعة لأنه إذا سقط من بين أصحابه لاهتدى إلى الرجوع إليه وفيه عن
النخخال الحيدة ما لا يحضر منها أنه يساوي بين أزواجه في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل
حتى قيل أنه ليوقته ويقسمه وربما لا يخرج في توقيته وفي الصحيح إذا سمع صياح الديك فاذكروا
الله تعالى فإنه يصيح بصياح ديك للعرش وروى العزالي عن ميمون بن مهران أن الله ملكا تحت
العرش على صورة الديك فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وقال ليقيم المسلمون فإذا مضى
الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم الذاكرون فإذا كان الصبح وطلع الفجر ضرب بجناحيه
وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لله ديكا أبيض له جناحان
موشحان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه
في الهواء فإذا كان ثلث الليل الأول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فإذا كان الثلث الثاني
خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس فإذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم
لا إله إلا هو وروى الثعلبي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت
الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالأسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فإنه يؤقت
للصلاة وزعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينسكب في أهله وماله
(نادرة) قيل كان لإبراهيم بن مزيد ديك وكان كريما عليه لجاه العيدوايس عنده شيء يصحى عليه فأمر
امراته بذبحه واتخاذ طعام منه وخرج لمصلي فأرادت المرأة تمسكه ففرقت به فصار يحترق من سطح إلى
سطح وهي تنبئه فسألها جيرانها وهم هاشميون عن موجب ذبحه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا
ما نرضى أن يبلغ الاضطراب بأبي اسحق إلى هذا القدر فأرسل إليه هذا شاة وهذا شاتين وهذا بقرة
وهذا كبشا حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقضت عليه القصة فقال ان هذا الديك
لكريم على الله فان اسماعيل نبي الله فدى بكبش واحد وهذا فدى عما أرى

(حرف الذال)

(ذباب) وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة يتولد من العفونة ومن عجيب أمره أنه يلقي رجليه
على الأبيض يسود وعلى الأسود يبيض ولا يعقد على شجرة الدباء وفي الحديث إذا وقع الذباب
في إناء أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه دواء وفي الأخرى داء وإن من طبعه أن يلقي
نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحكي) أن المنصور كان جالسا فالح عليه الذباب حتى أضجره
فقال انظروا من بالباب من العلماء فقالوا مقاتل بن سليمان فنها به ثم قال له هل تعلم لأي حكمة
خلق الله الذباب قال لينزل به الجبابرة قال صدقت ثم أجازته ومن خصائص النبي ﷺ أنه كان لا يقع
عليه ذباب قط وقال المؤمنون قالوا إن الذباب إذا ذك به موضع لسعة الزنبور سكن ألمه فليست

بعد ذلك إلى البلد
فوجدت على أهله من
دروع الصبر سكينه
فقلت يا رب مكة والحرم
أنظر إلى أحوال أهل
المدينة ولكن ما دخلت
بها إلى حمام الا وجدت
قد ذاق لقطع الماء عنه
حماما وأعلم القوام
والقاعدون بأرضه انها
سامت مستقرا ومقاما
وتلا على بيت ناره قلنا
يانار كوني بردا وسلاما
لحسن أن أشد قول ابن
الجوزي من كان وكان
الحار عندك بارد
والنهر أمسى منقطع
والعين لا ماء فيها

ما حيلة القوام
وأنت بعد ذلك إلى
الجامع الاموي فإذا هو
لاشتات بالحاسن جامع
وأنت طالب البديع حسنة
فظفرت بالاستضاءة
والاقتباس من ذلك
النور الساطع وتمسكت
بأذيال حسنة لما نشقت
تلك النفحات السحرية
وتشوقت إلى النظم والنثر
لما نظرت إلى تلك الشذور
الذهبية وآنست من
جانب طوره نار افرجع
إلى ضياء حسو واندشت
لذلك الملك للسلياني وقد
زها بالبساط والكرسی
وقلت هذا ملك سعد من
وقف في خدمته خاشعا

زنبور فحككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن له ألم فقالوا هذا كان حتما
قاصيا ولولا هذا العلا لقتلك وقال الجاحظ مع الذباب أنها تحرق وتخلط بالكحل
فاذا اكتحلت به المرأة كانت عينها أحسن ما يكون وقيل إن المواشط تستعمله ويأمرؤن به
العرائس وقيل إن الذباب إذا مات والقي عليه برادة الحديد عاش وإذا يجر البيت بورق الفرع
هرب منه الذباب (ذئب) خيوان معروف وكنيته أبو جمدة وأبو جاعد وأبو تمامة لونه
رمادي وهو من الحيوان الذي ينام بأحدى عينيه ويحرس بالآخرى حتى تمل فيغمضها ويفتح
الآخرى كما قال بعض واصفيه

ينام بأحدى مقلته ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع
وإذا أراد السفاد اختفى وبطول في سفاده كالكلب وإذا جاع غوى فتجتمع الذباب حوله فن
هرب منها أكلوه وإذا خاف منه الإنسان طمع فيه وليس في الأرض أسد يعرض على عظم الا
ويسمع لتكسيره صوت بين لحية لا الذئب فان لسانه يبرى العظم برى السيف ولا يسمع له صوت
وقيل إذا أدماه الإنسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد ينجوا منه وإن كان أشد الناس قلبا وأنهم
سلاما كما أن الحية إذا خدشت طلبها الذر فلا تكاد تنجوا منه والكلب إذا عض الإنسان يطلبه
الفأر فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكه فيجتال له بكل حيلة قيل لا يعرف الالتحام عند السفاد
الا في الكلب والذئب وإذا هجم الصياد على الذئب والذئبة وهما يتسافدان قتلها كيف شاء والله أعلم
(حرف الراء)

(رخ) طير عظيم الخلفة يوجد بجزائر الصين قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين
في البحر أنهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها لمعانا وبريقا فتقدموا اليه وإذا هم
بشيء مثل القبة قال فجعلوا يضربون بالفئوس إلى أن كسروا فوجدوه كهيفة البيضة وفيه فرخ عظيم
قال فتعلموا بريشه وجروه ونصبوا القدور وخرجوا يحتطبون من تلك الجزيرة حطباً يقال له
حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت لحية لمة كل ذي شيب فلما أصبحوا جاءهم
الرخ فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب وأتى في رجله بحجر عظيم وتبعهم بعدما ساروا
في البحر والقاء على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع نلوع ووقع الحجر في البحر
فنجاهم الله تعالى منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان بقي معهم أصل ريشة قيل إنهم
كانوا يجعلون فيها الماء فتسع مقدار قرية فسبحان الخالق الأكبر (رخم) طير أغبر أصغر المنقار
معروف وهو من أشر الطيور يقال إنها صماء وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات أن موسى
عليه الصلاة والسلام لما مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فأصمها الله تعالى حتى لا ترشدا أحدا
إلى موضعه .

(حرف الزاي)
(زرافة) حيوان غريب الخلفة ولما كان ما كوله ورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من رجلها
وهي ألوان عجيبه يقال إنها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبع
فينزو الضبع على الناقة فتأى بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة فتولد منه الزرافة والصحيح فيها
خلفته بذاتها ذكر وأشي بكيفية الحيوانات لأن الله تعالى لم يخلق شيئا إلا بحكمة (زنبور)
حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة في بنيانه وذلك أنه يبنيه مريما له أربعة أبواب
كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض وبقي إلى أيام الربيع

سجد له فصابت السبق ولكن كسرت عند قطع الماء فثاته رأيت في القبة من شدة الظما وقد قويت من ضجيج المسلمين أفاته وخفض النسر جناح الذل وود بأن يكون النسر الطائر وطمست مقل تلك المصاييح فاندمش ولذلك الناظر هذا وكم نظرت إلى حجر مكرم ليس له بعد اكسير الماء جابروا حقت بحوم تلك الاطباق التي كانت كالفلاند في جد الفسق وموت حلاوة نارها بعدما ركب طبعا عن طبق وأصبح روحه وهو بعد تلك النظارة والنعم ذابل وكادت قتاديله وقد سلبت لفقد الماء أن تقطع السلاسل ولم تثر الناس بأصابها إلى فصوص تلك الخوانم المذهبة ولم يبق على ذلك الصحن طلاوة سكب الطيبة وحلاوة سكيه الطيبة وتذكر المنبر عند قطع الماء أوقاته بالروضة وتكدرت أفراده لما ذكر أيامه بتلك الغيضة وأنشد اسان حاله لو أن مشتاقا تكلف فوق ما .

فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويظهر وفي طبعه التماثل على الدم واللحم ومن خاصيته أنه إذا وضع في الزيت مات وفي الحل عاش ولسمته تزال بمصارة الملوخية (حرف السين)

(سعللة) نوع من المنشيطنة قال السميل هو حيوان يتراعى للناس بالنار ويقول بالليل وأكثر ما يوجد بالغياض وإذا انفردت السعللة بانسان وأمسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفأر قال وربما صادها الذئب وأكلها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول أذكروني فقد أخذني الذئب وربما قالت من ينقذني منه وله ألف دينار وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون إلى كلامها (سمندل) حيوان يرجد بأرض الصين ومن عجيب أمره أنه يبيض في النار ويفرخ فيها ويؤخذ وبره فينسج ويجعل منه المناشف وهذه المناشف إذا اتسخت جعلت في النار فتنقى كل النار وتنقى ولا تحرقها (حكي) أن شخصا بل واحدة من هذه المناشف بالزيت وجعلت في النار وأوقدت ساعة ولم تحترق (سنجاب) حيوان كهينة الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر اليربوع إذا ابصر الإنسان هرب منه وشعره كشعر الفأر وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده ويجعل فروا يابس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق (سنور) حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كنهه وأسمائه كثيرة (حكي) أن أعرابيا صاد سنورا فرآه شخص فقال مات صنع بهذا القط ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الخيدع ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الخيطل ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الهر قال أبيه قال بكم قال بمائة درهم فقال انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسمائه وأقل قيمته وهذا الحيوان بهج في زمان الشتاء في شهرين منه وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فكم من حرة خجلت وذى غيرة حاجت حميته وعزب تحركت شهوته وطيب فم السنور كطيب فم السكب في النكمة وقيل أن الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين العض بالناب والخش بالخلاب وليس كل سبع كذلك وهو يناسب الإنسان في بعض الاحوال فيعطس ويتمطى يغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبر ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسرى في جلده وقيل إذا بال الهرشم بوله ودفنه قيل لأجل الفأر فإذا شمه علم أن هناك هرا فلم يخرج وأما سنور الزباد فهو بأرض الهند ويوجد الزباد تحت ابطيه وغذيه (سوس) هودود الحبوب والفاكهة ومن الفوائد التي تكسب في الحبوب فلا تسوس أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال .

ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته صيرى عن الحق خارجة
نحذروم عبيد الله هروء قاسم مسعيد أبو بكر سليمان خارجه

(حرف الدين)

(شاد هوار) حيوان يوجد بأرض الترك يقال أن له قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فإذا هبت الريح سمع لها نصوت عجيب يكاد يدهش وربما قيل أن فيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن وأخرى تورث الفرح والضحك وأنه أهدى إلى بعض الملوك شيء من شعبيها فرأى فيه ذلك ويقال أن من الحيوان شيئا يوجد بالغياض في قصة أنه أتنا عشر ثوبا إذا تنفس يسمع له صوت كصوت المزمارة فتأنيه الحيوانات لتسمعه فتدهش فيفعل بعضها من الطرب فيثب عليه فيأخذه ويأكله وهي تعلم ذلك منه وتحترز فإذا لم يمسك منها شيئا ضاق خلقه وصاح بها صيحة فتهرب وتتركه (شاهين) طير يكون كهينة الصقر إلا أنه عظيم الهامة واسع العينين ومزاجه أبيض من مزاج

مجاورة لخاناتها لتبيل ريقها برحيق الامن إذا نظرت الى عاصي الحمديّة وقد دخل (١١٥) جناتها ونظرت الى فوارق ابى ثواس وقد

انقطع قلبه بعدما كان
يثب وينجرا وكاد أن
ينشد من شعره لعدم
الماء الا فاسقني خيرا
ودخلت الى الكنفاسة
وقد علاها غبار الحزن
فتنهت من الاسف
على كل فائدة ورثت
للنساء وقد فقدت بعد
تلك الانعام المائدة
واستطردت الى باب
البريد فوجدت خيول
الماء الجارية قد انقطعت

عن تلك المراكز ونظرت
الى السراج الاكبر وقد
انعدق لسانه لما شعر من
مدوح الماء بعدم تلك
الجواز ونظرت الى أهل
الصلاة وعليهم في هذه
الواقعة من للصبر دروع
وقد استعدوا بسهام
من الادعية أطلقوها
عن قسي الركوع من رثه
بالهدب من جفن ساهر
متصلة اطرافها بدموع
ونظرت الى الريان من
العلم وقد اشتد لفقد الماء
ظاه وتبلد ذهنه حتى صار
ما يعرف من أين الطريق
إلى باب المياه ومشيت
بحكم القضاء إلى الشهود
فوجدت كلامهم قد راجع
سماده وطلق وسنه
وتأملت أهل الساعات
وقد صار عليهم كل يوم

الصفر وحرسته من العلو الى أسفل أقوى ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فضرب نفسه
بالارض بشدة فيموت وقيل أول من صاد به قسطنطين وذلك أنه قد جعل له الحكاء الشواحين
نظله من الشمس اذا سار فاتفق في بعض الايام أنه ركب فدارت الشواحين عليه وسار قال فطار
واحد منها وانقض على صيد فأخذه فأعجب الملك ذلك وصار يتصيد به (شخروور) طير اسود فوق
المصفر يصوت بأصوات عجبية مطربة

(حرف الصاد)

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لانه أول طير
صام يوم عاشوراء (صمور) طير من صفار العصافير أحمر الرأس

(حرف الضاد)

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الاتى منه بواحد
واثنين وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة وإذا رعت زرها نبت عوضه
وذلك لبركتها بخلاف وات الشعر ومن عجيب أمرها أنها اذا رأت الذئب تخور وتخاف منه ولا
تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص لما أكرم الله تعالى به الكباش أن خلقه مستور العورة
من قبل ومن دبر وما أهان به التيس أن خلقه مهتوك السر مكشوف العورة من قبل ومن دبر
ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال في المدح هو كبش من الكباش وفي
الندم هو تيس من التيوس وأهدى بعضهم الى صديقه شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبختها أنطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم

من المعجب أنه يأتي غنم من الهند الكيش منها ألية في صدره وأليات في كتفيه وألية على ذنبه وربما تكبر
أليه لضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها أنها إذا تسافت وقت المصلا تحمل وعند محبوب
الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت أنثى والله أعلم (ومن خواصها) أن لحما ينفع
للسوداء ويزيد في المني والباء وإذا تحملت المرأة بصوفها قطع حبلها وإذا غطى اناة العسل بصوف
الضأن الايمن منع وصول الفل الىه وإذا دفن قرن كبش تحت شجرة كثر حملها هي ما ذكره الله
أعلم (ضب) حيوان يجعل حجره في الأرض الصلدة وعنده بلم فربما لا يهتدى لحجره إذا خرج منه
فلذلك لا يحفره الا بقرب كودية أو اشارة وهو من الحيوان الذي يعمر قليل انه يعيش سبعمئة سنة ومن
طبعه أنه يصبر على الماء يقال انه لا يشرب فانه يبول في كل يوم أربعين قطرة والا نبيض سبعين
بيضة وأكثر وتجمعها في الأرض وتعاها في كل يوم إلى أربعين يوما فيخرج ويبضها قدر بيض
الحمام وهذا الحيوان شديد الخوف من آدمى ولذلك يجعل العقارب في حجره حتى يمتنع بها
ويخرج من حجره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة بصره وإذا عطش تشق
النسيم فيروى بينه وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج زمن الشتاء (فائدة) قيل ان اعرابيا
أتى النبي ﷺ وفي كه ضب قد صاده وقال لولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس
بقتلك فقال عمر دعي يارسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عمر أما علمت أن الحليم
كأن يكون نبيا قال ثم اقبل اعرابي على النبي ﷺ وقال والله لا أمنت بك الا أن يؤمن بك هذا
الضب وأخرجه من كه قال فعند ذلك قال النبي ﷺ يا ضب فأجابه بلسان فصيح لييك وسعديك
يارسول الله رب العالمين فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله
وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال رسول رب العالمين قد أفلح من صدقك وقد

جنته ونزلت في ذلك الوقت من السماحي الى الدرج في دقيقة فانهتت الى مجاز طريق الفوار فوجدته كأن لم يكن له حيفة كم

وفرعها في السماء أو
مفترف بيده الماء وقد
أفاض عليه عطاياها فيضا
فرفع له لأجل ذلك فوق
قناته راية بيضاء أو عمود
وقاء أشار الناس اليه
بالاصابع أو ملك طالب
السماء بودائع حتى كان
أكليل المجوزاء له من
جملة البضائع أو أبيض
طار علا حتى قلنا انه
يلتقط حبات النجوم
الثواب أو شجاع ضوومة
عالية يحاول نارا عند
بعض الكواكب لمخض
لفقد الماء مناره وحق
بعد ما كان به أشهر من
علم وجدع أنفه وطالما
ظهر وفي عرينه شمس
فقلت لست أنسى الفوار
وهو ينادى

بيض مائي وعطل الد رحالي
قتمنيت من لهبي باني
أشتري غيضة بروحي ومالي
فلا والله ما كانت الا
أيسر مدة حتى رجع الماء
إلى مجاريه واتسم ثمر
دمشق عن شنب المري
بعدما تشف ريقه في
قيه هذا وقد خمدت نار
الحرب وقعدت بعدما
قامت على ساق وقدم
وبطلت آلتها التي كانت
لها على تحريك الاوتار
جس العبدان نعم واعتقل
الروح بسجن السلم وعلى
رأسه لواء الحرب معقود

خاب من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويلاه ضب اصطدته يمدى من البرية يشهد لك
بالرسالة أنا أول منه بذلك هات يدك أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله حقا ولقد أتيتك وما على
وجه الارض أحد أكثر بغضامني إليك ولقد صرت الآن أذهب من عندك وما على وجه الارض
أحد أكثر محبة مني إليك ولأنت الساعة أحب إلى من أهلي وولدي وما تملك يدي فقد آمن بك شعري
وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلاني فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي هداك لهذا الدين
الذي يعلم ولا يعلم عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمني يا حبيبي
قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال لهنا
يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم أفقر مني فقال
لاصحابه أعطوه فأعطوه حتى أنقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندي ناقة عشارية
له فقال ان الله يعطيك ناقة في الجنة من درة قوائها من الزبرجد الاخضر وعيناها من الياقوت الاحمر
وعليها هودج من السندس تخطفك من الصراط كما برق قال فخرج الاعرابي من عنده فتنقاه الف
فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي ﷺ فأخبرهم بقصته فأسلموا عن آخرهم وأمر النبي
ﷺ خالد بن الوليد عليهم وهذه القصة التي ذكرها الدارقطني بتأمرها والبيهقي والحاكم وابن عدي
(الخواص) قلبه يذهب الحزن والخفقان ويشحبه يظلي به الذكر يزيد في الباء وكعبه يشد على وجع
الضرس يبرأ إذا جعل على وجهه فرض لا يسبقه شيء بغيره يذهب البرص والسكف طلاء ومن أكل
لحمه لا يعطش زمانا طويلا (ضبيع) حيوان معروف ومن كدناه أم عامر ومن طبعه حب لحم الآدمي حتى
قيل انه ينبش القبور وإذا مر بانسان نائم حفز تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه
(الخواص) من شرب دمه ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحبه الناس وإذا جعلها في خل سبعة أيام
ثم جعلها تحت فص خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل الماء وشربه زال سحره (ضفدع)
حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري ومن العفونات وعقيب الامطار واول ا يظهر مثل الحب الاسود
ثم ينمو ثم تشكل له الاعضاء وإذا نقي جعل فمكة الاسفل في الماء والاعلى من خارج وفي صوته حدة
قال سفيان ليس من الحيوان أكثر ذكر الله تعالى من الضفدع وفي الآ نارا ن داود عليه الصلاة والسلام
قال لا سبيحن الله تعالى بتسبيح ما سبيحه أحد سبيحه أحد قبل فناداه ضفدعة يا داود تمن على الله تعالى بتسبيحك
وأنا لي تسعون سنة ما جف لساني عن ذكر الله تعالى قال فما تقولين في تسبيحك قالت أقول
سبحان من هو متسبيح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل مكان فقال داود وما عسى أن أقول
وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بفيها وتجعله على نار ابراهيم الخليل والله سبحانه وتعالى أعلم
(خرف الطاء)

(طاوس) طير ملبح ذو ألوان عجيبة وعنده الزهو في نفسه والعجب ومن طبعه العفة وهو من الطير
كالفرس من الحيوان والانيث تبيض حين يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الاوان يكمر ويش
الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة في كل شهر في السنة اثنتا عشرة بيضة أو أقل أو أكثر
ويفسد الذكر في أيام الربيع ويرى ريشه في أيام الخريف كالشجر فاذا بدا طلوع الورق طلع ريشه
ومدة حصنه ثلاثون يوما (فائدة) قيل ان آدم لما غرش الكرم جاء إبليس لعنه الله فذبح عليها
طاوسا فشربت دمه فلما طامت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طامت ثم ذبح عليها أسدا
فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فمن أجل ذلك تجد شارب الخمر أول
ما يشربها وتذب فيه يزهو بنفسه ويمس عجبها كاطاوس فاذا جاء مبادئ السكر لعب وصفق يديها

فالمعذرة من فهامة هذه
الرسالة التي هي في
رياض الادب بأقلية
والصفحة عن طولها وقصر
بلاغتها بين يدي تلك
المواقف السجانية وليكون
محمولا على متن الحلم
كلامها الموضوع فقد علم
الله أنها صدرت من قلب
مكسور وفؤاد مصدوع
وذعن ضيف وليس
للكسير ضعفه عاصم ولا
نافع وراحلة فكر أمست
وهي عند سيرها الى غايات

المعاني ضالع

فسيروا على سيري فاني

ضعيفكم

وراحلتي بين الرواحل

ضالع

(هذا) وكم تولد للملوك

في طريق الرمل من عقله

وكم ذاق من قطاع الطريق

انكادا حتى ظن أنه لعدم

النصرة ليس له الى الاجتماع

وصله وكلما زعق عليه

غراب تألم لسهام البين

وفقد مصر التي هي نعم

الكنانة وأنشد وقد

تخبر في الرمل لفراق ذلك

التخت الذي أعز الله سلطانه

من ذقة الغراب بعد

الملتقى

فارت مصر اوها أحبابي

وفي طريق الرمل صرت

حائرا

مروعا من ذقة الغراب

كالقرد فاذا قوى سكره قام وعربد كهيئة الأسد فاذا انتهى سكره وانقبض كما ينقبض الخنزير ثم
يطلب النوم والناس تشاءم بأقامته بالدور قيل لأنه كان سبيلا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها
والله على كل شيء قدير (حرف الظاء)

(ظبي) راحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف الأول الآرام وهو ظبياء الرمل ولونها رمادي وهي سمينة
العنق والثاني العقر ولونها أحمر هي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة العنق وتوصف
بحدة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضيا ويمضغه مضغا يسيل من شديقه ويرد الماء الملح
فيشرب الماء الاجاج وينغمس خرطوم فيه كما نغمس الشاة لحييها في الماء العذب فأى شيء أعجب من
حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل (الخواصر) لسانه يجفف ويطعم للبراة
السليلة تزول سلاطنتها وبعره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي يريد ذكاه
ويصير فصيحيا ذلفا حافظا (ظربان) دويبة فوق جرو السكلب منتنة الريح تزعج العرب ان من
صادها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة منه حتى يبلى الثوب ويحكى من شؤمها أنها تأتي بيت الظبي
فتفسد فيه ثلاث مرات فتقتل ما فيه وتأكله بعد ذلك

(حرف العين)

(بغل) حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمى بذلك لاستعجال بني إسرائيل بعبادته والسبب في
ذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر وكان فيهم شخص يسمى
موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فابلى بني إسرائيل فقال انتوني بجلى
قال فأتوه بجميع حلبيهم فصنع منه عجلا جسدا وألقى عليه قبضة من التراب الذي كان احده من أثرفرس
جبريل عليه السلام فصار له خورا كما أخبر الله تعالى فمكفوا على عبادته من دون الله تعالى وذاتوا
يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك
ويظنون أنه تكلم وإنما فعل باغواء ابليس لعنه الله حتى يطيعهم (قائدة) نقل القرطبي عن سيدي
أبي بكر الطرطوشي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم تنشدهم
الشعر فيرقصون ويطنون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والكشابة هل الحضور معهم حلال أم حرام
فقال مذهب الصوفية ان هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه
الحالة هي حالة عباد العجل وإنما كان النبي ﷺ مع أصحابه في جلوسهم كأنما على رؤسهم
الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الاسلام أن يمنعوهم من الحضور في المساجد
وغيرها ولا يحمل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب
الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ
أنها تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثير العدد وقال غيره اذا حملت
تسلط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر ثم يسكبون ويعطوفون بالأرض ولها ثمانية أرجل
ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب النائم الا اذا تحرك شيء منه والخنافس تأوى اليها وربما نسعت الثنين
المظيم فقتلته (غريبة) وقال ذو النون المصري بينما أنا في بعض سيا حتى اذا مررت بشاطئ البحر مرأيت عقربا
أسود قد أقبل الى ان جاء الى شاطئ البحر فظننت أنه يشرب فمتمت لا نظر فاذا بضمد قد خرج من الماء
وأنا فحملته على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذو النون فأتزرت بمنزري وعمت خلفه حتى
إذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فا زال حتى جاء الى شجرة فوجدت تحتها

واستقبل الملوك بعد ذلك بلاد الشام فيشرب الحلال ويشرب الاستقبال من الرحمن ما وصل بها الى مكان الا وجدته قد وقعت فيه

بقلوب كالاحجار فطاحت
عند ذلك الرأس
وأشد لسان الحلال
من كل عاد كعاد في تجره
من فوق ذات عماد شادها
إرم
لا يجمعون على غير
الحرام إذا
تجمعوا كحباب الراح
وانتظموا
وانتهت العاية بالملوك
إلى انه شلح بقرب الكسوة
في الشتاء وانتظرت ملك
الموت وقد أمسيت لى
مهجة في النازغات
ونجيرة
في الرسائل وفكرة
هل أتى
(هذا) والليل قد انطفأت
مصاييح أنواره وعسمس
حتى أيقنت بموت الصبح
وقلت لو كان في قيد الحياة
تنفس قد ذهب المملوك
وقد تزود عند قسم الغنيمة
بسهم نخرج ولم يجد له
تعديلا ولكنه صبر على
الآلم بعد ما كاد يدمى من
الوم ولم يلق له مجيرا لما
قوى ألمه وضعف منه
الحيل إلا أنه دخل تحت
ذيل الليل فوصل إلى
البادوقد وديومه لو تبدل
بالأمس ولم يسلم له في
وقعة الحرب غير الفرس
والنفس ولكنه أنشد

غلاما نائما من شدة السكر قد أقبل عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين ولسعته بفتلته
ثم رجعت إلى ظهر الضمعد فعب بها إلى الماء وسار بها إلى المكان الذي جاءت منه قال ذو النون
فتمجيب من ذلك وأنشدت :

ياراقدا والليل يحفظه • من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك • يأتيك منه فوائد النعم
ثم ايقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أنى قد ثبتت على هذه الخصلة ثم جربنا
ذلك التنين ورميناه في البحر وليس ذلك الغلام مسحا وساح إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه وما أحسن ما
قال بعضهم

إذا لم يسألك الزمان لخارب • وباعد إلما لم تنتفع بالافارب
ولا تحتقر كيد الضعف فربما • تموت الأفاعى من سموم العقارب
فقد هدم قدما عرش بلقيس هدم • وخرب فأر قبل ذا سد مأرب
إذا كان رأس المال عمرك فاحترز • عليه من النصيب في غيره واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالاعجاب

(فائدة) إذا لدغ أحد فقرأ عليه هذه الكلمات وهى سلام على نوح فى العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد فى المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والأرض إلا ربي أخذ بناصيتها
كذلك يجزى المحسنين أن ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من ذكرنى لا تلدغوه
ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم • وقال بعض العلماء من قال عقدت
زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أمن
من العقرب والحية والسارق وفى البخارى أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ماذا لقيت من العقرب لدغتنى البارحة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما أنتك لو قلت إذا أمسيت أعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق لم تضرك وروى الترمذى أن من قال حين يرمى أعوذ بكلمات
التامات من شر ما خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح فى العالمين لم تضره الحية والعقرب
والسر فى ذكر نوح دون غيره هو أنه لما ركب فى السفينة سأله الحية والعقرب أن يحملهما معه
فشرط عليهما أنهما لا يضرا من ذكر اسمه بعد ذلك فشرطا ذلك (الخواص) من بحر البيت
بزنيخ أحمر وشحم بقر هربت منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الأترج أبرأه من
سهما ومن علق عليه شئ من ورق الزيتون برى أيضا لوقته (عقق) طير ذو لونين طويل
الذنب قدر الحامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحى الحامة وهو لا يأوى إلا الأماكن
العالية وإذا باض جعل حول بيضه ورق الداب خروفا عليه من الحفاش لا يفسده (الخواص)
دمه إذا جعل على فطن وأصق على موضع النصل والذوكة الغائبة فى البدن أخديه (علق)
دود أحمر وأسود يكون بالماء يعلق بالخيل والادى إذا عافت بك فرش عليها ماء وملحها
وإذا عافت بفرس فبخره بوبر الثعلب فإنها تنفصل من رائحة دخانه ومن • خواصه
ان البيت فاذا بخربه هرب مافيه من البق والبعوض وإذا جفف وسحق وقلع الشعر وطلى به
مكانه منع نباته (عنقاء) اختلف فيها فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلفة له وجه انسان وفيه
من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل بيض أيضا كالجبال ويبعد فى طيرانه
وسمعت بذلك لأنه كان فى عنقه طوق أبيض قال القزوينى انها تخطف الفيلة لعظمها وكبر
جثتها كما تخطف الحداة الفأر قال وكانت فى قديم الزمان بين الناس إلى ان خطفت

الْحَافِظَةِ (قُلْتُ) فَدُ

اسْتَوْعِبْتَ هُنَا تَرَاجِمَ

كِتَابِ الْإِنْسَانِ وَنَبَذَ

مِنْ فَوَائِدِهِمْ وَنَبَذَ مِمَّا

تَخَيَّرَهُ مِنْ أَنْشَائِهِمْ وَقَدْ

نَعِينَ أَنْ أَذْكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ

مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُتَشَنِّئُ

السَّكَّامِلِ الْأَدَوَاتِ مِنَ

الْحَاسَنِ الَّلَّاقِفَةِ بِهِ وَاللَّهِ

الْمُسْتَعْمَلِ (قَالَ أَبُو حَيَّانَ

التَّوْحِيدِيُّ) يَجِبُ عَلَى

الْمُتَشَنِّئِ أَنْ يَكُونَ حَافِظًا

لِكِتَابِ اللَّهِ لِيَمْتَنِعَ مِنْ

آيَاتِهِ الشَّرِيفَةِ وَأَنْ يَعْرِفَ

كَثِيرًا مِنَ السُّنَنِ وَالْأَخْبَارِ

وَالْتَوَارِيخِ وَالسِّيَرِ وَيَحْفَظَ

كَثِيرًا مِنَ الرِّسَالِ

وَالْكُتُبِ وَيَكُونَ مُتَنَاسِبًا

الْأَلْفَاظِ مِثْلًا كُلِّ الْمَعَانِي

عَارِفًا بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَاهِرًا

فِي نَظْمِ الشُّعْرِ نَظْمِيفِ الثَّوَابِ

لَطِيفِ الْمَرْكَبِ ظَرِيفِ الْفَلَاحِ

لَيِّقِ الدَّوَاءِ حَادِ السَّكِينِ

مُتَرَدِّدًا إِلَى النَّاسِ بِمَا لَطَمَ

غَيْرَ مُتَكَبِّرٍ عَلَيْهِمْ دَسَفٌ

الْأَخْلَاقِ رَفِيقِ الْحَوَاشِي تَرْفَعُ

الْأَحْرَافَ عَذْبُ السَّجَايَا

حَسَنُ الْحَاضِرَةِ مَلِيحُ النَّادِرِ

غَيْرُ قَنَفٍ وَلَا مُتَجَرِّفٍ

وَلَا مُتَكَلِّفِ الْأَلْفَاظِ الْغَرِيبِ

وَلَا مُتَعَسِّفِ اللُّغَةِ الْعَوِيصِ

(آدَابُ الْمَكْتَابَةِ) رَوَى الشَّعْبِيُّ

أَنَّهُ قَالَ كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ

أَوَّلُهَا مَا مَلَكَ اللَّهُ يَمِينَهُ فَزَلَّتْ

عَرُوسًا بِحُلِيِّهَا فَذَهَبَ أَهْلُهَا إِلَى نُبِيِّ ذَلِكَ الزَّمَانِ فَشَكُّوهُمَا إِلَيْهِ فَذَعَا عَلَيْهِمَا فَذَهَبَ بِهِمَا إِلَى بَعْضِ الْجَزَائِرِ الَّتِي
خَلَّفَ خُطَّ الْأَسْتَوَاءِ وَهِيَ جَزِيرَةٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا أَحَدٌ وَجَعَلَ لَهَا فِيهَا مَا تَقْتَاتُ بِهِ مِنَ السَّبَاعِ كَالْقَلِيلِ
وَالْمَكْرُكَنْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ أَصْحَابُ التَّوَارِيخِ أَنَّ هَذَا الطَّيْرَ يَعْمُرُ حَتَّى قِيلَ أَنَّهُ يَعِيشُ إِلَى سِتَّةِ رِبْتَرُوجٍ (إِذَا
مَضَى عَلَيْهِ خَمْسِمِائَةٌ) وَحَكِي) الرَّحْمَنِيُّ فِي رِبْتَرُوجِ الْإِبْرَارِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ فِي زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ طَيْرًا يُقَالُ لَهُ الْعَنْقَاءُ لَهُ وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ وَأَرْبَعَةٌ أَجْنَعَةٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَخُلِقَ لَهُ أَنْفٌ مِثْلُهُ ثُمَّ
أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى أَنِّي خَلَقْتُ خَلْقًا كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ وَجَعَلْتُ رِزْقَهُ الْوَحُوشَ وَالطَّيْرَ الَّتِي حَوْلَ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ قَالَ فَتَنَاسَلًا وَكَثُرَ نَسْلُهَا نَوِي مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ انْتَقَلَتْ إِلَى بَيْتِ الْعِرَاقِ فَلَمْ تَزَلْ
تَأْكُلُ الْوَحُوشَ وَتَخْطُفُ الصَّبِيَّانِ إِلَى أَنْ تَبَيَّنَا خَالِدُ بْنُ سَنَانِ الْعَمِّيُّ فَشَكُّوهُمَا لَهُ فَذَعَا عَلَيْهِمَا فَانْقَطَعَتْ
وَانْقَطَعَ نَسْلُهَا وَانْقَرَضَتْ (عَنكِبُوت) دَوِيَّةٌ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَرْجُلٍ وَسِتَّةُ عَيُونٍ وَهِيَ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّتِي صَيَّدَهُ
الذِّبَابُ وَوَلَدَهُ بِمَخْرَجٍ قَرِيبًا عَلَى النَّجْدِ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ وَلَا تَلْقِينٍ وَيَخْرُجُ أَوْلَادُهُ دَرْدَا صَغِيرًا ثُمَّ يَتَخَيَّرُ
وَيَصِيرُ عَنكِبُونًا وَتَكُلُّ صَوْرَتُهُ (فَائِدَةٌ) قِيلَ أَنَّ امْرَأَةً وَلَدَتْ جَارِيَةً ثُمَّ قَالَتْ لِلْخَادِمِ لَهَا أَتَيْتِ
لَنَا نَارًا فَخَرَجَ فَوَجَدَ بِالْبَابِ سَائِلًا فَقَالَ لَهُ مَا وَلَدْتَ سَيِّدَتِكَ فَقَالَ بِنْتًا فَقَالَ لَا تَمُوتِ حَتَّى نَبْنِي
بِأَلْفِ رَجُلٍ وَيَتَزَوَّجَهَا خَادِمًا وَيَكُونَ مَوْتُهَا بِالْعَنكِبُوتِ فَقَالَ الْخَادِمُ وَأَنَا أَصْبِرُ لِهَذِهِ حَتَّى يَحْصَلَ
مِنْهَا مَا يَحْصُلُ فَصَبِرَ حَتَّى قَامَتْ أُمُّهَا لَتَقْبَلُ بَعْضَ شَيْئٍ مِنْهَا وَعَمِدَ إِلَى الْبَيْتِ فَتَقَبَّلَهَا بِسَكِينٍ وَهَرَبَ
قَالَ لِمَ جِئْتِ أُمُّهَا فَوَجَدْتِهَا عَلَى ذَلِكَ الْحَالَةِ فَدَعَتْ بَيْنَ يَمَانِهَا حَتَّى شَفِيتَ فَلَمَّا كَبُرَتْ بَغَتْ قَالَ ثُمَّ إِنِّي
سَافَرْتُ وَأَنْتِ مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ فَأَقَامْتَ هُنَاكَ تَبْنِي قَالَ وَأَمَّا الرَّجُلُ فَانْصَارَ مِنْ
التَّجَارِ وَقَدِمَ أَمَّا الْمَدِينَةَ مَعَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَقَالَ لَامْرَأَةً عَجُوزَ هُنَاكَ أَخْطُبُكِ لِي امْرَأَةً حَسَنَةً أَتَزَوَّجُ
بِهَا قَالَ فَوَصَفَتْهَا لَهُ وَفَاتَ لَيْسَ هُنَا أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَكِنَّمَا تَبْنِي فَقَالَ لِلْعَجُوزِ انْتَبِي بِهَا قَالَ فَذَهَبَتْ
وَأَخْبَرَتْهَا بِالْقِصَةِ فَقَالَتْ لَهَا حَبِيبًا وَكَرَامَةً فَإِنِّي قَدْ نَبْتُ عَنْ الْبَنِيِّ فَتَزَوَّجِ الرَّجُلَ بِهَا وَأَحْبِبْهَا حُبًّا شَدِيدًا
وَأَقَامَ مَعَهَا أَيَّامًا وَكَانَ يُوَدِّعُهَا بِرَأَاهَا مُتَجَرِّدَةً فَلَمْ يَمَكُنْ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ خَرَجَ عَلَى
عَادَتِهِ لِقِضَاءِ أَثْنِائِهِ وَدَخَلَ فِي الْحَمَامِ وَعَرَضَتْ لَهُ حَاجِبَةٌ فَرَجَعَ إِلَى الدَّارِ وَصَدَّ إِلَى قَهْرِهَا فَلَمْ
يَرَاهَا فَسَأَلَ عَنْهَا فَقِيلَ لَهُ هِيَ فِي الْحَمَامِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَرَأَاهَا مُتَجَرِّدَةً وَرَأَى فِي بَطْنِهَا أَثَرًا كَالْخِيَاطَةِ فَقَالَ
مَا هَذَا قَالَتْ لَهُ لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّ أُمِّي أَخْبَرَتْنِي أَنَّهُ كَانَ لَنَا خَادِمٌ وَأَنَّهُ يَوْمَ وَلَدْتِي غَافَلَ أُمِّي وَشَقَّ بَطْنِي
بِسَكِينٍ وَهَرَبَ وَأَنَّهُ حِينَ رَأَيْتُنِي كَذَلِكَ دَعَتْ بَعْضَ الْأَطْبَاءِ فَخَاطَبَ بَطْنِي وَعَالَجَنِي حَتَّى انْدَمَلَ
جِرْحِي وَشَفِيتَ وَبَنِي هَذَا لِأَنِّي فَقَالَ لَهَا أَنَا ذَلِكَ الْخَادِمُ وَحَكِي لَهَا السَّبَبَ وَأَنَّ ذَلِكَ السَّائِلَ أَخْبَرَهُ أَنَّهَا
تَمُوتُ بِالْعَنكِبُوتِ ثُمَّ أَنَّهُ أَهَمُّ بِأَمْرِهَا وَجَمَعَ مَهْنَدِمِي الْبَلَدَةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا رُسُلُهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَهُ بِنَاءً وَلَا يَنْسَجَ
عَلَيْهِ الْعَنكِبُوتُ فَقَالُوا كُلُّ بِنَاءٍ يَنْسَجُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْبَلُورُ لِنَعْمَتِهِ لَا يَنْسَجُ عَلَيْهِ فَأَمْرَانِ يَصْنَعُونِ
لَهَا قَهْرًا مِنَ الْبَلُورِ وَبَدَلَ لَهَا مَا أَرَادُوا فَعَمَلُوهُ وَفَرَشُوهُ وَأَمْرَاهَا أَنْ تَقِيمَ فِيهِ وَلَا تَخْرُجَ مِنْهُ خَوْفًا عَلَيْهَا
مِنَ الْعَنكِبُوتِ قَالَ فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ رَأَى عَنكِبُونًا قَدْ نَسَجَ فِي ذَلِكَ الْقَهْرِ فَقَامَ إِلَيْهِ فَرَمَاهُ وَقَالَ لَهَا
هَذَا الَّذِي يَكُونُ مَوْتُكَ مِنْهُ قَالَ فَدَاسَتْهُ بِأَهَامِهَا وَقَالَتْ كَلِمَةً هَزَنَةً أَهَذَا الَّذِي يَقْتُلُنِي فَدَخَلَتْهُ فَتَمَلَّنَ
بِطَرَفِ أَهَامِهَا مِنْ مَآثِرِهِ شَيْءٌ فَعَمَلَ بِهَا حَتَّى وَرَمَتْ سَاقَهَا ثُمَّ وَصَلَ الْوَرَمُ إِلَى نَبْلِهَا فَفَقَّطَهَا لِأَقَادِهِ قَهْرَهُ
وَلَا صَرْحَهُ شَيْئًا فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَيْنَمَا نَكَّرْنَا شَيْئًا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْوَرَمُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُشِيدَةٍ (فَائِدَةٌ)
نَسَجَ الْعَنكِبُوتُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ عَلَى غَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى غَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ
خَالِدَ الْهَذَلِيِّ فَقَتَلَهُ وَحَمَلَ رَأْسَهُ وَدَخَلَ بِهِ فِي غَارِ خَوْفًا مِنْ أَهْلِهِ وَنَسَجَ عَلَى عَوْرَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
ابْنِ هَلٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمَّا صَلَبَ عَرَبَانَا وَقِيلَ إِنَّهَا نَسَجَتْ مَرَّتَيْنِ عَلَى دَاوُدَ حِينَ كَانَ

الله أو أدهو الرحمن فكتب بسم الله (١٢٠) الرحمن ثم نزلت سورة التل وفيها انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن

جالوت يطلبه (الخوص) نسجها أن وضع على الجراح الطرية يقطع دما ويجلو الفضة إذا دسكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلا ينفع المحموم إذا تبخر به (ابن عرس) حيوان معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للفار وعنده الحيل قيل انه عدا خلف فار فصعد منه على شجرة فصعد خلفه وأمر انثاء أن تقف تحت الشجرة ثم قطع الغصن الذي كان عليه الفار فسقط فأخذته أنثاء وما يحكى عنه أنه يحب الذهب فيسرقه ويلد عليه (عجيبة) قيل أن رجلا صاد فرخا من أولاده وحبيه تحت طاسة فجاء أبوه فوجده فذهب وأتى بدينار فوضعه فلم يفلته ثم ذهب وأتى بآخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنائير فلم يفلته ثم أتى بخرقه فلم يفلته فأراد ابن عرس أن يأخذ ما يرطه به فلما علم الرجل ذلك فهم أنه لم يبق عنده شيء فأفنته له (حرف الغين)

(غراب) وكنيته حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الأكل وغراب الزرع والازرق وهذا النوع يحكى جميع ماسمعه والعرب تتقارل بصياح الغراب فتقول إذا صاح مرتين فشر وإذا صاح ثلاثة غير وهو كالإنسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس عند جماعته والأثني تبيض ثلاثا أو أربعاً أو خمساً وتحضن ذلك والاب يسمى في طعمتها إلى أن تفرخ فإذا فرخت خرجت أفرأخها فبيحة المنظر فتفرق منها وتركها وتغيب فيرسل الله لها البعوض فتغذى به ثم لا تزال تتعاهد ما حتى ينبت لها الريش فيأنيها ومنه قول الحريري

يا رازق الغراب في عشه وجابر العظم الكبير المبيض ومن طبعه انه لا يتماطى الصيد بل أن وجد رمة أكل منها ويقم من الأرض ما وجد وينمى بالفاسق لأنه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط وترك ما أرسل إليه يسمى بالبين لأنه إذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعن في أثرهم ومن الغرائب أن بين الغراب وبين الذئب الفة وذلك انه إذا رأى الذئب يقر بطن شاة سقط وأكل منها معه والذئب لا يضره (الخواص) إذا غمس الغراب في النخل ثم جفف وسحق ريشه وطلى به الشعر سوده وإذا علق منقاره على إنسان زالت عنه العين وزيل الغراب الابقع ينفع الخواثيق والختاير طلاء وإن صرفى خرقه على من به السعال زال (غرغر) دجاج بنى اسرائيل يقال ان فرقة من بنى اسرائيل كانت بتهمة فطفت وبغت وتنجرت وكفرت فعاينهم الله تعالى بأن جعل رجلاهم القردة وكلابهم الاسود وعينهم الأراك وجوزهم المقل ودجاجهم الفرغر وهو دجاج الحبشة فلا ينفع له راحته الكريمة وهذا مشاهد في زماننا هذا الآن على ما نقل والله سبحانه وتعالى اعلم (حرف الفاء)

(فاخنة) طير أغبر من ذوات الاطواق بقدر الحام لها حسن الصوت يحكى أن الحيات تهرب من صوتها وفي طبعها الانس فن أجل ذلك تتخذ بيوتا في البيوت وهي من الحيوان الذي يعرف وقد ظهر منها ما عاش خمسا وعشرين سنة (الخواص) دما ينفع من الآثار في العين من ضربة أو قرحة إذا فطر فيها (فأرة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالقويسقة وذلك أن النبي ﷺ انتبه ليلة فوجدها قد جذبت الفتيلة وأحرقت طرف سجداته فقتلها وأمر بقتلها وهي التي قطعت جبل سفينة نوح وأذاها لا يكاد ينحصر ومنه أنها تأتي إلى إناء الزيت فتشرب منه فإذا نقص صارت تشرب بذئها فإذا لم تصل إليه ذهبت وأنت في فيها بماء وأفرغته فيه حتى يعلوها الزيت فتشربه وربما وضعت فيه حجرا فكسرتة ويقال انها من بقايا المسوخين الذين كانوا يهودا ومن

الرحيم فكتبها (وروى) ان فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه السلام أما بعد (وروى) أن أول من قالها كعب بن لؤي وهو أول من سمي يوم الجمعة (وعن) جابر ابن عبد الله عن النبي ﷺ انه قال اذا كتب أحدكم كتابا فليتر به فان التراب مبارك وهو أنجح (وروى) عنه عليه الصلاة والسلام انه كتب كتابين إلى قريتين فاترب أحدهما ولم يترب الآخر فاسلست القرية التي أترب كتابها (وقال الحسن بن وهب) كاتب رئيسك بما يستوجب وكاتب صديقك بما تكاتب به حبيبك فان غزل المودة أرق من غزل الصباية (ورويت) في تذكرة الوداعي ان القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز كان اذا كتب كتابا بدأ في رساله بالبسملة لتعم بركتها سائر الكتاب ورملة ويخزن ذلك الرمل ويحترق عليه (وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) في قوله تعالى اني أني إلى كتاب كريم قال محرم ولفض الكتاب إذا كسر ختمه والعنوان فيه خمس لغات أفصحها عنوان وجمه عناوين

رطلان وعلاوين والعنوان الأثر

أراد أن يعلم ذلك فليضع لها ابن ناقة في ائاه فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) عينه تشد على الماشي يسهل تعبها وإذا بخر البيت يزيل الذئب أو الكلب ذهب منه العار (فرس البحر) حيوان غليظ أفتس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالقتر وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده يوجد بالنيل ووجهه أوسع من وجه الفرس تصعد البر ويرعى الزرع وربما قتل الإنسان وغير (فهد) حيوان شرس الأخلاق قال أرسطو هو متولد من الأسد والثور وفي طبعه مشابهة بطبع الكلب ونومه ثقيل وفي طبعه الخو على ائاه وقيل أول من صاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراساني (قيل) حيوان يوجد بأرض الهند وكذبتة أبو الحجاج والأثني أم سهل وهو ينزوع على ائاه إذا بلغ من العمر خمس سنين ونحمل ائاه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر في مدة حملها ولا بعده بثلاث سنين ولا يلقح إلا ببلاده وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا ينثيان فتخاف عليه والذكر يحرسها خوفا على ولده من الحيلت فانها تأكله وهو عند شدة غلته كالجمل ويهيج في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل إن نديه في صدره كالإنسان وهو أضخم الحيوان وأعظمه جرما وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثمانية سنين وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل نحيف الجسم رشيق وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا بحرس بمروره لخفة جسمه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل قرناء يخرجان مستطنتين حتى يخرقان وخرطوم الفيل أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقاتل وبه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمة وقيل إن الفيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه كما يغيب الجاموس جميع بدنه الامنخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه والخرق الذي في خرطومه لا ينفذ وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أُلجِه في فيه لأنه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى وأهل الهند تجعله في القتال وهو أيضا يقاتل مع جنسه فن غلب دخلوا تحت أمره وقيل جعل الله في طبع الفيل الحرب من السنور (حكى) عن هرون مولى الازد أنه خبا معه هرا ومضى بسيف إلى الفيل فلما دنا منه رمى بالحر في وجهه فأدبر هاربا وكبر المسلمون وظنوا أنه هرب منه قال أبو الشعمق

يا قوم اني رأيت الفيل بعدكم تبارك الله لي في رؤية الفيل

رأيت بيتا له شيء يحركه فكذت أفمل شيئا في السراويل

وقيل إذا اغتم الفيل لم يكن لسواسه هم الألهرب بانفسهم ويتركونه ومن عجيب أمره ان سوطه الذي به يحمي ويضرب بحجن جديد أحد طرفيه في جبهته والاخر في يذرا كبه فإذا أراد شيئا غمزه به في لجه وأول شيء يؤدبون به الفيل يعطونه السجود للملك (قيل) خرج كسرى أبرويز لبعض الاعباد وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس فلما رآه الفيلة سجدت له فارفعت رؤوسها حتى جذبت بالمحاجن وراضتها الفيالون ونزعهم أهل الهند أن جبهة الفيل تمرق كل عام عرقا غليظا سائلا أطيب من رائحة المسك ولا يعرض ذلك العرق الا في بلادها خاصة وان عظام الفيل كلها عاج إلا أن جوهر نابه أكرم وأثمن ولولا شرف العاج وقدره لما خفر الاحنف بن قيس على أهل البكوفة في قوله نحن أكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وخراجا وقيل إن الفيلة لا تنساق في غير بلادها (فائدة) من قرأ سورة الفيل ألف مرة في كل يوم عشرة أيام متوالية ثم جالس على ماء جار وقال اللهم انت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم

والظالم جوى الروض وهو مريع نور ونور خطه وكلامه

له قم إلا إذا برى وإلا فهو أنجوبة (ومن بديع ما سمعته في وصف القلم من النظم) قول الفاضل شمس الدين بن صاحب موفق الدين على بن الامتلى منقول من خط الوداعي تمنى البراءة والمداد وراهها ظل على شمس الطروس ينوع عوض الغواني لونه لسملى هذى الممانى راح وهو صريع لولم تكن الفاظه خطية ماراح سرب اللفظ وهو منبع الفاظه رقت بوجنة طرسة فكأنهن وقد جرين دموع قلم مسيحي الخطاب لتطفه في المهد من يمانه وهو رضيع وغدا كليما وقد ضاعى المصا فندا يروق بفمسة ويروع بالنقط حاكتة الدموع وبالضيا حاكتة في حلك للداد شعوع قد لازم القرطاس وهو منور هذا يضى به وذاك يضرع

العات منى جرى
بشر الدوى الممسول
أبدى الله العذابا

(وقلت من قصيدة رائية)
له يراع سعيد في نفايه
ان خط خطا أطاعته
المقادير

بحر وبشعر العلوم إذا
جرى يرى منه تحرير
وتحبير

غصن عليه طور العلم
ها كفة
جانس النور من أوراها
النور

وأشرف بده البيضاء غمره
له إلى الرزق فوق الطرس
تيسير

بل أسمر عينه السوداء
فلحظنا

وهذب اجفانها تلك
التشاعير

أوسهم علم باطراف
السطور غدا

مر يشاوله في الضرد
تأخير

كذلك أحباره سود العيون
فان

دانت أياديه فهي الاعين
الحور

(ويجبني قول الشيخ
شمس الدين المزي في

الدواء
أنادوا بضحك الجود

من
بكراعى جل من قد براه

دلوا على مثل من شفه
داه من الفقر فاني دواه

وقل للناصر وأنت المطالع العالم اللهم ان فلانا ظلني وأسأني ولا يشهد بذلك غيرك أنت مالكة
فأهلكه اللهم سرير سربال الموان وقصه قيص الردي السم اقصفه ست مرات اللهم اخفضه
مرتين فأخذه الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يكن ظالما
(الخواص) جلده إذا نحر به بيت هرب بفه وإذا سقى انسان من وسخ أذنه نام نومة طوبلة
وإذا علق من نابه شيء على شجرة لم تثمر وإذا عمل من جلده ترس يكون أصاب من كل ترس
(حرف القاف)

(قام) دوية تشبه السحاب الا أنه أبرد منه مزاجا وهو أبيض يقق وجلده أعز قيمة من
السحاب (قارند) طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضر بيضه سبعة أيام ثم يخرج
أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام وقال ما يملك الله البحر في هيجانه عن يبيض على الساحل
الا اكراما له لأنه يقال انه يبروالديه (خواصه) انه يقيم المقعد ويحمل البلاغم المزمنة وينفع
الأمراض الباردة وأوجاع الأعصاب (فرد) حيوان معروف وكنيته أبو خالد وغير ذلك
وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يتعلم الصنائع قيل انه أهدي للترك كل فرد خباط وآخر صائغ
وأهل اليمن يعلووه القرود البيع والجلوس في الدكاكين حتى قيل انه يخرجز النمل وبصر القرطاس
وهو ذو غيره وعنده لواط حتى قيل انه يعدو خلف الملبح من شدة المحبة والتفت ابن الروي
يوما إلى أبي الحسن الاخفش وهو يحاكي مشية الفرد فقال

هنيئا يا أبا الحسن المفدى بلغت من الفضائل كل غاية
شركت الفرد في قبح وسخف وما قصرت عنه في الحسابة

(قنفذ) بالذال المعجمة وكنيته أبو سفيان ومن عجيب أمره أنه يصعد الكرم فيرى العنقود ثم
ينزل فيأكل منه ما أطاق فان كان له أفراخ تمرغ في الباني فيتملق بدوكه فيذهب به إلى أولاده وهو
مولع بأكل الافاعي فاذا لدغته لا يثر فيه سمها لدفع ذلك بشوكة وإذا تأذى منها ذهب فأكل
السعتر يرى فيزول أذاها وهو من الحيوان الذي يفسد مباطنة كالرجل وله خمسة أرجل

(حرف الكاف)

(كر كندى) حيوان يوجد ببلاد الهند والثوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع
رفع رأسه منه لثقله وهو مصمت قوى يقاتل به الفيل فيقتله ولا تعمل ناباه شيئا معه وعرض
قرنه شبران وليس بطويل جدا وهو محدد الرأس شديد الملاسة وإذا نشر قرنه ظهرت
في معاطفه صور عجيبة كالطواويس والغزلان وأنواع الطير والشجر وبني آدم ولذلك يتخذ
منه صفائح الاسرة والمناطق للولوك ويتغالبون في تمنها بحيث تبلغ المنطقة أربعمائة آلاف
أو أكثر والآنى تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحافر
ويقال انها إذا قامت الوضع أخرج الولد رأسه من بطنها وصار رعى أطراف الشجر فاذا شمع أدخل
رأسه في بطن أمه ويزعم أهل الهند انه إذا كان يبلاد لم يدع فيها من الحيوان شيئا حتى يكون بينها وبينه
مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهو رمانه ويسمى الحمار الهندى وهو شديد العداوة للانسان
ينبمه إذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيئا (كروان) طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصا
في القمر وعنده دكاء قيل انه تسلكم بجميع ما يبصره ولا يتحمل المغايبه (كركي) طير محبوب
لللوك وله مشق ومصيف فشتاء بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق وهو من الحيوان الرئيس
قيل انه إذا نزل بمكان اجتمع حافة ونام وقام عليه واحد بحرسه وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى

سهم برامى نهله نفاذ وآسر الخط لديها فاصر لانها على الحى فولاذ (١٢٣) (قلت) ويتمين يهد

بفهم أنه يقظان فاذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزوينى وإذا مشى وطىء الأرض
باحدى رجليه وبالأخرى قليلا خوفا من أن يحس به وإذا طار سار سطورا يقدمه واحد كهيئة
الدليل ثم تليه البقية (كأب) معروف وهو نوعان أهلى وسلوق وهذان النوعان سواء إلا أن
أتى السلوق أسرع فى التعليم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفى طبعه أكرام الاجلاء
من الناس (حكى) أن رجلا عزم جماعة فتخلف شخص منهم فى منزله ودخل على زوجة صاحب
المنزل فضاهاها فوثب الكلب عليهما فقتلها فرجع صاحب المنزل فوجدهما قتيلين فأنشد يقول
وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى ويحفظ عهدى والخليل يحون
فواجبنا للخل يهتك حرمتى وواجبنا للكلب كيف يصون

(وحكى) أبو عبيدة قال خرج رجل إلى الجبانة ومعه أخوه وجاره لينظروا إلى الناس فتبعه
كلب له فضر به ورماه بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما فقد ربض الكلب بين يديه فجاء عدوله فى
طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا بث هناك قرية القمر فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهيبا عليه
التراب ثم ذهب أخوه وجاره إلى سيلهما وصارا الكلب ينبع حوله فلما انصرف العدو أتاه الكلب
فا زال يبحث فى التراب إلى أن كشفه عن رأسه فتنفس الرجل ومربه إناس فقتلوه وردوه إلى
أهله فلما مات ذلك الكلب عجل له قبرا ودفنه فيه وجعل عليه قبة وسمى ذلك قبر الكلب وفى
ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

(ومن ذلك) ما حكى أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتى كل يوم إلى موضع الذى
دفن فيه وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك فقال الناس إن لهذا الكلب شأنا فكبشوا عن
ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قتيلاً فقبضوا على ذلك الرجل الذى ينبع عليه الكلب
وضربوه فأقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذى يعرف الحسنة وقيل إن الأنثى تحيض فى
كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثنا عشر جروا وذلك فى النادر والغالب خمسة أو ستة وربما
ولدت واحدا يعيش الكلب فى الغالب عشرين وربما بلغ عشرين سنة ووصف للمتوكل
كلب بأرمينية يفرس الاسد فارس من جاء به اليه ليجوع أسدا وأطلقه عليه فتهارشا وتواثبا
حتى وقعا ميتين وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير الجاور للفقير لأنه يرى من نعمته وبؤس
نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال الكلب يرفع رجله إذا بال قال يخاف أن يلوث ذراعيه
قيل أو للكلب ذراعان قال هو يقوم ذلك (فائدة) حكى أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله
عنه سمع شخصا من وراء النهر يروى أحاديث مائة فصار اليه ودخل عليه فوجده يطعم
كلبا وهو مشتغل به قال الامام أحمد فأخذت فى نفسى وأضمرت أن أرجع إذا لم يلتفت الرجل
إلى ثم قال حدثني أبو الزناد عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قطع رجاء
من ارتجاء قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يبلغ الجنة وإن أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد فسدنى
هذا الكلب فخشيت أن أقطع رجاءه قال فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفى
ثم رجع فافلا إلى أهله (فائدة أخرى) قال الترمذى لما أبط الله تعالى آدم إلى الأرض
سلط عليه ابليس السباع وكان أشدها للكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن
يضع عليه ففعل وإطمأن اليه وألفه وصار يحرسه وبقيت الألفة فيه لأولاده إلى يوم
القيامة وقيل إن أول من اتخذ الكلب بمسند آدم نوح عليهما الصلاة والسلام

وصف اقلام المنشئين
والدواة وصف السكين
فانهم أنشأوا فى وصف
السيف والقلم وما ألوا
بها وهى أحق بذلك من
غيرها لقربها من القلم
وقد تقدم أن أباطاهر كال
الدين اسمعيل بن عبد
الرزاق الاصفهاني انفرد
برسالة القوس والشيخ
جمال الدين بن نباته انفرد
برسالة السيف والقلم وقد
انفردت برسالة السكين
(ومى) يقبل الأرض
التي قامت حدود مكارمها
وقطعت عنا مكروه
الفقر بمنسون عزائمها
ويبنى وصول السكين
التي قطع بها أوصال الجفا
واضافها إلى الأدوية
لحصل بها البرء والشفا
وتالله ما غابت الابيض
الاقلام من تعمرها إلى
الحفا زرقاء وكم شاهدت
منها البيض الوان خرساء
ومن العجايب أن لها اسانا
لكل عنوان ما شاهدتها
موسى الاسجد فى محراب
النصاب وذل بعدما خضعت
له الرؤس والرقاب كم
أيقظت طرف القلم بعد
ما خطو وهل الحقيقة ملوذي
مثلا قط وكم وجد بها
الصاحب فى المضائق تقعا
وحكم بصدق عبتها فطما
ماضيه العزم قاطعة السن
فيها حدة النباب من

وجبين لانها بالناب والنصاب معلى من الطرفين أنمله صبح تقصمت يسواد الدجى واسان برق امتد فى لحواله الليل قنصر

أن السيف المرمح يرفأ
غير الجدر والممن أجلا
تدخل في مضائق

لبس لسيف قط فيها مدخل
وكيف تفعله توجزه

والرمح في تعقيد بطول
أن هجمت بحفنها كانت

أمضى من الطيف وكملها
من عاصه جارت بها الحد

على السيف نفس حلوة
المسالى فلا يظهر لطوله

طائل وتغنى عن آلة الحرب
بايقاع ضربها الداخل

ان مرت بشكلها المحلى
تركت المعادن عاقله ولم

يسمع للحديد في هذه
الواقعة مجادله شهد الرمح

بعدائه انها أقرب للصواب
وحكم بصحة ذلك قبل ان

يتكامل لها النصاب ما طال
في رأس القلم شعرة

الاسرحتها باحسان ولا
طالعت كتابا إلا أزال

غلظه بالكشط من
رأس اللسان تعقد عليها

الخصاير لاهة عدة وعدة
وبالله ما وقعت في قبضة إلا

أطاعت لها وكلمت بحمد
ان أدخلت إلى القراب

كانت قد سهقت على الدخول
أو أبردت من غيبه كان

على طلعتها الهلالية قبول
نظرف بأشعتها الباهرة

عين الشمس وبأقامتها
الحد حافظت الاقلام على

مواطبة الخنس وكملها
من محاسن تركت جدول السيف وهو

وذلك لأن قومه كانوا يفسدون بالليل فيفسدون ما صنع في السفينة بالنهار فأمره الله أن يتخذ كلبا حارسا
فعمل قال فكان الكلب إذا أتاه مفسد قام عليه فيتيقظ نوح عليه الصلاة والسلام فيدفعه (فائدة
أخرى) قيل كان كلب أهل الكهف أسمر واسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خلنجي اللون وليس في
الحيوان ما يدخل الجنة إلا هو وكبش اسماعيل وناقة صالح وحمار العزيز وبراق النبي ﷺ
(فائدة أخرى) إذا نبج عليكم كلب وخفت منه فاقروا يا معاشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وقل بعد ذلك لا إله إلا الله فأنك تكفاه
(حرف اللام)

(البلغ) طير معروف قيل انه من طيور الفواخت ويأتي إلى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل
ما قسم الله له من الرزق ويأكل منه له فيه رزق ثم يرحل إلى بلاده
(حرف الميم)

(مالك الحزين) طير يوجد بالضحاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لأنه قيل انه لا يشرب حتى
يروى خوفا من أن ينقص الماء وإذا نشف الضحاح حزن لأنه لا يستطيع العموم وظلوه ذوبية
بأرض فارس معروفة عنهم يقال ان غذاءه التراب فاذا أكلت لا تشبع خوفا من أن يفرغ
(حرف الذون)

(نمل) قال عليه الصلاة والسلام ألا تنظرون إلى صغير من خلق الله كيف أحكم خلقه وأقن
تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر أنظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على الأرض وسعت في مناكبها وطلبت
رزقها تتقل الحبة إلى جحرها تجمع في حرها لبردها في وردها لصدرها لا يغفل عنها المنان ولا يجرها
الدبان ولو فكرت في مجارى أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شرا سيف بطنها وما في رأس
من عينها وأذن القضيبت من خلقها عجا وبلفت من وصفها نعيم فتعالى الذي أقامها على قوائمها
عذبناها على دعائها لم يشرك في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر لا إله إلا هو ولا معبود سواه
وقيل إذا خافت على حبيها أن يمغن أخرجه إلى ظهر الأرض ليخفف وقيل انها تلتق الحبة نصفين
خوفا من أن تنبت فتفسد إلا الكبرية فانها تغلقها أربعا لأنها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل
أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل انها تنم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته
على أنفك لم تهمله رائحة وإذا عجزت عن حل شيء استعانت برقتها فيحملونه جميعا إلى باب جحرها
وقيل إذا انفتح باب قرية النمل فجعلت فيه زرينجا أو كبريتا هجرتها والله أعلم (نمل) حيوان ليس
له نظرف العواقب وله معرفة بفصول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لأميره والالتقياد
له ومن شأنه في تدبير معاشه أنه يبنى بيوتا من الشمع شكل مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كلقطة
الواحدة وإذا طار ارتفع في الهواء وحط على الأماكن النظيفة واكل نوار الزهر والاشياء الحلوة
وشرب من الماء الصافي وأنى فاخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل انه
يقسم الاعمال فبعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة
فيخمل رجميعه خارج الخلية ومات منه أخرجه ورماه وعند الطرب فيحب الاصوات اللذيذة وله
آفات تقطعه كالظلة والغمم والرياح والمطر والدخان والنار وكذلك انؤمن له آفات تقطعه منها ظلة
الغفلة وغمم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى (فائدة) قيل مرض شخص فقال
اتوئى اه وعسل فأتوه بذلك غلظا الجميع وشربه فشفي وروى أن شخصا شكك للنبي ﷺ بطن

فان جذبت الى مقارمتها
كانت لك يدعند وصله
السكين منك العظم وصار
عليك قطع وانبنى امرك
الى ذا الحد وهل تعاند
السكين صودة ليس لها
من تركيب النظم الاما حلت
ظهورها او الحوايا او ما
اختلط بعظم ولو لمحاها
الفاضل تحقق قوله ان
عاطر سكينه كل او ادركها
ان نباته ما اقر برسالة
السيف وقل وقال لقم
رسالته اطلق لسانك
بشكر مواليك واخلص
الطاعة لباريك ولم يقصد
المملوك الايجاز في رسالة
السكين ونظمها الا لتكون
مختصرة لجمعها لازالت
صدقات مهيديا تتحف
بما يذبح بحر فقرى وتأتى
في كل وقت بما يبرى
من داء الاحتياج ويبرى
(قلت وعلى ما وقع من
الغريب في رسالة السكين)
يتعين أن توردها وقع من
غريب النظم في السيف
فان الشيخ جمال الدين
باب نباته ذكر من ثمره
في رسالة السيف بدائع
ولكنها مشهورة لتتقيد
الناس عنها والاقتباس
منها (قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه) لعمر بن
معد يكرب كيف تقول
في الدبح قال أخوك وربما

أخيه فأمره بشرب العسل فشر به ثم جاء ثانيا فأمره بشربه ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله ان بطنه
لم يزل فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك أسفه عسلا فسقاه الثالثة فشفي
(تأدرة) قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج
من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم النحل والشراب القرآن فقال
له بعض من حضره من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم فضحك
الحاضرون عليه وأبته (الجواص) إذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكتحل به
نفع من نزول الماء في العين والتاخط به يقتل القمل ولبقه علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه
نافع للمسموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش الف سنة وله قوة على
الطيران حتى قيل انه يطع من المشرق إلى المغرب في يوم وجهته عظيمة حتى قيل انه يحمل
أولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعين فرسخ وإذا
سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور هيبة له حتى يفرغ من الأكل وعنده شره قيل انه يأكل
حتى يضعف عن الحركة بحيث ان احضف الناس لو أراد مساهة في تلك الحالة أمسكه وإذا
باض ذهب وأتى بوق الدلب فجعله في عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه وهو لا يحضن البيض
وانما يبيض في الاماكن العالية ويبقيه في الشمس فتكون حرارتها له بمنزلة الحضان ومن طبعه أنه لو
شم الطيب مات وعنده الحزن على فراقه الفه حتى قيل انه ليوت كذا ويقال للاتى منه أم قشعم وفي
الحديث أنا في جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم
أنت وسيد الزمان صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطيور النسر وسيد الشهور
رمضان وسيد الأيام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد القرآن وسيد القرآن سورة البقرة
(الخواص) إذا أخذ قلب النسر وجعل في جلد ذئب وعلق على شخص كان مهايا عند الناس
مقضى الحاجة وإذا عمر على المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه يسهل وضعا (نعام) يذكر
ويؤث وتسمى الاتى بأم البيض والذكر بالظلم ومن عجيب أمرها أنها تبيض بيضا طولا مساوية
القدر وتجعلها أثلاثا ثلثا للحضن وثلاثا تأكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفترجه فيتغفن ويدود فيكون
منه غذاء أولادها وعندها الحق يقال انها تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وترك بيض
نفسها (فائدة) روى كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى لما خلق القمح وأنزله على آدم
كان على قدر بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب على
ذلك مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحصى وقيل
كل حيوان إذا كسرت رجله مشى بالآخرى الا النعام فانه يترك الى أن يموت وخلق الله تعالى له قوة
الشم البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناس من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب الماء كالضب ويقال
ان القناس إذا أدركها أدخلت رأسها في شيء اما شرب أو حجر نظن أنها قد استترت منه ولها معدة
قوية تقطع الحديد والعوان والجرو وفي طبعها الأذى يقال انها تحطف الحلق من أذن الصغير وقيل
ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأفراده مادام الابوان حاضرين لانها إذا رأياه ركضه الذكر
الى أن يسلمه الى الاتى فتركضه الى أن تسلمه الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يعجزهما هربا
وقيل أشد ما يكون عدوها إذا استقبلت الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان أصح لا يسمان
النعام والإفاعي وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظلم هل يسمع فقال يعرف بعينه رأنفه
ولا يحتاج معها الى سم (نمر) حيوان أغبر وكثيرة أبو الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجملة صغير

خائك فاقصت قال نالرس قال هو الحمن وعليه تدور الدوائر قال فالتبل قال منه ما يخطى وما

يا أمير المؤمنين فعلاه عمر
بالدرة وقال لم نقول لأم
لك قال الحى أضرتنى
يا أمير المؤمنين (الشريف
البياضى)

وأنا إذا الأرواح ذابت
مخافة

فتحنا بأشطان الرماح
ركبها

مضى ما أردنا أن نذاق
خدينا

خلقنا بحد المشرفة
أفواها

(وقال أبو العلاء أقمعى) *
غراءه لسانا مشرقى

يقول عرائب الموت
أرتجالا وديت فوقه حر

المنايا
ولكن بعدما مسخت نمالا

يذيب الرعب منه كل غضب
فلولا العمى بمسكة لاسالا

(وقال التامى) *
ذومدمع من غير ما مستعير

ونبسم من ثغرة متوالى
يربك من لآلائه متواقدا

حق المذون به على الآجال
(وقال الغنوى) *

كان على أفراده موج لجة
تقاطر في حافاته ونجول

حسام غداة الروح حق
كأنه

من الله في قبض النفوس
رسول

(وقال وحيد الدين بن
الذروى) *

فتقت بأجساد الأسود
لمرأحظا

منه المنايا عن عيون الثعالب
وانطلقت أفواها إلى قم العدا

الذنب والآخر بالتمكس قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعنده شراسة في خلقه ويقال إن أنشاء
لاتبع ولدها إلا مطوقا بحية ولا يضربه نهشا وذلك لأجل الصياد حتى لا يظفر به وإذا مرض أكل الفأز
فيبرأ وفي طبعه عداوة الأسد وعنده شرف في نفسه يقال إنه لا يأكل جيفة ولا يأكل من صيد غيره
ولا يملك نفسه عند الغضب وأذى وثبته عشرون ذراعا وأكثرها أربعون (الخواص) من حمل من
جلده شيئا صار مهايا عند الناس ومن كان به بواسير جلس على جلده زالت بواسيره

(حرف الهاء) *

(هدهد) طير معروف وهو من وسل سليمان عليه الصلاة والسلام وعنده حدة البصر حتى قيل
أنه يرى الماء تحت الأرض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه الصلاة والسلام حين سأل عنه ولم يجده
هو أن هدهدا من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صفته كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت الشمس
مكانه فرأها سليمان عليه الصلاة والسلام فتفقده وطلبه فلما حضر قال يا بني الله انى رأيت كيت وكيت
وقص عليه القصة ويقال إنه قال لسليمان عليه الصلاة والسلام لما أراد تعذيبه يا بني الله اذكر وقوفك
بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) إذا بخر البيت بريشه طرد الهوام
عنه وعينه إذا عقلت على صاحب النسيان ذكر مانسيه وريشه إذا حمله انسان وخاصم غلب خصمه
وقضيت حاجته وظفر على يريد ولحمه إذا أكل مطبوخا نفع من القولنج وأن بخر بمخه برج حمام لم يقربه
شيء يؤذيه ومن علق عليه لحمه الأسفل أحبه الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

(حرف الواو) *

(ورشان) * طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو حسن شديد الحنو يقال إنه يكاد يقتل نفسه إذا أمسك
القنص أولاده من شدة حنوه وقال بعضهم إنه يقول في صياحه لدوا للوت وابنوا للخراب والهدهد
إذا نزل الفضاء عفى البصر والفاخنة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم إذا خلقوا علوا لما إذا
خلقوا وليتهم علوا لما عملوا والخطاب يقول قدموا خيرا تجددوه عند ربكم والحمامة تقول سبحان
ربي الأعلى والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل لسان
والدراج يقول الرحمن على العرش استوى والمقاب يقول البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من
يقرأ الفاتحة كالدرة ويمد صوته في الضالين كالقارى

(حرف الياء)

(يا جوج وما جوج) سموا بذلك لكثرة همهم وقيل بل هو اسم أعجمى غير مشتق قال مقاتل هم
ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقول من قال إن آدم نام فاحتمل فالنصق منه بالتراب قتولد
من هذا الحيوان مردود بعدم احتلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث يا جوج
وما جوج أمة عظيمة لا يموت أحدهم حتى يرى من صلبه ألف نسمة انتهى وهم أصناف منهم
ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراع وأقل وأكثر وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن لهم محالب
الطير وأنياب السباع وتداعى الحام وتسافد البهائم ولهم شعور تقيمهم الحر والبرد وإذا مشوا في
الأرض كان أوطم بالشام وآخرهم بخراسان يشربون مياه المشرق إلى بحيرة طبرية ويعتصمهم الله
تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس وبأ كاون كل شيء يهرون به ومن مات منهم أكلوه
ويقال أن صنفا منهم له أذنان أحدهما صلبة والأخرى وبرة فهو يلتحف بأحدهما ويفترش
الأخرى وفي الحديث إنه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغهم الدعوة فقال عليه الصلاة
والسلام دعوتهم ليلة أسرى في قلم يمجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضا أن الله عز وجل إذا كان

وقد رسفت ورد الكلام

صغاره

وما شربت الادماء

الثرائب

(وله)

سكران من شربة خمر

الدماء فان

حياء نور الطلا غنى لها

هزجا

(لسان الدين بن الخطيب

خليج هند راق حسن

صفاته

حتى يكاد يعوم فيه

الصيقل

غرقت بصفحته القمال

فأوشكت

تبغى النجاة فأوفقتها

الأرجل

فالصرح منه مرد والصفح

منه

مورد والسط منه

مهمل

(القاضي الفاضل)

نمد إلى الاعداء منها

معاصما

فترجع من ماء السكي

بأساور

(وله من أخرى)

ولرب هانفة عيهم

للوغى

جعلوا صليل المرمفات

صداما

هي في بحار يديه أمواج

ترى

ونفوس من قتله من

غرفاها

(وقال ابن قلايس وأجاد)

وكلاهما جنين منعت قرانه

يوم القيامة قال آدم أرسل بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله ﷺ ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفأومنكم واحدا وفي الحديث أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بالردم فقال صفة فقال يا رسول الله انطلقت إلى أرض ليس لأهلها الا الحديد يعملونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة عظيمة أفرعتني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك ان هذه الضجة أصوات قوم يذهبون هذه الساعة من خلف الردم أتريد أن تنظر اليه فاذا لبته مثل الصخرة ومساميره مثل جذوع النخل كلها من حديد كأنه البرد المحبر فقال رسول الله ﷺ من سر أن ينظر إلى من رأى الردم فلينظر هذا الرجل قال المفسرون وهذا هو السد الذي بناه ذو القرنين وهذه الأمة خلفه تطلب المجيء إلى هذه الجهة تنقبه كل يوم فيميده الله كما كان إلى أن يقضى الله أمره ثم يسلط الله عليهم بعد ذلك دودا يطلع في حلقهم فيهلكهم الله به والاخبار في ذلك كثيرة (يحمور) دابة وخشية لها قرنان طويلان كأنهما منشاران تنشر بهما الشجر وقيل هو كالابل باقي قرنيه في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهرى هو الحمار الوحشى (نادرة) قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للآخر قد صار لي عليك حق واتى رجل من الجان ولى اليك حاجة قال وما هي قال إذا وصلت إلى المكان الفلان من هذه المدينة فهناك عجوز عندهما ديك فاشتره منها واذهب فقال له الآخر وأنا أيضا لى اليك حاجة قال وما هي قال إذا ركب الجنى إنسانا ما يعمل له قال تشد ابهاميه بسير من جلد اليجمور وتقطر في أذنيه من ماء السذاب في البنى أربما وفي اليسرى ثلاثا فان الراكب له يموت ثم تفرقا ودخل الانسانى ففعل ما أمره به الجنى من شراء الديك وذبحه فلم يشمر بعد أيام الا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساهر ومن حين ذبحت الديك سببت من صبية عندنا عقلا فلانفلتت الاالى صاحب المدينة قال فقلت لهم انتوني بسير من جلد اليجمور وقيل من ماء السذاب ودخلت على الصبية قربطت ابهاميها وقطرت ماء السذاب في أذنيها فسمعت صوتا يقول آه علمتك علمتك على ثم مات من ساعته وشفى الله تلك الشابة

(فصل في خواص الطير والحيوان على الإجمال)

الضب والخنزير لا يلقيان شيئا من أسنانهما أبدا وكل حيوان يعود بانطبع الا الانسان والقرد وكل ذى عين فان أهداب عينه في الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجهتين والفرس لا طحال له البعير لا مرارة له والظلم لاخ اعظمه والحيات لا السنة لها والسمكة لارثة لها لأنها تنفس من كبدها وكل حيوان لا حافر له فله قرن وما لا قرن له فله حافر والحيوان المتهم باللواط القرد والخنزير والحمار والسنور والعيون التي تعشى بالليل عين الاسد والنمر والافعى والسنور والذي يدخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل والنمل والذي يبيض من الحيوان الانسان والفرس والكلب والارنب والصنعب والحفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت إirاده في هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم)

وذكر المسعودى في كتابه من بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق في الأرض قبل آدم ثمانية وعشرين أمة على خلق مختلفة وهى أنواع منها ذوات أجنحة وكلامهم فرقة ومنها ماله أبدان كالاسود وورق كالطير ولهم شعور واذناب وكلامهم دوى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والآخر

حجة

فَبَاضَرِبْ لِي حَسِينَ
بِالنَّسَكِ أَحْرَمَانَ
نَسَكٌ بِالْإِسْلَامِ لَكِنْ
رَأَيْتُهُ

يَحِلُّ لَهُ فِي الشَّرْعِ أَنْ
يَشْرَبَ الدَّمَ
فَكَمْ سَلَّ لِمَا سَلَّ مِنْ بَطْنِ
عَدُوِّهِ

لِسَانُ دَمٍ مِنْ ضَرْبَةٍ
خَلَقَتْ قَا

(بَجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ)
لَمَّا قَبِيتُ مِنَ الصَّوَارِمِ
أَعْوَجَا

يَجْرِي الْقَضَاءُ بِنَهْرِهِ
الْمُتَوَسِّجِ

حَبِطَ الْقَفَارُ وَمَا حَبِطَ
أَوَانِيَا

لِلنَّاءِ مَعْنَى تَقَى بِنَهْرِ
الْأَعْوَجِ

(وَقَالَ الْفَزْرِيُّ)

وَقَدْ سَلَبَ الْجَاهِلُ الْأَسِنَّةَ
لُونَهَا

فَمَصَفَرُ فِي اللَّبَاتِ مَا كَانَ
أَرْقَا

وَأَسْيَافُنَا فِي السَّيَافَاتِ
كَأَنَّا

جُدُولٌ يَجْرِي بَيْنَ زَهْرٍ
نَفَقَا

(ابْنُ خَفَاجَةَ)

مُوسَى تَحْتَهُ ظِلُّ السَّيْفِ
نَحْسِهِ

مُسْتَقْلِمًا فَوْقَ شَاطِئِهِ
جُدُولٌ ثَمَلَا

(إِبْرَاهِيمُ بْنُ قَبَائِةٍ)
وَصَارَ كَعِيبِ الْمَوْجِ مُلْتَطِمٌ

يَكَادُ يَفْرُقُ رَأْيَهُ وَيَحْتَرِقُ
لِلْمُخْدِ أَحَدٌ وَلَا يَبْقَى الْفَتُونَ بِهِ أَضْحَى عَلَى حَفَاةِ الْعَلَقِ

مِنْ خَلْفِهِ وَأَرْجُلُ كَثِيرَةٍ وَمِنْهَا مَا يَشْبَهُ نَصْفَ الْإِنْسَانِ يَبْدُو رَجُلًا وَكَلَامُهُمْ مِثْلُ صِيَاحِ الْفَرَانِقِ
وَمِنْهَا مَا رَجَّهَ لَأَدْمَى وَظَهَرَهُ كَالسَّلْحَةِ فِي رَأْسِهِ قَرْنٌ وَكَلَامُهُمْ مِثْلُ عَى السَّكَلَابِ وَمِنْهَا مَا لَهُ
شَعْرٌ أَبْيَضٌ وَذَنْبٌ كَالْبَقَرِ وَمِنْهَا مَا لَهُ أَنْيَابٌ بَارِزَةٌ كَالْحَنَاجِرِ وَأَذَانٌ طَوَالٌ وَيَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَمَ
تَنَاقَحَتْ وَتَنَاسَلَتْ حَتَّى صَارَتْ مِائَةً وَعِشْرِينَ أُمَّةً وَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ تَعَالَى أَحْضَنَ وَلَا أَحْسَنَ وَلَا
أَجْمَلَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَلْفَ أُمَّةٍ وَعِشْرِينَ أُمَّةً مِنْهَا
سِتْمِائَةٌ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٌ وَعِشْرُونَ فِي الْبَرِّ وَفِي الْإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ فَلَذَلِكَ سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ
وَأَسْتَجْمَعَتْ لَهُ جَمِيعُ الذَّاتِ وَعَمَلُ يَدَيْهِ جَمِيعُ الْآلَاتِ وَلَهُ النُّطْقُ وَالضُّحْكُ وَالْبُكَاءُ وَالْفِكْرَةُ وَالْفُطْنَةُ
وَإِخْتِرَاعَاتُ الْأَشْيَاءِ وَاسْتِنْبَاطُ جَمِيعِ الْعُلُومِ وَاسْتِخْرَاجُ الْمَعَادِنِ وَعَلَيْهِ وَقَعَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْوَهْدُ
وَالْوَعْدُ وَالنَّعِيمُ وَالْعَذَابُ وَإِيَّاهُ خَاطَبَ وَلَهُ قَرَبٌ وَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَةِ
الْإِنْسَانِ وَهُوَ أَقْرَبُ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ وَفِي الْحَدِيثِ لَا تَضْرِبُوا الْوُجُوهَ فَأَنَّهَا عَلَى صُورَةِ إِسْرَافِيلَ
وَأَيَّاتُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْبَشَرِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَرَ فَيُبَارِكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ
صَاحِبُ كِتَابِ تَحْفَةِ الْأَلْبَابِ دَخَلْتُ إِلَى بَاشِقَرْدَ فَرَأَيْتُ قَبُورَ عَادَ فَوُجِدَتْ مِنْ أَحَدِهِمْ طُولُهُ أَرْبَعَةُ
أَشْبَارٍ وَعَرْضُهُ شِبْرَانِ وَكَانَ عِنْدِي فِي بَاشِقَرْدَ نَصْفُ نَفْسَةٍ أُخْرِجَتْ لِي مِنْ فَكِّ أَحَدِهِمُ الْإِسْفَلِ
فَمَكَانُ نَصْفِ الثَّنِيَةِ شِبْرَيْنِ وَوِزْنُهَا أَلْفٌ وَمِائَتَانِ مِثْقَالٌ وَكَانَ دَوْرُكَ ذَلِكَ الْعَادِي سَبْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا
وَطُولُ عَظْمِ أَحَدِهِمْ ثَمَانِيَةُ أَذْرُعٍ وَعَرْضُ كُلِّ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ كَارُوحِ الرِّحَامِ
قَالَ رَافِدٌ رَأَيْتُ فِي بُلْغَارِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ مِنْ نَسْلِ عَادَ رَجُلًا طَوِيلًا طَوَالُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعَةِ وَعِشْرِينَ
ذِرَاعًا كَانَ يُسَمَّى دُنْقِي أَوْ دُبْقِي كَانَ يَأْخُذُ الْفَرَسَ تَحْتَ إِبْطِهِ كَمَا يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ الْوَلَدَ الصَّغِيرَ وَكَانَ
مِنْ قُوَّتِهِ يَكْسِرُ بِيَدِهِ سَاقَ الْفَرَسِ وَيَقْطَعُ جِلْدَهُ وَأَعْضَاءَهُ كَمَا يَقْطَعُ بَاقَةَ الْبَقْلِ وَكَانَ صَاحِبَ بُلْغَارِ
قَدْ أَخَذَ لَهُ دِرْعًا تَحْمِلُ عَلَى عَجَلَةٍ وَبَيْضَةً عَادِيَةً لِرَأْسِهِ كَمَا أَنَّهَا قِطْعَةٌ عَنْ جَبَلٍ وَكَانَ يَأْخُذُ فِي يَدِهِ شَجَرَةً
مِنْ الْبَلُوطِ كَالْعَصَا لَوْ ضَرَبَ بِهَا الْفِيلَ لَقَتَلَهُ وَكَانَ خَيْرًا مِمَّا وَاضَّ أَكَانَ إِذَا لَقِيَ يَسْلُمُ عَلَى وَيرَحِّبُ بِي
وَيَسْكُرُ مِنِّي وَكَانَ رَأْسِي لَا يَصِلُ إِلَى رُكْبَتِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي بُلْغَارِ حَمَامٌ يُمْكِنُهُ دُخُولُهَا
الْأَحَامُ وَاحِدَةً وَكَانَتْ لَهُ أُخْتُ طَوِيلَةٌ وَرَأَيْتُهَا مَرَاتٍ فِي بُلْغَارِ وَقَالَ لِي قَاضِي بُلْغَارِ يَعْقُوبُ
ابْنُ النُّعْمَانِ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ الْعَادِيَةَ قَتَلَتْ زَوْجَهَا وَكَانَ اسْمُهُ آدَمَ وَكَانَ أَقْوَى أَهْلِ بُلْغَارِ قِيلَ أَنَّهَا
ضَمِنَتْهُ إِلَيْهَا فَسَكَّرَتْ أَضْلَاعَهُ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ (وَرَوَى) عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ فِي عَوْجِ بْنِ عَنُقٍ
أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَأَجْلَهُمُ الْإِنْسَانُ كَانَ لَا يَوْصَفُ طَوِيلُهُ قِيلَ أَنَّهُ كَانَ يَخْوُضُ فِي الطُّوْقَانِ فَلَمْ
يَبْلُغْ رُكْبَتَيْهِ وَيُقَالُ أَنَّ الطُّوْقَانَ عَلَا عَلَى رُؤُسِ الْجِبَالِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا وَكَانَ يَجْتَازُ بِالْمَدِينَةِ فَيَتَخَطَّاهَا
كَأَنَّهُ يَتَخَطَّى أَحَدَكُمْ الْجُدُولَ الصَّغِيرَ وَعَمَرَهُ اللَّهُ دَهْرًا طَوِيلًا حَتَّى أَدْرَكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَكَانَ جَبَارًا فِي أَعْمَالِهِ يَسِيرُ فِي الْأَرْضِ بَرًا وَبَحْرًا وَيَفْسُدُ مَا شَاءَ وَيُقَالُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَ بَنُو إِسْرَافِيلَ
فِي التِّيهِ ذَهَبَ فَأَتَى بِقِطْعَةٍ مِنْ جَبَلٍ عَلَى قَدَرِهِمْ وَاحْتَمَلُهَا عَلَى رَأْسِهِ لِيَقْبِهَا عَلَيْهِمْ فَبَصَتْ
اللَّهُ طَبْرًا فِي مَنَقَارِهِ حَجَرٌ مَدُورٌ فَوَضَعَهُ عَلَى الْحَجَرِ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ فَانْتَقَبَ مِنْ وَسْطِهِ وَانْخَرَقَ
فِي عُنُقِهِ وَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ
فَقَتَلَهُ وَيُقَالُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ طَوِيلُهُ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَعَصَاهُ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَقَفَزَ
فِي الْهَوَاءِ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ وَضَرَبَهُ فَلَمْ يَصِلْ إِلَى عَرْقِيهِ فَيُبَارِكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ وَمِنْ ذَلِكَ
مَا قِيلَ عَنْ أُمِّ عَنُقٍ بِنْتِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَتْ مَقْرَدَةً بَغِيرِ أَخٍ وَكَانَتْ مَشْهُوَّةً الْخَلْقَ لَهَا
رَأْسَانِ وَفِي كُلِّ يَدٍ عَشْرَةُ أَصَابِعٍ لِكُلِّ أَصْبَعٍ ظَفَرَانِ كَالْمَنْجَلَيْنِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

(وقلت)

وسيف له في الحرب حين

تغزل

إذا ما رأني قد علوت على

نهد

فكم خد خذا فوق صدر

مدرع

فبان احمرار الورد في ذلك

الحند

وكم مال قدني الوغي ميل

معجب

فقاله ذاك المهند بالقد

وكم أجمعوا الفاظهم ساعة

اللقا

فكلهم ذاك المهند

بالهندي

(قلت)

وقد وجب أن نذكر هنا

ما وقع بعد السيف من

غرب النظم في الرمح

(ذكر القاضي الرشيد

ابن الزبير

في كتابه والمجانب والطارف

انه كان في خزانة السلاح

أيام السفاح خمسون ألف

درع وخمسون ألف

سيف وثلاثون ألف

جوشن ومائتا ألف رمح

(وقال الفضل بن الربيع

لما ولي الامين الخلافة

سنة ثلاث وتسعين

أمرني أن أحضر ما في

خزانة السلاح فكان فيها

من السيوف الحلاة

بالذهب عشرة آلاف

وخمسون ألف سيف

لشاكركية والعلمان ومائة

هي أول من بنى في الأرض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه
السحر وكان قد أنزل الله على آدم عليه الصلاة والسلام أسماء عظيمة نظيمه الشياطين بها وأمره أن
يدفعها إلى حواء لتحتجز بها ففأفلتها عنق وصرفت بها الشياطين وتمكلمت بشيء من
الكهانة فدعا عليها آدم وأمنه على ذلك حواء فأرسل الله عليها أسدا أعظم من الفيل فمجم عليها
وقتلها وذلك بعد ولادتها هوجا بستين (ومن ذلك) ما حكى عن بعض فقهاء الموصل أنه شاهد بيلاد
الأكراد الحمدي في جبل من جبال الموصل لإنسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان يأخذ
بيده الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخراجه فقبل له في عنقه خيل فتركة
(وروي) عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها إنسانا
من وسطه إلى أسفله بنى واحد ومن وسطه إلى أعلاه بدنان مفترقان برأسين وجهين وأربع أيدوهما
ياكلان ويشربان ويتقنلان ويتلطمان ويصطلمحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقبل لي
أحسن الله عزاءك في أحد الثقلين فقلت وكيف صنع به فقيل ربط في أسفله حبل وثيق وترك حتى
ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا (ومنه) ما أرسله بطارقة الارمن إلى
ناصر الدولة وهو رجلان في جسده واحد فأحضر الأطباء وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر
فسألوهما هل تجوعان معا وتمطشان معا قال نعم فقالوا له لا يمكن فصلهما ويقال إنه أحضر أباهما فسأله
عن حالهما فأخبر أنهما يختصمان في بعض الأحيان وأنه يصلح بينهما (ومن ذلك) ما ذكر أنه أهدى
إلى أبي منصور الشامي فرس له قرنان وتعلب له جناحان إذا قرب منه إنسان نشرهما وإذا بعدا لصقهما
وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى عليه أنه ولد له مولود على أجد جنبه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول
الله وهذا لا يبعد فإنه يوجد كثيرا في السنور الدبرك وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل
وشلها أيد وذكر أنه كان لبعض ولاية مصر بملوك يدعى طفطو فولاء قرص من أعمال الصعيد فزوج
بها زوجه له ولد ثم انقلب امرأة فزوج بها وولدت وادبن وأما كبش بأربعة قرون ودجاجة بأربعة
أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير وعجائب الله تعالى في مصنوعاته غير متناهية لله الحمد
على ما أنعم به علينا لا تحصى ثناء عليه (ومن ذلك) الماء وهو حيوان بشبه الآدمي وفي بعض
الاقوات بطلع ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب (ومن
ذلك) بنات الماء وهم أمة ببحر الروم يشبهن النساء وذات شعور وندى وفروج وهن حسان ولهن
كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جنسهن ويقال إن الصيادين يصطادونهن وبجاءهن
فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن من النساء ثم يعيدوهن في البحر فانيق يقال إن هذا الصنف
يوجد بالبراس ورشيد دلي ما ذكر (وحكي) عن الشيخ أبي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار
أنه في سنة من السنين خرجت إليه سمكة عظيمة فنهجوا أذنبا ووجهوا فيها الحبال وأخرجوها ففجعت
أذنبا فخرجت جارية حسناء جميلة بيضاء سوداء الشعر حمراء الخدين كحللاء البعيز من أحسن
ما يكون من النساء ومن صرتها إلى نصيف سابقيا شئ كالثوب يستر قبلها ودبرها وذات عليها كالآزار
فاخذها الرجال إلى البر فصار تظلم وجهها وتنشف شعرها ونقص يدها ونصيح كأنه يصيح النساء حتى
مانت في أيديهم فالقوها في البحر فبارك الله أحسن الخالقين (وحكي) القزويني عن بعض البحريين
أن الريح ألفتهم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكانوا إذا جاء الليل يسمعون بها هممة
وأصواتا وضحاكا ولعبا فخرج من المركب جماعة وكثروا في جانب البحر فلما جاء الليل خرج بنات الماء
على عادنهن فوثبوا عليهن فاخذوا منهن اثنتين فزوج بهما شخصان فأما أحدهما فوثق بصاحبه فاطلقها
فوثبت في البحر وأما الآخر فبقى مع صاحبه زمانا وهو بحرسها حتى ولدت له ولدا كأنه القمير فلما طاب

وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوس والف رمح حلاة والف

الحواء وركبوا البحر ووثق بها فأطلقها فأغفلته وألقت نفسها في البحر فتأسف عليها ناسف أعظم فلما كان بعد أيام ظهرت من البحر ودنت من المركب وألقت لصاحبها صدقافيه ودروجره فباعه وصار من التجار (ونظير هذه الحكاية) مذكور ابن زولاقي في تاريخه أن رجلا من الأندلس من الجزيرة الخضراء صاد جارية منهم حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين فجعله العيينين كانها البدر ليلة القام كاملة الأرضاء فأقامت عنده سنين وأحبها حبا شديدا وأولدها ولدا ففكر وأبلغ من العمر أربع سنين ثم أنه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها وألقت نفسها في البحر فمكاد أن يلتقي نفسه خلفها حسرة عليها فلم يتمكن أهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له ألقت له صدفا كثيرا فيه ودر ثم سلنت عليه وتركته فكان ذلك آخر المهد بها فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه ومالم نشاهده ونسمع به أكثر فسيحان القادر على كل شيء لا إله إلا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالإضافة إلى قدرة الله تعالى قليل وإذا سمع عجبا جائزا استحسنته ولم يكذب قائله والجاهل إذا سمع مالم يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزيف ناقله وذلك لقلته عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى من عجائب المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون فلا تكن منكر العجائب فكل الأشياء من آياته .

فيا عجبا كيف يعصى إلا الله أم كيف يحجده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ومن شاهد حجر المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك حجر الماس الذي يجبر عن كسره الحديد ويكسره الرصاص ويشقب الياقوت والفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمته فإن الله تعالى قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله قال صاحب تحفة الألباب في بلاد السودان أمة لارؤس لهم وقد ذكرهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد الغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش في أرضهم ذكر وأن هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهن فيحبلن من ذلك الماء وتلد كل امرأة منهن بنتا ولا يلدن ذكرا أبدا وقيل أن ولد تبع النجاشي وصل إليهم لما أراد أن يصل إلى الظلمات التي دخلها ذو القرنين وأن ولد تبع هذا كان اسمه إفريقش وهو الذي بنى إفريقية وسماها باسمه وأنه وصل إلى وادي السبت وهو واد يجرى فيه الرمل كما يجرى السيل لا يمكن أن يدخل فيه حيوان إلا هلك فلما رآه استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل إليه أقام إلى يوم السبت فسكن جريانه فعبده إلى أن وصل إلى الظلمات فيما يقال والله سبحانه وتعالى أعلم وتلك الأمة التي لارؤس لهم أعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم وهم كثيرون كالبهايم يتناسلون ولا مضرة على أحد منهم . وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف منه ففي بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم وجزائرهم ينبت العود وشجر الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرفة والسنبل والدارصيني والكبابية والبسباسية وأنواع العقاقير والأدوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرتة وعندهم حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق القطران أسود نخين يسيل من جسده وتزيد رائحته

سرج محلاة بالنهب
ثلاثون ألف سرج
عامة انتهى
(قلت ويعجبني قول
القاضي الفاضل في بيت
من قصيدة)
أمنصل الرمح الطويل
بكوكب
من ذابطاعن والسمك ستان
(ومثله في الحسن قول
ابن سناء الملك)
ملوك يحوزون الغنائم عنوة
بسمير العوالي أوبيض
القواضب
وماح بأيديهم طوال
كأما
أرادوا بها تنقيب در
الكرابك
(ابن قلائس وأجاد)
وقد كملت بأميال العوالي
أساة الحرب أحداث
الدروع
وشب البس تيران
المواضي
وأسبل عيت أمواه
النجيع
فلافرسان من محل ووحل
حديث عن مصيف أو
ربيع
(ويعجبني أيضا قول
القاضي الفاضل من
قصيدة)
فيا عجباً للملك قرقرراه
بمختلفات من قتال
السواخر
طوله من أسرار القلوب
نواظر
كأنك قد قتلها بنواظر

الدما وينهل
عجبا له أن النجيع بطرفه
رمد ولا يخفى عليه مقتل
(السيد الفاضل شمس
الدين بن الصاحب موفق
الدين بن الأمدى)
غصون بها طير النفوس
تتأفرت
وعهدى أن الطير للغصن
يألف
فلا ورق إلا من التبر
حولها
ولا زهر إلا من النصر
يقطف
(ابن نباتة السعدي)
وولوا عليها يقدمون
رماحنا
وتقدمها أعناقهم
والمنالك خلقتنا
بأطراف القنا لظهورهم
عيونا لها وقع السيوف
حوارب . (قلت) .
رسم كافل المملكة
الشريفة الشامية وهو
المقر المرحومى العلاقى
نعمه الله برحمته ورضوانه
للفضلاء بدمشق الحروسية
وغيرهم من الفضلاء بالبلاد
الشامية أن ينظمو
أبياتا تمكتب على أسنة
الزمام وتسكون عدة
الايات أربعة
(فنظم المقر المرحومى
الفتحي بن الشهيد قوله) .
إذا الغبار علا في الجو
غثيره

بالقرب بحيث تكون أذن من المسك الاذفر ويخرج من بلادهم أنواع البواقيت وأكثرها في
جزيرة سرنديب وعلى جبلها نرو آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة فيما يقال (وحكى) انه كان
يبايل سبع مدائن كل مدينة فيها أعجوبة كان في إحداها تمثال في الارض فاذا التوى على الملك بعض
أهل ملكه وامتنعوا عن القيام بالخراج خرق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطيق أهل ذلك
الناحية سد الماء حتى يعتدلوا وما لم يسد في التمثال لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض إذا
أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فاختلفت
الاشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان يهرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل إذا أرادوا
أن يعملوا حال لغائب عن أهله فرعوه فان كان حيا سمع له صوت وإن كان ميتا لم يسمع له صوت
وفي الرابعة امرأة إذا رأوا أن يعملوا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حاله هو
عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة أزوة من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت الاوزة صوتا
يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتى الخصمان فيمشى الحق على
الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل الا ساقها
فان جلس تحتها أحد أظلمته إلى الف شخص فاذا زادوا على الالف واحدا جلسوا في الشمس
كأنهم ولو بسطت المغال في ذلك لانسع المجال . وقد اقتضت في ذلك على ما ذكرت والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم)

روى عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة
عن العلماء رحمهم الله تعالى ان الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السموم وخلق من مارجها
خلقا سماه جانا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال الله تعالى في موضع آخر
وخلق الجن من نار من نار قيل ان الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجن من لهبها
والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الاخبار ان نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه
الصلاة والسلام كانوا سكانا في الارض قد طبغوها را وبجرا وسهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنبوة
والدين والشرية وكانوا يطفرون إلى السماء ويسئلون على الملائكة ويستعملون منهم خبر ما في
السماء وكثرت نعم الله عليهم الى ان بقوا وتركوا وصايا أنبيائهم فارسل الله تعالى عليهم جندا
من الملائكة لحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن لو طردوهم إلى أطراف البحار وأسروا منهم
أما كثيرة وذكر المسعودي أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالارض قبائل منهم من يسترق
السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من همتهم إبليس لعنه
الله ثم بعد خمسة آلاف سنة افترقوا وملكوا عليهم ملوكا وأقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على
الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان إبليس لعنه الله يصعد إلى السماء
ويختلط بالملائكة فبعثه الله تعالى بمحيوس من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتملك الارض مدة طويلة
الى ان خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانفق له منه ما اتفق وأهبط آدم إلى الارض وعظم شأنه
فعند ذلك انتقل إبليس إلى البحر المحيط وسكن هناك ثم التى عليه قوة شهوة الفساد فولا يلبد لكنه
يلقى الطير ويبيض ويفرخ قيل انه يخرج من كل بيضة ستون الف شيطان فيسلطهم على الخلق
وأقربهم اليه وإدناهم منه ومن مجلسه أكثرهم ابذاء للخلق وفي الحديث ان إبليس لعنه الله قال يارب
أنزلني إلى الارض وطردني وجعلتني رجيا فاجعل لي مسكنا قال مسكنك لا اسواق قال فاجعل لي

طعاما قال ما لم يذكر اسمي عليه فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المرامير
قال فاجعل لي صيدا قال مصايدك قال النساء

(فصل في مكايده لعنه الله) منها أنه كان في بني إسرائيل عابد يدهى برصيصا وله جار له بنت خصل
لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها إلى جارك برصيصا ليدعو لها قال جاء إبليس إلى العابد وقال إن لجارك
عليك حق الجوار وإن له بنتا مريضة فاضرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودهوت الله لها عقب
عبادتك فعمى أن تشق من مرضها قال فلما أتاه جاره بالبنت قال له العابد دعه وانصرف قال فتركها
عنده مدة حتى شفيت جاء له إبليس ووسوس لها حتى وطئها فحملت منه فلما حملت جاء له إبليس لعنه الله
فقال له أقتلها لئلا تفتضح قال فقتلها ودفنها قال فعند ذلك ذهب الشيطان إلى أهلها وأعلمهم بذلك فجاءوا
إلى العابد وكشفوا عن قضيتهم ثم أخذوه ومضوا ليقنلوه فعارضه إبليس اللعين في الطريق فقال له إن
سجدت لي خلصتك منهم فسجد له فعند ذلك ترأ منه ومات الرجل كافرا اللهم اعصمنا من مكايده
الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين (ومن ذلك ما اتفق أن بنى إسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها
فجاء بعض عبادهم بفاس ليقطعها فعارضه إبليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وجئت لئلا يعود
عليك نفعه ولم يزل به حتى تقابل معه فصرعه العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يعمل معه ذلك
في كل يوم إلى ثلاثة أيام وآه لا يرجع قال له اترك قطعها وأنا أجعل لك في كل يوم دينارين تستعين
بهما على نفقتك وعبادتك وعاهدته على ذلك فرجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين
ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فاخذ الفاس وذهب إلى قطع الشجرة فعارضه إبليس في الطريق
وتحاورا معه وتجادبا فصرعه إبليس وجلس على صدره قال له إن لم ترجع عن قطعها وإلا ذبحتك
فقال له العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال له لما غضبت الله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتني
ومنها أشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى وإذا قلنا للأناس اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفستخونوه وقد بيته أربابا من دوني وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا

(فصل في التشيطنة وهم أنواع كثيرة)

منها الوطان يوجد في جزائر البحار على صورة الإنسان (حكي) بعض المسافرين أنه عرض
لمركب وهو راكب على نعامة يريد أخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة خروا منها على وجوههم
وأخذ بعض من في المركب ومنها السعلاة بحكي أن صنفها منها يترايزى النساء ويترايزى الرجال (وحكي)
أن بعضهم زوج امرأة منهم وهو لا يعلم فقامت معه مدة وولدت منه أولاد كوراوا نانا فلما كانت
ذات ليلة صعدت معه السطح فنظرت فرأت نارا من بعد عند الجبانة فاطربت وقالت ألم تر فيران
السماوى وتغير لونهما قالت بنوك وبناك أو صديق بهم خيرا ثم طارت ولم تعد إليه ومنها نوع يقال
المذهب يخدم العباد ومتصوده بذلك أن يعجبوا بأنفسهم (حكي) أن بعض العباد نزل صومعة
يتعبد فيها فأناه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة أنه المذهب
يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتى والله لئن لأعلم أنه شيطان وقال بعض الصوفية المذهب اصناف
منهم من يحمل الفانوس بين يدي الشيخ ومنهم من يأتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم ينشد
الشعر وقال بعض المسافرين أبى لي غلام فخرجت في أثره فاذا أنا بأربعة يتناشدون شمس
الفرزدق وجريير قال فدنوت منهم وسلبت عليهم فقالوا ألك حاجة قلت لا فقال بعضهم تريد غلامك
قلت وما أعليك بغلامى قال كسلى بجملك قلت أوجاهل أنا قال نعم وأحمى ثم غاب وإنا فى غلام

(ونظم الرئيس شمس
الدين بن المدين
أنا اسمر والراية البيضاء
لا للسيوف وسل من
الشجعان
لم يحل عيش العداة لائق
نوديت يوم الجمع بالمران
وإذا تفاهت النكاة بجحفل
كلمتهم فيه بكل لسان
فتخاهلهم غنا تساق إلى
الردى
فهر المعظم سطوة الجوبات
(ونظم المقر المرحومى
وهو اذذاك كاتب السر
محض المحروسة)
عروس سناني حين تجلى
على العدا
وتظهر نبى ما لهم من
بواطن
وقد صيغ من هم قبين
صدورهم
بجال له رجب فسميح
المواطن
سينقلون يوم اجمع غبنا
لموتهم
بطمى ويوم اجمع يوم
التعاب
وان شهدوا بالجور في
عدلوا
فانى قد بينت فيهم
مطاعنى
(ونظم قاضى القضاة
صدر الدين بن الامدى
ساعه الله)
التصر مقرون بضرب اسنة
لحانها كرميض برق يشرق

مقيدا فلما رأيت غنى على فلما أفتت قال انفتح في يده ففعلت فافتحج القيد عنه وصرت لا أنفتح في شيء من ذلك ولا في وجع من الأوجاع إلا برى وخلص صاحبه ه ومنها نوع يقال له العفريت يختطف النساء يقال أن رجلا اختطف ابنته في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وقال) بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة إذ عرض لي قضاء الحاجة فافتردت عن رفقتي وضللت عنهم فبينما أنا سائري أثرهم إذ رأيت نار عظيمة وخيمة جثت إلى جانبيها وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها فسألها عن حالها فقالت أنا من فزارة اختطفني عفريت يقال له ظليم وجعلني ههنا فهو يغيب عني بالليل ويأتيني بالنهار فقلت لها امضي معي فقالت أهلك أنا وأنت فانه يتبعنا ربا نينا فيأخذني ويقتلك فقلت لا يستطيع أخذك ولا قتلي وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت فانحنت لها ناقتي فركبتها وسرت بها حتى طلع الفجر فالتقيت فإذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه نخطان في الأرض فقالت ها هو قد أتانا فانحنت ناقتي وخططت حولها خطا وفزأت آيات من القرآن ونعوذ بالله العظيم فتقدم وأنشأ يقول

يا ذا الذي للحين يدهوه القدر خل عن الحسنة رسلا ثم سر وان تكن ذاخيرة فينا اضطرب قال فأجبه

يا ذا الذي للحين يدهوه الحق خل عن الحسنة رسلا وانطلق ما أنت في الجن بأول من عشق قال فتبدى لي في صورة أسد وجاذبني وجاذبته ساعة فلم يظفر أحدهما بصاحبه فلما يثس مني قال هل لك في جزنا صيتي أو احدى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تئان من الابل أو أخذتك أيام حياتي أو ألف دينار الساعة وخلي بيني وبين الجارية فقلت لا أبيع ديني بدنياي ولا حاجة لي بخدمتك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لا أفهمه وسرت بالجارية إلى أهلها وتزوجت بها وجاءني منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى الجن لسلطان عليه الصلاة والسلام نادى جبريل عليه السلام أيها الجن والشياطين أطيعوا نبي الله سليمان بن داود باذن الله تعالى فخرجت الجن والشياطين من الجبال والكهوف والغيان والادوية والفلات والأجام وهم يقولون لبيك لبيك والملائكة تسوقهم سوق الراعي للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه الصلاة والسلام طائفة ذليلة وكانوا إذ ذاك أربعا وعشرين فرقة فنظر إلى ألوانها فإذا هي سود وشقر ورقط وبيض وصفر وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الأسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الأنواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام من هذه الأشكال وسجد شكر الله تعالى وقال إلهي ألبسني هبة من عندك وجعل يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم قرعهم في الصنائع من قطع الصخور والاحجار والاشجار والفوس في البحار وأبنية الحصون وفي استخراج المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ونكتفي من ذلك بهذا القدر اليسير والله المستول في تيسير كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار والآبار وفيه فصول) (الفصل الأول في ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق ياقوته خضراء لا يعلم طولها وعرضها إلا الله سبحانه وتعالى ثم نظر إليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماء فاضطرب الماء فخلق الريح ووضع عليها الماء ثم خلق العرش ووضعه على متن الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء (واعلم) أن بحر الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وأن بحر الهند

بنسخن يوم الحرب كل
كتيبة
تحت الغبار فتسخن
حقق
(وقلت)
أنا روح وروح الاق
يخنى
من سمى اليه يوم الطعان
وإذا أنكروا عدالة
قدي
يوم حكم جرحتهم بلساني
وسناني كالبرق بل صار
منه
قلب سيف البرق في
خفقان
رحله للردين بنسب لسكن
صاح لما علاه بالسنان
(بحر الدين بن تميم)
لو كنت تشهدني وقد
حس الوغا
في موقف ما الموت فيه
بمعزل
لترى أنا بيب الفناء على
يدي
تجري دما من تحت ظل
القسطل
(ابن شرف والفيدياني)
وقد وخطت أرماعهم
مفرق الدجى
فبان بأطراف الاسنة
شائبا
(ذكر) الثعالي في اطائف
المعارف أن أول من
عمل السنان من حديد
ديرون الحيرى وإليه

تسب الرياح اليزية رائما كانت أسنة العرب من صياصي البقر (قلت) لم يبق بعد السيف والرمح غير القوس

وبراعة استهلاكها غاية
لاتدرك (وهي)
وبسألونك عن ذي القرنين
قل سأتلو عليكم منه
ذكرنا إنا مكنا له في
الأرض وآتيناه من كل
شئ سبييا فأتبع سبييا
(ومن غاياتها بعد ذلك
قوله منها صورة مركبة
ليس لها من تركيب النظم)
إلا ما حملت ظهورها
أو الحوايا أو ما اختلطا
بمعظم (ومن أصاب
الغرض بالغازة في القوس)
الضباب الإعزازي بقوله
ما يجوز كبيرة بلغت
عمر

راطويلا وتقيها الرجال
قد علا جسما صفار
ولم ند
لك مقام ولا عراها
هزال

ولها في البنين منهم وقسم
وبنوها كبار قدر
نبال
(صلى الدين الحلى ملفزا
فيه)

وما اسم سراه في البروج
وانما
يحل به المريح دون
الكواكب

إذا قدر الباردى عليه
مصيبة
عدته وحلات في صدور
الكتائب

(الشيخ بدر الدين بن

الصاحب) لله مملوك إذا ما قام في الفصل اعترض

خليج منه وبحر اللاذقية خليج منه وبحر الصين خليج منه وبحر الروم خليج منه وبحر فارس خليج
منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من البحر الأسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بحر الخزر
وبحر خوارزم وبحر أرمينية والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي
منقطعة عن البحر الأسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل النبي ﷺ عن الجزر والمد فقال
هو ملك عال قائم بين البحرين إن وضع رجله في البحر حصل له المد وإذا رفعها حصل له الجزر وقيل
إنما سمي البحر الأسود لأن مائه في رأس العين كالبحر الأسود فان أخذ منه الإنسان في يده شيئا رآه أبيض
صافيا إلا أنه أمر من الصبر ما ج شديد الملوحة فإذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه أخضر كالنخار والله
تعالى يعلم لا شيء شيء ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج أحمر كالدّم وبحر أصفر كالذهب وخليج
أبيض كاللبن تتغير هذه الألوان في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صاف وقيل إن تغير الماء بلون
الأرض (وأما) ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنهما قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى ساحل البحر وأمر علينا أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه فتلقى عبر
قريش وزودنا بجرايا من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة نمصها ثم نشرب عليها
الماء فتكفينا يوما إلى الليل فأشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيئا كهيئة الكشيبة الضخم فآتيناه فإذا
هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فأفتنا شهرا نأكل منها ونحن ثلثمائة حتى سمنوا وقد رأينا نغترف
من الدهن الذي في وقب عينها بالفلال ونقطع منه القطعة كالثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة
عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها وأخذ ضلعا من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فر من
تحتها وتزودنا من لحما فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله ﷺ ذلك فقال هو رزق أخرجه الله
لك فهل معكم شيء من لحما فتقطعنا فأرسلنا له منه فأكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتتبعها
سمكة أخرى أعظم منها لتأكلها فتهرب منها إلى مجمع البحرين فتتبعها فيضيق عليها مجمع البحرين أعظمها
وكبرها فتراجع إلى البحر الأسود وعرض مجمع البحرين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين (وقال)
صاحب تحفة الالباب ركب في سفينة مع جماعة فدخلنا إلى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل
الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهول منها ولا أقوى فكاد قلبي ينخلع وسقطت على
وجهي أنا وغيري ثم ألت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطرابا شديدا وغظمت أمواجه
وخفنا الفرق فذجانا الله تعالى بفضلته وسمعت الملاحين يقولون هذه سمكة تعرف بالفل قال ورأيت
في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كاسنان المنشار كل عظم أطول من
ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف
بالمنشار إذا صادت أسفل السفينة قصمتها نصفين ولقد سمعت أنامن يقول أن جماعة وكبوا سفينة
في البحر فأرسوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة فغسلوا ثيابهم واستراحوا ثم أوقدوا نارا
ليطبخوا وتحركت الجزيرة وطلبت البحر وإذا بها سمكة فسبحان القادر على كل شيء لا إله إلا هو
ولا معبود سواه وقيل إن في البحر سمكة تعرف بالمنارة أطولها يقال أنها تخرج من البحر إلى جانب
السفينة فتلقى نفسها عليها فتحطمها وتهلك من فيها فإذا أحس بها أهل السفينة صاحوا وكبروا
وضجروا وضربوا الطبول ونقروا الطسوت والاسطول والاشباب لأنها إذا سمعت تلك الأصوات
ربما صرفها الله تعالى عنهم بفضلته ورحمته (وقال) الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت يوما
في البحر على صخرة فإذا أنا بذنب حية صفراء منقطعة بسواد طولها مقدار باع فطلبت أن تقبض
على رجلي فتباعدت عنها فأخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من الصخرة تحت تلك فسالني خنجرأ

الآدمي رحمه الله تعالى في
(السكرتوان) ما رفيق
وصاحب لك تلقا

ه معينا على بلوغ المرام
هو للعين واضح وجلي
وتراه في غاية الانهام
(قلت ومن نظمي في
الفوس)

قوسى إذا جذبته
بطربى

بحس عوده وتضريك
الور

ونجم ذاك السهم ان
فوقه

برى له في طارة البدر
أثر

(الشيخ جمال الدين
ابن نباته)

فديتك أيها الرامى
بقوس

ولحظ ياضى قلبى عليه
لقوسك نحو حاجبك

المجذاب
وشبه الشيء منجذب

اليه

(قلت) لم يبق بعد
وصفا لآلة الحرب وصف

غير الخيول المسومة التي
لا يد لفحول كتاب

الانشاء من الجولان في
ميدان وصفها ويجرى

السوابق الذي جمعه
في هذا الباب قد تقدم

في الجزء الاول من
بلوغ المراد ولكن إذا

كنت مشى دواوين الانشاء الشريف بالمملك (الإسلامية)

كبرا كان معى قطعنت به رأسها فغار فيه فلم أقدر على خلاصه منها فأمسكت نصابه يدي جميعا
وجعلت أجره حتى ألصقتها بباب الحجر فتركت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فاذا هي خمس
حيات في رأس واحد فتعجبت من ذلك وسألت من كان هناك عن اسم هذه الحية فقال هذه تعرف
بأم الحيات وذكروا أنها تقبض على الآدمي في الماء فتمسكه حتى يموت وتأكله وأنها تعظم حتى
تكون كل حية أكثر من عشرين ذراعا وأنها تقلب الزوارق وتأكل من قدرت عليه من أصحابها
وأن جلدها أرق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها
شئ كثير من النارنج الأحمر الطرى الذى كأنه قطع من شجرة فقلت في نفسى هذا قد وقع من
بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منه نارنجة فاذا هي ملتصقة بالحجرة لجذبتها فاذا هي حيران
يتحرك بضرب من يدي فلقيت يدي بكم نوب وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة
وضمير فلم أقدر أن أقلعه من مكانه فتركته عجزا عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له
عين ولا جارحة إلا الفم ولله سبحانه وتعالى أعلم لآى شئ يصلح ذلك قالت ولقد رأيت يوما على
جانب البحر عنقود غناب كبير الحب أخضر العرجون كأنما قطف من كرمه فأخذته وكان
ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التى كنت فيها غناب فرمت أن آكل منه فقبضت على
حبة منه وجذبتها فلم أقدر أن أقلعها من العنقود حتى كأنها من الحديد قوة وصلابة لجذبتها جذبة
أقوى من الأولى فانتشرت قشرة من تلك الحبة كقشر الغناب وفي داخلها عجم كعجم الغناب فأنات
عن ذلك فقيل لى هذا من غناب البحر ورأيت كرائحة السمك وفي البحر أيضا حيوان رأسه يشبه
رأس العجل وله أنياب كأنها نبال السباع وجلده له شعر كشعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله
رجلان كرجلي الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودى وذلك أنه إذا غابت الشمس ليلة
السبت يخرج من البحر ويلقى نفسه في البحر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى
تغيب الشمس ليلة الأحد حينئذ يدخل البحر ولا تلحقه السفن لحفته وقوته وجلده يتخذ منه
نمل لصاحب النقرس فلا يجد له ألما مادام ذلك الجلد عليه وهو من العجائب وقيل ان في بحر الروم
سمكا طويلا طول السمكة مائة ذراع وأكبر وله أنياب كأنها نبال الفيل تؤخذ وتباع في بلاد الروم
وتحمل إلى سائر البلاد وهى أحسن وأقوى من أنياب الفيل وإذا شق الناب منها يظهر فيه نقوش
عجيبة ويسمونه الجوهر ويتخذون منه نصبا للسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه نفيل الوزن
كالرصاص وفي البحر أيضا سمك يسمى الرعاد إذا دخل في شبكة فكل من جر تلك الشبكة أو
وضع يده عليها أو على جبل من حبالها تأخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئا كما يرعد صاحب
الحى فاذا رفع يده زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت اليه الرعدة وهذا أيضا من العجائب فسيبحر
الله جل جلالته وقدرته وقال صاحب تحفة الالباب حدثنى الشيخ أبو العباس الحجازى قال حدثنى رجل
يعرف بالهارونى من ولد هرون الرشيد أنه ركب سفينة في بحر الهند فرأى طارسا قد خرج من
البحر أحسن من طاوس البر وأجل ألوانا قال فكبرنا الحسنه لجمال يسبح وينظر لنفسه وينشر أجنحته
وينظر إلى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر ذابة يقال لها البرفين تنجى الفريق لأنها تدنو منه
حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالانكاء عليها ويتعلق بها فتسبح به حتى ينجيه الله بقدرته فسيبحر
من دبر هذا التدبير اللطيف وأحكم هذه الحكمة الباقية وزعموا أن السمك يتجه نحو الغناء والصوت
الحسن ويصوب لسماعه وربما قيل أن بعض الصيادين يحفرون في البحر حفائر ثم يجلسون فيضربون
بالمعاظ وآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفائر وقيل أن الدرفين وأنواع السمك إذا

ماخوذ من سجع الحمام
واختلف فيه هل يقال في
فواصل القرآن اسجاع
أم لا فمنهم من منعه ومنهم
من أجازته والذي منع
تمك بقوله تعالى كتاب
فصلت آياته فقال قد سماه
فواصل فليس لنا أن
تجاوز ذلك والسجع
ينقسم إلى أربعة أقسام
المرصع والمطرف
والمترابي والمشتط
(المرصع) عبارة عن
مقابلة كل لفظة من صدر
البيت أو فقرة النثر بلفظة
على وزنهما ورويها وهو
ماخوذ من مقابلة العقد
في ترصيعه ، ومن أمثلته
الشريفة في الكتاب
العزير أن الأبرار لني
قيم وإن العجبار لني جعيم
ومثله قوله تعالى إن الينا
لما بهم ثم إن علينا حسابهم
و قول الحريري في
المقامات بطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقع
الاماع بروايج وعظه
(المطرف) هو أن يأتي
المتكلم في آخر كلامه أو
في بعضه بأسجاع غير
متزنة بوزن عروضية ولا
محسورة في عدد معين
بشرط أن يكون روى
الاسجاع روى القافية
كقوله تعالى ما ليكم لا
ترجون الله وقارا وقد
خلقكم أطوارا

سمعت صوت الرعد هربت إلى قعر البحر وقيل أن خيل البحر توجد بنيل مصر وهي صفة خيل البر
وقيل أنها تكل التامسح وربما خرجت فرعت الزرع وإذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكوا أن
ماء النيل ينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان وقيل أن في البحر المحيط شيئا يترأى كالخصور
فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه صور كثيرة ويغيب ومن عجيب ما حكى أن فيه جزيرة فيها ثلاث
مدن عامرة وهي كثيرة الأمطار وأهلها يجمعون زرعها قبل جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم
ويجعلونه في بيوت ويوقدون حوله النيران حتى يجف وعجائبه لا تحصى ولا يمكن حصرها ويقال
أن الاسكندر لما سار إلى بحر الظلمات مر بجزيرة بها أمة رؤسهم مثل رؤوس الكلاب يخرج من
أفواههم مثل لهب النار وخرجوا إلى مراكبهم وحاربوهم فخلص منهم وسار فرأى صوراً متلوثة
بالوان شتى وسمكا طوله مائة ذراع وأكثر وأقل فسبحان الله تعالى ما أكثر عجائب خلقه ويقال
أنه مر في بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة بحكمة البناء وحولها قناديل لا تطفأ
ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال أن بها شجرا طول الشجرة مائتا ذراع ودور ساقها مائة
وعشرون ذراعا وبها طوائف من السودان عرايا الابدان يلتحفون بورق الشجر وهو ورق يشبه
ورق الموز لكنه اسمك وأعرض وأنعم ويقال أن هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وإن هذه
الامة التي بها يتمذهبون بمذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وهم في غاية اللطافة من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت وبها القيلة البيض وحيوانات
مختلفة الاشكال من الوحوش وغيرها وبها العود القمارى والآبنوس والطواويس وبها مدن
كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطفيون داخل البحر الجنوبي ويقال أن هذه
الجزيرة كانت ملكيتها امرأة وإن بعض المسافرين وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي
جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب وحولها أربع مائة وصيفة كاهن أبكار وفي هذه الجزيرة
من العجائب شجر تشبه شجر الجوز وخيار الشنبر ويحمل حملا كهيئة الانسان فإذا انتهى سمع له
تصويت يفهم منه وواق واق ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل أن سلاسل خيلها ومقار
كلابهم وأطواقها من الذهب ومنها جزيرة الصين ويقال أن بها ثلثمائة مدينة ونيفا سوى القرى
والاطراف وأبوابها اثنا عشر بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تمر بها
المراكب مسيرة سبعة أيام وإذا جاوزت السفينة الأبواب سارت في ماء عذب حتى تصل إلى المواضع
الذي تريده وفيها من الادوية والأشجار والانهار وما لا يمكن وصفه فتبارك الله رب العالمين وقيل
أن الاسكندر لما فرغ من بناء سدده حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم نام وإذا بحيوان عظيم صعد من البحر إلى
أن علا وحشد الافق فظن من حول الملك أنه يريد ابتلاعهم ففزعوا فانتبه فقال ما ليكم فقال له انظر
ما حل بنا فقال ما كان الله ليأخذ نفعا قبل انقضاء أجلها وقد منعني من العدو فلا يسلم على حيواننا
البحر قال فاذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيها الملك أنا حيوان ومن هذا البحر وقد رأيت هذا السد بني
وخر ب سبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فتبارك من له هذا الملك العظيم لا اله الا هو العزيز الحكيم
وقيل أن بجزيرة النسناس باليمن مدينة بين جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو
مئة فراسخ وهي حصينة ذات كروم ونخيل وأشجار وغير ذلك وإذا أراد انسان الدخول فيها غثى
في وجهه التراب فان أبى الا الدخول خنق أو صرع وقيل أنها معمورة بالجان وقيل بخلق من النسناس
ويقال أنهم من بقايا عاد الذين أهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان وتقل عن بعض
المسافرين أنه قال بينما نحن سائرون إذا أقبل علينا الليل فبتنا بواد فلما أصبح سمعنا قائلا

(ومن أمثله الشعرية قول أبي تمام) تحلى به وشدى وأثرت به يدي (١٣٧) وقاض به عدى وأورى به زندي

(الثالث المتوازي) وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والورى كقوله تعالى فيها سرور مرفوعة وأكواب موضوعة (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط متفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً (ومنه) قول الحريري في المقامات وأودى في الناطق والصامت ورتى في الحامد والشامت انتهى (القسم الرابع) السجع المشطر وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الآخر وإمكن هذا القسم يختص بالنظم كقول أبي تمام يمدح أمير المؤمنين المعتمد رحمهما الله تعالى تدبير معتمد بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب انتهى باب السجع قلت وقالت علماء هذا الفن أن قصر الفقرات في الانشاء يدل على قوة المنشئ وأقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر ونيا بك فطهر الكتاب العزيز لكن الزائد على ذلك هو الأكثر (وكن) بديع الزمان بكسر من ذلك كقوله كيت بهد كن راكبه

يقول من الشجرة يا أبا بجير الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقناص قد حضر فالحذر قال فلما ارتفع النهار أرسلنا كابين كانا معنا نحو الشجرة فسمعت صوتاً يقول ناشدك قال فقلت لرفيق دعهما قال فلما رتقا منا نزلاً هاربين فتبعهما الكلبان وجدا في الجرى فأسكا شخصاً منهما قال فادركناه وهو يقول
الويل لي مما به دهائي - دعري من المحرم والاحزان
فقا قليلاً أيها الكلبان إلى متى إلى تجريان
قال فأخذناه ورجعنا فذبحه رفيق وسواه فمفته ولم آكل منه شيئاً فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه لا إله إلا هو ولا معبود سواه
(الفصل الثاني في ذكر الأنهار والآبار والعيون) قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في الأرض وجعله عيوناً ومسائيل ومجاري كالعروق في الجسد في الأنهار ما هو من الأمطار المجتمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الأرض وأطول ما يكون من الأنهار ألف فرسخ وأقصه عشرة فراسخ إلى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها تنبتدىء من الجبال وتنتهى إلى البحار والبطائح وفي ممرها نسي المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر المالح ويختلط به ولا يمكن استيفاء عددها لكننا نشير إلى بعضها فتقول (النيل المبارك) ليس في الأنهار أطول منه لأنه مسيرة شهرين في بلاد الإسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في الحراب وقيل أن مسافته من منبعه إلى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً قال ذلك صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر واختلف في زيادته ف قيل أن الأنهار والعيون تمتد في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الحديث أنه من أنهار الجنة وقال أهل الانران الأنهار التي من الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط ونشق فيه قالوا ولولا ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور (نهر الفرات) يوجد بأرض أرمينية فضاءه كثيرة والنيل أصدق حلوة منه وبه من السمك الأبيض ما تكون الواحدة قطاراً بالدمشق وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية إلى أن يأتي إلى بغداد ستائة وثلاثون فرسخاً وفي وسطه مدن وجزائر نعد من أعمال الفرات (جيحون) نهر عظيم متصل به أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل إلى خوارزم ولا يتفع به شيء من البلاد سوى خوارزم لأنها متصلة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمده في الشتاء خمسة أشهر والماء يجري من تحت الجبل فيحضر أهل خوارزم منه لهم أما كن ليستقوا منها وإذا اشتد جمرده مروا عليه بالفوافل والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق ويطوئه القراب ويبقى على ذلك شهرين (سيحون) نهر عظيم قيل أن مبعده من حدود الترك ويجرى حتى يتصل ببلاد الفرجانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الأماكن (الدجلة) نهر بغداد وله أسماء غير ذلك وماؤه أعذب المياه بعد النيل وأكثرها نفعاً قيل مقداره ثلثائة فرسخ وفي بعض الأوقات يفيض حتى قيل أنه يغشى على بغداد الفرق منه وهو نهر مبارك كثيراً ما ينو غريقه (حكى أنه وجد به غريق فيه الروح فلما أفان سألوه عن حاله فأخبرهم أنه لما غلب على نفسه رأى كأن أحداً يحمله ويصعد به وروى في الاثر أن الله تعالى أمر دانيال عليه الصلاة والسلام أن يحفر له بادية ما يستقون منه وينشقون به فكان كلما مر بارض ناشد أهلها أن يحفر ذلك عندهم إلى أن حفر دجلة والفرات وأما الأنهار الصغيرة فكثيرة ولكننا في مهد يلطم الأرض بربر وينزل من السماء يجره لكن قالوا التداد السماع بما زاد على ذلك أكثر

نذكر منها طرفا فنقول (نهر حصن المهدي) قال صاحب تحفة الالباب أنه بين البصرة والاهواز وأنه يرتفع منه في بعض الاوقات شيء يشبه صورة الفيل ولا يعرف أحد شأنه (نهر أذر بيجان) قيل أن بالقرب منه نهرا يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل أنه ينمقد حجرا ويستعمل منه اللبن ويبنى به وقيل أن في تلك الأرض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فيبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (نهر صفلاب) يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام (نهر العاصي) بأرض حماة وقيل بمحصر وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة محصر كعبة القصف أصبحت يطوف بها الداني يسعى لها القاصي
بها روضة من حسناتها سندسية تعلق في أكناف أذبالها العاصي

(نهر العمود) بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وهرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله تعالى ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة وألقى بنفسه على هذا العمود فيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويلقى نفسه فينقطع (نهر بالين) قال صاحب تحفة الالباب أنه عند طلوع الشمس يجري من المشرق إلى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب إلى المشرق (نهر ببلاد الحبشة والسودان) يجري إلى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضه بها الخصب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرًا كالبطيخ داخله شيء يشبه القند في الحلاوة ولكن فيه بعض حموضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينضب في البحر المحيط فسمجان من دهر هذا التدبير وأحكم هذه الصنعة لا إله إلا هو الحكيم الخبير

(الفصل الثالث في ذكر الآبار) قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شيء مغريب فسمعت أن يابل يترها روت وماروت فسرت إليها فلما وصلت إلى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا قد دخلت في بعضها فوجدت شخصا فسلمت عليه فرحب بي وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر يهوديا يذهب معي فيوقفني على البئر وبطلعني على الملكين قال فسرنا إلى البئر ففتح سردابا ونزلها فأمرني أن لا أذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالجليلين العظيمين منكسبين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما إلى ركبهما قال مجاهد فلما رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطرب اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان السلاسل قال ففزع اليهودي فتماعلت به فقال أما أمرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى كدنا والله نملك (بئر برهوت) بقرب حضرموت وهي التي قال النبي ﷺ إنها بحج أمواج الكفار قال على كرم الله وجهه أبغض البقاع إلى الله تعالى بئر برهوت ماؤها أسود متناوى إليها أرواح الكفار والموكل بها ملك يسمى دومة (بئر عصفان) ماؤها يستشفى به قيل أن النبي ﷺ نفل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم ما كنا نغسل المريض منها فيعافى وقيل أن النبي ﷺ توضأ منها (بئر معروفة بأرض حلب) خاصيتها أنها إذا شرب منها المكلوب زال كلبه ما لم يجاوز الأربعين وينسي ما يورثه باركة كثيرة وهي معادن الفير وزج وإنما يمنع الناس عنها كثرة غفاريها وبأرض فارس بئر ينبع منها ماء في وقت من السنة فيرتفع على وجه الأرض لمحة واحدة ويجري فينتفع به في سقي الزرع ثم يعود إلى ما كان وعجائب الله كثيرة لا تكاد تنحصر لا إله إلا هو ولا معبود سواه

من الأولى بقدر غير كثير ثلاثا يمد على السامع وجود القافية فتذهب اللدة فإن زادت القرائن على اثنتين فلا يضر تساوي القرينتين الأولىين وزيادة الثلاثة عليهما وأن زادت الثانية على الأولى بسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس ولكن لا يكون أكثر من المثل مثاله في القرينتين قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا فالثانية أطول من الأولى (ومثاله) في الثانية قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سميرا أرأنهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك نجورا (ومن فوائد الانشاء) أن تكون كل فاصلة مخالفة لنظيرتها في المعنى لأن اللفظ إذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الأخرى لم يحسن مقول صاحب بن عباد رصف منهزمين طاروا أقين بظهورهم صدورهم بأصلاهم فخورم الظهور بمعنى الاصلاص الصدور بمعنى النحور ومنه قول الصابي

معنى واحد ويسافر ويسير (وكذلك من فوائد الانشاء) التي يتسع فيها (١٣٩) المجال على المنشئ . أن الجمع مبنى

(الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول)

(الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والحراب) روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الحراب الا كخردلة في كف أحدكم وقال رواء الاثر ان الله عز وجل دابة في مرج من مروج في غامض عليه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون مدينة وقيل غير ذلك . وأقاليم الارض سبعة الاقليم الاول الهند والثاني الحجاز والثالث اقليم مصر والرابع اقليم بابل والخامس اقليم الروم والسادس اقليم الترك والسابع اقليم الصين وأوسط الاقاليم اقليم بابل وهو أعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا وبغداد في وسط هذا الاقليم فلا اعتداله اعتدلت ألوان أهله فسلخوا من شقرة الروم وسواد الحبشة وغلط الترك وجفاء أهل الجبال ودمامة أهل الصين . والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في زمن المأمون ثلثمائة وثلاث وأربعون مملكة أو سمعها ثلاثة أشهر وأضيئها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتاءان في سنة واحدة وانه يكون في بعض البلاد في ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد فسيحان من خلق كل شيء فأتقنه لا إله الا هو ولا معبر دسواه (الفصل الثاني في ذكر الجبال) قيل أن الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال وأرساها بها فاستقرت وبجوج ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ إلى ألف فرسخ . ولندكر منها مشهور معروف بين الناس (فن أعجبها جبل سرنديب) وطوله مائة ونيف وستون ميلا وفيه أثر قوم آدم عليه الصلاة والسلام حين أهبط وحوله الياقوت وفي أوديته الماس الذي يقطع به الصخور ويثقب به اللؤلؤ وفيه العود والفلل ودابة المسك ودابة الزباد (جبل الروم) الذي فيه السد طوله سبع مائة فرسخ وينتهي إلى بحر الظلمات (جبل أبي قبيس) سمي بذلك لأن آدم عليه الصلاة والسلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غار يضيء بالليل من غير سراج ويؤوره الناس (جبل أروند بهمدان) برأسه عين تخرج من صخرة أياما معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشفى بها جبل بالشام) لونه أسود كالنعم حوترا به أبيض تبيض به الثياب (جبل الاندلس) فيه غار إذا دهنت فتيلة وأدخلتها فيه أوقدت بها جبل به عينا أحدهما باردة والأخرى حارة والمسافة التي بينهما مقدار شهر وجبل به معدن السكبريت والزئبق والونجفر (جبل سمرقند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جليدا وفي الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور) بكرمان يكسر حجرة فيخرج منه كصور الآدميين قائمين وقاعدتين ومضطجعين وإذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الارجان) بطبرستان يقطر منه ماء كل فطرة تصير حجرا مسدسا أو مئنا (جبل هرمن) ينزل منه ماء إلى هذه فان صاح انسان صيحة وقف فان ثنى جرى (جبل الطير) باقليم الصعيد تجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتمسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولتقتصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فمليه بتاريخ مرآة الزمان

(الفصل الثاني في ذكر المباني العظيمة وعجائبها) قال أهل التواريخ ونقله الاخبار أن أول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه نمرود الأكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه الصلاة

السورة الشريفة من ذوات اليا لاجل الموافقة (وكذلك) سورة الشمس وحماها

على الوقوف وكلمات الاسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض أن يجانس المنشئ بين القرائن ويزاوج ولا يتم له ذلك بالوقوف إذ لو ظهر الإعراب لغات ذلك الغرض وضاق المجال على قاصده فان قافية السجعة إذا كانت في محل نصب واختها في محل رفع ساوى بينهما السكون وصار الأعراب مستترا فلو أثبتوا الأعراب في قول من قال ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت للزم أن تكون التاء الاولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة فيفوت غرض المنشئ (ومن ذلك) أن السجع مبنى على التغير فيجوز أن يغير لفظ القافية الفاصلة لتوافق اختها فيجوز فيها حالة الازدواج ما يجوز فيها حالة الانفراد (فن ذلك) الامالة فقد يكون في الفواصل ما هو من ذوات اليا وما هو من ذوات الواو فمال التي هي من ذوات الواو وتكتب بالياء حملا على ما هو من ذوات اليا لاجل الموافقة كقوله تعالى والضحي والضحي أمليت وكتبت فالياء حملا على ما في السورة الشريفة من ذوات اليا لاجل الموافقة (وكذلك) سورة الشمس وحماها

أعليت فيها ذوات الرواد وكتبت (١٤٠) بالياء حلاهل ما فيها من ذوات الياء (ومن ذلك) حذف المفعول نحو قوله

والسلام وبقعة بكوفى من أرض بابل وبه إلى عصرنا أثر ذلك البناء كأنه جبال شاهقات قالوا وكلن
طوله خمسة آلاف ذراع بناء بالحجارة والرصاص والشمع واللبان ليمتنع هو وقومه من طوفان ثان
فأخرب الله تعالى ذلك الصرع في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها السنة الناس فسميت أرض بابل
(أرم ذات العباد) التولم يخلق مثلها في البلاد (حكى) الشعبي في كتاب سير الملوك أن شداد بن عاد ملك
جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الأولى زادهم الله بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا من أشد منا قوة
قال الله تعالى أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث إليهم هودا نبيا عليه
الصلاة والسلام فدعا الله تعالى فقال له شداد إن أمنت بأهلك فإذالى عنده قال يعطيك فى الآخرة
جنة مبنية من ذهب ويواقيت وثلوث وجميع أنواع الجواهر قال شداد أنا أبني مثل هذه الجنة
ولا احتاج إلى ما تعدنى به قال فأمر شداد ألف أمير من جبابرة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا
واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بميدة من الجبال ليبنى فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الأمراء
ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا فى الأرض حتى وصلوا إلى جبل عدن فرأوا
هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبهم تلك الأرض فأمرؤا المهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة
الجوانب دورها أربعين فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الأساس إلى الماء وبنوا الجدران
بمجاراة الجزع الباقى حتى ظهر على وجه الأرض ثم أحاطوا به سوراً ارتفاعه خمسمائة ذراع وغشوه
بصفائح الفضة المموهة بالذهب فلا يكاد يدركه البصر إذا أشرقت الشمس وكان شداد قد بعث إلى
جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب وانخذل بنا وألم يترك فى يد أحد من الناس فى جميع الدنيا
شيئا من الذهب الا غصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد
رؤساء مملكته كل قصر على عمد من أنواع الزبرجد واليواقيت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة
ذراع وأجرى فى وسطه أنهارا وعمل منها جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصاهما من الذهب
والجواهر واليواقيت وحلى قصورها بصفائح الذهب والفضة وجعل على حافات الأنهار أنواع
الاشجار وجندورها من الذهب وأوراقها ونمرها من أنواع الزبرجد واليواقيت واللكلئ وطلى
حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة من خرفله وجعل أشجارها الزمرد واليواقيت وسائر أنواع
المعادن ونصب عليها الطيور المسموعة الصادح والمفرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة
رسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما كمل بناؤها أمن فى مسارب الأرض ومغارها أن يتخذوا فى
البلاد بسطا وستورا وفرشا من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر باتخاذ أواني الذهب
والفضة فاتخذوا جميع ما أمر فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضر موت فى أهل مملكته
وقصد مدينة أرم ذات العباد فلما أشرف عليها ورأها قال قد وصلت إلى ما كان هود يعدنى به
بعد الموت وقد حصلت عليه فى الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا فصاح بهم صيحة
الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم فى طرفة عين فغروا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه
أهلك عادا الأولى وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخى الله تعالى تلك المدينة عن أعين
الناس فكانوا يرون بالليل فى تلك البرية التى ينبت فيها معادن الذهب والفضة واليواقيت تنوء
كالمصابيح فاذا وصلوا اليها لم يجدوا هناك شيئا وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ
يقال له عبيدة بن قلابه الانصارى دخل اليها وذلك أنه ضل له ابل فخرج فى طلبها فوصل اليها فلما
رأها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال فى نفسه هذه تشبه الجنة التى وعد الله بها عباده
المتقين فى الآخرة فقصد بابا من أبوابها فلما وصل اليه أناخ راحلته ودخل المدينة فرأى تلك

تعالى ما أودعك ربك
وما كل الاصل وما نلاك
ولكن حذفت الكاف
لتوافق الفواصل (ومن
ذلك) صرف ما لا ينصرف
كقوله تعالى قوارير ايرى
صرفه بعض القراء السبعة
ليوافق فواصل السورة
الشريفة ولون تتبع التأمل
ذلك فى الكتاب العزيز
لوجده كثيرا (وما)
جاء من ذلك فى الحديث
قوله ﷺ أعينه من
الهامة والسامة ومن كل
عين لامة الاصل عين ملية
(ومنه) قوله ﷺ
ما زورات غير ما جورأت
الاصل موزرات بالواو
لأنه من الوزر ولكن
هو ليوافق ما جورأت
(ومنه) قوله ﷺ
دعوا الحبشة ما ودعوكم
وانركوا النرك ما تركوكم
الاصل ما وادهوكم
ولكن حذفت الالف
لتحصل الموافقة (قلت)
وهذا نوع من المشاكاة
لأن المشاكاة فى اللغة
هى المائلة وهى فى المصطلح
ذكر النوى بغير لفظه
لموافقة القرائن
ومشاكتها كقوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها
الجزاء عن السيئة فى
الحقيقة غير سيئة والاصل
وجزاء سيئة عقوبة
(ومنه قوله تعالى) تعلم ما فى نفسى ولا أعلم

ما في نفسك والاصل تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك لأن الحق تعالى (١٤١) و قدس لا يستجيب لفظة النفس ما في

في حقه إلا أنها استعملت هنا للمثالة والمثالة كما تقدم (ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والاصل وأخذم الله وفي الحديث قوله تعالى فان الله لا يعمل حتى يعلموا الاصل فان الله لا يقطع عنكم فضل حتى تعلموا من مسئلكم فوضع لا يعمل موضع لا يقطع لاجل المشاكلة وهو ما وقع فيه لفظ المشاكلة أولا (ومنه قول الشاعر قالوا اقترح شيئا نحمدك طبعه قلت اطلبخوا الى جنة وقيصا

أراد خيطوا الى جنة وقيصا وذكره بلفظ اطلبخوا لوقوعه في صحبه طبعه انتهى (قلت) ومن غايات الانشاء البلاغة في المقاصد والبلاغة هي ان يبلغ المتكلم بمبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال وإطالة من غير إملال (والفصاحة) خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح والفصاحة خاصة تقع في المفرد يقال كلمة بليغة فصاحة للمفرد خلوصه من التعقيد وتناثر الحروف والفصاحة أهم من البلاغة فيقال كلام بليغ ولا يقال

القصور والآثار والأشجار ولم ير في المدينة أحدا فقال ارجع الى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حمل معه شيئا من تلك الجواهر والياقوت في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال قربها من جبل عدن كذا ومن الجهة الفلانية كذا ثم انصرف عنها بعد ما ظفر بابل ثم دخل على معاوية رضى الله تعالى عنه بدمشق وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية في اليقظة أم رأيتها في المنام قال بل في اليقظة وقد حملت من حصبتها وأخرج له شيئا مما حمله من الجواهر والياقوت فتعجب معاوية من ذلك ثم أرسل الى كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه فليادخل عليه قال له معاوية يا أبا إسحق هل بلغك أن في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن لنبيه ﷺ بقوله عز من قائل ألم تركيف لعل يركبوا بعد إرم ذات العماد التي لا يخلق مثلها في البلاد وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الأمة يقال له عبد الله بن قلابة الأنصاري ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابة فقال ها هو يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة ولا يدخلها أحد بعده الى يوم القيامة وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وان الرجل الذي دخلها حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضرا بل قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخلها بعض أمي والله سبحانه وتعالى أعلم ومن المباني العجيبة الخورنق الذي بناه النعمان بن أمية القيس وهو النعمان الأكبر بناه في عشرين سنة فلما انتهى أعجبه غشي أن يبني لغيره مثله فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه فألقوه فتقطع واسم بانيه سنيار فصارت العرب تضرب به المثل يقولون جزاء سنيار قاله الشاعر

جأزي بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سنيار (ومن المباني العجيبة حائط المعجوز) واسمها دوك القبطية وسبب بنائها لذلك أنها ولدت ولدا فأخذت له الرصد فقبل لها يخشى عليه من التساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط وجملته من المريش إلى أسوان شاملا لكورة مصر من الجانب الشرقي وقيل بنته خوفا على مصر وأهلها بعد غرق فرعون أن يطمع الملوك فيها وقد قيل انها أرادت أن تخوف والدها من التساح حتى لا ينزل البحر فصورته له صورة التساح فرأه شكلا مهولا فأذهله وأخذ الفزع والهلم فضعف وانسل إلى أن مات لا مفر من قضاء الله تعالى (ومن المباني العجيبة الأهرام وهي بالجانب الغربي من مصر مشاهدة في زماننا هذا قيل ان دور الهرم الأكبر من الثلاثة ألفا ذراع من كل جهة خمسمائة ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وقد ذهب المأمون الى مصر حتى شاهدها على ما ذكره وفتح منها ما تعجب من بنائها وصفته قيل ان كل حجر من حجارها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة أذرع وقد أحكم الصاقه ونحته ونسويته ولا يقدر الحجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على إحكامه وهي من عجائب الدنيا قل بعضهم

أين الذي الهرمان من بنيانه • ما قرره ما بومه ما المصراع تتخلف الآثار عن سكانها • حيناً ويدركها الفناء قصصر وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبو الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس بعد ما تمهم كما تميزوا عنهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكركم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور • ولما وصل المأمون الى مصر أمر بنقبتها فنقب أحدها بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد داخله مزالق ومهاوى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد في أعلاه بيت وفي وسطه حوائج من زخام مطلق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية فعند ذلك أمر المأمون

لأن الفطنة تكون حكمة الكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال

عنده ظهور الخراسانية
بشمار السواد فأبتوا
ريثا تنجلي هذه الغمرة
وتصحوا من هذه السكرة
فسيئضب السيل وتمحي
آية الليل (ومثله)
قول أبي نصر العتيق
الفشل في تضاعيف
أحشائهم وسرى الوهن
في تفاريق أعضائهم
لجوب الأقطار عنهم
مزرورة وذبول الخذلان
عليهم مجرورة (ومثله)
قول الصابي نزع به
شيطانه وامتدت في الغي
أشيطانه (ومثله) قول
بديع الزمان كثنى الى
البحر وإن لم أباه فقد
سميت خبره والليث وإن
لم ألقه فقد تصورت خلقه
ومن رأى من السيف أثره
فقد رأى أكثره (ومثله)
قول القاضي الفاضل
ووافينا قلعة نجم وهي
نجم في سحاب وعقاب
في عقاب وهامة لها
الغمام عمامة وأنملة إذا
خضبها الأصل كان الهلال
لها قلامة (قلت)
ويمعني في هذا الباب من
إنشاء الشهاب محمود قوله
في وصف مقدم سرية
أشف الأزارق في مقاصده
أخف من وطأة ضيف
وفي مطالبه اخني مزرورة
طيف وفي تنفله أسرع من
سحابة صيف وأروع للعدا
من سلة صيف ومثله في الحسن قوله (في صدر مثال شريف سلطاني أصدرناها والسيوف قد أنفتت من العجود ونفرت من قربها بناها

بالكف عما سواه ويقال ان الذي بناها اسمه سوريد بن سهرق بن سرباق لرؤيا رآها وهي آفة
تنزل من السماء وهي الطوفان فقالوا انه بناها في ستة أشهر وقال لمن يأتي بعدنا يهدمها
في ستمائة سنة والهدم أيثر من البنيان وكسوناها الديباج الملون فليكنسها حصرا والحصر أهون
من الديباج والأمر فيها عجيب جدا والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن المباني العجيبة منارة
الإسكندرية) التي بناها ذو القرنين قيل انها كانت مبنية بحجارة منهزمة مغموسة في الرصاص فيها نحو
من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها إلى كل بيت والليوت طاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان
ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده إلى البحر فإذا صار العدو على
نحو ليلة منه سمع له تصويت يعلم به أهل المدينة بجي العدو فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من
الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها مرآة من الحديد الصني عرضا سبعة أذرع كانوا
يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان
كانوا أعداء تركوهم حتى يقرّبوا من المدينة فإذا مالت الشمس للغروب أداروا المرآة مقابلة الشمس
واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحرق في البحر ويهلك كل من فيها
وكانت من الروم تؤدي الخراج ليأمنوا بذلك من إحراق السفن ولم تزل كذلك إلى زمن الوليد بن
عبد الملك قال المسعودي قيل ان رجلا من الروم تحيل على الوليد وأظهر أنه يريد الإسلام وأرسل
اليه تحفا وهدايا وأظهر له بواسطة حكاه كانوا عنده أن يبلاده دقائق وأرسل بذلك قسيسين من
خواصه وأرسل معهم أموالا قيل انهم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الأموال وقالوا للوليد ان
تحت المنارة كنوزا لا تنفذ وبازاتها خبية بها كذا وكذا الف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من
المنارة فان كان ذلك حقا استخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها وحفروا واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم
فبعد ذلك أمر الوليد بهدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدموها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك
القسيسون فلم الوليد أنها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدروا أن
يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها المرآة كما كانت فصدت ولم يروا فيها شيئا مثل
ما كانوا يرون أولا وبطل إحراقها فندموا على ما فعلوا وفاتهم من جهلهم وطمعهم نفع عظيم ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في
الاسكندرية مجلسا على أعمدة من الجزع النحائي المصقول كالمراة إذا نظر الإنسان اليها يرى من شيء
خلفه نصفاتها وفي وسط ذلك المجلس عمود من الرخام طوله مائة وأحد ذراعا وفي تلك الأعمدة
عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطول الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ويعلمون ما سببه
وفي مدينة حصص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنيان والبيوت والغرف
والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه إلا الله تعالى وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها
اللجأة فيها من ابنيان ما يعجز عن وصفه أسنة المعقل كل دار منها مبنية من الصخر المنحوت ليس
في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرقها وسقوفها وبيوتها من الصخرة المنحوت الذي لا يستطيع
أحد أن يعمل من الخشب وفي كل دار بر وطاقون وكل دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل
دار كما قلعة الحصينة إذا خاف أهل تلك النواحي من العدو دخلوا إلى تلك المدينة فينزل كل انسان
في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقرة ويغلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على
فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة أكثر من مائتي الف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بناها
وسمها العرب اللجأة لانهم يلجئون اليها عند الخوف (ومن المباني العجيبة ايوان كسرى أنوشروان

قوته وقوة امكانه
والابطال ليس فيهم من
يسأل عن عدد عدوه
بل عن مكانه (ومثله في
الحسن) ما كتب به
جوابا عن مولانا السلطان
الملك المؤيد سقى الله ثراه
إلى قرأ يوسف ملك
العرق يتضمن خطاب
الاناس نظير ما خاطب
في مكانته (فن) الجواب
قول هذه ألفة حولتنا
في نعم الله وزمام الاخوة
منقاد اليها وقد تعين على
المقران يقول أنا يوسف
وهذا أخي قد من الله
علينا وقد سرتنا الإشارة
الكريمة بالتمكين من
أرض العدا ومطابقة
الطول بالعرض وهذا
الاسم قد شملته العناية
قدما بقوله تعالى
وكذلك مكانه ليوسف
في الأرض وأما قرآن
فقل سيوفنا ما غمضت
عنه في أجفائها وأنا مل
أستنا ما ذكرت توبته
إلا شرعت في جس
عيداتها وجوارح سامنا
ما برحت تنفض ريش
أجنحتها للطيران اليه وإن
كان معنى سافلا فلا بد
لأجل المقرر تخيم عليه
وينزل سلطان قهرنا بأرضه
ويفرس فيها عيدان المران
وإن كانت من الاسماء التي ما

بناه سابور ذو الأكتاف في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بذاه بالآخر
والجص وجعل طول كل شرافة من شرافته خمسة عشر ذراعا ولما ملك المسلمون المدائن أحرقوا
هذا الايوان فأخرجوا منه ألف الف دينار ذهبيا (وحكي) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على
هدمه وأن يجعل آتاه في بنائه فتيل له أن تقضه يتكلف بقدر العبرة فلم يسمع وهدم شرافة وحسب
ما أنفق عليها فوجد الأمر كذلك وقيل إن بعض رؤساء مملكته قال له لما أراد هدمه هو آية الاسلام
فلا تهدمه (وحكي) أنه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها امرأة إذا انهم الرجل امرأته برناظر في تلك
المرأة فيرى صورة الزاني فانفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهله اليها فكسرها والله سبحانه
وتعالى أعلم وقد اقتضت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأحجار وخواصها)

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفه وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا
يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير
والاسرب والخارصيني ولنبدا أولا بذكر الذهب فقل طبعه حار لطيف ولشدة اختلاط أجزائه المائية
بالنارية قيل إن النار لا تقدر على تفرق أجزائه فلا تحترق ولا يبل ولا يصدأ وهو لين براق حلو الطعم
أصفر اللون فالصفرة من ناريته والبيوتة من هنيئته والبراقة من صفائه وخواصه يقوى القلب ويدفع
الصرع تعليقا ويمنع الفزع والخفقان ويقوى العين كحلا ويجلوها إذا كان ميلا ويحسن نظرها إذا
تعبت به الأذن لم تلثم وإذا كوى به لم ينقط ويرأسه وأمسأ كفى الفم يزول البخر (الفضة) قريبة منه
وتصد أو تحترق وتبل بالتراب وإذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكشرت أو رائحة الكبريت
اسودت ومن خواصها أنها تزيل البخر من الفم إذا وضعت فيه وإذا أذيت مع الزئبق وطلى بها البدن
ينفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لسمه أبيض وأغلظ في الطبع
ومن خواصه إذا صدى وطلى بالحامض الا وصدؤه والأكل في آتيته يولد أمراضا لأدواء لها
(الحديد). كثير الفائدة إذا من صنعة زال له فيها مدخل (ومن خواصه) أنه يمنع غطيظ النائم إذا
علق عليه وحمله يقوى القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الرديئة ويسم النفس وصدؤه
ينفع أمراض العين كحلا والبواسير تحملا (القصدير صنف من الفضة دخل عليه آفات من الأرض
ومن خواصه) أنه إذا ألقى في قدر لم ينضج ما فيها (الاسرب هو الرصاص) ومن خواصه أنه يكسر
الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شيء وإذا شد من الرصاص قطعه على الخمازير والقند
أبرأتها. (الخارصيني). حجر لونه أسود لونه يعطى حمرة ومن خواصه إذا عمل منه مرآة نظر فيها في
الظلمة نفعت للقوة وإذا نفث الشعر بمقاط منه لم ينبت

(الأحجار الجوهرية) أصل الجوهر هو الدر على ما قيل إن حيوانا يصعد من البحر على ساحله
وقت المطر وينفتح أذنه يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع إلى البحر فينزل إلى قراره ولا يزال طابعا
أذنه على ما فيها خوفا أن يختلط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها وبصير درا فإن كانت الفطرة صغيرة
كانت الدرة صغيرة وإن كانت كبيرة فكبيرة فإن كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المر كانت الدرة
كدرة وإن لم يكن كانت صافية وقيل غير ذلك والدرو نوعان كبير وصغير قيل أنه نصل الواحدة إلى وثقال
(خواصه) أنه يفرح القلب ويسيطر النفس ويحسن الوجه ويصني دم القلب وإذا خلط مع الكحل شد
عصب العين (الياقوت) سيد الأحجار وأصول ألوانه أربعة الأحمر والأصفر والأزرق والاسمانجوني

الرفائع جدم ورد الجوع
الصحيحة إلى التكسير
فردم وإذا كثرت
الحدود وتوردت بالدماء
عذرت بورق الحديد
الأخضر مردم وإذا
امتدوا إلى آمد تلاحم
حصنها في سورة الفتح
قبل القتال فانهم يريدون
ولهم شيخ منحه الله
بكثرة الفتوح والاقبال
وإذا صرفوا الهم المؤبدية
لم تكن حصونهم عند ذلك
الصرف مانعة ولم يسمع
لسكانها مجادلة إذا
صدمو بالحديد وتلت
حصونهم في الواقعة
وما خفي عن كريم عليه
ما جمعه الناصر من الجوع
التي فرقها الله أيد سبأ
وكم مثل سائل وقد رآهم
في النازعات عن ذلك العصر
بالنبأ وقد أشار منثى
دولتنا الشريفة إلى ذلك
في قصيد كامل بحره
مديد والقصد هنا من
أبيات ذلك القصيد قوله
يا حامي الحرمين والأقصى
ومن
لولا لم يسع بمكة سامر
وأنه ان الله نحوك ناظر
هذا وما في العالمين مناظر
زحف على المحبون نظم
عسكرا
وأطاعه في النظم بحر
واقر

ويقول منها ألوان كثيرة وأعد لها الأحمر الخالص الرماني الشبيه بحب الرمان الأحمر ودونه الأحمر
المشرب ببياض ثم الوردي ثم الخمرى العصفري وأردؤه الأزرق الذي لونه يشبه زهر السوسن وأقله
قيمة الأبيض خواصه أنه لا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر الماس ولا تدنسه النار ويورث لابسها
هابة ورقارا ويسهل قضاء الحوائج وبدر الريق في الفم ويقطع العطاش ويدفع السم ويقوى القلب
وجميعه ينفع للبصروع تليقا والأبيض منه يبسط النفس ويوجد من الأصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا
على ما قيل (البلمخش) هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف (ومن خواصه) أنه يورث قبض
النفس وسوء الخلق والحزن وهو أحمر وأخضر وأصفر (البنيقش) أصناف أحمر مفتوح اللون
صاف وأحمر قري الحرة وأصود يملوه مطوسة بزرقة خفيفة ثم أصفر مفتوح اللون (عين الهر) حجر
يتكون من معدن الياقوت والذائب عليه البياض الناصع باسراق مفرط ومائتة رقيقة شفافة وفي مائتته
سرا حرك يمينا تحركت يسارا وبالعكس (ومن خواصه) إذا علق على العين أمن عليها من المجدري
على ما قيل (الماس) يوجد بواد بالهند يقال انه مشحون بالحيات فيأتي من يريد استخراجها من ذلك
الوادي فيضع في الوادي مرآة كبيرة فتأتي الحيات فتتنظر إلى خيالها في المرآة فتفر من ذلك الجانب فينزول
فيأخذ ماله فيه رزق وقيل انهم ينحرون الجزر ويلقون لحمها في ذلك الوادي فيلتصق الماس وغيره باللحم
فتأتي الطير فتخطف اللحم وتصيد به إلى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذه صاحب اللحم وقيل
ان الحياة لما مشى ستة أشهر في مكان ومضيف ستة أشهر في مكان آخر فاذا ذهبت إلى مشتاتها ومضيفها
أخذ الحجر في غيبتها والله أعلم بصحة ذلك ومن عجيب أمره أنه إذا أريد كسره جعل في أنبوبة نصب
وضرب فانه يفتت وكذا إذا جعل في شمع أو قار وإذا جعل عليه دم تيس وقرب من النار ذاب
(ومن خواصه) أن الملوك يتخذونه عندهم كسرفه وهو من السموم القاتلة القطعة الصغيرة منه إذا
حصلت في الجوف ولو بقدر سمسمه تحرقت الأمعاء (ومن خواصه الجميلة) أنه يفرق عند
وجود السم أو الطعام المسموم (والزمرد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر وزنجاري
وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل وأقل (ومن خواصه) أنه يدفع العين ويفرح
القلب ويقوى البصر ويصني الذهن وينشط النفس (الفيروزج) نوعان اسحاق وخلنجي
وأجوده الاسحاق الأزرق الصافي (خواصه) النظر فيه يحلوا البصر ويقويه ينشط النفس
ولا يصيب المتختم به آفة من قتل أو غرق وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ما افتقرت بدت تختمت
بغير وزج وإذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفيء (المعيق)
معدن بأرض صنعاء باليمن وهو ألوان ويوجد عليه غشاوة ويحمى عليه بغير الابل ثم يبرد ويكسر وقيل
يوجد بالهند ولكن البن أجود (خواصه) التختم به وحله يورث الحلم والاناة ونصوب الرأي ويسر النفس
ويكسب حامله وقار وحسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال رسول الله ﷺ من تختم بالمعيق لم يزل في
بركة (الجزع) هو حجر أيضا يؤتى به من اليمن والصين وألوانه كثيرة والناس يكرهونه لأنه يورث الهل
والاحلام الرديئة وسوء الخلق وتعرض قضاء الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويثقل
اللسان إذا سحق وشرب ماؤه وإذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه
يسهل الولادة تليقا (البور) هو صنف من الزواج يحكى أن بيلاد كيسان جبلين أحدهما بلور
وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لأنه بالليل يكون له منطباع عظيم (خواصه)
النظر فيه يشرح القلب ويبسط النفس لا يسكن وأجمل الصبر (المرجان) وهو من لؤلؤة (بين النياحة

دارت عليهم من سطاك دوائر وهي ظهور الخيصل مانوا خيفة (١٤٥) فكان

هاتيك السروج مقارب
(وما) أخفى عن عليه
الكريم أمر الذين نقصوا
بمعننا واشتروا الضلالة
بالهدى ودعوا سيوفهم
الضقيمة لما حاق بهم
المكر السيء فاجابهم
الصدى ولم يكن في
حرارة عزمننا الشريف
عند عصيانهم البارد فترة
حتى اظهرنا بألوان الشام
من دماهم على نديج
الدروع ألوان البصرة
واخذوا سريعا بشبان
حرب ماشابت عوارضهم
إلا بغبار الوقائع وحكم
برشدهم ولم يخرجوا من
تحت حجر المعامع وقد
أسبغ الله ظلال الملك
وخيم به على الدولتين
ولم يظهر الحراب سبهجة
الابهاين القبلتين ولو صلت
السيوف لغيرهما ما قبلت
أوصرفت العوامل إلى غير
نحوهما ما عملت فقد فهمنا
كريم الالتفات إلى أن
تدار كؤوس الإثنية بيننا
بمروجة بصافي المودة
وعلمنا أنها أحكام صحيحة
في شرع الإخوة ولهذا
الأحكام هندا عمدة وقد
سابق الفصد اليوسفي
بسهام مراده إلى الغرض
وقضى حاجة في نفس
يعقوب المحبة ليس عنها
عوض ولم يبق إلا
اغتسال شمل الأوصال
بكل رسالة سطورها في

والمدن لأنه بنشجره يشبه النبات وتبحره يشبه المعين ولا يزال لنا في معدته فإذا فارقة
تجهر ويبس (خواصه) المظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب وينذهب بالدهاء
المحتبس في العين ويسكن الرد وسحاقتة المخلوطة بالخل تجلوا قلع الاسنان وإذا وضع على الجرح
منه من الانتفاخ وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق وأبيض وأصله من البحر قيل أنه شجر ينبت
وقيل أنه من حيراته (حجر الماطليس) وهو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي يكون
فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولأجل ذلك الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر المساهاني)
من تختم به أمن من الروح والهم والحزن والغم ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان
(حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب (رخصيته) أن الجن تبسح حاملي. تعمل له ما أراد (الدهنج)
خاصيته أنه إذا سقى إنسان من محكمه يفعل فعل الهم وإذا سقى شارب السم منه نفعه وإذا
مسح به موضع اللدع سكن وينفع من خفقان القلب وإذا طابح بكأسته بياض البرص
أزاله وإن علق على إنسان غلب عليه الباء (السبح) خواصه أنه يقوى النظر الضعيف من الكبر
أو نزول الماء ولبسه ينفع عسر البول وأدمان النظر فيه يحسد البصر وسحاقتة تجلوا البصر وإذا
علق على من به صدام زال عنه (المغناطيس) يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد
ويوجد ببلاد الاندلس أيضا وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب إلى حمرة (خواصه) الاكتحال
بسحاقتة ويورث ألفه بين المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولادة نعليقا ومن تختم به كانت
حاجته مقضية وتعليقه في الصق يزيد في الدهن وإذا سحق وشرب من سحاقتة من به سم
بطل سمه وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته وإذا غسل بالخل عاد إلى حاله وأجوده
ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه حيران أحدهما
أحمر والآخر أبيض فالأحمر إذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والأبيض إذا علق على
من به ضرع زال عنه (حجر الزواج) إذا دخن البيت بسحاقتة هرب منه الفأر والذباب (حجر
الزنجفر) أصله من الزئبق واستحال (وخاصيته) أنه يدمل الجراحات وينبت اللحم (حجر
الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وقد جمعه الله قواما للدينا
(ومن خاصيته) أنه يحسن الذهب ويزيد في صفوته وعن النبي ﷺ أنه قال يا علي أبدأ بالملح
واختم به فإن فيه شفاء من سبعين داء (حجر النظرون) قال أرسطو ينفع الأرحام التي غلبت
عليها الرطوبة ينشفها ويقويها وإذا ألقى في العجين طيبه ويبضه ونشفه وهو نوعان أبيض وأحمر
(حجر اللازورد) مشهور قال أرسطو أن تختم به عظم في أعين الناس وينفع من السهر والله
أعلم ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب الموضوعة له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف
والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والستون في الأصوات والالخان وذكر الغناء واختلاف

الناس فيه ومن كرهه ومن استحسنه)

وما ذكرت ذلك إلا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا اشماله على فنون الادب والتحف
والنوادرو الامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وبيع القلب ومجال
الطوى ومسلاة الكشيب وأنيس الوحيد وزاد الراكب اعظم موقع الصوت الحسن من القلب
وأخذه بمجامع النفس .

(فصل في الصوت الحسن) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت

وتقام الاخوة محقة وتصديق ما يقصه في كريم جوابه فان القصة اليوسفية ما برحت مصدقة

تعالى انتهى مادنت قطرة
من ثمرات الاوراق وحلا
في الاذواق السليمة وراق
(وهذا ذيل بمرات
الاوراق)

الامام تقي الدين بن حجة
رحمه الله تعالى وهي
محاضرات لا يستغنى عنها
وعليها يقول فلذلك
ألحقت بالاصل في الطبع
وجعلت تمة للاول

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويحكى) ان هرون الرشيد

ان اياه مومى الهادى
كانت له جاروية تسمى غادر

وكانت أحظى الناس
عنده وكانت من أحسن

النساء وجها وغناء فغنت
يوم وهو مع جلسائه على

الشراب إذ عرض له سمو
وفكر وتغير لونه وقطع

الشراب فقال الجلساء
ما شأنك يا أمير المؤمنين

قال قد وقع في قلبي
أن جاريتي غادر يتزوجها

أخى هرون بعدئذ فقالوا
يطيل الله بقاء أمير المؤمنين

وكلمه فداؤه فقال ما يزال
ما في نفسي هذا وأمر

باحضار هرون وعرفه
ما خطر بباله فاستعطفه

وتكلم بما ينبغي أن يتكلم
به في تطيب نفسه فلم يفتح

بذلك وقال لا بد أن تحلف
لي قال أفعل حلفه بكل

يمين يحلف بها الناس
من اطلاق وعتاق وحج

وصدقة وأشياء مؤكدة
يمكن ثم قام فدخل على

الحسن وعن النبي ﷺ أنه قال أتدرون متى كان الحداء قالوا لا بأيتنا أنت وأمتنا يا رسول الله
قال لن أباكم مضر خرج مني طلب مال له فوجد غلاما له تفرقت ابنة فضربه على يده بالعصا فعد الغلام
في الوادى وهو يصيح وابداه فسمعت الابل صوته فعطف عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام
مثل هذا لكان كلاما تجتمع عليه الابل فاشتق الحداء وقال النبي ﷺ لآبي موسى الاشعري رضى
الله تعالى عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزاراً من مزامير آل داود وقيل ان داود عليه
الصلاة والسلام كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوماً في الاسبوع وتجتمع عليه الخلق فيقرأ
الزبور بتلك القراءة الرخيمة وكان له جاريتان موصفتان بالقوة والسدة فكانتا يضبطا جسده
ضبطاً شديداً خيفة أن يتخلع أو صاله بما كان ينتحب وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع
قراءته قال ملك بن دينار رحمه الله تعالى بلغنا ان الله تعالى يقيم داود عليه الصلاة والسلام يوم القيامة
عند ساق العرش فيقول يا داود يجد في اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم وقال سلام الهادى للنصور
وكان يضرب المثل بمحدثه مرياً أمير المؤمنين بان يظموا ابلا ثم يوردوها الماء فاني آخذ في الحداء فترفع
رءوسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يجزى في الجسم مجرى الدم في العروق
فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتنزله الجوارح وتخفف له الحركات ولهذا كرهوا
للطفل أن ينام على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من النطق لم
يقدر اللسان على استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر
عشقه النفس وحنث اليه الروح ألا ترى إلى أهل الصناعات كلهم إذا خافوا الملاة والفتور على أبدانهم
ترنموا الألحان واستراحت اليها أنفسهم وليس من أحد كائنات من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه
ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الأرض لذة تكسب من
ما كل ولا مشرب ولا ملبس ولا نمكاح ولا صيد الا وفيها معانيات على البدن وتعب على الجوارح ما خلا البيع
فانه لا معاياة فيه على البدن ولا تعب على الجوارح وقد يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة
فن ذلك أنها تبث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الأرحام والذب على الأعراض
والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئة ويتذكر نعم الملوك ويمثله في ضميره
ولا هل الرهانية نعمات وألحان شجية يجودون الله تعالى به ويكون على خطاياهم ويتذكرون نعم
الآخرة وكان أبو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء
كانه يتذكر نعم الآخرة وقد تحن القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب
الفلاحات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قد يسوقه للوت أصغاره إلى حين الصوت

وزعموا أن في البحر دواب ربما زمزت أصواتا مطربة ولحونا مستالدة يأخذ السامعين الغنى من
ملأوتها فاعتنى بها وضعة الألحان بأن شبهوا بها أغانيهم فلم يبلغوا وربما يغنى على سامع الصوت
الحسن للطافة وصوله إلى الدنغ ومازجته للقلب ألا ترى إلى الام كيف تناغى ولها في قبيل بسمه
على مناغاتها وتلحن عن البكاء والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء فترفع آذانها وتلتفت عنه
ويسرة وتبخر في مشيتها وزعموا أن السماكين بنواحي العراق يذنون في جوف الماء حفائش ثم
يضربون عندها بأصوات شجية فيجتمع السمك في الحفائش فيصدونه وقد نهت على ذلك في باب
ذكر البحر وما فيها من العجائب والرائع إذا رفع صوته ونفخ في يراعه تلقته الغم بأذانهم وجدت
في زعيمها والدابة تخاف الماء فإذا سمعت الصغير بالغت في الشرب وليس شيء مما يستلذ به أخف مؤنة

الجمادية بخطها فقالت يا سيدى سيف بأيمانك وبماي فقال احلف بكل (١٤٧) شيء حلفت به من الصدقة والميثاق

وغيرهما إلا تزوجتك
فتزوجها وحج ماشيا بينه
وشغف بها أكثر من أخيه
حتى كانت تنام فتصنع
رأسها في حجره ولا
يتحرك حتى تنتبه فينما
هي ذات ليلة نائمة إذ
انتهبت فزعة فقال لها مالك
قالت رأيت أخاك في المنام
الساعة وهو يقول
أخلفت وعندك بعيدا
جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في
أيمانك أنك كذاب
الفواجر

فظلمت في أهل البلاء
د وغدوت في الحور
الفرار
ونسكت غادرة أخى
صدق الذى سماك
غادر
لا ينهك الالف الحمد
يد ولا تدرعك الدوائر
ولحقت بى قبل الصبا
حوصرت حيث غدوت
ضاً

والله أمير المؤمنين فكانها
مكتوبة في قلبي ما نسيت
منها كلمة فقال الرشيد
هذه أضغاث أحلام
فقات كلام واقه ما ملك
نفسى وما زالت ترنم
حتى ماتت بعد ساعة
(وحكى) ابن أبى حجلة

من السماع قال إفلاطون من حزن فليسمع الاصوات الحسنة فان النفوس اذا حزنّت خمدت نارها فاذا
سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمدت وما زالت ملوك فارس تلهى المحزون بالسماع وتعمل به
المريض وتشغله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني
وسماع مسمعة يعللنا حتى تمام تناوم العجم
(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في أذانه ليلة وجارية تصب الماء على يد المنصور
فارتعدت حتى وقع الأبريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فهمى لك ولا تعد ترجع
هذا الزجيج وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عمارة في قيمة
ألم نرها لا أبعد الله دارها إذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تدير نظام القول ثم ترده إلى صلصل من صوتها يترجع
(وبعد) فهل خلق الله شيئا أرقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما إذا
كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن سمعته من حسنى مقرب من فرح
معبود من حزن لا يفارقى أبدا في محبة من بدن

وهل على الأرض من جبان مستطاع الفؤاد يغنى بقول جرير
قل للجبان اذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناجى
الاشاجن شجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الأرض من يخيل قد انقبضت أطرافه يوما يغنى
بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحدة ان الجواد يرى في ماله سبلا

الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه واختلاف الناس في الغناء فاجازه عامة أهل الحجاز
وكرمه عامة أهل العراق فن حجة من أجازه ماروى أن النبي ﷺ قال لحسان شن الغطاري
على بنى عبد مناف فوالله اشعرك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام واحتجوا في إباحة
الغناء واستحسنانه بقول النبي ﷺ لعائشة رضى الله تعالى عنها أهديتم الفتاة إلى بعلها قالت نعم
قال فبعثتم معها من يعنى قالت لم نفعل قال وأعلمت ان الانصار قوم يعجبهم القول الا بعثتم معها
من يقول

«أتيناكم أتيناكم خيونا نخيبكم ولولا الحبة السم لم تحل بواديكم

ولا بأس بالغناء اذا لم يكن فيه أمر محرم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والنعيمه وغيرها فان
فيه تحريكا لزيادة سرور مباح أو مندوب ويدل عليه ماروى من انهاد النساء بالدف والالخان
عند قدوم النبي ﷺ حيث قلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
مادعا لله داع ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

ويدل عليه ماروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت رأيت النبي ﷺ يستترى بردائه
وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسح الحرام حتى أكون أنا التى أسأله ويدل عليه ماروى
في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن أبا بكر
دخل عليها وعندها جاريستان في أيام منى يدفنان ويضربان والنبي ﷺ متغش بشوبه فانتهرهما
أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد وعن قرعة بن خالد بن

في كتابه سلوك السنن إلى وصف السكّن اخبرني شمس الدين محمد بن فراج

الحسيني اخبرنا شيخنا اثير الدين (١٤٨) ابو عيان انبانا قسح الدين بن الدمياطية قال رايت في المنام شيخا حسن الصورة والمشية وعليه مزدوجة وكان يمشي في طريق وأنا راكب دابة فقلت له رافقني فقال ليس الماشي رفيق الراكب فقلت اركب أنت وأمتي أنا فقال المسئلة بحالها ثم أفضنا في الحديث فسألني ما صنعتك فقلت كاتب فقال كاتب احسان او كاتب انشاء فقلت نبي من هذا وشيء من هذا فقال ما يدعى دعوك عبد الرحيم ولا عبد الحميد ثم قال هل تنظم الشعر قلت نعم قال انشدني كنت قد عملت قصيدا حجازيا وكنت استجيده فأنشدته إلى ان بلغت قولك تركوا بماء النيل ماء سلسلا وترشفوا ماء النمار مكهدرا فقال لي لاشيء فقلت لم قلت ذلك وما عيب هذا البيت فقال لو قلت صافيا ما كان حسنا وكان طباقا لأن الكدر يقابله الصافي قلت له هذا حسن فمن أنت يرحمك الله قال أبو مرة قلت لاخير ولا مير قال بك نعم بعد ذلك بشعر رأيته في المنام على الهيئة المتقدمة فسلم على سلام من يعرفني ثم قال هل تعرف من الشعر الميشوم شيئا قلت نعم فأنشدني وكنت قد عملت قطعة شعر حال

فكيف ثواني بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل معمر وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال أسمعت ماقلت قلت نعم قال إنا إذا خلونا فلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا تحسين الصوت في القراءة والأذان فان كانت الألفان مكروهة فالقراءة والأذان أحق بالتزويه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج إليها لاقامة الوزن وما جمعت العرب الشعر موزونا الالمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبز المنشور ومن حجة من كره الغناء أنه قال ينفر القلوب ويستفز العقول ويبحث على اللهو ويحضر على الطرب وهذا باطل في أصله ونأولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا وأخطأ من أول هذا التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزا وقال رجل للحسن البصري ما نقول في الغناء يا أبا سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى يحصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال ان يغني الرجل قال وكيف يغني لجعل الرجل يلوى شذقيه ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا ابن أخي ماظننت أن عافلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم ينسرك الحسن عليه الانشويه وجهه ونعوج فيه وسمع المبارك سكران يغني هذه الابيات

أذني الهوى فأننا الدليل وليس إلى الذي اهوى سبيل قال فأخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقبل له أنه كتب بيت شعر سمعته من رجل سكران فقال أما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة . وكان لابن حنيفة جار من الكياليين مغرم بالشراب وكان يغني على شرابه بقول العرجي

أضاعوني وأي فني أضاعوا ليوم كربهة وسداد نفر قال فأخذه العسس ليلة وحده ففقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لأهله ما فعل جارنا الكيالي قالوا أخذه العسس وهر في المجلس فلما أصبح أصبح أبو حنيفة نوجه إلى عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأمرع أذنه وكان أبو حنيفة قبلا ما يأتى أبواب الملوك فأنبل عليه عيسى بن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصلح الله الأمير ان لي جارا من الكياليين أخذه عيس الأمير ليلة كذا فوقع في حبسه فأمر عيسى بن موسى بإطلاق كل من في الحبس اكراما لابن حنيفة فأنبل الكيالي على أبي حنيفة يتشكره فلما رآه أبو حنيفة قال له هل أضدك يافتي يعرض له بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت . وكان عروة بن أدية ثقة في الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا مجيدا لبقا عرلا وكان يصوغ الحان الغناء على شعره ويلحنها للمغنين قبل ان يوقف عليه امرأة يوما وحوله التلامذة فقال له أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت تقول اذا وجدت دوار الحب في كبدي عمدت نحو سقاء القوم اتردد هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنا على الأحشاء تنقد

ضعني بالثرلة فأنشدته اياها الله ما أشكوه من زلة قد ضر منها ضيق أنفاسي ومن صداع ضقت درعا به وكان

أنت يدي منه على رأسي فقال هذا والله الشعر ثم قال أضف اليهما (١٤٩) فأعجب إلى دأبه قد عجزا بشاكت

من داء افلاس
(وحكى) في مرآة الزمان
وغير في ترجمة شمس
الدين توران شاه بن
أيوب أخى السلطان
صلاح الدين قال محمد بن
على الحكيم الأديب
رأيت شمس الدولة بعد
موته فدحته بأياد فللف
كفته ورعى به إلى وقال
لا نستقلن مبروفا
سمحت به

ميتا فأمسيت منه عارى
البدن
ولا تظنن جودا شانه
بخل
من بعد بذل ملك الشام
والين
انى خرجت من الدنيا
وليس معي
من كل ما ملكت كفى
سوى الكفن
(حكى) أنه كان يفتاد
شخص يعرف بابى القاسم
الطنبورى صاحب نوادر
وحكايات وله مداس له
مدة سنين كلما انقطع
منه موضع جعل عليه
رقعة إلى أن صار في غاية
الثقل وصار يضرب به
المثل فيقال أقل من
مداس أبى القاسم
الطنبورى فانفق أنه
دخل سوق الزجاج
فقال سمسار يا أبا القاسم
قد وصل تاجر من
حلب ومعه حل زجاج
منهب قد كسد فابتاعه
فقال سمسار آخر قد

وكان عبد الملك الملقب بالقرع عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبى رباح فى العبادة قيل انه مريوما
بسلامة وهى تغنى فأقام يسمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فأبى فلم يزل به حتى
دخل فغنته فأعجبه ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرث بلحظه إياها غنته
رب رسولين لنا بلغا رسالة من قبل أن نبرحا
الطرف للطرف بمناهما فقضيا حاجا وما صرحا
قال فأغنى عليه وكاد يهلك فقالت له انى والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أعنع فى
على فك قال وأنا والله كذلك قالت فأيمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى وبينك
عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين ثم نهض وعاد
إلى طريقته التى كان عليها وانشأ يقول

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلا فأعجب لما فأتى به الايام
فاليوم أعذرم وأعلم انما سبل الضلالة والهدى أقسام

(وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله فى دار عياله وأظهر من اكرامه ما يستحقه فغاض
ذلك فاخنة بذت قريظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غنا عند عبد الله بن جعفر فجاءت إلى معاوية
فقات هلم فاسمع ما فى منزل الذى جعلته من لحك ودمك وأنزلته بين حرمك فجاء معاوية فسمع شيئا
حركه وأطربه فقال والله انى لأسمع شيئا تكاد الجبال أو تخزله ثم انصرف فلما كان فى آخر الليل سمع
معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلى فنبه فاخنة وقال لها اسمعى مكان ما أسمعتنى هؤلاء قوسى
ملوك بالنهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبد الله بن
جعفر وأخبره انى قادم عليه فذهب وأخبره فأقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يرفى المجلس
غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال عبد الله هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية مره فليرجع
إلى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يدارى الآذان يا أمير
المؤمنين قال ان اذننى عليه فره أن يرجع إلى مجلسه وكان مجلس بديع المعنى فأمره عبد الله بن جعفر
فرجع إلى موضعه فقال معاوية داؤا اذننى من علمها فتناول العود وغنى وقال

ودع سعدا فان الركب مر تحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قال فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال أربحية أجدتها يا أمير
المؤمنين لو اتيت لا بليت ولو سئلت لأعطيت وكان معاوية قد خضب قال فقال ابن جعفر لبديح هات غير
هذا وكان عند معاوية جارية أعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى بدج وقال
ليس عندك شكر لاني جعلت ما ابيض من فاديات الرأس كالحم
وجددت منك ما قد كان أخلقه صرف الزمان وطول الدهر والفدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجليه فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتنى عن تحريك
رأسى فأجبتك وأخبرتلك رأيا ما سألك عن تحريك رجليك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد
منكم حتى يأتى له اذننى ثم ذهب فبعت إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة نوب من خاصة كسونه
وإلى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة انوات وحدث ابن الكلبي والهيثم بن عدى قال لا يبتاع عبد الله
ابن جعفر فى بعض أزقة المدينة إلا ذاسع غناء فأصغى اليه فاذا صوت رفيق لقينة تغنى وتقول
قل للكرام يبابنا يلجوا ما فى التصابي على الفتى حرج
فنزل عبد الله دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رآه قاموا لإجلاله ورغما ا مجلسه فأقبل عليه

منه وأنا أبيعك الك بعد مدة بمكسب المثل مثلين فابتاعه بستين ديناراً ثم دخل سوق العطارين فقال سمسار آخر قد

دينارا أخرى ثم جعله في
الزجاج فذهب ووضع
على ردف في صدر البيت ثم
دخل الحمام بغسل فقال له
بعض أصدقائه يا أبا
القاسم أشتي أن تغير
مداسك فإنه في غاية
الوجاهة وأنت ذو مال
فقال السمع والطاعة ولما
خرج من الحمام ولبس ثيابه
وجد إلى جانب مداسه
مداسا جديدا فلبسه
ومضى إلى بيته وكان
القاضي دخل الحمام يغتسل
ففقد مداسه فقال الذي
لبس مداسي ما ترك
ضوضه شيئا فوجدوا
مداس أبي القاسم فإنه
معروف فكيسوا بيته
فوجدوا مدراس القاضي
عنده فأخذ منه وضرب
أبو القاسم وحبس وغرم
جملة مال حتى خرج من
الحبس فأخذ المداس
وآلقاه في الدجلة فعاض
في الماء فرى بعض
الصيادين شبكة فطلع فيها
المداس فقال هذا مداس
أبي القاسم والظاهر أنه
سقط منه فحمله إلى بيت
أبي القاسم فلم يجد به فرماه
من الطاق إلى بيته فسقط
على الراف الذي عليه
الزجاج فتبدد ماء الورد
وانكسر الزجاج فلب
رأى أبو القاسم ذلك اطم
على وجهه وصاح وافرأه
افترنى هذا المداس ثم

صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله ﷺ ائدخل مجلسنا بلا اذن وليس هذا من شأنك فقال
عبد الله لم ادخل إلا باذن قال ومن اذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول • قل للكرام بيا بنا بلجواء
فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وإن كنا لثاما خرجنا مذمومين فقيل صاحب المنزل يده وقال
جعلت فداك والله ما أنت إلا من أكرم الناس فبعث عبد الله إلى جارية من جواريه لحضرت ودعا
بثياب وطيب فكسا القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أخذت بالغناء من
جاريته • وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه لجأوا به فقال أعد على ماغنيت
به فغنى واحتفل وكان سليمان أغبر الناس فقال لأصحابه كأنها والله جرجرة الفعل في الشوك
وما أظن أني تسمع هذا الاصبحت اليه ثم أمر به فخصى (أصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام
الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الفتيان والركبان وأما السناد فالثقل
الترجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يستفز القلوب ونهيج الحليم وقيل كان
أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى
ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب يقال أن أول من صنع العود لملك بن قان بن
آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحن الثمانية والله
سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

(الباب التاسع والستون في ذكر المغنيين والمطربين وأخبارهم ونوادر الجلساء في مجالس الرؤساء)
(قيل) أن أول من غنى في العرب قينتان للنعمان يقال لهما الجرادتان ومن غنأهما
ألا يا قين ويحك قم فمغنم لعل الله يسقنا عماما
وانما غنأنا هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في اسلام الغناء الرقيق طويس وهو
الذي علم ابن سريج والدلال توبة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به
في الاسلام هذا البيت

قد برأى الشوق حتى كدت من وجدى أذوب
ثم نجم بعد طويس ابن ظنهور وأصله من اليمن وكان أخرج الناس وأخفهم غناء ومن غنائه
وقتيان على شرب جميعا دلفت لهم بباطية هدور
فلا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصفير
ومن حكم الوادي عناته

أمدح لكاس ومن أعلمها واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الراح تبيع باكر فا ماوافك المرء انتمش
وكان لهرون الرشيد جماعة من المغنيين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما وكان لهزام
يقال له برصوما وان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلام نغمه فقال الرشيد يوما لبرصوما
ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وأما أقول في العسل الذي من حينما مذاقه فهو طيب قال فابراهيم
الموصلي قال بستان فيه جميع الأزهار والرياحين وكان أبو عمرز يعنى كل انسان بما يشتهله كأنه
خلق من قلب كل انسان • وغنى رجل بحضرة الرشيد بهذه الايات

واذكر ايام الحى ثم انثنى على كبدى من خشية لك تصدعا فليست عشيات الحى برواجع
عليك ولكن خل عيفتك تدمعا بك عيني اليسرى فلما نهبتها عن الجمل بعد الحلى اسبلت معا

إلى الوالي ورسل اليه من اعتقه وقال له تنقب على الناس حائطهم (١٥١) اسجنوه ففعلوا فلم يخرج من السجن

إلى أن غرم جملة مال
فأخذ المداس ورماء في
مستراح الخان فمد نصبه
المستراح وقاض فكشف
الصناع ذلك حق وقفوا
على موضع السد فوجدوا
مداس أبي القاسم غمومه
إلى الوالي وحكوا له ما وقع
فقال غرموه المصروف
جملة فقال ما بقيت أفارق
هذا المداس وغسله
وجعله على السطح حتى
يجف فرآه كلب ظنه
رمة فحمله وعبر به إلى
سطح آخر فسقط على
امرأة حامل فارتجف
واسقطت ولدا ذكرا
فنظروا له السبب فإذا
مداس أبي القاسم فرقع
إلى الحاكم فقال يجب
عليه غرة فابتاع لهم غلاما
وخرج وقد افتقر ولم
يبق معه شيء فأخذ المداس
وجاء به إلى القاضي وحكى
له جميع ما انفق له فيه وقال
استهي أن يكتب مولانا
القاضي بيني وبين هذا
المداس مباركة بأنه ليس
منى ولست منه وأنى برئى
منه ومهما فعله يؤاخذ به
ويلزمه فقد أقرنى
فضحك القاضي ووصله
بشي ومضى انتهى
(هذه قصيدة يزيد بن
معاوية وهي عريضة
الوجود) وسرب كمين
الديك ميل إلى الصبا

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم . وحدث ابن الكلبى عن أبيه قال كان ابن
عائشة من أحسن الناس عناء وأنهم فيه وكان من أعتق الناس حلقا إذا قيل له عن قال لمثلى يقال
عن على عتق رقبة أن ضئيت يومى هذا فلما كان فى بعض الأيام سأل وادى العقيق فلم يبق فى المدينة
غداة ولا غدوة ولا شاب ولا كهل إلا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتبر
بفضل رداه فنظر اليه الحسن بن الحسن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم وكان الحسن فيمن
خرج إلى العقيق وبين يديه عبدان أسودان كانهما ساريان يمشيان أمام دابته فقال لما أقسم بالله
أن لم نفعل ما أمرنا به لأنكنا بكافقلا يامولاي ناقل ما تارنا به نلوا أمرتنا أن نتنعم النار فلعنا قال اذهب
إلى ذلك الرجل المعتجز بفضل رداه فامسكه فان لم يفعل ما أمره به والإفا فاذن به فى العقيق قال
فضيا والحسن يقفوهما فلم يشعرا ابن عائشة إلا وهما أخذان بمنكبة فقال من هذا فقال له الحسن
أنا هذا يا ابن عائشة فقال لبيك وسعديك بابى أنت وأمى قال أسمع منى ما أقول لك واعلم أنك مسور
فى أهدىها وقد أقسمت أن لم تغن مائة صوت ليطر حانك فى العقيق قال فصاح ابن عائشة واويلاه
وأعظم مصيبتاه فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذفيا ينفعا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل
يغنى فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة
ارتجت لها أقطار الأرض وقالوا للحسن صلى الله على جدك حيا وميتا فما اجتمع لاجد من أهل المدينة
سرور قط إلا بكم أهل البيت فقال له الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة إلا لأخلاقك الشرعة
فقال ابن عائشة والله ما مرت بى شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضاء فى فكان ابن عائشة بعد
ذلك إذا قيل له ما أشد يوم مر عليك يقول يوم العقيق . وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني
عبد الله بن محمد كاتب بغداد عن أبي عكرمة قال خرجت يوما إلى المسجد الجامع فررت بباب أبي
عيسى بن المتوكل فإذا على باب المشدود وهو أحرق خلق الله تعالى بالعناء فقال أين تريد يا أبا
عكرمة قلت المسجد الجامع لعلى أستفيد حكمة أكتبها فقال ادخل بنا إلى أبي عيسى قلت أمهل
أبي عيسى فى قدره وجلالاته يدخل عليه بلا إذن فقال للحاجب اعلم أمير المؤمنين بمكان أبي عكرمة
فألبث الساعة حتى خرج الغلمان إلى غملونى حملا فدخلت إلى دار ما أيت أحسن منها بناء
ولأطرف منها هيئة فلما نظرت إلى أبي عيسى قال لى ما يعيش من يحقنم اجلس فجلست قائما
بطعام كبير فلما انقضى أنيئا شراب وقامت حارية تسقىنا شرابا كالشعاع فى زجاجة كأنها كوكب
درى فقلت أصلح الله الأمير وأتم عليه نعمه ولاسلبه ما وهبه لى فدعا أبو عيسى بالمغنين وهم المشدود
وديس ورقيق ولم يكن فى ذلك الزمان أحذف من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدء المشدود وغنى يقول
لما استقل بارداف تجاذبه واخضر فوق يياض الدرشاربة واسرق الورد من تسرين وجنته
واهترأعلاء وارتجت حقايبه كلمته بجفون غير ناطقة نساكن من رده ما قل حاجبه
ثم سكت وغنى ديس

الحب حلو أمرته عواقبا وصاحب الحب صب القلب دائبة استوع الله من بالطرف ودعى
يوم الفراق ودمع العين ساكبه ثم انصرفت وداعى الشوق يتهبى أرافق بقليك قد غدت مطالبه
ثم سكت وغنى رفيق

بدر من الانس حفته كواكبه قد لاح عارضه واخضر شاربه ان يوعد الوعد يوما فهو مخلقة
أو ينطق القول يوما فهو كاذبه عاطيته كدم الاوداج صافية فقام يشدو وقد مالت جوانبه
ثم سكت وابتدأ المشدود يقول

(٢٠) مستطرف ثانى) ورائع بالحادى سود المدامع سيمع فضاء بعد ما نحن نومه من الليل يملن فوق المضاجع يا بدر شرخ الشيفة والجر

ليل على البعد نظرة
تحتل جوى بين الحشا
والاضالع
تقول رجال الحى تطمع
أن ترى
ليلي وصلا من بد
المطامع
وكيف ترى ليلي بعين ترى
بها
سواها وما طهرتها
بالمدايع
أجلك يا ليلي عن العين انما
أراك بقلب خاضع لك
خاضع
وما سرى ليلي ما حبيت بذائع
وما شهد ليلي ان تئات
بضائع
(ومن غريب ما يحكى) أن
عائكة بنت يزيد بن
معاوية بن أبي سفيان
والدة يزيد بن عبد الملك
ابن مروان حرمت على
اثنى عشر من الخلفاء من
بنى أمية معاوية جدما
وزيد أبوها ومروان
أبوزوجها والوليد سليمان
وهشام بنو عبد الملك أولاً
زوجها والوليد بن يزيد
ابن زوجها وإبراهيم بن
مروان بن الوليد بن
زوجها أيضاً ويزيد بن
عبد الملك ابنها ومعاوية
ابن يزيد بن معاوية أخوها
وزوجها عبد الملك بن
مروان ولم يتفق ذلك
لامرأة غيرها اتى

يادير حنة من ذات الاكبراح
ثم سكت وغنى ديسر دح البسانين من آس ورفاح
واعدل إلى فتية ذابت لحومهم
وخمرة عتقت في دنها حقبا
ثم سكت وغنى رقيق لا تحفلن بقول الدائم الا حى
كاسا إذا انحدرت في حلقى شارها
مازلت أسقى نديمي ثم الله
فقام يشدو وقد مالت سوائفه
يادير حنة من ذات الاكبراح
من يصح عنك فاني لست بالصاحي
واعدل هديت إلى شيخ الاكبراح
من العبادة الا نضو أشباح
كأنها ددعة في جفن سباح
واشرب على الورد من مشمولة الراح
أغناء لا لاؤها عن كل مصباح
والليل ملتحف في ثوب أماسح
يادير حنة من ذات الاكبراح

ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له غن لي شعري فغناه

بالجدة الدمع هل للغمض مرجوع
ما حيلني وفؤادى هائم دنف
لا والذي تلفت نفسي بفرقة
ما أرق العين الا حب مبتدع
أم الكرى من جفون العين ممنوع
بعقرب الصدغ من مولاى ملسوع
فالقلب من فرق الاحزان مصدوع
ثوب الجبال على خديه مغلوع

قال أبو بكر فوالله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى عنده الا الله تعالى فما حضرت
مثل ذلك المجلس ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا (رحمى) عن الرشيد أنه قال يوماً للفضل
ابن الربيع من الباب من الهدما قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان - مولى بنى أمية وأمير المؤمنين
يشتمى سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل حيث يقول
إذا ما - تراجعنا الذى كان بيننا جرى الدمع من عيني بشينة بالكحل
فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها وبأويح عقلى ما أصبت به أهلى
خليلى فيما عشتما أهل رأينا قتيلاً بكى من حب قاتله قبلى

قال فغضب الرشيد طرباً شديداً وقال أحسب الله أبوك ثم قلده عقداً نفيساً فلما رآه هاشم ترقرت
عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين إن لهذا العقد حديثاً عجيباً
إن أذن لي أمير المؤمنين حديثه به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوماً على اليد
وهو على بحيرة طبرية ومعه فينتمان لم ير مثلهما جمالا وحسناً فلما وقعت عينه على قال هذا أعرابي
قد ظهر من البوادي ادغوا به لنسخر به فدعاني فسرت اليه ولم يعرفني فغنت إحدى الجاريتين بصوت
مولى فأخطأته الجارية فقلت لها أخطأت يا جارية فضحك ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع
ما يقول هذا الاعرابي يعيب علينا غناءنا فنظر إلى كالمسكر فقلت يا أمير المؤمنين أنا بين لك الخطأ
فيتصلح وتركذا وتركذا ففعلت وغنت شيئاً ما سمع منها الا في هذا اليوم فقامت الجارية مكشوفة على
وقالت أستاذي هاشم ورب الكعبة فقال الوليد اهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت
عن وجهي وأقت معه بقية يومنا فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين
أناذن لي في برأستاذي فقال الوليد ذلك اليك ففعلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعت
في عنق وقالت مولاك ثم قربوا اليه السفينة ليرجع إلى موضعه فركب في السفينة وطلعت معه إحدى
الجاريتين وانتهمتها صاحبتي فارادت أن ترفع وجهها وتطلع السفينة فسقطت في الماء ففرقت
لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديداً وبكى أنا عليها أيضاً
بكاء شديداً فقال لي يا هاشم ما ترجع عليك بما وهبناه ولكن نحب أن يكون هذا العقد عندنا

تذكرها به فيمضي آياه فوضعتني عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبني العقد يا أمير المؤمنين تذكرت
قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فإن الله كما ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم وقال
حلي بن سليمان الغوفلي غنى دحان الأشقر عند الرشيد يوما فأشده

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كني لمطايانا برؤياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوما فأشرفت بنات الهوى حتى بلغت الترافيا
إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشان المنايا القصيات وشانايا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستماده منه مرات ثم قال له تمن على قال أتمنى الهوى والمرى
وهما ضيعتان غلتهما أربعون ألف دينار في كل سنة فأمر له بهما فقيل له يا أمير المؤمنين إن هاتين
الضيعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمح بمثلهما فقال الرشيد لا سبيل إلى استرداد ما أعطيت
ولكن احتالوا في شرائهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة ألف دينار فرضى بذلك
فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في إخراج مائة ألف دينار من بيت المال طعن ولكن
نقطها له فيمكن يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاهما (ومن ذلك) ما حكى اسحق
الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم أعلم الناس بالغناء وكان يضع الألحان العجيبة ويفي بها شعره
وشعر غيره فقال له يوما يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء فغنتي شعرا أرناح إليه وأطرب
عليه يومى هذا قال اسحق فغنته هذه الأبيات

ما كنت أعلم مافي البين من حرق حتى تنادوا بأن قد جرى بالهفن
قامت تودعني والدمع يفلها فهممت بعض ما قالت ولم تب
مالت إلى وضعتني انرشفني كما يميل نسيم الريح بالغصن
واغرضت ثم قالت وهي باكية ياليت معرفتي إياك لم تكن

قال نخلع على خلة كانت عليه وأمر لي بمائة ألف درهم وقال وغنته يوما

قني ودعينا ياسعاد بنظرة فقد حان منا ياسعاد رحيل فياجنة الدنيا ويا غاية المنى
ويا مؤل نفسي هل إليك سبب وكنت إذا ما جئت جئت لعل فافقت علاني فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة ولا كل يوم لي إليك وصول

فقال والله لا سمعت يومى غيره وألقى على خلة من ثيابهم وأمر لي بصلة ما أمر لي قبلها بمثلها (ومن
حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن إبراهيم بن المهدي قال قال جعفر بن يحيى يوما
لبعض ندمائه إنى قد استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك
أنا أسعد بمساعدتك وأمر بمشاهدتك فقال بكر بكور الغراب قال فأنته عند الفجر فوجدت
الشموع قد أوقدت بين يديه وهو يتطرقني في الميعاد فما زلنا في أطيب عيش إلى وقت الضحى
فقدمت الثياب موائد الأطعمة عليها من آخر الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت عينا
ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وانتقلنا إلى مجلس الطرب ومدت الستائر وغنت الفينات فظللنا
بأنهم يوم ثم انه داخله الطرب فدعا بالحاجب قال له إذا أتى أحد يطلبنا فأذن له ولو كان عبد الملك
ابن صالح بنفسه فانفق بالأمر المقدر أن عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت
وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد
إذا جلس مجلس له لا يطلعه على ذلك أشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأناه
رمينا ماني أيدينا وقنا أجلالاه نقيل بده وقد ارتعنا لذلك وخجلنا وزاد بنا الحياة فقال لا بأس

المصرى لنفسه في الأهرام
سنة خمس وخمسين وسبعمائة
وأجاده مباني الأهرام
كم من واعظ
صدع القلوب ولم يفه
بلسانه
أذكر بنى قولا تقادم
عهده

أين الذي الهرمان من
بنيانه
من الجبال الشاخات
تمكأ أن
تعد فوق الأفق عن
كيوانه
لأن كسرى جالس في
سفحها

لأجل مجلسه على أيوانه
ثبتت على حر الزمان
وبرده
مدادا ولم تأسف على
حدثاته

والشمس في احراقه
والريح عن
د هبوبها والسييل في
جريانه

هل عابده قد خصها
بعبادة
فباني الأهرام من أوثانه
أو قاتل يقضى برجمة
نفسه

من بعد فرقة إلى جنباته
فاختارها ككنوز
ولجسه

قبر اليا من من أذى طوفانه
أو أنها للسائر مرصد
يختار وراصد ما أعز مكانه
أو أنها وضعت بيوت
كواكب

أو أنهم نقشوا على جيطانها

أحكام فرس الدهر أو يونانه

أن القاضي أبا الحسن على
ابن هبة العزيز الجرجاني
كان يمر على الناس ولا
يسلم عليهم فلامه بعض
أصحابه في ذلك فقال
يقولون لي فيك انقياض
ولانما
وأوار رجلا عن موقف
الذل أحبا
أرى الناس من داناهم
هان عندهم
ومن أكرمه هزة النفس
أكرما
ولاني إذا ما فاتني الأمر
لم أكن
أقلب كفي اثره متندما
ولم أقض حق العلم أن
كان كلما
بدا مطمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي
يستغفني
ولا كل من في الأرض
أرضاء منها
إذا قيل هذا منهل قلت قد
أرى ولكن نفس الحر
تحتل الظما
انهمها هن بعض مالا
يشينها
عقاة اقوال العدا فيم
أولما
ولم ابتذل في خدمة العلم
مهمتي
لاخدم من لا يثق لكن
لاخدما
الاشقي به غرسا واجنيه
ذلة
إذا فانهاع الجمل قد كان
احرما

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

عليكم كونوا على ما أنتم ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتكم
بأنفدكم قال فما كن بأسرع من أن طرحت عليه ثياب خز معلم وقدمت اليه موائد الطعام والشراب
فطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فانه شيء والله ما فعلته قط قال فتهلل وجهه جعفر ثم
التفت إلى عبد الملك فقال له جعلت فداك قد علوت علينا وتفصلات فهل من حاجة تبلغها مقدري
وتحيط بها نعمتي فأقضيها لك مكافأة لك على ما صنعت قال بلى أن في قلب أمير المؤمنين بعض تغير على
فتسأله الرضا عني فقال جعفر قد رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي
جائزة من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأريد أن أشهد ظهرا باني إبراهيم بمصاهرة من
أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال
وقد ولاء أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من أقدام جعفر على ذلك
من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه أمير المؤمنين إلى ما سأله من الولاية والمال والرضا عنه الا
المصاهرة قال فلما كان من الغد يكرت إلى باب الرشيد لأنظر ما يكون من أمرهم فدخل جعفر
فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي ثم إبراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد
عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والالوية تخفق على رأسه وخرج
كل من في القصر معه إلى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد ذلك خرج الينا جعفر وقال أظن أن قلوبكم
تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببتم سماع لك قلنا هو كما طننت قال لسا دخلت على أمير المؤمنين
ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر بالامس فقصصت عليه القصة حتى بلغت إلى دخول
عبد الملك بن صالح فيمكن متكسبا فاستوى جالسا وقال لله أبوك ما سألك سألني رضاك عنه يا أمير
المؤمنين قال بم أجبته قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد رضى عنه ثم ماذا قلت وذكر أن عليه
عشر آلاف دينار قل فيم أجبته قلت قد قضاها عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيتها عنه ثم ماذا قلت
ورغب أن يشد أمير المؤمنين ظهر ولده إبراهيم بمصاهرة منه قال فيم أجبته قلت قد زوجه أمير المؤمنين
بابنته الغالية قال قد أجبته إلى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال فيم أجبته
قلت قد ولاء أمير المؤمنين مصر قل قد وليته اياها ثم نجز له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي
فوالله ما أدري أي الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك بن صالح من المنادمة ولم يكن فعل ذلك
قط أم أقدم جعفر على الرشيد أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فكذا تكون مكارم الاخلاق
وحكي أبو العباس عن عمر الرازي قل قبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في جرد من الأرض
فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لأنوصلن اليه فإذا هو عبد أسود فقلت له أعد على ما سمعت فقال
والله لو كان عندي قوى اقربك لفعلت ولكني اجعله ثراك فإني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا
جائع فاشبع وربما غنيت وأنا كسلان فأنشط أو عطشان فأروى ثم اندفع بغنى ويقول
وكنت إذا ما جئت سعدى أزورها أرى الأرض تطوى لي وبدنوا بعيدها
من الحفرات البيض ود جليسا إذا ما نقضت أجدوة لو تعيدها
قال عمر لحفظته منه ثم نغيت به على الحالات التي وصفها لي فإذا هي كما ذكر والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السبعون في ذكر الفينات والأغاني)

(حكى) على بن الجهم قال لما أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين المتوكل أهدى اليه عبد الله بن طاهر من
خراسان جارية يقال لها محبوبه كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال والأدب وأجادت

الاسلام تاج الدين
عبد الوهاب ابن شيخ
الاسلام تقي الدين السبكي
الشافعي سقى الله هذه اقد
صدق هذا القائل لو
عظموا العلم عظمهم قال
وانا اقول لعظم
بفتح العين فان العلم اذا
عظم تعظم وهو في نفسه
عظيم ولكن أهانوه
فهانوا ولكن الرواية
فهان وعظم بهم العين
والاحسن ما أشرف اليه
اه (قال) الشيخ امام
العالم للعلامة تاج الدين
عبد الوهاب بن السبكي في
أجوبته عن الاعتراضات
التي على جمع الجوامع
ومن ظريف ما يستفاد
قولي أبي نواس
أباح العراقي للنيذ وشربه
وقال حرامان المدامة
والسكر
وقال الحجازي الشرابان
واحد
لجئت لنا من بين قوليهما
الخر
سأخذ من قوليهما
طرفيهما
وأشربها لافارق الوازر
الوزر
وقد سألني الاديب
صلاح الدين خليل بن
أيك الصفدي رحمه الله
عن معنى هذه الاييات
ومعناها أن العراقي وهو
أبو خنيفة رحمه الله أبا ج

قول الشعر وحذافة الغناء فشغف بها أمير المؤمنين المتوكل حتى كانت لا تفارق مجلسه ساعة واحدة ثم
انه حصل منه عليها بعد ذلك جفاء المؤمنين فهجرها قال علي بن الجهم فينبينا أنا نائم عنده ذات ليلة اذا يقظني
فقال يا علي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة في منامي كأنني رضيت على محبوبة وصالحتها
فقلت خيرا رأيت يا أمير المؤمنين أفر الله عينك انما هي جاريته و لرضا والجفاء بيدك فوالله اناني
حديثها اذ جاءت وصيفة فقات يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي
ننظر ما نضع فنهضنا حتى أتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود وتقول

أدور في القصر لا أرى أحدا أشكو اليه ولا يكلمني كأنني قد أنيت معصيا
ليس لها توبة تخلفني فهل شفيع لنا إلى ملك قد زارني في السكرى وصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد إلى هجرة وصار مني

قال قصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلغته وأكبت على رجليه فقلبهما فقال ما هذا قالت يا مولاي رأيت
في منامي هذه الليلة كأنك قد رضيت عني فأشددت ماسمت قال وأنا والله رأيت مثل ذلك ثم قال يا علي
هل رأيت أعجب من هذا الانفاق ثم أخذ بيدها ومضى إلى حجرتها وكان من أمرها ما كان قيل
وكان أمير المؤمنين الوائق إذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه من كان معه من ندمائه وسرب
وقد ولم يخرج فشرب يوما وخرج من كان عنده الامغنيا واحدا أظهر الترافد فترك وكانت مغنية
من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ورمى بها اليها فاذا فيها

اني رأيتك في المنام ضجيعتي مسترشفا من ريق فيك البارد وكان كفك في يدي وكنا
يتنا جميعا في لحاف واحد ثم انتبهت ومنسكبك كلاهما في راحتي ونحت خدك ساعدي
فقطعت يومي كله مترافد لاراك في نومي ولست براقد

فكتبت اليه ظهرها تقول

خيرا رأيت وكل ما ألمته سنناله مني برغم الحاسد ونيت بين خلاخلي ودماجلي
وتحل بين مراشفي ونواصدي ونكون أنعم عاشقين تعاطيا ملح الحديث بلا مخافة راصد
فلما مدت يدها لترى اليه بالرقعة رفع الوائق رأسه فأخذها من يدها وقال ما هذا الخفاله انه لم يجر بينهما قيل
ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول إلا ان العشق قد خامرهما قال فأعقمتا من وقتها وزوجها به وقالت خذها
ولا تقربنا بعد اليوم وكان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاغب وكانت بكرًا ناهدا بنت ثلاث
عشرة سنة قال فتلاعب عليها أبو نواس فتضمنت فوقه في قلبه منها ما وقع وأحبته هي أيضا لجمل
أبو نواس كلما أمسكها تمنعت فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من القصر فأمسكها فبكت وقالت له
يا سيدي الموت دون ذلك فقال أبو نواس هذا جزع الابدكار فاتفق انه خرج يوما من القصر وقد تفرق
الدجا فوجدتها نائمة في سدة وهي سكرى ونفيع فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي
خالية من البكارة فارتاب وظن أن يكون أناها دم فلم يجد مقام عنها وندم على ما كان منه وأنشده يقول

وناهدة التديين من خدم القصر	مرقرة الحدين ليلية الشعر
كاف بهادرا على حسن وجهها	طويل بلا وما حب الكواعب من أمرى
فمازلت بالاشعار حتى خدعتها	وروضتها والشعر من خدع السر
أعاليها شيئا فقالت بميرة	أموت ولا هذا ودعتني تعري
فلما تعارضنا نوسطت لجة	غرقت بها يا قوم في لجج البحر
فصحت أغثنى يا غلام لجاني	وقد زلفت رجل وصرت إلى الصدر
ولولا صياحي بالغلام وأنه	تداركني بالحبل صرت إلى القمر

النيذ وحرم المسامة وهي الخمر سكرت ام لم تسكر وحرم ايضا المسكر من كل شيء وان الحجازي وهو الشافعي رحمه الله قال

بقوله الحل لنا من بين
قوليهما احرّم هذا انما
ذكره أبو نواس على عادة
الشعراء في الكيس
والظرافة ولا يفهم
حقيقته فانه لا يقول به
احد ولعله اشار بقوله
سأخذ من قوليهما طرقيهما
إلى آخره انه لا يعتقد
بل هو شاعر كما يقول ولا
يفعل كذلك لا يعتقد
فهو على ما زعم يشربها
وان لم يعتقد الحل اذ كيف
يعتقد ما لم يقله مسلم
وكيف يمكن ان يقال
انه يعتقد الحل وقد قال
لا فارق الوازر للوزر فهذا
ان شاء الله معي هذا
الابيات وهي على كل حال
من كلمات الشعراء التي
لا يحتاج بها في دين الله
فعلى اعتل ذوالرياستين
الفضل بن سهل بخراسان
مدة طويلة ثم ابل واستقبل
وجلس للناس فدخلوا
اليه وهنؤه بالعافية
فانصت لهم حتى انقضى
كلامهم ثم اندفع فقال ان
في الملل لنصما لا ينبغي
للعقلاء ان يحملوها منها
تمحيص الذنوب وثواب
الصبر وإيقاط من الغفلة
واذكر بالعمدة في حال
الصحة واستعداد للتوبة
وحسن على الصدقة
ورضاء بقضاء الله وقدره
فانصرف الناس بكلامه ونسوا ما قاله غيره اه (حكى)

فأقسمت عمرى لاركبت سسفينية ولاسرت طول الدهر الاعلى ظهر
(ومن ذلك) ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينه وكا أبو نواس يختلف إليها وكانت
تظمر له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل إليها وجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها هذه الابيات
ومظهرة لخلق الله ودا وناقى بالتحية والسلام .أنيتم لبابها أشكو إليها
فلم أخلص إليه من الزحام فيامن لبس بكفها خليل ولا ألفا خليل كل عام
أراك بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على الطعام

(وقال) أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان
مبسط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد انمر وأينع وعلى رأسه
وصانق كل واحدة منهم أحسن من صاحبتهما وقد غابت الشمس وغنت الاطيوار فتجاوبت
وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطروفا
فرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين نصاحبنا فقلت أصلح الله الأمير وأقامت القيامة قال نعم
على اهل الحجة ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصلح الله الأمير قهوة
حرراء في زجاجة بيضاء تناولها عادة هيفاء مضرومة لغاء اشربها من كفها وامسح في بخدها فأطرق
سليمان مليا لا يرد جوابا تنحدر من عينية عبرات بلاشهيقي فلما رأت الوصائف ذلك تنحين عنه ثم
رأسة فقال أبا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك تهرم عمرك والله لأضرب
عنقك او لتخبرني ما آثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الأمير كنت جالسا عند دار اخيك
سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انقلت من شبكة عياد عليها
فيص سكب اسكندراني بنين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونفش نكستها وفي رجلها نعلان
صراران قد أشرق بياض قدميها على خمرة نعلها بذوايتين تضربان إلى حة وبها لها صدغان
كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان ملوءتان سحرا وانك كأنه قصبة بلور
وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء ما لا يشكي وعلاج ما لا يسمي طال الحجاب
وبطأ الجواب والقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمه الله على
قوم عاشوا تجلدهم ومانوا كدوا لو كان إلى الصبر حيلة أو إلى ترك الغرام ميل لكان أمر جميل ثم اطرفت
طويلا ورفعت رأسها فقلت لها أيتها الجارية أنسيه أنت أم جنيت سماوية أنت أم أرضيه فقد أعجبتني
ذكا. عقلك وأذهلني حسن منقطع فسترت وجهها بكها كأنها لم تترني ثم قالت أعذر أيها المتكلم
فا أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله ما أكلت طعاما طيبا الا غصصت
به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمع في عيني لحسنها فقال سليمان أبا زيد كذا الجهل يستفزني والصبا يعاودني
والحم يهزب عني لشجر ما سمعت اعلم يا أبا زيد أن تلك التي رأيتها هي الذلفاء التي قيل فيها

انها الذلفاء باقوتة أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخى ألف درهم وهي عاشقة لمن باهها والله ان مات ما يموت إلا بحبها ولا يدخل القبر
الا بفصتها وفي الصبر ملوة وفي توقيع الموت نهيته قم أبا زيد في دعة الله تعالى ثم قال يا غلام نقله
ببيرة فأخذتها وانصرفت قال فلما أفضت الخلافة اليه صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فأخرج
على ذهء الفوطه وضرب في روضة خضراء موقنة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الدهرة
ما بين أصفر قاقع واحمر ساطع وابيض ناصع وكان لسليمان مفن يقال له سنان به يأنس واليه يسكن

فأمره أن يضرب قسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور وأتم حبور إلى أن انصرف من الليل إلى قسطاطه فنزل به جماعة من إخوانه فقالوا نريد قرا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسباح قال أما الأكل والشرب فباحان لكم وأما السباح فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونبيه عنه إلا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرايك إن لم تسمعنا قال اختاروا صوتا واحدا أغنيكموه قال غننا صوت كذا فرفع صوته يفتي هذه الآيات

محجوبة سمعت صرقي فأرقها من آخر الليل لما نبه السحر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها أرجوها عنده أبي أم القمر
لم يحجب الصوت أحراس ولا غلق قدمها لطروق الصوت منحدر
لو مكنت لمشت نحوي على قدم تكاد من لينها في المشي تنفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت إلى صحن القسطاط تسمع لجمعت لا تسمع شيئا من حسن خلق ولطافة قد الراءت ذلك كله في نفسها وهيبتها فحرك ذلك ساكننا من قلبها فحملت عينها وعلائقها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج إلى صحن القسطاط فراها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه قبيح المحيا راضع الاب والجد
برؤاك منه صوته ولعله إلى أمة يعزى معا وإلى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فراه قد خامر قلبك منه ما خامر ثم قال يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت إن سبقت رسول أمير المؤمنين إلى سنان فحذرته فلك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين سليمان فلما أتى به قال يا سنان ألم أنك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حلك وأنا عبد أمير المؤمنين وغرس نعمته فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفو عبده فليعمل قال قد عفوت عنك ولكن أنا عذبت أنا الفرس إذا حمل ودقت له الحجر وإن الفحل إذا هدر ضيبت له الناقة وإن الرجل إذا تغنى أصغت له المرأة إياك والعمود إلى ما كان منك فيطول غمك (وحكى) أن الرشيد فصد يوما فأرسلت إليه بعض حظاياها قدحا فيه شراب مع وصيفة لها حسنة الوجه جميلة الطلعة بديعة المحيا وغطته بمنديل مكتوب عليه هذه الآيات

فصدت عسقا تبتني حمة ألبسك الله العافية فاشرب بهذا الكاس يا سيدي
أهنا به من كف ذي الجارية واجعل لمن أنفذه خيلة تحظى بها في الليل الآتية
بذلك فكتبت إليه رقعة يقول فيها هذه الآيات

بعثت الرسول فأبطأ قليلا على الرغم من فصبرا جميلا وكنت الخليل ولكن الرسول
فصرت الرسول وصار الخليل كذا من يوجه في حاجة إلى من يحب رسولا جميلا
قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وأرسل إليها أنا عندك الليلة وأهدى داود بن روح الملهي

إلى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فتمها الحيف فكتب إليها يقول

لأهجرن حبيبا زمان موعده وكان منه لصفو العيش تكدير

فأرسلت إليه تجيبه لا تهجرن حبيبا خان موعده ولا تنمن وعدا فيه تأخير

فغلبني النوم رأيت النبي وهو يقول يا ابن المبارك إذا أنت قضيت حجك وحلات عقدك ورجعت إلى أرض العراق ودخلت دار السلام فأقصد الحلة التي بها بهران المجوسى فإذا لقيت فأكبره أن النبي العربي محمدا صلى الله عليه وسلم يسلم عليك وهو يقول لك أبشر فإن فصرك في الجنة غدا من أقرب القصور إلى قصرى قال عبد الله فانتبهت لذلك فزع امرؤيا ونفكرت ساعة فغلبني النوم ثانية فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا ابن المبارك لا تشك في منامك فهو حق والشيطان لا يمثل بصورتي قط فإذا قضيت حجك وحلات عقدك وانصرفت إلى العراق فاطلب هذا المجوسى بهرام وبشره بما قلت لك فانتبهت أيضا فزع امرؤيا واستعذت بالله واستغفرت ونفكرت ساعة فغلبني النوم فأت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا ابن المبارك أنا محمد رسول الله فلا تنكرك في ذلك وامتلأ أمرى لم وحق فقلت يا رسول الله أريد بذلك علامة المقله بها فأخذ رسول الله كفى يمينه ثم قال يا ابن المبارك

ما كان حبسى الا من حدوث أذى لا يستطيع له بالقول تمسير
قال محمد بن مروان يصف جارية له

أمت تباع ولو تباع بوزنها درا بكى أسفا عليها البائع
وكان للأمون جوية من أحسن الناس وأسبقهم إل كل نادرة لحظيت عنده لحسدها الجوارى وقتل
لاحسب لها رفقتشت عل غاتها حبسى حسنى فازداد بها المأمون عجا فاستمها الجوارى فانت لجرع عليها
المأمون جزعا شديدا وقال اختلست ريمحاتى من يدى أبكى عليها آخر الابد
كانت هى الانس الاستوحشت نفسى من الاقرب والابعد وروضة كل بها مرتعى
ومنهلا كان بها موردى كانت يدى كان بها قوتى فاخلس الدهر يدى من يدى
(وللتوكل فى قينة) أمازحها فتغضب ثم ترضى فكل فمالها حسن جميل
فانى غضبت فأحسن ذى دلال وان رضيت فليس لها عدل

وحدث ابو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان فى المدينة
رجل من بنى هاشم وكان له قيتان يقال لاحدهما رشا وللأخرى جوزر وكان بالمدينة رجل
مضحك لا يكاد يعيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمى اليه ذات يوم ليستخره فلما أتاه قال
له أصلحك الله انك لى لذتك ولا لذة لى قال مالدتك قال تحضر لى نبيذا فانه لا يطيب لى عيش
الا به فأمر الهاشمى باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحرك عليه
بطنه فتناوم الهاشمى وغمر جاريته عليه فلما ضاق عليه الأمر واضطر الى التبرز قال فى نفسه
ما أظن هاتين المنيبتين الا يمانيتين وأهل البن يسمون الكيف بالمراحض فقال لهما يا حبيبتي
أبن المراحض فقال احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

ورخصت فزادى غلايتى أم من الحب فى كل وادى
فاندفعنا تغنيانه فقال فى نفسه والله ما أظنهما فهما عنى وما أظنهما الامكيتين وأهل مكة يسمونها
الخارج فقال يا حبيبتي أين الخارج فقال احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني
خرجت لها من بطن مكة بعدما أقام المنادى بالعشى فاعتما
فاندفعنا يغنيانه فقال فى نفسه لم يفهما عنى وما أظنهما الا شاميتين وأهل الشام يسمونها المذائب
فقال يا حبيبتي اين المذهب فقال احدهما لصاحبتها ما يقول حبيبنا قالت يقول غنياني
ذهبت من الهجران فى كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

ففتناه الصوت فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لم يفهما عنى وما أظن الفحبتين الامدنيبتين وأهل
المدينة يسمونها بيت الخلاه فقال يا حبيبتي أين بيت الخلاه فقال احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت
يقول غنياني خلا على بقاع الارض لذ طعنوا من بطنه مكة واسترعانى الحزن
قال ففتناه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أظن الفاسقتين إلا بصريتين وأهل البصرة يسمونها
الجشوش قال يا حبيبتي أين الجشوش فقال احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني
أوحشونى وعز صبرى فيهم ما احتيالى وما يكون فعالى

قال فاندفعنا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفتين وأهل الكوفة يسمونها الكيف فقال لها يا حبيبتي اين
الكيف فقال احدهما لصاحبتها يعيش سيدنا ما رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل قالت ما يقول
قالت يسأل أن تغنى له نكثفى الحوى طفلا نشيبنى وما اكثلا
فقال واويلاه واعظم مصيبتاه هذا والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لها يا زانيتان ان لم تعلقا به لما أعلكا

يملك هذه التى أخذتها
بينيقي على رأسه ومر
بها على وجهه وسائر
جسده وبدنه فانه يعود
شابا ويرجع اليه بصره
وسمعه ويسود شعره
ويطرى جسده ويقوى
عصبه وتعود اليه قوته
فانتبهت وأنا كالولهان
فلما أن قضيت حصى
وخلت عدى وانصرفت
الى العراق دخلت بغداد
سألت عن دار الجوسى
فقلت يا غلام استأذنلى
على مولاك فقال الغلام
أغرببه أنت قلت أجل
قال ادخل ليس هنا من
يحجبك قال فدخلت الى
دارهم أرسلها واذا بكتبة
ومجوس وصياريف يعود
وهم يقتضون الزهون
ويعطون الدنانير والدرهم
فقلت باقوم أفيكم بهرام
فتيل ادخل الدار الثانية
فدخلتها فاذا ليس بينها
وبين الدار الأولى نسبة
بل تفاوت وإذا بشيخ
قاعد على دست ومرتبة
على الصفة التى وصفها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحوله جماعة
من الكتاب والحساب
وبين أيديهم الدنانير
والدرهم كالبيادر
الصغار وهم فى الحساب
فسلمت كما ارنى النبى

وكان قد شد حاجبه بمصابة فرمها عن عينه، ثم قال من الرجل قلت (١٥٩) عبد الله المبارك فقال مرحبا بك

لقد شمت بك رائحة
زال بها الهم عن قلبي
ادن مني فجلست إلى
جانبه فقال هل لك من
حاجة قلت نعم قال وما
هي قلت أرى أن أخلو
بك ساعة فقال نعم وأمر
من هناك بالخروج فتهيؤوا
ثم خرجوا فبقيت أنا وهو
وثلاثة شبان قلت هؤلاء
أصرفهم يا بهرام كم نعد
من السنين قال أعد مائة
وأربعين سنة قلت فهل
تعرف أنك عملت شيئا
استوجبت به من الله
الجنة قال لا أدري إلا
أنى رزقت ثلاثة بنين
وثلاث بنات فزوجت
بعضهم من بعض و أعطيت
مهورهن من عندي
وأفردت لكل واحد منهم
مالا ودارا وعقارا قلت
لا تستوجب الجنة بل
تستوجب النار فهل عملت
شيئا صالحا لآخرتك
قال قسمت ليلي ثلاثة
أجزاء أما الجزء الأول
فأني أقدم للمسامرة وتقرب
على سير الأول فأنفج
بذلك والجزء الثاني أعبد
فيه النار وأسجد لها من
دون الله الواحد القهار
والجزء الثالث أنفكر فيه
في أمر معاشي أو معادي
وأمنع نفسي عن النوم في
ذلك الجزء فان التوم فيه
جمل ونحول ودماء إلا

ثم رفع ثيابه وسلخ عليهما وعلى الفراش فانتبه الهاشمي وقد غشى عليه من شدة الضحك وقال ويلك
ما هذا تسليح على وطائي فقال الرجل حياة نفسي أعز على من وطائك وقيل انه لما قيل له ويلك
ما هذا قال المضحك هذه الآيات

نكفتني الملاح وأضجروني على ما بي بنيات الروائي
فلما قل عن ذلك اصطباري قدفت به على وجه الغواني
قال فانبط الهاشمي ودفع اليه مالا ومضى إلى سبيله (وقال) على بن الهمم قلت لقينة
هل تعلين وراء الحب منزلة تدني إليك فان الحب أفصاني
(قالت تأتي من باب الذهب وأنشدت)

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه فلم يزل مدينا من ليس بالداني
وكان أشعث يختلف إلى قينة بالمدينة فجلس عندهما يوما يطارحها العناء فلما أراد الخروج قال
لها ناوليني خاتمك أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود فلعلك أن
تعود وناولته عودا من الأرض وكان بعض القينات من الجمال والحسن بجانب ثم أصابتها علة
فتغير حالها فكانت تنشد

ولي كبد مقروحه من يبيعني بها كذا ليست بذات فروح
أباها على الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح
وكان المعتصم يحب قينة من حظاياها فاتفق انه يخرج إلى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق
فاشتاق إليها فغلبه الوجد فدعا مغنيا له وقال ويحك قد ذكرت جاريتي فلانة بنت فلانة فافلتني
الشوق إليها فمسي أن تغني شيئا في معنى ما ذكرته لك فأطرق مليا ثم غناه
وددت من الشوق الميرج انني اعار جناحي طائر فأطير في نعيم ليس فيه بشاشة
ولسرور ليس فيه سرور وان امرأ في بلدة نصف قلبه ونصف أخرى غيرها اصبور
والحكايات في معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاحتجت إلى مجلدات ولكن ما قل وجل خير
من كثير عمل وفيما ذكرته كفاية والله المسؤول أن يمدني منه باللطف والعناية ونسأله التوفيق
والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلى به والافتحار بالعتاف

واخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فضول)

(الفصل الأول في وصف العشق) قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان الذرف
اسم لما جاوز الجود وقال أعرابي العشق خفي ان يرى وجلي ان يخفي فهو كامن ككمون النار في
الحجر إن قدحته أوري وان تركته توارى وقيل أول العشق النظر وأول الحريق الشر وكان العشاق
فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبته والمرأة تشق رداء حبيبها ويقولون انهما إذا لم يفعلا ذلك
عرض البعض بينهما وقال عبد بنى الحساس

وكم قد شققتنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عانس

إذا شق برد يالبرد برقع من الحب حتى كلسنا غير لابس

فوقيل لأعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لأذكرها وبيننا عتبة الطائف فأجد من
ذكرها رائحة المسك وقيل أرى شبيب اخو بثينة جميلا عندها فوئب عليه وآذاه ثم ان شيبا
أنى مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك شيبا نخذ بشارك منه فقال

الصادق الامين الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال فما القصة خذته بالنام الذي رأيته وبما قاله النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فقال يا ابن المبارك وهل لذلك علامة ظاهرة قلت نعم اذن مني فدنا فسحت يدي رأسه ووجهه وصدره وبدنه وأولاده ينظرون أنصار شابا حسنا طربا جميعا بصيرا واسود شعره رايضت بشرته فلما عاين ذلك قال امدد يدك يا شيخ أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم قال يا شيخ أخبرك السبب الذي أوجب الله لي به هذه المنزلة قلت نعم قال كنت من مدة قد أولمت وليمة عامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس على خاصة فأكلوا وانصرفوا واتقصت الوليمة فما كان في بعض السير طرق طارق الباب وقد هذا الناس ونام الخدام لما اصابهم من التعب بسبب الوليمة وإنا جالس منتبه فقلت من الباب فقالت يا بهرام امرأة من جيرائك فأوقدتني هذا السراج قال بهرام والمجوس لا ترى اخراج النار من بيوتهم ليلا فتعيرت في امرى وقمت ولم انه احدا فاسيرجت لها السراج فانصرفت

وقالوا يا جميل أتى أخوها فقالت أتى الحبيب أخو الحبيب (وأنشد الأخفش الحداد يقول)

مطارق الشوق منها في الحشى أثر
وناركور الهوى في الحسم موقدة
يطرقني سندان قلب حشوه الفكر
ومبرد الحب لا يبق ولا يذر

وفي الجنيس الانيس لاني العالية الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن أكثم عن العشق ما هو فقال هو سراح تسخ للره فيهم بها قلبه ونؤثرها نفسه وقال ثمامة العشى جليس تمتع واليف مؤنس وصاحب ملك مسالكة ضيقة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائزة ملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها وأهلى عنان طاعتها وقوة تصرفها تروى عن الأبرار مدخله وخفى القلوب مملكة وكان شيخ بخراسان له ادب وحسن معرفة بالأمر وقان لسان ابن عمرو ومن معه أنتم أدباء وقد سمعتم لحكمة وأحكم حداء ونعم فهل فيكم عاشق قالوا لا قال عاشقوا فان العشق يطلق اللسان ويفتح جبلة القلب والبخيل وتبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطيب المظهر ويدعو إلى الحركة والذكاء وتشرىف الهمة وقال الجنون

قلت جئت على ذكرى فقلت لها
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه
الحب أعظم مما بالجنانين
وإنما يصرع الجنون في الحين

قال ذا الرياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه الأمر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهممة ساقط المروءة خامل النفس مسمى الادب فتمه ذلك فوكل به من المؤدبين والمنجمين والحكام من يلزمه وبعده وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يفهمه من سوء فهمه وقلة أدبه إلى أن سأل بعض وديبه يوما فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا إلى الرجاء في فلاحه وما ذاك الذي حدث قال رأى ابنة فلان المرزبان فمشقها فغلبت عليه فهو لا يهدأ إلا بها ولا يتشاغل إلا بها فقال بهرام الآن يرجون فلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال له أتى مسر إليك سرا فلا يدرك فضره له ستره فأعلمه أن ابنة قد عشق ابنته وأنه يريد أن ينكحها إياه وأمره أن يأمرها باطاعه في نفسها ومراسلته من غير أن يراها وتقع عينه عليها فاذا استحکم طمعه فيها تجتنبه وتهجره فإن استعملها أعلمته أنها لا تصلح إلا لملك ثم اتعلمنى خبرها وخبره ولا تظلمهما على ما أسره إليك فقبل أوبراها ذلك منه ثم قال للمؤدب الموكل بأدبه حصنه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة كما أمرها أوبرا فلما انتهت إلى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذى كرهته لأجله أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسيّة والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج إلى دراب والآلات والمطاعم والملابس والندماء وما أشبه ذلك فسر الملك بذلك وأمر له بما طلب ثم دعا مؤدبه فقال له أن الموضع الذى وضع به ابني نفسه من خبر هذه المرأة لا يدري به فتقدم اليه ومعه أن يرفع أمرها إلى ويسألنى ان أزوجه إياها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك لأبيه فدعا بأبيها وزوجه إياها وأمر بتمجيلها إليه وقال له إذا اجتمعت أنت وهى فلا تحدث شيئا حتى اصبر إليك فلما اجتمع عاصرا اليه فقل يا بنى لا يضعن قدرها عندك مراسلتها إياك وليست في خير كفاى امرئها بذلك وهى أعظم الناس منه عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاص الملوك حتى بلغت الحد الذى تصلح معه الملك من بعدى فزدها من الترفيف والاکرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به واحسن ثواب إياها ورفع منزلته لصيانة سروا حسن جائزة المؤدب لا مثقال ما أمره به (وكان) عبد الله بن عبيدة الريحاني بهوى جارية فزارته يوما فاقام بمحبتها ويشك اليها

قالت يا بهرام والله ما جئتك

لَا جُلَّ سِرَاجٍ وَلَكِنْ
جَمْعُكَ مِنْ أَجْلِ ثَلَاثِ

بنات شمن و ایش طعمك

فہن مقالات علی وجہ ہن

يَتَصَاوُونَ كَأَمْرَاءِ الثَّغْلَى
أَوْ كَأَحْمَقَةِ فِي الْقُلُوبِ

كان قد بقي في دارك فضل

طعام فاعطني فانك ان

شاه تملك بذلك الجنة
تعالى كماله

فقلت حبا و ارامه فا حد
مند بلا كمر | فوجلست فيه

من كل شيء كان في البيت

من الحلو والحامض

وآخر جت کیسافیه الف

دینار و کیا فیہ ستہ
آلاف و ہوستہ آداب

من دیباچہ وستہ اثواب

مروزيه وشددت الجميع.

وقلت احمل هذا الى عيالك

افسسی علیہم مدت

يَدَهَا قَلَمُ رَاقٍ سَمِيحٍ لَهَا
قَالَتْ يَا سِرَامِ أَعْيُ أَعَانِكَ

الله على الوقوف بين

يديه وخفف عليك

الحساب في ذلك اليوم
الشيء بغير حساب

ألم الفراق فحان وقت الظهر فناده انسان الصلاة يا ابا الحسين فقال له رويدك حتى تزول الشمس أى حتى
 تقوم الجارية • وقالت ليلي العامرية في قيسها
 لم يكن المحبون فى حالة الاوقد كنت كمانا
 وقال احمد بن عثمان الكاتب واني ليرضى المهر
 وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل
 لكننه باح بسر الهوى
 واني قد ذبت كيتانا
 بياها واقنع منها
 بالشتيمة والزجر

أيها العاشق المذبذب صبراً نطقاً يا أخى الهوى الغفورة

زفيرة في المري أحط لذنب من غزاة وحجة مبرورة

وقال عمر بن أبي ربيعة كنت وامرأتين هذه تساورني وهذه تعطيني فأشعرت بعضهن هذه من لذة هذه وأنشد شيبان العذري يقول لوحز بالسيف رأسى في محبتها . لطار يهوى سرى ما نحوها رأسى وقال يحيى بن معاذ الرازى لو أمرنى الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا (الفصل الثانى من هذا الباب فيمن عشق وعف والاختيار بالعفاف) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من عشق فعف فمات فهو شهيد وقال ﷺ عفوا تعف نساؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت فى غاية الضعف وانحاقة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة فقالت حاجتى أن تنادى فى الموقف بقولى

نَزُوذْ كُلِّ النَّاسِ إِذَا يَاقِيهِمْ وَمَالِي زَادَ وَالسَّلَامُ عَلَى نَفْسِي

فناديت كما أمرتني وإذا بقني نحيل الجسم قد أقبل الى فقال أنا المزداد فضيت به اليها فما زاد
على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ماعلت ان لقاء كما يقتصر على هذا فقالت
أمسك يا هذا أما عقلت أن ركوب العار ودخول النار شديد قال إبراهيم بن محمد المهدي
كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوى فيمنعني منه الفسادة والتأنيس والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا إتيان معصية لاخير في لذة من بعدها سقر
وقال بعض بني كلب إن أكل طامع الجاهلاني والذي يملك الفؤاد عفيف
ونحو ذلك قول القائل فقالت بحق الله ألا أتينا إذا كان لون الليل شبه الطيائس
لجئت وما في القوم يقظان غيرها وقد نام كل عنها واش وحارس
فبتنا بليلى وطيب نستلذه جميعاً ولم أقلب لها كف لأمس

ونزل رجل على صديق له مستترا خائفا من عدو فأنزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض
أحواله وقال لامرأته أوصيك بضمي هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيقت
فألت ما أشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر إلى امرأة صاحبه
ولا إلى منزله إلى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويدف ويحوم ولا
يبرد. ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بثينة فأرى فيك شيئا مما كان يقول
جميل فقالت يا أمير المؤمنين انه كان يرني إلى بعينين ليستا في رأسك قال فكيف رأيتيه في
عيني قالت كان كما قال الشاعر

لاولادى تسجد الجباه له مالى بما تحت ذيلها خبر

ولا يفتيها ولا يهت بها ما كان الا الحديث والنظر

والدرام والدنانير ففرحوا وتبعهم قلوباً أردت القيام قلن بأجمعين يا هرام

اصلى الله لك آمهوك وأدام (١٦٢) سرورك كما اصلحت آمورنا وأدمت سرورنا وفرحك يوم القيامة كما فرحتنا

وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الأول فيما جاء في الكتابة على سبيل الرمز وعن أبي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل إن رجلا يلقى الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرًا ولم يأت فاحشة أفترجوه له الجنة قلت أي والله فمن هو قال إني لأرجو أن أكون ذلك فذكرت له بشيئة فقال إني لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لانا لقي شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم إن كنت حدثت نفسي برية قط . وعن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعت به إلى نفسها وبذلت له مالا وكنات تتكن وتسمع بانيان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت جميلة فأرادت أن تخدع عبد الله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها للنور الذي رآه بين عينيه فأبى وقال

أما الحرام فألحاهم درته والحلال لا نابى ونستدينه
فكيف بالأمر الذي نبغينه بحمي الكريم عرضه ودينه
(وقال آخر) وأحزر مخضوب البنان محجب دعائي فلم أعرب إلى مادعا وجها
بملت بنفسى عن مقام يشينها ولست مريدا إذاك طوعا ولا كرها
وراود شاب ليلى الأخيلىة عن نفسها فاشمأزت وقالت

وذى حاجة قلنا له لا تبيح بها فليس إليها ما حبيت سبين
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وغيليل
وقال ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل ومن دوان في الحديث أوانس
ويكرهن أن يسمعن في اللوربية كما كرهت صوت اللجا الشوامس
(وقال آخر) حور حواثر ما هممن برية كطباء مكة صيدهن حرام
يحسن من لين الكلام فواسقا ويصدهن عن الخنى الإسلام
وكالاصمى يستحسن بيتي العباس بن الاخنف

أنا ذنون لصب في زيارتك فمعدكم شهوات السمع والبصر
لا يظهر الشوق إن طال الجلوس به عاف الضمير ولكن فاسق النظر

واختفى إبراهيم بن ملك المهدى في مره من المأمون عند عمته زينب بنت أبي جعفر فوكلت بخدمة جاربه لها اسمها ملك وكانت واحدة زمانها في المحس والأدب طلبت منها بخمسمائة ألف درهم فمهرها إبراهيم وكره أن يراودها عن نفسها فغنى يوما وهي قائمة على رأسه

يا غزالي إلى الله شافع من مقلتيه أنا ضيف وجزاء الضيف احسان إليه
فهمت الجاربه ما أراد غيكت ذلك لمولانا ففأكت اذهي إليه فاعليه أنى قدوه بتك له فمادت إليه فلما رآها أعاد البيتين فأكتب عليه فقال لها كفى فليست بخائن فقالت قدوه بتك لك مولاتي وأنا الرسول فقال أما الآن فنعم وانشد المبرد ما ان دعائي الهوى لفاحشة الا نهاني الحياء والكرم
فلا إلى فاحش عدت يدي ولا مشيت في لولة قدم

(وقال آخر) يقولون لا تنظر فذاك بلية بلى كل ذى عينين لابد ناظر
وهل باكتحال العين بالعين رية إذا عاف فما بينهن السرائر
وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا ينشد شعرا ومتى أنشد بيت شعر فعليه عتق قال فبينما هو في الطواف يوما إذ نظر إلى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال يا هذا اتق الله أنى مثل

وختم لك بخير وأنزل لك أقرب نصر من قصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدار الجنان وأنا أقول آمين وما زلت أرجو استجابة دعائهن قلت بإهرام ابشر فان الله حقق لك ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقر من المعروف شيئا ولو أنك تفرغ من دلوك في أنا أخيك ما قال عبد الله ابن المبارك فتصدق بهرام في ذلك اليوم بمائة ألف درهم ومائة ألف دينار ومائة ألف ثوب مروزيات وبألفي ثوب دباج وفرق سائر أمواله على أولاده وبناته واسلوا جميعا وتفرق الاخوة عن الاخوات وزوج أولاده بالمسلمات وبناته بالمسلمين وأسلم في ذلك اليوم خلق كثير من الجوس ثم انفرد عن أهله ولزم المحراب يعبد الله فلم يلبث إلا قليلا حتى توفي رحة الله عليه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (روى عن سعد بن سعيد) أنه قال كان في جوار معروف السكرخي رجل مجوسى من أبناء الأغنيا وجد الخليفة عليه فصادره وأخذ منه ألف ألف دينار فاقتصر بعد الفنى وذو بعد العز

البحر في ذلك دخل بيت النار وقصد ما كان يعبده من دون الجبار وقال (١٦٣) لن تخلصني آمنت برب معروف

فلم يجه أحد ولم ينتفع
بوجوده للنار ولا للنور
فلما جن عليه الليل اغتسل
وأى مسجد معروف
الكرخي فلم يعبده في
المسجد فرفع رأسه وقال
يا إله إبراهيم وعيسى ومحمد
والله معروف وباءن لآله
إلا هو تحققت أن ما عبدته
من دونك باطل لا يضر
ولا ينفع وأنى جئتكم ثانيا
بما فعلت متبرئا مما عبدت
منفصلا عما اعتقدت موقفا
بك شاهدا بأن لا إله إلا
أنت إله الأولين والآخرين
وأنت المعبود الحق تفعل
ما تشاء ولا يكون إلا
ما تريد أنك على كل شيء
قدير فاغفر لي ما تقدم من
ذنبي وجهلي وأسراني ولا
تنظر إلي سوء على ومعضني
وأصرف شر الخليفة
وأعوانه عني فقد وجهت
وجهي إليك ثم قال أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمد رسول الله يا محمد
تنفست بك إلى الله فاقبني
ثم سجد وأطال سجوده
وهو يناجي ربه ويبي
قاني معروف المحراب
فراء كذلك فبقي متفكرا
في أمره لا يتحقق من
هو وإذا هو بغلام من
خير اص الخليفة قد دخل
المسجد يسأل عن الجوسي

هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذاك الخفي ولكنها ابنة عمي وأعز الناس على وإن أباها
منعني من تزويجها لفقرى وفاقي وطلب مني مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك قال
فطلب الخليفة أباها ودفع إليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقم من مقامه حتى عقدها عليها ثم دخل
الخليفة إلى بيته وهو يترجم ببيت من الشعر فقالت له جارية من حظاياها أراك اليوم يا ولأى تشد
الشعر أنصبت ما نذرت أم نراك قد هويت فأنشده هذه الأبيات يقول

تقول وليدني لما رأيته طربت وكنت قد أسليت حيناً أراك اليوم قد أحدثت عهداً
وأورثك الله مديناً محفك هل سمعت لها حديثاً قضاك أو رأيت لها جبيناً
قلت شكاً إلى أخ محب كمثل زماننا إذ تطلبنا

وذو الشجر القديم وإن نعزي محب حين يلقي العاشقينا

ثم عد الأبيات فإذا هي خمسة أبيات فاعتق خمس رقاب ثم قال قد درك من خمسة أعتقت خمسة وجمعت
بين رأسين في الحلال روى عن عثمان الضحاك قال خرجت أريد الحج فزلت بحيمة بالأبواء
فإذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسنهما فقلت بقول نصيب

برنسب ألم قبل أن يرحل الراكب وقل لا تملينا فاملك القلب

فقلت يا هذا أنت عرف قاتل هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت أنت عرف زينبه قلت لا قالت أنا
زينبه قلت حيالك الله وحباك قالت أما والله إن اليوم موعده وعدني العام الأول بالاجتماع في هذا
اليوم فلعلك أن لا تبرح حتى تراه قال فيبينا هي تكلمني إذا أنا راكب قالت ترى ذلك الراكب قالت نعم
قالت اني لأجسبه إياه فاقبل فإذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم جلس قريبا منها فسألتها
أن ينشد ما فأنشدها فقلت في نفسي محبان قد طال الثنائي بينهما فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه
حاجة فمعت إلى مبعيرى لأشد عليه فقال على رسلك اني معك فجلست حتى نهض معي فسرنا وتسامرنا
فقال لي في نفسك محبان التقيا بعد طول تناء فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه حاجة قلت
نعم قد كان ذلك قال ورب هذا البيت منذ أحببتهما ما جلست منها مجلسا هو أقرب من مجلسي فهذا
فتمجبت لذلك وقلت والله هذه هي العفة في المحبة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت بعض المدنيين
يقول كان الرجل إذا أحب الفتاة يطوف حول دارها حولاً يفرح أن يرى من يراها فإن ظفر
منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الأشمار واليوم هو يشير إليها وتشير إليه ويعدها وتعهده فإن التقيا
لم ينشاكيا حبا ولم يتناشدا شعرا بل يقوم إليها ويجلس بين شعبيها كأنه أشهد على نكاحها بأهيرة
وقال الأصمعي قلت لأعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت الضمة والغمرة والقبلة ثم أنشأت تقول
ما الحب الأقبلة وغمر كيف وعصده ما الحب الاهكذاه إن نكح الحب فهد

ثم قالت كيف تعدون أتم العشق قلت نعمك بقربها وتفرق بين رجلها قالت ليس بماشق أن
طالب ولدت ثم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلا

يريد أن ينكح أحبابه من قبل أن يشهد أو يتحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها أسرك أن تظهر بها الليلة قال نعم والذي أمتني بها
واشقاى بظلمها قيل فأكنت صانعا بها قال كنت أطيع الحب في نعمها وأعصى الشيطان في نهيها
ولا أفسد عشق عشرين سنة بما يبقى ذم عاره وينشر قبيح اخباره اني لئن للثيم لم يلدني كربيم
ومر سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ليلة في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

بأنه ونسبه فقال معروف بيته في موضع كذا وكذا فقال من هناك جئت وقيل لي أنه في مسجد معروف فوالله

لاباس عليه فان الخليفة قد بعثني (١٦٤) اليه برسالة لطيفة تسر قلبه وهو منتظره على ان يؤت ويرد عليه ما أخذ

الا طال هذا الليل وأزور جانبه . وليس لي جنبتي خليل الأعبه . فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لحرك من هذا السرير جوانبه . مخافة ربي والحياة يعفني . واكرام بعلي أن تنال مراتبه
قال فسأل عمر رضى الله تعالى عنه عنها فقيل له إنما امرأة فلان وله في الفزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى
الله تعالى عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (ومن ذلك) ما ذكره ابن الجوزي
في كتاب تلقيح فهو الأثر عن محمد بن عثمان بن أبي خبيشة السلي عن أبيه عن جده قال بينما هم بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه يطوف ذات ليلة في سلك المدينة اذ سمع امرأة تقول
هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأهراق مقبل سهل المحيا ككرم غير ملحاج
تمنيه اعراق صدق حين تنسبه أخى وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدودهن على نصر
ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شمرا فقال
عمر عن يمين من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذه من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما
شقتا فر فقال له اعتم فاعتم فاقين الناس بعينه فقال له عمر والله لا نساكتني في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبى قال هو أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخفيته المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن
يبد من عمر إليها شيء . فندست اليه المرأة أباينا وهي

قل للامام الذي تخشى بواذره مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
لا نجعل الظن حقا أن تبينه أن السبل سبيل الخائف الراجي
إن الهوى زم بالتقوى فتجبه حتى يقر بالجلم واسراج

قال فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وقال الحمد لله الذى ذم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن
حجاج البصرة فخرجت أمه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج في ازار
ورداء ويده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأفعلن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك
الله أينيتن عبد الله وعاصم إلى جنبيك وبينى وبين ابني اللفياني والأردية فقال لمن أن ابني لم تهتف
بهما العراق في خدودهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة بن غزوان فأقام أيام ثم نادى
عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتبت نصر بن حجاج بسم
الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع منى هذه الآيات

لعمري لئن سيرتني أو حرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام فأصبحت منفيًا على غير رية
وقد كان لي بالمكتبتين مقام لئن غنت عنك الذل فإني يوما بمنية وبعض أماني النساء غرام
ظننت به الظن الذى ليس بعنه بقاء ومالى جرمة فالأم لا يمنعهنى ما قول تكرمي
وأباه صدقى بالفون كرام تمنعها ما تقول صلتها وحال لها في قومها وصيام
فها تان حالان فهل أنت راجعى فقبذ جب منى كامل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضى الله تعالى عنه هذه الآيات قال أما ولي السلطان فلا وأقطع دارا بالبصرة فموقها
فلما مات عمر ركب راحلته ونوجه نحو المدينة والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثالث في هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق) حدثنا أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله
المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكلهم صفلا وأكثرهم
أدبا قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلت العربية فوقع عند يزيد بن عبد الملك فأخذت

منه وكفى بالله شهيدا
نقال معروف ليست أرى
في المسجد احدا يشبه
من تذكره الا هذا الساجد
له المناجى لربه فاصبر له
حتى يرفع رأسه فوق
صاحب الخليفة على رأسه
ساعة ثم قال يا هذا ارفع
رأسك ولا تبك أمير
المؤمنين قد قضى حاجتك
وبعثني برسالة لطيفة
لتصير اليه حتى يرد عليك
ما أخذه منك فرفع رأسه
وإذا معروف واقف
فقال يا معروف ما أكرم
هذا الباب وما أحكم
صاحبه وما اقربه إلى
من دعاه ثم قال يا معروف
أمد يدك انى أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا
عبده ورسوله وانى
رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله
عليه وسلم نبيا ورسولا
وأن القرآن كلام الله
جله به محمد بن عبد الله
وأنا مؤمن بذلك كله
ثم تبع الرسول وذهب
معروف الكرخى معه
فلما وصلوا إلى دار الخليفة
واذابه واقف على الباب
فاستقبلهما وسلم عليهما
وصالح كلامهما ومضى
معهما إلى مجلسهما واقعدهما
إلى جانبه وأقبل يستنذر
اليهما مما وقع منه وأمر
بالأموال التي أخذت من
الجهوى فأحضرت بين يديه عن آخرها ثم قال له تأمل هذه الأموال أليست هى التي

أخذت منك قال نعم قال فخذها بورك الله لك فيها واجعلني في حل بما (١٦٥) وفتح مني وأستغفر الله لي فقال يغفر

الله لك ثم قال يا أمير المؤمنين أما الأموال فهي لك حلال بعد أن هداي الله إلى دين الإسلام ولكن أعلمني ما الذي دعاك إلى طلبي في هذا الوقت ورد هذا المال على قال نعم كنت نائما وإذا أنا برسول الله ﷺ قد دخل على ومعه صف من الملائكة وصف من الصحابة فسلم على وقال إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك إن عبدنا فلانا المجوسي كنا قد دعوانه في الذر فأجابنا وكان في المجوسية مستترا ولنا معه عناية وقد جاء الآن إلى نائبا وعمّا كان منه تائبا وهو في مسجد معروف الكرخي مستجير بجنابنا منك فابعث في طلبه ورد عليه ما أخذ منه ولا تقطع المعاملة بيننا فأتيت مرعوبا فأرسلت في طلبك وهو مالك قد رددناه عليك ودفعناه إليك فخر الرجل ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى وقال واندماه والأسفاه والهفاه كيف تركت عبادة الرحمن الرحيم واشتغلت بعبادة النيران وضيعت العمر والزمان ثم قال يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في

بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أما لك قرابة أو أحد تحب أن أضيفه وأسدي معروفا قالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي وأحب أن ينالهم خير فخاصرت إليه فكتبت إلى عامله بالمدينة في إحضارهم إليه وأن يدفع إلى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا إلى باب يزيد استوفد لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الأكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكرا حوائجهما فقضاها وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك أولست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أطاك تفضيها فقال ويحك فاسألني فأنك لانسألني حاجة أقدر عليها إلا قضيتها قال فلي الأمان يا أمير المؤمنين قال إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا بسببها أن تغني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجهه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالفتي فأحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقام يزيد على أحدها والجارية على الآخر والفتي على الثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فقلت ثم قال للفتي سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

لا أستطيع سلوا عن عودتها أريصنع الحب في فوق الذي أدهو إلى مهرها فلي فيسمعدني حتى إذا قلت هذا صادق نزعا فأمرها ففنت وشرب يزيد وشرب الفتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت وقال للفتي سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

تخيرت من نعمان عود اراكة لهند ولكن من يبلغه هذا إلا عرجاني بارك الله فيكما وإن لم نكن هند لأرضكما قصدا فأمرها ففنت وشرب يزيد وشرب الفتي وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت قال للفتي سل حاجتك قال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

منى الوصال ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر والله لا أسلوكم أبدا ملاح أوبدا لجر فأمرها ففنت قال فلم تتم الايات حتى خسر الفتي مفديا عليه فقالت بريد للجارية قومي انظري ما حاله فقامت إليه فحركتها فاذا هوميت فقال لها بريد ابكيه فقالت لا ابكيه يا أمير المؤمنين وانت حتى فقال لها ابكيه ولو عاش ما انصرف إلا بك فبكت الجارية وبكى أمير المؤمنين وأمر يافتي فحضر ودفن وأما الجارية فلم تملك بعده إلا أياما قليلا وماتت (وحكى) عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكر الغناء والجوارى المغنيات والعشق فقال عبد الملك لعبد الله حدثني بأمر ما مر لك في هذه الاغانى وما رأيت من الجوارى قال نعم يا أمير المؤمنين اشتريت جارية مولدة بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت لي يزيد بن معاوية فكتبته إلى في شأنها فكتبته إليه والله لا تخرج مني ببيع ولا هبة فأمسك عنه فكانت عندي على تلك الحالة لا ازداد فيها إلا حبا فبينما اناذات ليلة إذ أتني عجوز من عجاثرنا فذكرت لي أن بعض اعراب المدينة يحبها وتحبه وبرأها وتراه وأنه يحب كل ليلة متكررا فيقف بالباب فيسمع غناها ويبكى شغفا وحبا فراعيت ذلك الوقت الذي قالت عليه العجوز فاذا به قد أقبل مقنعا رأسه وقعد مستخفيا فلم أدعها في تلك الليلة وجعلت أنا مل موضعا وموضعا فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم أر بينهما إلا اعتبا ولم يرا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت

قال الخليفة يا معروف
يقى الأمر اليك فأحمل المال
وتصدق به على الفقراء
والمساكين وأبناء السبيل
والأيتام والأرامل فدعا
له معروف وأخذ بيد
الرجل وحمل المال على
البغال وصاحفهما أمير
المؤمنين وسأل الرجل
أن يحالته عما وقع منه
ولازم الرجل معروفا
السكر حتى إلى أن مات
تغمده الله برحمته (وحكى
عن معن بن زائد الشيباني)
أن شاعرا قصده فأقام مدة
يريد الدخول إليه فلم يتيها
له ذلك فلما أعياء ذلك قال
لبعض خدمه إذا دخل
الأمير البستان فمر فنى فلما
دخل معن البستان عرفه
الخادم عنه فكسب الشاهر
بيتا من الشعر على خشبة
وألقاها في الماء الداخل
إلى البستان لما انفق أن معنا
كان جالسا في ذلك الوقت
على رأس الماء فمرت به
فأخذها فاذا فيها كتابة
فقرأها وهي
يا جود معن ناج معنا
بحاجتي
فألى إلى معن سواك شفيع
فقال من صاحب هذه
فدعى بالرجل فقال له
كيف قلت فأنشد البيت
فأمر له بمائة ألف درهم
فأخذها وأخذ الأمير
الخشب فوضعها تحت
بساطه فلما كان اليوم
الثاني قرأها ودعا بالرجل فدفع له مائة ألف درهم على العادة ثم دعاه ثالث مرة فقرأ البيت ودفع له مائة ألف

أقيمة الجوارى أصلحي فلانة بما يمكنك فأصلحتها وزيتنها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت
ألباب وخرجت فجئت إلى الفتى فركته فأتته مذعورا فقلت لأبأس عليك ولا خوف هي هبة مني
إليك فدهش الفتى ولم يحجني فدنوت إلى أذنه وقلت قد أطفرك الله تعالى ببغيتك فقم وانصرف بها إلى
منزلك فلم يرد جوارا بخركته فاذا هو ميت فلم أر شيئا فط كان أعجب من أمره قال عبد الملك لقد حدثني
بمعجب فاصنعت الجارية قلت ماتت والله بعده بأيام بعد تحول هظيم وتعليل وماتت كذا ووجدنا
على الفلام ، وقيل ان عبد الله بن عجلان الهندي رأى أن كلف عشيقته في ثوب زوجها فمات (وذكر)
محمد بن الهيثم أن عبد الملك بن مروان بعث كتابا إلى الحجاج بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عند عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما بعد إذا ورد عليك كتابي
هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوارى مولدات أباكرا يكون اليمين المنتهى في الجبال واكتب لي بصفة كل
جارية منهم ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمره به أمير
المؤمنين وأمرهم أن يسيروا إلى أقصى البلاد حتى يقعوا بالعرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً إلى
كل الجهات فصاروا يطالبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزالوا من بلد إلى بلد ومن إقليم حتى وقعوا
بالعرض ورجعوا إلى الحجاج بثلاث جوارى مولدات ليس هن مثيل قال وكان الحجاج فصيحاً لجعل
ينظر إلى كل واحدة منهم ومبلغ ثمنها فوجهن لا يقيم هن بقيمة وان ثمنين ثمن واحدة منهم ثم
كتب كتاباً إلى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الشفاء الجليل وصلى كتاب أمير المؤمنين امتعني الله تعالى
ببقائه يذكر فيه أني اشتري له ثلاث جوارى مولدات أباكرا وأن أكتب له بصفة كل واحد منهم وثمنها
فأما الجارية الأولى اطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عيطاء السوالم عظيمه الروادف
كحلاء اليمين حمراء الوجنتين قد أنهدت نهداها والتفت لخذاها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كاقيل
بيضاء فيها اذا استقبلتها دجج كأنها فضة قد شاتها ذهب
وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الثانية فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة القد والكمال
تشقى السقيم بكلامها الرحيم وثمنها يا أمير المؤمنين ستون ألف درهم وأما الثالثة فانها جارية فائقة
الطرف لطيفة الكف عقيمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديمة الجمال كأنها خشف
الغزال وثمنها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أطلب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى
الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر بهؤلاء الجوارى إلى أمير المؤمنين فقال أحد
النخاسين أيد الله الأمير اني رجل كبير ضعيف عن السفر ولي ولدين عني أفعاذن في ذلك قال نعم
فتجهزوا وخرجوا في بعض مسيرهم نزلوا يوماً ليستريحوا في بعض الأماكن فنامت الجوارى فبهت
الريح فانكشف بطن احدها وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر إليها ابن النخاس
وكان شاباً جميلاً ففتن بها لساعته فأقاما على غفلة من أصحابه وجعل يقول
أم مكتوب عيني لا تمل من البكا وقلبي باسها المأسى يترشق
أم مكتوب كم من عاشق قتل الهري وقلبي رهين كيف لا أتعشق
(فأجابته تقول) لو كان حقاً ما تقول لزرتنا ليلاً إذا هجعت عيون الحسد
قال فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النخاس سيفه وأنى نحو الجارية فوجدتها قائمة تنظر قدومه فأخذها
وأراد أن يهرب ففطن به بعض أصحابه فأخذوه وركبته فوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل ما سورا معهم إلى أن
قدموا على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا للجوارى بين يديه أخذ الكتاب ففتح وقرأه فوجد الصفة وافقت
اثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين

درهم فلما أخذ الجائزة الثالثة خشي الشاعر أن يندم فيأخذ منه (١٦٧) مادفع اليه فسافر فلما كان في اليوم الرابع طلبه

معن فلم يجده فقال معن
حق على لومك لأعطيت
حتى لا يبقى درهم ولا
دينار (وحكى عنه أيضا)
أنه أتى بحملة من الأسرى
فعرضهم على السيف فقال
له بعضهم أصلح الله
الأمير نحن أسراك وبنا
جوع وعطش فلا يجمع
علينا الجوع والعطش
القتل فأمر لهم بطعام
وشراب فأكلوا وشربوا
ومعن ينظر إليهم فلما
فرغوا قال الرجل أصلح
الله الأمير كنا أسراك
ونحن الآن أضيقت
فانظر ما تصنع بأضيافك
قال قد عفوت عنكم فقال
الرجل أيها الأمير ما تدرى
أي يوم أشرف يوم ظفرك
بنا أو يوم عفوك عنا
فأمر لهم بمال وكسوة
(وحكى) أن المنصور
أهدر دم رجل كان
يسمى في فساد دولته من
الخوارج من أهل الكوفة
وجعل لمن دله غصيه وجاء
به مائة ألف درهم ثم أنه
ظهر في بغداد فبينما هو
يمشي محتفيا في بعض
نواحيها إذ بصره رجل
من أهل الكوفة فعرفه
فأخذ بمجامع ثيابه وقال
هذا بغية أمير المؤمنين
فبينما الرجل على تلك
الحالة إذ سمع وقع
حوافر الخيل فالتفت

مابال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها
والانتحال فقالوا يا أمير المؤمنين تقول ولنا الأمان قال أن صدقتم أمنتم وأن كذبتم هلكتم فخرج أحد
النخاسين وأتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بشدة وابتكى
بالعذاب ثم أنشأ يقول

أمير المؤمنين أتيت رغما وقد شددت إلى عنقي يديا مقرا بالقبيح سوء فعلي
ولست بما رميت برياً فإن تقتل ففوق القتل ذنبي وأن تعفو فن جود عليا
فقال عبد الملك يا فتى ما حملك على ما صنعت استخفاف بنا أم هو الجار به قال وحق رأسك يا أمير المؤمنين
وعظم قدرك ما هو إلا هو الجارية فقال هي لك بما أعدته لها فأخذها الغلام بكل ما أعده لها أمير
المؤمنين في الحل والحمل وسار بها فرحاً مسروراً إلى نحو أهله حتى إذا كان ببعض الطريق نزلاً بمحلة
ليلاً فتعانقا وناما فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير نهبوا فوجداهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما
بالطريق ووصل خبرهما إلى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك (ومن ذلك) ما روى عن النبي ﷺ
أنه أخرج خالد بن الوليد الخزومي رضي الله تعالى عنه إلى مشركي خزاعة قال خالد فأخرجني إليهم رسول
الله ﷺ في عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والبأس قال فجذبنا المسير إليهم فسبق إليهم الخبر
فخرجوا إلينا فقاتلناهم قتالاً شديداً حتى تعالي النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاحت الأفران
فلو أن الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تداركنا الله برحمته منه فزدهم
وقتلناهم قتلاً ذريعاً ولم ندع لهم فارساً إلا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهبنا وسبينا فلما هدا القتال والنهب
أمرت أصحابي بجمع السبايا لتقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا وأحصينا
خرج منهم غلاماً لم يراهق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك بشابة جميلة فقلنا له يا غلام انزل
عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في بقية نهارنا مائة رجل قل
خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فلما منهم جوادا وعلا على ظهر
ونادى البراز يا خالد قال فبرزت إليه بنفسى بعد أن أنشدت شعراً فوالله لم يمهني حتى أتم
شعري بل حمل علي فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى تفلقت فوالله لقد
اقتحمت الأهوال ومارست الإبطال فما رأيت أشد من حملاته ولا أسرع من هجماته فبينما
نحن نعتك اذكبا به فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت له أقد
نفسك بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنا أردك من حيث جئت قال يا خالد
ما أنصفني أتركني حتى أجد من نفسي القوة قال خالد فتركتته وقلت له أن يسلم ثم شدته
وكنافا وصفدته بالحديد وأنا أبكي اشفاقاً على حسن شبابه ثم أوثقته على بعير لي فلما علم أن لا
خلاص له قال يا خالد سألتك بحق إلهك إلا ما شددت ابنة عمي على ناقة أخرى إلى جانبي قال
خالد فأخنتها وشددتها على ناقة أخرى إلى جانبه وولت بهما جماعة من أشد القوم بالفواضب
والرماح وسرنا فلما استقامت مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان الأشعار ويبكيان
إلى آخر الليل فسمعتهم يذكر قصيدة يسب فيها الإسلام ويذكر فيها أن لا يسلم أبداً فأخذت
السيف وضربته فرميت رأسه فصاحت الجارية وأكبت صارخة فخركتها فوجدتها ميتة
فأبركنا الأباغر وجفرونا ودفنناها فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا
نحده بهمب ناراً بنا مع الغلام فقال لا تجدوني شيئاً فإنما أحدثكم به فقلنا من أعليك به
يا رسول الله فإن أخبرني جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٢ مستطرف ثان)

فإذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فوقف وقال الرجل المتعلق به ما شأنك

عن دابك واحل الرجل عليها. فصاح الرجل بالناس وقال أيعال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين فقال له ممن أذهب إليه وأخبره أنه عندي فانطلق إلى باب المنصور فأخبره فأمر المنصور باحضار من قلنا أتى الرسول إلى من دعا أهل بيته وهو إليه وقال أعزم عليكم لا يصل إلى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف ثم سار إلى المنصور فدخل عليه وسلم عليه فلم يرد السلام وقال يا من أتجراً على قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضاً واشتد غضبه فقال يا أمير المؤمنين مضى أيام كثيرة قد عرفتم فيها حسن بلاني في خدمتكم فما رأيتموني أهلاً أن يوهب لي رجل واحد استجار في بين الناس ونوسم أني عنده أمير المؤمنين من بعض عبيده وكذلك أنا فربما شئت ما أنا بين يديك فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن ما به من الغضب وقال قد أجرتنا من أجرت يا من قال فإن رأى أمير المؤمنين إن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصدقه فيكون قد أحياه وأغناه قال قد أمرنا له بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء.

من موافقتها وموافقة أجملها (ومن ذلك) ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الاسود وما رأيت شيئاً أصبح ولا أضح منه قال خرجت في طلب ابل لي ضلت فا زلت في طلبها إلى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فسمعت أطوف وأطلب الجادة فلا أجدتها فيبينما أنا كذلك إذ سمعت صوتاً حسناً بهيماً وبكاء شديداً فمشيت حتى كدت أسقط عن فرسي فقلت لأطمين الصوت ولو تلفت نفسي فما زلت أقرب إليه إلى أن هبطت وادياً فإذا راع قد ضم غنم له إلى شجرة وهو يشند ويرتم.

وكنيت إذا ما جئت سهدي أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعبيداً من الحفرات البيض ود جليهما إذا ما انقضت أحداثه لو تعييدها قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك أنك يستجير بك ويستعينك قال مرحباً وأهلاً أنزل على الرحب والسعة فعندي وطاء وطيء وطعام غير بطيء فنزلت فنزع شملته وبسطها تحتي ثم أتاني بتمر وزيد وابن وخيز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله أن هذا الخبز كثير قال إلى فرسي فربطه وسقاه وعلفه فلما أكلت توضأت وصليت واتكأت فإني لبين النائم واليقظان إذ سمعت حس شيئاً وإذا بجارية قد أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسناً فوثب قائماً إليها وما زال يقبل الأرض حتى وصل إليها وجعلنا يتحدثن فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمة له فتناومت وما بي نوم فما زالاني أحسن حديث ولذة مع شكوى وزفرات إلا أنهم لا يهمل أحدهما لصاحبه بقبيح فلما طلع الفجر عانقها وتنفسا الصعداء وبكى وبكيت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله لا تبطئي عني كما أبطأت الليلة قالت يا ابن العم ما علمت إلى أنتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر ويبكي فبكيت رحمة لها وقلت في نفسي والله لا انصرف حتى استضيفه الليلة وانظر ما يكون من امرها فلما أصبحنا قلت له جعلنا الله فداك الأعمال بخوانمها وقد نالني أمس تعب شديد فأحب الراحة عندك اليوم فقال علي الرحب والسعة لو أقمت عندي بقية عمرك ما وجدتني إلا كما تحب ثم عمد إلى شاة فذبحها وقام إلى نار فأججها وشواها وقدمها إلى فأكلت واكل معي إلا أنه أكل أكل من لا يريد الاكل فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أرأشفق منه على غنمه ولا ألين جانبه ولا أحلى كلاماً إلا أنه كالولهان ولم أعلمه بشيء مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطأت فصليت وأعلمته إنني أريد الهجوع لما مررت من التعب بالامس فقال لي نعم هنيئاً فأظهرت النوم ولم أنم فأقام ينتظرها إلى هنيئة من الليل فأبطأت عليه فلما حان وقت مجيئها قلق قلقاً شديداً وزاد عليه الأمر فبكي ثم جاء نحوى فحركني فأوهمته إنني كنت نائماً فقال يا أخى هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني وجاءتني البارحة قلت قد رأيتهما قال فذلك ابنة غنى وأعز الناس عليها وإنني لها محب ولها عاشق وهي أيضاً محبة لي أكثر من محبتي لها وقد منعني أبوها من تزويجيها لي لفقرى وفاقني وتكبر على فصرت راعياً بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها الذي تأتي فيه واشتغل قلبى عليها وتحدثني نفسي أن الاسد قد اقترسها ثم أنشأ يقول

ما بال مية لا تأتي كعادتها أعانها طرب أم صدها شغل

نفسى فدأوك قد أحملت في سقمها تكاد من حره الأعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عني ساعة وآتى بشيء فطرحه بين يدي فإذا هي الجارية قد قتلها الاسد واكل

على قدر جنایات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له الصلة قال (١٣٩) وقد امرنا له بمائة ألف درهم قال

فجعلها يا امير المؤمنين فان
خير البر تمجيله فانصرف
معن بالمال للرجل وقال
له خذ صلتك والحق
باهلك وراك ومخافة خلفاء
الله في أمورهم (وحكي
المجاط) قال أخبرني
فتي من أصحاب الحديث
قال دخلت ديار في بعض
المنازل لما ذكر لي أن به
راهبا حسن المعرفة باخبار
الناس وأيامهم فسرته له
لأسمع كلامه فوجدته في
حجرة معتزلة بالدروهم
على أحسن هيئة في زى
المسلمين فكلمته فوجدت
عنده من المعرفة أكثر مما
وصفوا فسألت عن سبب
اسلامه فحدثني أن جارية
من بنات الروم كانت في
هذا الدين نصرانية كثيرة
المال بارعة الجمال عديمة
الشكل والمثال فأحببت
غلاما مسلما خياطا وكانت
تبذل له مالها ونفسها
والغلام يعرض عن ذلك
ولا يلتفت اليها وامتنع
عن المرور بالدين فلما
أعيتها الخيلة فيه طلبت
رجلا ماهرا في التصوير
وأعطته مائة دينار على
أن يصور لها صورة
الغلام في دائرة على شكله
وهيئة ففعل المصور فلم
تخطى الصورة شيئا منه
غير الزنق وأتى بها إلى
الجارية فلما أبصرتها

أعضاءها وسوء خلقها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيئة وأتى ومعه رأس الاسد فطرحه ثم انشأ
يقول ألا أيها الليث المدلل بنفسه هلكك لقد جريت حقا لك الشر
وخلفتني فردا وقد كنت آنسا وقد عادت الأيام من بعدها غبرا

ثم قال بالله يا أخى إلا ما قبلت ما أقول لك فاني اعلم أن المنية قد حضرت لأميعة فإذا نامت نخذ عباة في
هذه فسكن في فيها وضم هذا الجسد الذى بقى منها معى وادفنا في قبر واحد وخد شويها نى هذه وجعل
يشير اليها فسوف تانيك امرأة عجوز هي والدني فاعطها عصا هذه وثيابي وشويها نى وقل لها مات
ولذلك كذا بالحب فانما تموت عند ذلك فادفنها إلى جانب قبرنا وعلى الدنيا منى السلام قال فوالله ما كان
الا قليل حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره ومات لساعته فقلت والله لأصنعن له ما أوصاني به
ففسلته وكففته في عباة ته وصليت عليه ودفنته ودفنت باقى جسدها إلى جانبها وبنت تلك الليلة لها با كيا
حزينا فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولها نة فقالت لي رأيت شايبا رعى غنما فقلت لها نعم
وجعلت ألتطف بها ثم حدثتها بحديثه وما كان من خبره فاخذت نصيح وتبكي وأنا الاطفها إلى أن أقبل
الليل وما زالت تبكي بحرقه إلى أن مضى من الليل برهة فقصدت نحوها فاذا هي مكبة على وجهها وايسرها
نفس يصعد ولا جارية تتحرك فخركتها فاذا هي ميتة ففسلتها وصليت عليها ودفنتها إلى جانب قبر ولدها
وبنت الليلة الرابعة فلما كان الفجر قمت فشدت فرسى وجمعت الغنم وسقتها فاذا أنا بصوت هاتف يقول
كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والشمل يجمع والدار والوطن
فزق الدهر بالتفريق أفتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفن

قال فاخذت الغنم ومضيت إلى الخي ابني عنهم فاعطتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكي عليهم أهل الخي
بكاء شديدا ثم مضيت إلى أهلي وأنا متعجب مما رأيت في طريق (ومن ذلك) ما حكى أن زوجة عزة أراد
أن يجمعها فسمع كثير الخير فقال والله لأحجن لعل أفوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطواف إذا
نظا كثير لعزة وقد مضت إلى جملة غيته ومسحت بين عينيه وقالت له حيث يا جمل فبادر لي لحقها
ففاتته فوقف على الجبل وقال

حيثك عزة بعد الحج وانصرفت خي ويحك من خياك يا جمل
لو كنت حبيبة ما كنت ذاسرف عندى ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعة الفرزدق فتبسم وقال له من تكون يرحمك الله قال أنا كثير عزة فن أنت يرحمك الله قال أنا
الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القائل

رجلت جمالم بكل اسيلة تركت فؤادى هانما مخبولا لو كنت أملككم إذا لم يرحلوا
حتى أودع قلبي المتبول ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا جسمي يعالج زفرة وعويلا
فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا ابني بالبيت الحرام لأصبحن صيحة أفزع هشام بن عبد الملك وهو
على سرير ممالك فقال الفرزدق والله لأعرفن بذلك هشام ومائهم نوادعوا فافترقا فلما وصل الفرزدق إلى دمشق
دخل إلى هشام بن عبد الملك فعرقه بما اتفق له مع كثير فقال له اكتب اليه بالحضور عندنا لنطلق عزة من
زوجها وتزوجه إياها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على
بانة وهو يقف نفسه وريشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه مال ليس في راحلته
من حي في فهدوم زجرة الطير فبصر به شيخ من الخي فقال يا ابن أخى أرأيت في طريقك شيئا فراعك
قال نعم يا عم أرأيت غرابا على بانة يتفنى ويتفريش فقال له الشيخ أما الغراب فانه غراب والبانة بين والتفلى
فرقة فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير إلى أن وصل إلى دمشق

أغشى عليها فلما أفاقت أعطت المصور مائة دينار أخرى واخرج الراهب لي المصور فرأيتها فكاد أن يزل عيني فلما حلت

منها ثم تجلس بين يديها
وتبكي فاذا أمست قبلتها
وانصرفت فبا زالت
على تلك الحال شهرًا
فرض الغلام ومات
فعملت الجارية ماتما
وعزاء سار ذكره في
الآفاق وصارت مثلاً
بين الناس ثم رجعت إلى
الصورة وصارت تلثمها
وتقبلها إلى أن أمست
فأنت إلى جانبها فلما
أصبحنا دخلنا عليها
لناخذ من خاطرها
فوجدناها ميتة ويدها
مدودة إلى الحائط نحو
الصورة وقد كتب عليها
هذه الأبيات ياموت
حبيبك نفسى بعيد
سيدها
خذها إليك فقد أودت
بما فيها
أسلمت وجهي إلى الرحمن
مسلة
ومت موت حبيب كان
يعصياها
لعمها في جنان الخلد
يجمعها
من تحب غدا في البعث
باريها
مات الحبيب ومات بعده
كذا
حجة لم تزل تشقى محبيها
قال الراهب فشاخ الخبز
وحملها المسلسون
ودفنت إلى جانب قبر
الغلام فلما أصبحنا دخلنا

ودخل من أحداؤها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى معهم فلما قضيت الصلاة صاح
صاح لا إله إلا الله ما أغفلك يا كثير عن هذا اليوم فقال ما هذا اليوم ياسيدي فقال إن هذه
عزة قد ماتت وهذه جنازتها نحر مغشياً عليه فلما أفاق أنشأ يقول
فما أعرف الفهم لادردره وأزجره للطير لاعز ناصره رأيت غراباً قد علا فوق بانه
ينتف أعلى ريشه ويطايره فقال غراب اغتراب من النوى وبانه بين من حبيب تعاشره
ثم شفق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى
الأصمعي) قال بينما أنا أسير في البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت
أيا معشر العشاق بالله خبروا إذا حل عشق بالفق كيف يصنع
فكسبت تحته يدارى هواه ثم يكتم سره ويخشع في كبل الأمور ويخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوباً تحته
فكيف يدارى والهوى قاتل الفقى وفي كل يوم قلبه يتقطع
فكسبت تحته إذا لم يجد صبراً لكتمان سره فليس له شيء سوى الموت أنفع
ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شاباً ملق تحت ذلك الحجر ميتاً فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله
العلی العظم وقد كتب قبل موته
سبعنا أطعنا ثم متنا فبلنوا سلامي على من كان للوصول يمنع
(وحكى) أيضاً عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ رأيت
جارية على قبر تندب وتقول
بروحى في أو في البرية كلما وأقوام في الحب صبرا على الحب
قال فقلت لها يا جارية بهم كان أو في البرية وبهم كان أقواها فقالت يا هذا إنه ابن عمي هو بنى فهو بنى
فكان أن أباح عنقه وإن كتم لأموه فأنشد بيتي شعر وما زال يكررها إلى أن مات والله لأن دينة
حتى أصبح مثله في قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان قالت
يقولون لي إن بحت قد غرك الهوى وإن لم أبح بالحب قالوا تصبرا
فما لأمري يهوى ويكتم أمره من الحب إلا أن يموت فيعذرا
ثم أنها شهقت شهقة فارقت روحها الدنيا رحمة الله تعالى عليها والحكايات في ذلك كثيرة وفي
الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من الملالة لجمعنا في هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن
اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والموااليا والدوبيت وكان وكان والموشحات
والزجل والحق والقومه والألغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول)-
(الفصل الأول في الشعر) قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام مرقص كقول أبي جعفر طليحة
وزير سلطان الاندلس
والشمس لا تشرب نحر الندى في الروض الامن كؤوس الشفق
ومطر ب كقول زهير
تراه إذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ومقبول كقول ظرفة بن العبد
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتنيك بالاختبار من لم تزود

الاله ذنوب كلها
وغدا

قلبي خليا من
الأحزان والسكد

لما قدمت إلى الرحمن
مسلة

وقلت انك لم تولد ولم
تلد

أنابني رحمة منه ومغفرة
وأنما باقيات آخر

الابد

(قيل) اجتمع الصوفية
إلى أبي القاسم الجنيد

وقالوا يا أستاذ أخرج
ونسئ في طلب الرزق

قال لهم ان علمتم ان
هو فاطلبوه قالوا فنسأل

الله أن يرزقنا قال ان
علمتم أنه ينساكم فذكروه

قالوا فنجلس إذا وتوكل
قال التجربة شك

قالوا الحيلة قال ترك
الحيلة (قيل) اجتمع

اربعة من الأئمة الشافعي
وأحمد بن حنبل وأبو

نور ومحمد بن الحكم رضى
الله تعالى عنهم عند أحد

ابن حنبل يتذاكرون
فصلوا صلاة المغرب

وقد مر الشافعي ثم ما زالوا
يصلون في المسجد الى أن

صلوا العتمة ثم دخلوا بيت
أحمد بن حنبل ودخل

أحمد على امرأته ثم
خرج على أصحابه وهو

يضحك فقال الشافعي

ومسموع بما يقوم به الوزن دون أن يمجحه الطبع كقول ابن المعتز
سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون بطال من المطر

ومتروك وهو ما كان كلا على الطمع والطبع كقول الشاعر
تقلقت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل هم كاهن قلاقل

وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب حسب ما بوب تمام في الحاسة وقال عبد العزيز بن أبي
الاصبح الذي وقع على أن فنون الشعر ثمانية عشر فنا رهي غزل ووصف وغر ومدح وهجاء وعتاب
واعتذر وأدب وزهد وخمريات ومرات وبشاعة وتهاني ووعيد وتحذير وتحريض وملح
وباب مفرد بالسؤال والجواب ولندكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما ينسر على سبيل الاختصار
ولنبدا من ذلك بذكر الغزل المذكور (ابن نباتة)

أغصان بان مارأى أم شمائل وأقار ثم ماتضم الغلائل ويبض رفاق أم جفون فواثر
وسمر دقاق أم قدود قوائل وتلك نبال أم لحاظ رواشق لهاهدف من الحشى والمقائل

بروحى أفدى شادنا قد التغه غدوت وبى شغل من الوجد شاغل أمير جمال والملاح جنوده
يجور علينا قد وهو عادل له حاجب هن مقلتي حجب السكرى وناظرة الفتان في القلب عامل

رفعت اليه قصة الدمع شاكيا فوقع يحرق فهو فوق الحد سائل شكوت فإلوى وقلت فاصفى
وجد بقلبي حبه وهو هازل طويل التواني دله متواتر مديد التيجنى وافرا الحسن كامل

أطارحه بالنحو يوما تمللا فيبدو والماعراب فيه دلائل ويرفع وصلى وهو مفعول فى الهوى
وينصب هجرى عامدا وهو فاعل تقفمت فى عشقى له مثل ماغدا خبير ابا حكام الخلاف يجادل

فيا ملكى ما ضرولى كنت شافعى بوصلك فى كما أنت فاعل فاني حنيئى الهوى متحنبل بعشقتك لا أصغى وإن قال قائل

(كمال الدين بن النبیه)

الله أكبر كل الحسن فى العرب كم تحت لمة ذا التركى من عجب صبح الجبين بلبل الشعر منعقد

والخذ يجمع بين الماء واللهب تنفست عن عبير الراح ريقته وافتر بسمه الشهدى عن حجب

لا فى العذيب ولا فى بارق غزلى بل فى جنى فه أوريقة الشنب كأنه حين يرمى عن حنيته

بدر رمى عن هلال لافى بالشهب يا جاذب القوس تقرى بالوجنته والهاشم الصب منها غير مقرب

أليس من تكسد الايام يحرمها فى ويثلمها سهم من الحشب من لى بأعيد قايى القلب ميقسم

لا عن رضا معرض عنى بلا غضب فكم له جود الذنب من سبب وليس لى فى قيام العذر من سبب

تميل أعطافه نيبا بطرته كما تميل رماح الخط بالعدب أشار نحوى وجنح الليل معسكر

بمعصم بشماع الكاس مخضب بكر جلاها أبوها قبل ما جلست فى حجره الذنا وفى قفيرة العنب

(البهاء زهير) يعاهدنى لا خافى ثم ينسكت واحلف لا كالمته ثم احنت أقول له صلتى يقول نعم غدا

ممن تضحك يا ابا عيد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن فى البيت لقمة من طعام والآن قد

عليه ثياب بيض حسن
الوجه عظيم الهيئة ذكي
الرائحة فقال يا أحد بن
حنبل لبيك فقال قلنا
هاكم خذوا هذا فلم
الينا زنبيلاً أبيض عليه
منديل طيب الرائحة
وطبق معطي بمنديل
آخر وقال كلوا من
رزق ربكم واشكروا
له فقال للشافعي يا أبا
عبد الله فاف في الزنبيل
والطبق فقال عشرون
وعشرون قد عجت باللبن
واللوز المقشور أبيض
من الثلج وأذكي من المسك
ما رأى الراؤون مثله
وخر فمشوى من عفر
جار وملح في سكرجة
وخل في قارورة على
الطبق وبقل وحلواء
متخذة من سكر طبرزد
ثم أخرج الكل ووضعها
بين أيديهم فتعجبوا من
شأنه وأكلوا ماشاء الله
قال فلم تذهب حلاوة
ذلك الطعام والحلواء مدة
طويلة وكل من أكل من
ذلك الطعام ما احتاج إلى
طعام غيره مدة شهر فلما
أن فرغوا من الأكل
حمل أحد ما بقي منه
وإدخله إلى أهله فأكلوا
وشبعوا وبقي منه شيء
فاجتمع رأيهم على أن الطعام
كأن من غيب الله وإن
الرسول كان ملكاً من

(النايلسي) ما كنت أعلم أن الضمائر تصدق ان المسامح كالنواظر تعشق
حتى سمعت بكركم فهو يتكلم وكذلك أسباب الحجة تملق ولقد قنعت من اللقاء بساعة
ان لم يكن لي الدوام تطرق قد ينشع العطشان بلة ريقه وينغم بالماء الكثير ويشرق
ففسى عيوني أنت ترى لك سيدي وجهها يسكاد الجسسن فيه ينطق
(أبو الحسن الجزار)

في خده من بقا اللثم تخميش وفي الثوب يش ذاك الصدغ تشويش ظي من الترك أغنته لواحظه
عما حوته من النيل التراكيس إذا ثنى فقلب الغصن منكسر وأن تبدي مطوف البدر مدحوش
بأعاذي أن تسكن عن صورته أعشى فاني عما قلت أطروش كليله بات يسقيني المدام على
روض له بثياب الغيم ترقيس والغيت كالجيش يرتج الوجود له والبرق رايته الرعد جاووش
في مجلس ضحكك أرجاؤه طرباً لأنه ببديع الزهد مفروش
(سعيد أبو الفضل بن أبي الوفاء)

ترى متى فتور اللحظ ينشط من قلبه بحبال الشعر مرتبط قدرك لخصره المضني فناسني
فقلت خيرا الامور الانسب الوسط وقد خفي الردف عني من تشاقله فقلت هذا على ضعفي هو الشطط
وصدره الرحب قد عاتقته سحرا والقلب منبعث الآمال منبسط وفيه تلك النهود المشتهاة ترى
رمانها فيه قلبي أمره فرط ان الصواب لتجميل السرور فقم قبل الفوات فأوقات الهنا غاطط
(القاضي مجد الدين ابن مكاس)

أهدى تحيته وجاد بوجهه أذنيه من قر بدا في سمعه بدن جرى ماء الحياة بشغره
وترددت فضلاته في خدع استكثته قلبي فأوقد خده نيران احشائي عليه وجده
من لي به حلو التماثل أهيف روت العوالي عن مثقف قده يا عاذلي في حبه لو أبصرت
عينك فوق الردف مسبل جمده بعذرت كل مقيم في حبه وعلمت أن أضلاله في رشده
فوق موني في هواه صباية وحياة فبسمه الشهى وبرده ماجاد غيث الدمع الاعن هوى
خلع القلوب بريقه وبرعه قم يا رسول وأبلغ العشاق ما ألقاه من جور الحبيب وبعده
وإذا سألتك ان تؤدي في الهوى خبري فصف فعل العرام وأبد

(غز الدين الموصل) (والصحيح أن هذه الايات لابن نباتة لأنها في ديوانه)
نفس عن الحب ما أغفت وما أغفت بأى ذنب وذاك الله قد قتلت دعها ومدمعها الجارى لقد قتيت
ما قدمت من أمي قلبي وما عملت أفديك من ناشط الاجة في ناتي والسحر يوم طرفي أنها كسيت
وأوضح الحسن لو شامت ذوائبه في الاقوى وصل دجا الظلما لانهلك معسل بنعاسي في لواحظه
أما تراها الى كل القلوب حلت من لي بالماظ ظبي يدعي كدلا وكم ثياب ضني حاكك وكم غزات
وحرة فوق خديه ومرشفه هذى محاسنها زهو وذى ذبلت أما كفا في تكحيل الجفون أسي
حتى المرافف باللي كحات أستودع الله أعطاء شوت كيدى وكلامت تجديده الوصال قلت
ومهجة لي كم القت بمسماها إلى الملام ولا والله ما قبلت

(غيره للفاضل) شرح الشباب بحبك أفنته والعمر في كفاف بكم قضيت
وأنا الذي لو مر بي من نحوكم داع وكنت بحفرتي لبيته كيف التعرض لاسلو وحبك
حب بأيام الشباب شرتة لله داء في الفؤاد أجنه يزودك نيكسا كاملا دابوته
قالوا حبيبك في لتعني مسرف قس على العشاق قلت قد بينه أأردم من كفاي عليه تخلصا

أميرا من أمراء العرب
وكان بطلا شجاعا جوادا
ذا مروءة وافرة قال
حجبت سنة من السنين
إلى بيت الله الحرام
ومتجرا عزيزا فلما
قضيت حجي عدت
لزيارة قبر النبي ﷺ
فبينما أنا ذات ليلة بين
القبر والمنبر في الروضة
اذ سمعت أنينا عاليا وحسا
باديا فأصغت إليه فاذا
هو يقول

أشجاك نوح حامم الدر
فأجبن منك بلابل الصدر
أم زاد نومك في ذكر غانية
أهدت إليك وساوس الفكر
في ليلة نام الخلى بها
وخلفت بالأحزان والذكر
يا ليلة طالت على دنف
يشكو الغرام وقلة الصبر
أسلت من يهدى لحر جوى
متوقد كمتوقد الجمر
فالبدري شهد أنني دنف
بجمال حب مشبه البدر
قال ثم قطع الصوت ولم
أر من أين جاء فبهت
حائرا وإذا به قد أعاد
البكاء والنحيب وهو يقول
أشجاك من رياخيل الزائر
والليل مسرد الذوائب
عاكر
واعتاد مهنتك الهوى
فأبادها
واحتاج مقلتك المنام
البائر

لا والذي بطحاء مكة بيته
ولوا استطعت بكل اسم في الوري
وللشيخ بدر الدين الدماميني

سئل سيفنا من الجفون صقيلا
مذا أبقى لنا من الخضر ردفا
بالهوى نحو وصننا ان يميلا
فانك الجفن ذو جمال كثير
قلت إذا لاح طرفه ولما
كيف حالي وهل لصب إليه
(وقال آخر) لو أن قلبك لي يرق ويرحم
ومن العجائب أنني لاسهم لي
يا جامع الصدين في وجناته
عجبي لطرفك وهو ماض لم يزل
ومن المروءة أن تواصل مدتها
(وقال آخر) تصدق بوعد ان دمعي سائل

فجذك موجود به التبر دائما وحسبك معدوم لديه المائل
وظل عذاريه الدجا والاصائل تنقلت من طرف القلب مع الهوى
جملت لك للتميز نصبا لخطارى
(وقال ابن صابر) قبلت وجنته فألفت جيده
فأنهل من خديه فوق عذاره
فكأننى استغطرت ورد خدوده
(وقال آخر) وغزال كل من شبهه
قال إذ قبلت وهما فيه
(وقال آخر) بأبي غلام لست غير غلامه
ذو حاجب ما ان رأيت كنونه
(وقال جمال الدين بن مطروح)

ذكر الحى فصبا وكان قد ارعوى • صب على الغرام قد استوى • تجري مدا منه ويخفق قلبه
مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى • وإذا تألق بارق من بارق • فهناك بنشر من هواها انطوى
فخذوا أحاديث الهوى عن صادق • ماضى في شرع الغرام وما غوى • وبمجنى رشاً طالت عزلى
فيه الملام وقد حوى ما ند حوى • قالوا أفيه سوى رشاقة قد • وقبور عينيه وهل موق سوى
ما أبصرته الشمس إلا واكتست
يروى الأراك عاسنا من نفره
(وقال آخر) عبت النسيم بقده فتأودا
رشاً تفرد فيه قلبي بالهوى
تالله قد ظلم المشبه واعتدى
حين الفصون إذا اكتسب اوراقها
ونراه احسن ما يكون مجردا

رقص الحبيب غلاه سكر
ظاهر

باليل طلت على حبيب ماله
إلا الصباح موارز ومسامر
فأجانبى مت حثف أنفك
واعلن

الهُوى لهُو الهوان الحاضر
قال عبد الله فتمضت عند
ابتدائه بالآليات أوم
الصوم فانتهى إلى آخرها
إلا وأنا عنده فرأيت غلاما
جميلا قد نزل عذاره لكن
قد علا محاسنه الاصفار
والدموع تهرى على خده
كالأطار فقال نعمت ظلاما
من الرجل قلت عبد الله
ابن معمر القيسي فقال
ألك حاجة يا فتى قلت انى
كنت جالسا فى الروضة
فا راعنى فى هذه الليلة إلا
صوتك فبنفسى أقبك
وبروحى أفديك وبماتى
أواسيك ما الذى تحدق
إن كان ولا بد فاجلس
جلست فقال أنا عتبة
ابن الحباب بن المنذر
ابن الجوح الأنصارى
غدوت إلى مسجد
الأحزاب ولم أزل فيه
راكعا ساجدا ثم اعتزلت
غير بعيد فاذا نسوة يتهادين
فأثن القطا فى وسطهن
جارية بديعة الجمال فى نشرها
بارعة السكال فى عصرها
نورها ساطع يتشجع
ومليها عاطر يتضوع

فوقفت على وقالت يا فتى ما تقوى فى وصل من طلب وصلك

(وقال غيره)

يا حسنا مالك لم تحسن إلى قلوب الهوى متعبا
صفحة خد بالسنا مذهبة وقد أنى خدك أن أجتى
يا حسبه إذ قال ما أحسنى وبأ لذاك اللفظ ما أعذبه
وكل ألفاظك مبهمة عذبة ففوق بالسهم ولم يخطى
وقال كم من عاشق حبنى وحبه إياى قد إياى قد اتبعه
(وقال آخر) ملىح يغار الغصن عند اهتزازه
وما فيه معنى ناقص غير خصره وما فيه شىء بارد غير ريقه
(وقال يحيى بن أكرم)

دناها جرى نحوى بمقلته الكجلا فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا
وأفقدنى صبرا وأعدمنى عقلا شكوت فألوى وولى ومالوى
إذا ما دعاه فرط سقمى لزورة يناديه فرط العجب من عطفه كلا
(وقال أيضا) بأى غزالا غارلته مقلتى بين العذيب وبين شطلى بارق
وسألت منه زورة تنفى الجوى فأجانبى عنها بوعد صادف
ومن النجوم الزهر تحت سراد ق عاطيته واللبل يسحب ذيله
وضمته ضم الكى اسيفه وذؤابته حائل فى عاتقى
زحزحته عنى وكان معانقى أبعدته عن أضلع تشفاقه
لما رأيت الليل آخر عمره قد شاب فى لم له ومفارق
ودعت من أهوى وقلت نأسفا صعب على بأن أراك مفارق
وقال ابن نباتة : بدا ورنث لواظله دلالا فبا أهى الغزالة والغزالا
وأسفر عن سنا قر منير ولكن قد وجدت به الضلالا
سواد العين فيه فقال خال ومنوع الوصال إذا تبدى
عجبت لثغره البسام أبدي لنادرا وقد سكن الزلالا
رأيت على سوافه ببالا فباعجبا لحسن قد حواه
سأشكو الحسن ما بقيت حياى وأشكو من صنائعه الجمالا
(القاضى فخر الدين بن مكناش)

اغصنا فى الرياض مالى حملتنى فى هواك مالا
يارائحا بعد أن سباني حسبك رب السما تعالى
(وله أيضا) أجاك الله قد رثت لى بما ألقى ثمدا وحسد
وعاذلى منذ وأى ضلوى تعد سقما بكى وعدد
(ابن رفاعة) يقولون هل من الحبيب برورة ومناكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قده وما يحاكى إذا ما اهتز قلنا لهم غصنا
(الشيخ برهان الدين القيراطى)

روردي خد نرجسى لواظ
زواوات صدغبه حكين غقاربا
مشايخ علم السحر عن لحظه وروا
من المسك فوق الجلنار قد التوا

ثم تركتني وذبحت فلم اسمع لها خيرا ولا قفوت لها آثرا فانا حيران انتقل لمن (١٧٥) مكان الى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة

وأكب على الأرض مغشيا
عليه ثم أفاق بعد ساعة
وكانما صبغت ديباجة
خده بوروس أشد يقول
أراك بقلبي من بلاد

بعيدة

تراكم تروني بالقلوب على
بعد

دؤادي وطرفي بأسفان
عليكم

عندكم روعي وذكركم
عندي

ولست الذالعميش حتى
أراكم

ولو كنت في الفردوس أو
جنة الخلد قال فقلت يا أخى

تب الى ربك استقل من
ذنبك واتق هول المطلع

وسوء المضجع فقال هيات
هيئات ما أنا مبال حتى

يكون ما يكون ولم أزل به
الى طلوع الصباح فقلت

له قم بنا الى مسجد
الاحزاب ففعل الله ان

يكشف عنك ما بك قال
ارجو ذلك ببركة طلمتك

ان شاء الله فنزلنا الى
أن وردنا مسجد الاحزاب

فسمعه يقول
يا الرجال ليوم الاربعا

أما
ينفمك بحدثي بعد النهي

طربا
ما ن يزال غزال فيه

يظلمني

ووجنته الحرا تلوح الجمرة عليها قلوب العاشقين قد اکتوا
وودی له باق ولسنت بسامع لقول حسود العواذل اذعوا
ووالله ما أسلو ولو صرت رمة فكيف واحشائي على حبه انطوا
(وللشيخ برهان الدين القيراطي أيضا)

شبه السيف والسنان بعيني من لقتلي بين الانام استحلا
فأبى السيف والسنان قالا حدنا دون ذاك حاشي وكلا
(وقال أيضا) بأبي أهيف المعاطف لدن حسد الاسمر المثقف قد
ذو جفون مذ رمت منها كلمتي سيقوفن عده
(وقال آخر) يملك رقي شادن قد هويته ممن الهند مسعود اللمي أهيف القد
أقول اصحبي حين يرنو بطرفه خذوا حذرکم قد دل صارمه الهندی
(وبما قيل في الغزل المأوث للشيخ شمس الدين بن البندري)

خيال سلى عن الاجفان لم يغب وطيفها عن عياني عجب
ذكرها أنس روعي وهي نائية والقلب مازال عنها غير منقلب
لم أصغ فيها للراح راح يعذاني ولا لواش خلي بات يلعب بي
عذابها في الهوى عذاب ألد به ومر هجرانها أحلى من الضرب
فان نأت أودنت وحدى كما علمت تشيب فيه الليالي وهو لم يشب
دعوا فأمر هوى المحبوب متبع وغير طاعته في الحب لم يجب
(وقال غفا الله عنه)

سقى طلالا حنانه سلى معاهد ووحياه من دمعى مذاپ وجامد
فربع به سلى مصيف ومربع وأرض نأت عنها قفار جلامد
وحيث ثوت أرضا فأعذب مورد ولو كدرت منها على الموارد
رعى الله دهرنا سالتنى صروقه وظلت لياليه بسلى تساعد
وقد غفل الوشوان عني ولم أزل ويقظان طرف اليبين عني راقد
وأيامنا بالقرب بيض أزاهر وأوقاتنا بالوصل خضر أمالد

وأرواحنا مزوجة وقلوبنا ونحن كأننا في الحقيقة واحد
ولم يطردفينا من البين طادر تجر ذبول اللهو في قص الهوى
ولم يخطر التفريق منا بخاطر ولم نحسب الايام فينا تعاند
كما كنت لي أم حاد بالقلب حائد وهل لردنا باق والاتفيرت
وهل نحيت آثار رسم حديثنا وأنساك حفظ الود هذا التباعد
وقولك لا عاش الخون المعاهد وهل أنت غيرت الذي أنا حافظ
وهل بدلت منك المودة بالجفا وفيك يقيني بالوفا منك شاهد
ولا اختفلت فيما علمت العوائد ولا بت مسرورا وعيشك ليلة
فان كنت حبل الود صرمت طرفه فودی طریف فی هواك وتالد
لعمري وحدى بالحشاشة واقده وان أوردوا يوما صبا به عاشق
فأشئت كوني انني بك مدنف صبور على البلوى شكور وجامد ومنك تساوى عندى الوصل والجفا

نهي الى مسجد الاحزاب متقبلا يخمن الناس أن الأجر همته وما أنا طالبا للأجر مكفيا لو كان ينبغي ثوابا ما أتى ظهري

فلما بصرت به قلن يا حبة
وما ظنك بطايرة وصالك
وكاسفة بالك قال وما لها
قلن قد أخذها أبوها
وارتحل بها الى السلاوة
فسألتهن عن الجارية
فكان هي ربابا ابنة النظريف
السلي فرفع الشاب رأسه
اليهن وأنشد يقول
خليل رباب قد أجد بكورها
غيرها وسار الى أرض السلاوة
خليل ما تنفضي به أم مالك
علي فابعدو علي أميرها
خليل اني قد خشيت
من البكا

استعيرها فهل عند غيري مقلة
فقلت يا عتبة طب قلبا وقر
عينا فقد وردت الحجاز
بمال جزيل وطرف
وتحف وقاش ومتاع
أريد به أهل السفرو والله
لا بذله أملك وبين يديك
وفيك وعليك حتى أوصلك
للإلى وأعطيك الرضا
وفوق الرضا فقم بنا الى
مجلس الانصار فقمنا
حتى أشرقتا على ناديهن
فلمت فأحسنوا الردم
قلت أيها الملأ الكرام
ما تقولون في عتبة وأبيه
قالوا خير ان من سادات
العرب قلت فانه قدرى
بغواده الجوى وما أريد
منكم الا المعونة فركبنا
وركب القوم حتى أشرقتا

على منازل بني سليم من السماوة فقلنا أين منزل الطريف فخرج بنفسه

فيك لقد هانت على الشدائد ولودمت الورى عن هواك أعتق
نصبت شرارك الحب صدت حشاشق فكيف خلاصى والهوى منك صائد
بعدت وقلت البين يسلى أيا الهوى وهل يسلى ذا الاشجان هذا التباعد
وما غير التفريق ما تعهدينه وسوق سلوى في المحبين كاسد
وأحل منأى القرب منك وانما اذا عظم المطلوب قل المساعد
(وقال عفا الله عنه)

تهددنى بتبريح وبين وتوعدنى بتفريق وضد
نهى جلدى به وتذيب جلدى وترمى بنبل من جفون
وتحرقنى بنار الصدق تذيب حشاشق كدوا وكبدى
يفيض دما على صفحات خدى ومن لى أن يقال قتيل وجد
(وقال عفا الله عنه)

سلوى عنك شيء ليس يروى وحى هيك صار مع الركاب
ولم يمرر سواك ضميرى ووجد فيك أسره عذابى دمالك عن سواد العين يوما
وما لسواد قلبي من حجاب وما أخضرت دواعى الشوق الا هوزت اليك أجنحة التصايب
(وقال عفا الله عنه)

فكانك دارا شط عنا مزارها وانحلبا بعد اليمادا اذكارها وعوجا باطلال محتما يد النوى
فاظلم بالاناي المشت نهارها فقد ناهى بما من الانسان رنت بمقلتها يصمى القلوب احوارها
تصيد قلوب العاشقين أنيسة ويحسن منها صدها وتقارها ويهزأ بالاغصان اين قوامها
اذا مال فوق الفصن منها خمارها وليس ابدر التم قامة قدما وما هو الا حجلها وسوارها
منازلها منى الفؤاد وان نأى عن العين مشواها فى القلب دارها بمثلها بالوم فكبرى لهاظر
واكثر ما يضنى النفوس افتكارها وهيج دمعى جزنا وصيايقى وما خمدت الذمغ منى نارها
وساعدنى بالايك ليلا حاتم تهافف شجوا الا يقر قرارها

بكين ولم تسفح لهن مدام وعينى فاضت بالدموع بحارها
(ولما فقه رحمه الله تعالى) وهو قول ضعيف على قدر حاله اسكنه يسأل الواقف عليه من افضاله ستر
ما يراه من عيوبه وان يدعو له بمغفرة ذنوبه

نسيم الصبا بلغ سليعى رسالى بلطف وقل عن حال صبيك سائلى فقد صار بالاسقام صبا معذبا
قريح جفون من دموع هواملى صبورا على حر الغرام وبرده حليف الضنى لم يصغ يوما لعاذلى
يبست على جمر القضى متحلبا بين غزاما فارحمه وواصلى الا يا سليعى قد أضربى الهوى
وهاجت بتبريح الغرام بلابلى رमित بسهم من لحاظك قاتلى فلم يخط قلبى والحشى ومقاتلى
كتمت غرامى فى هواك ولم أبج بسر قباحة أدمعى برسائلى سليعى سلى ما قد جرى لى من النوى
فقد عادلى حال له رق عاذلى لعل تجردى للكشيب ونسجى بوهد ويعد الوعد ان شئت ما طلى
عسى تنطفئ بالوعد نارى واشتفى فبالسقم أعضاء وهت مفاصلى خفيت عن العواد لولا تأوى
وعظم أيبى لا يراى مسائلى فرقى فقد رقت عداى لذاتى وفاضت على حالى عيون عواذلى
فطمت زمانى فى عسى واعلمها وما فزت فى الأيام منك بطائل فما أن أن نرضى على وتبرحمى
ضنى جسدى فالوجد لاشك قاتلى توسلت بالختار فى جميع شملنا نبي له فضل على كل فاضل

(وله رحمه الله تعالى)

ياربة الحسن من بالصد أوصاكي
ويا فتاة بفتان القوام سبست
لقد جنت غراما منذ رأى نظري
ومذ رآه طيب المنام وقد
عذبتني بالتجني وهو يعذب لي
ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا
ما أن أن تعطيني جودا على فقد
ما كنت أحسب أن العشق فيه ضني
حتى تولع قلبي بالفرام فما
رفي لعبدك جودا واعطيني وذري
يا هند رفقا بقلب داب فيك أسي
رق العذول لحالي في الهوى ورثي
والله لومت ما أسلاك يا أملي
وقال آخر كل فؤادي يوم سرت دليل

حتى قتلت بفرط الهجر مضناكي
من في الوري ياتري بالقتل أفتاكي
في النوم طيف خيال من يحياكي
أضحي عيلا حزينا لم يزل باكي
فهل ترى تسمحي يوما برؤياكي
فأله يعلم أنا مانسيناكي
أضجع فؤادي أسير الحظ عيناكي
ولا عذاب نفوس قبل أهواكي
أمسى أسيرا سوا في حسن معناكي
ولا تطيلي بحق الله جفواكي
ومهجة تلت يا هند ما أفساكي
وأنت يا هند لا ترثي لمضناكي
ولو فئت غراما لست أنساكي
يسير أما العيش وهو ذليل

فهرت عقيب الظاعنين لكي أرى • فؤادي سر في الركب وهو عجول • وقائلة لي كيف حالك بعدنا
لنعلم ما ههنا اليه يؤول فقلت لها قدمت قبل ترحلي فمن باب أولى ان يجد رحيل
وقلت فليلى طالهما فأنشدت وما زال ليل العاشقين طويل فقلت وجسمي لم يزل مرجفا
فقلت وجسم العاشقين نحيل فقلت لها لو كنت ادري فراقنا بيوم وداع ما اليه سبيل
قلت لعيني في هواك باصمعي لكيلا ارى يوما على ثقيل

(وقال الواواء الدمثقي عفا الله عنه)

يا من نفت عني لذيد وفادي
يا من نفت عني لذيد وفادي
ابعدني ولقد سكنت فؤادي
ابعدني ولقد سكنت فؤادي
ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا
ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا
فلكم صرعت بها من الآسادي
فلكم صرعت بها من الآسادي
رفقا بمن اسرت عيونك قلبه
رفقا بمن اسرت عيونك قلبه
فبمهم مبسمكي شفاء الصادي
فبمهم مبسمكي شفاء الصادي
ومن المني لودام لي فيك الضني
ومن المني لودام لي فيك الضني
من خدك المترقق الوفاد
من خدك المترقق الوفاد
إلا مدح المعطني
إلا مدح المعطني

ملى ومالك قيد اطلت سهادي
ملى ومالك قيد اطلت سهادي
وصددت عني حين قدمك الهوى
وصددت عني حين قدمك الهوى
قلبي يسيرا ماله من فادي
قلبي يسيرا ماله من فادي
يا من حوت كل المحاسن في الوري
يا من حوت كل المحاسن في الوري
ودعي السيوف تفرق الاغادي
ودعي السيوف تفرق الاغادي
ما انت اطال الله عمرك سلوتي
ما انت اطال الله عمرك سلوتي
يا جذا لأراك من عوادي
يا جذا لأراك من عوادي
واقول ماشئت صنعني يانميتي
واقول ماشئت صنعني يانميتي
هو عهدي وبه سألتي
هو عهدي وبه سألتي

(وقال البهازي)

إذا جن ليل هام قلبي بدكركم
إذا جن ليل هام قلبي بدكركم
وتحتي بحار بالجو تتدفق
وتحتي بحار بالجو تتدفق
فلا أنا مقتول في راحة
فلا أنا مقتول في راحة
ولا أنا بمنون عليه فيعتق
ولا أنا بمنون عليه فيعتق

وفوق سحاب بظراهم والاسي
وفوق سحاب بظراهم والاسي
تفك الأسارى دونه وهو موثق
تفك الأسارى دونه وهو موثق

فأطرق وقال يا اخواه
فأطرق وقال يا اخواه
ان التي تخطبوننا أمرها
ان التي تخطبوننا أمرها
إلى نفسها وما أنا داخل
إلى نفسها وما أنا داخل
اليها أخبرها ثم نهض
اليها أخبرها ثم نهض
مغضبا فدخل على ربا
مغضبا فدخل على ربا
وكانت كالسهم فقات
وكانت كالسهم فقات
يا ابتاه اني أرى انغضب
يا ابتاه اني أرى انغضب
بيننا عليك فما الخبر قال
بيننا عليك فما الخبر قال
ورد الأنصار يخطبونك
ورد الأنصار يخطبونك
منى قالت سادات كرم
منى قالت سادات كرم
وأبطال عظام استغفر
وأبطال عظام استغفر
لهم الذي يخطب فلن الخطبة
لهم الذي يخطب فلن الخطبة
منهم قال لفتى يعرف
منهم قال لفتى يعرف
بعتبة بن الحباب قالت بالله
بعتبة بن الحباب قالت بالله
لقد سمعت عن عتبة هذا أنه
لقد سمعت عن عتبة هذا أنه
يقى بما وعد ويبرك إذا
يقى بما وعد ويبرك إذا
قصديا كل ما وجد ولا
قصديا كل ما وجد ولا
ياسف عن ما فقد قال
ياسف عن ما فقد قال
الغضب أفسم بالله لا
الغضب أفسم بالله لا
أزوجك به أبدا فقد نأى
أزوجك به أبدا فقد نأى
بعض حديثك معه فقات
بعض حديثك معه فقات

ما كان ذلك ولكن إذا انقسمت فاد الانصاري لا يردون

ما استطعت فأنهم يرجعون ولا يجيبون وقد أبررت قسمك وبلغت مأربك وراعت أضيافك قال ما أحسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال يا أخوتاه ان فتاة الحى قد أجابت ولكن أريد لها مهر مشاه فمن القائم به قال عبد الله فقلت أنا القائم بما تريد فقال أريد الف مثقال من الذهب الأحمر قلت لك ذلك وقال وخمسة آلاف درهم من ضرب هجر قلت لك ذلك قال ومائة ثوب من الأبراد والخبر قلت لك ذلك قال وعشرين ثوبا من الوشى المطرز قلت لك ذلك قال وأريد خمسة أكرشة من العنبر قلت لك ذلك قال وأريد مائة نائجة من المسك الأذفر قلت لك ذلك قال فهل أجبت قلت أجل نعم أجل قال عبد الله فأنفذت نفرا من الانصار أنوا بجميع ما ضمنته وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لأكل الطعام فأقنا هناك نحو أربعين يوما على هذا الحال ثم قال الغطريف يا قوم خذوا فتانكم وانصرفوا مصاحبين السلامة ثم حملها في هودج وجهز معها ثلاثين راحلة عليها التحف والطرف ثم ودعنا ورجع فسرنا

حتى إذا بقى يميننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب أنها من قصى

(يحنون ليلي)

وقد خبروني أن تيماء منزل
فأللتوى برى بليلى المراميا
وأخرج من بين البيوت أعلنى
علينا فقد أمسى هوأنا بمانيا
أصلى فأ أدري إذا ما ذكرتها
إذا علم من أرض ليلي بداليا
ليلي إذا ما الليل ألقى المراسيا
أعد الليالى ليلة بعد ليلة
أحدث عنك النفس بالليل خاليا
يمينا إذا كانت يمينا فان تكن
أنتين صليت الضحى أم ثمانيا
خليل لا والله لا أملك الذى
قضى الله فى ليلي ولا ما قضى ليا

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها
ولو أن واش باليامة داره
وددت على حبي الحياة لو أنه
على أنتى اراض بأن أحمل الهوى
إذا ما شكوت الحب قالت كذبتنى
فلا حب حتى يلصق الجلد بالخي
(وقال آخر) قلت لطيف خيال زارنى ومضى
فقال خلقتة لومات من ظمأ
قالت عهدى الوفا والصدق سيمته
فهلأ بشى غير ليلي ابتلانيا
ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا
يزاد لها فى عمرها من حيانيا
وأخلص منه لأعلى ولا ليا
فالى أرى الأعضاء منك كراسيا
وتخرس حتى لا تنجب الماندا
بالله صفة ولا تنقص ولا تزد
وقلت قف عن ورد الماء لم يرد
يا برد ذاك الذى قالت على كبدي

(كمال الدين بن النبيه)

أما ريباض مبسمك النقى
عليه طرالع الندائسدى
انقد أسقمت بالهجران جسمى
يبوح بمضمر السر الخفى
وسرة تسكة الأمس الشهى
وقد كافضيب إذا تثنى
وأعطشنى وصالك يعدرنى
وكم أشكو للآهية غرامى

(وصفى الدين الحلى)

أبت الوصال مخافة الرقباء
وكذا الدواء يكون بعد الداء
أمت بليل والنجوم كأنها
عتب عنيت به عن الصهباء
ألفت به وقع الصفاح فراعها
ما خطأته أسنة الأعداء
وأنتك تحت مدارع الظلاء
أحييت برزوتها النفوس وطالما
در بياطن خيمة زرقاء
أبت الى جسدى انتظر ما انتمت
جزعا وما نظرت جراح عشائى
أعجبت بما قدر أيت وفى الحشا
أسمى ولست بسالم من طعنة نجلاء أو من مقلة نجلاء

(وله رحمه الله تعالى)

فنى ودعينا قبل وشك التفرق
فألم من يحيا الى حين نلتقى
وشبت وما حل البياض بمفرقى
قنعت أنا بالذل فى مذهب الهوى
ولم نفرق بين المنعم والشقى
قرنت الرضا بالسخط والقرب بالنوى
قبلت وصايا الهجر من غير ناصح
قطعت زمانى بالصدود وزرنتى
فقضيت وما أودى الحام بمهجنى
قنعت أنا بالذل فى مذهب الهوى
ولم نفرق بين المنعم والشقى
ومزقت شمل الوصل كل ممزق
وأحببت قول الجهر من غير مشفق
عشية زمت للترحل أينقى

بني سليم فحمل عليها عتبة بن الحبان فقتل منها عدة من رجالها وردھا (١٧٩) وانحرف راجعا وبه طعنة تفور دما

قضى الدهر بالتفريق فاصطبر له ولا تدمى أفعال وترفتي
(وقال عفا الله عنه)

جاءت لتنظر ما أبت من الممج فعطرت سائر الأرجاء بارح جلت علينا محيا لوجنته لنا
في ظلمة الليل أغنتنا عن السرج حورية الخدمي ورد وجنتها بجارس من نبال الغنج والدعج
جرت أساءه أفعالي بمغفرة فكان غفرانها يغني عن الحجج جادت لعرفاتها أني الميض بها
فما على إذا أذنبت من حرج جئت يدى لترى ما بي فقلت لها كفى فذاك جوى لولاك لم يهج

جفوتني فريت الصبر أجمل ما بي والصمت في الحب أولى بي اللهم
جارت لحاظك فينا غير راحة ولذة الحب وجور الناظر الغنج

(وقال ابن نباتة) رقت لنا حين هم بالسفر وأقبلت في الدجى تسعى على حذر

راض الهوى قلبها القاسي لجاد لنا وكان أبخل من تموز بالمطر رأت غداة الثوى نار الكليم وقد
شبت فلم تبق من قلبي ولم تدر رشيقة لو تراها عند ما سفرت والبدر ساء اليها سهر معتذر
رأيت بدين من وجهه ومن قر في ظل جنحين من ليل ومن شعر رشفت در الخيا من مقبلها
إذا نبتني إليها نسمة السحر رنت نجوم الدجى نحوى فما نظرت من برشف الراح قبلي من فم القمر

راق العتاب وأبنت لي سرائرها في ليلة الوصل بل في غرة القمر

(وقال ابن الساعاتي) قبلتها ورشفت خمرة ريقها فوجدت بار صبابه في كوثر

ودخلت جنة وجهها فأباحني رضوانها المرجو شرب المسكر

(وقال آخر) بكيت للفراق وقد راعها بكاه المحب لبعده الديار

كان الدموع على خدما بقية جل على جلنار

(والأواء الدمشقي تضمين)

قالت متى الظعن يا هذا فقلت لها أما غبد زعموا أولا فبعد غد

فأمطرت لؤلؤ من نرجس وسقت وردا وعضت على العتاب بالبدر

(لاين نباتة) عدول لست أسمع منه قولا على غيداء مثل البدر تما

له طرف ضرير عن سناها ولي أذن عن الفحشاء صما

(وقال آخر) ورب ليال في هواها سهراتنا أراعى نجوم الليل فيها إلى الفجر

حديثي عال في السهاد لاتي رويت أحاديث السهاد عن الزهر

(السراج أوراق)

يالايمى في هواها أسرفت في القوم وجهلا ما يعلم الشوق إلا ولا الصبا به إلا

(وقال آخر) وعدت أن تزور ليلا فألوت وأنت في النهار يسحب ذبلا

قلت هلا صدقت في الوعد قالت كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا

(لعز الدين الله صلى) قد سلوئا عن الغزال بخود ذات وجه بها الجمال تفتن

ورجعنا عن التهلك فيه ودفنناه بالتى هي أحسن

(وقال آخر) قالت وناولها سواكا ساد بفيها على الاراك

سوى ما ذاق طعم بتي لها ذاقة سواكي

(وقال آخر) سألتها أن تعيد لفظا قالت محب دعوه لعذر

حديثها سكر شهي وأحسن السكر المكر

حتى سقط إلى الأرض فلم يلبث عتبة أن قضى
نحوه فقلنا باعتباه فسمعت
الجارية فألقت نفسها عليه
وجعلت تقبله وتصيح
بحرقة وتقول
تصبرت لأبى صبرت وإنما
أعلل نفسي أنها بك لاحقة
ولو أنصفت نفسي لكنت
إلى الزدى

أمامك من دون البرية سابقة
فما واحد يعدى وبعدك
منصف

خليلا ولا نفس النفس مصادقه

ثم شهمت شهقة واحدة

قضت فيها نحبها فاخبرنا

لها مكانا وجدنا وواريناها

فيه ورجعت إلى ديار قومي

وأقت سبع سنين بعدها

ثم عدت إلى الحجاز

ووردت إلى زيارة قبر

النبي صلى الله عليه وسلم

فقلت والله لاعودن إلى

قبر عتبة لأزوره فأبيت

إلى القبر فاذا عليه شجرة

نابتة عليها أوراق حمراء

وصفر وخضر وببيض

فقلت لأرباب الجهة

ما يقال لهذه الشجرة

فقالوا شجرة العروسين

فأقت عند القبر يوم وليلة

وانصرفت (حكى) أن

شخصا جاء إلى الشيخ

عز الدين عبد السلام

الشافعي رحمه الله تعالى

سلطان العلماء فقال

وكنت كذى رجلين رجل محبة ورجل ومي فيها الإيمان فقلت قال

رايتك في المنام تنشد

فسكت ثم قال أعيش ثلاثا وثمانين (١٨٠) سنة فان هذا الشعر لكثير عزة وقد نظرت فلم أجد بيتي وبينه نسبة قات

(ابن نباتة) ومولوة في الحب لما أن رات أثر السقام بجسمي المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم أنا بالسقام وأنت بالاعراض
(وقال أبو الطيب المتنبي)

بابي الشمس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلايبا الناهبات عيوننا وقلوبنا
وجناتهن الناهبات الناهبا الناعمات الفاتلات المحييا ت المدييات من الدلال غرائبا
حارون تغديتي وخفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبا وبسمن عن برد خشيت أذيبا
من حر أنفاسي فكنت الذائبا يا حبذا المتجملون وحبذا واد لثمت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخليصا من بعد أن أنشبت في محالبا
(وله أيضا من جملة قصيدة)

ولما التقينا وللنوى ورقيننا غفولان عنا ظلت أبكى ونبس
فلم أر بدارا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم
(الشريف الرضي)

وتيس بين مرعفر ومعصر ومعبر ومعسك ومهندل هيفاء أن قال الشباب لها انهض
قالت روادفها اقمدي وتملي وإذا سألت الوصل قال جلالها جودي وقال دلالها لا تفعل
(ابن إسرائيل)

وعدت وصل والزمان مسوف حوراء ناظرها حسام مرهف نشوانة خصباء منهل نغرها
در وريقتها سلاف قرف وتخال بين البدر منها والنقا غصنا تيس به النسيم مهفف
لا تحسبن الخلف شيمة مثلها وعدت ولكن الزمان يسوف بابانة قد أطلعت أغصانها
وردنا جنيا باللواحظ يقطف وغزالة يحكي الغزالة وجهها ويمير ناظرها الحسام الاوطف
ما تأمرين لمغرم تسطو به اجفانك المرضي ولا تعطف قسما بوجهك هو صبح مشرق
وسواد شعرك وهوليل مسدف ونهر غصن البان منك على النقا مالى أحد سواك تشوف
(ولنذكر) ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم ورقائق الشعر من غير تبويب ولا ترتيب
(للشيخ شمس الدين بن البدوي)

ولما نأت سلمي وشط بها النوى وأيقنت اني بالغرام أذوب عقلت باخرى غيرها متلاها
ليطى ضرام في الخنى ولهيپ وكان هيامي والهوى وصباقي لمن هو في الأول إلى حبيب
(إلا في المعنى) تلاهيب عنها في الغرام بعيرها وقلت لقلبي هذا من زينب
وقبلت فاما مبردا لصباي فاضرمت نارا في الحشا تطلب فاضرمت نارا في الحشا تطلب
فكنت كن هو غريقا بلجة نسك بالموج الذي يتقلب نسك بالموج الذي يتقلب
(وقال أيضا) سألت القلب هل ميل لليل وهل عقد الفؤاد لها التفات وهل عقد الفؤاد لها التفات
فقال الآن لا لكن تأتي فقلت الحب فيه تقلبات فان الحب يهجم بعد يأس فقلت الحب فيه تقلبات فان الحب يهجم بعد يأس
ويمناد المحب تغيرات فلا تظهر لها يوما سلوا فتضحك التصابي الواردات فتضحك التصابي الواردات
وترمي بالصدور وبالتهجي وتنحلل الوعود الكاذبات وتنحلل الوعود الكاذبات
فكن جددا ولانك ذا لجاج فكن جددا ولانك ذا لجاج فكن جددا ولانك ذا لجاج
(وقال البيطار) يقولون للذي أم عمر قريبة دنت بك أرض نحوها وسما دنت بك أرض نحوها وسما
ألا أنما قرب الحبيب وبعده إذا هو لم يوصل اليه سواء إذا هو لم يوصل اليه سواء

سنى وهو شيمى وطويل
ومو قصير وشاعر واست
بشاعر وأنا سلى وهو
خراعى وشامى وهو
حجازى فلم يبق الا الحسن
فأعش مثله فكان كذلك
اتمى (ومن ظريف
ما يحكى) أن الجاحظ قال
عبرت يوما على معلم
كتاب فوجدته في هيئة
حسنة وقاش ملبح فقام
إلى وأجاسنى معه ففاتحته
في القرآن فاذا هو ماهر
ففاتحته في شيء من النحو
فوجدته ماهر اثم أشعار
العرب واللغة فاذا به كامل
في جميع ما يراد منه فقلت
قد رجعت على تقطيع
دفتر المعلمين فكنت كل
قليل أنفذه وأزوره قال
فأنيت بعض الأيام إلى
زيارته فوجدت الكتاب
مغلقا فسألت جيرانه
فقالوا مات عنده ميت
فقلت أروح أعزبه
لجئت إلى باب فطرته
فخرجت إلى جارية
وقالت ما تريد قلت
مولاك فقالت مولاي
جالس وحده في العزاء
ما يعطى لأحد الطريق
قلت قولى له صديقك
فلان يطلب يعزيك
فدخلت وخرجت وقالت
بسم الله فعبرت إليه فاذا
هو جالس وحده فقلت
أعظم الله أجرك لقد
كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه فمليك بالصبر

ثم قلت أما الذي توفي ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فأخوك قال (١٨١) لا قلت فمن قال حبيبتي قلت في

نفسى هذا أول المناحسن
وقلت له سبحان الله تعبد
غيرها ووقع عينك على
أحسن منها فقال وكانى
بك وقد ظننت أنى رأيتها
فقلت في نفسى هذه
منجسة ثانية ثم قلت
وكيف عشقت من لارأيتها
فقال أعلم أنى كنت
جالسا وإذا رجل عابر
يفنى وهو يقول
يا أم عمر جزاك الله
مكرمه

ردى على فؤادى أينما
كانا

فقلت في نفسى لولا أن
أم عمر وهذه مافى الدنيا
مثلها ما كان الشعراء
يتغزلون فيها فلما كان يعد
يومين عبر على ذلك الرجل
وهو يفنى ويقول

إذا ذهب الحار بأم عمر
فلا رجعت ولا رجع
الحمار

فعلبت أنها ماتت لغزنت
منذ ثلاثة أيام فقال الجاحظ
فمادت عزيمتى وقويت
على كتابة الدفتر للحكاية

أم عمر (ومن غريب
ما يحكى) ما حكاه القاضى
أبو على المحسن بن على
التتوخي في كتاب الفرج
بعد الشدة أن منارة
صاحب الخلفاء قال رفع
إلى مروان الرشيد أن

حبيبيا آخر تحيا سميذا
وخان فكيف أأتمن الجديد
ووجهها مشرق فى حدس الظلم
لتقرعن على السن من ندم
قلقا أبل ملابسى بدموعى
وأبيت منك بليلة المسوع
وقعت فالى من يديه خالص
بعمينه قلبى والجروح قصاص
وأرى المحب وما يقول فأعجب
من كان يتهم الهوى فيعجز
عشرا وما زاد يكون احتساب
غلطت فى العدو ضاع الحساب
وسواد حظى من سواد عيونه
واليوم أقنع بالخيال ودونه
تهزى بقدرى أوتريد مزاحا
حتى زومت المساء صباحا

(أبو عبد الله الغواص)

قامر القلب هواه فقم
وهواه غير مقلوب قمر
من فوق خد مثل قلب العنق
وتسترت عنى بقلب العنق
مدامعى بدم من كثرة السهر
عنى لغير يحيا وجهك القمر

(إبراهيم بن العباس)

ويسرع قلبى إذا يهب هبوبها
هوى كل نفس أين حل حبيبها
فدام لعينى ما حبيت اختلاجا
فأشربه إلا ودعى مزاجها

(وقال آخر رحمه الله تعالى)

يا ذا الذى زار وما زاره كأنه مقتبس نارا قام بيباب الدار من تيممه ماضره لودخل الدار
وأبحت منى ظاهرى لجليسى
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى
فيقسم هذا الا يكون إلى الحشر
فو العصر إن العاشقين لفى خسر

(وقال غيره) وقالوا بى حبيبك وابغ عنه
إذا كان القديم هو المضاف
(وقال آخر) لم أنس إذ قلت من وجدى لها غلطا
سلوت عنك فقات وهى ضاحكة
(وقال آخر) أمن المروءة أن أبيت مسهدا
وتبيت ريان الجنون من العكرى
(وقال آخر) إلى أن أشكو جور أهيف شادن
جرجت بعينى خده وهو جارح
(وقال آخر) قد كنت أسمع بالهوى فأكذب
حتى رميت بحلوه وبمره
(وقال آخر) سألتها التقبيل من خدها
فمن تلافينا وقبلتها
(قال آخر) يامن سقامى من سقام جفونه
قد كنت لأرى الوصال وفوقه
(وقال آخر) صبحته عند المساء فقال لى
فأجبتة اشراق وجهك غرنى

من عذبرى من عذول فى رشا
قمر يبق منى حسنه
(وقال آخر) جاذبتها والريح تجذب برقا
وظفقت ألثم نغرها فتحجبت
(وقال آخر) لومت من كثرة الاشواق وانبدلت
ما اخترت عنك سلوا لا ولا نظرت

تبر الصبا صفحا بساكن ذى الغضى
قريبة عهد بالحبيب وانما
(وقال النوفلى) إذا اختلجت عيني من تحبه
وما ذقت كلسا مذ علقت بحبها

يا ذا الذى زار وما زاره كأنه مقتبس نارا قام بيباب الدار من تيممه ماضره لودخل الدار
(وقال آخر) ولقد جعلتك فى الفؤاد محدث
فالكل منى للجليس مؤانس
(ابن نباتة) أناشده الرحمن فى جمع شملنا
إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده

رجلا بدمشق من بقايا بني أمية عظيم المال كثير الجاه مطاع له فى البلدان جماعة وأولاد وعالميك وموال

(أمن الدين بن أبي الوفاء)

نازلا منى فؤادا رحلا ومن العجائب نازل في زاحل
أضمرت قلب منيم أهلكته وسكنته والنار مشوى القائل
(وقال آخر) يا عاذلى فى هواه إذا بدا كيف أسلوبى كل وقت وكلما مريحل
(الحاجبى) ملأت فؤادى من محبة فأن أميل إليه وهو كالظي رائخ
وقلت لأقلى قم لتعشق شادنا سواء فقال القلب ما أنا فارغ
(وقال ديك الجن) ولى كبد حزى ونفس كأنها بكف عدو ما يريد سراحها
كأن على قلبى قطاة تذكرت على ظما وردا فهزت جناحها

(وقال عبد الله بن طاهر)

أقام ببلدة ورحلت عنه كلانا بعد صاحبه عريب
أقل الناس فى الدنيا سرورا محب قد نأى عنه الحبيب
(وقال آخر) ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى والله لا مللا ولا لتجنب
لكن خشيت بأن أموت صباة فيقال أنت قتلت فتقادى

(وقال ابن المعتز)

هيب لعينى رقادها وانف عنها سهادها وارحم المقله التى
كنت فيها سوادها كن صلاحها لها كما كنت دهر افسادها
(وقال آخر) وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى أفرق بين ليل والصباح
(وقال آخر) ولى فؤاد إذا طال النزاع به طار اشتياقا إلى لقيا معذبه
يفديك بالنفس صب لو يكون له أعر من نفسه شئ فذاك به
(وقال آخر) وما هجرتك النفس يابى أنها قتلك ولا أن قل منك نصيبها
ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا بقول إذا ما جئت هذا حبيبها
(وقال المحاربى) إذا أنت لم تدفن بما صنع الهوى باهل الهوى فاقد حبيبها وجرب
ترى حركات بلدغ القلب حرها بأنضج من كى الفضى المثلث

(وقال الأقرع بن معاذ)

أقول لمفت ذات يوم لقيته بمكة والانضاء ملقى رحالها بحقك اخبرنى أما تأثم التى
أضر بجسمى منذ مرخيا لها فقاك بلى والله أو سيصيبها من الله بلوى فى الزمان تنالها
فقلت ولم أملك سوابق عبرة سريع على جيب القميص انها لها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيت منها وان كانت قليلا نوالها
(وقال آخر) بالله ربكم عوجا على سكتنى وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضانى وقولا فى حديثك ما ضرلو بوصول منك تسعفه فان تبسم قولاعن ملاطفة
ما بال عبدك بالهجران تتلقه وان بدا لك من سيدى غضب ففاطاه وقولا ليس نعرفه

(وقال عبد الله بن أبي الشيص)

ومعروضة تظن الهجر فرضا تحال لحاظها للضعف مرضى
كأنى قد قتلت لها قتيلا فامنى بغير الهجر نرضى

فتق بيمد رتقه فمظم ذلك
تلى الرشيد قال منارة
وكان وقوف الرشيد على
هذا وهو بالكوفة فى
بعض حججه فى سنة
١٨٦ وقد عاد من الموسم
وبابغ اللامين والمأمون
والمؤمن أولاده فدعانى
وهو خال وقال انى
دعوتك لامر يهمنى وقد
منعنى النوم فانظر كيف
تعمر ثم قص على خبر
الأموى وقال أخرج
الساعة فقد أعددت لك
الجائزة والنفقة والآله
وتضم اليك مائة غلام
واسلك البرية وهذا
كتانى إلى أمير دمشق
وهذه قيود فادخل فابدا
بالرجل فان سمع وأطاع
فقيده وجئت به وان عصى
فتوكل به أنت ومن معك
وأفخذ هذا الكتاب إلى
نائب الشام ليركب فى
جيشه ويقبضوا عليه
وجئت به وقد أجملتك
انها بك ستا ولجيتك ستا
وهذا يحمل نجعله فى شقة
إذا قيدته وتقدم أنت
فى الشق الآخر ولا تبكل
حفظه إلى غيرك حتى
تأنيش به فى اليوم الثالث
عشر من خروجك فاذا
دخلت داره فتقدمها
وجميع هافياها وأهله
وولده وحشمه وغلبانه

الفاظه من حين وقوع طردك عليه إلى أن تأتيه به وإياك أن يخذل عنك (١٨٣) ش. من أمره انطلق قال

منارة فردعته وخرجت
وركبت الابل وسرت
أطوى المنازل أسير الليل
والنهار ولا أنزل إلا
للجمع بين الصلاتين قليلا إلى
وتنقيس للنفس قليلا إلى
أن وصلت دمشق في أول
الليلة السابعة زأبواب البلد
مغلقة فكبرت الدخول
ليلا فتمت بظاهر البلد إلى
أرفتح الباب فدخلت على
هيئتي حتى أنعت دار
الرجل وعليها صاف عظيم
وحاشية كثيرة فلم استأذن
ودخلت بغير إذن فلما
رأى القوم ذلك سألوا
بعض غلمان فقالوا هذا
منارة رسول أمير المؤمنين
إلى صاحبكم فلما صرت
في صحن الدار انزلت
ودخلت مجلسا رأيت فيه
قوما جلوسا فظننت أن
الرجل فيهم فقاموا
ورحبوا بي فقلت أفيكم
فلان قالوا لا نحن أولاده
وهو في الحمام فقلت
استعجلوه ففضى بعضهم
يستعجلوه وأنا أتفقد الدار
والأحوال والحاشية
فوجدتها - قد ماجت
بأهلها موجا شديدا فلم
أزل كذلك حتى خرج
الرجل بعد أن طال
واستقرت به واشتد قلقي
وخوفي من أن يتواري
إلى أن رأيت شيئا بزي
الحمام يمشي في الصحن
واله جماعة كهول وأحداث

(وقال الحسين بن الضحاک)

بعضى بنار الهجر مات حريقا
لم يشك شقا عاشق فسمعت
(وقال آخر) يا ويح من خبل الأحبة قلبه
عزوا وما له به الهوى فأذله
أنظر إلى جسد أضرب به الهوى
من كان خلوا من تبرج الهوى
(وقال أحمد بن طاهر) تقول العاذلات تسل عنها
فكيف ونظرة منها اختلاسا
والبعض أضحي بالدموع غريقا
إلا ظننت ذلك المشوقا
حتى إذا ظفروا به قتلوه
أن العزيز على الدليل يتيه
لولا تقلب طرفة دفنوه
فأنا الهوى وجليفه وأخوه
وداو عليل صبرك بالسو
ألد من الثمالة بالعدو

(وقال إسحق مولى المهلب)

مبني يا معذبي أسأت
فأين التفضل منك فدتك نفسي
(وقال أبو العتاهية) يقول أناس لو فلت لنا الهوى
سقام على جسمي كثير موسع
إذا اشتد ما بي كان أفضل حيلني
(وقال بشاري) يا قرة العين اني لا أسميكي
أخشي عينك من الجارات حاسدة
لولا الرقيبان إذ ودعته غاديه
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر
قد رزقنا مرة في الدهر واحدة
(وقال آخر) ألم تعلمي يا أحسن الناس إنني
أحبك ما لو كان بين قبائل
(وقال آخر) أقول لشادن في الحسن أضحي
ملكك الحسن أجمع في نصاب فأد زكاة
من مقلبك الشهي فقال أبو حنيفة لي أمام يرى أن لازكاة زكاة على الصبي
(وقال آخر) سقى الله ربما كنت أخلو بوجهكم
أفنا زمانا والعيون قريرة
(وقال آخر) ألم تعلمي يا عذبة الماء أنني
وما زلت بي يابن حتى لو أنني
(أبو العباس الشهير بالنفيس)

منظر كماله وذاك بأن تجود لمستهم
ونفر الهنات روضة الحسن ضاحك
وأصبحت يوما والجفون سوافك
أظل إذا لم أنسى ما لك صاديا
من الوجد استبكي الحمام بكى ليا
(أبو العباس الشهير بالنفيس)

ياراحلا وجميل الصبر يتبعه
ما أنصفتك جفوني وهي دامية
ولا وفي لك قلبي وهو يحترق

(الوزير طهير الدين الملقب بأبي شجاع)

لا عذب العين غير مفكر فيها بكت بالدمع أوقاضت دما ولا هجرن من الرقاد لذيله

(٢٤ - المستطرف ثان) وصبيان وهم أولاده وغلبانه فعلت أنه الرجل فجاء حتى جلس فسلم على سلاماً خفياً

فاكهة فقال تقدم يا منارة
فكل متنا فقلت مالي إلى
ذلك من حاجة فلم يعاودني
وأقبل يا كل هو ومن
عنده ثم غسل يديه ودعا
بالطعام لجاؤا بمائدة عظيمة
لم أرمئها إلا للخليفة فقال
تقدم يا منارة فساعدنا على
الأكل لا يزيدني على أن
يدهوني باسمي كما يدهوني
الخليفة فامتعت عليه فا
هاودني وأكل هو ومن
عنده وكانوا تسعة من
أولاده فتأملت أكله في
نفسه فوجدته أكل الملك
ووجنت جأشه رابضا
وذلك الاضطراب الذي
في داره قد سكن ووجدتهم
لا يرتفعون من بين يديشيا
قد وضع على المائدة الانبها
وقد كان غلبانه أخذوا
المال لما زلت الدار جمالي
جمع غلباني بالمنع من
الدخول فأطاقوا بما همهم
وبقيت وحدي ليس بين
يدي إلا خمسة أو ستة
غلبان وقوف على رأسي
فقلت في نفسي هذا جبار
هنيذ وإن امتنع على
من الشخص لم أطلق
أشخاصه بنفسى ولا بمن
معي ولا أطلق حفظه
إلى أن ينحني أمير البلد
فجزعت جزعا شديدا
ورأيت منه استغفاه في
في الأكل ولا يسألني عما
حنت به وبأكل فظمتنا

حتى يعود على الجفون مجرما هي أوتعتني في حبال فتنة لولم تكن نظرت لكتبت مسلما
سفكت دمي فلا سمع من دموعها وهي التي بدأت فكانت أظلم
وقال العتي بأضحت بخدمي للدموع رسوم أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر بجمد في المواطن كدما إلا عليك فانه مذموم
الرفاء الأندلسي ومهفهم كالغصن إلا أنه تتحير الأبواب عند لقائه
أضحى ينال وقد تكلم خده عرقا فقلت الورد وش بمائه
وقال آخر: أخضر وأصفر لاعتلال قصار كالترجس المضعف كان نسرين وجنتيه
بشعر أسداغه مغلف برشح منه الجبن ما كانه أو اوق منصف
وقال آخر: ما زال ينهل من صف الطلاب قري حتى غدت وجنتاه من البيض كالشفق
وقام بخاطر والارداق تقمده طورا وحاول أن يسمى فلم يطق فعاثل فعلت فعل الدمول به
فعل التسميم بغصن الباناه الورق جاذبه لعناني فأنثى خجلا وكلمت وجنتاه الحمر بالعرق
وقال لي بفتور من لوحظه ان العناق حرام قلت في عنتي
وقال آخر: بأركان هذا البيت إلى لطائف وفي الكون أسرار وفيه لطائف
رعى الله أياما وناسا عهدتهم جيادا ولكن الليالي صيارف وفي ذهبي اللون صبيح لمحتني
يريد امتحاناتي وما أنا ذات ف يذيب فؤادا وهو لا غش عنده فاذهبي اللون إنك خائف
وقال آخر: أسنى ليالي الدهر عندي ليلة لم أخل فيها الكاس من أعمال
فرقت فينا بين جفني والكري وجمعت بين القرط والخيل
وما قيل في الرقاء: لو أن لي في الحب أمرا نافذا وملكت بسط الأمر في التعذيب
لفطمت أسننا العواذل كلها ولكنت أفلع عين كل رقيب
وقال عرائ: بسهم الحب كلهم في فؤادي ولا كانكم من عين الرقيب
تمكن ناظراه به وأضحى مكان الكاتبين من الذنوب ومن حذر النقيب إذا التقينا
تسلم كالغريب على الغريب ولولا تشاكينا جميعا كما يشكو المحب إلى الحبيب
وقال آخر: من عاش في الدنيا بغير حبيب خيانه فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في البحر العمى لأنت لابل عين كل رقيب
وقال آخر بن أبي سلة: يعدلني فيه جميع الوري كاتني جئت بأمر عجيب
أظن نفسي لو تعشقتها بليت فيها بلام الرقيب
وأنا غريب فلا ألام على انبكا ان البكا حسن بكل غريب
وقال آخر: وما فارت سعادتي عن قلاها ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل الف اذا بان حببته بكها
وقال آخر: وقائلة ما بال دمك أبيض لم تعلق أن البكا طال عمره
ألم تعلق أن البكا طال عمره وعمد قليل لادموع ولادما
وقال آخر: ولم أر مثل غار من طول ليله (وقال آخر) وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة
رجوت طيف خيال وكيف لي بهجوع

إلى الصلاة فصلي الظهر وأكثر من الدعاء والابتهال فرأيت صلاته حسنة فلما انتقل من الجراب أقبل على وقال ما أندمك
بامانة فقلت أمرك من أمير المؤمنين وأخرجت الكتاب ودفعته (١٨٥) إليه فقرأ فلما استتم قراءته دعا

أولاده وحاشيته فاجتمع
منهم خلق كثير فلم أشك
أنه يريد أن يوقع بي فلما
تكاملوا ابتدأ الخف إيمانا
غليظة فيها الطلاق والعناق
والحج وأمرهم أن
ينصرفوا ويدخلوا منازلهم
ولا يجتمع منهم اثنان
في مكان واحد ولا
يظهروا إلى أن يظهر
لهم أمر يعملون عليه وقال
هذا كتاب أمير المؤمنين
يأمرني بالتوجه ولست
أفيم بعد نظري فيه لحظة
واحدة فاستوصوا بمن
ورائي من الحرم خيرا
وما بي حاجة من أن يصيبني
غلام هات فيؤدك بامانة
فدعوت بها وكانت
في سقط فأحضر حدادا
فدساقيه فقيدته وأمرت
غلامي بحمله في المحمل
وركبت في الشق الآخر
وسرت من وقتي ولم ألق
أمير البلد ولا غيره فسرت
بالرجل ليس معه أحد
إلى أن صرنا بظاهر
دمشق فابتدأ يحدثني
بانبساط حتى انتهينا إلى
بستان حسن في الغوطة
فقال لي ترى هذا قلت
نعم قال أنه لي وقال أن
فيه من غرائب الأشجار
كيت وكيت ثم انتهى إلى
آخر فقال مثل ذلك ثم

والمرسلات دموعي

فقد بكيت افطرط النازحين دما
فكيف وهي التي لم تبلغ الحلاء
وابعث خيالك في الكرى
عن حالها ياما جرى
فرايت من هجرانكم مالا أرى
يجري به دموعي وكذا جرى
يأمر السهد في كراها وينهى
لاتسل ماجري على الخد منها
بنار أسي من حبة القلب قدح
بدم على عيش تصرم وانقضى
لما تصاعد صار يقطر أيضا

(قال ابن مطروح في الغيرة)

لقلت معذني بالله زدني
أغار عليك منك فكيف مني
ومنك ومن مكانك والزمان
إلى يوم القيامة ما كفاني

(المظفر بن عمر الآمدي)

دون الأنام وخير القول أصدقه
كما بد النار يهواها وتحرقه
لله أيام النجا والنجاح
ظفرت فيه بحبيب وراح
وامزجا لي دمي بكأس دهاق
قد خلعت الكرى على العشاق
نعم واشفق من دمي على بصرى
أني أعذبه بالدمع والسهرة
وعقولنا وجفا الجفون منام
يا حبهذا ان صحت الأحلام

(وبما قيل في السهر وطول الليل ونحو ذلك) قال الشاعر

بقية البدر في أولى تسايه
من أشهب الصبح التي نفل حافره
مشعر الذيل منسوب إلى القصر

والذاريات جفوني

(وقال آخر) يانازح الطيف من نومي يماودني
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها
(وقال آخر) ارحم رجعت للوعتي
ودموع عيني لا تسسل
(وقال آخر) أملت أن تتمطعوا بوصالكم
وعلمت أن فراقكم لا بد أن
(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها
بدموع كآهن الفوادي
(وقال آخر) يقولون لي والدمع قرح مقلتي
(وقال البدر الذهبي) قالوا تباكي بالدموع وما بك
فأجبتهم هو من دمي لكنه

ولو أمسى على ثلاني مصرا
ولا تسمح بوصلك لي فاني
(وقال آخر) أغار عليك من نظري ومني
ولو أني خبانك في جفوني

قلت للذين جفوني إذا لهجت بهم
أحبكم وهلاك في محبتكم
(وقال غيره) لم أنس أيام الصبا والهوى
ذلك زمان مر حلو الجنى
(الشريف الرضي) علاقي بذكركم واسقياني
وخذا النوم من جفوني فاني
(وقال آخر) قالوا أترقد مذغبا فقلت لهم
ما حق طرف هذاني نحو حسنكم
(عز الدين الموصل) فسدت لطول بعادكم أحلامنا
واللطيف قد وعد الجفون بزورة

ورب ليل سهرناه وقد طلعت
كأنما أدم الظماء حين نجى
(وقال آخر) ليل المحبين مطوى جوانبه

انتهى إلى مزارع حسان وقرى سنية وقال هذه لي فاشتد غيظي منه فقلت له أعلم

أنني شديد التعجب منك قال ولم تعجب قلت ليس تعلم أن أمير المؤمنين قد أمره أن يرسل إليك من اتزعل من

بين أهلك ومالك وولدك وآخر جرك عن جميع مالك قريدا وحيدا مقيدا ما ندي إلى ما يصير اليه أمرك ولا كيف يكون
وأنت فارغ القلب من هذا نصف (١٨٦) ضياعك وبساتينك هذا وقد رأيتك وقد جئت وأنت لا تعلم فيم جئت

ما ذاك إلا لأن الصبح تم بنا
(وقال غيره) فلم أر مثل ليل ذوى التصابي
فيشكو طوله أهل التجاني
(قال آخر) ليلي وليلى سواء في اختلافهما
يجود بالطول ليلي كلما جملت
(قال آخر) اب الليالي للأنام مناهل
فقصارهن مع الموم طويلا
(وقال غيره) رب ليل لم أذق فيه السكر
كلما هيج ليلي حرقى
(قال آخر) يا ليل طل أولا تطل لا بد لي من سهرك
(وقال بشار بن برد)

خليل ما بال الدجى لا يزحزح
أضل إليها المستنير طريقه
(وقال آخر) كان الثرى بازاحة تشير الدجى
قليل تراه بين شرق ومغرب
(وقال بن برمجة) لما رأيت النجم ساه طرفه
وبنات نعيش في الحداد سوافر
(وقال آخر في ليلة عطرة)

أقول والليل في امتداد
أظن ليلي بغير شك
(وما جاء في الأشعار الخيرية قول صفي الدين الهذلي)

لدت لنا الراح في تاج من الحب
بكر إذا زوجت بالماء أولدها
بقية من بقايا قوم نوح إذا

بعيدة العهد بالمعاصر لو نظقت
فيل السلاف سلاف العلم والآدب
بكل منيح بالفضل مؤثر

بل رب ليل غدا في الأهاب غدت
بذلت عقلي صداقة حين بت به
بقنا بكاساتنا صرعى ومطربنا
بعث ألم فسلم نعلم أفرحتنا
بروضة طل فيها الطل أدمعه
(وقال أيضا) تاب الزمان من الذنوب فوات
ثم السرور فقم بنا يا صاحبي

نتمن فيه كؤوس الراح كالشهب
أزوج ابن سحاب بأبنة العنب
يعيد أرواحنا من شدة الطرب
من نفخة الصور أم من نفخة القصب
والزهر مبسم عن نغره الشنب
واغنم لذيق العيش قبل فوات

نوج بكاسات الصلاه ام الربا

وأنت ساكن القلب قليل
الفكر لقد كنت عندي
شيخا فاضلا فقال لي يجيبا
إفانقه وإنما اليه راجعون
أخطأت فراستى فيك
ظننتك رجلا كاملا العقل
وانك ما حللت من الخلفاء
هذا المحل إلا بعد أن
هرفوك بذلك فأنا والله
رأيت عقلك وكلامك
يشبه كلام العوام وعقلهم
والله المستعان أما قولك
في أمير المؤمنين وازعاجه
واخراجه إرباى إلى بابيه
على صورتى هذه فأتى على
نقمة من الله عز وجل الذى
بيده ناصيتى ولا يملك أمير
المؤمنين لنفسه ولا لغيره
نفعا ولا ضرا إلا بأذن الله
ومشيئته ولا ذنب لي عنده
أمير المؤمنين أخافه وبعد
فإذا عرف أمرى وعلم
سلامتى وصلاحي وبعد
ناحيتى وإن الحسدة
والأعداء رموني عنده
بما ليس في ونقولوا على
الباطيل الكاذبة لم
يستحل دمى وتحلل من
أذى وازعاجى وردنى
مكرما وإقامنى ببابه
معظما وإن كان سبق
في علم الله عز وجل
أنه ييدر إلى منه بادرة
سوء وقد حضر أجلى

وكان سفك دمي على يده فلو اجتمعت الإنس والجن والملائكة وأهل الأرض وأهل السماء
على صرف ذلك عني الاستطاعة فلم أنجى الغم وأنسلف الفكر فيما قد فرغ الله منه وإنى حينئذ باله عز وجل الذى

خلق ورزق وأحيا وأمات وأحسن وأجل وإن الصبر والرضا والتفويض والتسليم إلى من يملك الدنيا والآخرة أولى وقد كنت أحسب أنك تعرف هذا فإذا عرفت مبلغ فهمك فاني (١٨٧) لا أكلمك بكلمة واحدة حتى تفرق

حضرة أمير المؤمنين بيننا إن شاء الله تعالى قال ثم أعرض عني فاسمعت منه لفظة غير القرآن والتسليم أو حاجة أو ما يجري مجراها حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجم قد استقبلتني على فراسخ من الكوفة يتجسسون خبري فحين رأيوني رجعوا عني بالخبر إلى أمير المؤمنين فأنتمينا إلى الباب آخر النهار لخطوط ودخلت على الرشيد فقبلت الأرض بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا منارة وإياك أن تغفل منه لفظة واحدة فسقت الحديث من أوله إلى آخره حتى انتهيت إلى ذكر الفاكهة والطعام والغسل والبخور والصلاة وما حدثت به نفسي من امتناع والغضب يظهر في وجه الرشيد ويتزايد حتى انتهيت إلى فراغ الاموى من الصلاة والتفاته ومسلته عن سبب قدومي ودفعي البكتاب إليه ومباذره إلى احضار ولده وأهله وحلفه عليهم أن لا يتبعه أحد منهم وصرفه أيام ومدرجليه حتى قيده فآزال وجه

في روضة مطولة الزهرات تغدو سلاف الفطر دائرة بها والكاس دائرة بكف سقاة تلف النضارة على العقار غنيمة وفراخ راحاتي على طراحات تركي لا كياس النضارة جمالة من ذأحق بها من الكاسات تبت يدا من ناب عن رشف الطلا والمكاس متقد كخدة فتاة تابع إلى أوقتها داعي الصبا وأعجب لما فيها من الآيات تتم بها نقص السرور فانها عند الكرام تنمة اللذات (وقال أيضا) حتى الرق وطف بكاس الراح واطرد بكاسك حلة الافراح حث الكؤوس على جسوم أصبحت فيها المدام شريكه الارواح حاش الانام وعاطني مشهولة ظنت فسادى وهى عين صلاحى همراء لو ترك السقاة مزاجها أغنى تلالوها عن المصباح حسب نطل به الكؤوس كأنها خصر الفتاة بمنطق بوشاح حجب الحجاب شمعها فكاكه شفق تلهب تحت زيل صباح حكم الزمان وغض عنا طرفه يا صاح لا تنفع بأبك صاح (وقال آخر) قد قلت إذا أضحي يعبس كلما دارت عليه بالمدام الاكؤوس ناله ما أنصفتها يا سيدي تأنيك باسمه وأنت تعبس (عز الدين الموصلى)

لئن شبه مساق المدام بمسجد لئن شبه مساق المدام بمسجد ولكن رآها جوهرها سميت فير ما قد حلت الكاس بالذهب (يزيد بن معاوية)

وشيمة كرم برحها قعر دنيا وطلعتا الساق ومغربها فسى مدام كتبر في إناه كفضة وساق كبد مع ندامى كأنجم (وقال آخر) كان الندامى والسقاة ودنا وكاسان فى الروض تمل وتشرب شموس وأقار وفلك وأنجم ونور ونوار وشرق ومغرب (وقال آخر) فكانها وكأن حامل كاسها إذا قام يحملوها على الندماء الشمس الضحى رقعت ففقط وجوها بدر الدجى بكواكب الجوزاء (وقال كشاجم)

صدق الديك في الدجى فاسفنها خرة تترك الحليم سفنها إست أدري من رقة وصفاء هي في الكاس أم هو الكاس فيها (كمال الدين بن النبيه)

قم يا غلام ودع مقالة من نصح فالديك قد صدع الدجى لاصدح قم يا غلام ودع مقالة من نصح ماضل في الظاء من قدح القدح صباه مالمت بكف مديرها ماضل في الظاء من قدح القدح ناله مامزح المدام عاتيا لكنه مزح المسرة بالفرح ناله مامزح المدام عاتيا سراوها في باخل الأسح كف فتان اللحاظ بوجهه كف فتان اللحاظ بوجهه (وقال غيذه) وليلة أوسعتنى حسنا وطوا وأنا مازلت أتم بدرا بها وأشهد شمسا

الرشيد يسفر حتى انتهيت إلى غاطيها به عند تويخه إياي لما ركبتنا الحمل قال صدق والله ما هذا إلا رجل محسود على النعمة مكاب عليه وامرئى لقد أزعجناه وأذينا وررنا أهله فبادر بنزع قيوده عنه وانتهى به قال فخرجت

فترعت قيوده وادخلته إلى الرشيد فلما هو الا ان رآه حيا رأيت ماء الحياء يحول في وجه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال
بلننا عنك فضل هيئة وأمر

(١٨٨)

حاجتك فأجاب الأمورى

جوابا جميلا وشكر ودعا

فقال مالى الاحاجة واحدة

قال مقضية ماى قال

يا أمير المؤمنين تردنى

الى بلدى وأهلى وولدى

قال نحن نفعل ذلك ان

شاء الله تعالى وانمكن

سلى ما تحتاج اليه فى مصالح

جهاك ومما شك فان

مثلك لا يخلو ان يحتاج

إلى شىء من هذا فقال

عمال أمير المؤمنين منصفون

وقد استغنيت بعده

عن مسئلته فأمرورى

منتظمة وأحوالى مستقيمة

وكذلك أمور أهل بلدى

بالعدل الشامل فى ظل

أمير المؤمنين فقال الرشيد

انصرف محفوظالى بلدك

واكتب الينا بأمر إن

مرض لك فودعه فلما

ولى خارجا قال الرشيد

بامانة احله من وقتك

ومر به راجعا الى أهله

كما سمعت به حتى إذا

أوصلته الى محله الذى

أخذته منه فدهه فيه

وانصرف ففعلت والله

أعلم وحكى فى الكتاب

المذكور قال حدثنى أبو

الربيع سليمان بن داود

قال كان فى جواز القاضى

(عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن معاوية)

وكس برينا آيه الصبح فى الدجى

مقطبة مالم يبرها مزاجها

فيا عجباً للدهر لم يحل مهجة

من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

(قال ابن تميم)

وليلة بت اسقى من غياهبها

مازلت أشربها حتى نظرت الى

(ابن مكناس) نزل الطل بكروه . وتوالى تجدد . والندامى تجمعوا . فاجل كاسى على الندى

(الشيخ شهاب الدين الجازى)

كاسنا يا صاح صرفا . جلبيت بين الندامى

(صنى الدين الحلى) كيف لا تخضع العقول لديها

الفوا فى الكوس إذا مزجوها

(غيره) صبها فى الكاس صرفها غلبت ضوء السراج

ظنها فى المكاس نارا فطفاها بالمزاج

(مجد الدين بن تميم)

ندبى لانسقى . سوى الصرف فهو الهوى

ودع كاسها اطلسا . ولانسقى مع دنى

(نقى الدين بن حجة)

حياتها عاصرها فى كاسها

وقال هذى تحفة فى عصرنا

مشرفة باسمه كالشفر

قلت اسقينها يا إمام العصر

(أبو الطيب المتنبى)

يا صاحبي امزجا كاس المدام لنا

خرا إذا مانديمى هم يشربها

لوراح يحلف ان الشمس ما غربت

(وقال آخر) بنت كرم يتموها أمها

ثم داروا حكروها فيهم

(وقال آخر) عناقيد على قصب تدلت

إذا عصرت بدا فى الكاس منها

(برهان الدين المعمار) باكر لكرم العنب المجتنى

واعصره واستخرج لنا ماء

(جولان العاذلى) إذا ما الخمر فى الكاسات صبت

وان جلبيت على الندمان يوما

(وقال فى الشراب المطبوخ)

يامن يعذب ماء الكرم بحرقه

ان التى طبختها الشمس أنفج لى

بالتلر فى أى شىء تظلم الضبا

ولست أخسر لاقدر ولا حظا

قال

قدما رجل اتشرت عنه حكاية وظهر فى يده مال جليل بعد فقر طويل وكنت أسمع أن أبا عمر حماد من

السلطان فسأله عن الحكاية فأطرق طويلا ثم حدثنى قال ورثت مالا جزيلا فأسرعت فى انلافه وأنلفته حتى أفضيت إلى

بيع أبواب دارى وسقوفها ولم يبق لى حيلة وبقيت مدة لا قوت لى إلا من بيع والدنى لما تغرله ونطمعنى ونأكل منه لمتنيت الموت فرايت ليلة فى منامى كأننا بقول لى غناك بمصر فأخرج إليها فبكرى لى (١٨٩) دار لى عمر القاضى ونوبست إليه

بالجوار وبالخدمة وكان
أنى قد خدمه أياما وسأله
أن يزودنى كتابا إلى مصر
لأنصرف فيها ففعل
وخرجت فلما حصلت
بمصر أوصلت الكتب
وسألت أنصرف فسدقة
على باب الرزق حتى لم
أظفر بتصرف ولا لاح
لى شغل ونفدت نفقى
فدقيت متفكرا فى أن
أسأل الناس فلم أستجيب
المسئلة ولم يحملنى الجوع
عليها وأنا بمتنع إلى أن
مضى من الليل صدر
صالح فلقينى الطائف
فقبض على ووجدنى غربيا
فأنكر حالى فسألنى
فقلت وجل ضيف فلم
يصدقنى وبطحنى وضربنى
مقارع فصحت وقلت أنا
أصدقك فقال هات
فقصصت عليه قصتى من
أولها إلى آخرها وحديث
المنام فقال ما رأيت أحق
منك والله لقد رأيت
منذ كذا وكذا سنة فى
النوم كان رجلا يقول
لى ببغداد فى الشارع
الفلاى فى المحلة الفلانية
قال فذكر شامى وعانى
وأصغيت فقم الشرطى
الحديث فقال دار يقال
لها دار فلان فذكرت

(وقال أيضا) وعتيقة رقت وراق مزاجها
لم يبق منها غير نور ساطع
نرؤ إليك من الحجاب بأعين
(وقال غيره) لا تعرضن زينا واعتصر عينا
هذا من الحى الأحياء معتصر
(وقال غيره) عابوا على مدا ما أخرتها لصبر حى واستبكروها وقالوا • تحملك قلت روحى
(وقال آخر فى الشراب على الرعد والبرق)

أما ترى الرعد بكى فاشتكى
أضحك وجهه الروض لما بكى
(وقال آخر) ياليلة جمعت لنا الأحبابا
بننا بها نسقى سلافا قرقفا
من كف غانية كأن بنانها
(وقال آخر) أما ترى الغيث كالباكي بنانها
فقم فديتك فشكو ما نكابه
(ابن نباتة) أما ترى الليل قد ولت غياهبه
فاشرب على وردة وردية قدمت
لوشئت دام لنا الزعيم وطابا
يذر الصحيح بقله مراتبا
من فضة قد قعت عينا
والارض تضحك والأزهار فى فرح
من الزمان وما نلتى إلى القدح
وعارض الفجر بالاشراق قد طلعا
كأنها خد ريم ريم فامتنعا

(ومن شعر عضد الدولة) طربت إلى الصبح مع الصباح
وكان الثلج كالكاפור نثرا ونارى بين نارنجى وراحي
وشجى والصباح مع الصباح لبيب فى لبيب صباح فى صباح فى صباح
(ابن وكيع) وصفراء من ماء البكروم كأنها
كأن الحبان المستدير بطوقها
صببت عليها الماء حتى تموضت
(وقال آخر) وحررا قبل المزج صفراء بعده
حكمت وجنة المعشوق صفراء لمطاوا
(وقال آخر) إذا السكران صاح على الرمال
وجد وجه بركتنا هبوب تمر به الجنوب مع الشمال
قدود سقاتنا فى كل حال فهات الكاس مترعة وعنى أبادر لذتى قبل ارتحال
فكل جماعة لاشك يوما يرق بينهم صرف الليالى

(وقال آخر فى الشراب على الغيم)

أرى غيم تؤلفه جنوب
فوجه الرأى أن ندعو برطل
(وقال آخر) فيا بكر باكر بكر كرمه
ودا وخمار الخمر بالخمر إنما
ويوشك أن يوافقنا بهطل
فتشربه وتدعو لى برطل
تفر بيكور باكرتك بها بكر
دواء خمار الخمر من دائها الخمر

دارى واسمى وفيها بستان وفيه سيدة فتحتها مدفون ثلاثون ألف دينار فامض وخدما فافكرت فى هذا الحديث ولا
النفث إليه وأنت يا أحمق فارقت وطنك وجهت إلى مصر بسبب منام قال تقوى قلبى وأطلقنى والطائف

فبت في موجد وخرجت من الغد من مصر وقدمت بعداء فقامت السدرة وأمرت مكانها فوجدت جرابا فيه ثلاثون ألف درهم فأخذتها وأمسكت يدي (١٩٠) ودبرت أمري وأنا أعيش من تلك الدنانير ومن ما ابتعته منها من

(وقال الصنوبري)

وقم بنا نصطحب صهباء صافية
تبدوا فغتنبنا عن سالف الزمن
يسعى بها غنج في خده ضرج
في مشيه ميل أربى على الفضن
سبحان خالقه يا وبع عاشقه
كانها فرشت من وجهه الحسن

طالب الصبوح لنا فهاك وهات
والدهر سمع والحبيب موافق
حمرأ صافية توقد نورها
والدر محتلب من الظلمات
يسمى بها عبل الروادف أهيف
ملتفة كاسا ود الحيات
(وقال أيضا)

والليل تجري الدار في مجرته
مخلق تملا الدنيا بشأته
حمرأ من وجنة الساق لها شبه
فأبيض خده واسودت غدائه
الفاج الثغر معسول اللمى غنج
مخضر الخضر عبل الردف رافزه
كانه بسواد اللحظ مستحل
مكبري لاهن بعد الكفر ساحره

فالعمر كالسكاس تستحلي أوائله
وأجسر على فرص اللذات محتررا

(وقال آخر)

شربنا بالبواطي ثم رحنا
ولا ضيفة الاجرام قلنا

(برهان الدين القبراطي)

أرى جرار الخمر تملو وقد
جئنا لخمارة وقلنا له

أحمل الينا جرة كي نطيب
نملاها خمر فنادى زونا

(وقال أيضا)

صرف الزبيب لصرف هي نص
على نفع طيب

أما على سكرة لعل أن
أخطأهم بالزبيب

(وقال)

قلوا اترك الخمر واجتنبها لا
تتعد الحرام حدا

لا يتيك على الاطلال والد
ولا على منزل أقوى من السكن
تنق الهدوم ولا تنق على الحزن
بكرأ معتقة عذراء واضحة
حمرأ مروقة صفرا فاقمة
كانما مزحت من طرفك الوسي
في نغره فلج ينمى إلى البن
كأنه فر مامله بشر
يهدى لرامقه صنفا من الشجن
في روضة زهرت بالنبت قد حننت
طيب مجلسنا والطير بطربنا
والعود يسعدنا مع منشد لسن
(كال الدين بن النبيه)

واشرب هنيا يا أخا اللذات
كم ذا التواني والزمان مساعد
قم واغتنق من شمس كاسك واصطحب
بكواكب طلعت من الكساعات
فمجت لليران في الجنات
ينسل في قار الظروف حباها
عذراء واقعها المزاج أمارتي
منديل عذرتها بكف سقاء
خنت الثمائل شاطر الحركات
يهوى فقسبه ذوايب شجره
لوقسمت أرزاقنا بيمينه
عدل الزمان على ذى الحاجات
باكر صبحك أهني العيش باكره
فقد ترنم فوق الايك طائره

كالروض تطفو على نهر أزاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده
فأنهض إلى ذوب ياقوت لها حبيب
تنوب عن ثمره من نهوى جواهره
فهل جناها من المنقود عاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق
بيض سوائفه لعل مرأشه
نفس نواظره خرس أساوره
مؤث الجفن غل اللحظ شاطره
تعلت بأنه الوادى شمائله
مهمف القد يبدى جسمه ترفا
وركبت فوق صدغيه محاجر
وزورت سحر عينيه جاذره
فلورات مقلنا هاروت آيته الـ
مكبري لاهن بعد الكفر ساحره

فالعمر كالسكاس تستحلي أوائله
وأجسر على فرص اللذات محتررا

(وقال آخر)

شربنا بالبواطي ثم رحنا
ولا ضيفة الاجرام قلنا

(برهان الدين القبراطي)

أرى جرار الخمر تملو وقد
جئنا لخمارة وقلنا له

أحمل الينا جرة كي نطيب
نملاها خمر فنادى زونا

(وقال أيضا)

صرف الزبيب لصرف هي نص
على نفع طيب

أما على سكرة لعل أن
أخطأهم بالزبيب

(وقال)

قلوا اترك الخمر واجتنبها لا
تتعد الحرام حدا

صياح وغفار الى الآن
(وحكى القاضي أبو علي
الحسن بن علي التتوخي
في كتابه في أخبار المذاكر
وتسوال المحاضرة) قال
حدثني أبو محمد يحيى بن
محمد بن فهمه قال حدثني
بعض الكتاب قال سافرت
أنا وجماعة من أصدقائي
زيد مصر للتصرف فلما
حصلنا بدمشق وكان معنا
عنة يقال عليها نقل
غلمان لنا ونحن على دوابنا
أقبلنا نخترق الطرق لا
ندري أين نزل فاجتزنا
برجل شاب حسن الوجه
جالس على باب دار شاهقة
وبناء فسيح وغلمان بين
يديه فقام الينا وقال أظنكم
سفرا وردتم الآن فقلنا
نحن كذلك قال فتزولون
علينا وألح علينا فاستحيينا
من محله وحسن ظاهره
وصيغته فخططنا على بابه
ودخلنا وأقبل أرائك
الغلمان يحملون نقلنا
ويدخلونه الدار ولا
يدخلون أحدا من غلماننا
يخدمنا حتى حلوه بأسره
في أسرع وقت وجاؤنا
بالمطسوت والاباريق
ففسطنا وجوهنا وأجلدونا
في مجلس حسن مفروش
بأنواع الفرش التي لم نر
مثلا وإذا الدار في نهاية

الحسن والفخر والكبر وفيها دور وبستان عظيم وصاحب الدار يخدمنا بنفسه وعرض

علينا الحمام فقلنا نحن اليه محتاجون فأدخلنا إلى الحمام في الدار في غاية السرور وخل الينا غلمانا أمردان وصيا في نهاية

الحسن لخدمونا من الفين وأخرجنا من الحمام إلى غير ذلك المجلين قدم إلينا مائدة حسنة جليلة عليها من الحيوان و
الطعام وأوان ونادر الخبز وغريب البوادر من كل شيء وإذا بغلامين أمردين (١٩١) في نهاية الحسن والزي

قد دخلوا إلينا فغمزوا
أرجلنا فلحقنا من ذلك
مع العربة وطول العهد
بالجماع غنت فأمرناهم
بالانصراف وفينا من لم
يستحل التعرض لهم
وتعففنا عن ذلك لنزولنا
على صاحبهم ثم انتهينا إلى
مجلس في بستان حسن
وأخرج إلينا من آلات
النبيذ كل طريف وأحضر
من الانبذة كل شيء
طيب حسن وشرابنا
أنداخا يسيرة ثم ضرب
بيده على منارة ممدودة
وإذا جوار خلفها فقال
غنين فغنت الجواري
اللواتي كن خلفها أحسن
غناء وأطيب قلبا توسطنه
الشراب قال ما هذا
الاحتشام لأضيافنا أعزهم
الله أخرجن وجهتك
الستارة قال فخرج علينا
جوار لم يرقط أحسن ولا
أملح ولا أظرف منهن
ما بين عوادة طنبروية
زامرة وصناجة ورقاصة
ودفاقة بفاخر الثياب
والحلي فغنينا واحتطن
بنا في المجلس فاشتدت
محبتنا ولكن ضبطنا
أنفسنا فلما كدنا أناسكر
ومضى قطعة من الليل
أقبل صاحب الدار علينا
وقال يا سادة أن تمام

قلت أراها للروح قوتسا وطالب القوت ما تعدى
(وما قيل في شرب الفقهاء)

يحمون بالفقه عرض الدين من سفه علما بتصريف أحوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهباء مغتتما تحت الظلام بأفواه الأباريق
(فيمن يطيل الحديث والكأس في يده)

وشادن نطفه جار إذا شفعت في مجلس الشرب كأسات بطاسات
يظل يحكي وكأس الراح في يده حكاية عرضها عرض السموات
(وما قيل في كريم السكر لثيم الصحو)

إذا هز اللثيم السكر يوما بدأ في بذل مال فيه ضينا
يجود بماله في الشرب سكرًا وبأكل كفه في الصحو حزنا
(وقيل في شجاع السكر) إذا شرب الجبان الخزيوما أعارته الصحاغة باللسان
وعند الصحو تلقاه جزوعا إذا اشتد اللقا يوم الطعام

(وفيه أيضا) يقول جبان القوم في حال سكره وقد شرب الصهباء هل من مبارز
وأين الخيول الأعوجيات في الوغى أنا قل فيها كل ليث منهاز ومن لي يحزب ليس تخمد ناره
لعمري أني استقيها بما جرح في السكر قيس وابن معد وعامره وفي الصحو تلقاه كبعض العجائر
(وقال في شرب الثلاثة) ثلاثة في مجلس طيب وعيشهم ما فيه تكبير
هذا يعني ذا وهذا لذى يسقى وذا بالشراب وسرور

(وقيل في شرب الأربعة) ألا انما خير المجالس مجلس به وله صفوان الزمان مناسيد
فتاة وساق والمغنى وصاحب وخامسهم هم على البكل زائد

(وقيل في شرب الستة)

خير المجالس خمسة أو ستة أو سبعة وعلى الكثير ثمانية فإذا نهدي صار شغلا شاغلا
وتكسرت بين الرجال الآنية فاهرب إذا ما كنت تاسع مجلس ولئن أتيت به فأملك زانية
(وما قيل في الشرب مع التجار)

شربت مع التجار وكان يوما جعلت حضورنا فيه وداعا فذالك يقول كم أطلقت بيما
ووفيت الذي بعث الذراعا وهذا قال عندي كل شيء ولكن لا أبيع ولا أباعا
فلا نجعلهم أبدا ندأ فتكسب من مجالسهم صداعا

(فيمن أكل على الشراب) ونذمان إذا ما الكاس دارت بغير الأكل ارتعدت ينداء
نديم دأبه في السكر أكل فلا يبقى على شيء يراه
(وقيل في قدح) غرامى ووجدى بالذى كان في الزرى مهانا فأضحى في المجالس حاكما
قضى ما عليه من رود جهنم فصارت لجنات الفهم ملازما

(محمد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض اصدقائه إلى الشراب)

بساط الأرض مسك أو عبير وزهر الروض وشيء أو حريز وقد صفى الدنانير حتى
لقد عادت لدينا وهي نور ومن برد السرور يعيش غنيثا إذ العيش الهني هو السرور

(٢٥ - المستطرف ثان) الضيافة وحققها الوفاء بشرطها وإن يقوم المضيف بحضرة الضيف في جميع ما يحتاجون اليه من طعام وشراب
وجماع وقد انقضت اليكم نصف النهار الغلمان فأخبروني بمغافكم عنهم فقلت هم أصحاب نساء فأخرجت

هؤلاء فرابت من انقباضكم عن مآزحتهم ما لو خلوتهم من كانت الصورة واحدة لما هذا قلنا ياسيدي اجملناك عن نبذل ما في دارك وفيها من لم يستحل الحرام (١٩٢) فقال هؤلاء بما ليكي وهن أحرار لوجه الله تعالى إن كان بد من أن يأخذ

وعند اليوم قتيان كرام وجوههم وشوش أو بدور وقطب الأمرات وهل لأمير
بعير القطب فيه روي تدور قرأبك في الحضور حتى يومي هليك وقد دعاك له الحضور
(وقال آخر) باكر صبحك واشربها مشعشة واهنا بعيش حميد غير مذموم
حرأ من بعدما احمرت موردة طافت علينا فسرت كل مهموم كان في كأسها والماء يقرعها
أكارع النمل أو تقش الخواتيم لاصاحبتني يدم تقن ألف يد ولم ترد القنا حر الحياتيم
بادر بجودك بادر قبل عائقه فان خلف الفتى عندي من اللون

(سيف الدولة بن حمدان في ساق)

وساق صبيح للتصبح دعوته فقام في أجفانه سنة الغمض يطوف بكلمات العفار كانجم
فما بين مقنض علينا ومنقبض وقد نشرت أيدي النجوم مطارفا على الجواد كنا والحواشي على الأرض
يطارزها قوس السماء بأصفر على أحر في أخضر تحت مبيض
كأذيال خرد أقبطت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض
(ابن نباتة) سقى وواعدني وصلا الذبه عند المنام ولا والله ما وصلا
قبيلة الله من ساق مواعده كانت مواعيد غرقوب لها مثلا
(وقال آخر في ساق) وساق كالللال سمي بكاس لربة نرجس فسقى وحييا
فقات تأملوا بدرا منيرا سقى شمس وحييا بالثريا
(وفيه لابن النديم) ساق صحيفة خده ما سودت عينا بلام عذاره وبثونه
حمد الذي يمينه في خده وجرى الذي في خده يمينه
(في جارية ساقية) نديمي جارية ساقية ونزهتي ساقية جاريه
جارية أعينها جنة وجنه أعينها جارية
فيمسح الكاس في يده: قالوا الذي تهواه يحبس كاسه في كفه من غير ذنب موجب
فأحييتهم كفوا الملام فانه قر ينزه طرفه في كوكب

(وقال آخر في مجلس أنس)

ومجلس راق من واش يكدره ومن رقيب له باللوم إيلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس له على الندامى سوى الريحان نعام
(صفي الدين الحلبي في عود) وعود عاد السرور لأنه حوى الهوى قدما وهو ريان ناعم
يقرب في تغريده فكأنه يمين لنا ما لقنته الحاتم
(وقال آخر في زامرة) وناطقة بالنفخ عن روح ربها تعبر عما دوننا وترجم
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت فنحن سكوت والهوى يتكلم
وما قيل في فانوس لابن تميم: انظر إلى الفانوس تلق متينا ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدر تلهب جسمه لنحوه تعد من تحت القميص ضلوعه
(وفيه لابن قزل) وكأنما الفانوس في غسق الدجى دنف براه شوقه وسهاده
أضلاعه خفيت ورق أديمه وجرت مدامه وذاب فؤاده
(ولبعضهم في شمة) حكمتي وقد أودى في السقم شمة وإن كنت صبا دونها متوجعا

كل واحد منكم بيده واحدة يتمتع بها ليلة فمن شاء زوجته بها ومن شاء غير ذلك فهو أبصر لاكون قد قضيت حق الضيافة فلما سمعنا بهذا وقد أنشينا طربا أخذ كل واحد منا بيد واحدة فأجلسنا إلى جانبه وأقبل بهلها ويقصرها بمازحها فنزجت أنا بواحدة منهن وغيرى من رغب في ذلك وبعضنا لم يفعل وجلس معنا بعد ذلك ساعة ثم نهض فاذا بخدم قد جاؤا فأدخلوا كل واحد وصاحبه إلى بيت في نهاية الحزن والطيب مفروش بفاخر الفرش الوطنية فبخرونا عليها وتمنا والجواري إلى جنوبنا وتركوا معنا شمة في البيت وما نحتاج اليه من آلة البيت وأغلقوا علينا وانصرفوا فبقينا في أرغد عيش ليلتنا فلما كان السحر بادر الخدم فقالوا مارأيكم في الحمام فقد أصلم قممنا ودخلنا ودخل المزدان معنا فمنا من أطاق نفسه معهم فيما كان امتنع منه بالامس وخرجنا فبخرونا بالند الفتيق وأعطينا المارود والمسك والكافور وقدمت إلينا المرأة

الجملة وأخبرنا غلاتنا أن صورتهن

في ليلتهم كصورتنا وأنهم أنوا بجواري الخدم الروميات فوطؤهن فأقبل بعضنا على بعض يعجب من قضيتنا وبعضنا ضحك

يقول هذا في النوم نراه ونحن في الحديث إذا أقبل صاحب الدار فقمنا اليه وعظمناه فأكبر بذلك واخذ يسألنا عن ليلى فوصفناها له وسألنا عن خدمة الجوارى لنا فأجبناه بحسبها فقال أيما (١٩٣) أحب اليكم الركوب إلى بعض البساتين للفرج إلى أن يدرك الطعام أو اللعب بالشطرنج والترك أو النظر في الدفاتر قلنا أما الركوب فلا نؤثره ولكن الشطرنج والترك والدفاتر فأحضر لنا ذلك وتناغل كل منا بما اختاره ولم يكن إلا ساعتان أو ثلاثة من النهار حتى أحضر لنا مائدة كالعادة المسية فأكلنا وقفا إلى الفرس وجاء المردان فغمزونا غمزهم منا من كان يدخل في ذلك وزالت المراقبة فلما اتبهننا حملنا إلى الحمام وخرجننا فتنخرنا وجلسنا في مجالسنا بالامس وجاء اولئك الجوارى ومعهن غيرهن ممن هو أحسن منهن وقصدت كل وحدة صاحبها بالامس بغير احتشام وشربنا إلى نصف الليل وحلوا معنا إلى الفراش وكانت هذه حالنا مدة اسبوع فقلت لأصحابي ويحكم أرى الأمر متصلا ومن الحال أن يقر لنا الرجل وانحلوا عنى وقد استطعتم انتم مواضعكم وانقطعتم عن سفركم في هذا فقالوا ما ترى فقلت أرى أن نستأذن الرجل

ضنى وسهادا واصفرارا ورقة وصبرا وضمتا واحترانا وأدما

(وما قيل في الربيع والرياح والبساتين والمياه والنواير ونحو ذلك) قال الشاعر

هذا الربيع وهذه أزهاره متجاوب في أيك أطياره وبدا البنفسج والشتاق موق والورد يضحك بينها وبهارة فاشرب على وجه الحبيب وغنى هذا هواك وهذه آثار

سحيرا وأوداج الأباريق تسفك

من النور يجري دمه وهو يضحك

بخضرة وأكتسى بالنور عاريها

والربيع ابتسام في نواحيها

لم تضحك الأرض عن شيء من الزهر

إلا إذا رمدت من شدة المطر

جنوني فنونا بأفنانها

لتقبيل أقدام أغصانها

وتفارت بعد التائق رجما

فرأى المراقب قائلني متوجما

طرفي برونق حسنها مدهوش

فكأنما هو معصم منقوش

وأظل منها تحت ظل ضافي

والماء وافاق بقلب صافي

قد حباننا باللطيف ولا كرام

أخرجتها لنا من الأكام

(وقال غيره) غد وعلى الروض الذي طله الندى

فلم نر شيئا كان أحسن منظرا

(وقال آخر) أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها

فليسما بكاء في جوابها

(غيره) ان السماء إذ لم تبك مقلتها

والأرض لا تنجلي أنوارها أبدا

(وقال ابن قناص) أبا حسنهما من رياض غدا

مضى الماء فيها على رأسه

(وقال آخر) أنظر إلى الأغصان كيف تعانقت

كالصعب حاول قبلة من الفه

(وقال ابن تميم) وحديقة ينساب فيها جدول

يبعد خيال غصونها في مائه

وقال أيضا عفا الله عنه لم لأهيم إلى الرياض وحسبها

والزهر حياتي بشعر باسم

(وقال آخر) قد سمعنا نبغي زيارة دوح

ناولتنا أيدي الفصون ثمارا

(وما قيل في الأزهار والثمار) قال بعضهم في الورد

يارا قد ونسم الصبح منبه في روضة القصف والأطيار. نتعجب الورد ضيف. فلا تجميل كرامته

فباتها قهوة في الكاس نلتب سقياله زائر اتحميا النفوس به يجود بالوصل شهرائم يحتجب

(وقال آخر فيه) طاب الزنوجاء الورد فاصطبجا

واستبقلا عيشنا بالكاس مترعة

(وقال آخر) اشرب على الورد من حمراء صافية

واستوف بالكاس من لحو ومن طرب

(وقال آخر) اشرب على ورد الحدود فانها

ما الورد أحسن منظر من وجنة

وقال بعضهم) ولقد رأيت الورد يلطم خده

لا تقربوه وإن تضوع شره

(وما قيل في البنفسج) قال ابن المعتز

ولا زورديه وافت بزورتها

بين الرياض على ورق اليواقيت

فنظر أي شيء هو فان كان ممن يقبل هدية أوبرا عملا على تكريمته وارتحلنا عنه وإن كان بخلاف

ذلك كننا متعدين له المسكافة في وقتئذ وإن شاء أن يحضر لنا من نكرى منه ورجلنا فقتر رأينا على ذلك فلما جلسنا تلك الليلة على الشراب

فلما قد طال مقامنا عندك وما أضاف أحد أحدا احسن ما ضفتنا ويريد الرجل إلى مصر لما اردناه من طلب التصرف
وأنا فلان بن فلان فمرقته نفسى (١٩٤) والجماعة وقد حملتنا من ايديك ومنك ما لا يسعنا معه ان نجعلك ونحب

ان نعرفنا بنفسك لناق
بشكرك وتقضى حفاك
ونعمل على الرحيل فقال
انا فلان بن فلان احد
اهل دمشق فلم نعرفه
فقلنا ان رأيت يزيدنا
في الشرح فقال جعلت
قداءكم ان لقادى خبرا
أطرف عما شاهدتموه
فقلت ان رأيت ان تخبرنا
لقال نعم لنا رجل كان
أبى تاجرا عظيم النعمة
والاموال وانتهت النعمة
اليه وكان ممسكا مكثرا
رثشات له فكسفت متخرقا
مبذرا محبا للفساد والنساء
الغنيات والشرار
فانلفت مالا عظيما من
مال أبى إلا انه لم يؤثر
ماله لعظمه ثم اعتل
وأيس من نفسه فدعاني
نقال يا بنى انى قد خلفت
لك النعمة وقيمتها مائة
الف دينار بعد ان اتلفت
على خمسين الف دينار
وان الاتفاق لا آخر له
إذا لم يكن بازائه داخل
ولو اردت ان اتلف
هذا المال عليك فى
حياتى أو الآن حتى
لا نصل إلى شيء منه
لفعلت ولكن هو إذا
أتركه عليك فاقض حقى
مراجعة تقصيرها إلى لا

كأنها فوق طاقت صفق بها
(وقال آخر) اشرب على زهر البنفسج قهوة
فسكانه قرص بخد مهفم
ولبعضهم فى الورد للورد فضل زهر الربيع روى
كأنه وعيون الناس ترمقه
(وقال آخر) يا مهاديا لى بنفسجا ارجا
بشرى عاجلا مصحفه
(وقال غيره فى الترجمس) وقضب زمرد فلو عليها
نوهمت الغمام لها رقبيا
(وقال آخر فيه) أنت يا ترجمس روض
ودليل القول فيك
(وقال آخر) أقول وطرف الترجمس الغض شاخص
أيا رب حتى نى الحدائق أعين
(وقال أيضا فيه) انمادى الورد فى زهره
تسلون المثور بما به

(وما قيل قيل فى الينوفرا بن المعز المصرى)

وبركة نزهو بلينوفر نسيمه يشبه بشر الحبيب مفتوح الاجفا فى نومه
حتى إذا الشمس دنت للمغيب أطبق جفنيه على خده وغاص فى لبركة خوف الرقب
(وقال تميم بن المعز المصرى)

رأيت فى البركة لينوفرا فقلت ما شأنك وسط البرك فقال لى غرقت فى ادمعى
وصادى ظي الغلا بالترك فقلت ما بال اصفرار بدا فيك وما هذا الذى غيرك
فقال لى ألوان أهل الهوى صفو ولو ذقت الهوى صغرك
(وما قيل فى البان)

قد قبل الصيف وولى الشتاء
أما ترى البان باغصائه
(وقال آخر فيه)

وما ترى البان الذى يزهو على
وانى يمشى بالربيع وقربه
(وقال فى الشقيق)

حيوته بشقائق فى مجلس
فاحمر من خجل فأثبت خده
(وقال آخر) لولم أعانق من أحب بروضة
ما انشقت جيب شقيقها حسدا ولا
ورأى الرقيب فذق ذاك عليه
أضعاف ما حملت يداى اليه
أحداق فرجسها الينا تنظر
بات النسيم بذيله يتعثر

ضرر عليك فيها فقلت افعل فقال أنا اعلم أنك ستلتف المال فى مدة يسيرة فمرقنى إذا ففكرت ولم يبق معك وقيل
نى. أقتل نفسك ولا تعيش فى الدنيا فقلت لا قال فمرقنى من اين تعيش قال ففكرت ساعة فلم يقع لى ان قلت أصير قوادقال

فبكي ساعة ثم مسح عينيه وقال لست بصارف عنك هذا الصناعة فإنها ماجرت على لسانك إلا وقد دارت في فكرك ولا دارت في فكرك إلا وأنت لا تنصرف عنها أبدا بعدى ولكن (١٩٥) أخبرني كيف يتم لك المعاش منها

فقلت قد تدبرت مكثرة دعواتي الفحبات والمغنيات ومعاشرتي لشراب البيذ فأجمعهم على الرسم فيقيمون في بيتي ويعملون ما يريدون وأخذ أنا منهم الدرام وأعبدت بها فقال إنا يبلغ السلطان خبرك في جمعة فيحاقون رأسك ولحياتك وينادي عليك ويفرق جمك ويطلب معاشك ويقول أهل بلدك انظروا إلى فلان كيف بنادي عليه وقد صار بعد موت أبيه قوادا ولكن إذا أردت هذه الصناعة فأنا أعلمك وإن كنت لا أحسنها فلا تستغنى فيها ولا تفقر ولا يتطرق عليك السلطان بشيء فقلت افعل قال إذا أنامت فاعمل على أنت قد أنفقت جميع مالك واقترت وتكون قوادا لك ضياع وعقار وأثاث ودور وجوار وآلة وقاش وخدم وجاه وتجارات وعمل على ما كان في نفسك أن تعمله إذا اقترت فاعمله وأنت مستظهر على زمانك بما معك وهبة عند اخوانك وأعمل أنك قد أنفقت واحمل معيشتك ما تريد أن تجعله إذا اقترت

وقيل أن ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبتت على قبره فأشدد يقول قالت شقائق قبره * ولرب أخرس ناطق * فارقتهم ولزمتهم * فأنا الشقيق الصادق (وما قيل في المنشور)

تخال منشورها في الدوح منترا والطير ينشد في أغصانه سجرا (وقال آخر) قد أقبل المنشور ياسيدي ثناك لازال كأنفاسه (ولبعضهم فيه) ولقد خلوت مع الأحبة مرة ما بين منشور أقام ونرجس هذا بشير بأصبع وعيون ذا (وما قيل في الياسمين)

والأرض تبسم عن تغور رياضها وكان مخضر الرياض ملاءة (وقال آخر) رأيت الغال بشرني بخير فلا تحزن فإن الحزن شين (وما قيل في السوسن للاخلط الالهوازي)

سقينا الأرض إذا ما نمت ننبهي بعد الهدو بها قرع النواقيس كأن سوسنتها في كل شارقة على الميادين أذنان الطواويس (وما قيل في الاقحوان لعبد القادر بن مهنا المغربي)

أفدى الذي زارني سرا فأخفني بأقحوان يحاكي نغم مبسم فبت من فرحي أفنى مقبلة لما وأرشف من ريق له شيم (ولبعضهم فيه) إن فاه نغرا لا قاحي في تشبهه بشجر حبك واستولى به الطرب فقل له عندهما يحكيه مبتسما لقد حكيت لكن فأنك الشنب

(وما قيل في الجلتار) وجلتار مشرق * على أعلى شجرة * كأنه في غصنه أحمره وأصفره * قراضة من ذهب * في خرقه معصفره (وما قيل في الآس) أهديت مشبه قدك المياس غصنا نضيرا ناعما من آس فكانما يحكيك في حركاته وكانما يحكيه في الأنفاس (وما قيل في الريحان)

وغصن من الريحان أخضرت ناظر يريك إذا كف الصبا عبت به (وفيه أيضا) وريحان يمس بحسن قد كسودان لبسن ثياب خز (وقال آخر) قضيب من الريحان شاكل لونه نما بين غصني نرجس وشقائق شمائل معشوى وذلة عاشق يلد بشمه شرب الكؤوس وقد قاموا مكاشيف الرؤس إذا ما بدا للعين لون الزبرجد

فأنك تستفيد بذلك أمورا منها أنك تبتدىء أدرك بهذا فلا ينكر عليك في آخره * منها أنك تفعل ذلك بجاه وعقار وضياع واحوال فوية فلا يطمع فيك سلطان وإن طمع فيك سلطان بذلك وأعطيت من نأواك فتخلصت فقلت كيف افعل قال

أجلس إذا أنامت ثلاثة أيام للمراء إلى أن تنقضي المصيبة فإذا انتقضت نفذت وصييتي ونجملت بذلك عند الناس وقضيت
حق ثم تظهر أنك قد تركت اللعاب (١٩٦) وأنتك تريد حفظ مالك مع ضرب من اللذة ثم تبدى. فشتري من الجوازي

فشيته لما بدا متجمدا عذار تبدى في سوائف أغيد
(وما قيل في الفواكه والثمار على اختلافهما في الاترج) قال ابن الرومي
كل الحلال التي فيكم حاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كأنكم شجر الاترج طاب معا حملا ونشرا وطاب العود الورق
(ولبعضهم فيه) حياك من نهوى بأثرجة ناعمة مقدودة غضة
جلدها من ذهب أصفر وجسمها الناعم من فضة
(وقال آخر) يا حبذا أنرجة تحدث للنفس الطرب • كأنها كافورة • لها غشاه من ذهب
(في الليمون قول أبي الحسن رئيس الرؤساء)

يا حسن لونه • حيا بها قر • حلو المقبل ألمى • بارد الشنب
كأنها أكرة • من فضة خرطت • واستودعوها غلظا • صيغ من ذهب
(وفيه أيضا) وصاحب نادية • والطير لم يفرد • انهض إلى الراح ولا
ترضى يعيش نكد • واشرب سلافا فرقا • من كف ساق أغيد
تد اكتنت ثلها • من خده المود • ولا تدع مجتهدا • لذة يوم لغد
أما ترى الليمون • في غصن من البرجد • كأكرة من فضة • مملوءة من عسجد
(في النارجع لعبد الله بن المغتر)

نظرت إلى تارنجية في يمينه كجمرة نار وهي باردة اللبس
فقربها من خده فتألفت فشبهتها المريح في دارة الشمس
(وقال آخر) ونارنجية بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة أغيد
إذا ميلتها الريح مالت كأن كبرة بدت ذهبيا في صولجان زبرجد
(وقال آخر) ونارنج يلوح على غصون ومنه ما نرى كالصولجان
أشبهها ثديا فاهرات غلائلها صيفن يزعفران
(وقال آخر) وأشجار نارنج كان ثمارها حقائق عقيق قد ملش من الدد
نظالها بين الغصون كأنها قدود عذارى في ملاحفها الخضر
أنت كل مشتاق برياً حبيبها فهاجت له الأشجان من حيث لا يدري
في التفاح لبعضهم) ولما بدا التفاح احمر مشرقا دعوت بكاسي وهي ملأى من الشفق
وقلت لساقها أدرها فعدنا خهود الأغاني قد جمن على طبق
(وقال آخر في نفاحة) ونفاحة من سندس صيغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد ممشوق إلى خد عاشق
(ولبعضهم فيه) نفاحة كسيت لو نين خلتها خدى محب ومحبوب قد التصقا
تعاثا فبدا واش قراهما فاحر ذا خجلا وأصفر ذا فرقا
(وقال آخر) ونفاحة وردية ذهبية تجلي عن المهوم ليل همومه
كان سلال الخمر روى أيها بخمر لجأت باحرار أديمه
تذكرني بشكل الحبيب وحسنة وتوريد خديه وطيب نسيمه

المغنيات والسراري
كل لون ومن الغلمان
المردان والخدم السود
والبيض ما تحتاج اليه
ونشتهيه ودارك كاتحب
في السرور وتهنؤف على
سرور من تريد أن تعاشره
ولا تدخل إلا الأمير
والعافل وادعها مرة
في شهر أو شهرين وهادها
أيام الأعياد بالاطاف
الحسنة والقهما في كل
أسبوع مرة واجتهد أن
تعاشرهما على التنبيد في
دورهما والقهما بالسلام
وقضاء الحاجة واتخذ في
كل يوم مائدة حسنة
أودع القوم ومن ينفق
معهم وليمكن ذلك بفعل
وترتيب فان ذلك أولا
لا يظهر مدة فإذا ظهر
صدق به أعدائك وكذب
به اخوانك وقالوا هذه
على سبيل الجنون والشوة
على طريق التخالع أو
مساحة الاخوان وإلا
فأى لذة له في ذلك وليس
هو بخون ولا غش ولا
فقير ولا محتاج إلا هذا
فيبقى الخلاف فيك مدة
أخرى وقد اتصلت مع
سلطانك وأهل العشرة
بينكما قد وقعت فيستدعي
مغنيانك ويسمعهم في

منزلة فيصير لك بمادته رسم وجاهك باق بملائك لهم فهم يحتاجون اليك وسيحافظ
عليك الأمير فتصير في مراتب ندمائه وفي حملته وتصير قيادتك نفعاً بغير ضرر وتخرج عن حد القواد المحض الذين

بؤذون وتكسب مناد لهم قال فاعتقدت في الحال أن الصواب ما قاله ومات في علته جلست ثلاثة أيام ثم أنفلت وصيته وما فيها كما أمرني ثم بيضت الدور وهي هذه وزدت فيها ما اشتيت واستزدت (١٩٧) في الآلات والفرش والأبنية

كما أردت وابتعت هذه الجوارى والعلمان والخدم من بغداد ودبرت أمري على ما قاله لي من غير مخالفة لشيء منه وأنا أفعل هذا منذ سنين كثيرة ما لحقني منه ضرر ولا خسران ولا فيه أكثر من إسقاط المروءة وقلة الأكرامات بالعبث وأنا أعيش أطيب عيش وأهنأ وأمر معاشي عامهم ودخل بهم أكثر من خر جي ونفعني الموروثة باقية بأسرها ما بعث منها شيئاً بحجة قط فافوقها وقد أشريت من هذه الصناعة عقاراً جليلاً أعفنت إلى ما خلف على وأمرى بمشي كازون فقلنا يا هذا فرجت والله عنا وأرقتنا طريقاً إلى قضاء حلق وأخذنا نمازحه ونقول فضلك في هذه الصناعة غير مدفوع لأنك فواد ابن فواد وما كال الشيخ ليدبر لك هذا الأمر إلا وهو بالقيادة أحذق منك فضحك وضحكنا وكان الفتي أديباً خفيف الروح وبتنا ليلتنا على تلك الحالة فلما كان من الغد جمعنا له من بيتنا ثلثة دنانير وحملناها إليه ورحلنا عنه (وحكى أحمد بن

(وقال آخر) حمرة التفاح في خضرته
فملى التفاح قاشرب قهوة
(وفية أيضاً) أهدى لنا التفاح من كفه
وخط بالمسك على بعضها
(وقيل في السفرجل) حاز السفرجل ذات الوري فقدا
كأراح طعماً وشم المسك رائحة
(وقال آخر) سفرجله صفراء تحكى بلونها
إذا شهما المشتاق شبه ربحها
وطيبة عند المذاق كطعمها
(وقال آخر) سفرجله جمعت أربما
صغار النضار وطعم العقار
(وقيل في السمك) وكثرى لذيق الطعم حلو
مناقير الطيور إذا اقتتلنا
(ابن برشش متغزلاً) وكثرى سباني منه طعم
لذيق خلفه لما أنانا
(وما قيل في الشمس) بدامشمش الأشجار يذكوشها به
حكى وحكت أشجاره في اخضراره
(ما قيل في الأجاص) انظر إلى شجر الأجاص قد حملت
تراه في أخضر الأوراق مسترا
(ما قيل في الخوخ) أهدى إلى الصديق خوفاً
من كل مخصوصة بحسن معناه في
هبتها التبر والعقيق كوجنة مسها
خلق فزال عن بعضها الخلق
(ما قيل في الفستق) تفكرت في معنى الثمار فلم أجد
سوى الفستق الرطب الجنى فانه
غلالة مرجان على جنم فضة
(قيل في البندق) ولقد شربت مع الحبيب مداً
فتفضل الظبي البهي ببندق
فكسرتة فوجدت نوباً أحمر
(وما قيل في النبق) وسدرة كل يوم من حسنها في فنون كأنما التبق فيها
وقد حلا في العيون جلاجل من نصار قد علق في الغصون
(وما قيل في اللوز) ومهد الينا لوزة قد تضمنت
كأنهما حبان فازا بخلوه
(في العنب لبعضهم) هدية شرفتنا من أخ ثقة
نعم الهدية إذ وافك من يده

بهي فضل العمرى) في كتابه المسمى مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في ترجمة صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموبسقي قال ذكره العم حسن الأربلي في تاريخه قال جلست مع صفي الدين عبد المؤمن بالمدرسة المستنصرية

وجرى ذكر واقعة بغداد فاخبرني أن هلاكهم لطلب رؤساء البلد وجرفاها وطاب منهم أن يفسموا بدوب بغداد وعالمها
وبيوت ذوي يسارها على أمراء (١٩٨) دولته ففسموها وجعلوا كل محلة أو محلاتين أو سوقين باسم أمير كبير

فوقع الدرب الذي كنت
أسكنه في حصنة أمير مقدم
على عشرة آلاف فارس
اسمه نانونوين وكان
هلاكو قد رسم لبعض
الأمراء أن يقتل ويأسر
وينهب بعدة ثلاثة أيام
ولبعضهم يومين ولبعضهم
يوما واحدا على حسب
طبقاتهم فلما دخل الأمراء
إلى بغداد كان أول درب
جاء إليه الأمير الدرب
الذي أنا ساكنه وقد
اجتمع فيه خلق كثير
من ذوي اليسار واجتمع
هندي نحو خمسين
جارية من أرباب المغاني
وذوات الحسن والجمال
فوقف نانونوين على باب
الدرب وهو مرسر
بالأخشاب والتراب
وطوقوا الباب وقالوا
افتحوا لنا وادخلوا في
الطاعة وإلّاكم الإيمان وإلّا
أحرقنا الباب وقتلناكم
ومعه النجارون وخلافهم
وأصحابه بالسلاح قال
صني الدين عبد المؤمن
فقلت السمع والطاعة أنا
أخرج إليه ففتحت الباب
وخرجت إليه وحدي
وعلى أبواب وسخة وأنا
أنتظر الموت فقبلت الأرض
بين يديه فقال لترجمان
قل له أنت كبير هذا
الدرب فقلت نعم فقال

فوعان من عنب جاما على طبق
فأبيض العين يحكي لون أبيضه
(وفي قصب السكر) ورماح لغير طعن وضرب
كملت في استوائها واستقامت
(وبما قيل في البطيخ الأصفر)

أنا غلام فاق حسنا عن ألوري
فشيته بدرا يقدر أهله
(وقال آخر) وربيخة وافي بها فوق كفه
فخيل لي شمس الأصيل أهله
(وبما قيل في البطيخ الأخضر)

وطي أتى في الكف منه بمدية وقد لاح في خديه شبه شقيق فقال إلى بطيخة ثم شقها
وفرقها ما بين كل صديق فشيته لما بدت في أكفهم وقد عملت فيهم كؤوس رحيق
صفائح بلور بدت في زبرجد
(وقال آخر) وربيخة خضراء في كف أغيد
وأقبل يفرها بمدية وقد
(وبما قيل في الفناء) انظر إليها أنا بينما منضدة
إذا قبلت اسمها بابت ملاحتها
(وبما قيل في الباذنجان) وكأنا لا بدج سود حاتم
تقرت مناقرة الزمرد سمما
(وبما قيل في الأنهار والبرك والنواعير)

أما ترى البركة الغراء قد كسيت
شهب سماوية فارتجج والتمها
(وقال آخر في البركة)
فلو تمر بها بلقيس عن عرض
من السباتك تجري في مجاريها
إذا علمتها الصبا أبدت لها حبا
وروق الفيت أحيانا يجاكيها
ليلا حسبت سماء وكبت فيها
في غاية الحسن والصفاء
في الأرض جزء من السماء
(وقال محمد بن سارة المغربي)

النهر قد رقت غلالة صبغة
تترقق الأمواج فيه كأنها
(قال آخر)

ان أردتم السلامة من الموت فاحلوا لنا كذا وكذا وطلب شيئا كثيرا فقبلت
الأرض مرة ثانية وقلت كل ما يطلبه الأمير يحضر وصار كل ما في هذا الدرب يحكمك ومن تريد من خواصك فأنزل لأجمع

لك ما طلبت فصدر أصحابه ونزل في نحو ثلاثين رجلا من حوائطه فأثبت به دأري وفرشته له العرش الخليفة الفاجرة
والسرور المطردة بالركش وأحضرت له في الحال أطعمة فاخرة وشواء (١٩٩) وحلوا وجعلتها بين يديه فلما فرغ

من الأكل عملت له مجلسا
ملوكيا وأحضرت الأواني
المذهبة من الزجاج الحلي
وأواني فضة فيها شراب
مروق فلما دارت الأفراح
غن عشر مغنيات كل واحدة

فكانها أمواجه عكن وكأنا داراه ضرر

(وقال آخر في نهر يسبح فيه الغلمان)

خارج كالحسام له صفال ولكن فيه للرأي مسره

رأيت به الملاح يجيد عوما كأنهم نجوى في البحر

(وقال آخر في النيل)

النيل قال وقوله اذ قال مله مسامعي في غيظ من طلب العلا

عم البلاد منافعهم بعد الوفا فلفتها بأصابعي

(وقال آخر) كان النيل ذوقهم ولب لما يبدو أمين الناس منه

فياق عند حاجتهم اليه وبعض حين يستفنون عنه

(وقال آخر فيه) وقت أصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد

وأنت بكل مسره ماذا أصابع ذخير أباد

(وقال آخر) سد الخليج بكسره جبر الوري طرا فسكل قد غدا مسرورا

والما سلطانا فكيف توارت عنه الشاثر اذ غدا مكسورا

(وقال آخر) ونهر خالف الأهواء حتى غدت طوعا له في كل أمر

إذا عصفت على الأغصان ألفت اليه بها فيأخذها ويجري

(وقال آخر في ناعورة) وكريمة سقت الريض بدرها ففدت تنوب عن الغمام المامع

بلسان محزون ومدمع عاشق ومسيرة مشتاق وأنه جازع

(وقال آخر) وناعورة قالت وقد حال لونها وأضلها كانت تعد من السقم

أدور على قلقي لاني فقدته وأما دموعي فهي تجري على جسمي

(وفيها أيضا) وحنانة من غير شوق ولا وجد يفيض لها دمع كمنثر العبد

أحن إذا خنت وأبكي إذا بكيت فليس لنا من ذلك الفعل من يد ولكنها تبكي بغير صبابة

وأبكي بأفراط الصبابة والوجد وأدمعها من جدول مستعارة ودمع من عيني يقبض على خدي

(وفيها أيضا وقال الخطيرى)

رب ناعورة كان حبيبيا فارقته غدت لي تحكى أبدا هكذا تنبشجر وعلى إلهام اندور وتبكي

(ابن تميم) تأمل إلى الدولاب والنهر اذ جرى ودمعها بين الرياض غدير

كان نسيم الجو قد ضاع نهما فأصبح ذا يجري وذاك يدور

(فصل في ذكر أرباب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك)

(لأن عفيف في قاض مليح) ورب قاض لنا مليح يعرب عن منطق الذيد

إذا رنالي بسهم لحاظ قلنا لا دائم النصفوذ

(وقال في فيه مليح) وبمجهتي طبعي غدا متفقا وهو المذهب في الرشاقة والحدود

أسمى بسيط الشعر منه مطولا لكن وجيز الخصر منه مختصر

(وقال في المحدث مليح) علقته محدثا شرد عن جفني الوسني

حديثه ووجهه كلاهما عندى حسن

(٢٩) استطرف ثان) وكل يوم أزيد أضفاف اليوم المتقدم فجمعوا إلى من بينهم ما يسارى خمسين ألف دينار من أنواع الذهب والفضة
الماخر والسلاح لما طلعت الشمس إلا وقد وافان فرأى ما أفعله وجاء في هذا اليوم ومعه نسائه فقدمت له من المذاخر

والذهب النقود ما قيمته عشرون ألف دينار وقدمت له في اليوم الثالث لآل. نفسه وجواهر ثمينة وبغلة جليلة بالآلات خليفة
وقلت هذه من مراكب الخليفة (٢٠٠) وقدمت بجميع من معه وقلت هذا الدرب صار بحكمك وان تصدقت على أهله

أرواحهم فيكون لك
وجه أبيض عند الله وضد
الناس فأبني عذرم سوى
أرواحهم فقال قد عرفت
ذلك من أول يوم وهدتهم
أرواحهم ومحدثني
نفسى بقتلهم ولا سلمهم
لكن أنت تجهز معي إلى
حضرة الأمير فقد ذكرت لك
وقدمت له شيئا من
المستطربات التي قدمتها
إلى فأحبته وورس
محمودك خفت على
نفسى وعلى أهل الدرب
وقلت هذا يخرجنى إلى
خارج بغداد ويقتلنى
وينهب الدرب فظهر على
الخوف وقلت يا خوند
هلا كرمك كبير وأنا
رجل حقير مغن أخشى
منه ومن هيئته فقال
لا تخف ما بصيبك الا
الخير فانه رجل يحب أهل
القضائل فقلت في ضمانك
أنه لا يصيبنى مكروه
قال نعم فقلت لأهل الدرب
ما عندكم من النفائس
فاتنوني بكل ما تقدرون
عليه فأخذت معى من
المفنيات الجليلة ومن النقود
الكثير من الذهب
والفضة وميات ما كل
كثيرة طيبة وشرابا
عتيقا فاتفقوا وأراني فاحرة
كلها من الصفة المنقوشة

(وقال في إمام) جاء يسرى إلى الصلاة بوجه
فتمنيت أن وجهى أرض
(ابن الرومى في عروضى وأجاد) بن عروضى مليح
عادلات فى هوا
(فى مؤذن مليح) ومؤذن أصحى كريما وجهه
أبدا أموت بهجره لكننى
(لاين عزبى) وبفسى مؤذن قد سباني
كيف أصنى لما يقول حبيب
(وقال آخر فى مريد)

مراد قلبى مريد • مخبأ فى الزوايا • وليس ذا بهجيب • فى الزوايا خمايا
(وفى فقير مليح) بن فقير يتغنى • بسنا وجه منير • لآلنى فى افتضاحى • فغرامى بالفقير
(فى أمير شكار لابن دانيال) بن من أمير شكار
لما حكى الظبي حسنا
(فى مليح مغن) أصحى بخروج وجه قمر الدجا
فاذا بدا فسكأنا هو يوسف
(فى مليح عواد) غنى على العود ظبى سهم ناظره
دنا إلى وجست كفه وترا
(فى مليح كاتب) بروحى كاتب كاليد حسنا
على ربحان عارضه المفدى
(غيره) ورافنا ذا المفدى فيه تزيده شقى
(وفيه ايضا) يا حسن وراق أرى خده
تميل فى الدكان أعطافه

(للسيد الشريف صلاح الدين الاسيوطى فيه أيضا)
قديتك أيها الوراق قلبى
وقد طلب الوفاء وغير بدع
(فى مليح صيرفى)

ياسائلا عنى لحالى ما حال من
فى صيرفى لا يرق لحالى
(فى مليح بخانق)
تسلطن فى الملاح بخانق
وقد صفت له الاتراك جندا
(فى مليح فراء)

قلت لفراء فرى أدبى وزاد صدا وطال هجرا

قد بالذهب بواخذت معى ثلاث جوار مفنيات من أجل من كان عندى وأنفسن
للظرب ولجست بدلة من القماش الخلقى وركبت بغلة جليلة كنت أركبنا إذا رحبنا إلى الخليفة فلما رآنى نانونون

بهذه الحالة قال لي أنت وزير فلك لا أنا مغنى الخليفة ونديمه ولكن لما خفت منك لبست القماش الوسخ ولما سرت من رعبك
أظهرت نعمتي وأممت وهذا الملك هلاكك ملك عظيم وهو أعظم من الخليفة (٢٠١) فما ينبغي أن أدخل عليه إلا

بالحشمة والوقار فأعجبه

منى هذا وخرجت معه

إلى مخيم هلاكك فدخل

عليه وأدخلني معه وقال

هلاكو هذا الرجل الذي

ذكرته لك وأشار إلى فلان

وقمت عين هلاكك على

قبلت الأرض وجلست

على ركبتك كما هو من عادة

التتار فقال نانو نون هذا

كان مغنى الخليفة وقد

فعل معي كذا وكذا وقد

أتاك بهدية فقال قد قبلتها

فقبلت الأرض مرة ثانية

ودعوت له وقدمت له

ولخواصه الهدايا التي كانت

معي فكلما قدمت سيئامنها

يفرقه ثم فعل بالما كول

كذلك ثم قال لي أنت مغنى

الخليفة فقلت نعم فقال أي

شيء أجود ما تعرف قلت

أحسن أن أغنى غناء إذا

سمعه الإنسان يتام فقال

غن لي الساعة حتى أنام

فندمت وقلت ان غنيت له

ولم يتم قال هذا كذاب

وربما قتلتى ولا بد من

الخلاص منها بحيلة فقلعت

ياخوند الطرب بأوتار

المزود لا يطيب إلا يشرب

الأمير قد خين أو ثلاثة

حتى يقع الطرب في موقعه

يقال أنا مالى في الحر

رغبة لأنه يشغلني عن

مضايح ملكي ولقد أعجبتني من نبيكم تحريمه ثم شرب ثلاثة

أقداح كبار فلما أحمر وجهه أخذت عودا وغنيت له وكان معي مغنية اسمها ضياء لم يكن في بغداد أحسن منها صورة ولا

قد فر نومي وفر صبري فقال لما عشقت قرا

(سيدى أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزين)

حبى الزين واني • بعد للبعاد ينشطه • ومص دمل قلبي • بكأس راح وبطه

(في ملبح قصاص)

أشكوا إلى الله قصاصا يجرعني بالهجر والصد أنواعا من النقص

ان تحسن القص ينمأ فقلته أيضا نقص علينا أحسن القص

(في ملبح صياد)

ومولع بفخاخ • بمدما وشرك • قالت له الامين ماذا • تصيد قال كراكي

(في ملبح راي بندق)

وأهيف القند ذى دلال طائر قلبي عليه واجب

كالشمس في كمفه هلال يرى إلى البدر بالكواكب

(وقال آخر في راح)

أفديه من راح كبدر الدجى قوامه فاق الغصون الرشاقي

ضيقنى بالجندى ناديت ما القصد يا مولاي إلا العناق

(الفيراطى في ملبح طحان)

حسن طحانى سباني • بلحاظ وبقامه • خاف من واش فاضى • يجعل الغمز علامه

(القاضى بدر الدين البلقينى في تراب)

(قال آخر في ملبح عوام)

يا حسن عوام كغصن النقا ييخل بالوصل لمن هاما

وتفنع العشاق منه بان يريهم الازداف ان هاما

(ابن نباتة في ملح حبشى)

بروحى مشروطا على الخد اسيرا دنا ووفى بعد التجنب والسخط

وقال على اللثم اشتربنا فلا تزد فقبلته الفنا على ذلك الشرط

(وله أيضا) ومن عجب تدعى للطفك سنبلا ونشرك كافور وذكرك عنبر

وسعدك اقبال وحسنك مرشد وخلفك ريحان ولطفك جوهر

(وقال آخر فيمن به صفرة)

تالوا به صفرة شانت بحاسته فقلت ماذا من عيب به نزلا

عيناه مطلوبة في نار فقلت فلمست نفاها إلا خائفا وجلا

(للشيخ شهاب الدين بن حجر في ملبح اسمه زائد)

دوائر قال قلبي • للطرف يا طرف شاهد • مدحته فتجنى • نياها على برائد

(وقال آخر في ملبح أرمذ)

شكا رمدا فقلت الآن كنت لواظظه من الفتكات فينا

مضايح ملكي ولقد أعجبتني من نبيكم تحريمه ثم شرب ثلاثة

أقداح كبار فلما أحمر وجهه أخذت عودا وغنيت له وكان معي مغنية اسمها ضياء لم يكن في بغداد أحسن منها صورة ولا

طيب منها صوتا فأصلحت أنعام العود وضربت ضربا جاليا للنوم مع زمر رخم الصوت وخبث فلم أتم الذوبة حتى رأيته قد نكس
فقطعت الغناء بفته وقويت الاوتار (٢٠٣) فأتته قبيل الأرض وقلت نام الملك فقال صدقت نعم تمن على فقلت

وقالوا سيف مقلته تصدى فقلت نعم لقتل العاشقينا
(لمجد الدين بن مكناس فيه)

تورمت مقلة المحبوب من رمد وبات يشكو طيب القلب والآلما
وبات يرى محبيه بأسهمه قبالة من حبيب قد شكا ورما
(لابن أبي حجلة في أعور)

ماشان من أهواء عين أصبحت مقلوعة بمحاسن متزايدة
لولا استخف المالمين بأسرم ماضل ينظرم بعين واحدة
(وقال آخر في مليح راهب)

رأيت يضرب الناقوس قلت له من علم البدر ضربا بالنواقيس
وقلت للنفسل أي الضرب يؤلски ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيس
(القيراطي في مليح اسمه بدر)

سموه بدر أو ذاك لئلا أن في حسنه ونماء وأجمع الناس أذروه بأنه اسم على معنى
(وآخر في مليح اسمه حمزة) متى بيدو حخرة ما قبلتي ويرني لي وينظر في بلاتي
وأشنى بالبرد من الماء وأجمع بين حمزة والكسائي
(وقال آخر) كلفت به ولم أبلغ مرادى غزال قد تحكم في قيادي
فتصحيف اسمه في وجنتيه وفي معسول فيه وفي فؤادي
(في مليح اسمه سروجي) فتمت به مروجيا بديعا به قد ذبت وجلا من ضجيجي
إذا جذب الغرام له عناني يلذلي الركوب على السروج
(وقال آخر في مليح محمود) قالوا جيبك فقلت لهم أنا الذي كنت في حماه السديا
عانقته وطيب النار في كبدي فأثرت فيه تلك النار فاتتها
(لابن نواس مليح ألتغ) مهفم دنف الصباذي لثغة تصبو إليه ذوى العقول الرجج
قلت فاه فقال لي متخوفا من كاشح متدلا بالنا أنتجى
(وقال في مليح خباز) ان خبازنا المليح المفدى في حشا العصب من جفا. كلوم
خلت دكانه البديع سما وهو بدر والخبز فيه نجوم
(وقال في مليح حائك) وحائك يا صاح أبصره كاليد في في. كفيه ماسوره
فلم أرح إلا ووحى لما عاينت في كفيه ماسوره

((وقال في مليح لاعب شطرنج))

لعبت بالشطرنج مع أهيف رشاقة الاغصان من قده
أحل عقده البند من خسره وألثم الشامات من خده
(وليه أيضا قال) تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه للنادمي حتى مكرت من الوجد
وأنهدني مالي أراك مفكرا تدور على الشامات وهي على الخد
(في مليح غياط) خياطنا الفاتن المفدى بديع حسن فريد شكل

أننى على الملك أن يطلق لي على السمكية قال وأى شيء هي السمكية قلت بستان للخليفة فتبسم وقال لأصحابه هذا مسكين مغن قصير الهمة وقال للترجمان قل له لم لا تميت قطعة أو مدينة أى شيء هذا البستان فقلت الأرض وقالت يا ملك العالم هذا البستان يكفيني وأنا ما يجيء منى صاحب قلعة ولا صاحب مدينة فرسم لي بالبستان وبجميع ما كان لي من الراتب في أيام الخليفة وزاودني علوة تشتمل على خبز ولحم وعليق دراب مساوى دينارين وكتب بذلك فرمانا مكل العلام بخرجت من بين يديه وأخذني فانووين أمير بمخمسين فازساو معهم علم أسود هو كان علم هلاكوا الخاص به برسم حامية دارى مجلس الأمير على باب الدرب ونصب العلم الأسود على أعلى باب الدرب فبقى الأمر كذلك إلى أن رحل هلاكوا عن بغداد قال الأديب فقلت له كم نأبك من المغارم في الثانية قال أكثر من ستين ألف دينار وذهب أكثرها من كان أنزوى إلى دربي من ذوى اليسار والباقي من نعم موفرة كانت عندي من صدقات الخليفة فسأله عن المرقب والبستان فقال البستان أخذه فصل مني أولاد الخليفة وقالوا هذا ارث من أبنائنا والعلوة قطعها على المصاحب شمس الدين الجويني وعرضنى عنها وعن البستان في السنة مائة

فصل مني أولاد الخليفة وقالوا هذا ارث من أبنائنا والعلوة قطعها على المصاحب شمس الدين الجويني وعرضنى عنها وعن البستان في السنة مائة

الف درهم (وقال) كان بمدينة السلام مفعن يعرف بالغيور وكان عنده من الجوارى عدد كثير ذوات حسن وكان خبره فاشيا يهتده المتصورون وغيره فبلغ رجلا من الكتات (٢٠٣) المشهورين خبره فتدوقت نفسه إلى

قصده ثم تمنيت له ما شئته
فجعل نفسه على أن جعل
بينه وبين الرجل حالا
بان عامه وره ووصله
وكان قصد الناس منزله
آخر عندهم من دعاء من

يدعونه من جواريه لما
يجتمع لهم فيه قال الكاتب
فكان يسألي المصير إليه
وأشعر لشناعة لقبه إلى
أن لقبني بالقرب من منزله
لخلف على أن لا أفارقه
فكان ذلك صادف مني
موافقة فضيت معه فوأتيت

أحسن منزل آله فلما
استقر بنا الجلوس قال
لقباني إذا كان في غد
بكروا لجيشوا بالدواب
فاستوحشت وقلت لي

بقم بعضهم عندي ويعود
لباقون ليلا للانصراف إلى
منزلي فأتني وحلف فابتعت
ما أراد فأحضر أحسن
طعام وأطفه. وأكلنا
وأتى بأنواع الأشربة
والفواكه والرياحين
وأخذنا في أمرنا وخرج

وجوه كالشموس وكنت
عند دخولي إلى الدار قد
رأيت على بعض الأبواب
طبلا معلقا فظننته
لبعض الجوارى فلم
أسأل عنه فلما صرنا
على حالنا وأخذ النبيذ

فصل للجسم ثوب سقم لما جفائي وكف وصل
(وقال غيره) فتنت بخياط بديع ملاحه له طلعة أبهى ضياء من الشمس
تراه على الكرسي للثوب خائطا فتقسم حقا انه آية الكرسي
الصني الحلي في ملبح قلع ضرره) لحا الله الطبيب اقدت عدى زجاء لقلع ضررك بالحال
أعاق الظبي في كلتا يديه وسلطا كلبتين على غزال
(وقال في ملبح سلم عليه)

تبا فيك قلبي فاسترابت به قوم وعمهم الضلال
وقالوا ان معجزة محال ومنذ سلت سلت البرايا
(وقال في ملبح برمي بالسهم) وظي بشعر فوق طرف مفرق
كبدز باقى فوق برق بكفه
(وقال في ملبح يضرب بالعود) فتن الأنام بعوده وبشدوه
حتى كان لسانه يمينته
(وقال أيضا فيه) وأغن فد ابدى لنا من عوده
يهد إذا سخطت لي أواناره

(وقال في ملبح مشبب) يانا فح الصور بل ياباعث الصور
أقرنت حسنك بالاحسان فيه لنا
خمنت للصحب اقبال السرور كما
صوت بسيط به أرواحنا انبسطت
اذ جئت في اللفظ والمعنى على قدر

(وقال في ملبح ساق) وساق من بني الأتراك طفل أتبه به على جمع الرفاق
أملكه قيادى وهو رقى وأجده بعينى وهو ساق
(وقال أيضا في رسول ملبح أتاه من عند من يحبه)

من كنت أنت رسوله كان الجواب قبوله باطلعة الشمس الذي
جاء الصباح دليله لم يبد وجهك قبلة إلا ارتقبت وصوله
فذلك إذ واجهتنى بل الفؤاد غليله
(في ملبح قارىء) نفسى القداء لشادن شاهدته يوم الزيادة قارنا في المصحف
قتلا مليا جل سورة يوسف وجلا عيا مثل صورة يوسف

(وقال آخر في ملبح مكتمل العذار) وكامل العارض قبلته فصدنى وارور من قبلى
وقال كم أنك عن مثل إذا وأنت ما تفكر فى الحقيقى
(وقال آخر في ملبح حمام) كلفت بحمام تحمك طرفه ففدا على سفك الدماء يواطى
أضحى كثير الاشتطاط ولم تكن منه اللحاظ كليله المشراط
(فصل فى الألفاظ)

(في غزال) اسم من قد هويته ظاهر في صرفه فاذا زال دبه زال باقى حروفه

منا أحضر عمودا لجملة بين يديه فأوحشني جدا وقلت رجل غيور كما لقب وجوار حسن ونبيذ شديد ولست آمن
أن أعيت من فيض ربي بالعمود قال أخرك يا أخى أنى رجل غيور كما قد بلغت ويحضر منزلي

قوم معهم سره ادب فاهو لا ان تنفى الجاية حتى ارى الواحد منهم لاحظها وضحك في وجهها وضحكت في وجهه فاقول
اقوم بهذا العمود فانما هي ضربة له (٢٠٤) ضربة لها فاقتلها واستريح إلا أنى على ما ترى رجل معى نأن

(في كوز قناع) ومحبوس بلا ذنب جناه
إذا أطلقته ونب ارتفاعها
(في رزموزة) مطية فارسها راجل
واقفة بالباب مزولة
(قال في طاحون) ومسرعة في سيرها دهرها
وفي سيرها ما تقطع إلا كل ساعة
وما قطعت في السير خمسة أذرع
(في دواة) ومرضعة أولادها بعد ذبحهم
وفي بطنها السكين والثدى رأسها
(في دواة أيضا) وما أم أبحامها بنوها
كانهم إذا ولجوا حشاها
(في قلم) وأهيف مدبوح على صدر غيره
نراه قصيرا كلما طال عمره
(وفيه أيضا) بصير بما يوحى إليه وماله
كأن ضمير القلب باح بسره
(وقال أيضا) وأصفر عار أنحل السقم جسمه
حتى الجيش مقطوما كما كان تحتى
(وفيه أيضا) وذى فحول راعع ساجد
ملازم الخس لا وفاتها
(في مرملة) معشوقة لذوات العز قد صنعت
كأنها من صروف الدهر خائفة
(في كتاب) وذى أوجه لكنه غير بائع
تناجيك بالامرار أسرار وجهه
(في سلطان حسن لابن أبي حجلة)

شديد فأقول شرب
الرجل فسر وضحك
وله بعد يعرفها وتعرفه
فضحكك اليه وضحك
اليها قال فلما ذكر هذا
الحديث طابت نفسى
وأصيفت إلى حديثه فقلت
ثم ماذا قال ثم ان الأمر
يزيد حتى أراه قد دنا
فسارها وسارته فتقوم على
القيامة وأقول ضحكك
اليه واضحك اليه للمعرفة
فأوضع السر ثم أم
بالعمود والتانى الذى في
يقول لعله طال بها بصوت
تغنيه فامسك فلا يطول
الأمر بينهما حتى أراه
قد أدخل يده في ثوبها
ففرصها وعبث بشدها
فتدخلنى الغيرة وأقول
ما بعد هذا شيء وأم
بضربهما بالعمود لسن
على ما ترى عندى نأن
فأقول بعد لم يبلغ الأمر
بهما إلى القتل وهى أوائل
وسيكون لها أو اخر فان
أتى بما يوجب القتل قتلتها
فاسترخت فامسك فيطول
الأمر حتى أرى الواحدة
قد قامت وقام الرجل في
أثرها فيدخلان ذلك
البيت وبأيه وثيق جدا
فأسعى خلفهما بهذا العمود
لأقتلها البتة فيسبقانى
فيغلان الباب وأبقى أنا
خارجا وأنا غيور
نفسى فلا يكون والله يا أخى لي اعتصام بالإبذل الطبل المعلق فاتأوله وأضيقه في عنق فلا أزال أضرب أبه حتى يخرجانى قال فاقمت

ما اسم محبب للقلوب لانه حسن الحروف يجود بالاحسان تصحيفة آمنى حبيبيا كلما
صحفت أحرفه بحسن بيان لوجاد لي يوما بروية وجهه بغت المراد وعشت بالسلطان
في شبابه وما صفرأ شاحبة ولكن تزينها النضارة والشباب
مكتبة وليس لها بنان منقبة وليس لها نقاب نصيح لها اذا قبلت فاها
أحاديث تلذ وتستطاب ويحلو المدح والتشبيب فيهما وليست لاسعاد ولا الرباب
(فيها أيضا) ومقروحة الاجفان مثل شجيرة تنامت عن الأهلين أسقمها البعد
نزوجها عشر وذلك محرم ولا جرح كلا ولا وجب الحد
إذا ما وطنها القوم تهرخ صرخة يلين اليها القلب لو أنه صلد
(وفيها أيضا) منقبة مهما خلت مع عجبها يزودها ثأ وينظرها شزرا

وتصحيفها

والله وأنا ارى اوفى منه قولا وفهلا قال صلاح الدين الصفدي في الجزء الخامس والثلاثين من التذكرة ومن خطه نقلت
بعت جملة الموصلية بعت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان أخت أبي ثعلب سنة ثمت (٢٠٥) وثمانين وثلاثمائة بعت أهل

الموسم كلهم السويق
بالطبرز ذو الثلج
واستصحب البقول
المزدوعة في المراكبي
وعلى الجبال وأعدت
خمسة راحلة للذئطعين
ونشرت على الكعبة عشرة
آلاف دينار ولم تستصحب
عندما وفيها الا بشموع
العبر وأعتقت ثلاثة
هيدوماثي جارية وأغنت
الفقراء والمجاورين *
وحجج عبدالله بن جعفر
ومعه ثلاثون راحلة
وهو يمشي على رجله
حتى وقفت بعرفات فاعتق
ثلاثين مملوكا وحلهم
على ثلاثين راحلة وأمر
لهم بثلاثين ألفا وقال
أعتقهم الله تعالى لعل الله
أن يعتقني من النار (وكان)
حكيم بن حزام رضي
الله عنه يقيم عشية عرفة
مائة بدنة ومائة رقبة
فيمتق الرقاب عشية عرفة
وينحر البدن يوم النحر
وكان يطوف بالبيت
ويقول لا إله إلا الله
وحده لا شريك له نعم
الرب ونعم الإله أحبه
وأخشاه (هش بن زر
اصمداق) فاستأضى
هنا سكة أسند ظهره إلى
الكعبة الشريفة ثم قال

وتصيفها في كيف حاملها فقل
(في دماغ) إلى النساء يلتجى * وعندهن يوجد *
(في خلخال) أيا عجبا من صابر صامت ولم
اقام ولم يبرح مكانا نوى به
(في شعري الليلة) وذوى عدد كارهل سام محله
يحاذر من مرسى ويرهب باسمه
(في التنين) أى شئ لنظمه * ناعم الملس لين * كيف لا يبدو وضوحه وهو في التصحيف بين
(في الموز) ما أهم لشيء حسن شكله
تراه معدودا قال زدته
(في حجرة) من إلى بمعتدل القوام مهفف
في فيه تصحيف اسمو محده
(وفيه أيضا) اسم الذي أنا أهواه وأعشقه
تصحيفه في فؤادي دائما أبدا
(في ساقية) وجارية لولا الحوافر ما جرت
وتدفع أطفالا ولا هي أهم
(وفيه أيضا) وجارية تبكي إذا الليل جنبها
عليها رجال شقوا بعد حرقهم
(في زور عروة) وما أخت بجامعها أخوما
تري بجواره الحكم طرا
(في رابطة) وهوداه تشرب من رأسها
ولونها مثل لون أختها
وتجمل في الوقت هي وأختها
(في شطرنج) يا ذا النهي ما اسم له حالة
له حروف خمسة انما
(في فيل) ايما اسم تركيبه في ثلاثة
حيوان والقلب منه نبات
فيك تصحيفه ولكن إذا ما
(في جمع) ما طار في قلبه * يلوح للناس عجب متفاره في بطنه * والعين منه في الدائب
(في نار) وما اسم الا في به النفع والضرر
ليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر * عند لمانا يخلصني الرمح باسمه
ويبرز يوم الغضب بالصاوم الذكر * يموت إذا ما قت نسفيه عامدا * ويأكل ما يلق من النبات والشجر
فيما قارىء الايات دونك شرحها
(وفيه أيضا)

وأكله بغير وزن وبطنها الأشجار والحيوان قوت

مودعا للبيت ما زلنا نحل لك عروة ونشد أخرى ونصعد أكمة ونهبط واديًا ونغفضنا أرض وترفعنا أخرى حتى أتيناك غير محجوبين فليت
شعري بمكرهه يخرجه أرونيب مغفورا أعظم من نعمة أم يعمل هودبه فأعظم من مصيبة قيامه إلى غير جنا وإليه نقدنا وبهرمه

انحنأ أرخم أملاني ألوفد لئناك فقد أنيناك بغيبتنا مرارة جوادوما ذأبلة أستقيا نفية أخفائها وإن أعظم الرؤيا أن ترجع وقد اكتفينا النبية اللهم وإن الزارين (٢٠٦) حقا فاجعل جفنا غفران ذنوبنا جواد ما جد لا ينقصك نائل

لا يخصبك سائل (ونقلت)
من خط الشيخ صلاح
الذين الصفدى من الجزء
الثامن والثلاثين من
تذكرته ما صورته نقلت
من خط شيخنا الشيخ
الإمام الحافظ علم الدين
البرزلى رحمه الله تعالى
ما صورته قرأت في بعض
الكتب الواردة من القاهرة
المحرورة أنه لما كان
بتاريخ يوم الخميس رابع
جمادى الآخرة في
سنة اثنين وسبع مائة
ظهرت دابة عجيبة من
بحر النيل إلى أرض
المنوفية صفة لونها لون
الجاموس بلا شعر وآذانها
كآذان الجبال وعيناهما
وفرجها مثل الناقة يغطي
فرجها ذنب طوله شبر
ونصف طرفه كذنب
السمكة ورقبتها مثل
غلظ النيس المحشو تدينا
وفها وشفاها مثل الكربال
ولها أربعة أنياب اثنتان
من فوق واثنتان من
أسفل طولهن دون
الشبر وعرض أصبعين
وفي فها ثمانية وأربعون
ضرسا وسنا مثل يداق
الشرنج وطول يدها
من باطنها إلى الأرض
شبران ونصف ومن
ركبتها إلى حازرها مثل

إذا أطعمتها انتعشت وعاشت وإن أسقيتها ماء تموت
(في يد الهاون) قل لي فاشئ يرى ناعما منتصب القائمة طول الزمان
أطول من شبر له حزة مفيشل الرأس قوى الجنان
يسمع في القمر له رنة ويظهر الصالح بأعلى مكان
(وفيه أيضا) خبروني أى شئ أوسع ما فيه فله وابنه في بطنه
يرفسه ويلبكه وقد علا صياحه ولم يجد من يرحمه
(في خشخاش) وما قبة مبنية فوق شاق لها علم يحكى الملاحاة بالظرف
وأولادها في بطنها في جماعة يكون ألفا أو يزيدون عن ألف
ويأخذها الطفل الصغير بحمله ويقبلها عسفا على راحة الكف
(في كوز زير) وذى أذن بلا سمع له قلب بلا أب
إذا استولى على صعب فقل ما شئت في الصب
(في اسم على) اسم الذى أعشقه أوله في ناظره إن فاني أوله فان لي في آخره
(في موسى للصفدى) وما شئ له جد ونجد يكلم من يلامسه بحافه
وكل حلقة من تحت رأس والرأس صارت تحت حلقة
(في حلب لابن الفارض رحمه الله تعالى)
ما بلدة بالشام قلب اسمها تصحيفه أخرى بأرض العجم
ونلكه أب زال من قلبه وجدته طير شجي النغم
(وقال في سمرقند) وما اسم سداسى إذا ما لمحته نرى فيه أجزاء تدم وتشكر
له نك باتى به الموت لحاة ونلك مع الكتاب يطوى وينشر ونلك وعالك الله يا صاحى له
على مدى الأيام نشر معطر وفي نصفه لما تحرك بعضه حديث شمس في الليالى يذكرك
وفي نصفه الثانى إذا ما أعدته إلى النار للتحويل والعقد سكر
ففسر لنا ذا اللغز أن كنت ذاحجى فليس على ذى العقل لغز مفسر
(وقال في كون) يا أيها العطار أعرب لنا عن اسم شئ قل في سومك
تراء بالعين في بقعة كما ترى بالقلب من نومك
(وقال في قلاب الطوب)
وما أكل في قعدة الف اقعة ولقمته أضغاف أضغاف ورنه
إذا نزل الماء كول جنبيه لم يغم سوى لحظة أو لحظتين بيطانه
(في العين) وبأسطة بلا عصب جناحا ونسب ما بطير ولا نظير
إذا القمتها الحجر اطمانت وتجزع ان يباشرها الحرير
ويكفى من ذلك ما اشرت اليه وما نهيت من هذا الفن عليه وقد مضى القول من الفنون السبعة على فن
الشعر الفريض وما فيه من الفنون المتقدم ذكرها (ولنذكر) إن شاء الله تعالى بقية الفنون السبعة
على وجه الاختصار والفنون السبعة المذكورة عند الناس هي الشعر الفريض والموشح والدوييت
والزجل والمواليات والكان وكان والقوما ومنهم من جعل الحلق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند
جميع المحققين أن هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة ابدالا يغتفر اللحن فيها وهي الشعر الفريض

بطن الثبان أصفر مجمد ودور حازرها مثل السكرجة بلدبة أظافير مثل أظافير الجمل وعرض ظاهرها
مضمار ذراعين ونصف وطولها من فها إلى ذنبها خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاث كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل السمك وطعمه

كقطع الجمل وغلط جلدها أربعة أصابع ما تعمل فيه السيوف وحمل جلدها على خمسة جمال في مقدار ساعة من نقله على جمل بعد جمل وأحضروه إلى القلعة الممودة بحضرة السلطان وحشوه نبتا (٢٠٧) وأقاموه بين يديه (ونقلت منه أيضا)

كتب إلى زين الدين
الرحبي أنه وجد بالقاهرة
بالقرب من المشهد كعبة
ميتة ولها جروان يرصعان
مقدار عشرين يوما بعد
موتها ويلعبان حولها
واللبن يخرج من أجزائها
من الجانب الأعلى وأما
الجانب الأسفل فإنه
يبس وكان الناس
يمرون بها وينعجون
فسيحان من لا يعجزه
شيء وهو على كل شيء
قدير (وذكر الشيخ في
حوادث سنة ٧٠٦) قال
قال شيخنا علم الدين رحمه
الله تعالى نقلت من خط
الصدر بدر الدين الفرأزي
قال في السابع من ذي
الحجة سنة (٧١٢)
أخبرني شخص أن كلبة
ولدت بالقاهرة ثلاثين
جرها وأنها أحضرت
بين يدي السلطان فلما
رأها عجب من أمرها
وسأل المنجمين عن ذلك
فاهتروا أنهم ليس لهم
علم بذلك (بحكي) أن
المهدي خرج يتصيد فلقبه
الحسين بن مطير
الأسدي فأنتده
أصحت يمينك من جور
مصورة
لا بل يمينك منها صورة
الجود

والموشع والدربيت ومنها ثلاثة ملحونة أبدوهي الزجل والكان وكان والقوما ومنها واحد
وهو البرزخ بينهما يحتمل الأعراب واللحن وهو المواليات وقيل لا يكون البيت منه بعض ألفاظه
معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من أفصح للديوب التي لا تجوز وإنما يكون المعرب منه نوحا
بمفرده وبكون الملحون فيه ملحونا لا بدخله الأعراب وقد أوضع قاعدة الجمع وأمثاتها صفي
الدين أبو الحجاج الحلبي في ديوانه وسماء بالغافل الحالي والمرخص العالي ولو بسطت المال
لا تفسد الجمال وكثر القول ولكن الاختصار يذهب الأوجال والحمد لله رب العالمين على كل حال
(فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشع)

(لابن المبارك) قد أنحل الجسم أسير أكحل وأوحل القلب في مذحل
(دور) أيل له فلا يميل يحول وعنه لا أحول أقول إذا زاه في المرحول
أما حل عقد الصدور ينحل ويرحل عن نجم الزحل
(دور) كم بعدكم أبيت مكند ويعمد بهجره لا فقد وأجهد لا تنهاده من قد
تحمّل والحاسدون رحل تمحل والوعد منه ما حل
(دور) متوج بالحن هذا الابلج مديح عذاره البنفسج مفاج وطرفه ذا الالنج
ممكنحل ونفقه منحل مخلص بعنبر موهج
(دور) وغنى من يستحل ظلي ويرى بحربه لسلى وجسمي من التزام سقى
منحل وقد غدا مرحل فن حل سفك دى وما حل
(دور) قلاني واشتط ذا الغلاني غزاني بطرفه اليماني تراني أنشد لمن يراني
قد أنحل الجسم أسير أكحل وأرحل القلب فيه مذحل
لابن سناء الملك كلى باسحب نيجان الربا بالخلي واجعلى سوارك منهطف المجدول
(دور) باسماء فيك وفي الأرض نجوم وما كلما أخفيت نجما أظهرت أنجما
وهي ما تهطل إلا بالطلى والدما

فأعطى على قطوف الكرم كي تحلى وانقلى للذن طعم الشهد وللقرنقل
(دور) نقد كالكوكب الدرى للدرند بعثقد فيها المجوسى بما يعتقد
فانند يا ساقى الراح بها واعتمد
وامل لحق تراني عنك في معزل نل لي فالراح كالهشق ان يزد بقتل
(دور) لا أليم في شرب صهباني وفي عشق ربيم فالنعيم عيش جديد ومدام قديم
لا أهم إلا بهذين فقم يا نديم
واجل لي من أكؤس صيرت من فوفل أذلى من نكهة العنبر والمندس
(دور) خذني واعطى كاسي مثل كاسك منى واستنى على رضاب الطن الملنس
والهقى يبعض ما صيغ من الألسن

لو نلى مدح سناء مع رشا أكحل لذلى على سناء الصهباء والسلسل
(دور) ازهرت ليلتنا بالوصل مذ أسفرت أصدرت بزودة المحبوب اذ بنرت

(٢٧ - مستطرف ثان) من حسن وجهك تضفى الأرض مشرقة ومن بئانك بجرى الماء في العود
ومل تركت في شمر ك موضعا لاحد مع قولك في معن بن زائدة

سقتك الفوادي مربعا ثم مربعا فيا خبر معن كنت اولا حفرة من الارض حطت للمكارم مضجعا ويا خبر معن كيف ورايت
جوده وقد كان منه البر والبحر (٢٠٨) مترما ولكن حويت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى

نصدا

وما كان إلا الجود صورة

وجهه

فعاشر ربيعا ثم ولي

فودعا

فلما مضى معن مضى

الجود والندى

وأصبح عرنيين المكارم

أجدعا

فأطرق الحسين وقال

يا أمير المؤمنين وهل معن

إلا حسنة من حسنتك

فرضى عنه وأمر له بأفنى

دينار (قال سعيد بن

مسلم) لما ولي المنصور

معن بن زائدة أذربيجان

قصده قوم من أهل

السكوفة فلما صاروا بابه

أستأذنوا عليه فدخل

الآذن فقال أصالح الله

الأمير وفد من أهل

العراق قال من أي أهل

العراق قال من السكوفة

قال آذن لهم فدخلوا عليه

فنظر إليهم معن في هيئة

مزرية ووثب على أريكته

وأشد يقول

إذا نوبة ثابت صديقك

فاغتم

ترقبها فالدمر بالناس

قلب

فاحسن ثوبيك الذي

هو لباس

وأقره مهريك الذي

هو راک

(أخبرت قلب للظباء مذفصرت)

طولي ياليلة الوصل ولا تنجلي واسبلى سترك فالمحبوب في منزل

(دور) من ظلم في دولة الحسن إذا ما حكم فالألم يحول في باطنه والندم

والقلم يكتب فيه عن لسان الأمم

من ولي في دولة الحسن ولم يعد له يمزى لألحاظ الرشا الأكحل

(وله أيضا) ترى هل يثقي منك العليل ويثقي من صبايته العليل

(دور) لقد أسرفت في هجري وصدري بلا سبب سوى كافي ووجدى

وماذا في سلو عنك يجدى

مخضاب الوجد ليس له نصول وأسياف الهوى فينا نصول

(دور) لأن شحيت عنى بالسلام وطيفك قد جفا لجفا المنام فقد جادت بأربعة سجام

جفون باليك كادت تحول على خد أسف به النحول

(دور) لقد أرسلت في طي التسم حديث هوى عن الوجد القديم فعادت وهى عاطرة الشميم

تخبر أن طعنهم نزول يدار لا يلم لها نزول

(دور) نلقنه الموالى والموالى بالحاظ وزرق من نصال وأعطاف وسم من عوالى

فكم بطل هناك وكم قتيل بسيف من لوحظه قتيل

(وله أيضا) شمس الحيا أم القم أم بارق الغريا بشرأم اليها حننه الخفر بطر زخديك مستعار

(سلسلة) فقم تباها بما تباها ولا تلاها

(قفلة) فكل أحبابنا حضروا والعود يشجيك والوتر

(الدور) أوديك بالسمع والبصر يا أهيف وصله وطرى

بدر بدا في دجى الشمر قد لذ في خيه سهرى

(سلسلة) إذا تجلى وقد تجلى غليك تجلى

(قفلة) تمخير في وصفه الفكر والعقل والسمع والنظر

(الدور) فهاك حدث عن الطرب وعن سلافة ابنة العنب

وإذا سقاها مع الضرب بدر ياق الجلال رى

(لمسة) في ظل بان على المثاني من غير ثاني

(قفلة) الا الندى إذا سكروا والروض والماء والشجر

(قال رحمه الله تعالى)

وانسم السحر هل لك خير عن قريب هو بالمنحنى فارفوى ولم أقض الوطر

من لقام ولا نلت المنى قلت يا قلب أصبر ما صبر والنبي ما الهوى إلا عنا

ما كنت الهوى إلا ظهر من شهر المدامع والضنى

(دور) ليس تمنع وجالك يا حبيب عن محبك ولا يمشق سواك

راقب الله وارجع من قريب قبل ما يبلى جسمه في هواك لست التي لدانى من طيب

غير رثنى حبيبى من لك لو أرى حالى العاذل عند حينما ينظر جمالك والسنا

(دور)

وبادر بمعروف إذا كنت قادرا ذوال اقتدار فهو عنك يعقب

قال فوثب اليه رجل من القوم فقال أصالح الله الأمير ألا أتشدك أحسن من هذا قال لمن قال لابن عمك هزيمة قال مات

فأنشد يقول وللنفس ناراً تحمل بها العرى ونحوه من المال النفوس الشماخ إذا المرء لم ينفذك حياً فنفه
أقل إذا ضمت عليك الصفائح لأية حال بمنع المرء ماله (٢٠٩) غدا فغدا وأموت غدا ورايح

فقال مع أحسن والله
وإن كان الشعر لفيرك
يا غلامي أعظم أربعة آلاف
بستمون بها على أمورهم
إلى أن يتها أنا فيهم
ما زيدا فقال الغلام أجماعاً
دنانير أم دراهم فقال بن
والله لا تكون همتك أرفع
من همتي (مدح) مطيع
ابن إياس ممن بن زائدة
فقال له معن إن شئت
مدحتك وإن شئت أنبتك
فاستحي من اختيار الثواب
وكره اختيار المدح فقال
ثناء من أمير خير كذب
ه لصاحب مغنم وأخي
ثراء ولكن الزمان
بري عظامي
ه وما مثل الدرهم من دواء
فأمر له بألف دينار
(ولما) قدم معن بن زائدة
أنابه الناس فأناه ابن
أبي جعفر فإذا المجلس
غاص بأهله فذق بمصاهم
الباب ثم قال
وما أحجم الأعداء عنك نقيّة
عليك ولكن لم يروا
فيك مطعماً
له راحتان الجود والحنف
فيهما
أنا الله الآن بضر وينفعنا
فقال معن تحمك بأب السمع
فقال عشرة آلاف فقال
معن ونزيبك العا (أبي)

(دور) يا قرفوق غصن بن نفا أنختنا مطالك والصدود يارعي الله لوبلات اللقا
ليتها يا خيل بوما لي تعود ليلة السعد ما فيها شقا كيف تشق وطالما سمود
صفوها لا يازجه صكدر بالمسرات وأوقات الهنا
(غيره) حملت مذ سارت الحول وجدا مضى العمر وهو باقي
(دور) ساروا وسطار الفؤاد لكن جسمي مقبم على المساكن وعنى الحسب صار ظان
مالي إلى وصله وصولي لو سرت بالبرق البراق
(دور) وغادت كالقضب قد والورد والياسمين خدا كلها البدر إذا تبدي
وشعرها أسود طويل كأنه ليليلة الفراق
(دور) هونا أتنا تميلا سحابة كالسحاب ذبلا فقلت شمس تزور ليلا
وما دري كاشح عزول فذاك أعجب اتفاق
(دور) وسدتها ساعدى لسعدى وبت أرى رياض وردى وخمر ريق كدوب شهد
لو ذاقها مدنف عليل لعاش والروح في التراقي
(دور) لما رأني أذوب سقا ومن ورد الرضاب أظا قلت كات الحدود لثما
ما يشقني منك ذا العليل يغير نومي وشيل ساق
(فصل في الفن الثالث وهو الدوبيت)

(لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالى)

أهوى قرا له المعاني من صبح جبينه أضاء الشرق
ندرنى بالله ما يقول البرق ما بين ثناياه ويبنى فرق
وقال أيضا: أهوى زشا كل الأسى لي بعشا من عابته نصبري ما لبنا
ناديت وقد فكرت في خلقته سبحانه ما خلقت هذا عبنا
وقال أيضا: عرج بطويلع فلي ثم هوى وأذكر خبر الغرام واسنده إلى
واقص قصص عليهم وابل على قل مات ولم يحفظ من الوصل بشي
وقال أيضا: روحى إليك يا زارا في الليل فدا يامؤنس وحدتي إذا الليل هذا
إن كان فراقنا مع الصبح بدا لأسفر بعد ذلك صبح أبدا
وقال آخر: يا شمس ضحى جبينه وضاح ساعات وصالك كلها أفراح
عشاقك لو فعلت ماشئت بهم ما نوا كذا وبالهموى ما باحوا
وقال آخر: أهواه مهفمفا ثقيل الردف كالبدر يجعل حسنه عن وصف
ما أحسن وار صدغه حين بدت يارب عسى أن تكون واو العطف
وقال التلمغرى: قلبى ذهب لبعثكم راحتى ما الصبر على بما دكم عادته
بنتم فرقى لما به شامته لا كان فراقكم ولا ساعته
وقال المنشد: إحسانك طول الدهر لأنساه لا أذكر بعد خالقي إلا هو
إن أبعدك الزمان عني حسدا مولاي خليفك عليك الله
قال آخر: إن جئت ربا الحى ولاحت نجم فاذكر ولهى وما جناه البعد

نمران إلى معن بن زائدة ومعه نطع فيه صبي حين ولد فاستأذن عليه فلما دخل جعل الصبي بين يديه وقال سميت معن بمن ثم قلت له هذا اسمي ففى في السام نمره

أنت الجواد ومنك الجود نعرفه ومثل جودك فينا غير معهود أمسيت يمينك من وجود مصورة لابل يمينك منها
صورة الجود قالكم الأبيات (٢١٠) قال ثلاثة قال أعطوه ثلثائة دينار ولو كنت زدتنا لردناك قال حسبك

ما سمعت وحببي ما أخذت
(أخبرنا) الشيخ الجليل
العدل الأصيل شهاب
الدين أبو العباس أحمد
ابن إبراهيم بن غانم بن
وافدى المهدي قال أخبرنا
المشايخ الثلاثة الإمام فخر
الدين أبو الحسن علي بن
أحمد بن عبد الواحد
البخاري وأبو العباس
أحمد بن شيبان بن ثعلب
الشيديان وأم حميد زينب
بنت مكي بن علي بن كامل
الحرائي قال أخبرنا أبو
حفص عمر بن عمر بن
محمد بن أبي نصر الحميدي
قال أنشدني أبو غالب
محمد بن سهل النحوي
الواسطي المعروف بابن
سبران بواسط قال
أنشدني الأمير أبو الهيثم
محمد بن عمران بن شاهن
قال أنشدني علي بن زريق
الكناب البغدادي لنفسه
هذه القصيدة إلى آخره
وقد أنشدنيها جماعة
بالغرب وقال لي أبو محمد
علي بن أحمد بن سعيد
 وغيره يقال من تختم
بالعقيق وقرأ الأبي عمرو
وحفظ قصيدة ابن زريق
فقد استكمل الظرف
وهو لا تعذليه فان العذل
يوجهه

قد كنت أقامى الصدق رحلوا ياليتهم عادوا وهاد الصد
(فصل في الفن الرابع وهو الزجل)

(حمل للبخاري) قل لفرلان وادي مصر والشام يقصر وإذا الفار
لهم اجعل حشاشتي مرعى وفؤادى قفسار
(دور) مصر والشام فيها سلاح أقدار بالمحاسن تسود
ذا أبيض وذا أحمر وذا ملبح أسمر لو غيرون نجل سود وذا غزال صار يفوق على الفرلان ويميد الأسود
وذا غصن بان أهيف قوام قد وقه الاغصان جهار وذا بدر الكمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار
(دور) تدر بالله أيش قالت ملبح الشام بعد ذاك الصدود
قد سميننا بهنحة الابدان واعتدال القدود وتخضب تفاحنا الأحمر فوق بياض الخدود
وانتم ياعشاق لكم قلنا والحسود زاح بنار أنتم التفاح وما نغصم منكم إلا الحيار
(دور) وملاح مصر قالت احنا أصحاب الوجوه الملاح
والخلاوة وطيبة الخلاق في الخلائق مباح احنا أقدار واحنا بدور الليل ونتمرس الصباح
وفي الالفاظ والظرف والمعنى ليس لنا حد صار وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار
(دور) حسن حبى الفرادجى فرحه بدر فى التمد لاح
فرخ ناجيب خرج من القشرة فوق ملاح الملاح كلما أعمل على رضا يفسد بجفاه الصلاح
ومن البيضة قد خرج نافر رد جفنى بنار وجفاني وخذ بياض جسمي خلطوا بالصفار
(دور) وقع الطل خط بالأمض
قم ياساقى على بساط زهرى تحت ظل الغروس هاتبا شمس راح شمول قرقف بكر عذرا غروس
عروس لها صفو النسيم ولطف الماوا ابتهاج النار قد جلوهانى كاس زجاج أبيض فاكتسى باحراز
(دور) حر فيه سر لو جعل
أقطع القطف أسود يحاكي الليل سفقى أخري بصير أشياف رد الأعشى بصير
وترى النوردا عليه يلعب ذاك من أيش استنار ياترى ذا السر فى كرمه أو يكون فى العصير
(دور) فهو عطار عندو شراب هندی
كل من مص من اسنانو ريقو يلتقى فيه شفاء ركذا الكاس يحاكي ياسمير من كطاء جلتار
جبل آسن عارضو أسر قلبي والكبار والصغار وبرانى جفاه
(دور) دوروني الملاح على كعبى
بلاد عوى التفت لف اليسير فى هواهم خصوص ورد خدو وخبتوا سودا شبه خال فى صفاه
والبساط انطوى وحين ماروا حلف له همه فى الحب غاروا على حسنو وكل من حب غار
(دور) الحبيبي نفر من جوهر
وعوارض ما ضرهم عارض غير نبات الشقيق ونصوا نصوص
بحرس الورد حال عنبر تحت اهداب غزار وعلميا صار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص
(دور) فى رياض صفوف من الأزهار ولواصطبار قرونى فى شق هذا القمر والمجبة قار
كيف لا ترقص والنسيم بها موصول وورقها والشفيفات عقيق
دوروني وأعجب من النبراز صفى لو من الملووج كدور

والغيموم

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

جاوزت في لومه جدا أضربه من حيث قدرت ان اللوم ينفعه

فاستعمل الرفق في تانيه بدلا من عنفه فهو مضى القلب فوجعه قد كان مضطلما بالبين يحمله فضلت بخطوب البين أضله يكفيه من لوعة التنفيذ أن له (٢١١) من النوى كل يوم ما يروعه ما آب من سفر إلا وأزجه

والفيوم قطت وحين جالسي طار على مطا (دور) أشرف الخلق بين الاسلام والشراع والحق والباطل والحرام والحلال ولو أن النبات جميعه أقلام والمداد والبحار (دور) خلف استاذ في الفن ما ينطق ما يعمى في الفن غير ناقص عقل زايد جنون بانضاعو مع الصغار موفوع رؤس الكبار (غيره لناصر الغيطي) كنز وضي طالبو بسعد يا خلع قم في دجى الاسحار (دور) كنز ورضى نزهة الطالب ولجين الما ينكسر يا خلع هياتما انفرج وامش في عرض الرياض وارنع بين أغصان وملوا طيار (دور) زرى الياسمين بحال فضه والشارير لابسين أسود وقلانس كنهم رهبان وانجملت بين القسوس في الحان وعليها دار الخار (دور) الفراق نار والوصال جنبه داحبيب قلبو عليه راضى وذا محبوبو عليه يشفق والمليح عندى وأنا مطمئن وسطر وضا زهر هام مطار (دور) وعمل في الروض سماع باكر النسيم شبيب والغدير صفق والخليع من كتر وجدها والعصا قير شيخهم زيق لو طريق بين الاذا هار طار (دور) ناصر النيطي يا اخلايا ضجعت انسان وبغضى حين بقيت مسمى والاله بالفصل آسماني والشجيع الشاطر المذكور في جميع الارض لو تذكر (لغباري) جار حبيبي فقلت ذا الحجاج لو عدل عشت بو مسرور (دور) افلق القلب في هوى العناق وبحور الهوى إذا هاجت ليس لها من قرار صحت لما وحلت باحبيب قلبي بحر عشقك يزيد (دور) أنا يوم في الغبوق بانفرج إذا رأيت على النبط واحد واقف شب صياد صغير قلت يا عين ان عرك الصياد بالجمال المصيد (دور) من نحبو جديد حبيب قلبي يوم صدفتو صدق

تنتقى در الندى برهج فوق فصوص عرائب النور جوهر وبين الندى يربح بين عنابر تلتقى الخلع كل حد مع الفو يدوج فوق بساط زمر وذق صبان كل ورده احكت لنادينار ضربت لأهل الزهه صلبان وكذا الكتمان وهو اصفر بعائم زرق للناس بان والقطيع الرهبي يحكي اشماس لابس الزنار والخلاتق بعضهم بعشق ولهب الهجر يتوقدوا الوصال من الملاح يشفق في نعيم مع حور ومع ولدان والعدول مسكين صح في نار بين الأغصان والزهور أنغام والنخيل باكامها تقرر واقبل الرشان بحال اعجام والبلبل بالغنا يسجي فكانو ناي أو مزمار أنكر الصبغة وعاداني في بلادى قبلى وأرض الشام بشكروني ساير أقراني والبط يوقع لو تعميق ما يحصل شيء سمع السطار حابجور أو يزيد وبكون الرشيد والدموع في انحدار كنت أحسب قلبي معوريس غرتو ذا البحار خفت فيه الفرق فقال افرج من غرق مات شهيد على شط الغدير نظرت مقلتي إلى منظر ما لحسنو نظير يرقمك في نفاخ شباك عشقو وكراكى يصيد يوم صدفتو صدق

استودع الله في بغداد لي قرا بالكرخ من فلك الازرار ودهته وودي لو يودهن طيب الحياة وأني لا أودعه

وَقَدْ نَشَمْعُ بِوَيْهِ أَنْ أَفَارَقَهُ كَمْ وَلِلضَّرَارَاتِ حَالٍ لَا شَفْهَهُ وَكَمْ نَشَبْتُ فِي يَوْمِ الرَّحِيلِ ضَحِيٍّ مَعِي مَسْتَهْلَاتٍ وَأَدْمَعُهُ لَا أَكْذِبُ اللَّهَ ثَوْبَ الْعَذْرِ مُنْخَرَقٍ (٢١٢) نَعْنِي بِرَقَّتِهِ لَكِنْ أَرْقَمُهُ أَنِّي أَوْسَعُ عَذْرِي فِي جَنَابَتِهِ

بِالْبَيْنِ عَنْهُ وَفَالَيْ لَابُوسَعَهُ
أَعْطَيْتُ مَلِكًا فَلَا أَحْسَنَ
سِيَاسَتَهُ
كَذَاكَ مِنْ لَيْسُوسِ
الْمَلِكِ يَخْلَعُهُ
وَمِنْ غَدَا لَا بِسَانُوبِ
النَّعِيمِ بَلَا
شَكَرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِعُهُ
أَعْتَصَمْتُ مِنْ وَجْهِ خَلِيٍّ
بَعِيدٍ فَرَقَّتُهُ
كَأَنِّي جَمَعْتُ مِنْهَا مَا أَجْرَعُهُ
كَمْ قَاتِلٌ إِلَى ذَنْبِ الْبَيْنِ
قَاتِلُهُ
الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ
أُدْفَعُهُ
إِلَّا أَقْتُ مَكَانَ الرُّشْدِ
لَوَ أَنِّي يَوْمَ بَانَ الرُّشْدُ أَجْمَعُهُ
أَنْبَعُهُ
أَنْ لَا أَقْطِعَ أَبَا مَا وَأَنْفَعَهَا
بَحْسَرَةً مِنْهُ فِي قَلْبِي تَقْطَعُهُ
بَيْنَ إِذَا هَجَعَ النُّوَامُ
بَتَ بِهِ
بَلُوغُهُ مِنْهُ لَيْلٍ لَسْتُ
أَجْمَعُهُ
لَا يَطْمَئِنُّ بَجَنِّي مُضْجَعُهُ
وَكَذَا
لَا يَطْمَئِنُّ لَهُ مَذْبَنُ
مُضْجَعِهِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ رَبِّ
الدَّهْرِ يَفْجَعُنِي
بِهِ وَلَا أَطْنُ فِي الْإَيَّامِ
تَفْجَعُهُ
حَقٌّ جَرَى الْبَيْنُ فِيمَا بَيْنَنَا
يَدُ

قُلْتُ لَيْنَ يَا قَامِي مَنْ دَمَعُو سَالَ وَحَالُو وَقَفَ
قَالَ عَلَيْنَا يَكْتَسِبُ وَمَنْ يَسْمَعُ دَا الْكَلَامِ يَسْتَقِيدُ
(دور) لَكَ عَوَارِضُ فِي الْخُدْمِ قَوْمُهُ
وَجَنَافُكَ صَارَ حَاقِي وَبَابُ وَصْلِكَ كَانَ وَكَأَيَا غَزَالِ
وَلَكِ الْفَاطُ صَارَتْ مَوَالِيَا بِالرَّجْلِ وَالنَّشِيدِ
(دور) عَنْ مَحْرَمٍ شَرَابِنَا ضَمَمْنَا
حِينَ وَجَدْنَا سَفَرِجِلَ الْبِسْتَانِ بِذَهَبِ الْإَصْفَرَارِ
فِي رَبِيعٍ حِينَ رَأَى النُّزْرَ قَاعِدَ فِيهِ نَعْمًا لَيْقَ عَقِيدِ
(دور) مِنْ مَهْيَبٍ مَدْمَعِي جَرَى الطُّوفَانُ
وَأَنَا هُوَ الْغُبَارِيُّ فِي الْعَشَاقِ مَا جَرَى لِي كَفَى
جَارُ حَبِيبِي فَقُلْتُ ذَا الْحُجَّاجُ جَائِعٌ أَوْ يَزِيدُ
(غیره) حِينَ سَكَنْتُ الْغَلَابَ يَا عَيْسَى
وَتَقَدَّسَ بِكَ وَلَكُنُو
(دور) عَارِضُوا لَمَا عَشَقْتُ خَدُو
جَعِيتُ إِلَى طَرْفُو وَنَادَيْتُ لَوْ أَحْرَسُو وَكَوْنُ عَلَيْهِ نَاطِرُ
وَعَالِيهِ قَدَدَبَ بِالسَّرْفَةِ جَعِيتُ لَطَرْفُوكَ كِلَانِ
(دور) بَدُو شُعْبَانِ مَنِيئِي لَمَا
قُلْتُ أَقْضَى بِفَيْضِ دَمْعِي أَطْلُقُوا وَاجْرَأُوا عَلَى رَسْمِي
أَيْشٌ قَدْ أَذْنَبْتُ حِينَ قَطَرْتُهُ
قَالَ لِي لَوْ رُومَ عَنْ الْوَصَالِ نَادَيْتُ
حِينَ تَدْنِجُ أَحْرَارُ

ضَحَكٌ فَأَيُّضُ وَابْتِسَامٌ وَاسْوَدَّادٌ شَعْرِي وَأَبْكَانٌ وَحِينَ أَخْضَيْتُ بِإِصْفَرَارٍ لَوْنِي أَشْعَثُ أَغْبَرُ فِي هَوَاهُ عَانِي
قَالَ لَوْ نَكَدَ صَبْحٌ حَائِلٌ وَقَدْ أَبْصَرْتُ مَدْمَعِي طُوفَانٌ ذَفَّتْ تَبْرِيجُ الْغَرَامِ نَادَيْتُ فِي هَوَاكَ ذَفَّتْ الْهَوَا نَ الْوَانِ
(دور) قُلْتُ لَوْ حِينَ عَنِي تَحَايُفُ
قَدْ تَلَوْتُ دَمْعِي مِنْ بَعْدِكَ وَتَجَرَّيْتُ الْيَوْمَ عَلَى خَدِي
مَا تَرَى مَا قَدْ جَرَى مِنْكَ عَلَى الْخُدُودِ قَالَ يَا قَتَانِ
(دور) ذَا الْغَزَالِ النَّافِرِ الْإِنْسَى
كَسَرْتُ قَلْبِي كَسِيرٌ جَفْنُو فَاجْعَبُوا لِلْكَاسِرِ الْمَكْسُورِ
وَابْتَسَمْتُ لِي عَنْ نَقَا نَفَرٍ وَخَطَرٍ وَالْبَشَرِ فِيمَا بَانَ
(لِلصَّنْعِ الْحَلِيِّ) أَنْتَ يَا قَبْلَةَ الْكِرَامِ
اللَّهُ بِعَطِيَّتِكَ قَوِيَ ذَا الْمَقَامِ
(دور) أَنْتَ شَامَا بَيْنَ الْإِنَامِ
وَيَزِيدُكَ بِالدَّوَامِ كَيْ نَعِيشَ فِي فَوَاضِلِكَ

دَارُ وَقَالَ لِي مَا لَاسِمٌ بِالْأَنْجِيلِ قَتَتْ أَسْمَى خَلْفَ
فِي الْحَقِيقَةِ مَنْ لَا يَكُونُ دَا وَدَمَا بَيْنَ لَوْ الْحَدِيدِ
لَيْسَ لَهَا مِنْ مِثَالِ
وَأَنْتَ دَوِيَّتُ مَوْشَحَ الْفَدَا مَا يَعْزِيزُ الدَّلَالِ
وَبَشَعْرُكَ مَتَوَجَّعٌ الْفَا مَا وَأَنْتَ بَيْتُ الْقَصِيدِ
وَتَقَطَّرُ بِالْثَمَارِ
وَعِنَّا تَطِيرُ بِهِ الْجَادُ يَطْرِبُ وَكَذَا الْجَلَنَارُ
حَسِبُ الرَّمْضِ النَّصْرَ مِنْ شُعْبَانِ صَارَ يَقِيدُ فِيهِ وَمِيدُ
لِلْهَيْبِ مَا طَفَى
حِينَ عَلِيًّا بِالْهَدَى وَالْهَجْرَانِ وَالْإِمَادِ وَالْجَفَا
لَوْ عَدَلْتُ عَشْتُ بِوَمَسْرُورٍ وَيَكُونُ الرَّشِيدُ
أَمْشَى مِنْ بَعْدِكَ الْحَزِينَ فَرَحَانِ
مَا جَرَتْ فِيهِ يَا ابْنَ عَيْنِ مَلُونِ
غَرِبَ وَمِنْ وَجْدِي بَقِيَتْ حَايِرُ
بَعْدَ حِينَ نَظَرْتُ فِي خَدُو الْتَقَى الْعَارِضُ وَهُوَ دَايِرُ
هَكَذَا فِي عَادَةِ الْجَرَّاسِ قَالَ لِي أَعْذَرْنِي أَنَا نَعْمَانُ
فِي أَبْوَابِ السَّعْدِ لَاحَ نَجْمُو
قُلْتُ لَوْ دَامَ اللَّهُ أَطْلَاقُكَ فَالْحَزِينَ قَلْبُو الْكَشُومِ قَسَمُو
دَا يَمْلُطُ قَوْلُ بِالْبَهْتَانِ
لَيْسَ أَصُومُ يَا بَدْرُ فِي شُعْبَانِ
بِأَحْضَرَارِ الْعَارِضِ أَسْبِيَانِ

لِلْمَرَاةِ قَدْ أَعَارَ النُّورُ
وَيَجْمَعُ الدَّنَّ قَدْ عَرَبِدَ وَادْعَى إِلَى أَنَا الْخَمُورُ
صَحْتُ يَا قَلْبِي صَفَا وَرَدُّكَ أَنْتَ مَا بَيْنَ النُّقَا وَالْبَيَانِ
زِينَةُ الْمَالِ وَالْبَيْنِ
وَبَعِيدُكَ عَلَى السَّنِينِ
اللَّهُ يَحْرُسُ شِمَائِلَكَ
مَا يَنْظُورُ ذِكْرَ الْكِرَامِ لَمَا تَنْشُرُ قَضَائِلَكَ

وَنَهْنَكَ

آثَارُ وَهَضَتْ مَدْبَحَتُ أَرْبَعِهِ

عَسَاءَ تَمْنَعُنِي حَظِي وَتَنْمَعُهُ وَكُنْتُ مِنْ رَبِّبٍ دَهْرِي جَازَهَا فَرَقَا

أَوْ بَوَالِيٍّ قَدْ كُنْتُ أَجْرَعُهُ بَاقَهُ يَأْمُرُ الْإِنْسَى الَّذِي دَرَسَتْ

هل الزمان معيد فيك لدنيا أم الليالي التي أمضت نرجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله وجاد غيث على مفناك بمرعه (٢١٣) من عنده عهد لي لا يضيع

مخدي له عهد
لا أضيعة

ومن يصدق فلي وذكره
وإذا

حري على قلبه ذكرى
يصدعه

لأصبرن لدهر لا تمتعني
به ولا بي في حال

يمتعه
علما بأن اصطباري

معقب فرجا
فأضيق الأمران فكرك

أوسعه
عسى الليالي التي أضنت

بفرقتنا
جسمي ستجمعني يوما

وتجمعه
وان تمل أهد منا

منيته
فما الذي بقضاء الله

يضعه
(بحكي) أنه وقع في لية

الجمعة خامس عشر المحرم
سنة (٨٢١) أن حضرت

صلاة العشاء بالجامع
الزوي بحجة فتقدم امامه

للصلاة بعد الاقامة وكبر
تكبيرة الافتتاح وقرا

دعاء الافتتاح والفاتحة
ثم قرأ الم السجدة ولما

أنى على آية السجدة
سجد ثم أنما إلى آخرها

وركع وسجد السجدين
ثم قام الركعة الثانية

وقرا الفاتحة قرأ سورة النحل وبني إسرائيل والكهف
السجدين وتشهد وسلم على رأس الركعتين

ونهنك لكل عام والخلائق تقبول آمين
(دور) قد بقينا بك في أمان الله يحبيك طول السنين

مارأينا تحت ذا الفلك من ندى كفك أعم

أملك أنت أم ملك ضاعف الله لك النعم

در غيثك في انسجام عم كل السائلين

كل آيلة وكل يوم ينشر الذكر والشنا

ونعيش يا ذا الهام بين مولد وعين

ميم تغر معش في الفتان نون وعين وميم

بالى قد هواه قلبي صاد وبا وبا

عند ما يلبس قاف وبا وبا

لما رأيت صبرى نون وقاف وصاد

وأصبحت وجود فسكرى عين ودال وميم

اعدل في الذى صبر ونون وفا ودال

ما فلق قط باناس من ظا دلام وميم

(جمل في الالغاز)

(المطلع في العين)

وجوه حبابه يفسد أهل الصلاح

يصول بين جناحين سود كبيض الصفا

وينقص ولا هو خوض ولا هو غريق

لما جوهره في فا يارقيق

ويحني ويظهر كل يوم عن حقيق

تشوفو يضى بين الوجوه الصباح

قتيل الهوى بين الربا والبطاح

(دور في جوزة الكنافة)

وما هو الذى يأسد كله عيون

وهو بين خشب مصلوب لتلك

إذا غاب عن أهل فرد يوم مايمون

وكم من رقيص في صنعته باهتنام

كل من جاليسالك ليس نقول سوى نعم

أنت في الجود كالنعام وسماك فوق ماردن

(دور) لا عد منا كل صوم السجو فيك والهدا

الله يحبك من خير قوم بالغ القصد والمنا

(دور) حتى انقضى ذا الصيام ويليه باقى السنين

(غيره) خابيد الرحيم نقطة خبر من غير قاف ولا م

شال السعد فوق راسوعين ولا م وميم

مليح مارأيت مثله ظاوبا وباما أحلاه

ذقت من صدور حبي غين وصاد وصاد

النوم من جفون عيني غاولا وصاد

قلت يوم لمن كان لي سين ونون ودال

ولا تهسج العشاق باوعين ودال

ومما طير أكلو الحجر يا كرام

ولمس الحرير يؤذيه ريش النعام

(دور) في السراج وما تخرما هو ما الليل يزيد

وفيه شى صفات حية بلا وكر استفيد

بلا شلا ينظره القريب والبعيد

يفيب في النهار لكن إذا جاء الظلام

ويسهر بحال عاشق حليف الغرام

وماهى التي تركب على سنين الف ومماثل ذاك فسر بنا يا خبير مليحة وقصيفة وتلبس نرف

ونحمل وتوضع كل يوم في الشعر لها عشرون أعوان حالهم مختلف بشيلو أود الكبير والصغير

لها حل يخدمها عليه السلام

وأكثر تعبها في ليالى الصيام

(دور في الغربال)

ولا يتعلم ضوء الظلام والضيء

وميت وهو يحبي أصول الحيا

ولا حسد يعرض موضعه لوعيا

مكابد عجاجة في المساء والصباح

وقرا الفاتحة قرأ سورة النحل وبني إسرائيل والكهف
السجدين وتشهد وسلم على رأس الركعتين

اسفاره اما حاجا واما
غازيا على ناقة وكان في
الطريق رسول عائن قلما
ينظر إلى شيء الا اتلفه
وأسقطه وكانت ناقة أبي
عبد الله ناقة فارهة ففعل له
احفظها من العائن فقال
أبو عبد الله ليس له إلى
ناقى سبيل فأخبر العائن
بقوله فتخبر غيبة أبي
عبد الله فجاء إلى رحله

قوم استقى ما تبقى في أباريقو
مع شادن كلما دارت شقاريقه
(وقال) البارحة ريت بعيني في الدجاجيين
ناديتهم فبين كنتم يا أخفاجيين
(وقال) قد زدت هجرك لجد بالعمو عن صبك
يكفيك بهجر تكدر قلب من حبك
(غيره خمري عاطل)
كاس الطلا لطلاما طال لما سر
مدام لو طعم كله حلوا ماهو مر
(غيره حربي) لك امام الوغا في كل موقع حرب
هذا ولك كاما دارت رحاة الحرب
(الصفي الحلي في المدح)
أغنت وأفتت كفوفك في الندي والحرب
وفيض جودك وسيفك بالعمو والضرب
(وقال أيضا) من قال جودة كفوفك والحياء مثلين
ما جدت الاوتغرك مبتسم يازين
(وقال في التهنئة)
رأيت ذا العيد أول يوم في عصرك
وديت ذا الشهر مع ذا العام طول أمرك
(في المعاتبة) عني تسليت وأسيف الجفاسليت
لما تمليت بالاعمال لي مليت
(وقال أيضا) يا قلب ان غدروا فاعدوا ان خانوا
نحن وان هم قسوا فاقصوا وان لانوا

عذير ختن مآدبات المسكارم (وله أيضا في أسماه أيام العجوز على الترتيب) فلن
حسن ويصنبر ووربر مطلق جمر أمر نعم مؤتمر ولت عجوز شم أعقب بعدها شباب زهره يانع نضير

(ولغيره في أسماء بحيل الحلبة) سبق الحلي والفصل والسلاسل بعد تاليه ترى المراتها
حلب اللطيم على الكمية صباحا (لأبي العلاء الممرى) (٢١٥)

وبماطف وبفسكل وحطيه
سأني فقلت مقصد باسعيد
فكان اسم الأمير لمن
فلا

إذا ما الغيم لم يمطر بلادا
فان له على يدك انكالا
ولو أن الرياح هب غربا
وقلت لها هلا هبت شيلا
وأقسم لو غضبت على نير
لازمع عن محله أرتحالا
(نبذة لغوية يقتصر كان
متأدب اليها) (الباج)
هو أن ينقطع الحاجبان
فلا يكون بينهما تضام
للشعر وكانت العرب تتيح
الباج ويقال رجل أباج
وامرأة يلجاء (ثم العين)
جملة العين المقلة وهي
الشحمة التي يجمع البياض
والجدقة والناظر وهو
موضع البصر وفيه الإنسان
والإنسان ليس بجنت له
حجم والجسم ما وجدت
مسا والعين كالمرأة إذا
استقبلتها بشيء رأيت
شخصه فيها وقيما الناظران
او هما عرفان على حرفيه
لانف يسيلان من الموقين
إلى الوجه وفيها الاجفان
وهي غطاء المنقلة من أعلى
وأسفل وفيها الاشعار
وهي حروف الاجفان
التي تلتقي عند الغمض
الواحد شعر والشعر الذي
يثبت فيه الهدب الواحد
هدب فاذا طال الاهداب

فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا
(وقال آخر) حلف عليا جكاره أن يقاطمني
كم ذا يصدوكم يرجع يصدني
(وقال آخر مهجوا)

قطع قفا ابن أخت خالك وابن أخو عمك
وان تكلمت تصفع بل يسيل دمك
(وقال آخر) ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح
(وقال آخر) ان كنت عاقل وديك بالثق بوك
وان تعدى حسودك والحسد ضرك
(وقال آخر) يا قلب ان خانك المحبوب لا تدير
واستعمل الصبر دائم للعدا تقهر

(الفن السادس كان وكان) وله وزن واحدة وفايه واحدة ولكن الشطر الأول من البيت
أطول من الثاني فله هذه الوعظيات

يا قاني القلب مالك تسمع وما عندك خبر
أقنيت مالك وحالك في كل مالا ينفعك
تحضر ولكن قلبك غائب وذهنك مشغول
ويحك تنبه فتي وافهم مقال واستمع
يحمي دقائق فعلك وغمز لحظك يلهي
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع
(وقال أيضا)

صرح بذكر المحبة ما في المعنى فائدة
ودع حديث العواذل ليس مثلي النظر
من أين البدر حسن يحكيه أو شمس الضحى
ان غبت فمهي أنيس وان حضرت ندي
فنه روي وراحي إذا سكرت
قولوا لمن يلجأ في الحب قهر واعتبر

(الصبي الحلي)

شاهدت في الليل طيري وقت حتى انصب شرك
طيري الذي كان النى لوردت مثله ما حصل
قد كان شرطي وخلق لبرج غيري ما عرف
من قبل ما أبصير له يحيى ويصل قصوري
ما كل صيد يحصل يفرج الصياد
وهو على معود وأنا عليه معتاد
كاننا في الصحبة جينا على ميعاد
وأنا أرصده في مطاره خائف عليه ينصاد

(٢٨ - المستطرف ثان) قيل رجل أهدب وامرأة أهدباء ورجل أوطف وامرأة وطفاء وكذلك اذن هدياء إذا كانت كثيرة الشعر
ورطفاء والكل دليل على الطول والمهجر ما خرج من الثقاب والمرأة من الجفن الأسفل وفي العين الحليق والواحد حلاق

وفيها ليق النواحي وفيها اللحاظ وهي مؤخرها الذي يلي الصدغ والمouth طرفها الذي يلي الأنف وهو مخرج الدمع وفي العين الحوص وهو ضيق في مؤخرها (٢١٦) يقال رجل احوص وامرأة حوصا. وفيها النجل وهو سمة العين

(وقال آخر)

ماذقت عمري جرعته أمر من طعم الهوى الله يصبر قلبي على الذي يهواه
الناس تعلم مني حال الجلادة والقوى وما أطيق النجدة على أليم جفاه
لي حب مثل الخوخه له لون وطعم وريحه ما أكثر مقابن حبيبي وما أقل وفاه
أنا عرفتو حظي وكل ما أحسن لويبي لو كنت أعشق ظلي ما كنت قط أراه
(وله من الفراقيات)

ياسادة هجروني وهم نزول بخاطري لا أوحش الله منكم في سائر الاوقات
أوحشتم العين مني وانكم في خاطري والقلب في نور منكم والعين في ظلمات
قد اتتني الصبر مني وما بقي فيا رمق هيهات اني احيا من بعدكم هيهات
لم يبق غير خيالي يلوح كاشبه الخفي أعد بين الاحيا وأبا مع الاموات
ودعتموني وسرتم والقلب يتبع ركبكم لم يشتر لو كان جسمي من جملة التبعات
ما مر ما ريت ضدي يقول لي من فرحته هنا تشق المراير وتسكب العبرات
لوم أسلي روحي وارض نفسي بالمني اسكن قلبي نطق من بعدكم حشرات
وقفت لما رحلت حيران بين أطعانتكم أخفض جناح المدلة وأرفع الاصوات
طول الليالي أساهر كني أريد الكيمياء أقطر الدمع مني وأصعد الزفرات
ما أطول ليالي جفائك ساعاتها مثل السنه وما أقصر أيام وصلي كأنها ساعات
ما لي أرى عسنتي بالسيئات تبدلت وسيئات الأعادي تبدلت حسنات
خالقتموني وعمرى مازلت اتبع أمركم كذا العبيد تتابع اوامر السادات
اسكت واصبر عنكموا ويفعل الله ما يشاء والدهر من عاداته يقلب الحالات
(الفن السابع في القوما) قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح
انه مخترع من قبله وكان الناصر بطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما
مات أبوه أراد ان يعرف الخليفة بموت أبيه ليحزيه على مفروضه فتعذر عليه ذلك فصبر إلى
دخول شهر رمضان ثم أخذ انباع والده من المسحرين ووقف أول ليلة من مشهر تحت الطيارة
وغنى القوما بصوت رفيق فأصغى الخليفة اليه وطرب له فكان أول ما قاله قوله
ياسيد السادات لك بالسكرم عادات انا بنى ابن نقطة نعيش ابويا مات
فاعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضمني ما كان لأبيه
(ومنها للصفى الحلي)

من كان يهوى البدور ووصل بيض الخدود بالبصر والصفر يسخر وقد جلس في الصدر
من حب بيض الخدود ورام لزوم الصدور يسمع والا فيبقى من بينهم مهدور
كم بين سجع الخدود من عاشق مصدور يعنى السكواكب لعل يرى جمال البدور
بين الحلل والخدود وجوه مثل البدور اشراقها في المعاجز وغربها في الصدور
قد كنت فوق الصدور بين الظلما والبدور فصرت احسدهن ابصر خامهم والخدود
نواب المقدور مثل السكواكب تدور من بعد طيب الخواطر يقضى بضيق الصدور

عظم المقلة وكثير البياض وفيها الخنس وهو ضعف في النظر وفيها السكل وهو سواد العين بين الحرة والسوا. والدعج السواد في العين بين الحرة والسواد والشمل أن يشوب سوادها زرقه يقال رجل أشمل وامرأة شمله ويقال نظر إلى شزراوذلك إذا نظر عن يمينه أو عن شماله ولم يستقبله بنظره في النظر الأغضاء وهو أن يطبق جفنه على حدقته فيقال رأيت مغمضيا (ثم الفم) وفي الفم الثنايا والرباعيات والضواحك والارحاح والنواجد فالضواحك أربعة أضراس تلي الأنياب إلى جنب كل باب من أسفل الفم وأعلاه ضاحك وأما الارحاح فهي ثمانية أضراس من أسفل الفم وأعلاه وفي الاسنان الظلم ساكن وهو ماء الاسنان وفي الاسنان الشنب وهو برد وعذوبة في المذاق والفالج تباعدا بين الاسنان (ثم اللثة) وهو اللحم نبت فيه الاسنان وفي اللثة اللبي وهو سمرة تضرب إلى سراد وكذلك الحرة والهاء اللجمة الحمراء

المنطق على الحك (نقلت من الجزء الثالث والعشرين من التذكرة للصفدي) ان شهاب الدين أحمد الحنوي النقاش ورد إلى القاهرة سنة ٧٣٢ وكتب النخبة الشريفة على خواصة من اولها إلى آخرها مفصلة الاجزاء

والمرور أخبر بذلك الموالى السادة الموفقون بالباب الشريف وقدمها لمولانا السلطان الملك الصالح وسألته عن مولده فقال
 في سنة ٦٩٩ وله نظم رائق عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه (٢١٧) عشر ثورث النسيان كثيرة الهم

والحجامة في النقرة
 والبول في الماء الراكد
 وأكل التفاح الحامض
 وأكل المكسرة وأكل
 سور الفأرة وقراءة ألواح
 القبر والنظر إلى المصلوب
 والمشى بين القطارين
 والقاء القملة حية والله
 أعلم هذا آخر التذييل
 (وهذا تذييل آخر)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 أما بعد حمد الله على نعمائه
 والصلاة والسلام على
 خير أنبيائه فيقول

غيرى يلازم الصدور وأنا عليكم أدور واصطلى الصد وأنا من بينهم مهذور
 (وقال أيضا)
 حال الهوى محبور يريد جلد صبور يصوب سره وإلا يعنى من أهل المحبور
 من كان هواه مستور يحظى برفع الستور ومن هتك سر حبو يحصى من الدستور
 أبدل لبيض النحور أموال مثل البحور إن أردت تملك ونظفر ولدانهم والخور
 قم فابذل المدخور وفي المطالا تجوز تربيه هذى المحبة قلوب مثل الصخور
 كم حول تلك الخدور من عاشق مذخور مثل الدواليب تجري دموعها وتدور
 من يركب المحذور هو في الهوى معذور يظفر بحبه ويبلغ قصده ويوفى النذور
 كن بالهوى مسرور ولا تبيت مغرور واجعل تراب أعتابهم لا جفان عنيك دور
 طرق المحبة وعور كم بينها معذور من فتك بيض السوالمف على سواد الشعور
 كم عاشق مذخور في حب بيض الثغور يغار قلبه ولكن مدامعه ما تغور
 كم بينهم معفور كالطبي أنس نفور من أهل بدر فديته ايش ما عمل مغفور
 (ومن ذلك) ما نظمهم بعضهم ليسجر بعض الخلفاء في رمضان

العبد الفقير إلى عفوه مولاه
 الكريم إبراهيم ابن الحاج
 على الاحدب قد رأيت
 أن أذبل الثمرات بما جنيته
 من الثمار الدانية والفوائد
 العالمة وبالله التوفيق (من
 ذلك ما يحكى) أن صاحب
 بدر الدين وزير اليمن كان
 له أخ يدعى الجبال وكان
 شديد الحرص عليه فأنى
 له بشيخ ذى دين وعفة
 وهيبة وعقل ليعلمه
 فأسكنه في منزل قريب
 منه فأقام على ذلك مدة
 ثم أن الشيخ امتحن بمحبة
 ذلك الشاب وقوى غرامه
 فيه فشكا يوما له حاله
 فقال له ما حيلتى وأنا
 لا أستطيع مقارفة أخى
 لا ليلا ولا نهارا أما
 الليل فإن سرى يرى بجانب
 سريرى وأما النهار فكما

لا زال سمكك جديد دائم وجدك سعيد ولا برحت مهمى بكل صوم وعيد
 في الدهر أنت الفريد وفي صفاتك وحيد والخلق شهر منقح وأنت بيت القصيد
 يا من جنباه شديد واطف ربه سعيد ومن يلاقى الشدائد بقلب مثل الحديد
 لا زلت في تأييد في الصوم والتمعيد ولا برحت مهمى بكل عام جديد
 نحن لذكر تشيد بقولنا وللتشيد ونبت أو صاف مدحك على خيول البريد
 ظلك علينا مديد ما فوق جودك مزيد وكم غمرت بفضلك قريتنا والبعيد
 لا زلت في كل عيد تحظى بجود سعيد عمرك طويل وقديك وافر وظلك مديد
 لا تزال قدرك مجيد وظل جودك مديد ولا برحت موق كما يوفى الوليد
 ما زال برك يزيد على أقل العبيد وما برح جود كفك منا كجبل الوريد
 لا زال برك مزيد دائم وبأسك شديد ولا عدنا نوالك في صوم فطرل عيد
 (وبما قيل في فن الحماق)

أنا ما عبورى الحمام الجسمى لسكى ينظف إلا لدمع جارى على الماء ولا يوقف
 وديك المجارى تجري ودمعى يسابقها تقول الانام في الحمام له أحساب فاوقها
 وقال آخر ترى كل من تعشقوا علينا يقيم أنفه فالدلاء وارك هواه وسد الطريق خرافه
 وأن زاد على عشق وزاد الهوى والذل تركت ولو كان يحى لأهل القبور المكل
 وقد إنتهى الكلام فيما أشرت اليه من المنون السبعة وذكرت منها ما تتهيج به النفوس وتقر به العيون
 واختصرت ذلك إلى الغاية فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية وأسأل الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من
 بركه ونعمه وحسنه الله ونعم الوكيل وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد ويندم
 من عشرتهن وفيه فصول)

ترى تلازمنا فقال الشيخ أن منزلى ملاصق لداركم في كن
 إذا غمضت عين أخيك أن تقوم لتستعمل ماء فتأتى إلى الحائط وأنا أتناولك من وراء الحائط أجلس عندى لحظة لطيفة من غير

أن يشعو أخوك بنى فقال السمع والطاعة وتواعدا على ليلة فيها له الشيخ من التحف والظرف ما يليق بمقامه فلما نام
الصاحب واستغرق في النوم وأمن (٢١٨) انتباهه قام الشاب وتمنى خطوات وفتح بابا يتوصل منه إلى الحائط

فوجده شيخه واقفا ينظر
قتالوه وصار عنده في
المنزل وكانت ليلة البدر
وتنادما ودارت بينهما
كؤوس الشراب بمزوجة
ببرد الرضا وانتشى
الشيخ وأخذ في الغناء وقد
ومى القمر جرمه عليهما
وابتته الصاحب فلم يجد
أخاه فقام فرعا مرعوبا
ووجد الباب الذي
استغرق منه أخوه مفتوحا
فقال من هذا جاء الشر
قد نخل منه وصعد الحائط
فوجد ثورا ساطعا من
البيت ونظر فرأى على
هذه الحالة والمكاس يد
الشيخ وهو يشد أحسن
صوت

شعاني خيرة من دين فيه
وتحيا بالبدر وما يليه
وبات مما نقا خذا بخدا
غزال في الإنان بلا شبيهه
وبات البدر مطالعا علينا
سلوه لا ينم على أخيه
فكان من إلفه الصاحب
وقال والله لا أنم على عليكا
وتركهما وانصرف انتهى
(ومن يدب ذلك ما حكاه
ابن خلكان في تاريخه) في
ترجمه شرف الدين المعروف
بابن المستوفى قال قد وصل
إلى أربل بعض الشعراء
وهو الشريف عبد الرحمن
ابن أبي الحسن بن عيسى
ابن علي بن يعقوب في سنة

(الفصل الأول في النكاح وفضله والترغيب فيه) قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وانكحوا الأيتام منكم والصالحين من عبادكم وإيمانكم وقال تعالى
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله ﷺ يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فإنه له وجاء وقال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فانهن بوار عندكم وقال رسول الله ﷺ
تزوجوا الودود الولود فإنه في مكارمكم الأمم يوم القيامة وقال ﷺ سوداء ولود خير من حسناء عقيم
وقال رسول الله ﷺ أحسن النساء بركة أحسنهن وجها وأرخصهن مهرا فينبغي للرجل إذا أراد
أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب كما حكى أن نوح بن مريم قاضى مرو
أراد أن يزوج ابنته فاستشار جارا له بنحو سبعا قال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتني قال
لا بد أن تشير على قل إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب
ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر أنت بأبهم تقتدى وقال رجل للحسن أن ابنة فن ترى أن أزوجه
له قال أزوجه من يتقى الله عز وجل فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء
فلانا نخطب فلانة فقال أموسر من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجوها إياها ويستحب أن يختار البكر
لقوله ﷺ عليكم بالابتكار فانهن أطيب أقواها وأتقى أرحاما وقالوا أشبهى المطى ما لم يركب وأحب
الكلية ما لم يثقب وأنشد بعضهم

قالوا نكحت صغيرة فاجتبتهم
أشبهى المطى إلى عالم يركب
ثم بين حبة أولي مشوبة
فقطعت وجبة أولي لم تثقب
(فأحايته امرأة) أن المطية لا يلد زكويها
حتى تذلل بالزمام وتركيا
والدر ليس ينافع أربابها
حتى يؤولف بالنظام ويثقبها
(قاله خالد بن صفوان) عليك إذا ما كننت في الناس ناكحا
بذات الننايا الذر والاعين النجل

وقيل استشار رجل دارد عليه السلام في التزوج فقال له سليمان وأخبرني بحو ربه فصادقه ابن سبع
سنين وهو يلعب مع الصبيان راكبا فصبه فسأله فقال عليك بالذهب الأحمر أو الفضة البيضاء واحذر
الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه الصلاة والسلام الذهب الأحمر البكر والفضة
البيضاء الثياب الشابة ومن رآها كالفرس الجرح وقال رسول الله ﷺ تحيروا لنطفكم وقال ﷺ
أنظر في أى شيء تضع ولدك فان العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء الدمن
قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسنة في المنبت السوء وأنشدوا فيه

إذا تزوجت فكن حاذقا واسأل عن الغصن وعن منبته
قول بعضهم) أول خبث الماء خبث ترابه وأو خبث القوم خبث المناكح

وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لا تشتريوهما ولا تعمشاهما فان الابن يمدى وقيل
جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على أولاده وأنهم ليسوا كما يحب فقال له ولدهما أحمد بن جعفر أنك عمدت
إلى فاسقات مكة والمدينة واماء الحجاز فأوعيت فيهن نطفك ثم تريد أن يتجنبن وإنما نحن كصاحبات
الحجاز هلا فعلت في ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها فزوجه منك وأنشدوا
خضات من يستحب الشرع خطبتها جلوتها لأولى لألباب خضراء حسنة ذات دين زاهد أدب

ثمان وعشرين وستائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير له مثلوما على يد

شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصل صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن ديتار يقطعه صغيرة وقصير

جرت عاداتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل هذا لأنهم يتعاملون القطع الصغار وبسومنها القراضة ويتعاملون أيضا بالملوم وهذا كثير الوجود بأيديهم فجاء البكال إلى ذلك الشاعر وقال له (٢١٩) صاحب يقول لك أنفق الساعه

هذا حق يجهز تلك شيئا فتوم الشاعر أن السكال يكون قد قرض القطعة من الدينار وأن شرف الدين ماسيره الاكاملا وقصد استعمال الحال من جهة شرف الدين فكتب إليه يا أيها المولى الوزير ومن به في الجود حقا قهر ب الامثال

أرسلت بدر النعم عند كاله حسنا فوالى الصد وحرا هلال

ما غاله التقتان الا أنه بلغ السكال كذلك الأجل فأعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الانفاق وأجاز الشاعر وأحسن إليه انتهى (ومنه ما حكى) أن إبراهيم بن سهل الاشيلي كان يهوديا فأسلم وحسن اسلامه حتى أنه ملح النبي ﷺ قبل أن يسلم وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم وكان يحب يهوديا اسمه موسى وأكفر شعره فيه فلما أسلم أحب شابا اسمه محمد وترك موسى محمد اليهود فقبل له في ذلك فأنتد

ترك موسى محمد هديت ولولا الله ما كنت اهتدي

بكر ولو دحكت في نفسها القمر غريبه تكن من أهل خاطبها ه تلك الصفات التي أجمل المن نظرا فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة أحاط علما بها من في العلوم قرا (وقال آخر) مطيات السرور فويق عشر إلى العشرين ثم قف المطايا فان جزت المسير فسر قليلا وبنت الأربعين من الرزايا (وقال آخر) فإياك إياك المعجوز ووطأها فسا هو إلا مثل سم الاراقم اعلم ان العيش كاه مقصود على الخلية الصالحة والبلاء كاه موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى عشرتها ولا تفر العميون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تعم بيت زوجها والمرأة السفهية تهدمه وروى أنه لما حضر أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ على خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر خطب فقال الجده الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسمعيل وعنصر مضر وجعلنا حنضة بيته وسواس حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما أدنا وجعلنا الحكم على الناس ثم أن محمدا بن عبد الله بن أخي من لا يوزن به رجل من قريش الا رجح به برا وفضلا وكرما ومجدا ونبلا فإن كان في المال فالمال ظل زائل ورزق حائل وخطب خديجه بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وأجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا نبا عظيم وخطر جليل ه ولما خطب عمرو بن حجر السكندى إلى عوف بن محم الشبان ابنته أم ابراهيم وأجابه إلى ذلك أقبلت عليها امها ليلة دخوله بها تو صمها فكان ما وصتها به أن قالت أى بنية انك مفارقة بيتك الذى منه خرجت وعشتك الذى منه درجت إلى رجل لم تعرفه وقرين لم تألفيه فكوفى له أمة ليكون لك عبدا واحفظى له خصالا عشرى يكن لك ذخرا فأما الأولى والثانية فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على بيع ولا يشم أنفه منك إلا لأطيب الريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومناحه فان شدة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة فالاحراز لماله والارعاء على حشمه وعياله أما التاسعة والعاشره فلا تعصى له أمرا ولا تنفى له مرافا لك ان خالنت أمره أو غرت صدره وان أشعيت سره لم تأمنى غدرة اياك ثم اياك والفرح بين يديه إذا كان مهتا والسكابة لديه إذا كان فرحا فقبلت وصية أمها فانجبت وولدت له الحرث بن عمرو جد امرى القيس الملك الشاعر ه وعن الهيثم بن عدى الطائ عن الشعبي قال لعيني شريح فقلت لى ياشعبي عليك بنساء بنى تميم فأتى رأيت لهن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهر أفررت بدوهن وإذا أنا بمعجوز على باب دار وإلى جانبها جاربة كاه حسن ما رأيت من الجوارى فعدلت لى لها واستسقيت وما بن عطش فقات لى أى الشراب أحب إليك قلت ما تيسر قالت وبحك يا جاربة ائتليه بلبن فأتى أظن الرجل غربيا فقلت للمعجوز ومن تسكن هذه الجارية منك قلت هى زينب بنت جرير احدى نساء بنى حنظلة قلت هى فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجينها قالت ان كنت كفى (ولم تقل كفوا) ومرلعة بنى تميم فزكرتها ومضيت إلى منزلى لأفيل فيه فامتنعت منى القائلة فلما صليت الظهر اخذت بيد اخوانى من العرب بالاشراف علقمه والاسود والمنسب ومضيت أريد عمها فاستقبانا وقال ما شأنك أبا أمية قلت زينب ابنة اخيك قال ما بها عبتك رغبة فزوجنيها فلما صارت فى صارت فى الظبالي ندمت أى شىء صنعت بنساء بنى وذكرى غلط فلو بهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن ادخل بها فان رأيت

وما عن قى تركى هواه وإنما شريعة موسى عطلت بمحمد

وكان إبراهيم هذا شاعرا مجيدا أنفق له صبا وان الهيثم نظم قصده مدح به المتوكل على الله بن يوسف بن هود لك الاندام وقد كانت انلاما

سودا لأنه كان بايع الخليفة ببغداد فأرسل إليه بالتولية والأكوبة والنجابة ولا يعلم أحد من ملوك الأندلس قبله ولا بعده بايع
بني العباس قط فوقف إبراهيم بن (٢٢٠) سهل والهيثم يشدد قصيدته لبعض أصحابه فقال إبراهيم للهيثم زد بين البيت

الفلاقي والبيت الفلاقي
أعلامه السود أعلام
بسروده

كأنهن بخد الملك خيلان
فقال الهيثم هذا البيت
شيء تزويبه أم نظمته
فقال بل نظمته الساعة
فقال الهيثم إن عاش هذا
الغلام فسيكون أشمر
أهل الأندلس ومنه
ما انفق) سنة ثمان وستائة
أن الملك المعظم عيسى سار
إلى أخيه الملك الأشرف
فاستطافه على أخيه
البكامل محمد وكان في نفسه
موجدة عليه فأزالها
وسارا جميعا نحو الديار
المصرية لمعاونة الكامل
على الإفراج الذين قد
أخذوا دمياط واستحكم
أمرهم هناك من ستة أربع
عشرة بعد طول حروب
كثيرة يطول شرحها
حتى عرض عليهم في
بعضها أن يرد عليهم بيت
المقدس وجميع ما كان
صلاح الدين فتحه في
الساحل وينزكروا دمياط
فامتنعوا من ذلك فقدر
الله سبحانه وتعالى أن
قدمت عليهم مراكب
فيها ميرة لهم فأخذتها
مراكب المسلمين وأرسلت
من أراضى دمياط المياه

ما أحب والا كان ذلك فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نسائها يهدينها حتى أدخلت على فقلت ان
من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من خيرها
ويتعوذ من شرها فتوضأت فاذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فاذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي
أتيت جواريا فأخذني بيدي وألبستني ملحفة قد صنعت بالزعفران فلما خلا البيت بنوت منها فددت يدي
إلى ناصيتها فقالت على رسلك يا أمية ثم قالت الحمد لله أحمد وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فلاني
امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فينب لي ما تحب فأتيت وما تذكره فأجنته فانه قد كان لك منكم في قومك
ولي في قومي مثل ذلك واسكن إذا قضى الله أمرا كان مفعولا وقد ملكك فاصنع ما أمرك الله
تعالى به إما إمساك بمروءة أو تسريح باحسان أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولك
ولجميع المسلمين قال فأخرجتني والله يا شعبي والله إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمد
وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فأنك قلت كلاما إن ثبت عليه يكن ذلك حظا لي
وإن ندمه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة فأبشيتها وما رأيت
من سيئة فاستريتها فقالت كيف محبتك لزيارة الأهل قلت ما أحب أن يملئي أضهاري قالت
فمن تحب من جيرانك يدخل دارك أذن له ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون
وبنو فلان قوم سوء قال فبئت معها يا شعبي بأنعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى منها
إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء وإذا أنا بهجوم في الدار تأمر
وتنهى قلت من هذه قالوا فلانة أم جميلتك قالت مرحبا وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت
العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام ومرحبا بك وأهلا قالت كيف
رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفى قريبة لقد أدبت فأحسنيت الأدب وريضت فأحسنيت
الرياضة فجزاكي الله خيرا فقالت يا أبا أمية إن المرأة لا يرى أسوأ حالا منها في حالتين قلت
وما هما قالت إنما ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فإن رأيت مريب فعليك بالصوطة فوالله
ما حاز الرجال في بيوتهم أسر من الروعة المدالة فقلت والله لقد أدبت فأحسنيت الأدب
وريضت فأحسنيت الرياضة قالت كيف تحب أن يزورك أصدارك قلت ما نأموا فكانت تأتي
في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية فكشيت معي يا شعبي عشرين سنة لم أهب عليها شيئا
وكان لي جار من كندة يفرع امرأته ويضربها فقلت في ذلك

رأيت رجلا يضربون نسائهم فقلت يعني يوم ضرب زينب أضربها من غير ذنب أتت به
فوالعدل متى ضرب من ليس يذنب فزيت شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
وشطب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على ألفي ألف في السر
وخمسة الف في العلانية فأجابه إلى ذلك وحملها إلى العراق فأقامت عنده ثمانية أشهر فلما
خرج عبد الله بن جعفر إلى عبد الملك بن مروان وأفا نزل بدمشق فأتاه الوليد بن عبد الملك
على بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الواقدي لكنت أنت لا مرحبا
بك ولا أهلا قال مهلا يا ابن أخي فليست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى والله وبشر منها قال
وفيم ذلك لأنك عمدت إلى عقيلة نساء العرب وسيدة نساء بني عبد مناف فعرضتها
لعبد ثقيف يتهجد بها يتخذ قال وفي عتيت على يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق

الافرنج أن ينصرفوا بأنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى
حتى اضطروهم إلى أضييق إلا ما كن قهرا ذلك أنابوا إلى المصالحة من غير مفاوضة فجاء مقدمهم إلى الملك الكامل وعنده أخواه

المذكوران وكانا ناعمين بين يديه وكان يوما مشهودا وأمرأ محمودا ووقع الصلح على ما أريد الكامل محمد وملك الأفرنج
والعساكر كلها وقفة بحضوره ومد سماطا عظيما اجتمع عليه المؤمنون (٢٢١) والكافروالبروالفاجر فقام المحلى الشاعر وأنشد

هنيئا فان السميراج

نخلدا

وقد أنجز الرحمن بالنصر

موعدا

حياتنا إله الخلق فتعابه المني

مينا وانعاما وهزا

مؤيدا

تهلل وجه الأرض بعد

قطوبه

وأصبح وجه الشرك

بالظلم أسودا

ولما طفا البحر الخطم

بأمله الط

مأة وأضحى بالمرآك

مزيدا

أقام بهذا الدين من سل

عزمه

صقيلا كما سل الحسام

مجردا

فلم ينج إلا كل شلو

مجدل

نوى منهم أو من تراه

مقيدا

ونادى لسان الكون

في الأرض رافعا

عقيرته في الخافقين

مشيدا

أعباد عيسى ان عيسى

وقومه

وموسى جميعا بخدمون

محدا

قال الشيخ شهاب الدين

أبو شامة بلغنى

الناس أن لا يلومنى في هذا إلا أنت وأبوك لأن من كان قبلكم من الولاة يصلون رحى ويعرفون
حق وإنك وأباك منعاني رفديا حتى ركني الدين أما والله لو أن عبدا حبشيا جديا أعطاني بها
ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه إنما قدبت بها رقبتي فأراجعه كلمة حتى عطف عنانه ومعنى
حتى دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال إنك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تفخذ نساء
بني عبد مناف فأدركت عبد الملك غيرة فكتب إلى الحجاج يقسم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى
يطبقها ففعل قال ولم يكن يقطع الحجاج رزقا ولا كرامة يجرها عليها حتى خرجت الدنيا وما
زال أصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول إلا وعنده غير مقبلة من الحجاج
عليها أموال وكسوة وتحف (وحكى) أن المغيرة بن شعبه لما ولى الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان
هي فيه عيما مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال المغيرة بن شعبه الثقفي قالت ما حاجتك قال جئت
خاطبا قالت إنك لم تكن جئتني لجمال ولا مال ولكنك أردت أن تشرف في محافل العزب فتقول
تزوجت بنت النعمان بن المنذر وإلا فأى خبر في اجتماع عيما وأعور . وكان عبد الرحمن بن أبي بكر
الصادق رضى الله عنهما قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من أجمل نساء قريش وكان
عبد الرحمن من أحسن الناس وجها وأبرم بوالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حبا شديدا
فثقل ذلك على أبيه فر به أبو بكر يوما رهو في غرفة له فقال يا بني إنى أرى هذه المرأة قد أذهلت رأيك
وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك إلا طلقتها فلم يقدر على لغة
أبيه فطلقها فخرج عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لآبى بكر أهلك عبد الرحمن
فر به يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الآيات

فوالله ما أنساك لو ذر شارق وما ناح قرى الحام المطوق فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها
ولا مثلها في غير شيء يطلق لها خلق عف ودين ومحمد وخلق سوى في الحياة ومنطق
فسمعه أبوه فرق له وقال راجعها يا بني فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه

فأليت لا تنفك نفسى حزينة . عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

فتى طول عمرى ما أرى مثله فتى . أكر واهى في الهياج واصبرا

إذا شرعت فيه الاسنة خاضها . إلى القرن حتى يترك الرح احرا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافته ودعا الناس إلى وليته فأتوه فلما فرغ من
الطعام وخرج الناس قال له على بن أبى طالب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أئذن لى في كلام عاتكة
حتى أهنيها وأدعو لها بالبركة فذكر عمر ذلك لعائكة فقالت إن أبا الحسن فيه مزاح فائذن له يا أمير
المؤمنين فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر إليها فإذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلق فقالها يا عاتكة
أأست القائلة

فأليت لا تنفك نفسى حزينة . عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

وقيل إن عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلا
غيوزا وكانت تخرج المسجد كما داتها مع أزواجها فتدرك ذلك عليه وكان يكره أن ينهأها عن الخروج
إلى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا إماء الله مساجد الله فمرض لها ليلة في ظهر

أنه وقت الانشاد أشار قوله عند قوله عيسى إلى المعظم وعند قوله موسى إلى الأشرف وعند قوله محمد إلى الكامل
وهذا من أحسن الاتفاق اه (ومنه ما حكى عن جمال الدين) كاتب سر الملك المعظم عيسى أنه كان بينه وبين السلطان

مداعبة ومنادمة فاتفق أنه حضر في بعض الليالي عنده فلما رجع إلى منزله قالت له زوجته أن انعام السلطان فقال ما انعم علي الليلة بشيء فقالت أنا أعوض عنه (٢٢٢) وقامت إليه هي وجواربها في الحال وتناولته بالخفاف الثقيل إلى أن ألانت أعظافه

وأدارت في حانة الصفح
سلافه فكتب للمعظم

رفعة في ذلك منها
ونخاقت بيض الأكف
كانها الد

صفية عند مجالس
الأعراس

وتناصت سود الخفاف
كانها

وقع المطارق من يدي نخاس
وقال أجب عنها فأجابته
بما في آخره فاصبر على
أخفافهن ولا تكن

متخلفا إلا بخلق الناس
واعلم أن اختلعت عليك
باناه

ما في وقوفك ساعة من
باس

(وضمنه أبو جعفر
الاندلسي فقال) ومورد

الوجنات دب عذاره
فكأنه خط على قرطاس

لما رأيت عذاره مستجيلا
قد رام بخفي الورد منه

باس
ناديته فقف كي أودع
ورده

ما في وقوفك ساعة من
باس

(ومن البديع ما يحكى أن
الشيخ بن كثير صاحب

التاريخ كان له صفة على باب
داره مجلس ويظال فيها

استثناسا بالمارة بأمانة

المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده عجزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج إلى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عاتكة فتقول كسنا نخرج إذ الناس ناس وما بهم من بأس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا أزوج بعده أبدا أني لأحسبني أني لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم (وحكى) عن الحرث بن عوف بن أبي حارثة أنه قال لخارجة بن سنان أني أخطب إلى أحد فيردني قال نعم قال ومن هو قال أوس بن حارثة بن لام الطائي قال أركب بنا إليه فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلدارأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث ثم قال ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته مغضبا فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف فقالت فمالك لا تستنزل قال انه استمع جنتي قلت وكيف قال لأنه جاءني خاطبا قالت ألسنت تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال فيهاذا قالت بأن تلحقه فترده قال وكيف وقد فرطتني إليه ما فرط قالت تقول له انك لقيتني وأنا مغضب لأمر فلك المعندة فيما فرطتني فارجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في أثرهما قال خارجة بن سنان فوالله انا لنسير إذا حانت مني التفاتة فزأبته فقلت للحرث وهو ما يكلمني هذا أوس في أثرنا فقال ما أصنع به فلما رأنا لانقف قال يا حارث أربيع على فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام فراجع مسرورا قال خارجة بن سنان فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلاتة أكبر بناته فاتته فقال لها أي بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا وقد أردت أن أزوجهك منه فأتقراين قالت لا تفعل قال ولم قالت لأن في خلق رداءة وفي لسان حدة ولست بابنة عمه فيراعى رحمى ولا هو بجار لك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطالعني فيكون على بذلك مسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بنته الأخرى فقال لها مثل قوله لأختها فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بالثالثة وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لأختها فقالت له أنت وذاك فقال لها اني عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ولم يذكر لها مقالتها فقالت له والله أني الجميلة وجهها الرقيقة خلقت الحسنه رأيا فان طلقني فلا أخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج إليه فقال زوجتك يا حارث يا بنتي هنيئة قال قد قبلت نكاحها وأمر أمها أن تهينها له وتصلح شأنها ثم أمر ببيت فضرب له وأنزله إياه ثم بعثها إليه فلما دخلت عليه لبث هنيئة ثم خرج إلى فقلت له أفرغت من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مددت يدي إليها قالت مه أعند أبي واخوتي هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معنا ومرونا ماشاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل عن الطريق فإبنت أن لحقي فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم قال قالت تفعل لي كما يفعله بالامة السبية الاخذة لا والله حتى ننجر الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك لمثلي فقلت والله اني لأرى همة وعقلا فقال صدقت قل وأرجو الله أن تكون المرأة النجيبة فوردنا إلى بلادنا فأحضر الابل والغنم ونحروا ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ذلك قال دخلت عليها أريدها فقلت لها قد حضرت من المال ما تريد بن قالت والله لقد ذكرت من

الشرف

الوحدة وإل جواره جار له روث الثياب وكان إذا
دأى الصبح جالسا على الصفة يحى ويركب أكتافه فتفوح منه رائحة فيتأذى منها ويستحي أن يصرقه فاشتد عيظه يوما فقال له

ياشيع أما نستحي كلما تراني جالسا تجمي تركب اكتافى وانت لست تعرف ما اطالع ولا لك شعور به فلما اخجله بهذا التعنيف قال له ياسيدى الشيخ ما هذا الذى تطالع فيه من العلوم فقال شوه (٢٢٣) فى الاقتباس فقال له أنشدنى

منه شيئا ففكر ابن
كثير ساعة واقتبس
مطالعه الحال وقال
كيد جسدوى وهنا

ولى سرور وهنا
الحمد لله الذى ه اذهب
عنا الحزنا

فلما فرغ من انشاده
قال له اهذا الذى فكرت
فيه وتكثرت به اسمع
ما تقول فأنشد ارنجالا
للرشيد يدير

وعنده النظم يسير
الحمد لله الذى ه فضلكما
على كثير

فقام الشيخ له اجلالا
واجلسه واعتذره وقله
أياك أن تزيدنى بأحدان
مواهب الله تعالى فى
الهدور لاني الثياب اه
(ومن اللطائف

ماحكى) أن بعض
الملوك حاصر ملكا
وأطال فى حصاره
فلما اشتد به المحاصرة
استدعى بوزرائه فقال
ماترون وقد تأخرت
بنا هذه الحال هل
نسله أم نخرج عليه
ايلا ويفعل الله بنا ما
يشاء فقال بعض وزرائه
قد بدا لى رأى أرى
انهم ينصرفون به عنا

الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت أنتستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا وكان
ذلك فى أيام له حرب تيس وذبيان قلت فاذا تقرين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى
أهلك فلن يفرونك ما تزيد فقلت والله انى لأرى عفلاورا ياسدبدا قال فأخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم
فشيعنا بينهم بالصاح فاصطلموا على أن يحسبوا القتلى ثم تؤخذ الدية لخملائهم منهم الديات فكانت
ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجل ذكر ثم دخل عليها فقالت له أما الآن فنعم فأقامت عنده فى الأذعش
وأطيبه ولدت له بنين أو بنات وكان من أمرهما ما كان والله أعلم بالصواب (وحكى) الفضل أبو محمد
الطبي قال حدثنا بعض أصحابنا أن رجلا من بنى سعد مرت به جارية لامية بن خالد بن عبد الله بن أسد
ذات ظرف وجمال شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كان له امرأة مثلك ثم أتبعها رسولاً يسألها
أهل الزوج ويذكرها لها وكان جميلًا فقالت للرجل وما خرفته فأبلغه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها
وسائل ما حرقنى قلت حرقنى مقارعة الأبطال فى كل شارق إذا عرضت خيل الخيل رأيتنى
أما رعبيل الخيل أحمى حقائقي أصيب نفسى حين لم أرضا برا على ألم البيض الرقاق البوارق
فلحقها الرسول فأنشدها قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطلب لك لبوة فليست من نساءك
وانشدته تقول الا انما أبغى جوادا بماله كريما يحياه كثير الصداق
فى همه مذكان خود خريده يعانقها فى الليل فوق التمارق

وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه قال تزوج
رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة	وأخرى رعى فيها الزمان فسلت
ثم تعود وتقول وما يستوى الثوبان ثوب به اليل	وثوب بأيدى البائعين جديد
فرت جارية القديمة على باب الجديدة يوم ما قالت	
نقل فؤادك ما استطلعت من الهوى	ما الحب الالحييب الاول
كم منزل فى الأرض يألفه الهوى	وحنينه أبدا لأول منزل
وقال عمرو بن معلا وكان أعلم الناس بالنساء	
فان تسألونى بالنساء فأتى	بصير بادواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أوقر ماله	فليس له فى ودهن نصيب

وبسئل المغيرة بن شعبة عن صفة النساء فقال بنات العم أحسن مواساة والغرائب أنجح وما ضرب رؤس
الأقران مثل أبو السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للممتعة فليتخذها بربرية
ومن أراد أن يتخذها للولد فليتخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية قال الشاعر

لا تبتعن امرأ بمن يكون
فانما أمهات القوم أوعية مستودعات والانساب آباء

وقال الاصمغنى أنا فى رجل من قریش يستشيرنى فى امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخى قصيرة النسب
أم طويلة فلم يفهم عنى فقلت يا ابن أخى اما القصيرة النسب فالتى اذا ذكرت أبا ما اكتفت به الطويلة
النسب فهى التى لا تعرف حتى تطبل فى نسبها فأياك ان تقع مع قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة

(٢٩ - مستطرف ثان) من غير قتال فقال ما هو قال يجمع مولاى ما فى خزائنه من الذهب ويحضره فلما حضره استدعى بالاهياف وأمرهم أن
يصوغوه جمعه سهامازة كل سهم قدر معلوم فطلعت على الأمر المذكور فيكتب الوزير على كل فصل سبطرين ثم امران

فركب السهام فلما ركبت أمر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد منهما وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد على العسكر المحتاط بهم
قتلوا لعمان نصالها حتى أهدى (٢٢٤) العميون فأمر الملك أن تجمع فلما جمعت بين يديه أمر أن يقرأ ما عليها فإذا هو مكتوب

فيهم فتضع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة فكتب جارية وفسا وكان مملوكا
على ابنة عمه فكتب إليها بعيرها ويقول

الا بلغوا أم أم البنين باننا غنينا وأغننا غطارقة النجد
بعيد مياط المنكبين إذا جرى وبيضاء كالنخال زينها العقد
فهذا لا يام العدو وهذه الحاجة نفسى حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواة وكتبت جوابه تقول
ألا فاقره مني السلام وقل له غنينا وأغننا غطارقة المرد إذا شئت أغنائى غلام مرجل
ونازعته في ماء معتصر لورده وإن شاء منهم ناشيء مذكفه إلى عكن ملساء أو كفلى نهدى
فأكتبتم تقضون حاجة أهلكم سهودا فتقضوها على النأى والبعيد فمجل الينا بالسراج فانه
منانا ولا ندعو لك الله بالرد فلا قفل الجند الذى أنت فيهم وزادك رب الناس بعدا على بعد
فلما ورد عليه كتابها لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان أول
شئ بدأها بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله فى قلبى أعظم وأجل
وأنت فى عينى ذل وأحق من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم أغيرة فوهب لها الجارية
وانصرف إلى الغزاة والله تعالى أعلم بالصواب

(الفضل الثانى فى صفات النساء المحموده) كتب الحجاج الى الحكم بن ايوب أن أخطب لعبد
الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها ذليلة فى نفسها مؤاتية ليعلمها
فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفى
الضجيع وتروى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لى أحسن النساء قال
خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ودهاء السكبين ناعمة الساقين ضخماء الركتين أفاء الفخذين
ضخمة الذراعين رخصة السكبين ناهدة الثديين حرام الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين
لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العينين شفاء الثغرى محلولة الشعر غيداء العنق مكسرة البطن فقال
ويحك وأين توجد هذه قال تجدها فى خالص العرب وفى خالص فارس وقال حكيم عليكم
بمن تربت فى النعم ثم أصابها فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر وقال رجل الخاطب ابلى امرأة
لا تؤنس جاراً ولا توطن داراً يعنى لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفى مثل
هذه قال الشاعر

هيفاء فيها إذا استقبلتها صاف عيطاء غامضة السكبين مطار
خود من الحفرات اليمض لم يرها بساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جملى ولم تر الشمس الا دونها الكلل
وكانت امرأة عمران بن قحطان من أجمل الناس وجها وكان هو من أفبح الناس وجها فقال لها يوما
انا وإياك فى الجنة إن شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك فشكرت
وأعطيت مثلى فصبرت والصابر والشاكر فى الجنة وقل بعضهم رأيت فى طريق مكة اعرابية
مارأيت أحسن منها وجها فقعدت أنظر اليها وأنعجب من جمالها فجاء شيخ قصير فأخذ بردياتها
وسار بها ومضى فلقبتها مرة أخرى فقلت من هذا الشيخ قالت زوجى قلت كيف يرضى مثلك

ومن جوده يرمى العفاة
بأسهم
من الذهب الاريز صيفت
تصولها
لينفقوا مجروحها فى
دواته
ويشترى الاكفان منها
قتيلها

فلما سمع ذلك أمر بالرحيل
من ساعته وقال مثل هذا
لا يحاصر ولا يقاتل (ومن
ذلك ما يحكى) ان الشيخ
شمس الدين المعروف
بالدجوى رحمه الله تعالى
كان يتمشق مليحا قرآه
بعد مدقه وهو يتوجع من
حمل طلعت فى دبره فسأله
فقال دمل فى ذلك
المحل فضحك الشيخ
حكاشديدا وقال ما رأيت
أعجب من هذا الدمل فقال
لشباب ولم قال الدمامل
نطلع فى أضيق المواضع
وهذا على غير القياس
جاء فى أوسع المواضع فتبسم
لشباب خجلا ومضى انتهى
(الطيفه) يحكى أن نقيب
الاشراف ببغداد كان
يهوى غلاما اسمه صدقه
فأخذ ابن المنير الطرابلسي
يوما وأضافه وجلس فى
طابقه له فذهب اليهم على
خفيه وقال
بامنم فى الطبقه

أهل عندكم من شفقه لائل مقيم يطلب منكم صدقه
نأجابه ابن المنير ارتجالا فى الحال بقوله يامن أنا سرقه بمهجة محترفة
بمثله جلدك يا ذا لم يجر وأخذك منا صدقه

فجعل الشريف وذهب انتهى (ومن المستعذب ما يحكى عن الفضل) قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنه جاريته مارية وكانت تحسن الشعر والأدب مع الحسن والجمال فقال يا فضل (٢٢٥) قل في هذا الورد فأنتدته يدحا

كأنه فم محبوب يقيله
فم الحبيب وقد أبدى به
خجلا

فقال الرشيد ما تقولين
يا مارية فأنتدته

كأنه لون خدى حين
تدفعنى

كف الرشيد لامر يوجب
الغسلا

فقال الرشيد قم يا فضل
فقد هيئتى هذه الماجنة

فقمى وقد أرخيت
الستوراه (ومن الغايات

التي لا تدرك) ما حكاه
الشريف المقرئ في شرح

بديعته ان صا نسا نصرانيا
اسمه نجم صا خاتما لبعض

أولادوزراء بيت المقدس
وكان اسمه يحيى فنفض

عليه نجم عشق يحيى ودفعه
له فلما قرأ طاش عقله

وامتلا غيظا وذهب
إلى أبيه وقال له افرا

ما على هذا الخاتم فلما
قرأه حصل في نفسه تأثير

فأرسل خلفه وعقبه جلوسا
لدى القاضى وأراد قتله

فلما حضر أعلم بذلك فقال
ما ذنبى وأثم ترون عن

نبيكم ما قتل ذميا كنت
خصمه يوم القيامة قليل

له أرتكلم وخطك يشهد
عليك كيف فكتبت نجم

عشق يحيى فقال والله
ما كتبت إلا ما تتركون به في كتابكم فكتبت نجم عشق يحيى فطرب المجلس لذلك

أيا عجا الخود بحرى وشاحها
دعاني إليه انه ذو قرانة
يعز علينا من بنى العم والحال

ومن لا يرمد مدحى فان مدائحى
نوافق عند المشتري الحد بالندى
نوافق عند الاكرمين نواى

فقال يا ابن أختى ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن هشام قال كن من أجل الناس وجوها وكان أبوهن إذا زوجهن يسوقهن ومهورهن إلى بعولتهن فقال يا ابن أختى لو فعلى هذا ابليس بيننا اتناقت فيهن للملائكة المقربون ه وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع كيف عليك بالنساء قال أنا والله أعلم الناس بهن وجعل يقول

فضاعية الكمين كندية الحنا
لها حكم لقمان وسورة يوسف
خزاعية الاطراف طانية الغم

وقالوا الوجه الحسن أهر وقد يضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضخخ بالطيب وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم إذا خجل يحمر وإذا فرق بصفر ومنهم قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه من رفته قال على بن زيد في وصفه

حرة خلط صفرة في بياض
مثل ما حاك حائلا ديباجا
حكة خلط صفرة في بياض

(وقال على بن عبدربه) بيضاء يحمر خدحا إذا خجلت
وقالوا ان الجارية الحسنة تتلون بتلون الشمس فهي الضحى بيضاء وبالعنى صفراء فقال ذو الرومة

بيضاء صفراء قد تنازعها
لوانان من فضة ومن ذهب
لوانان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تأخذ ببصرى لة على بدمك فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل الجميلة التي كلما كررت بصرك فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن تعجب ولدك اغصبها ثم وقع عليها فقال الشاعر

من حملن به وذن عوافد
حملت به في ليلة مزورة
حباك النطاق فعاش غير مهبل

(الفصل الثالث في صفة المرأة السوء فعوذ بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه السلام أن المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل المرأة السوء غل بقلية الله تعالى في عتق

من يشاء من عباده ه وقيل لاعرابي كان ذا تجربة للنساء صف لنا شر النساء فقال شرهن النخيفة الجسم

القليلة اللحم المحياض المراض المصفرة الميشومة العسرة المشومة السلطة البطرة الزفرة السريمة الوتية

كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالجرب أنف في السماء

راست في الماء عرقوها حديد منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى

السيئات تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة

إن دخل خرجت وإن خرج دخلت وإن ضحك بكى وإن بكى ضحكك كثيرة الدعاء قليلة الارعاء

تأكل لما وتوسع ذمها ضيقة الباع متهوكة القناع صديها مهزول وبيتها مزبول إذا حدثت تشير

بالاصابع وتبكي في الجامع بادية من حجابها نباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي عاتية

واستحسنوا ذلكم وأشاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اه (ومثل ذلك) قول أبي نواس بهجوا خالصة

جارية الرشيد لقد ضاع شعري على باكم كما ضاع در على خالصة فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدده فقال لم أقل
الأضياء فاستحسن مواريثه وقال (٢٣٦) بعض من حضر هذا البيت قلمت عينه فأبصر اه (حكى) عن أبي العيناء

قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور ويقال
ان المرأة إذا كانت مبهضة لزوجها فان علامة ذلك أن تكون عند قربها منه مزيدة الطرف عنه كأنها
تنظر إلى انسان غيره من ورائه وان كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه قال بعضهم
لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء يلقي معمر
فياليتها صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر
(وقال زيد بن عبيد) أعاتبها حتى إذا قلت أفعلت أي الله الا خزيها فتعود
فان طمشت قادة وإن طهرت زنت فهاتيك تزي دائما وتعود

وقال داود عليه الصلاة والسلام المرأة السوء على بطلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة
كالبتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها والله أعلم

(الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن) في حكمة داود عليه الصلاة والسلام
وجدت في الرجال واحدا في الف ولم أجد واحدة في جميع النساء وقيل أن عيسى عليه الصلاة
والسلام أتى إبليس وهو يسوق أربعة أمهرة عليها أحلة فقال أحمل تجارة وأطلب مشترين
فقال ما أحدها قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فا الثاني قال الحسد قال فن يشتريه
قال العلماء قال فا الثالث قال الخيانة قال فن يشتريها قال التجار قال فا الرابع قال السكيد قال فن
يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شر كلهن وشو ما فيهن قلة الاستغناء عنهن وقالت الحكماء
لا تنق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر وقال النساء حبا نل الشيطان قال الشاعر

تمتع بها ما ساعفتك ولا تسكن جزوعا إذا بان فسوف تبين وخنها وان كانت تنق لك إنها
على قدم الايام سوف تخون وان هي أعطتك اللبان فانها لغيرك من طلابها ستلين

وان حلفت ان ليس عهدا فليس لمخضوب البنان يمين
وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذاك يقين
(وقال ابن بشار) رأيت مواعيد النساء كأنها سراب لمرئاد المناهل حافل
ومنظر المهرود منهن كالذي يؤمل يوما ان تلين الجنادل

قال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغزوي

ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واقع لا بد مفعول

وقال النخعي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه وقال علي رضي
الله تعالى عنه إياك ومشاورة النساء فان رأين إلى أفن وعزمهن إلى وهن اكفف أبصارهن بالحجاب
فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياح وليس خروجهن بأضر من دخول من لا يوثق عليهن فان
استطعت أن يعرفن غيرك فافعل قال السمعاني

لا تأمن على النساء ولو أخوا مافى الرجال على النساء أمين

ان امامين وان تحفظ جهده لا بد ان بنظرة سينخون

(وقال غيره) لا تركن الى النساء ولا تثق بهن وذهن فرضاوهن جميعين * معلق بفروجهن
وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تطلعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذرهن الا بتدبير
العيال ان تركن وما يردون أو ردن المهالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن في البهتان

أنه قال رأيت جارية مع
النخاس وهي تحلف أن
لا ترجع لمولاهما فسالها
عن ذلك فقالت يا سيدي
انه يوافيني من قيام
ويصلي من قعود
ويشتمني بأعراب ويلجن
في القرآن ويصوم الخميس
والاثنين ويفطر رمضان
ويصلي الضحى ويترك
الغرض فقالت لا أكثر
الله مثله في المسلمين اه
(وقيل) زنى رجل بجارية
فأحبها فقبل له بإعد الله
هلا إذا ابتليت بفاحشة
عزلت قال قد بلغني أن
العزل مكره قالوا فابخلك
ان الزنا حرام (وقيل)
لا عرابي كان يتعشق قينة
ما يضرك لو اشتريتها
ببعض ما تنق عليها قال
فنلى اذذاك بلذة الخلسة
ولقاء المسارقة وانتظار
الموعد (وحكى) أن عليه
بنت المهدي كانت تهوى
غلاما خادما اسمه طل
خفاف الرشيد أن لا تكلمه
ولا تذكره في شعرها
فاطلع الرشيد يوما عليها
وهي تقرأ في سورة البقرة
فان يصحبها وابل فالذي
نهى عنه أمير المؤمنين
(قيل) دخلت امرأة
على هرون الرشيد وعنده
جماعة من وجوه أصحابه فقالت يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما أتاك وسعدك فقد حكمت ففسطت فقال ويتبادر
لها من تكونين أيتها المرأة فقالت من آل برمك ممن قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نواحلهم فقال أما الرجال فقد مضى فيهم

أمر الله ونفذ فهم قدره وأما المال فردود إليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال أتدرون ماقلت المرأة فقالوا ماأراها قالت الاخيرا قال ماأظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك (٢٢٧) أى أسكنها عن الحركة وإذا أسكنت

العين عن الحركة عييت وأما قولها وفرحك بما آتاك فأخذته من قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر إذا تم أمر بديناقصا ترقب زوالا إذا قيل تم وأما قولها لقد حسبت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما بالقاسطون فكانوا لجهنم خطبا فتعجبوا من ذلك (وحكى) أن المأمون ولي عاملأهلى بلاد وكان يعرف منه الجور فى حكمه فأرسل اليه رجلا من أرباب دولته ليمتنحه فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم فى تجارة فى نفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم نزله وأحسن اليه وسأله أن يكتب كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة فسكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمناعلى فلان فوجدناه آخذاً بالعزم عاملا بالحزم قدعدل بين رعيته وسأوى فى أفضيته أهنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه

ويناديين فى الطغيان وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ذل من أسند أمره إلى امرأة وقيل ان صيادا أتى أبوزيد بسمكة فأعجبه حسنهما وسميها فأمر له بأربعة آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته فقال لها ماذا أفعل فقالت له إذا جاءك فقل له أذكرأ كانت أم أنثى فان قال لك ذكر فاطلب منه الانثى وان قال لك أنثى فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله فقال كانت أنثى فقال اتنتى بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكرا لم تتزوج فقال زه وأمر له بثمانية آلاف درهم وقال اكتبوا فى الحكمة الغد ومطوعة النساء يؤديان إلى الغرم الثقيل وقال حكيم اعصر النساء وهواك وافعل ماشئت . وقال عمر رضى الله تعالى عنه أكثروا لهن من قول لافان نعم تغريهن على المسئنة وقال استعيز بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر (وبما قيل فى الباءة) ذكر الجماع عند الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال هو نور وجهك ومنخ ساقك فأقلل منه . أكثر وقال معاوية رضى الله تعالى عنه ما رأيت نهما فى الماء لآعرفت ذلك فى وجهه وخلا تمام بخارية له ففجز عنها فقال ما أوسع حرك فأنشأت تقول

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه وبشتكى الضيق منه حين يلقاه

وقال آخر شفاء الحب تقبيل ولمس وسحب باليطون على البطون

ورهب تذر فى العينات منه وأخذ بالماناكب والقرون

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هى مع زوجها فى القيطون فسمعت شقيقا وشخيرا لم أسمع مثله ثم خرجت إلى وجبينها يتصبب عرقا فقلت لها ما ظننت حرة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصفير وعابت امرأة زوجها على قلة أتيانها فأجابها يقول أنا شيخ ولى امرأة عجوز تراودنى على مالا يجوز وقالت رقى أيرك مذكربنا فقلت بلى قد اتسع الفقير

وكان لرجل امرأة تحاصمه وكلما خاصمته قام اليها فواقمها فقالت ويحك كلما تخاصمنى تأتيني بشفيح لا أقدر على رده وأنى رجل إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقال انلى امرأة كلما غشيتها تقول قتلتنى فقال اقنلها بهذه الفتلة وعلى أئمتها وقالوا من قل جماعه فهو اصبح بدنا وأننى جلدا وأطول عمرا ويعتبر ذلك بذكر الحيوان وذلك انه ليس فى الحيوان أطول أعمارا من البغال ولا أقصر أعمارا من المصافير وهى أكثرها سفادا والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس فى الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن محمد ابن أخى الأصمعى قال قال عمى للرشد فى بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغنى ان رجلا من الغرب طلق فى يوم واحد خمس نسوة وقد كان كيف ذلك وانما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان منزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال الى متى هذا النزاع ماأظن هذا إلا من قبلك يا فلانة لا امرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتما بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضاً طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال لها وأنت أيضاً أيتها المعدة اياديهما طالق فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك الا ان تؤدب نساءك بالطلاق فتال لها وأنت طالق أيضا فسمعت جارة له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالصعب الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت للإطلاق نساءك فى ساعة واحدة فقال لها وانت أيتها المتكلمة فيما لا يعينك طالق أن أجازنى بملك فأجابه زوجها فادجزت لك ذلك

بنازل الاولاد وأذهب ماينهم من الضغائن واحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعنى أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئا من الدنيا يريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين أى يشكوا حالهم

وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقت وولى عليهم غيره (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوما إلى أعلى قصره يتفرج فلاحظ منه التهمة (٢٢٨) فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الراؤن أحسن منها

فعجب الرشيد من ذلك وطلق رجل امرأته فلما أرادت الارتحال قال لها اسمي وليس مع من حضر
اني والله اعتمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم أجد منك زلة ولم بدخلى عنك ملة ولكن القضاء
كان غالبا فقالت المرأة جزيت من صاحب مصحوب خيرا فاستقلت خيرك وشكوت ضيرك
ولا تمنيت غيرك ولا أجد لك في الرجال شيئا وليس اقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا منع وقال
رجل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال بكفية
من ذلك عدد نجوم المجوزاء

(ذكر من طلق امرأته فبعتها نفسه) قال الهيثم بن عدي كانت تحت ابن الغراب بن الأسود
بنت عم له فطلقها فبعتها نفسه فكاتب اليها يعرض لها بالرجوع فكاتبته اليه تقول
ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا ان الغزال الذي ضيعت مشغول
(فكاتب اليه يقول) ان كان ذا شغل فالله يكلؤه وقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه وطرا وفي الليالي وفي أيامها طول
وطلق الوليد بن يزيد وجته سمدي فلما تزوجت استد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه
أشعب فقال له هل لك ان تبلغ سمدي عن رسالة والك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيها فأمر له بها
فلما قبضها قال له هات رسالتك قال انتها فأنشدها

أسمدي هل اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرنا أن يوثاق يموت من خليلك أو فراق

قال فاتاها أشعب فاستأذن عليها تاذنيت له فدخل فقالت له ما بدا لك في ريارتنا يا أشعب فقال
ياسيدي أرسلني اليك الوليد رسالة ثم أنشدها الشعر فقالت لجواربها عليكن هذا الخبيث فقال ياسيدي
أنه دفع لي عشرة آلاف درهم فهي لك واعتقني لوجه الله فقالت والله لأعتقنك أو تبلغ اليه
ما أقول لك قال ياسيدي فاجعل لي جملا قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فأخذته وألقاه
على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت

أنبكي على سمدي وأنت تركتها فقد ذهبت سمدي فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأخذته كطمة فقال لأشعب اختر مني إحدى
ثلاث إما أن أقتلك وإما أن أطرحك من هذا بقصر وإما أن ألقك إلى هذه السباع فتفترسك فتجبر
أشعب وأطرق مليا ثم قال ياسيدي ما كنت لتعذب عينا نظرت إلى سمدي فتبسم وخلي سبيله

وعن طلق امرأته فبعتها نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسبي لما غدت مني مطافة نوار فأصبحت العناية ألوم نفسي
بأمر ليس لي فيه اختيار وكانت جنتي تخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار

الوإني ملكك بها يميني لكان على القدر الخياط

من طلق امرأته فبعتها نفسه فندم فليس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك
فأنشد يقول فني صبري وعادوني رداعي وكان فراق لبني كالخداع

تكتفي الوشاة فازجوني فيا الناس للواشي المطاع فأصبحت الغداة ألوم نفسي
على امر وليس بالمستطاع كمنون بعض على يديه تبين غيبه عند الباع

فالتفت إلى بعض جواربه
فقال لها لمن هذه فقات
يا مولاي هذه زوجة
غلامك فيروز قال فنزل
الملك وقد غامره حبها
وشفف بها فاستدعى
بفيروز وقال له خذ هذا
الكتاب وامض به إلى
البلد الفلانية واتني
بالجواب فأخذ فيروز
الكتاب وتوجه إلى
منزله فوضع الكتاب
تحت رأسه فلما أصبح
ودع أهله وسار طالبا
لحاجة الملك ولم يعلم بما قد
دبره الملك فانه لما توجه
فيروز قام مسير عاونوجه
مختفيا إلى دار فيروز ففرغ
الباب قرع خفيفا فقالت
امرأة فيروز من الباب
قال أنا الملك سيد زوجك
ففتحت له فدخل وجلس
فقالت له أرى مولانا
اليوم عندنا فقال جئت
زارا فقالت أعوذ بالله
من هذه الزيارة وما أظن
فيها خيرا فقال لها ويحك
اني أنا الملك سيد زوجك
وما أظنك عرفتيني فقالت
لا يا مولاي فقد علمت أنك
الملك ولكن سبقتك
الاول في قولهم
سأترك ما كن من خبرود
وإذا لكثرة الورداني

سقط الدباب على طعام رفعت يدي ونفسي نفسيه وتجنب الأسود ورود ماء اذا كان الكلاب وحدث
ولس فيه ويرجع الكريم خيمس بطن ولا يرضى مسامة الفبه وما أحسن يا مولاي قول الشاعر

قل للذي شفه الغرام بنا وصاحب الصدر غير مصحوب والله لا قال قائل أبدا قد أكل الليث فضلة الذيب ثم
قالت أيا الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه فاستحي الملك (٢٢٩) من كلامها وخرج وتركها فنتى

نعمه في الدار هذا ما كان
من الملك وأما فيروز
فانه لما خرج وسار تفقد
الكتاب فلم يجده معه
في رأسه فتذكر أنه نسيه
تحت فراشه فرجع إلى
داره فوافقه وصوله عقب
خروج الملك من داره
فوجد نعل الملك في الدار
فطاش عقله وعلم أن
الملك لم يرسله في هذه
السفرة إلا لأمر يفعله
فسكت ولم يبد كلاما
وأخذ الكتاب وسار
إلى حجرة الملك فقضاها
ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة
دينار فضى فيروز إلى
زوجته فسلم عليها وقال
لها قومي إلى زيارة بيت
أبيك قالت وما ذاك قال
إن الملك أنعم علينا وأيد
أن تظهرى لأهلك ذلك
قالت حبا وكرامة ثم قامت
من ساعتها إلى بيت أبيها
ففرحوا بها وبما جاءت
به معها فأقامت عند أهلها
مدة أشهر فلم يذكرها
زوجها ولا ألم بها فأتى
إليه أخوها وقال له يا فيروز
لما أن تخبرنا بسبب
غضبك وإما أن تحاكمنا إلى
الملك فقال إن شئتم الحكم
ففعلموا فما تركت لها على
حقا فطلبوه إلى الحكم

وحدث العتيبي قال جاء رجل بامرأة كأنها برج من فضة إلى عبد الرحمن بن الحكم وهو على
الكرقة فقال أن امرأتى هذه شجعتني فساأها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمدة لذلك كنت
أهال طيبيا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى بدني على القصاص فقال
للرجل علام تمسكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي إن صداقها على أربعة آلاف درهم ولا
تطلب نفسي بفرأها قال فان أعطيتك الأربعة آلاف درهم تفارقها قال نعم قال هي لك فهي إذن
طالتي فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك وأنشأ يقول

يا شيخ من دلاك بالعزل قد كنت يا شيخ عن هذا بمنزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد لنفسك نحو الفرح والذلل
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والتهى عنها)

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الأولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير
ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فمجر
فنزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشرها من شرها
من المسلمين وتركها من تركها حتى شرها عمر رضي الله تعالى عنه فأخذ بلحى بعير وشج به رأس
عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر يشعر الأسود بن يعفر يقول

وكان بالقلب قلب بدر من الفتيان والعرب الكرام أبو عدنان ابن كبشة إن سخيا
وكيف حياة أصداء وهام أيعجز أن يرد الموت عني وينشرني إذا بليت عظامي
ألا من بلغ الرحمن عني باني فاك شهر الصيام
فقل لله يمنعي سراي وقل لله يمنعي طعمي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضبا بحر رداه فرفع شيئا كان في يده فضربه به فقال أعوذ بالله
من غضبيه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله تعالى
عنه اتهمنا اتهمنا ومن الأخبار المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا محمد رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة
مدمن خمر ومن تركها في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات قريش ونهلك أنه
شرب مع أمية بن أبي الصلت الثقفي فضر به على عينيه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب
فقال له عبد الله ما بال عينك فسكت فألح عليه فقال ألسنت ضاربها بالأمس فقال أو بلغ مني الشراب
ما أبلغ معي إلى هذا إلا أشربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال حرام لا أدوقها بعد
اليوم أبدا . ومن حرمها في الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك أنه سكر ذات ليلة فقال لابنته أو
لاخته فحربت منه فلما أصبح سأل عنها فقيل له أو ما علفت ما صنعت البارحة فأخبر بالقصة لحرم
الخمر على نفسه . ومن حرمها في الجاهلية أيضا العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك أن قيسا شرب
ذات ليلة فجعل يتناول الخمر ويقول والله لا أبرح حتى أنزله ثم يشب الوتبة بعد الوتبة ويقع
على وجهه فلما أطح وافاق قال مالي هكذا فأخبروه بالقصة فقال والله لا أشربها أبدا وقيل للعباس

فأتى معهم وكان القاضي اذ ذاك عند الملك جائسا إلى جانبته فقال أخو الصبية أيد الله مولانا قاضي القضاة إن اجرت
هذا الغلام يستانا سالم الحيطان بيثر ماء معين عامرة وأشجار مشمرة فأكل ثمره وهدم حيطانه وخرب بثره فالتفت

الفاضي إل فيروز وقال له ما قول يا غلام فقال فيروز ايها الفاضي قد استلمت هذا البستان وسنته إليه احسن بما كان فقال الفاضي هل سلم إليك البستان كما كان قال (٢٣٠) نعم ولكن أريد منه السبيل لردّه قال الفاضي ما قولك قال واثقه يا مولاي ما رددت البستان

كراهية فيه وإنما جئت يوم من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد غفقت أن يقتلني خربت دخول البستان اكراما للأسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جالسا وقال يا فيروز ارجع إلى بستانك أمتنا مطمئنا فوالله ان الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا تمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيئا ولم يلبث فيه غير لحظة بسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشدا احتراز من حيطانه على شجرة قال فرجع فيروز ولم يعلم الفاضي ولا غيره بشيء من ذلك

ابن مرداس لم تركت الشراب وهو يزيد في ساحتك فقال أكره أن أصبح سيد قومي وأمسى سفيهم ودخل نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده فأعجبه أنشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام فطعم منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما ينادم عايه قال أمير المؤمنين جلدى أسود وخلق مشوه ووجهي قبيح وتكفيني بجالستك ومؤاكتك ولم يوصلني إلى ذلك إلا عقلي وأنا أكره أن يدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين لا اختلاف لما أمرت ولكن أنا أمتنع أهل حملي منه وأكره أمتنعهم عن شيء ولا أمتنع منه وقد قال الله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وقال تعالى أناأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وفيل لأعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا أشرب ما يشرب عقلي وقال الضحاك بن مزاحم لرجل لما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامي قال أما انه يهضم من دينك وعقلك أكثر وقال بن أبي أوفى لقومه حين نهوا عن الخمر

ألا يا لقومي ليس في الخمر رفعة فلا تقربوا منها فلست بفاعل
فاني رأيت الخمر شيئا ولم يزل أخو الخمر دخالا لشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشتري لتعالى الناس في ثمنه فالعجب من يشتري بماله يفسده وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حائل الشيطان والخمر داعية إلى كل شر وقال بعضهم بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة فليس لإخوان النبيذ حفاظ إذا دارت الأرقال أرضوك بالمنى وإن فقدوها فالوجوه غلاظ
وقال حكيم إياك وإخوان النبيذ فينما أنت متوج عندهم مخدوم مكرم معظم إذا زلت بك القدم جروك هل شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل أناس يحفظون حريمهم وليس لأصحاب النبيذ حريم
فان قلت هذا لم أقل عن جهالة ولكني بالفاسقين عليم
(وللعرج الطائي) تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعى صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والندامي
(وقال الضفدعي) دع الخمر فالراحلات في ترك راحها وفي كأسها للبره كسوة عار
وكم ألست نفسي الفتى بعد نورها مدارع قارفي مدار عقار

(نكتة) اجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خمرًا من زق كان معه في شربة وشرب ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك إنما هي خمر قال من أين علمت أنها خمر فاز اشتراها غلامى من يهودى وحلف أنها خمر فشربها المحدث على عجل وقال للنصراني يا أحمق نحن أصحاب الحديث نضعف مثل سفيان بن عيينه ويزيد بن هرون أقصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد ومن المجون في ذلك ما حكى أن سكرانا استلقى على طريق لجاء كلب فاحس شفتيه فقال خدمك بنوك ولا عدموك فقال على وجهه فقال وماء حارا أيضا بارك الله فيك وقيل حالة السكرى ثلاثة قرد حرك رأسه فرقص وكاب هارث فبنج وحية زويت فنامت ومر عقال الناسك بمرداس بن خدام الاسدى فاستسقاءه لينا فصب له خمرًا وعلاه اللبن فشربه وسكر ولم يتحرك ثلاثة أيام فقال

سقيت

صبوة واكثرهم خلوة وأشدهم قسوة قال فن أشجع الناس قال أضربهم بالسيف

وأفراهم للضيف وأزكهم للضيف قال فن أجبن الناس قال المتأخر عن الصفوف عن المتقبض عن الزحوف المرتعش

عند الوقوف المحب ظلال الصفوف الكاره لضرب السيوف قال فن أقل الناس قال التفن في الملام الضنين بالسلام المهذار في الكلام
المقبب على الطعام قال فن خير الناس قل أكثرهم إحساناً وأقومهم ميزاناً وأدومهم (٣٣١) غفراناً وأوسعهم ميداناً قال لله
أوك فكييف يعرف
الرجل الغريب أحسب
هو أم غير حشيب قال
أصلح الله الأمير ان
الرجل الحبيب يدلك
أدبه وعقله وشمائله وعودة
نفسه وكثرة احتماله
وبشاشته وحسن
مداراته على أصله
فالعقل البصير بالاحساب
يعرف شمائله والنذل
الجاهل بحججه فذله
كمثل الدرة إذا وقعت
عند من لا يعرفها ازدراها
وإذا نظر إليها العقلاء
عرفوها وأكرموها فهمي
عندهم لمعرفة بها
حسنة عظيمة فقال
الحجاج لله أبوك فن
العافل والجاهل قال
أصلح الله الأمير العافل
الذي لا يتكلم هذرا
ولا ينظر شرراً ولا
يضمهر خدراً ولا يطلب
عذراً والجاهل هو المهذار
في كلامه المسان بطوامه
الضنين بسلامه المتناول
على أمامه الفاحش على
غلامه قال لله أوك فن
الحازم الحديس قال
المقبل على شأنه التارك
للايعنيه قال فن العاجر
قال المعجب بأرائه
الملتفت إلى ورائه قال

سقيت عقلاً بالعشبة شربة قالت بعقلي الكاهلي عقلي
قرعت بأم الخل حبة قلبه قلم ينتعش منها ثلاث ليالي
ويقال الخمر مصباح النور ولديها مفتاح الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين برحمتك
يا أرحم الراحمين آمين

(الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه وما جاء في

الترخيص فيه والبسط والتنعيم وفيه فصول)

(الفصل الأول في النهي عن المزاح) قال رسول الله ﷺ المزاح استدراج من الشيطان واختلاع من
الهوى وعن علي مامزح أحد مزحة إلا يح الله من عقله بجه وعنه إياك أن تذكر من الكلام ما يكون
مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيري وكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى عماله امنعوا الناس من المواق
فانه يذهب بالمرودة ويوغر الصدور وقال بعض الحكماء تجنب سوء المواق ونكد الهول فانهما
بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم وقال آخر اكل شيء بذر وبذر العداوة المواق وعن محمد بن المنكر
قال قالت لي أمي لا تمازح الصبيان تن عندهم وخرج إعرابي بالليل فاذا بجارية جميلة فراودها فقالت
أمالك زاجر من عقلك إذا لم يكن لك واعظ من دينك فقال والله ما يرانا إلا الكواكب فقالت له
يا هذا وأين مكوكها فأخجله كلامها فقال لها إنما كنت مازحاً فقالت

فاياك إياك المواق فانه يجر عليك الطفل والرجل النذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهانه ويورث بعد المز صاحبه ذلاً

وقال الاحنف كثره الضحك تذهب الهيبة وكثرة المواق تذهب المرودة ومن لم يشأ عرف به وما
روى عن العجوبة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتجادلون وينتاشدون الأشعار فاذا جاء ذكر الله
انقلب حالهم كأنهم لم يعرفوا أحداً

(الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المواق والبسط والتنعيم) لا بأس بالمزاح ما لم يكن سفهاً والله
تعالى وعد في الدم بالتجاوز والعفو فقال الذين يجتنبون كبار الآثم والفواحش إلا الدم وقيل ان
يحيى بن زكريا لني عيسى عليه الصلاة والسلام فقال مالي أراك لا هيا كأنك آمن فقال له عيسى مالي
أراك عابساً كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأزل الله إليهما ان أحبكما إلى أحسنكما
ظناني ويروى ان أحبكما إلى الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لجارية خلقني خاق
الخير وخلقت خاني الشر فبكيت فقال عمر لا بأس عليك فان الله خاق الخير والشر قال الشاعر

ان الصديق يريد بسطك مازحاً فإذا رأى منك الملافة يقصر

ونرى العدو إذا نيقن انه يؤذيك بالموح العنيف يكثر

وكان رسول الله ﷺ موح ولا يقول إلا حقاً فن موحه ﷺ انه جاءه رجل فقال له يا رسول الله
احملني على جبل فقال عليه الصلاة والسلام لا أحملك إلا على ولد الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيقني
فقال له الناس ويحك وهل الجبل إلا ولد الناقة وقال رسول الله ﷺ لامرأة من الانصار الحق
زوجك في عينيه بباض فسمعت إلى زوجها مرعوبة فقال لها مادهاك قالت ان النبي ﷺ قال لي ان في عينيك
بباض فقال نعم والله وسواد أوائته أيضاً عجوزاً أنصارية فقالت يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة
فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فقلت المرأة نبكي فتبسم ﷺ وقال لها أما فرأت قوله

(٣٠ مستطرف ثان) هل عندك من النساء خبر قال أصلح الله الأمير إنني بشأن خير إن شاء الله ان النساء من أمهات الأولاد
منزلة الاضلاع ان عدلتما انكسرت ولهن جوهر لا يصلح إلا على المدارة فن دارهن انتفع من

ورفع عينه ومن شاور من كدرن عينه وتكررت عليه حياته وتنفست لئانه فأكرمهن أمهفن وأخر أحسبهن العفة
فأذا ولن عنها فن أتن من الجيفة (٢٣٢) قل له الحجاج يا غضبان إني موجهك إلى ابن الأشعث وأذا فإذا أنت

فأقل له قال ما يرديه
ويؤذيه ويضنيه فقال
إني أهلك لا أقول له
ما قلت وكأني بصوت
فخلائك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا
أصلح الله الأمير سأحد
له لسان وأجره في
ميدان فمعد ذلك أمره
بالمسير إلى كرمان فلما توجه
إلى ابن الأشعث وهو
على كرمان بعث الحجاج
عينا عليه أى جاسوسا
وكان يفعل ذلك مع جميع
رسله فلما قدم الغضبان
على ابن الأشعث قال له أن
الحجاج قد هم بخلعك
وعزلك فخذ حذرك
وقد به قبل أن يتعنى
بك فأخذ حذره عند ذلك
ثم أمر للغضبان بجائزة
سنية وخلع فاخرة
فأخذ ما وانصرف راجعا
فأق إلى رملة كرمان في
شدة الحر والقيظ وهي
رحلة شديدة الرمضاء
فحضر بقتة فيها وحط
عن راحله فبينما هو
كذلك إذا بأعرابي من
بكر بن وائل قد أقبل
على أمير قاصدا نحوه وقد
شدت الحروب حيت الغزاة
قت الظهيره وقد ظلم
ظلماً شديدا فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته

تمالى انا أنبأناهن انشاء فحملناهن أبكارا عربا أتربا وقابلت عائشة رضى الله تعالى عنها سأقت رسول
الله ﷺ فسبقته فلما كبر لى سابقته فسبقنى فضرب بكفتى وقال هذه بتلك وعنها أيضا قالت كان
رسول الله ﷺ يدخل وأنا ألعب مع صويحباتى ولا يديب على وسئل النخعي هل كان أصحاب
رسول الله ﷺ يضحكون قال نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسى وكان نعيان الصحابي
من أولع بالمزاح والضحك قيل إنه يدخل الجنة وهو يضحك فن مزحه أنه مر يوما بمخرمة بن نوفل
الزهرى وهو ضربه فقال له قدنى حتى أبول فأخذ بيده حتى أتى به إلى المسجد فأجلسه في مؤخره
فصاح به الناس أنك في المسجد فقال من قادنى قالوا نعيان قل لله على نذر أن أضربه بمصاى هذه ان
وجدته فبلغ ذلك نعيان فجاء إليه وقال له يا أبا المنور هل لك في نعيان قال نعم قال هاهو قائم يصلى وأخذ
بيده وجاء به إلى عثمان بن عفان وهو يصلى وقال هذا نعيان فعلاه بعصاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال
من قادنى قالوا نعيان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعدها وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبير
يقص علينا حتى يبيكننا وربما لم يقم حتى يضحكننا وكان رجل يسمى تاج الوعظ يعظ الناس ويقص
عليهم حتى يبكهم ثم يقم حتى يضحكهم ويبسط آمالهم فن لطائفه انه حكى يوما بعدما فرغ من
مباده قال سمعت الناس يتكلمون في التصحيف وكنت لأعرفه فوقع في قلبي أن أتعلمه فدخلت في
سوق الكتبية واشتريت كتابا في التصحيف فاول ما تصفحته وجدت فيه سكبا نصحيفه سك تاج
فرميت الكتاب من يدي وحلفت انى لأشتغل به أبدا فضحك الناس حتى غشى عليهم ودخل
عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من
بؤسك بأحاديت العرب ويبأسطك استرحت فقال است بصاحب لى الذى تشكوه يا أمير
المؤمنين قال هاج في عرق النساء ليلى هذه فبلغ منى ماترى فقال ان بدىحا مولاي أرقى الخلق منه
فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال عبد الملك يا بدىح أرقى رجل فقال يا مولاي أنا أرقى الناس لى
وضع يده عليها وجعل يقول لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة بهذه الرقية أين فلانة اتتوني
بها تسكتها لى يهيج في الوجد بالليل فقال بدىح الطلاق يلزمه ما أكتبها إلا بتمجلى جائزنى فأمر
له بأربعائة آلاف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما أكتبها حتى تحمل جائزنى إلى ينى قال
تحمل خدمت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقيت رجلك إلا مباسطة بقول نصيب حيث قال

ألا أن ابلى العامرية أصبحت على البعد منى ذنب غبرى تنقم

فقال وبك ما أقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك إلا بها فقال أكتبها على فقال كيف وقد سار بها
الركبان إلى أخيك بمصر فضحك حتى لحس برجليه وأعجبه هذا البسط وروى أن ابن سيرين كان ينفذ قول الشاعر

أنبتت أن فتاة سكنت أخطبا عرفوها مثل شهر الصوم في الطول

ثم يضحك حتى يسيل لعابه (وما جاء في الشطرنج واللعب به والنهى عنه والترخيص فيه)

أما النهى عنه فقد قيل أن عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال لهم ما هذه التماثيل
التي أنتم لها عاكفون وكان أبو القاسم الكسرى يقول لا ترى شطرنجيا غنيا إلا بخيلا ولا
فقيرا إلا طفيليا ولا تسمع نادرة بادره إلا على الشطرنج واحتضر شطرنجى فصار يقول
شاء مات شاء مات مكان الشهداءين حتى مات وأما الترخيص فيه سئل الشعبي عن

اللعب

فقال الغضبان هذا سنة وردها فريضة

نار قائلها وخسر تاركها ما حاجتك يا أعرابي قال أصابنى الرمضاء وشدة الحر والظلمة فتمتعت بقتك أرجو بركتها قال الغضبان

فهل نيمت قبة اكبر من هذه وأعظم قال أيشن نعمي قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك لا يوصل اليها قال إن هذه أمتنع منها فقال الاعرابي ما أسلمك يا عبد الله قال آخذنا فقال وما تعطى قال أكره أن يسكن لي اسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال أمشي في مناكبها فقال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما يقرض الشعر الفأرق قال له أتسجع قال إنما تسجع اخامة فقال يا هذا اننذ لي أن أدخل فبتك قال خافك أوسع لك فقال قد أحرقني الشمس قال مالي عليها من سلطان فقال الرمضاء أحرق قدي قال بل عليها تبرد فقال اني لأريد طامامك ولا شرابك قال لا تضرنا لما لا نصل اليه ولو طلعت روحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن نطامع أضراسك فقال الاعرابي ما رأيت رجلا أفسى منك أتيتك مستغيثا لحبقتي (٢٣٣) وطردني هلا أدخلتني فبتك

وطارد حتى القريض قال مالي بمحادثتك من حاجة فقال الاعرابي بالله ما أسلمك ومن أنت فقال أنا الغضبان بن القبيعي فقال اسمان منكرا إن خلفا من غضب قال فف متوكفا على باب قبتي برجلك هذه العرجاء فقال قطعها الله ان لم تكن خيرا من رجلك هذه السمراء فقال الغضبان لو كنت حاكما لجرت في حكومتك لان رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الرمضاء قائمة فقال الاعرابي اني لأظنك حرور يا قال اللهم اجعلني بمن يتحرى الخير ويريدني فقال اني لأظنك عنصري

اللب بالشرطي فقال لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتبادل وقال بعضهم كسنا في السجن مع ابن سيرين فكان يرانا ونحن نأب بالشطرنج فيقوم فيأوي يقول ارفع الفرس ارفع كذا افعل كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالشطرنج مع صديق في بيته حين خفت الحجاج ومما قيل لأمي بن الجهم في الشطرنج وقيل للأموه

أرض مربعة حراء من أم	ما بين حرين معروفين بالكرم
نذكر الحرب فاحتالها فطنا	من غير أن بأنما فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على	هذا يغير وعين الحرم لم نم
فانظر الى همم جاءت بمركة	في عسكرين بلا طبل ولا علم

قال ان سبب وضع الشطرنج أن ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فاذا تنازع سلك كان في كورة أو ملوكه تلاعبا بالشطرنج فأخذها الغالب من غير قتال وقيل انه كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من باقوت أحمر وأصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في لعب العلمان) ما حكى أن غلاما من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالجة وأسقف البحرين قاعد فوقمت الكرة على صدره فأخذها لعلوا يطلبونها منه فأبى فقال غلام منق سألته بحق محمد صلى الله عليه وسلم إلا رددتها علينا فأبى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه بصوالجهم فازالوا بخبطونه حتى مات لعنه الله عليه فرفع ذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه فوافقه ما فرح بفتح ولا غنيمه كفر حته بقتل العلمان لذلك الاسقف وقال الآن عز الإسلام أن أطفالا صامرا ثم ليهم ففضبوا له وانتصروا وأهدر دم الاسقف والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول)

(الفصل الاول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي يتصيد فماربه فرسه حتى وقع في خباء أعرابي فقال يا أعرابي هل من فرق فأخرج له فرس شعير فأكله ثم أخرج له فضله من لبن فسقاه ثم أتاه بنبيذ في ركوة فسقاها فلما شرب قال أتدري من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاء مرة أخرى فشرب فقال

أبيت فبته أرجو ضياقته • ما ظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا اني أظنك والرحمن شيطانا فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى بينه وبين ابن الأشعث وبين الاعرابي قال له الحجاج يا غصن كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح الله الأمير أرضا يابسة الجيش بها ضعاف هؤلاء ان كثروا جاعوا وان قلوا ضاعوا فقال له الحجاج ألسنت صاحب السكامة التي بلغتني أنك قتلها لابن الأشعث تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك فوالله لا حبسك عن الوساد ولا نزلتك عن الجياد ولا شهرتك في البلاد قال الامان ايها الأمير فوالله ما ضرت من قيت قية ولا نذمت من قيت له فقال له ألم أقل لك كئاني بصرت خلاخلك نجاجل في قصرك هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا فقيده وسجن فسك ما شاء الله ثم ان الحجاج ابتنى الحضراء بواسطة فأعجب بها فقال لمن حوله كيف نرون قيتي هذه وبناءها فقالوا ايها الأمير انها حبيبة

مبار منية نضرة بهجه قليل عينها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح قالوا لا يصفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال كيف ترى قبي هذه وبناءها قال أصلح الله الأمير بنيتها في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا تدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان رده إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين فقال اضربوه به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه فأقبلوا بجره وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم فقال الحجاج وبلكم أتركوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلي سبيله (وقيل) (٣٣٤) بينما كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بعجوز عمياء على قارعة الطريق تمنى فقال لها

تنجى عن الطريق فقالت له وحك ومن تكون قل أنا كشر عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنجى له عن الطريق قال ولم تات ألسن القائل وما روضة بالحسن طيبة الثرى ينجى الندى جمحاتها وعرارها باطيب من أردن عرة موها إذا أوقدت بالجمهر اللدن نارها ويحك يا هذا لو تبخر بالجمهر اللدن مثلي ومثل أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرئ القيس وكنت إذا ما جئت بالليل طاركا رجعت بها طيبا وإن لم تطيب

يا اعرابي أتدري من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من قواد أمير المؤمنين قل رحبت ببلدك وطاب مرادك ثم سقاء الثالثة فلما فرغ قال يا اعرابي أتدري من أنا قال زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين قال لا ولكنني أمير المؤمنين قال فأخز الأعرابي الركوة فوكأها وقال إليك عنى فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشى عليه ثم أحاطت به الخيل ونزلت إليك والاشراف قطار قلب الأعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجدا أعرابي يأكل ويتغوط ويفلى ثوبه فقيل له في ذلك فقال اخرج عتيقا وأدخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الأعراب إن شهر رمضان قدم فقال والله لأبدن سله بالأسفار وسمع اعرابي قارئاً يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم بعد ذلك سمعه يقرأ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجا ومدح هذا كما قال شاعرنا

هجوت زميرا ثم اتى مدحته وما زالت الاشراف تنجي ومدح

وحضر اعرابي على مائدة يزيد بن يزيد فقال لأصحابه افرجوا الأخيكم فقال الأعرابي لا حاجه بأفراجكم إن أظنابي طوال يعنى سواعه فلما مديده ضرب فضحك يزيد فقال يا أبا العراب أظن أن ظنبا من أظنابك قد انقطع وروى اعرابي يغطس في البحر ومعه خيط وكما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذه قال جنابات الشتاء أفضيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الإمام هل أناك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ غاشية قال خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر اعرابي مجلس قوم فتذاكروا أيام الليل فقيل له يا أبا أمامة أنقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال أبول وأرجع أنام وسرق اعرابي صرة فيها دواهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الإمام وما نالك يسميك يا موسى فقال الأعرابي والله إنك أساحر ثم رمى الصرة وخرج (وحكى) الأصمى قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فاتجأت إلى حى من أحياء العرب وإذا بما عاين صولن وبقريهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد

أيارب أن البرد أصبح كالخا وأنت بحالى يا إلهي أعلم

قال

فقطعه ولم يرد جوابا (حكى عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى) قال خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذاك فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت رحمه الله ما تصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له فقلت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدن قالت سبحان الذي أسره ببعده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فقلت أنها قد قضيت حاجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منكم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويا فقلت ما أرى معك طعاما ناكلين قالت هو يطعمنى ويسقبنى فقلت فبأى شئ تتوكلين قالت فلم تجدوا ماء فتيمموا صحيدا طيبا

فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الأكل قالت ثم آمنوا الصيام إلى الليل فقلت قد أصبح لنا الإفطار في السمر فالحق وان
تصوموا خير لكم ان كنتم تعملون فقلت لم لانكم بيني مثل ما أكلتك قالت ما يلفظ من إلا لديه رقيب عتيد فقلت
من أي الناس أنت قالت ولا تنف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا فقلت قد
أخطأت فاجعليني في حل قالت لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك أن أحملك على ناقة فتدركي القافلة قاله
وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأنخت الناقة قالت قل للدومنين يغضوا من أبصارهم فغضضت بصرى عنها وقالت لها
اركبي فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فزقت ثيابها فقالت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري فلما
ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة (٢٣٥)

وجعلت أسنى وأصبح
فقات واقصد في مشيك
واغضض من صوتك
لجعلت أمتي رويدا
رويدا وأنزمت بالشعر
فقات فاقرأوا ما نيسر
من القرآن فقلت لها لقد
أوتيت خيرا كثيرا
قالت وما يذكر إلا
أولوا الألباب فلما مشيت
بها فليلا قلت ألك زوج
قالت يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء ان
تبدل لكم تسوكم فسكت
ولم أكلمها حتى أدركت
بها القافلة فقلت لها هذه
القافلة فن لك فيها فقالت
المال والبنون زينة الحياة
الدنيا فعلت أن لها
أولادا فقلت وما شأنهم
في الحج قالت وعلامات
وبالنجم هم يهتدون
فعلت أنهم أدلاء

فان كنت يوما في جهنم مدخلى
قال الأصمى فتعجبت من فصاحته وتك له يا شيخ أما استحي تقطع الصلاة وأنت شنيخ كبير فأشدي يقول
أيطمع ربى أن أصلى عاريا
فوالله لأصليت ما عشت عاريا
ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة
وإن يكسنى ربى قيصا وجبة
قال فأعجبنى شعره وفصاحته فزعت قيصا وجبة كانا على ودفعتهما إليه وقلت له البسهما وقم
فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

إليك اعتذارى عن صلاتي جالسا
فقال يبرد الماء يارب طاقة
ولكننى أاستغفر الله شائبا
وإن أنا لم أفعل فانت محكم
على غير طهر موميا نحو قبلى
ورجلاى لا تقوى على تقى ركبتي
وأقضيكمها يارب في وجه صيفي
أصلى له مهما أعيش من العمر

قال فعجبت من فصاحته وضحك عليه وانصرفت وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الإمام قل أرايتم أن
أهلكنى الله ومن معى أورحمنا فقال الأعرابي أهلكك الله وحدك أيش كان ذنب الذين معك فقطع
القوم الصلاة من شدة الضحك وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون فقرأ الإمام فأنكروا ما طاب لكم
مع النساء وجعل يردد ما جعلت اعرابية تعدو وهى هاربة حتى جاءت لأختها فقالت يا أختاه ما زال
الإمام يأمرهم أن ينكحونا حتى خشيت أن يقعوا على وصلى اعرابي خلف إمام فقرأ الإمام ألم نهلك
الاولين كذلك نفعل بالجرمين وكان اسم البدوى مجرما فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب
غيرى فوجده بعض الاعراب فقال له مالك يا مجرم فقال ان الإمام أهلك الاولين والآخرين وأراد أن
يهلكنى في الجملة والله لا رأيت بعد اليوم وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندماثة فاحتاج إلى بيت
فدلوه عليه فلما دخل جعل يضطرطرا طاشيما فضحكوا عليه فأشدي يقول

إذا ما حلل الإنسان في بيت غائط تراخت بلاشك مصاريع ففتح

الركب قصصت القباب والعمارات فقلت هذه القباب فن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خديلا ولكم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب
بقوة فنادت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فاذا أنا بشبان كأنهم الاقار قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا أحداكم بور فكم هذه
إلى المدينة فليغار بها أركى طعاما فنيا تكمر برزق منه فضى أحدهم فاشترى طعاما فقدموه بين فقالت كواواشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام
الحالية فقلت الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا هذه أمثالنا منذ أربعين سنة لم نتكلم إلا بالقرآن عفاة أن تنزل فيسخط
عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور
فقال له فيه يا معن نظي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيت على قوله ما زلت يوم الهاشمية معلما بالسيف دون خليفة الرخن

فكنت حوزته وكنت وقاه من وقع كل مهندوسنان

فقال أحسنت والله يا معمر وأمر له بالجوائز والخلع (ووفد) ابن أبي محجن على معاوية فقام خطيبا فأحسن الحمد معاوية فقال له أنبت الذي أوصاك أبوك بقوله إذا مت فادفني إلى جنب كرمه ويرى عظامي بعد موتي عروفا

ولا تدفني في القلاة فأننى أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها قال بل أنا الذي يقول أبي

لأنسال الناس مامالي وكثرت مسائل الناس ما جودى وما خلقي أعطى الحمام غداة الروح حصته وعامل الرمح أرويه من العلق (٢٣٦) وأطمن الطعنة التجلاء عن عرض واكنم الدر فيه ضربة العنق

فن كان ذا عقل فيعذر ضارضا ومن كان ذا جهل ففي وسط لحية

وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد ذلك عليه تعلم نبيج الخلاب وعوى الذئاب ونهيق الحبر وصهيل الخيل وصوت البغال ثم احتال حتى دخل موضعا بقرب خلوة المالك وأخفى امره فلما خلا الملك بنفسه نبيج الخلاب فلم يشك الملك في أنه كلب فقال انظروا ما هذا فعوى عوى الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحبر فضى الملك هاربا ومضت النملان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقتحموا عليه وأخرجوه عريانا فلما وصلوا به إلى الملك ورآه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديدا وقال له ما حملك على ما صنعت قال إن الله عز وجل مسخني كلبا وذئبا وحمارا وفرسا لما غضب على الملك قال فأمر الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى ومن الملح قول بعض الشعراء

أيا من فاق حسنا واعتدالا وولج في عطية الشباب

أما في مال ردك من زكاة فتدخل فيه لي هذا النصاب

(وحكى) الأعمى أن عجوزا من الأعراب جلست في طريق مكة إلى قتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحا فطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدحا آخر فأمر وجهها وضحك فسقوها ناكثا وقالت خبروني عن نسائكم بالعراق أيثر بن النبيذ قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة والله أن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه وصلى أعرابي خلف إمام فقرأ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه ثم وقف وجعل يردد فقال الأعرابي أرسل غيره برحمتك الله وأرحنا وأرح نفسك وصل آخر خلف إمام فقرأ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ووقف وجعل يردد فقال الأعرابي يا فقيه إذا يأذن لك أبوك في هذا الليل نزل نحن وقوفا إلى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء أيساف قال له سفيان يا أعرابي ما أعجبك من حديثنا قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدؤا بالمشاة وحديث عائشة عنه أيضا ليس من البر الصوم ثم الدم وقيل لأعرابية ماصفة الأبر عندكم قالت عصبة ينفخ فيها الشيطان فلا يرد أمرها وانفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الأعراب على حمار

ويعلم الناس اني من سرانهم إذا سما بصير الرعيد بالفرق فقال له معاوية احسنت والله يا ابن ابي محجن وامر له بصلة وجائزة (وقيل) دخل مجنون الطاق يوما إلى الحمام وكان بغير متر فرآه أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وكان في الحال فغمض عينيه فقال له المجنون مني أمراك الله فقال منذمتك سترك (ومن ذلك) ما يحكى أن الحجاج خرج يوما متزها فلما فرغ من ربهته وانصرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ بن بى عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك شر حال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذاك

ما ولي العراق شر منه فبجه الله وبيع من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال وهو

جعلت فداك أو تعرف من أنا قال لا قال أنا فلان مجنون بن عجل أسرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وأمر له بصلة (وحكى أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى) قال كنا حول سرير المعتض بالله ذات يوم نصف النهار فقام بعد أن كل فانتبه مزعجا وقال يا خدام فأسرعنا الجواب فقال ولبكم أعينى والحقوا بالسط فأول ملاح تزونه متعذرا في سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتنوا به وركلوا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا فوجدنا ملاحا في سفينة فجلسنا به المعتض فلما رآه الملاح كاد يتلف فصاح عليه صيحة عظيمة كلت روحه تذهب منه وقال اصدقنى يا ملعون عن قضيتك مع المرأة التى قتلتها اليوم والا أضرب عنقك فتلعثم وقال نعم كنت سحرا في الشرعة الفلانية فنزلت امرأة لم أر مثليها عليها ثياب فاخرة وحلى كثيرة

بعلام ببقية وأنا نائم فيمنع على نوى فرأيت قد قام يمشي على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثمائة خطوة فأخذ منها كوزاً فشرب ثم رجع على أطراف أصابعه حتى قرب من الفراش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائفاً لئلا ينهني حتى صار إلى فراشه ثم رأيت آخر الليل قام يقول وكان يقوم في أول الليل وآخره فقام طويلاً يحارل أن انحرك فيصبح بالعلام فلما تحركت وثب قائماً وصاح يا غلام ونأهب للصلاة ثم جاءني فقال لي كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الأنبياء وأحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأنما عليك فأمرني بألف دينار فأخذتها وانصرفت (قال) بت عنده ذات ليلة فاتته وقد عرض له (٢٣٨) السعال حتى غلبه فسلم وأكب على الأرض للتلأيلو صوته فاتته (وكنيت) معه يوماً في

بستان تدور فيه فجعلنا نمر بالبحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويقول لقيم البستان أصلح هذا الحوض ولا تنرس في هذا الحوض شيئاً من البقول قال يحيى ومثينا في البستان من أوله إلى آخره وكنيت أنا بما يلي الشمس والمأمون بما يلي الظل فكان يجذبني أن أنصير أنا في الظل ويكون عوفي الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يا يحيى والله لتكونن في مكان ولا تكونن في مكانك حتى أخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك وناخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أريك يوم

عليك بكتاب الله قال أنا عالم به فقيل له هذه الآية في أي سورة الحمد لله لا شريك له فقال له في سورة الحمد فضحكوا عليه وجاء رجل إلى فقيه فقال أفطرت يوماً في رمضان فقال اقض يوماً ما مكانه قال قضيت وأنت أهلك وقد عملوا ما مونية فسبقتني يدي إليها فقال أرى أن لا نصوم إلا ويديك مغولة إلى عنقك وأنت أهلك وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي إليها فقال أرى أن لا نصوم إلا ويديك مغولة إلى عنقك وجاء رجل إلى بعض الفقهاء فقال له أنا أعيده الله على مذهب ابن حنبل وأني توفضت وصليت فبينما أنا في الصلاة إذا أحست ببلل في سراويلي يتلوق فشممتها فإذا رائحته كريهة خبيثة قال الفقيه عافك الله خربت باجماع المذاهب وجاء رجل إلى فقيه قال أنا رجل أفسوفي ثيابي حتى تفوح روائحي فهل يجوز لي أن أصلي في ثيابي قال نعم لكن لا تكر الله في المسلمين مثلك ووقع بين الأعشى وبين امرأته وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل إليها وقال أن أبا محمد شيخ كبير فلا يزدنك فيه عشم عيني ودقة ساقيه وضعف ركبتيه وثن ابطنه وبخر فيه وجمود كفيه فقال له الأعشى قم فبجك الله فقد أريتهما من عيوني ما لم تكن تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب الاجرة فقال له اصلح السقف فانه يقرع قال لا تخف فانه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تدركه رقة فيسجد

(الفصل الثالث في نواذر القضاة) كان لبعض القضاة بغلة فقراً يوماً في المصحف وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فقال لغلامه اطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة وتأكل من قشور الباذنجان وقشور الزمان وقشور البطيخ وقامات الطريق فانت فأمر الغلام باحضار المشاعلية ليحملوها اظاهر المدينة فأحضرهم فطلبوا من القاضي عشرة دراهم أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا وسيدنا رجل غني وله أشياء كثيرة العدة والتزويج والعقود والورقة والسجن والاطلاق وجامكية الحكم وأجرة العيين والتدريس والأوقاف فقال لهم القاضي أنتلي يقال هذا وأنتم لكم اثنا عشر باباً من المنافع منها الوسخ والزفر والولع وبیت النبتة وشركة النفوس وجباية الأسواق وحرق النار وسلب الشطار وادكم الصياح وثمن الاصلاح وما تروحوا من البغلة بلا شيء جلدها للدباغين وذنبها للغرابلية ومعرفتها للشعار ونطيقتها للبيطار قال فتقدم أحدهم إليه وقال بحق من تاب عليك ورد عاقبتك إلى خير وأراحك من هذا المعاش

تصدق

الحول بنفسى لفعت فلم يزل في حتى تحولت إلى الظل وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال نجياتي عليك الا وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فانه لاخير في صحبة من لا ينصف اه (وحكى) ان أحقين اصطحبنا في طريق فقال أحدهما تعال نتمن على الله فان الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى فطائع غنم أتنفع بلبنها ولحمها وصفوها وقال الآخر أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها في غنمك حتى لا تترك منها شيئاً قال وبحك أحدا من حق الصحبة وجرمة العشرة فتصايحا واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالاطواق ثم تراضيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما فطلع شيخ بجار عليه زقان من غسل لخدمته بجديشما فنزل بالزقين وفتحهما حتى سال الغسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا الغسل ان لم تكونا أحقين (وقال الأصمعي) بينما أنا أطرف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شاباً متعلفاً باستار الكعبة

وهو يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في السقم
وأنت يا حي يا قيوم لم تم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفة
ألا أيها المقصود في كل حاجة
فهب لي ذنوبي كما وافر حاجتي
أنحرقني بالنار يا غاية المنى

يا كاشف الضر والبرى مع السقم
أدهوك وبى حزينا هائما قلعا
فمن يجود على العاصين بالكرم
شجوت اليك الضر فارحم شكايي
أنت بأعمال قباح رديئة
فأين رجائي ثم أين مخافتي

قد نوافدك حول البيت واتقوا
فرحم بكائي بحق البيت والحرم
ثم بكى بكاء شديدا وأنشد يقول
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي
وما في الوري عبد جنى كجنايتي
ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدنوت

منه فاذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (٢٣٩) أجمعين فرفعت رأسه في

تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلاش . تفسير هذه الألفاظ الزفر النساء الزاينات والوسخ
المراحيض واللمع جباية الاسواق والولع القمار وبیت الثلثة محل المازر وشركة متفوس كل من حمل
ميتا وحفوه قبل أن يخرج من باب البلد كانوا اشركاءه وسلب الشيطان كل من شفقوه . لهم سلبه . وولي يحيى
ابن أكثم قاضيا على أهل جبلة فبلغه أن الرشيد انحدر إلى البصرة فقال لأهل جبلة إذا اجتاز الرشيد
فاذكروني عنده بخير فوعده بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فصرح القاضي لحيته وكبر صوته
وخرج فرأى الرشيد في الحرافة ومعه أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبلة
عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثنى على نفسه فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد مم
تضحك فقال يا أمير المؤمنين المنى على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى لحس برجله الأرض
ثم أمر بمنزله فعزل . وأحضر رجلا ولده إلى القاضي فقال يا مولانا إن ولدي هذا يشرب الخمر ولا
يصلّي فأنكر ولده ذلك فقال أبوه ياسيدي أفتكون صلاة بغير قراءة فقال الولد إني أقرأ القرآن فقال
له القاضي اقرأ حتى أسمع فقال

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا أن دين الله حق لا أرى فيه ادنيا بابا
فقال أبوه انه لم يتعلم هذا الا بالارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال القاضي وأنا الآخر
أحفظ آية منها وهي

فارحمي ماضي كشيئا . قد رأى المنجر عذابا

ثم قال القاضي قائلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به . وتقدم اثنان إلى أبي حمصامة القاضي
فادعى أحدهما على الآخر طنبوراً فأنكر فقال للدعي أنك بينة فقال لي شاهدان فأحضر رجلين شهدا له
فقال المدعي عليه سلهما ياسيدي عن صناعتهما فأخبر أحدهما انه نباد وقال الاخر انه قواد فالتفت
القاضي إلى المدعي عليه وقال اتر يد على طنبور اعدل من هذين ادفع اليه طنبوراً وتحاكم الرشيد وزييدة
إلى أبي يوسف القاضي في الفالوج واللو زنج ابها اطيب فقال أبو يوسف انا لا أحكم على غائب فأمر
الرشيد باحتضارهما وقدم بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا حتى نصف الجانبين
ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت ان أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته وأتى بعض
المجان لبعض القضاة فقال ياسيدي ان امرأتى تحبنا فقال له القاضي طلقها فقال عشقنا فقال توها فاه

حجري وبكيت فقطرت
دمعة من دموعي على
خده ففتح عينيه وقال من
هذا الذي يهجم علينا
قلت عبدك الأصمى
سیدی ما هذا البهكاه
والجزع وأنت من أهل
بيت النبوة ومعدن الرسالة
أليس الله تعالى يقول
إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا
قال هيئات هيئات
يا أصمى ان الله خلق
الجنة لمن أطاعه ولو كان
عبدا حبشيا وخلق النار
لمن عصاه ولو كان حوا
قرشيا أليس الله تعالى
يقول فاذا نفخ في الصور
فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون فمن ثقات
موازينه فأولئك الذين
خسروا أنفسهم في جهنم
خالدون انتهى (وكان)
أبو العباس السفاح

يعجبه السر ومناعة الرجال بعضهم بعضا حضر عنده ذات ليلة ابراهيم بن محرم الكندي وخالد بن صفوان بن الاعمى فحاضوا في
الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال ابراهيم بن محرمه يا أمير المؤمنين ان أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكا
ورثوا الملك كابرا عن كابر وآخر من أول منهم النعمان والنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومن كان يأخذ كل سفينة غصبا
وليس من شيء له خطر الا اليهم ينسب ان سئلوا أعطوا وان نزل بهم ضيف أفروه فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة فقال
أبو العباس ما أظن التميمي رضي بقلك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال ان أذن لي أمير المؤمنين تكلمت قال تكلم ولا تنه أحدنا قال
أخطأ المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك القوم ليس لهم ألسن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل
بها كتاب ولا جاءت بها سنة فسخروا علينا بالنعمان والمنذر ونفتخر عليهم بخير الانام

واكرم السكرام سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام فله المنه به علينا وعليهم فشا النبي المصطفى والحليفة المرتضى ولنا البيه المعمور وزمزم والحطيم والمقام والحجابه والبطحاء ومالا يحصى من المآثر ومننا الصديق والفاروق وذو الزورين والوصى والولى وأسند الله وسيد الشهداء وبنا عرفوا الدين وأتام اليقين فن زاحنا زاحناه ومن عادانا اضطلنا ثم أقبل خالد هل لإبراهيم فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم الدين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان قال فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنع قال أفأعلم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فنحن العرب والقرآن (٢٤٠) بلساننا ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل الجمجمة بالجمجمة

وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل الميدان بالميدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنع ثم قال لإبراهيم إني أسألك عن أربع أن أقررت بهن مهرت وإن جحدتهن كسفرت قال وما هن قال الرسول منا أو منكم قال منكم قال والقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال المنبر فينا أو فيكم قال فيكم قال ليت لنا أو استم قال استم قال فاذهب فما كان بعد هؤلاء فهو استم بل ما أنت إلا سائس فرد أودا بغير جلد أو ناسج برد قال فضحك أبو العباس

وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين لجعل القاضي يميل إليها بالحكم فقال الرجل أصالح الله القاضي حبه أوضح من هذا النهار فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضح من النهار قم لاحق لك عليها فقالت المرأة جزاك الله عن ضعفني خير أفقد قوتي فقال الرجل لاجزأك الله عن قوتي خيرا فقد أوهيتها . ورفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغى الفرقة وزعمت أنه يقول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضي يا سيدي لا تعجل على حتى أقمن عليك قصتي إني أرى في منامي كأنني في جزيرة في البحر وفيها قصر عال وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جمل وأنا على ظهر الجمل وإن الجمل بطأ على رأسه ليترب من البحر فإذا رأيت ذلك بلغت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد أخذني البول من هول حديثه فكيف بمن يرى الأمر عيانا (وحكى) أن تاجرا عبر إلى حمص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن أهل حمص يشهدون أن محمدا رسول الله فقال والله لأمضين إلى الإمام وأسأله لجاء إليه فرآه قد أقام الصلاة وهو يصلي على رجل ورجله للأخرى ملوثة بالعذرة فضى إلى المحتسب ليخبره بهذا الخبر فسأل عنه فقيل له إنه في الجامع الفلاني يبيع الخنزير فضى إليه فوجده جالسا وفي حجره مصحف وبين يديه باطية ملوثة خرا وجهه يحلف للناس بحق المصحف أن الخنزير صرف ليس فيها ماء وقد ازدحت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لأمضين إلى القاضي وأخبره لجاء إلى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حمص فقال القاضي لم تقول هذا فأخبره بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فان مؤذنا مريض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الإمام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة وضاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجله الأخرى ولما فرغ غسلها وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف إلا كرم وعنبه ما يؤكل فهو يهضره خمرًا ويبيعه ويصرف منه في مصالح الجامع وأما الغلام الذي رأيت فان أباه قد مات وخلف ما لا كثير أو هو نحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فأنا أمتحنه فخرج التاجر من البلد وخلف أنه لا يهودا ليها أبدا (الفصل الرابع في فوائد النجاة) وقف نحوى على بيع يبيع أردا بعسل وبقلا بخل فقال بكم الأرذ بالأعسل والأخل بالابقل فقال بالأصغع في الأرؤس والأنوط في الأذقن . ووقع

وأمر لحالد وحباها جميعا (وحكى) أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل موجوده وسجنه نحوى فتوصل يزيد بحسن نطفه وأرعب السجان واستأله وهرب هو والسجان قصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك ولما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن إليه واقامه عنده فكتب الحجاج إلى الوليد بعله ان يريد هرب من السجن وأنه عند سليمان بن عبد الملك أخى أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين وان أمير المؤمنين أعلى رايًا فكتب الوليد إلى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى أخيه يقول يا أمير المؤمنين انى ما جرت يزيد بن المهلب إلا لانه هو وأبوه وأخواته من صناعتنا قديما بهينا ولم أجر عدوا لأمير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه وغرمه أربعة آلاف درهم ظلماته طال به بثلاثة آلاف درهم وملا صار إلى واستجار بنى فأجرته وأنا أغرم عنه هذه الثلاثة آلاف درهم فان رأى أمير المؤمنين ان يجزى

في ضيق فليفعل فإنه أهل الفضل والكرم فكتب إليه الوليد أنه لا بد أن ترسل إلى يزيد مغلولاً مقيداً فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولد أيوب فقيده ودعا يزيد بن المهلب فقيده ثم شيد قيد هذا بسلسلة وغلما جميعاً بظلمين وأرسلهما إلى أخيه الوائد وكتب إليه أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت إليك يزيد وابن أخيه أيوب بن سليمان ولقد هممت أن أكون ثالثهما فإن هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك أبداً بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانياً واجعلني إذا شئت ثالثاً والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى أيوب أبي إذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد ما تحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحجاج ثم أنه أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن إليهما ووصل أيوب ابن أخيه

(٢٤١)

المهلب بعشرين ألف

درهم ودرهما إلى سليمان

وكتب كتاباً إلى الحجاج

يقول له لا سبيل لك على

يزيد بن المهلب فإياك أن

تعاودني فيه بعد اليوم

فسار يزيد إلى سليمان بن

عبد الملك وأقام عنده في

أعلى المراتب وأرفع المنازل

انتمى (وحكى أبو علي

المصري) قال كان لي

جار شيخ بفلس الموتى

فكانت له يوم ما حدثني بأعجب

ما رأيت من الموتى فقال

جاءني شاب في بعض

الأيام مليح الوجه حسن

التياب فقال لي أنفسل لنا

هذا الميت قلت نعم فتبعته

حتى أوقفني على باب فدخل

هنيئاً فاذا بجارية هي أشبه

الناس بالشباب قد خرجت

وهي تمشح عينيها فقالت

أنت الغاسل قلت نعم قالت

بسم الله داخل ولا حول

نحوي في كنيف لجأه كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له النجوي وأطلب لي حبلاً دقيقاً وشدني شداً وثيقاً واجذباً رقيقاً فقال الكناس امرأته طالق ان أخرجتك منه ثم تركه وانصرف كان بعضهم ولد نحوى يتمر في كلامه فاعتل أيوبه علة شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعوك فلانا أخانا قال لأن جاءني قتلني فقالوا نحن نوصله يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا أبت قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة ونفوز من النار يا أبت والله ما أشغلني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس فاهرس وأعيس واستبذج وسكج وطميج وأفرج ودجج وأبصل وأمضر ولوزج وأفلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روحي وجاء نحوى يعود مريضاً فطرق بابَه فخرج إليه ولده فقال كيف وجدت أباك قال ياعم ورمت رجله قال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم إلى ركبته قال لا تلحن قل إلى ركبته ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بظر عيال كوعيال سبيويه ونفطويه وجحشوبه وعاد بعضهم نحوياً فقال ما الذي تشكوه قال خي جاسية نارها جامية منها الاعضاء واهية والعظام بالية فقال له لا شاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية

(الفصل الخامس في نوادر الملعدين) قال الجاحظ مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صفار وأباش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك فصفرت لي بضرمة فأضربه بالهصا القصيرة فيتاخر فأضربه بالهصا الطويلة فيقر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشبهه فيقوم إلى الصفار كلهم بالراج فأجعل الطبل في هتفي والبوق في فني وأضربه الطبل وأنفخ فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلى مخلصوني منهم (وحكى) الجاحظ أيضاً قال مررت على خربة فاذا بها معلم وهو يرنج نوح السكالب فوقفت أنظر إليه وإذا به صبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه ويسعه فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي لثيم يكره التعليم ويهرب ويدخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن أنه صوت الكلب فيخرج فامسكه وجاءت امرأة زلي المعلم بولدها تشكوه فقال له إيمان انتهى والافمات بامك فقالت يا معلم هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فافسل ما شئت لعله ينظر بعينه ويتوب فقام وفعل بها أمام ولداه وقال الجاحظ رأيت معلماً في الكتاب وحده

(٣٨ - المستطرف ثاني)

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد دخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في لبتة وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم أجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا أرتعد فلما أدرجته أتت الجارية وهي أخته فقبلته وقالت أما اني سألحق بك عن قريب فلما أردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه انت فارتعدت من كلامها وعلت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليها القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقففت بالباب واستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك قد دخلت زوجتي فاذا بالجارية مسنقة القيلة وقديرات فغسلتها وزوجتها وانزلتها على أحيا رحمة الله عليهما

أحببنا بقم عن الدار فاشتكت
رسوم مبانها وفاح كلاها
وكتت شجيا من دوى بقطرة
سرورا وأحشائي السقام ملاها
رعى الله أياها بطيب حديثكم
من الناس الا قال قلبي آما

بعدكم أصلها ومخاها
كأنكم يوم الفراق رحلتكم
فقد صرت سمحا بعدكم بدمها
وكم ضحكة في القلب منها حرارة
تقضت وحياتها الحيا وسقاها

وفارقم الدار الآنية فاستوت
بنومي فعمي لانصيب كراها
يراني بساما خليلي يظن بي
يشب اظاها لو كشفت غطاها
فما قلت لها بعدها لمسار

قيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية
انه نزل بنا ضيفان لجاء بناقة فنجرها وقال شأنكم فلما كان الغد جاء

(٢٤٢)

على امرأة لجاء زوجها فقالت له

بأخرى فنجرها وقال
شأنكم فقلنا ما أكلنا من
النى نحر الباردة الا
القليل فقال انى لأطعم
ضيقائي البانت فبقينا
عنده أياها والسما تظن
أودنا الرحيل وضعنا
مائة دينار في بيته
رفلنا للمرأة اعتدري لنا
اليه ومضيئا فلما ارتفع
النهار إذا برجل يصيح
خلقنا قفوا فوافقنا فلما
دنا منا قال خذوا دنائركم
فانى لا آخذ على اكرامى
ثمنا وإن لم تأخذوا
طعنتمكم برمحي هذا
فأخذناها وانصرفنا
(وكان) يزيد بن المهلب
من الأجواد الأسخياء
وله أخبار في الجود عجيبة
من ذلك ما حكاه عقيل
ابن أبى طالب رضى الله
تعالى عنه قال لما أراد

فسأله فقال الصغار داخل الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت
لا بد قال فاذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتدوك المعلم فيصفونك حتى تسمى وقال
بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتماصكان فقال أحدهما هذا عض أذننى فقال الآخر لا والله
يا سيدنا هو الذى عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جل بعض أذن نفسه وقال بعضهم
رأيت معلما وهريصلى العصر فلما رجع أدخل رأسه بين رجليه ونظر إلى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن
البقال قد رأيت الذى عملت وسوف أكافئك إذا فرغت من الصلاة (وحكى) عن الجاحظ أنه
قال ألفت كتابا في نوادر المعلمين ومأهم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك
الكتاب فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد على أحسن رد ورحب بي
جلست عنده وباحثته في القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار
العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله بما هو يقوى عزى على تقطيع الكتاب قال فكيفت أختلف
اليه وأزوره فجئت يوما لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقيل مات له ميت فحزن عليه
وجلس في بيته للعزاء فذهبت إلى بيته وطرقت الباب فخرجت إلى جارية وقالت ما تريد قلت سيدك
فدخلت وخرجت وقالت بسم الله فدخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذى توفى ولدك قال لا
قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فزوجتك قال لا فقلت وما هو منك قال حبيبتي فقلت في
نفسى هذه أول المناحس فقلت سبحان الله النساء كثير وستجد غيرها فقال أنظن انى رأيتها قلت
وهذه منحة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم ترفق اعلم انى كنت جالسا في هذا المكان وأنا انظر
من الطاق اذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة

لأناخذين فؤادى تلعبين به

فقلت في نفسى لولا أن أم عمرو هذه ما فى الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فمشقتها فلما كان
منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه ويقول

لقد ذهب الحار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحار

يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتته فقلت أيها الأمير إن رأيت أن تأذننى فأصحبك قال إذا قدمت راسط فأتنا إن شا. الله فقلت
تعالى فافروا فأتى فقال لى بعض اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قال أتريد من يريد جوابا أ أكثر ما قال فسررت حتى قدمت
عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجوارى فأما الأعزبون فلان يقولوا

قال انك لا تبتغي عزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتانى ومعه جارية وفرش بيت وبدرة عشرة آلاف درهم وفي
الليلة الثانية كذلك فكشفت عشرين ليال وأنا على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الأمير
قد والله أعنيت وأقنيت فان رأيت أن تأذننى في الرجوع فأكتب عدوى رأس صديقي فقال فإنا أخبرك بين خلتين إما أن

تقيم تنواريك أو ترحل فنغنيك فقلت أولم تغني أبا الأمير قال إنما هذا أساس المنزل ومصلحه فمريم فنأولني من فضله مالا أقدر على وصفه (وحدث) أبو اليعقظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه فجاءه بخلق خرق رأسه فامر له بخمسة آلاف درهم فتجبر الحلاق ودعش وقال آخذ هذه الخمسة آلاف وأمضي إلى أم فلان أخبرها أني قد استغفيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق ان حلق رأس أحد بعدك (وقيل) إن الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة ألف درهم فجمعت له وهو في السجن فجاءه الفيزدق يزوره فقال للحاجب استأذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفيزدق إنما أتيت متوجعا لما هو فيه ولم آت بمتدحا فاذن له فلما أبصر قال أبا خالد ضاقت خرسان بكم . وقال ذوو الحاجات أين يزيد

(٢٤٣)

ولا أخضر بالمروين
وبعدك عود

وما السرور بعد عزك بهجة

وما الجود بعد جودك جود

فقال يزيد للحجاب ادفع

اليه المائة ألف درهم

التي جئت لنا ودع الحجاج

ولحي يفعل فيه ما يشاء

فقال الحاجب للفيزدق

هذا الذي خفت منه لما

منعتك من دخولك عليه

فأخذها وانصرف (ومر)

يزيد المهلب عند خروجه

من رجن عمر بن العزيز

رضي الله تعالى عنه بعجوز

اعرابيه فذبحت له عتزا

فقال لابنه ما معك من

النفقة قال مائة دينار قال

ادفعها اليها فقال هذه

يرضيها اليسير وهي لا تعرفك

قال ان كان يرضيها اليسير

فأنا لأرضي الابا الكثير

وإن كانت تعرفني فانا

فعلت أنها ماتت لحزن عليها وأغلقت المكتب وجلست في الدار فقلت يا هذا اني كنت ألفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبك عزمت على تقطيعه والآن قد قويت عزمي أبقائه وأول ما أبدأ أبدا بك ان شاء الله تعالى

(الفصل السادس في نوادر المتنبئين) ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فأى شيء يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد أن تجعل هذه الممالك المراد القيام الساعة بلحي فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرء بلحي راغير هذه الصورة الحسنة وإنما أجعل اصحاب هذه اللحي مرد في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وهما عنه وامر له بصلة . تنبأ إنسان فطالبوه بمحضرة المأمون بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا رضىنا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فثابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم أجل من فرعون ولا أنا اعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندى تجعلها نمبا نأ فضحك المأمون وأجاره وتنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه فقال أنت نبي قال نعم قال وإلى من بعثت قال اليك قال اشهد انك لسفيه احق قل إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وأمر له بشيء . وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له معجزات وبراين قال وما براينه قال أضرمت له نار وألقي فيها وصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك نارا ونظرك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنابك قال أريد واحدة أخف من هذه قال فبراهيم موسى قال ألقى عصاه فاذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانقلب وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء وقال هذه على أصعب من الأولى قال فبراهيم عيسى قال وماهى قال إحياء الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضى بن أكرم وأحييه لكم الساعة فقال يحيى أنا أول من آمن بك وصدق . وتنبأ آخر في زمن المأمون أريد منك بطيخا في هذه الساعة قال امهلنى ثلاثة أيام قال ما أريده إلا الساعة قال انصفتنى يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرجها الا بين ثلاثة أشهر فما تصبر أنت على ثلاثة أيام فضحك منه وصله . وتنبأ آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحمد النبي

أعرف نفسى (وقال أبو العيناء) تذكروا السخاء فأنفقوا على آل المهلب في الدولة مروانية وعلى ابرامكفي الدولة العباسية ثم انفقوا على أحمد بن داود أسخى منهم جديا . أفضل (سئل) اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فبرضيك فعله وأما جعفر فبرضيك قوله وأما محمد فيفعل بحسب ما يجدوا في يحيى يقول القائل

واسكننى عبد ليحيى بن خالد
نوارثنى عن والد بعد والد
رأيت بها غيث الساحة يندت
ولا يحكب في نري الأرض ينكبك

سألت الذبي هل انت خرف قال لا
فقلت شراء قال لا بل ورائة
إرونى الفضل يقول القائل (إذا نزل الفضل بن يحيى ببيلة
فليس بسعال إذا سيميل حاجة

(وفي محمد يقول القائل) سالت الندي والجود مال أراكما تبدلته عزاً بذل مؤبد وأما بال ركن أجد أمشي مهديما

فقالا اصبنا بآن يحيي محمد فقلت فهلا منّا بعد موته وقد كفتنا عنده في كل مشهد

فقالا أفتناكي نغزي بفقده مسافة يوم ثم تتلوه في غد وقال علي بن أبي طالب رضي الله

تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه من كانت له إلى حاجة فليرفعها إلى في كتاب لأصون وجهه عن المسئلة (وجاءه) رضي الله تعالى عنه

أعرابي فقال له يا أمير المؤمنين إن لي حاجة الحياء يمنعني أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتبني أني فقير فقال يا فقير

أكسه جلتى فقال الأعرابي كسوتني حلة تبلى عاسنهما فسوف أكسوك من حسن الثنا حالاً

إنه أبا حسن قد نلت مكرماً (٣٤٤) ولست تبغى بما قدمته بدلاً ان الثنا ليحيي ذكر صاحبه

كالغيث يحيي نداء السويل
والجيلة

لا تزهده الدهر في عرف
بدأت به

كل امرئ سوف يحزى
بالذي فعلا

فقال يا فقير زده ما تدينار
فقال يا أمير المؤمنين لو

فرقتها في المسلمين
لا صاحت بها من شأنهم

فقال رضي الله تعالى عنه
صه يا فقير فاني سمعت

رسول الله ﷺ يقول
اشكروا لمن أنى عليكم

وإذا أناكم كريم قوم
فأكرموه (وسئل)

اسحق الموصلي عن الخلو
فقال كان أمره كله عجباً

كان لا يبالي أين يعقد
مع جلسائه وكان عطاؤه

عطاء من لا يخاف الفقر
كان عنده سليمان بن أبي جعفر

يوماً فأراد الرجوع إلى
أهله فقال له اسفر البر

أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أو فروا له زورقه ذهباً وأمره

بألف ألف درهم (وشكا) سعيد بن عمرو بن عفان موسى بن شهوان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا أمير المؤمنين

فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيد قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عثقت جارية مدنية فأنيت سعيداً فقلت

أنى أحب هذه الجارية وإن مواتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أتيتك فقال لي بورك فيك قال فأنيت يا أمير المؤمنين

سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطراً فأتته بمطرف خز نصرف لي في زاويته مائتي دينار فخرجت وأنا أقول

قال لقد ادعيت زوراً فلما رأى الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد
النبي فهل تذكروا أنت فضحك المأمون عنه وخلي سبيله . وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه
قال له أنت نبي قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوت في قوله تعالى إذا
جاء نصر الله والفتح وأنا اسمي نصر الله قال فما معجزتك قال أنتوني بأمرأة عاقر أنسكها تحمل
بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى أعطه زوجتك حتى تبصر
كرامته فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن فضحك المتوكل وأطفاه
وادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به إلى خالد فقال له ما تقول
قال عارضت القرآن قال بما قال قل الله تعالى إنا أعطيناك السكوتر الآية وقلت إنا أعطيناك
الجواهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب فر خلف بن
خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال أنا أعطيناك العود فصل لربك من قعود أنا ضامن لك
أن لا تعود وأنى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له أنك علامة على علامتى أنى أعلم ما في نفسك
قال وما نفسي قال في نفسك أنى كاذب قال صدقت ثم أمر له إلى السجن فأقام فيه أيام ثم أخرجه
فقال هل أوحى إليك بشئ قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الجبوس فضحك منه وخلي
سبيله وأتى بأمرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبيه قالت نعم قال أتؤمنين بمحمد قالت نعم
فانه ﷺ قال لاني بعدى قالت فهل قال لاني بعدى فضحك المتوكل وأطلقها . وتنبأ رجل
يسمى نوحاً وكان له صديق نهأ فلم يقبل فأمر السلطان بقتله فسلب غربه صديقه فقال له يا نوح
ما حصلت من السفينة الأعلى الصاري

(الفصل السابع في نوادر السؤال) وقف أعرابي بباب بسأل فقال له صغير من بباب الدار بورك فيك
فقال له قبح الله هذا القم لقد فعلت الشر صغيراً . ووقف سائل على باب فقال يا أرحم الراحمين
صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال له فتح الله عليك فقال السائل يا قربان كنت تصبر على جئت
أدعوك إلى ولجة . قال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل بقوم فقال أنى جئنا فقالوا له كذبت فقال
جربوني برطالين من الخبز ورطالين من اللحم . ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة
فقالوا ما نقدر عليها قال قليل من برأوفول أو شعير قالوا لا نقدر عليه قال فطعمة دهن أو قليل زيت

أولين
أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أو فروا له زورقه ذهباً وأمره
بألف ألف درهم (وشكا) سعيد بن عمرو بن عفان موسى بن شهوان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا أمير المؤمنين
فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيد قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عثقت جارية مدنية فأنيت سعيداً فقلت
أنى أحب هذه الجارية وإن مواتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أتيتك فقال لي بورك فيك قال فأنيت يا أمير المؤمنين
سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطراً فأتته بمطرف خز نصرف لي في زاويته مائتي دينار فخرجت وأنا أقول
أبا خالد أهني سعيد بن خالد . أخا العرب لا أعنى ابن بنت سعيد ولكننى أعنى ابن عائشة الندي
أبو أبويه خالد بن أسيد عقيد الندي الندي ما عاش برضى به الندي فإن مات لم يررض الندي بمقيد

ذروه ذروه أنكم قد رقدتمو وماهو عن احسانكم برقود قال سليمان فلما مشئت وكنت كثرتم بن عمر إلى بعض
 للكرماء رقعة فيها إذا نكرت أن تعطى القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود بث النوال ولا تمنعك قلته
 فكل ماسد فقرا فهو محمود فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفرد نعله (ودخل) طلحة بن عبد الله بن عوف
 السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرة من الابل ففعل فقال ضم إليها مثما فلم يزل يقول مثا ذلك
 حتى بلغت مائة فقال هي فقال يا طلع أنت أخو الندى وعقيدته ان الندى مامات طلحة مانا ان الندى التي إليك وعاله
 فبجيت بت من المنازل بانا (ووفد أبو الشعمق) إلى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله
 فوجده في دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع فلما رآه محمد قال ولقد (٢٤٥) قدمت على رجال طالما قوم

للرجال عليهم فتحولوا
 أخى الزمان عليهم فكأنما
 كانوا بأرض أفسرت
 فتحولوا

فقال أبو الشعمق
 الجود أفلسهم وأذهب
 ما لهم
 فاليوم ان ذروا المشاة
 يدخلوا

قال فخلج محمد نوبه
 وخاتمه ودفعها إليه
 فكاتب بذلك مستوفى
 الخراج إلى الخليفة فوقع
 إلى عامله باسقاط الخراج
 عن محمد بن عبد السلام
 تلك السنة واسقاطه عليه
 من البقايا وأمر له بمائة
 ألف درهم معونة على
 مروءته (وحكى عن أبي
 العيناء أنه قال) حصلت
 ضيقة شديدة فكشمتها
 عن أصدقائي فدخلت
 يوما على يحيى بن أكرم
 القاضي فقال ان أمير

أولن قالوا لانجده قال فشرية ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم ههنا قوموا فاسألوا
 فأنتم أحق مني بالسؤال

(الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما نسمع أذانك فلو رفعت صوتك فقال اني أسمع
 صوتي من مسيرة ميل * وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهرول فقلت له إلى أين فقال أحب
 أن أسمع أذاني أين باغ * واختصم وجلان في جارية فأودعاها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ من
 الأذان قال لا إله إلا الله ذهبت الأمانة من الناس فقالوا له كيف ذهبت الأمانة من الناس قال هذه
 الجارية التي وضعت عندى قيل انها بكر فلما أنبتها وجدتها نيبا * وسمع مؤذن حمص يقول في سحور
 رمضان تسحروا فقد أمرتكم وعجلوا في أكلكم قيل أن أؤذن فيمسخ الله وجوهكم * وشوهد
 مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له ما تحفظ الأذان فقال سلوا القاضي فأذنه فقالوا السلام عليكم فأخرج
 دفرا وتصفحه وقال وعليكم السلام فمذروا المؤذن * وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع
 الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة * ومرسكان يؤذن
 ردى الصوت لجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه فاجتمع إليه الناس فقال واقفه ما بي رداءه صوته
 ولكن شماته اليهود النصارى بالمسلمين

(الفصل التاسع في نوادر النواتية) حكى أن بعض النواتية نولى أحد الكراسى السلطانية لما ساعد
 الزمان فبينما هو جالس في داره إذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجته اني أسمع غاغة في البرحلى فلو عني
 واعلى أسفيري على جامورى وقدى إلى استقالة الرجل وقيميني بمدة فامتثلت كلامه فنزل وجلس
 على مصطبة وقد سلت ثيابه واصطف المقدمون بين يديه ووفقت الجارية حوالبه وإذا بشيخ
 قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامة في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال انا بالله وبالوالى
 فقال له تعالى يا شيخ مالى أرى أرطموك في حلقك وشبورك مكسورة وأنت بتزلع ما متغير وتقيم
 الهلالي فى الساحل دخل عليك شرد غربى ولا دخلت على بواجى فقال الشيخ والله ياسيدى بعض
 نواتية البحر عمل بي هذا فقال يا أولاد جيبوا غريمي بخنسوا عدته وقشطوا ظهره وجروه على مقدمه
 فامتثلوا كلام الأمير وجاءوا بالغريم فلما مثل بين يديه قال له ويلك هو أنت بغنوس بسفر البحر
 أنت الذى قطعت القلنس وخرجت فى الشعب حتى بقيت هذا الرجل نطحت مخطمته وكسرت استقالته

المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصص فهل لك فى الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا
 عليه أجلسه وأجلى ثم قال يا أبا العيناء بالالفة والحبة ما الذى جاء بك فى هذه الساعة فأشددته

لتخرجوك دون الناس كلهم والرجاء حقوق كلما تجب
 ان لم يكن أسباب أعيش بها ففى العلاك أخلاقى السبب

فقال ياسلامة أنظر أى شيء فى بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال فادفع له مائة ألف درهم وابعث له
 بمثلها فى كل شهر فلما كان بعد احد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تفرحت أجهانه فدخل عليه بعض
 أولاده فقال يا ابتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

شيثان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤدنا بذهاب لم يبلغا المعشار من حقهما
 فقد الشباب وفرقة الأحباب (وقال الأعشى) كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنا فكان حيشمه بن عبد
 الرحمن يعودها بالعادة والمعشى ويسألنى هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنا وكان تحنى ابد أجلس
 عليه فكان إذا خرج يقول خذ ما تحت اللبد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثمانين دينار من بره حتى تمت أن الشاة
 لم تبرأ (وحكى أبو القدامه العشيرى) قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطابه فأتى به
 إليه فقال ما حلك على هذا الصياح قال فقدت دابتي وفقدت تققى وسمعت قول الشاعر
 إذا قيل من للجد والمجد والندى (٢٤٦) فناد بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبلق كان مع جبابه

لو انصاح كنت عملتك في بدرأوة وعلقتك في الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من أولاد
 المعيشة فقال له بهمة النوانية والله ياخوند هو كارزنى فى معاشى اجصطن على الوحشة وأناعايم فى
 الليل إلا وشرد جاني من الشرق كابس هز أطرافى وكسر شاربورتى وقطع لبانى وهاهو بحمد الله على
 بر السلامة وإن كان انصاح فيه شيء فأنا بمرسوم الأمير أجيب له القلقاط أسد فتجه وأعيدله وسقه
 وأخليه يروح فى طريقه فقال له الوالى أنت بتقذف فى وجهى وتطرح مقاديفك حتى نمبر على الحجر
 ياربالة الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيبنة اللبان وأنزلوا عليه أوسقوه الجنابين
 والظهر حتى تلعب اليه على بطولسته هياقوا ملك خلوا جنب براو جنب جو أقدام الخن وراه الصارى
 فأكل علفه من كعبه إلى أذنه فقالت النوانية ياخوندا هو خنفت عليه الطمية البحرية قال مدرانين
 وقيموه فلما أقاه وبأس يدا الأمير وقال ياخوندا نسألك بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يملك بحر
 اللبان فى الخلافى وانت خافى فى الصياق وبكفك شرا الاربعينات قال فرق عليه قلب الأمير وقال له
 وحق من ضرب القلع باللبان الحلفاء عند بخسة الرج وفروغ الزاد بعيد من البلاد وعياط الركاب عند
 قيام الموجه وبعد البرق أيام النيل لولا شفاة الركاب لكنت أهدا سقا لك وأقعدنى زوايدك حتى
 أخلى ظهرك جيفة فقال له والله ياخوندا بى جنبى يحمل هذا الوسق العظيم ولكن ان عدت اعبر لهذا
 الوجه اجسف من أضلاعى لوح وغرقنى بالاقايم فقال له الأمير أحمد الله على السلامة واخرج فى دى
 الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس البحرية للنوانية الله لك الله لى يا عملات على أبوس
 (الفصل العاشر فى نوادر جامعة) سمعت امرأة فى الحديث أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة
 فصامب إلى الظهر ثم افطرت وقالت يكفينى كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان * وأسلم بموسى فى
 شهر رمضان فتقل عليه الصيلم فتزل إلى سرداب وقعد بأكل فسمع ابنه حسه فقال من هذا فقال
 أبوك الشقى يأكل حبر نفسه ويفزع من الناس * وسئل بعض القصاص عن نصرانى قال لا إله
 إلا الله لا غير إذا مات أين يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى ليسكون مذبح بالآلى هؤلاء
 وإلا إلى هؤلاء واهدى إلى سالم القصاص خانم بلافس فقال ان صاحب هذا الخاتم يعطى فى الجنة
 غرفة بلاسقف * وبني بعض المغفلين نصف دار وبني رجل آخر النصف الآخر فقال للمغفل
 يوما قد عولت على بيع النصف الذى لى واشترى به النصف الآخر لتكمل لى الدار كلها * وسئل

وبمائة دينار وخلاصة سنية
 فأخذها وانصرف (ومن
 الغرائب) ما حكى أن قوما
 من العرب جاؤا إلى قبر
 بعض أسخياتهم يزورونه
 فباتوا عند قبره فرأى رجل
 منهم صاحب القبر فى
 المنام وهو يقول له دل
 لك أن تبغى معنى بعيرك
 بنجيتى وكان الميت قد
 خلف نجيبا وكان للرأى
 بعير سمين فقال نعم وباعه
 فى النوم بعيره بنجيبه
 فلما وقع بينهما عقد البيع
 عمد صاحب القبر إلى
 البعير فتجره فى النوم
 فاتقه الرأى من نومه
 فوجد الدم يسبح من
 نحر بعير قتام وأنهم نحره
 وقطع لحمه وطبخوه
 وأكلوه ثم رحلوا وساروا
 فلما كان اليوم الثانى وهم
 فى الطريق سائرون
 استقبلهم ركب فتقدم

منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان
 فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعته بعيرى بنجيبه فى النوم فقال هذا نجيبه فخذ وانا ولده وقد رأيت فى
 النوم وهو يقول ان كنت ولدى فادفع نجيبى إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف أكرمه أضيافه بعد موته (قيل)
 ان شاعرا قصد خالد بن يزيد فأشدد شمرا يقول فيه :
 سألت الندى والجود حرا أنما فقالا يقينا اتنا لعبيد فقلت ومن مولا كذا فتناولوا إلى وقل خالد وبزيد
 قال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فأشدد يقول
 ندفه كسفاه الندى وثمانه هو البحر من أى الجهات أتته كريم كريم الأمهات مذهب
 قلجته المروى والجود ساحة

جواد بسيط الكف حتى لو ابه دعاها لتبض لم تجبه أنامله فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا
 وذناك فأنشد يقول تبرعت لي بالجواد حتى نعشتي وأعطيتني حتى حسبتك تلب
 وأنبت ريشا في الجناحين بعدما تساقط مني الريش أو كاد يذهب فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى حليف
 الندى ما للندى منك مذهب فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فقال حسب الامير ما سمع وحسبي
 ما أخذت وانصرف (وجاء) إلى خالد بن عبد الله بمض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت قبك بيتين من
 الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشد يقول
 يا واحد العرب الذي مافي الانام له نظير لو كان مثلك آخر (٢٤٧) ما كال في الدنيا فقير

جامع الصيد لاقى عن عمرا بنته فقال لا أدري لا ان امها ذكرت انها ولدتها في أيام البراغية
 وقيل لطفيل أي سورة تعجبك في القرآن قال المائدة قال فأي آية قال ذرم يا كلوا وبتمتعوا
 قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها
 بمخرجين . وقيل لعثمان بن دراج الطفيل يوما كيف تصنع بدار العرب إذا لم بدخلك أصحابها قال
 أنوح على بابهم فيطيطرون من ذلك فيدخلوني وقيل له أنعرف بستان فلان قال أي والله انه
 الجنة الحاضرة في الدنيا قيل لم لا ندخله ونأكل من ثماره ونستظل بأشجاره ونسبح في أنهاره
 قال لأن كلبا لا يتمضمض الا بدماء عرافيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصفرة التي في
 لونك قال من الفترة من المعنيتين وقال مرت بنا جنازة يوما ومعى ابني ومع الجنازة امرأة نيكى
 وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لافراش فيسه ولا غطاء ولا طاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني
 يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون (وحكى عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليلة فأشديد فقال لوزيره
 جعفر بن يحيى البرمكي إنى أرقت في هذه الليلة وضاق صدري ولم أعرف ما أصنع وكان خادمه سرور
 واقفا أمامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزأ بي أم استخافا فقال وقرابتك من سيد المرسلين
 ﷺ ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت بالأمس أتمش بظاهر القهر أن جدت إلى جانب
 الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوفقت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغازلي فتعكرت
 الآن في شوه من جدبته وكلامه فضحكك والعفو بأمير المؤمنين فقال الرشيد اتنتى الساعة به يخرج
 سرور مسرعا إلى أن جاء إلى المغازلي فقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له
 بشرط أنه إذا أنعم عليك شيء يكون لك منه الربع والبقية لي فقال له اجعل لي النصف ولك النصف
 فأبى فقال الثلث لي ولك الثلثان فأجابه إلى ذلك بعد جهد هظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ
 وترجم فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين إن أضحكك حتى أعطيتك خمسمائة دينار
 وإن لم تضحككنى أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي في نفسه وما عسى أن تكون
 ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن في نفسه أن الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر ويفعل أفعالا
 عجيبة أضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسّم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاب فقال له
 الرشيد الآن استحققت الضرب علم انه أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها

(٣٣ - المستطرف ثان) (وقال فيه أيضا)

تجهز كسفاه وبحسبك حلقه إلى الزور ما ضمت عليه الانامل (أكل) أعرابي مع الأسود طبيا فأكثر ومد أبو الأسود
 يده إلى رطلية ليأخذها فسبقه الأعرابي إليها فسقطت منه في التراب فأخذها أبو الأسود وقال أدعها للشيطان يأكلها فقال
 الأعرابي والله ولا جبريل وميكائيل لو نزلوا من السماء ماتركهم (وقال أعرابي) لنزول نزل به نزلت بواد غير مطور ورجل بك
 غير مسرور فأقيم بدم أو ارحل بدم (وللهمدون) رأيت أبا زرارة قال يوما لهاجبه وفي يده الخنجر
 أن وضع الخوان ولاح شخص لاخطفن رأسك والسلام فقال سوى أيلك فذاك شيخ
 بنمض ليس برده الكلام فقال وقال من جنتي عليه بيت لم يرد فيه القيام

اني وابناء آبي والكلب عَمْدِي بمنزلة إذا حضر الطعام وقال له أين لي يا ابن كلب على خبزي أصدر أو أضم
إذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا أقام فاني الأرض أبيع من خوان عليه الخبز يحضره الزحام
(ويعجبني قول بعضهم) زففت إلى نهبان من صفو فكرتي هـ عروسا غدا بطن الكتاب لها صدر فقبلها عشرا وهما
بجيبها فلما ذكرت المهر طلقها عشرا (ومن أخبار البخل) ما حكاه بعضهم قال كنت في سفر فضلت في الطريق
فرايت بيتا في الفلاة فأتيته فإذا به باعراية فلما رأيته قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف أنزل على
الرحب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذا أقبل صاحب البيت فقال من هذا
فقلت ضيف فقال لا أهلا ولا (٢٤٨) مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان

من الغد رأيت بيتا في
الفلاة فقصده فإذا فيه
اعرابية فلما رأيته قالت
من تكون قلت ضيف
قالت لا أهلا ولا مرحبا
بالضيف مالنا والضيف
فبينما هي تسلمني إذا أقبل
صاحب البيت فلما رأيته
قال من هذا قالت ضيف
قال مرحبا وأهلا بالضيف
ثم أتى بطعام حسن
فأكلت وماء فشربت
فتذكرت ما مر بي بالأمس
فتبسمت فقال مم تبسمك
فقصصت عليه ما أتفق
في مع تلك الاعرابية وبعلها
ولم سمعت منه ومن
زوجته فقال لا تعجب
أن تلك الاعرابية التي
رأيتها هي أختي وإن يعلمها
أخو امرأتي هذه فغلب
علي كل طبع أهله
(وقال عمر بن ميمون)
مررت ببعض طرق

وطلان فضربة ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتمكر الشرط الذي شرطه عليه
مسرورا فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدالك قال ان مسرورا شرط على شرطا
وانفقت انا وإياه على مصالحة وهو ان يحصل لي من الصدقات يكون فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما
أجاني إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم وقد شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنصبي منها واحدة
ونصبيه اثنتا وقد أخذت نصبي وبقي نصيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصاح
وقال يا أمير المؤمنين قد جئت لك ما بقي فضحك الرشيد وأمر لها بألف دينار فأخذ كل واحد منهم
خمسائة ورجع ابن المغازلي شاكرا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول)

(الفصل الأول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة
الداع إذا دعان هـ اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع
امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فقدم على ذلك وبكى وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك
ورجع مغنا وكان ذلك قبل البيعة فنزلت هذه الآية وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وروى
السكيت عن أنى صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود كذيف يسمعون بنا دعاءنا وإنيت نزع من بيتنا وبين
السماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي ﷺ
أقرب ربنا فنأجبه أم بعيد فنأديه فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع إذا دعان أي
أقبل عبادة من عبدني فالدعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل
الدعا فأما ان يجعل الاجابة في الدنيا وإما ان يكفر عن الداعي وإما ان يدخر له في الآخرة لما رواه
أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطعية رحم إلا
أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما ان يعجل له دعوته وإما ان يدخر له ثوابها وإما ان يكفر عنه من
السوء بمثلها وروى أنه إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة فبينما العبد المؤمن في قصره
وإذا ملائكة من عند ربّه يأوونه يتخفون عند الله فيقول ما هذا أليس الله قد أنعم علي وأكرمني فيقولون
ألسنتك تدعو في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد أخره لك (وليعلم) ان اجابة

الدعاء

السكوة فإذا أنا برجل يخامس جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لي زارني فاشتهدني

رأسا فاشتريته وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها على باب داري أنجعل بها لحاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوم الناس
انه هو الذي اشترى الرأس (وقال) رجل من البغلاء لأولاده اشترؤا لي لحما فاشترؤوه فأمر بطبخه فلما استوى أكاه جميعه حتى لم يبق
في يده الا عظمة وعيون وأولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال ولذه الاكبر امشتم شيئا أبنت
وأمصها حتى لا أدع فيها مقبلا قال لست بصاحبها فقال الاوسط ألوكتها يا أبنت والحسبا حتى لا يدري أحد ألام هم أم أنا من قال لست
بصاحبها فقال الاصغر يا أبنت أمصها ثم أدقها وأسفها سفا قال أنك صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وجزما (وقيل) خرج أعرابي
وقد ولاه الحاج بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه اعرابي من خيه فتقدم اليه الطعام وكان

لذ ذاك جائنا فسأل هن أهله وقال ما حال أبي عمير قال ما شحب قد ملأ الأرض والحي رجلا ونساء قال فافعلت أم عمير
 قال صالحة أيضا قال فما حال الدار قال عامرة بأهلها قال وكلبنا إيقاع قال قد ملأ الأرض نباحا قال فما حال جمل زريق
 قال على ما يسرك قال فالتفت إلى حادته وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الاعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية
 أعد على ما ذكرت قال سل عما بذالك قال فما حال كاي ايقال قال مات وما الذي أماته قال اختنق بعظمه من عظام جملك زريق
 فأت قال أو مات جمل زريق قال نعم قال وما الذي أماته قال كثرة نقل اللبن إلى قبر أم عمير قال أو مات أم عمير قال نعم قال
 وما الذي أماته قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عمير قال نعم قال وما الذي أماته قال سقطت عليه الدار قال أو سقطت الدار قال
 نعم قال فقام له بالعصا ضاربا فولى من بين يديه هاربا (وقال دعبل) كنا عند (٢٤٩) سهل بن هرون فلم نبرح حتى

كاد يموت من الجوع
 فقال ويلك يا غلام آتنا
 غداءنا فأتى بقصعة فيها
 ديك مطبوخ تحته نريد
 قليل فتأمر الديك فراه
 بغير رأس فقال للغلام
 وأين الرأس فقال رميته
 فقال والله أتى لا كره من
 يرى برجله فكيف برأسه
 ويحك اما علمت ان الرأس
 رئيس الأعضاء ومنه
 يضح الديك ولولا صوته
 ما أريد وفيه فرقه الذي
 يتبرك به وعينه التي يضرب
 بها المثل فيقال شراب
 كمين الديك ودماغه
 عجيب لوجع الكلية
 ولم نر عظاما تحت
 الاسنان من عظم رأسه
 وهبك طننت أنى لا آكاه
 ما قلت عنده من يأكاه
 أنظر في أى مكان رميته
 فأتى به فقال لا أعرف
 ابن رميته فقال لكنى

الدعاء لابد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون عالما بأن لا قادر الا الله وأن الوسائط في قبضته
 ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب
 لاه وأن يكون متجنبيا لكل الحرام ولا يمل من الدعاء ومن شروط المدعو فيه أن يكون من الامور
 المجازة الطلب والفعل شرعا كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فيدخل في الاثم
 كل ما يأتى به الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله ان للدعاء
 أركانها وأجنحة وأسبابا وأوقافا فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار إلى السماء وان وافق
 موافقته فازان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والخشوع وأجنحته الصدق وموافقته
 الاسحار وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ ومن شروط الدعاء أن يكون سليما من اللحن كما قال بعضهم
 ينادى ربه باللحن ليت كذلك إذ دعاء لا يحجب

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عريفا ولا شرطى ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة وهى
 الطنبور ولا صاحب كوبة وهى الطبل الكبير الضيق والوسط ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي
 مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله ﷺ قال أن الله ربكم حتى كريم يستجى من عبده إذا
 رفع يديه إليه أن يردهما صفرا وان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله ﷺ
 إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره إلى السماء لقوله ﷺ لينتمين
 افوام عن رفع ابصارهم إلى السماء عند الدعاء اولي خطفن الله ابصارهم وان يخفض الداعي صوته بالدعاء
 لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن أبى عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع أبى اسحق العدة
 فسمع رجلا يحجر في الدعاء فقال كن كزكريا إذ نادى ربه نداء خفيا وينبئى للداعي أن لا يتكلف ان
 يأتى بالمكلام المطبوع غير المسجوع لقوله ﷺ إياكم والسجع في الدعاء بحسب أحدكم يقول اللهم
 اتى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل
 ادعوا بلسان الذلة والاحتقار ولا تدعوا بلسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع
 كلمات فما دونها كما في آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا نعن أحدكم من الدعاء ما يعمان نفسه
 فقد أجاب الله دعاء شر الخلق ابليس إذ قال رب أنظرني إلى يوم يبعثون وعن النبي ﷺ إن سأل
 أحدكم مسئلة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ومن أبطأ عليه من ذلك شيء

أنا أعرف أين رميته في بطئك الله حسبك (وأشكى رجل مروزي) صدره من سعال
 فوصفوا له سويق اللوز فاستنقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يطال الأيام ويدفع الآلام أتاه بعض
 أصدقائه فوصف له ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها لجل صدره ووجهه يهضم فلبا خضر
 غداؤه أمر به فرفع إلى المشاء وقال لأمرأته اطبخي لأهل بيتنا النخالة فأتى وجدت ماء ما يهضم ويجلو الصدر فقالت لقد
 جمع الله لك هذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة (وعن خاقان بن صبح) قال دخلت على رجل من اهل
 خرسان ليلا فأتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت له ما بال هذا العود مربوطا قال لقه
 شرب الدمن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا إلى غيره فلا يجد الا عودا عطشان ونخشى أن يشرب الدمن قال بينما أنا

أعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو فتنظر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد فرت من شيء ووقعت فيما هو شر منه أما هلت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشفان هذا العود لم لاتخذت مكان هذا العود ابرة من حديد فان الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شعرة من قطن الفيلة فينتصها فقال له الرجل الخراساني أرشدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من المشرفين (وقال الهيثم بن عدي) نزل على أبي حفصة الشاعر رجل من البصرة فدخل له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراء هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب له

بأنها الخارج من بيته وهاربا من شدة الخوف

ضيفك قد جاء بزاد له فارجع وكن ضيفا على الضيف (٢٥٠)

فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الأكوع قال ما سمعت رسول الله ﷺ يسفح الدعاء إلا قال سبحان ربّي الأعلى الوهاب وعن أبي سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله ﷺ وينبغي للدؤ من أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الإجابة ولا يقطع من رحمة الله لأنه يدعو كرماءه وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة وذلك وقت السحر ووقت الفطر وما بين الأذان والإقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين إلى أن يسلم من الصلاة وعند نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الأخير من الليل لما في الحديث أن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة والسلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا كثيرا وكثيرا الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء وأوقات الاضطراب وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الآثار قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثة أيام بوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الأربعاء بين الصلوتين فمرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي أمرهم غليظا لا نوحيت تلك الساعة فادعو فيها فأعرف الإجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبيدي إذا سألت فاسألني فإني غني وإذا طلبت النصرة فاطلبها مني فإني قوي وإذا أفشيت سرك فافشه إلي فإني وفي وإذا أفرضت فأفرضني فإني ملي وإذا دعوت فادعني فإني حقي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقال وهب بن منبه بلغني أن موسى سر برجل قائم يبكي ويتضرع طويلا فقال موسى يارب أما تستجيب لعبيدك فأوحى الله تعالى إليه يا موسى لو أنه بكى حتى نلت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له وقال يارب لم ذلك قال لأن في بطنه الحرام ومروا إبراهيم بن آدم بسوق البصرة فاجتمع الناس إليه وقالوا يا أبا اسحق ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لأن قلوبكم مانت بعشرة أشياء الأول أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه الثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ ثم تركتم سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به الرابع أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها الخامس قلتم أن الشيطان عدوكم ورافقتموه السادس قلتم أن الجنة حق فلم تعملوا لها السابع قلتم أن النار حق ولم تهربوا منها الثامن قلتم أن الموت حق فلم تستعدوا له

وكان أبو العاتية ومروان ابن أبي حفصة بجيلة يضرب بينهما المثل قال مروان ما فرحت بعشي أشد ما فرحت بمائة ألف درهم وهبها إلى المهدي فوزنتها فرجعت درهما واشترى لها بدرهم فلما وضعه في القدر دعاه ضيقه فرد اللحم على القصاب ينقصان دانتين، لجل القصاب ينادي على اللحم ويقول هذا لحم مروان واجتاز يوما باهرابية فأصافته فقال إن وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهما فوهبه سبعين ألف درهم فوهبها أربعة دنانير (ومن الموصوفين بالبخل آل مرو) يقال إن من عادتهم إذا زافقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم

قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون اللحم كله وفي قدر ويصك كل واحد منهم طرف خيطه فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل كل غله وتقاسموا المرق (وكان) عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جساذا أصابه القولنج في بطنه لحقه للطبيب بدم كثير فأنجل ما في بطنه في الطست فقال لعلامة اجمع الذي نزل من الجنة وأسرجه به (وكان) المنصور شديد البخل جدا مر به مسلم الحادي في طريقه إلى الحج فحذاه يوما يقول الشاعر

أغر بين الحاجبين نوره يزينه سياؤه وخيره ومسكه يشوبه كافوره إذا نفدي رفعت شهوده

فطرب حتى ضرب برجله المحمل وقال يارب يع اعطه نصف درهم فقال نصف درهم بأمر المؤمنين والله لقد حدثت له شام فأمرني بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مالي المسلمين ثلاثين ألف درهم يارب يع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فارتد

أمنى بينهما وأروضة حتى شرط مسلم دلى نفسه أن يحمله في ذهابه وإيابا بغير مؤنة وأخبار الخلافة كثيرة ومجاورة
كغايه (نادرة) قيل لآبي الحرث ما تقول في الفالوذجة قال وودت لو أنها وملك الموت اختلجا في صدري والله لو أن موسى
لقى فرعون بالفالوذجة لآمن ولكنه لقيه بهما (ودخل) ابن قزعة يوما على عز اللؤلؤه وبين يديه طبق فيه موز فتأخر
عن استعدائه فقال ما بال مولانا ليس يدهونى إلى الفوز بأكل الموز فقال صفه حتى أطعمك ما الذى أصب من حب لونه
فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبداء وعسلا وأطيب الثمر كأنه مخ النجم سهل المقتدر ابن المكسر عذب المطعم بين الطعوم
سلس في الحلقوم ثم مد يده وأكل (وسمع) رجلا يذم الزبد فقال له ما الذى ذمت منه سواد لونه أم بشافة طعمه أم
صعوبة مدخله أم خشونة ملبسه (وقيل له) ما تقول في الباذنجان (٢٥١) قال أذئاب المهاجم ويطون العقارب

وبزور الزقوم قيل له أنه
يحشى باللحم فيكون طيبا
فقال لو حشى بالنقوى
والمغفرة ما الفلح (وصنع)
الحجاج ولية واحتفل
فيها ثم قال لو اذان هل
عمل كسرى مثلها فاستغفاه
فأقسم عليه فقال أولم عهد
عند كسرى فأقام على
رؤس الناس ألف وصيفة
في يد كل واحدة ابريق
من ذهب فقال الحجاج
أف والله ما تركت فارس
لمن بعدهما من الملوك شرفا
(وقال) معاوية لرجل
على مائدته خذ الشعرة
من اقمطك فقال وانك
تراعينى مراعاة من يرى
الشعرة فى ائمتى لا أكلت
لك طعاما أبدا (وحضر)
أعرابي على مائدة بعض
الخلفاء فقدم جدى مشوى
لفعل الأعرابي يسرع
فى أكله منه فقال له

التاسع اتجهتم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم
وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر الله بأسائه جاد الله عليه بمغفرته ومن لم يمن على الله بطاعته أوصله إلى
جنته ومن أخلص الله فى دعوته من الله عليه بأجابه وقال على رضى الله عنه ارفعوا أفراس البلياء
بالدعاء وعن أنس رضى الله تعالى عنه لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد
(الفصل الثانى فى الأدعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمة الله تعالى اللهم انى أسألك الجنة بلا
عمل عملته وأعوذك من النار بلا ذنب تركته ودعت أعرابية عند البيت فقات إلى لى لك أدل وعليك
أدل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كنا عصيانك فقد تركنا من معاصيك أبعضها إليك وهو
الاشراك وان كنا قسرا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها إليك وهو شهادة ان لا إله إلا أنت
وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت أحدا من عبادك
الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية وقيل لفتح الموصلى ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا
تكشف عنا عطاءك وكان من دعاء بعض السلف اللهم لا تحرمنى خير ما عندك لشر ما عندي فان لم
تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبتك اللهم لا تنكنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فنضيع
وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الأرواح الغانية والاجساد البالية والعظام النخرة التى
خرجت من الدنيا وهى بك مؤينة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما منى كتب الله له بعدد من مات
من اذن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات (وحكى) عن معروف القاضى أن الحجاج كانوا يستمدون
فى الدعاء وفيهم رجل من التريكان ساكت لا يحسن أن يدعو فخشع قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم
أنى لأحسن شيئا من الدعاء فأسالك ما يطلبون منك بما دعوا فقرأى بعض الصالحين فى منامة أن الله قبل
حج الناس بدعوة ذلك التريكانى لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة وقال الاصمى حسدت عبد الملك على
كلمة تكلم بها عند الموت وهى اللهم ان ذنوبى وان كثرت وجلت عن الصفقة فانها صغيرة فى جنب عفوك
فاعف عني وركب ابراهيم بن آدم فى سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وايقنوا بالهلاك وكان
ابراهيم نائما فى كساء فاستوى جالسا وقال اربنا قدرتك فارنا عفوك فذهب الريح وسكن البحر وقال
الثورى كان من دعاء السلف اللهم زهدنا فى الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها وكان
نقص الاعراب إذا أوى إلى فراشه قال اللهم انى اكفر بكل ما كفر به محمد وأمن بكل ما آمن به ثم

الخليفة أراك ناكله بمجرد كان أمه نطحتك فقال اراك تشفق عليه كأن أمه ارضعتك (ودعت) اما الحرث صبيه له
لحادثته ساعة فجاء فطلب الاكل فقالت له اما فى وجهى ما يشغلك هن الاكل قال جمعت فلك فلوان جيلابوشنة
قعدا ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما فى وجه صاحبه واقترا (وقال الصمدل) وكهل عمرو بن العاص قدم سليمان
ابن عبد الملك الطائف فدخل هو وهر بن عبد العزيز إلى وقال يا شمر دل ما عندك ما تعلمنى قلت عندي جدى
كأعظم ما يكون سنا قال عجل به فاتته به كأنه عكة من فجعل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى إذا لم يبق منه إلا
فخذنا قال هام يها ما جعفر فقال انى سائم فأكله ثم قال يا شمر دل وبلك اما عندك شيء قلت ست دجالت كأنهن افخاذ
نعام فانيته بين لاني عليهن ثم قال يا شمر دل اما عندك شيء قلت سويق كأنه قراضة الذهب فانيته به نعيم حتى

أما عليه ثم قال يا غلام فرغت من غداثنا قال نعم قال ما هم قال ليف وثلاثون قدرا قال اتيتي بقدر قدر فأتاه بها ومعه الرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخزان وأكل مع الناس (ونزل رجل) بصومعة راهب فقدم إليه أربعة أرغفة وذهب ليحضر إليه العدس لحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز فذهب ولأن يجبر فوجده قد أكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك قال إلى الأردن قال لماذا قال بلغني أن بها ناسا بخاذقا أسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت واصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك من ههنا (يحكي) أن زيادا اسر بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي (٢٥٢) قال إن أبي جارك بالبصرة قال ومن أنوك قال يا مولاي اني نسيت اسم نفسي

فكيف لا انسى اسم أبي فرد زياد كره على فنه وضحك وعفا عنه (وحكى) عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الاريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر اليه نظرة مغضب فقال يا مولاي الكاظمين الغيظي قال والمافين عن الناس قال عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم (وقيل) لما قوم نصر بن ميمون بين يدي الخليفة وكان قد امر بضرب عنقه قال يا امير المؤمنين اسمع مني كلمات اقولها قال قل فان شاء يقول

يضع رأسه وسمت بدوية تقول في دعائها يا صباح يا صباح يا عريض الجفنة يا أبا المكارم فزجرها رجل فقالت دعني أصف ربي وأجدد لحي بمانته حسنه العرب وقال الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار سمعت أنا من يدعو من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا نحوه منهم إنما يقصدون به الثناء على الله تعالى بالكرم والزاه على القبيح على طريق الاسعاره لانه لا فرق عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجود والعريض الجفنة ولا بين المنزه والأبيض الوجه وقيل لأعرابي اتحس أن تدعو ربك قال نعم ثم قال اللهم انك اعطينتنا الاسلام من غير أن نسالك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسالك وذكر لعبد السلام بن مطيع ان الرجل تصيبه البلوى فيدعو فتيبطه عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحمه من شيء به ارحمه وقال طاووس بينا أنا في الحجرة ذات ليلة إذ دخل علي علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لاسمع من دعائه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكيناً بفنائك فقيرك بفنائك فادعوت بهما في كرب لا فرج عني ودعا اعرابي فقال اللهم انا نيات بمعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القمر والمذنب اللهم اني أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً فدعوت به فاجبت الاخيرا ودعت اعرابية بالوقوف فقالت أسألك سترك الذي لا تزله الرياح ولا تخزقه الزماح وقيل اتقوا مجانيق الضمفاء أي دعواتهم ودعا أعرابي فقال اللهم امح ما في قلبي من كذب وخيانة واجعل مكانه صدقا وأمانة وصلي رجلاً إلى عبد الله بن المبارك وبادر القيام لجذب ثوبه وقال أما لك إلى ربك حاجة وقال سفيان الثوري سمعت أعرابياً يقول اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الأرض فأخرجه وان كان بعيداً فقربه وان كان قريباً فيسره وان كان قليلاً فكثره وان كان كثيراً فبارك لي فيه (وقال أبو نواس)

أحببت من شعر بشار وكلمته بيتاً لهجت فيه من شعر بشار
بارحة الله حل في منازلنا وجاورينا فدنك النفس من جار

وكان بشار يعني بذلك جارية كان يحبها ويتفضل فيها ونعني بها هنا رحمة الله التي وسعت كل شيء وسمع علي بن أبي طالب رضى الله عنه رجلاً يقول وهو متعلق بأستار الكعبة يامن لا يشغله شئ عن سماع ولا تغطه المسائل ولا يهرمه الحاح الملحين أذفني برد عفوك وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده لو قلتها عليك ملء السموات والأرض من الذنوب لغفر لك ومن دعائه رضى الله عنه اللهم

دعوا بأن الصقر صادف مرة • عصفور بر ساقه التقدير فتسكلم العصفور تحت جناحه صن والصقر منهض عليه يطير اني لمثلك لا أنعم لقمه وان شويت فاني لحقير فتهاون الصقر المدلل بصيده كرماً وأفعلت ذلك العصفور قال فعفا عنا وخلي سبيله (وكتب) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره ببعث اليه برأس عباد بن أسلم البكري فقال له عباد ايها الامير اتشاك الله لا تقتلني فوالله اني لاعول أربعة وعشرين امرأة ما هن كاسب غيري فرق لمن واستحضرهن فاذا واحدة منهن كالبدر فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت انا ابنته فاسمع يا حجاج مني ما اقول ثم قالت

احجاج اما ان تمن بركة علينا واما ان تقتلنا معا

أحجاج لا تنفع به أن قتله . فمنا وعشرا والثلاثين وأربعا أحجاج لا ترك عليه بنانه . وخالاته يندب ببنه الدهر أجمعا
فبكي الحجاج ورق له واستروه به من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصلة (وحكي) أن رجلا ذور ورقه عن خط
الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عليها لم يشك أنها خط
الفضل فشرع في أن يبذل له الألف دينار وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس
أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والخيال
فاطرق الفضل بوجهه ثم قال الوكيل أندري لم أنتيك في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنصحك حتى تعجل لهذا الرجل
أعطاه المبلغ الذي في هذه الورقة فأسرع عند الوكيل في وزن المال (٢٥٣) وناوله الرجل قبضه وصار

متحيرا في أمره فالتفت
إليه الفضل وقال له طاب
نفسا فقال له سترتني سترك
الله في الدنيا والآخرة
ثم أخذ المال ومضى
(ومن اللطائف والغرائب
الدالة على الوفاء بالدم)
ما حكاه بعض خدام أمير
المؤمنين المأمون قال طلبني
أمير المؤمنين ليلة وقد
مضى من الليل ثلثة فقال
لي خذ معك فلانا وفلاتا
وسماهما أحدهما على بن
محمود الآخر دينار الحادهم
واذهب مسرعا لما أقول
لك فإنه قد بلغني أن شيئا
يحضر أيلأ إلى دور
البرامكة وينشد شعرا
ويذكرهم ذكرا كثيرا
ويندهم ويبيكي عليهم
ثم ينصرف فامض الآن
أنت وعلى ودينار حتى
تروا هذه الخبرات
فاستروا في بعض الجدران

صن وجهي باليسار ولا تبدل جاهي بالافتار فاسترزي طامعا رزقك من غيرك استعطف شرار خلفك
وأبتلي محمد من أعطاني وأقتن بدم من منعتني وأنت وراء ذلك كله ولي الاجابة والمنع وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلا وجدت جبريل قد سبقني إليه
يقول قل يا محمد اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر الفاقة وهي من مواقف الخزي وهبط جبريل عن
يعقوب فقال يا يعقوب إن الله تعالى يقول لك يا كثير الخير يادائم المعروف رد علي ابني فقلها فأوحى
الله تعالى إليه وعزني لو كانا ميتين لنشترهما لك وكان أبو مسلم الخراساني إذا نابه أمر قال يا مالك يوم
الدين إياك نعبد وإياك نستعين وقال جعفر بن محمد المبتلى الذي اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى
الذي لا يأمن وقوع البلاء وكان الزهري يدعو بعد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم إني أسألك من خير
ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وعن
عقبة بن عبد الغافر دعوة في السر أفضل من سبعمين دعوة في العلانية واعلم أن التوحيد والدعاء عند
نوازل الملأ هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات زعن أبي الدرداء قال صلى بنا رسول الله
ﷺ العصر فر بنا كلب فابلغت يده رجله حتى وقع ميتا فلما أنصرف رسول الله ﷺ من صلاته
قال من الداعي على الكلب آتفا قال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذي إذا
دعى به أجاب وإذا مثل به أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا
أنت المنان بديع السموات والأرض إذا الجلال والإكرام وقيل أنه دخلت أذن رجل من أهل
البصرة حصاة فعالجها الأطباء فلم يقدروا عليه حتى وصلت إلى صاخه نأتى إلى رجل من أصحاب
الحسن فشكاه ما أصابه من الحصاة فدعاه بدعاء العلاء بن الحضرمي وهو يا علي يا عظيم يا حلیم يا عليم
قال الراوى فابرحنا حتى خرجت الحصاة من أذنه لها طنين حتى ضربت الحائط وعن أنس إذا قال العبد
يا رب يا رب يا رب يقول الله عز وجل أبعيد عبدي وعنه قال مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقول يا أرحم
الراحمين فقال رسول الله ﷺ سل حاجتك فقد نظر الله إليك وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا فتح
الله على عبد الدعاء فليكثر فإن الله يستجيب له وروى عن علي بن أبي زفر عن أنه كان فاضلا صالحا فقال
هووت الله أن يرى الاسم الأعظم الذي إذا دعى به أجاب فقمت ليلة أصلى فسمعت قعقة في سقف
البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقرأته يا الله يا الله يا ذا الجلال

فاذا رأيتم الشيخ أقدم جاء وبكى وندب . أنتد شيئا فأتوني به قال فأخذتهما ومضينا حتى أتينا الخبرات إذا نحن بفلام قد أتى ومعه
بساط وكري جديد وإذا أصبح وسيم له جمال عليه مهابة وومار قد أقبل فجلس على الكرسي يبكي ويتحب ويقول

ولما رأيت السيف مجدل جعفر ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تأسني عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع أبيات ورددها فلما قبضنا عليه وقلنا له أجب أمير المؤمنين فزع فزعاً شديداً وقال دعوني حتى أوصي وصية فاني لا أوقن
بمدى بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيه وصية ودفعها إلى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي
أمير المؤمنين زجره وقال له ومن أنت وما استوجبت البرامكة

منك عاقلة في خرائب دورهم وما قوله فيها فقال يا أمير المؤمنين إن البرامكة عندي أودى خطيره افتأذن لي أن أحدثك
حديث معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عن نعمتي كما نزول عن الرجال
لما ركبتني أدين واختجب إلي بيع مسقط رأسي وروى أهل أشاروا على الخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق
ومعني نيف وثلاثون امرأة وصبي وصبيية وليس معي ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد
لعمري بثوبيات لي كنت قد أعدتها لاستمنح بها الناس فلبستها وخرجت وتركتهم جوعا لا شيء عندهم ودخلت
شوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زى وزينة وعلى الباب
خادمان فطمت

(٢٥٤)

والأكرام ومن دعاء الكرب ماروي عن وهبان ابن عباس رضي الله عنهما قال له هل يجد فيما نقرأ
من الكتب دعاء ندعو به عند الكرب قال نعم الله اللهم إني أسألك يا من بك جوائح السائلين ويعلم
ضمير الصامتين فإن لك مسألة منك سيما حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علما ناطقا
محيطا أسألك بمواعيدك الصادقة وأياديك الفاضلة ورخمتك الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا فقال
ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال لما أهبط الله
تعالى آدم من الجنة إلى الأرض استوحش لفقد أصوات الملائكة فهبط إليه جبريل وقال يا آدم هل
أعلك شيئا تنفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أنعم النعمة حتى تهينني المعيشة اللهم اخنم
لي بخير حتى لا تضرنني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معافي
وعن معروف العكرخي قال اجتمعت اليهود أخزاهم الله على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام
برغمهم وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحية مكتوب اللهم اني أدعوك باسمك الاجل
الاعز وأدعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم
باسمك الكبير المتعالي الذي ملأ الاركان كلها إن تكشف عني ضرما أصبحت وأمست
فأوحى الله عز وجل إلى جبريل أن أرفع عبدي إلى فقال رسول الله ﷺ لأصحابه عليكم
بهذا الدعاء ولا تستبطوا الأجابة فإن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
استناد هذا متصل إلى معروف العكرخي ثم هو منقطع ولويكن فيه من البركة الارواية معروف
اسكان كانيا في قبوله والعمل به . وحدث عبد الله بن أبان الثقفي رضي الله عنه قال وجهني الحاجاج
ابن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتورى عني فأتيته بخيل ورجلي فإذا هو جالس
على باب داره مادأرجليه فقالت له أجب الأمير فقال أي الامراء فقلت أبو محمد الحاجاج فقال غير
مكثرت به فداذله الله ما رأيت أعز له لأن العزيز من عز بطاعة الله والذليل من وذل بمعصية الله
وصاحبك قد بعى وطني واعتلى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقصر عن
الكلام وأجب الأمير فقام معنا حتى حضر بين يدي الحاجاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال
أنت الذي تدعو علينا وتسبنا قال نعم ومم ذلك قال لأنك غاص لربك مخالف لسنة نبيك تعز
اعداء الله وتذل أولياء الله فقال له اندري ما أريدان أفعل بك قال لا قال أريدان اقتلك شر قتلة قال

والفرق يسيل مني لأنها
لم تكن صناعي وإذا
مخادم قد أقبل فدعا القوم
فقاموا وأنا معهم فدخلوا
دار يحيى بن خالد ودخلت
معهم وإذا يحيى جالس
على دكة له في وسط
بستان فسلمنا وهو
يعدنا مائة وواحدا وبين
يديه عشرة من ولده
وإذا غلام امرئ قد عذر
خده أقبل من بعض
المقاصير بين يديه مائة خادم
منقطعون في وسط كل
خادم منطاقة من ذهب
يقرب وزنها من الف
مثقال ومع كل خادم بحجرة
من ذهب في كل بحجرة قطعة
من عود كهيئة الفهر قد قرن
بها مثلها من العنبر السلطاني
فوضعه بين يدي الغلام
إلى جنب يحيى ثم قال يحيى
للقاضي تكلم وزوج بنتي

عائشة من ابن عمي هذا غلب القاضي وزوجه وشهدوا لك الجماعة وأقبلوا علينا بالشارب ببادق
المسك والعنبر فالتفت بالله يا أمير المؤمنين ملء كفي ونظرت فإذا نحن في المكان ما بيني والمشايخ وولده والغلام مائة واثنا عشر رجلا
طرح الينا مائة واثنا عشر خادما مع كل صينية من فضة عليهم ألف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية
فرايت القاضي والمشايخ يصبرون الدنانير في أكمامهم ويجمعون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت
وحدى بين يدي يحيى لا يحسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم لجسرت وجعلت الذهب في كفي واخذت الصينية
في يدي وقت وجعلت التفت إلى ورائي مخافة أن امنع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في محن الدار ويحيى يلحظني
إذا قال للخادم اتقي بذلك الرجل فرددت إليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كفي ثم أمرني بالجلوس

انس

جلس قال لي عن الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم ائتني بولدي موسى قال به فقال يا بني هذا رجل غريب فخذ
اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى على يدي وادخلني إلى دار من دور فأكرمني غاية الاكرام وأقت عنده
يومى وليقتى في ألد عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير قد أمرني بالمطاف على هذا الرجل وقد
عليك اشتغالي في دار أمير المؤمنين فاقبضه اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني أخوه
ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولونني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبيانى أتى الاموات بهم أم في الأحياء فلما كان اليوم
الحادى عشر جاني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرج
إلى عيالي على هذه الحالة إن الله وإنا اليه راجعون فرفع السترا الأول ثم الثاني ثم الثالث (٢٥٥) ثم الرابع فلما رفع الحياء الستر
الاخير قال لي مها كان

لك من الخوايج فارفعها
إلى فاني مأمور بقضاء
جميع ما تمرني به فلما رفع
الستر رأيت حجرة
كالشمس حسنا ونورا
واستقبلني منها رائحة
الذود والعود ونفحات المسك
وإذا بصبيانى وعيالى
يتقلبون في الحرير
والديباج ويخل إلى الف
الف درهم وعشرة آلاف
دينار ومنشور
بضيعتين وتلك الصينية
التي كنت أخذتها بما فيها
من الدنانير والبنادق
واقبت يا أمير المؤمنين مع
البرامكة في دورهم ثلاث
عشرة سنة لا يعلم الناس
امن البرامكة انام رجل
غريب اصطنعوني فلما
جاذتهم بالبليهة نزل بهم من
امير المؤمنين الرشيد ما نزل
اجحفنى عمرو بن سعدة
والزمنى في هاتين الضيعتين
من الخراج ما لا يفي دخلهما

أنس لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله قال الحاجاج ولم ذاك قال لأن رسول الله ﷺ
علمني دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل وقد دعوت به في صاحبي هذا
فقال الحاجاج علمني فقال معاذ الله أن أعلمه لأحد ما دمى أنت في الحياة فقال الحاجاج خلوا سبيله
فقال الحاجاج أيها الأمير لنا في طلبه كذا وكذا يوما حتى أخذناه فكيف نخلى سبيله قال رأيت على
عائقة أسدين عظيمين فاتحين أفواههما ثم أنسا رضى الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لاخوانه
وهو * بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير الاسماء باسم الذى لا يضر مع اسمه اذى باسم الله
المكافى باسم الله المعافى باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
باسم الله على نفسى ودينى باسم الله على أهلى ومالى وعلى كل شئ أعطانيه ربى الله أكبر الله
أكبر الله أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربى لا أشرك به شيئا عز جارك وجل ثناؤك وتقدست
أسمائك ولا إله غيرك اللهم انى أعوذ بك شر كل جبار عنيد وشیطان مرید ومن شر قضاء السوء
ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم * وهذا دعاء مشهور الاجابة وله
شرح طويل تركناه اطوله وهو * اللهم كما لطفت في عظمتك دون النساء وعلوت بعظمتك على
العظام وعلت ماتحة أرضك كملك بما فوق عرشك وكانت وسواس الصدور كالعلانية عندك
وعلانية القول كالسر في علمك وانفاذ كل شئ لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك لا يبدغيرك اجعل لي من كل هم وغم أصبحت أو أمسيت فيه فرجا وخرجا
انك على كل شئ قدير اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيح عملى أطمعنى
أن أسألك ما لا أستوجبه منك بما قضيت لي أدعوك أمنا وأسألك مستأنسلا خائفا ولا وجلالانك
أنت المحسن إلى وأنا المسىء إلى نفسى فيما بينى وبينك تتودد إلى بالنعم مع غناك عنى وأتبعض اليك
المعاصى مع فقرى اليك فلم أرمولى كريما أعطف منك على عبد لثيم على لكن الثقة بك حملتنى على
الجرأة على الذنوب فأسألك بجودك وكرمك واحسانك وطولك ان تعلى على محمد وآله وان تفتح لي
باب الفرج بطولك وتحبس عني باب الهم بقدرتك ولا تكلنى إلى نفسى طرفه عين فاعجز ولا إلى الناس
فأضيع برحمتك يا مرحم الراحمين * وروى الحافظ النسفى باسناده عن الزهري عن ابى مسلبة عن ابى
هريرة قال مر رسول الله ﷺ برجل ساجد وهو يقول في سجوده اللهم انى استغفرك واتوب اليك

به فلما تحمل على الدهر كنت في أو اخر الليل أفصد خرجبات القوم فاندبهم واذكر حسن صنيعهم إلى وأشكرهم على أحسانهم فقال
الأمون على بعمر بن مسعدة فلما اتى به قال له يا غمر واتعرف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمته في
صنيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استأديته منه مدته ووقع له بها ليكر ناله ولعقبه من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكوه فلما رأى
الأمون كثرة بكاؤه قال يا هذا قد حسنا اليك فلم تنبكي قال يا أمير المؤمنين وهذا ايضا من صنائع البرامكة إذا لم آت خبر باتهم واندبهم
حتى أنهل خبرى بأمير المؤمنين ففعل بى ما فعل فن أن كنت أصل أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمور قد دمعت
عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابكوا يا هم فاف وإلحسانهم فاذا ذكر (ومن ذلك) انه
خرج سليمان عبد الملك ومعه يزيد بن المطلب في بعض جبايات الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها

لحكتم نحمسا عن متون عمامة فوقنا متحيرين نظروا اليه فقال لها يزيد بن المهلب يا أمة أهل لك في أمير المؤمنين فنظرت اليها
ثم أنشأت تقول :
فإن تسألاني عن هواي فانه • بحول هذا القبر يا فتيان
وإني لاستحييه والترب بيننا • كما كنت أستحييه وهو يراني

(ومن ذلك ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم) قال ان أحمد بن طولون وجد عند سقاية طفلا مطروحا فالتقطه ورباه
وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة وأحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى
تهذب وتমন فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش خمرية به فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضره
الأمير أبو الجيش اليه وقال له أنت (٢٥٦) عندي بمكانة أزعاك بها ولكن عادتني أن أخذ المهد على كل احد اعرفه ان لا يخونني

من مظالم كثيرة لعبادك قبلي فأباعد من عبادك أوامة من إمانك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إيا في مال
أوبدن أو عرض علمتها أولم اعلمها استطع ان اتحالفها فأسألك ان ترضيه عني بما شئت وكيف شئت ثم
تهبها لي من لذلك انك واسع المغفرة ولديك الخبر كلها يارب ما تصنع بعداني ورحمتك وسعت كل شيء
فلم تمنني رحمتك فاني لاشيء وأساء لك يارب ان تكرمني برحمتك ولا تنهني بذنوبي وما عليك ان تعطيني
الذي سألتك يارب يا الله فقال له رسول الله ﷺ ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء اخي شعيب
عليه السلام • وقال صالح المزني قال لي قاتل في منامي اذا احببت ان يستجاب لك قل اللهم اني أسألك
باسمك الخزون المسكنون المباك الطيب الطاهر المطهر المقدس فادعوت بها في شيء الان عرفت الاجابة
(وقيل) ان هذا الدعاء فيه اسم الله الأعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك بالعزة التي
لاترام والملك الذي لا يضام والعين التي لاتنام والنور الذي لا يطفأ وبالوجه الذي لا يبلى وبالديمومية
التي لا تنفنى وبالحياة التي لا تموت وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستذل ان تجعل انا في
امورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجوا غيرك يا ارحم الراحمين • وقال سعيد بن المسيب دخلت
المسجد في ليلة مقمرة وأظن اني قد اصبحت وإذا الليل على حاله فقممت أصلي وجلست ادعو وإذا
بها نف يهتف من خلفي يا عبد الله قل قلت ما أقول قال قل اللهم اني أسألك بأنك ملك وأنت على
كل شيء قدير وماتشاء من أمر يكون قال سعيد فادعوت به قط في شيء إلا رأيت نجحه وعن الشيخ
كمال الدين الدميري قال روي عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ شرف الدين
أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مناع الفراري خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البهاء
خالد بن يوسف النابلسي بقراءتي عليه قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الإمام أبي محمد
الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال روي
بالاسناد وذكر إسناداه لي الإمام الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا بنسيرانا فأتانا أهل
ذلك المنزل فقالوا لنا ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت
فلما أمسيت قرأت آيات فاتمت حتى رأيت أقواما قد اقبلوا وجاموا الى جمعي أكثر من ثلاثين نفرا
وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا إلى فلما أصبحت رحلت فلفيني شيخ على فرس ومعه قوس عربية فقال
لي يا هذا إنني أنت أم جني فقلت أنا من بني آدم قال فما بالك لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر

في شيء فعاهده ثم حكمه
في امواله وقدمه في اشغاله
فصار احمد اليتيم مستحوذا
على المنام كما على جميع
الحاشية الخاص والعام
والامير ابو الجيش بن
طولون يحسن اليه فلما رأى
احواله متصفه بالنصح
ومساعيه متسمة بالنجح
ركن اليه واعتمد في امور
بيوته عليه فقال له يوما
بأحمد امض الى الحجرة
الفلانية ففي المجلس حيث
أجلس سبعة جوهر فانتني
بها فضى أحمد فلما دخل
الحجرة وجد جارية من
مغنيات الأمير وحظاياه
مع شاب من الفرائشين من
هم من الأمير بمحل القريب
فلما رآياه خرج الفتى
وجاءت الجارية إلى أحمد
وعرضت نفسها عليه
ودعته الى قضاء وطره
فقال معاذ الله أن أخون
الامير وقد أحسن إلى

وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبعة وانصرف الى الأمير وسلمها اليه وبقيت الجارية من شدة الخوف من أحد بعد ما أخذ من
السبعة وخرج من الحجرة لئلا يذكر جالها للأمير فأقامت اياما لم تجد من الأمير ما غيره عليها ثم اتفق الأمير اشترى جارية وقدمها على
حظاياه وغرفا بعباياه واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا تراه وكان أولا
مشغولا بتلك الجارية الخائنة العاهرة فلما عرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة وصرف ليهجة محاسنها وكثرة آدابها وجهه عن ملاعبة
أترابها وشغلته بعدوبة رضاها عن ارتشاف ضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لاتخاف من
وليه ولا نصيره كبر عليها أعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد ارتدت من
الكآبة بجليل نكرها وأعلنت بالهكاه بين يديه لانام كيد ما ومكرها وقالت ان أحمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط

مخضبا وهم في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال إذا أرسلت إليك إنسانا ومعه طبق من ذهب وقلت لك على أسانه إملا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق وأحضره مغطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدناهم لحس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في شربه يحضر بخاطره شيء فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التذكير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين إملا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنين وبقية الندماء والخواص فقاموا إليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض في حاجة الأمير أمرني بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضاره وخذها أنت وادخل (٣٥٧) بها على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتي

الفراش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير إملا هذا الطبق مسكا فمضى ذلك الفراش إلى الخادم فذكر له ذلك قتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناوله لأحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأمناه وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده مع المغنين وبقية الندماء وسؤالهم الجلوس معهم وما كان من انفا الطبق وإرساله مع الفراش وأنه لا علم عنده غير ما ذكر قال أتعرف لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأمير إن الذي تم عليه بما ارتكبه من الحياة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير

من سبعين مرة وفي كل ذلك بحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يصرة في تلك الليلة أص طارولا سبع صار وعوفي نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد الفاتحة ألم ذلك المكتاب إلى قوله المفلحون وآية الكرسي وإلى قوله هم فيها خالدون وآلن الرسول إلى آخر السورة وأن ربكم الله الذي إلى قوله المحسنين قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن إلى آخر السورة والصافات صفنا إلى قوله تعالى لا رب وبيا معشر الجن والإنس أن اسطعتم إلى قوله فلا تنتصرون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا إلى آخرها وأنه تعالى جذربنا إلى قوله شططا زاد النوني إلى قوله شهابا رصدا والله من ورائهم محيط إلى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لشبيب بن حرب فقال كنا نسْمِها آيات الحرز ويقال أن فيها شفاء من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي فرأنا على شيخ لنا قد أفاج فأدب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها مذكور لا يتكرها إلا غي أو غيور وقد جربها المشايخ وعرف سرها منزلة في العلم قدم راسخ وقدر شاخ وهي على ماروبناه بل مارأيناه أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى آخر الآيات وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد القرطبي يقول في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين مرة كانت فداءه من النار فعليه ذلك رجاء بركة الوعد ففعلت منها لأهلي وعملت أعمالا ادخرتها لنفسى وكان اذ ذلك بيت معنا شاب يكاشف بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فانفق أن استدعانا بعض الاخوان إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكرا واجتمع في نفسه وهو يقول يا نعم هذه أمى في النار ويصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عزأمر فلما رأيت ما به من الإنزعاج فبت اليوم أجرب صدقه فألهمني الله تعالى السبعين الفا ولم يطلع على ذلك الا الله تعالى فقلت في نفسي الا ترحق والذين روه لنا صادقون اللهم إن هذه السبعين الفا فداء أم هذا الشاب من النار فاستمتم هذا الخاطر في نفسي ان قال يا نعم هذه أمى أخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فائدتان متحان صدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه ومن خاف انسانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع

(٣٣ - المستطرف - ثان) بذلك واخذ أحمد يحدته بما شاهده وما جرى لنا من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه الاحضار السبعة الجوهرة فدعا الأمير أبو الجيش بتلك الجارية واستقرارها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه إياها وأمره بقتلها ففعل واخذت مكانة أحمد عنده وغلت منزلته لديه وضاعف احسانه اليه وجعل أزمه جميع ما يمتلئ بيديه (قلت) وقرب من ذلك ما حكى أن ملكا من ملوك الفرس يقال أزدشير وكان ذا مملكة متسعة وجند كثيرة وكان ذا بأس شديد فدو صف له بنت ملك بحر الاردن بالجمال البارع وان هذه البنت بكر ذات خدر فسير أزدشير من يخطبها من أيها فامتنع من اجابته ولم يرفض بذلك فعظم ذلك على أزدشير وقسم بالإيمان المغلظة ليغزون الملك أبا البنت وليقتلته هو ووابنته شرقتة وليئملن بهما أخبت مثله فسار اليه أزدشير في جيشه فقاتله فقتله أزدشير وقتل ما اثر جواحه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه جارية من القصر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وجمالا وقد اعدت لافهم أزدشير

من رؤيته إياها فقالت له أيها الملك انني ابنة الملك الفلان ملك المدينة وإن الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وإنه أسرنى في جملة الأسارى وأتى بى في هذا القصر فلما رأتى أبنته اتى أرسلت تخطبها أحبتى وسألت أبأها أن يتركنى عندها لتأنس بى فتركنى لها فكنت أنا وهى كئيبا روحان فى جسد واحد فلما أرسلت تخطبها عاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر فى البحر الملح عند بعض أقاربه من الملوك يقال أزدشير وددت لو أتى ظفرت بها فكنت أقتلها شر قتلة ثم أنه تأمل الجارية فرأها فأنفة فى الجمال فالت نفسه لها فأخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أحت فى يمينى فأخذها ثم أنه وافعها وأزال بكارتها حملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدثت معه يوما وقد رآه منشرح الصدر فقال له أنت غلبت أبى وأنا (٢٥٨) غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الأردن وأنا ابنته انى

خطبتها منه واننى سمعت إنك أقسمت لتقتلى فتحمكت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك فى بطنى فلا يتهميا لك قتلى فعظم ذلك على أزدشير إذ قهرته امرأة وتحميت عليه حتى تخلصت من بين يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزيره ما اتفق له منها فلما رأى الوزير هزيمه قويا على قتالها خشي أن يتحدث الملوك عنه جملنا هذا وانه لا يقل فيها شائعة شافع فقال أيها الملك ان الرأى هو الذى خطر لك والمصلحة هى التى رأيتها أنت وشكل هذه الجارية فى هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لأنه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثته فى يمينه لأجل شهرة

جبهته على التراب ويقول بأشد يد المحال يا عزير اذلت بمنزلك جميع من خنقت صل على محمد وآله وأكفى فلانا بما شئت كفاه الله تعالى شره وروى الثقفى رحمه الله تعالى بأسناده إلى محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول لولده يابنى من أصابته مصيبة فى الدنيا أو نزلت به نازلة فليتوضأ ويا حسن الوضوء ويا صل أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا منجى موسى والمصطفى محمد والحليل إبراهيم عليهم السلام أدعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت حركته وقلت حيلته دعاء الغريب الفريق الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين قال على بن الحسين رضى الله عنهما لا يدهوبه مبتلى الا فرج الله عنه وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنى أسألك يا مؤنس كل وحيد يا قريبا غير بعيد يا شاهد غير غائب يا غاليا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الذى عنت له الوجوه وخشعت له الاصوات ووجلت له القلوب أن تصلى على محمد وعلى آله وأن تعطينى كذا وكذا إنك على كل شىء قدير وهذه آيات الفرج لاحد بن حمزة البوقى قيل أن فيها اسم الله الاعظم وهى هذه

انى لارجو عطفة الله ولا أقول ان قيل متى ذاك متى لا بد أن ينشر ما كان طوى جودا وأن يطر ما كان خوى وربما ينشر ما كان زوى وربما قدر ما كان لوى وكل شىء ينتهى إلى مدى والشىء يرجى كشفه إذا انتهى كالمحبة الطرف إذا الطرف رى كم فرج بعد إياس قد أتى وكم سرور قد أتى بعد الأسى من لاذ بالله نجا فيمن نجا من كل ما يخشى ونال ما رجا يعطى الذى يخطى ولا يمنعه جلاله من العطا لذى الخطا (ومن المنظوم أيضا)

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع يا من يرجى للشدائد كلها يا من اليه المشتكى والمفزع يا من خزائن رزقه فى قول كن أمين فان الخير عندك أجمع مالى سوى فقرى اليك وسيلة فبالافتقار اليك فقرى ادفع مالى سوى فقرى لرباك حيلة

النفس ثم قال أيها الملك ان صورتهما مرحومة وحمل الملك معها وهى أولى فى السر ولا ارى فى قتلها فلان اهون ولا استر عليها من الفرق فقال له الملك نعم ما رايت خذها غرقها فأخذها الوزير ثم خرج ليلا إلى بحر الأردن ومعه ضوه ورجال وأعوان فتجبل إلى ان طرح شيئا فى البحر اوهم من معه انها الجارية ثم انه اخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فاخبره انه غرقها فشكره على فعله ثم إن الوزير ناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى قرأت اجمل قد دنا على ما يقضيه حساب حكماء الفرس فى النجوم وإن لى اولادا وعندى مال قد ادخرته من نعمتك فخذها إذا مث ان رابت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك ان يقسمه بين اولادى بالسوية فإنه لرى الذى قد ورثته عن أبى وليس عندى شىء اكسبته منه إلا هذا اجره فقال له الملك بطول الرب فى عمرك ومالك لك ولاولادك اسواء كنت حيا أو ميتا فألح عليه الوزير ان يجعل

الحق عنده وديعة فأخذه الملك ودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى انه ان اخترع له اسما وسماء به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتهبأ له ذلك فسماه شاه بور ومعناه بالفارسية ابن ملك فان شاه ملك وبور ابن ولدتهم مبينة على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذه ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد الى أن بلغ الولد حد التعليم فبهله كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم انه مملوك اسمه شاه بور الى أن رافق البلوغ هذا كله وأزدشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقعده الهرم فرض وأشرف على الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرم جسمي وضعفت قوتي وانى أرى انى ميت لا محالة وهذا (٢٥٩) الملك يأخذه بعدى من نضى

فلن رددت فأى باب أفرح ه ومن الذى ادعوا وأهتف باسمه ه ان كان فذلك عن فقيرك يمنع

حاشا لجودك ان تقنط عاصيا
ثم الصلاة على النبي وآله
(وقال آخر) يا خالق الخلق يارب العباد ومن
انى دعوتك مضطرا فخذ يدي
تجيب أبوب من بلواه حين دعا
وأطلق سراحى وامن بالخلاص كما

ثم يقرأ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك
انى كنت من الظالمين قال بمضمون

يارب مازال لطف منك يشعلنى
فأصرفه عني كما عودتنى كرما
وقد تجدد في ما أنت تعلمه
فمن سواك لهذا العبد رحمه

(وقال آخر)

يامن نحل بذكرك ه عقد النوائب والشدائد
ياحى يا قيوم يا ه حمد تنزه عن مضاد
أنت المعز لمن أطا ه لك والمذل لكل جاحد
فأفرج بحولك كربى ه يامن له حسن العوائد
أنت الميسر والمسبب ه ب والمسهل والمساعد
كن راحى فلقد تيسرت من الأقارب والاباعد
وعلى الصحابة كلهم

(دعاء عظيم مأثور)

اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتى وهوانى على الناس انت رب المستضعفين وانت
ربى الى من تكلنى الى بغيض بهم جئى أو الى قوى ملكته امرى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى
واسكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا

أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم ان يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشماثلهم فمكل من
مات إليه نفسك وروحانيتك فهو هو فقال الملك نعم التدبير الذى قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك
فكان الصبي فيهم إذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك بمنه الهيبة ان يتقدم ليأخذها إلا شاء بور فانه كان إذ ضرب وجاءت
عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذه الهيبة منه فلاحظ أزدشير ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام ما اسمك قال شاه بور
فقال له صدقت أنت ابنى حقا ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان
ومعهم عدول فأنبت لكل صبي منهم والدا محضرة الملك فتحقق الصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنهما
وجالهما فقبلت يد الملك فرضى عنهما فقال أيها الملك قد دعت الضرورة فى الوقت إلى اجضار الحق المحتوم فأمر الملك

له به فقال الوزير لو شاء
الله ان يكون للملك
ولد كان قد ولى بعده
الملك ثم ذكره بأمر
بنت ملك بحر الأردن
وبحملها فقال الملك
لقد ندمت على تفريقها
ولو كنت أبقيتها حق
تضع فلعل حملها يسكون
ذكرنا فلما شاهد الوزير
من الملك الرضا قال أيها
الملك انها عندى حية
وقد ولدت ذكرا من
أحسن الغلمان خلقا
وخلقها فقال الملك أحق
ما يقول فأقسم الوزير ان
نعم ثم قال أيها الملك ان فى
الولد روحانية تشهد بأبوة
الأب وفى الولد روحانية
تشهد ببنة الابن لا يكاد
ذلك ينخرم أبدا وانى فى
هذا الغلام بين عشرين
غلاما فى سنه وهيئته
ولباسه وكلهم ذوو آباء
معروفين خلا آباء وانى

بأحضاره تم أخذه الوزير وقتح ختمه وقتحه فاذا فيه ذكر الوزير وأنتباه مطوعة مصانة فيه من قبل أن يسلم الجارية من الملك وأحضر عدولا من الحكماء وهي الذين كانوا فعلوا به ذلك فشهدوا عنه الملك بأن هذا العمل فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بليلة واحدة قال فدهش الملك ازدشير وبهت لما أبداه الوزير من قوة النفس في الخدمة وشدة نصحه فزاد سروره وتضاعف فرحه لصيانة الجارية وإثبات نسب الولد ولحرقة به ثم إن الملك عوفى من مرضه الذي كان به وصح جسمه ولم يزل يتقلب في نعمه وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك ازدشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرى منزلته حتى توفاه الله تعالى (قلت) (٢٩٠) ومن يبيع ما جاء في المكافأة على الصنيع ما حكي عن الحسن بن

والاخيرة من أن يحل في غضبك أو ينزل في سخطك فلك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة لنا الا بك يارب العالمين

وما جاء في أدعية الناس بعضهم لبعض (دعا رجل لآخر فقال سرك الله بما ساءك ولا ساءك فيما سرك ودعا رجل لآخر فقال لا أخلاك الله تعالى من ثناء صادق باق ودعاء صالح واق ودعى أعرابي لآخر فقال رحب واديك وعز ناديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك عدم وسلك الله ولا أسلك وسمعت بعض العرب يدعو لرجل ويقول سلك الله تعالى من الرحق والوحن وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل وسلك الله من الشاردات والواردات وسلك الله بين الأعنة والأسنة ودعى أعرابي لعبد الله بن جعفر رضى الله عنه فقال لا ابتلاك الله تعالى ببلاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأبقاك ما تعاقب الليل والنهار ونفاسخت الظلم والأنوار ودعا بعضهم لآخر فقال زدك الله تعالى الأمن في مسيرك والسعد في مصيرك ولا أخلاك من شهر تسجده وخير من من الله تستمده وعزى شبيب بن شبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من أهل ملتك (وما جاء في الدعاء على الأعداء والظلمة ونحوهم دعا أعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك سفرا ولا ظفرا أى عينا ولا يدا ومن دعاء العرب فته الله فتا وحتة حثا وجعل أمره شتى وخرج أعرابي إلى سفر وكانت امرأة تكرهه فأتبعته نواة وقالت شط بواك ونأى سفرك ثم أتبعته روثه وقالت رنتك أهلك ووردت خيرك ثم أتبعته حصاة وقالت حاص رزقك وحص أثرك ودعا أعرابي على آخر فقال أطفأ الله ناره وخلع نعليه أى جملة أجمى مقعدا ودعا أعرابي على آخر فقال سقاء الله دم جوفه أى قتل ابنه وأخذ ديتة فنسب ابنها ودعا أعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة فاشورة تحلفه كما يحلق الشعر بالنورة ودعا رجل على أمير فقال

لزال الله دولته سريعا فقد ثقلت على عنق الليالي

(وقالت امرأة من بني ضبة في زوجها)

وما دعوت عليه حين ألعنه الا وآخر يتلوه بآمين

فأيته كان أرض الروم منزله وليتني قبله قد صرت للصين

وقال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الأحزاب اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم ومرفهم في

سهل قال كنت عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلاني مجلسه لأحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب الخوانج فقضاها لهم ثم توجهوا كشأنهم فكان آخرهم قياما أحمد ابن أبي خالد الأحول فنظر يحيى إليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال يا بني إن لابيئك مسع أبى لهذا الفتى حديثا فاذا فرغت من شغلي هذا فاذا كرتي أحدثك به فلما فرغ من شغله قال له ابنه الفضل أعزك الله يا أبى أمرتني أن أذكرك حديث أبى خالد الاحوال قال نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق أيام

البلاد

المهدى كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتد في الأمر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قد

كتمنا حالنا وذاد ضررنا وألنا ثلاثة أيام ما عندنا شيء فقامت يابني لذلك بكاء شديدا وبقيت وهان حيران مطرقا مفكرا ثم تذكرت مندبلا كان عندي فقلت لهم ما حال المندبيل فقالوا هو باق عندنا فقلت أذعوه إلى فأخذته ودفعته إلى بعض أحماني وقلت له بعد بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما فدفعتهما إلى أهلي وقلت أنفقوها إلى أن يرزق الله غيرهما ثم بكرت من الغد إلى باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على دأره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكبا فلما رأي سلم وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالأمس مندبلا بسبعة عشر درهما فنظر إلى نظرا شديدا وما أحماني جوابا فرجعت إلى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع أبي خالد

فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت إلى رجل كان يرتضيك لأمر جليل فكشف له شرك وأطلعت على مكنون أمرك فازريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جليلا فأراك بعد اليوم إلا بهذه العين فقلت قد مضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كن من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقباني صاحب أبي خالد فقال لي أين نسكون قد أمرني أبو خالد بالجلوس إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلدارآني دعائي وأمرني بمركوب فركبت ومرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخياطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني غلات السود بثمانية عشر ألف ألف درهم قال نعم قال لم أشرط عليكما شركة رجل معكما قالوا بلى قال هو هذا الرجل الذي أشرطت شركته لكما ثم قال قم معهما فلما خرجنا قالوا لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك (٣٦١) فيه الربح الهنيء فدخلنا مسجدا

فقالوا لي إنك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعوان ومؤن لم تقدر منها على شيء - فهل لك أن نبيعنا شركتك بمال نعلمه لك فتتفع به ويسقط عنك التعب والتكلف فقلت لهما وكم تبدلان لي فقالا مائة ألف درهم فقلت لا أفعل فازالنا يزيد انني وأنا لا أَرْضَى إلى أن قال لي الثمانية ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى أشاور أبا خالد قال ذلك لك فرجعت إليه وأخبرته فدعا بهما وقال لهما هل وافقتهما على ما ذكر قالوا نعم قال اذهبا فاقبضاهما المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتبأ قد قلدتك العمل فأصلحت شأنى وقلدنى ما وعدنى فما زلت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فأتقول في ابن من

البلاد تمزيق الرياح للجراد ودعا رجل فقال اللهم اعداءنا ومن أرادنا بسوء فلتخط به ذلك السوء احاطة القلائد بترائب الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الغيل وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولنختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عرفتنا برؤيتك وغرقتنا في بحار نعمتك ودعوتنا إلى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهى ان ظلمة ظلمتنا لنفوسنا قد عميت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت والعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم الهى ما عصيتك جهلا بمقابلك ولا نعرضا لعذابك ولكن سولت ما نفوسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا وأطمعنا في عفوك برك بنا فالان من عذابك من ينقذنا وبجمل من نعمتهم ان قطعت حبلك عنا واخجلتاه غدا من وقوف بين يديك وافضيحتاه ان عرضت فعالتنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا نعتك ما سترت الهى ان كنا عصيناك بجمل فقد دعوناك بعقل حيث علينا أن لنا ربنا يغفر لنا ولا يبالي الهى تحرق بالنار وجها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا وداعيا لا بالذى لدنا عليك وأمرنا بالخشوع بين يديك وهو محمد ^{صلى الله عليه وسلم} خاتم أنبيائك وسيد أصفياك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقه كما أن منزلته لديك أشرف المنازل وسيد خلقك ومعدن أسرارك صل يارب على محمد وآله وأصحابه وأرحم عبادا غرهم طول أمهالك وأطعمهم كثرة أفضالك فقد ذلوا لعزك رجالك ومدوا أكفهم اطلب نوالك وذلوا ذلك لم يصلوا إلى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل)

اعلم ان كل يجرى في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضروايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره كذلك فلاحا تربطير بجنائجه ولا حوان يدب على بطنه ورجليه ولا تظن بعوضة ولا نسقط ورقة الا بقضائه وقدره وارادته ومشيئته كما لا يجرى شيء من ذلك الا وقد سبق عليه به واعلم أن كل ما فاض الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما أن ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوره اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك إلا بالطلب والطلب أيضا من القدر فان تمسر شيء فبتقديره وأن انفق شيء فبتيسيره فمن رام أمرا من الأمور ليس الطريق في تحصيله انه يفلح بابه عليه ويفوض أمره لربه وينتظر حصول ذلك الأمر بل أن يشرع في طلبه على الوجه

فعل بابيك هذا الفعل وما جزاؤه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله يا ولدي ما أجد له مكافأة غير أن أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك وهكذا تكون المكافأة (ومن ذلك ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون) قال دخلت يوما إلى مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما رآني قال لي يا عباس قلت لبنيك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ وبكر به إلى في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة لحملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون معي في بيتي فأمرتهم بتركه في مجلس لي في داري ثم أخذت أسالة عن قضيته وعن حاله ومن أين هو فقال من دمشق فقلت جزى

الله دمشق وأهلها خيرا فمن أنت من أهلها قال وعمن نسال قلت وعمن نسال قلت أنت تعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل قلت لي معه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني عن قضيتك معه فقال ويحك كنت مع بعض الولاء بدمشق فبقي أهلها وخرجوا علينا حتى أن الوالي تدلى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهربت في جلة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يعدون خلني فما زلت أعدو أمامهم حتى قتهم فمررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغثنى أغاثك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقاتل زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت إلا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندكم فقال دونكم الدار فقتلوهما فقتلوهما حتى لم يبق سوى (٢٦٢) تلك المقصورة وامراته فيها فقالوا ههنا فصاحت بهم المرأة نهرتهم فانصرفوا

الذي شرعة له فيه وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزبت عليه الأحزاب يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويهيم الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه من مصالحهم واسترقى وأمر بالرقية وتساوى وأمر بالمداداة وقال الذي أنزل الدواء أنزل الدواء فان قبل قدروى أن النبي ﷺ قال استرقى أراكتوى فهو برئ من التوكل قلنا أليس قد قال اعقلها وتوكل فان قيل فما الجلع بين ذلك قلنا معناه استرقى أو أكتوى متكلا على الرقية أو الكسبي وأن البرء من قبلهما خاصة فهذا يخرجهم عن التوكل وإنما يفعله كافر يضيف الحوادث إلى غير الله وقد أمرنا بالكسب والتسبب ألا ترى أن الله قال لربهم عليها السلام وهزى إليك يجذع النخلة فهلا امرها بالسكون وحمل الرطب إلى فيها وأنشدوا في ذلك :

ألم ترى أن الله قال لربهم هزى إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هز جنته وإمكن كل شيء له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله ﷺ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو غصا وتروح بطانا فلم يحمل أرزاقها اليوا في أوكارها بل ألهمها طلبه بالقدر والرواح وقد جمعوا بين الطلب والقدر فقالوا انهما كالعبدلين على ظاهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح مما في الآخر سقط حمله وتعب ظهره ونقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وتمت بغيته وضرىوا فيه مثالا عجيبا فقالوا أن أعمى ومعقدا كانا في قرية بقرى وضرب لا فائدة للأعمى ولا حامل للمقعد وكان في اقرية رجل بطعمهما فوتهما في كل يوم احتسابا لله تعالى فلم يبالا بنعمة الى أن هلك ذلك الرجل فلبثا بعده أياما واشتد جوعهما وبلغ الضرر منهما جهده فأجمع رأيهما على أن الأعمى يحمل المقعد فيذهل المقعد على الطريق يبصره فاشتغل الأعمى بحمل المقعد ويدور به ويرشده إلى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهما فتجفع أمرهما ولولا ذلك لهلكا فكذلك القدر وسببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه ألا ترى أن من طلب الرزق والولد ثم قعد في بيته لم يطار زوجته ولم يبذر أرضه معتمدا في ذلك على الله وانقابه أن تلك امرأته من غير مواقمة وأن ينبت الزرع من غير بذر كان عن المعقود خارجا ولا مر الله كرها قال الغزالي أما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بأدخار قوت سنة لعماله يجبروا لضعفهم وتسكيننا لقلوبهم وقد ادخر

وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف ما تحملى رجلاى من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك جلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال لانخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني أحسن معاشرة وأجملها وافرد لي مكانا في داره ولم يهوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد أحوالى فاقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنته الى أن سكنت الفتنة وأهدأت وزال أثرها فقلت له أناذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلمانى فلعلى اقف منهم على خبر فأخذ على الموائيق بالرجوع فخرجت وطلبت

رسول غلمانى فلم أرهم أثرا فرجعت اليه وأعلمته الخبر وهو مع هذا كسبه لا يعرف ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا خطاطبتي إلا بالكسبية فقال لي علام تعزم فقلت قد عزميت على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وما أنا قد أعلمتك فقلت له انك قد تفضلت عن هذه المدة ولك على عهد الله انى لا أنسى لك هذا الفضل ولا فينيك مهما استطعت قال فدعا غلاما له أسود وقان له أسرج الفرس الفلاني ثم جهز له السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معنى ما أتزود به ولا ما أكرى به مكرى يا شمر فت فاذا هو وامراته يحملان بقعة من أفرار الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني سيف ومنطقة فشدتها

في وصلي ثم قدم بغلا لحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ورفع إلى تسعة مائتي الصندوقين وفيها خمسة آلاف درهم
وقدم إلى الفرس الذي كان جهزه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامرأته
يمتدنان إلى من التخصير في أمرى وركب معي يشيمنى وانصرفت إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بمهدي له في مجازاته
ومكافاته واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم انفرج ان أرسل اليه من يكشف خبره فلم هذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث
قال لقد أمرك الله تعالى من الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كافة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت
وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وإنما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل
الاسباب حتى أثبت معرفته فأتما لك ان قتت وقبلت رأسه ثم قلت له فا (٢٦٣) الذي آل بك إلى مارأى

فقال حاجت بدمشق
فتنة مثل الفتنة التي كانت
في أيامك فسببت إلى
وبعت أمير المؤمنين بجيوش
فاصلحوا البلد واخذت
أنا وضربت إلى أن أشرف
على الموت وفيدت وبعث
في إلى أمير المؤمنين وأمرى
عنده عظيم وخطي لديه
جسيم وهو قاتل لا محالة
وقد أخرجت من عند
أهلي بلا وصية وقد
تبغى من غلباني من
ينصرف إلى أهلي بخبري
وهو نازل عند فلان
فان رأيت أن تجعل
من مكافأتي أن ترسل
من يحضره حتى أوصيه
بما أريد فإذا أنت فعلت
ذلك فقد جاوزت حد
المكافأة وقت لي بوفاء
عهدك قال المباس فقلت
يصنع الله خير انهم أحضر
حداداً في الليل فك قبضوه

رسول الله ﷺ فوت سنة ونهى أم أيمن وغيرها ان تدخر شيئاً وقال أنفق يا بلال لا تخش من ذي
العرش اقلا لا وقال عبد الله بن الفرج اطلعت على ابراهيم بن آدم وهو في بستان بالشام فوجدته
مستلقياً على قنائه واذا بحية في فمها باقة نرجس فما زالت تذب عنه حتى اتتبه لحسبك توكل يؤدي إلى
هذا * وعن عبد الله الهروي قال كنا مع الفضل بن عياض على جبل أبي قبيس فقال لوان رجلاً
صدق في توكله على الله ثم قال لهذا الجبل اهتزلا هنز فوافقه لقد رأيت الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل
رحم الله تعالى لم أعنك رحمة الله فسكر * وفي الاسرائيات ان رجلاً احتاج * إلى أن يقرض ألف
دينار فجاء إلى رجل من الممولين فسأله في ذلك وقال له تمهل على يدك إن أن أسافر إلى البلد الفلاني
فان ما لا آتيك به وأرفيك منه وتكون مدة الأجر بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فأنا
ما أعطيك مالى الا أن تجعل لي كفيلاً ان لم تحضر طلبته منه فقال الرجل الله كفيل بما لك وشاهد على
أن لا اغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فدخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل على أن دفع المال
الوجل فأخذته ومضى إلى البلد الذي ذكره فلما قرب الأجل الذي بينه وبين صاحبه جهز المال وفصد
السفر في البحر فمسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبهدها أيام وهو لا يجد مركباً فاغتم لذلك
وأخذ الألف دينار وجعلها في خشية وسمي عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كفيل بإيصال هذا إلى
صاحبها وقد تعذر على وجود مركب وعزمت على طرحها في البحر وتوكلت عليك في إيصالها اليه ثم
نفس على الخشية رسالة إلى صاحبها بصورة الحال وطرحها في البحر بيده وأقام في البلد مدة بعد ذلك
إلى أن جاءت مركب فسافر فيها إلى صاحب المال فابتدأه وقال أنت سيرت الألف دينار في خشية
صفتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد أوصى الله تعالى إلى والله نعم الكفيل
فقال فكيف وصلت اليك فان لما مضى الأجل المقدر بين وبينك بقيت أتردد إلى البحر لا جدك أو اجد
من يخبرني عنك فوفقت ذات يوم إلى الشط وإذا بالخشية قد استندت إلى ولم أر لها طالبا فأخذها الغلام
ليجملها حطباً فلما كسرها وجد ما فيها فاخبرني بذلك فقرأت ما عليها فعلمت ان الله تعالى حقق أملاك لما
توكلت عليه حق التوكل وقيل ان حبيب بداية ذي النون المصري رحمه الله تعالى أنه رأى طيراً أعشى
بميدان الماء والمرعى فبينما هو يتفكر في أمر ذلك الطائر فإذا هو بسكر جتين برزنا
من الأرض احدهما ذهب والاخرى فضة هذه فيها ماء والاخرى فيها قح فلقط

(٢٤ - المستطرف ثاني) وأزال ما كان من فيه الانكال وأدخله حمام داره وألبسه الثياب ما احتاج اليه ثم أرسل من أحضر اليه
علامه فلما رآه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى نائبه وقال على بالفرس الفلاني والبيغلة الفلانية حتى عد عشر ثم عشرة ومن
الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لي بدرة عشرة آلاف درهم وكيساً فيه
خمسة آلاف دينار وقال لنائبه في الشرط خذ هذا وشيعة إلى حد الانبار فقلت له ان ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطي
جسيم وان أنت احتجبت بأني هربت بعت أمير المؤمنين في طلب كل من على بابي فأرادوا قتلي فقال لي انج بنفسك ودعني
أدبر أمرى فقلت والله لا أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان احتجت إلى حضوري حضرت فقال لصاحب
الشرطة ان كان الامر على ما يقول فليكن

في موضع كذا فان أنا أسلمت في غداة غد أعلمته وان أنا قتلت فقد وقيت بنفسى كما وقأتى بنفسه وأنتدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهد في إخراجهم من بغداد قال الرجل فأخذنى صاحب الشرطة وصيرنى في مكان أتق به وتفرغ العباس لنفسه تحنط وجهر له كفننا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح الا ورسل المأمون في طلبى يقول لك أمير المؤمنين مات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فاذا هو جالس عليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال أين الرجل فسكت وقال وبحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع منى فقال الله على عهدك أنى ذكرت أنه هرب لأضربن عنقك فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما عرب ولكن اسمع حديثى وحديثه ثم شأنك وما تريد أن تفعله فى أمرى فقال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثى (٢٦٤) معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته إني أريد أن

أوق له وأكفئه على ما فعله معى وقلت أنا وسيدى وولائى أمير المؤمنين بين أمرين إما أن يصفح عني فأكون قد وافيت وكافأت وإما أن يقتلنى فأقبيته بنفسى وقد تحنطت وها كفى يا أمير المؤمنين فلا سمع المأمون الحديث قال ربك لا جزاك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة ونكأته بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير لا مالا عرفتني خبره فكنا نكفئه عنك ولا نقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين أنه ههنا قد حلف أن لا يبرح حتى يعرف سلامتى فإن احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة أعظم من الأول اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه

القمح وشرب الماء ثم غابا بعد ذلك فذهل ذو النون وانقطع إلى الله تعالى من ذلك الوقت (وحكى) أن رجلا من أبناء الناس كانت له يد في صناعة الصياغة وكان أوحداً له زمان فساء حاله واقفر بعد غناه فكرة الإقامة في بلده فانتقل إلى بلد آخر فسأل عن سوق الصاغة فوجد دكانا لمعلم السلطنة وتحت بده صناعات كثيرة يعملون الاشغال للسلطنة وله سعادة ظاهرة ما بين يما ليك وخدم وفاش وغير ذلك فتوصل الصانع الغريب إلى أن يبق من أحد الصنائع الذين في دكان هذا المعلم وأقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع درهمين من فضة وتكون أجره عمله تساوى عشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية دراهم في كل يوم فانفق أن الملك أن طالب المعلم وثار له فردة سوار من ذهب مرصعة بفصوص في غاية من الحسن قد عملت في غير بلاده كانت في يد احدى محاضيه فانكسرت فقال له الجها فأخذها المعلم وقد اضطرب عليه في عملها فأخذها وأراها للصنائع الذين عنده وعند غيره فاقال له أحد أنه بقدر على عملها فازداد المعلم لذلك غماً ومضت مدة وهى عنده لا يعلم ما يصنع فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم قال من جهتنا هذه النعمة العظيمة ولا يحسن أن يلحهم سواراً فلما رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال نفسه هذا وقت المردة اعممها ولا أزعج اخذه ببخله وعدم انصافه ولعله يحسن إلى بعد ذلك لخط يده في درج المعلم وأخذها وفك جواهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جواهرها فعادت أحسن ما كانت فلما رآها المعلم فرح فرحاً شديداً ثم مضى بها إلى الملك فلما رآها استحسنتها وادعى المعلم نها صنعتها فأحسن اليه وخلع عليه خلعاً سنينى لجاء وجلس مكانه فبقى الصانع يرجو مكافأته عما عامله به فالتفت اليه المعلم ولما كان النهار ما زاده عن الدرهمين شيئاً فامضت إلا أيام بلائى واذا الملك اختار أن يعمل زوج أساور على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم له بكل ما يحتاج اليه وأكد عليه تحسين الصفة ومرتعة العمل فجاء إلى الصانع وأخبره بما قال الملك فامثل مرسومه ولم يزل منتصباً إلى أن عمل الزوجين وهو لا يريد شيئا على الدرهمين في كل يوم يشكره ولا يمدح بخير ولا يتجمل معه فرأى المصلحة أن ينقش على زوج منها أبيات يشرح فيها حاله ليقف عليها الملك فنقش في باطن أحدهما هذه الأبيات نقشا خفياً يقول :

مصائب الدهر كفى ان لم تكفى فعنى
فلا برزقى أحظى ولا بصنعة كفى
خرجت أطلب رزقى كم جاهل فى الشربا
وجدت رزقى توفى وعالم متخفى

ورأتني به حتى أتولى مكافأته قال العباس فأيتت اليه وقلت له لى خوفك أن أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذى لا يحمده على السر والضراء سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا لمثل بين يدي أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه منه وحده حتى حضر الغداء وكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى فأمر له المأمون بعشرة أفراس بسروجها وبنجها وعشر بغال بالانها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة بماليك بدرهم وكتب إلى عامله بدمشق بالوصية به وإطلاق إخراجهم وأمره بمكاتبة بأحوال دمشق فصارت كتبه تصل إلى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد فيها كتاب به يقول في بعباس هذا كتاب صديقك والله تعالى أعلم (ومن غرائب هذا الأسلوب وغرائبه) ما أورده محمد بن القاسم الانبارى رحمه الله تعالى أن سواراً صاحب رجة سوار وهو من المشهورين قال انصرف يوماً من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلى دعوت بالطعام فلم يقبله نفسى

مامرت به فرفع ثم دعوت جلوبة كمنت أحب حديثها وأحبها وأشتغل بها فلم تطب نفسي فدخل رقت النافلة فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت بشفاعة لي فأمرت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقباني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألفا درهم جيبتها من مستغلك الجديد قلت أمسكها معك وانبعني وأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقب حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الأنبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فمطشت فقلت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل وأحضر ثلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعشى يلتبس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى

(٢٦٥)

رائحة طيبة فظننت أنك

من أهل النعيم فأردت

أن أحدثك بشيء فقلت

قل قال ألا ترى إلى

باب هذا القصر قلت

نعم قال هذا قصر كان

لابي قباعة وخرج

إلى خرسان وخرجت

معه فزال عنا النعم

التي كننا فيها وعميت

فقدمت هذه المدينة

فاتيت صاحب هذه

الدار لاسأله شيئا

يصلني به وأنوصل

إلى سوار فانه كان

صديقا لابي فقلت

ومن أهلك قال فلان

ابن فلان فعرفته فلإذا

هو كان من أصدق

القاص إلى فقلت له

يا هذا إن الله تعالى

قد أنالك بسوائه

منه من الطعام والنوم

قال وعزم الصانع على أنه ظهرت الآيات للمعلم شرح له ما عنده وإن غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب توصله إلى الملك ثم لهما في قطن وناولها للمعلم فرأى ظاهرهما ولم يرباطنهما لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضاة فأخذها المعلم ومضى بهما فرحا الملك وقدمهما إليه فلم يبك الملك في أن يصنعه فخلع عليه وشكره ثم جاء مجلس مكانه ولم يلتفت إلى الصانع ومازاده في آخر الزمان شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الحظية التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديها فأخذها ليميد نظره فيهما وفي حسن صنعهما فقرأ الآيات فتعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين قال أنا أيها الملك قل فما سبب نقش هذه الآيات قال لم يكن عليهما آيات قال كذبت ثم أراه النقش وقال إن لم تصدقني الحق لأضرب عنقك فأصدقته الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله لحكي له عن قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وأن تسلب نعمته وتعطى للصانع وأن يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلع عليه خاتمة سنية وصار مقدما بعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تنظف به حتى رضى عن المعلم الأول وصار شريكين وتساكننا على ذلك إلى آخر العمر ورحم من قال :

إذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا ندانت له الأشياء من كل جانب
(وقال آخر) ما ساء الله هو السالم ليس كما يزعم الزاعم
نجرى المقادير التي قدرت وأنف من لا يرضى راغم
(وقال كعب زهير)

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني مدعى التي وهو مخبوء له لقد رى بدمي الفتى لأمور ليس يدرها
والنفس واحدة والهم منتشر والمرء ما عاش بمدد له أمل لا ينهي ذاك حتى ينتهي العمر
ويروى في الإسرائيليات أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مر بفخ منصوب وإذا بطائر قريب منه فقال له الطائر يابني الله هل رأيت أقل عقلا من نصب هذا الفخ ليصدمني به وأنا انظر إليه
قال فذهب عنه ذلك النبي ﷺ ثم رجع وإذا بالطائر في الفخ فقال له عجبا لك أأنت القائل كذا وكذا آنفا فقال يابني إذا جاء الحين لم يبق أذن ولا عين ه ويروى أن رجلا قال لبرر جمهر

والقرار حتى جاء به فاقمده بين يديك ثم دعوت الوكيل

فاخذت الدراهم منه فدفعها إليه وقلت له إذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقت ما أحدث أمير المؤمنين بشيء أظرف من هذه فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فاعجبه ذلك وأمرني بالآتي دينار فأحضرت فقال أدفعهما إلى الاعشى فنهضت لأقوم فقال اجلس جلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفا فحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك فضيت إلى منزل فإذا أنا بخادم معه خمسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقيضت منه ذلك فلما كان من الغد أبطأ على الاعشى وأنا في رسول المهدي يدعوني فجئت فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت ينصني

بيته ثم يحتاج إلى الفرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضها وانصرفت لجماعى الأعمى فدفعته إليه
 الأبنى دينار وقلت له قدر ذلك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسانه إليك وكافأني على اسداء المعروف إليك ثم أعطيته
 شيئا آخر من مالى فاخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن ذلك ما حكاه القاضي يحيى بن أكرم رحمه الله تعالى
 عليه) قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد ولد المهدي وهو مطروق مفكر فقال لي أنعرف قائل هذا البيت
 الخبير أبى وان طال الزمان به والشعر أخبث ما أوعيت من زاد فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد
 ابن الأبرص فقال على عبيد فلما حضر بين يديه قال أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض
 السنين حاجا فلما توسطت (٢٦٦) البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بآخرها

فسألت عن القصة فقال
 لي رجل من القوم تقدم
 زما بالناس فتقدمت لي
 أول القافلة فاذا أنا
 بشجاع أسود فاغفر فاه
 كالجدع زهو بخور كما
 بخور الثور ويرموكرغاه
 البعير فها أنا امره وبيت
 لا أهدي إلى ما أصنع
 في أهله فمدلنا عن
 طريقه إلى ناحية أخرى
 فمارضنا ثانيا غلبت أنه
 لسبب ولم يحسر أحد من
 القوم أن يقربه فقلت
 أفدى هذا العالم بنفسى
 وأتقرب إلى الله تعالى
 بخلاص هذه القافلة
 من هذا فأخذت قربة
 من الماء فقلتها وسمكت
 سبني وتقدمت فلما
 رأني قربت منه سكن
 وبقت متوقفا منه وثبة
 يقتلني فيها فلما رأى
 القربة فتح فاه فجعلت

تعالى تنظر في القدر قال وما تصنع بالمناظرة قال رأيت شيئا ظاهرا استدلته به على الباطل رأيت
 جاهلا مبرورا وعالما محروما فعلت أن التدبير ليس للعبادة ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح
 الأندلس سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب أنت أدهى الناس وأعلمهم فكيف طرحت
 نفسك في يد سليمان فقال إن الهدد ينظر إلى الماء في الأرض على ألف قامة ويبصر القريب منه
 والبعيد على بعد في التخوم ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة أو الحية فلا يبصره حتى يقع فيه
 وأنشدوا في ذلك :

وإذا خشيت من الأمور مقدا وفرت منه فنجوه تتوجه
 (وقال آخر) أقام على المسير وقد أنيخت مضايها وغرد حاديها
 وقال أخاف عادية الليالي على نفسى وأن ألقى رهاها مشيناها خطأ كتبت علمنا
 ومن كتبت عليه خطأ مشاها ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض شواها

ولما قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطفته كتاب فيه إذا كان القضاء حقا فالحرص باطل وإذا
 كان القدر في الناس طباعا فالثمة بكل أحد عجز وإذا كان الموت بكل أحد نازلا فالطمأنينة إلى الدنيا
 حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما إنما كان
 الكنز لوجاه من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيك يحزن
 وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن
 بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد
 رسول الله (وحكى) الطرطوش رحمه الله تعالى في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما انفق
 بالاسكندرية أن رجلا من خدم نائب الإسكندرية غاب عن خدمته أياما ففى بعض الأيام قبض
 عليه صاحب الشرطة وحمله إلى دار النائب فأنفلت في بعض الطرق وترامى في بئر والمدينة إذ ذاك
 مسرودة بسر داب يمشى الماشى فيه قائما فما زال الرجل يمشى إلى أن لاحت له بزمضيئة فطلع منها
 فاذا البئر في دار النائب فلما طلع أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغالب
 كالمقلب في يد الطالب وأنشدوا فيه

قالوا نقيم وقد أحاط بك العدو ولا نفر لانك خيرا أن بقيت ولا عدائي الدهر شر

فم القربة في فيه وصبت الماء كما يصب في الإناء

فلما فرغت القربة تسبب في الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه لنا وانصراه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا
 ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا تلك في ليلة مظلمة مدلحمة فأخذت شيئا من الماء وعدلت إلى ناحية عن الطريق
 فقبضت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم أجد
 للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر احدا ولم اجد إلى ما فعلوا واخذتني حيرة وجملة اضطرب فاذا بصوت هاتف
 أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول

يا أيها الشخص المضل مركبه يا عنده من ذي وشاد بهيمة

دونك هذا البكر منا تركبة ويكره المينون حقا تجنبه حتى إذا ما الليل لحاب غيبته عند الصباح في الفلا نسيبه فظنرت فاذا بيبكر قائم عندي وبكرى إلى جاني فأنتحه وركبته وجنبت بكرى فلما سرت قدر عشرة أميال لاحد لي القافلة وانفجر الفجر ووقف للبكر فقلت أنه قد أحان نزولي فتحولت إلى بكرى وقلت

بالها السكر قد أنجيت من كرب ومن موم تضل المدج الهادي ألا تخبرني بالله خالقنا من الذي جاء بالمعروف في الوادي وارجع حميدا فقد أبلغتنا مننا بوركت من ذي سنام رافع غادي فالتفت البكرى إلى وهو يقول أنا الشجاع الذي ألقته رمضا الله يكشف ضر الحائر الهادي لمجدت بالماء لماض حمله فكرما منك لم تمن بانكاد (٢٦٧) فالحير أبني وإن طال

الزمان به

والشر أخبت ما أوعيت

هذا جزاؤك متى لا أمن

به

فاذهب حميدا رحاك

الخالق الهادي

فمجب الرشيد من قوله

وأمر بالقصة والآيات

فكتبت عنه وقال لا يضيع

المعروف ابن وضع

(موعظة) حكى أنه كان

بمدينة بغداد رجل يعرف

بأبي عبد الله الأنليسي

وكان شيخا ليكل من

بالمراق وكان يحفظ

ثلاثين ألف حديث عن

رسول الله ﷺ وكان

يقرا القرآن بجميع

الروايات يخرج في

بعض السنين إلى السياحة

ومعه جماعة من أصحابه

مثل الجنيد والشبل

وغيرهم من مشايخ العراق

قال الشبل فلم نزل في

ان كنت أعلم أن غير الله ينفع أو يضر

(الباب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار)

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى بالتوبة فقال ونوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ووعد بالقبول فقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين أمرتوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وروى في الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى فإني أنوب إلى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى أحمد بن عبد الرحمن السلمي قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقال أحدهم سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل أن يموت يوم قال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله تعالى يقبل توبة العبد قبل موته بضحية أو قال بضحية فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل بأرض هاربة مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا أدركه الموت قال ارجع إلى المكان الذي ضللت فيه وأموت فإني مكانه فقبلته عينه فاستيقظ وإذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فأنشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحتله وزاده وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والله إنني لاستغفر وأنوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ورواه البخاري وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ورواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ورواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال كان فيمن قبلكم رجل قتل

خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى إلى أن وصلنا قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء فنوضأ به فلم نجد فجعلنا نفودر بتلك القرية وإذا نحن بكنايس وبها شمامسة وقسافسة وراهبان وهم يعبدون الاصنام والصلبان فتهجنا منهم ومن قلة عقلمهم ثم انصرفنا إلى بئر في آخر القرية وإذا نحن بجوان يستعين الماء على البئر ويذنب جارية حسنة الوجه ما فيها أحسن ولا أجل منها وفي عنقها فلانة الذهب فلما رأها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك القرية فقال الشيخ فلم يدلها أبوها ويكرهها ولا بدعها يستقي الماء فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها أكرمه وخدمته ولا تعجبها نفسها جلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحد غير أنه يؤدي للفرصة والمشايع واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبل

فتقدمت إليه وقالت له ياسيدي ان أصحابك ومريدك يتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم أحدا قال فأنزل علينا وقال يا قوم اعدوا أن الجارية التي رأيتموها بالأمس قد شفقت بها حبا واشتغل قلبها وما بقيت أقدر أفارق هذه الأرض قال الشبل فقلت له ياسيدي أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهد في ضائر الآفاق وعدد مريدك اثنا عشر ألفا فلا تفضحنا وإياهم بحمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جر القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت مني عرى الولاية وطوبت أعلام الهداية ثم انه بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتمجينا من أمره وسألنا الله تعالى أن يجبرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى روى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومريدوه في جملة الناس فلم يروه فأسألونا عنه فمرقناهم بما جرى (٣٦٨) فأت من مريديه جماعة كثيرة حزنا عليه وجمل الناس يبكون ويتضرعون

إلى الله تعالى أن يرده عليهم وأغلقت الرباطات والزوايا والخانات ولحق الناس حزن عظيم فأقننا سنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي فكشف خبره فأقننا القرية فأسألنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فأبى أن يزوجهما إلا بمن هو على دينها ويلبس العباءة ويشد الزنار ويخدم الكائنات ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في البرية يرعى الخنازير قال الشبل فأنصدمت قلوبنا وانهممت بالبكاء عيوننا وسرنا إليه وإذابه قائم فلتسوة البصاري وفي وسطه زنار وهو متكئ على

تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعبد أهل الأرض فدل على رهاب فأناذ فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل من توبة قال لا تقتله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأناذ وقال له انه قد قتل مائة نفس فهل له من توبة قال له من أجل بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى كان نصف الطريق أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا تائبيا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأناهم ملك في صورة آدمي فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين قالى أيتها كان أدنى فهو أقرب لها فقا سوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد قبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين فكان أدنى إلى أرض التوبة الصالحة بشير فجعل من أهلها وعن أبي نعيم بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخزاعي رضى الله عنه ان امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأقنه على فدعا نبي الله ﷺ فشدد عليها ثيابها ثم أمرها فرجعت ثم صلى عليها فقال عمر يا رسول الله تصلى عليها وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن أبي نصره قال لقيت مولى لأبي بكر رضى الله عنه فقلت من أبى بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله ﷺ ما أصر من استغفره ولو عاد إلى الذنب في اليوم سبعين مرة (وحكى) أن نهبان الثمار وكنيته أبو مفضل أته امرأة حسناء تشترى تمرا فقال لها هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته وضمها إلى نفسه . بهما فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فأمر الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخر الآية وعن أسماء بن الحكم القزري قال سمعت عليا يقول انى كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله حديثا ينفعنى الله منه بما شاء ينفعنى وإذا حدثنى من أصحابه استخلفته فإذا حلف لى صدقته وانه حدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر انه رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ويصلى ثم يستغفر الله إلا غفر له وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا أذنب العبد ذنبا فقال يا رب أذنبت ذنبا فاغفره لى قال الله عز وجل لم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم لمك ما شاء الله

العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام في الخطبة

واصاب

فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ماذا وماذا وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الأحاديث والعلوم فقال يا اخواني ليس لى من الأمر شيء سيدى تصرف فى كيف شاء وحيث أراد أبعثنى عن بابه بعد أن كنت من جملة أحبائه فالخذر الخذر ويا أهل وداده وإيماده والخذر الخذر يا أهل المودة والصفاء من القاطعة والجفاء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا مولاي ما كان ظنى قبلك هذا ثم جعل يستغث ويهيك ونادى يا شبل انتظ بغيرك فنادى الشبل بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستغاث وعليك التكلان اكشف عنا هذه الغمة بحملك فقد دهمنا أمر لا كاشف له غيرك قال قلنا سمعنا الخنازير بكاءهم وضجيجهم أقبلت إليهم وجعلت تمرغ وجوهها بين أيديهم وزعقت ذعقة واحدة دوت منها

الجبال قال الشبل ففانذرت أن القيامة قد قامت ثم إن الشيخ بكى بكاء شديداً قال الشبل فقلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب ففانذرت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئاً فقال نسيت كلاً إلا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فاله من مكرم إن الله يفضل ما يشاء والثانية نواله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل تحفظ منها شيئاً قال حديثاً واحداً وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه قال الشبل فتركتناه وانصرقنا ونحن متمجبون من أمره فمرنا ثلاثة أيام وإذا به أمامنا قد نظهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد إسلامه فلما رأيناه لم نملك أنفسنا من الفرح والسرور فظفر البينا وقال يا قوم (٣٦٩) أعطوني ثوباً طاهراً فأعطيناه ثوباً قابضة ثم صلى وجلس فقلنا له الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصص لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم لما وليتم من عندي سألته بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فعفا عني ببجوده وبستره غطاني فقلت له يا الله نسالك هل كان لمحتك من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجهلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما تدر هؤلاء عندي وأنا مؤمن موحد فتوديت في سرى ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم أحسنا بطائر قد خرج من قاي مكان ذلك الطائر هو الإيمان قال الشبل ففرحنا به فرحاً شديداً وكان يوم دخولنا يوماً عظيماً مشهوداً وفتحت الروايا والرباطات والخرايق وبزل الخليفة للقاء الشيخ

وأصاب ذنباً آخر فقال يا رب أذنبت ذنباً فاغفره لي قال رب علم عبي أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء وكان قتادة رضى الله تعالى عنه يقول القرآن يدايمكم على دائمكم ودوائكم أما دواؤكم فالاستغفار وأما دواؤكم فالذنوب وكان على رضى الله تعالى عنه يقول العجب لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله ﷺ من قال عشرين مرة حين يصبح وحين يمسي استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه وأساله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن قال سبحانك ظلمت نفسي وذللت سواء فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن قال سبحانك ظلمت نفسي وذللت سواء فاغفر لي ذنوب من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر عمت عنك إذا استغفرت بهذا الاستغفرة وهو هذا اللهم إني أسألك واستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم أوفك به واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخطأه غيرك واستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستغفرت بها على مصيبتك بقول الله عز وجل لا تكفنه ويح ابن آدم بذنب الذنب ثم يستغفرني فأغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرني فأغفر له لا هو يترك الذنب من مخافتي ولا يأس من مغفرتي أشهدكم يا ملائكتي إني قد غفرت له وقال بشر الخافي بلغني أن العبد إذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى إلى الملائكة الموكلين ترفعوا عليه سبع ساعات فإن استغفرني فلا تكتبوها وإن لم يستغفرني فاكتبوها (نكتة) قيل انقطع الغيث عن بني إسرائيل في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حتى احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه الصلاة والسلام في بني إسرائيل وكانوا سبعين رجلاً من نسل الأنبياء مستغيثين إلى الله تعالى قد بذلوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقرّبوا قربان بذلهم وخشوعهم ودموعهم نجرى على خدودهم ثلاثة أيام فلم تطر لهم فقال موسى اللهم أنت الغافل ادعوني استجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من القافة والحاجة والذل فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أن فيهم من غداؤه حرام وفيهم من يسط لسانه بالغيبة والبيعة وهؤلاء استحقوا أن أنزل عليهم غضبي وأنت تطلب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يا رب حتى نخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى لست بهتاك ولا نمام ولكن يا موسى توبوا كلكم بقلوب خالصة فعساهم يتوبوا معكم فأجود بأنعمي عليكم فنادى مoadى موسى في بني إسرائيل أن اجتمعوا

وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع عنده اسماع عليه ريعون ألفوا قام على ذلك زماناً طويلاً وورد الله عليه ما كان نفسه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا بطارق يطرق باب الزاوية فظفرت من الباب فإذا شخص ملتبس بكساء أسود فلما سلمه الذي تريد فقال قل لشيخكم الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك قل قد دخلت فعرفت الشيخ فاصفر لونه ولو تدم ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديداً فقال لها الشيخ كيف بحبك ومن أرسلك إلى هنا قالت يا سيدي لما وليت من قريتنا جاهني من أخبرني بك فبت ولم يأخذني قراراً رأيت في منامي شخصاً وهو يقول أن أحببت أن تكوني من المؤمنين فإنركي ما أنت عليه من عبادة الأصنام وأنبهي ذلك الشيخ وادخلي في دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقلت كيف لي بالوصول إليه قال أغضني عيشك وأعطيني

بعض ففعلت فشي قليلا ثم قال افتح عينيك ففتحتها فاذا أنا بفاعلي. دجلة فقال امضي إلى تلك الزاوية وانقري الشيخ
منى السلام وقول له أن أخاك الخضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدى ههنا فكانت أعبد أهل زمانها
نصوم النهار وتقوم الليل حتى فحل جسمها وتغير لونها فمرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك برها الشيخ فقامت
قولوا للشيخ بدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكيت فقال لها لا تبكي فإن اجتماعنا غدا في القيامة في دار
الكرامة ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها إلا أياما رحمة الله فلا تلبث حتى مات عليه قال الشبل فرأيت في المنام
وقد زوج بسجين حورا. وأول ما تزوج بالجارية وهما الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا فذلك الفصل (٢٧٠) من الله وكفى بالله علما اه (فليتأمل) العاقل في ذلك ولا يرى له فضلا

على أحد من خلق الله تعالى فهو الفاعل المختار يعطى من يشاء ويمنع فالكل منه وإليه

(سورة) قيل عرش ورشان في شجرة في دار رجل فلما همت أفرأخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفرأخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلما خرج الورشان أخذ أفرأخه فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله تعالى من بعدى فأخذها الرجل بأمر امرأته ثم أعاد الورشان الشكوى فقال سليمان لشيطانين إذا رأيتهما

فاجتمعوا فأعلمهم موسى عليه الصلاة والسلام بما أوحى إليه والعصاة يسمعون فذرفت أعينهم ورفعوا مع بني إسرائيل أيديهم إلى الله عز وجل وقالوا إلهنا جشاك من أوزارنا هاربين ورجعنا إلى بابك طالبين فارحنا يا أرحم الراحمين فازالوا كذلك حتى سقطوا وبوتهم إلى الله تعالى اللهم تب علينا وعلى سائر العصاة والمذنبين يارب العالمين . أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لما اتوا شوقا إلى ونقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه إرادتي بالمدبرين عني فكيف إرادتي بالمقبلين علي واعد أحسن من قال أسى فيجزى بالاساءة فضلا . وأغص فيوليني برا واماها . لحق منى أجفوه وهو يبرني وأبعد عنه وهو يبذل ايصالا . ومرة قد زغت عن بهج طاعة . ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

(الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الأمراض والعمل والطب والدواء وما جاء

في السنة من العمياء وما شبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول في الأمراض والعمل وما جاء في ذلك من الأجر والثواب) روى عن عبد الله بن أبيس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال أبكم يجب أن يصح جسمه فلا يسقم فقالوا كلنا يا رسول الله قال اتخبون أن تكونوا كالخير الصوالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات والذي بعثني بالحق نبيا أن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فيبته الله تعالى لبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال ﷺ ما من مسلم يمرض مرضا إلا حط الله من خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وكان يقول لا تزال الأوصات والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة البيضاء المتقية المصفاة وقيل أن الناس قد حمو في فتح خير فشكوا إلى رسول الله ﷺ فقال أيها الناس أن الحمى رائد الموت وسجن الله في الأرض وقطعة من النار فإذا وجدتم ذلك فبردوا لها الماء في الشنان ثم صبوا عليكم بين المغرب والمشاء ففعلوا ذلك فوليت عنهم وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال دخل رسول الله ﷺ على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه بما يخاف وغن غفيرة بنت الوليد البصرية العابدة الزاهدة رحمها الله تعالى أنها سمعت رجلا يقول ما أشد العمى على من كان بصيرا ففعلت

يصعد الشجرة فشاه نصفين فلما أراد الرجل

أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الأفرأخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال للشيطانين ألم تفعلما أمرتكم به فقالا اعترضنا ملكا كان فطرحنا في الخافقين اه

(وكن الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طمام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنًا أو غيره مما ينتفع به فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بها ثوب السائل

(رحمك) أن رجلا جلس يوما يا كل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل يبأ به فخرج إليه وانتهره فذمت فاتفق بعد ذلك أن الرجل اقتروا زالت نعمته وطلق زوجته وتزوج بعدها برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين

أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الأول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فسأها زوجها عن بكائها فاخبرته أن السائل كان زوجها ذكرته له فغضب مع ذلك السائل الذي انتهى زوجها الأول فقال أنا والله ذلك السائل (وما وقفت عليه) ما حكى أن بعضهم قال دخلت البادية فاذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب فقالت اندري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب صغيراً وأدخلناه بيتنا وربناه ولما كبر فعل بشاق ما نرى وأنشدت

بقرت شويقي ولجعت قلبي وأنت لثاتنا ابن ربيب غذيت بدرها ونشأت معها فمن أنباك ان أباك ذئب إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب (قيل) مر عمرو بن عبيد (٢٧١)

بجماعة ونوف فقيل ما هذا

قيل السلطان يقطع يد سارقا

فقال لا إله إلا الله سارق

العلانية يقطع سارق السر

ومن ذلك ما حكى أن

رجلا من العرب دخل على

المعتصم فقربه وأدناه

وجعله نديمه وصار يدخل

على حريمه من غير استئذان

وكان له وزير حاسد

فغار من البدوي وحسده

وقال في نفسه ان لم

احتل على هذا البدوي

في قتله أخذ بقلب أمير

المؤمنين وأبعدني منه

فصار يتلطف بالبدوي

حتى أتى به إلى منزله فطبخ له

طعاما وأكرمه من الثوم

فلما كل البدوي منه قال له

احذر ان تقرب من

أمير المؤمنين فيتم منك

رائحة الثوم فيتأذى من

ذلك فانه يكره رائحته

له يا عبد الله عني القلب عن الله أشد من عني العين عن الدنيا والله لوددت ان الله وهب لي كنهه معرفته ولم يبت مني جارحة الا أخذها * وكتب مبارك لاختيه سفيان الثوري يشكو اليه ذهاب بصره فكتب اليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايه ربك فاذا ذكر الموت يهن عليك ذهاب بصرك والسلام * وقيل لعماء في مرضه ما تشتهى قال ما ترك خوف جهنم في قلبي موضعا للشهوة وأصاب ابن آدم بطن فتوصا في ليلة سبعين مرة وقيل لاعرابي في مرضه ما تشتهى قال الجنة فقيل أفلا تدعو لك طبيبا قال طيبسي هو الذي أمرضني

(الفصل الثاني من هذا الباب ذكر العلل كالبحر والمرج والعمى والصمم والرمم

والفالج وغير ذلك سأل الله المغفر والعافيه والمعاافاة في الدنيا والآخرة)

قيل تساور أبخر وأصم فقال له الأصم قد فهمت ثم فارقه فسأله رجل فقال والله لا أدري غير أنه فساق أذن وقيل ان عبد الملك بن مروان كان أبخر فعرض يوما على نقاحه ورعى بها إلى زوجته فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت أميط الأذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وسار رايا بالأسود الدؤلي سليمان ابن عبد الملك وكان أبو الأسود أبخر فستر سليمان أنفه بكفه فعبأ أبو الأسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البخر وقيل طول انطباق الفم يورث البخر وكل رطب الفم سائل للعاب سالم منه وقيل ان الزنج أطيب الناس أفواها والسباع موصوفة بالبخر والمثل مضروب بالأسود والصقر في البحر والكلب من بينهما طيب الفم وليس في البهائم أطيب أفواها من الظباء (وحكى ان أبخر تزوج باموأة فلما ضاجعها عاقته ونوات عنه بوجهها ثم أنشدت تقول

يا حب والرحمن ان فاكا أهاسكني فوالني ففاكا إذا غدوت فاتخيت مسواكا

من عرفط ان لم تجد اراكا لا تقربني بالذي سواكا اني أراك ماضيا خراكا

وفي ديوان المنشور كم من ذى عرج في درج المعالي عرج كم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل ان من الصمم من يسمع الهمس فاذا رفعت اليه الصوت لم يسمعه ورأيت من العشى من لا ينظر صورة الانسان من قريب ولكن يقرأ الخط الرقيق الحواشي وقيل ان طريقا الشاعر مدح عمرو بن هذاب وكان أبرص فلما انتهى الى قوله أبرص فياض الديدن مذهب صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو به ان البرص بما تنفاخر به العزب اما سمعتم قول سهل حيث قال

ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عنك للناس ان أمير المؤمنين أبخر وهلك من رائحة فلهذا دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كنهه على فنه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين كتب كتابا الى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع الكتاب اليه وقال له امض به الى فلان وانتني بالجواب فامثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال ابن تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد ما جازيل فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يربحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك اني دينار فقال له أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما أردت انعمل فأعطيني الكتاب فقدمه اليه فأعطاه الوزير اني دينار وسار بالكتاب الى المكان

الذي هو فاضله فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي وسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي انفتحت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت للناس عني أني أبخر فقال يا أمير المؤمنين أنا أتحدث بما ليس لي به علم إنما كان ذلك مكرامته وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له بدء صاحبه فقتل ثم اتخذ البدوي وزيرا وراح الوزير بحسده انتهى (وحكى) أن معاوية ابن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه لما مرض مرضه الذى مات فيه دخل عليه بعض بني هاشم ليعوده فلما استأذن عليه قام وجلس وأظهر القوة والتجلد (٢٧٢) وأذن للهاشمي فدخل عليه ثم قال متمثلا بقول أبي ذؤيب الهذلي

أيشتمنى زيد بأن كتبت إبرصا وكل كريم لا أبالك إبرصا
(وقال) - كفى حزنا أني أعاشر معشرا يتخوضون في بعض الحديث وأمسك
وما لك من عي ولا من جمالة ولكن ما في للصوب مسلك
فإن سد مني السمع فالله قادر على فتحه والله للعبد أملك

(وما جاء في العمى) ما روى عن النبي ﷺ أنه قال من عدم إحدى كريمةتي ضمنت له على الله الجنة وكان أبو عبد الرحمن بن الحرث بن هشام يطعم الطعام وكان أعور فجعل أعراي يطيل النظر إليه حاسبا نفسه عن طعامه فكلمه المغيرة في ذلك فقتل له أني ليعجبني طعامك وتربيتي عينك قال فما يربك من عيني قال أعور وأراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال فقيل له إن عينه أصيبت في فتح الروم فقال إن الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من قاد رشده وقال على البصير

إن كان يهديني الغلام لوجهي ويقتادني في السير إذ أنا راكب
أقد يستضيء القوم بي في وجوههم ويخبر ضياء العين والقلب ثاقب
(وقال) إذا عدت طلبة العلم مالها من العلم إلا ما تستنظر في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم ومجبرني وسمعي وما دفتري قلبي
(وقال) إن يأخذ الله من عيني نورها ففي أساني وسمعي ومنها نور
فهي ذكي وقلبي غير ذى غفل وفي في صارم كالسيف مشهور
(وقال) عزاءك أيها العين السكوب وحقك أنها نوب تنوب
وكنيت كريمتي وسراج وجهي وكانت لي بك الدنيا نصيب
على الدنيا السلام فما لتشيخ ضرير ظنه الأمل الكذوب
يموت المرء وهو يعد حيا ويخلف ظنه الأمل الكذوب
إذا مامات بعضك فابك بعضا فإن البعض من بعض قريب
(وحكى) أن ربيعة رمدت عينه فأرسل إلى امرأة كان يحبها ثم أنشد يقول

من قصيدة رثي بها
أولادها ماتوا باطاعون
وتجملد للشامتين
أربهم
إني لربب الدهر
لا انضعض
فأجابه الهاشمي على
الفور من القصيدة
المذكورة بعثها
وإذا المنية انشبت
أظفارها
القيمت كل تميمه لا تنفع
(وما يشاكل ذلك)
ما حكاه عمدة العلماء
الأعلام ونتيجة قضايا
الأدباء الفخام الشيخ
عبد الغنى أفندي الرافعي
حفظه الله تعالى أنه حكى
له عبد الله أفندي ابن
قاضي الموصل أن بعض
علماء بغداد وقد على
دارالخليفة العلية في أيام
السلطان سليم بن السلطان
عثمان خان ونزل في دار

صاحب المشيخة العظمى إذ ذاك فاتفق له أن رأى السلطان سليما و الفائق بين أسكى دار واستلامبول عينا
فر قاتق الشيخ بالقرب من دقائق السلطان فلما وقع عليه نظر الملك ورأى عليه سيما أهل العلم أحب أن يداعبه فقال عندما ناداه
فم اقتحامك لج البحر تركيه وأنت يكفيك منه مصة الوشل
فأجابه على الفور من القصيدة : أريد بسطة كف أستعين بها على قضاء حقوق للعلا قبل
فتد ذلك سأله عن مكانه فأخبر أنه نزيل شيخ الإسلام ثم مر كل منهما بقائه وبعد أيام اجتمع السلطان سليم بشيخ
الإسلام سأله عن الشيخ وذكر له صفته ثم أمره أن يسأله عن مراده فسأله من غير أن يعلمه أن ذلك عن أمر الملك فقال بغير
القرية الغلانية في علا كينا وكذا إن إقامتها كفتي ولا أريد سواها فأخبر الملك بذلك فاقطعة القرية وعاد وتدرجت تجارتها بمضاعة

أدبه (ومن هذا القبيل) ما وقع في عصرنا لغرض بيك الاسعد رحمه الله تعالى أنه حين بدا نغير إبراهيم باشا سر حنكر الدولة المصرية على بكوات عكا على وكل جالسا وكان في سوق العقادين من طرابلس الشام وكان أحد أمراء الالات جالسا على دكان بقاله فكتب له أمير الالاي يهدده ضمننا بقول عنقرة من قصيدة وأرسل يقول له انظر خطي وهو

لي النفوس ومطعم اللحوم وللوحش العظام وللخيل السلب
فاجابه بقوله من القصيدة بهينها وأرسل يقول له انظر خط من أحسن
ان كنت تعلم يالعمان أن يدي قصيرة عنك فالاحوال تنقلب

(وكتب العلامة زين الدين بن الوردى) ابن قاضي القضاة الكمال (٢٧٣) البارزى وقد كان عزله من منصب القضاء وولى أخاه

حاتنى وأخى تباريح
البلا

وتركنا ضددين مختلفين
ياحى عالم عصرنا وزماننا
ألك التصرف فى دم
الاخوين
فاجابه بقوله

أبا عمر انزجر عن مثل هذا
فأحد بالولاية مطعون
فان بك فيك معرفة
وعدل

فأحد فيه معرفة ووزن
(قال صاحبى التالذ
والطريف) وأذكر لك
هنا حكاية لطيفة فيها
لفظ أمرع من كلام
الخطيب أبى محمد أغرب
فيه وأبدع كنت أفرا
عليه زمن الخدائفة فذكر
له أننى أذن الشعر فأخبرنى
بكلام هذا نصه آدم
الله عزك ان بينى وبينك
ماشدت عليه من بعد
ذلك راحنى وبحق ذاكم

عينا ربيعة ومداوان فاحشى
ان نكحتك بك عينا فلا رمد
بنظرة منك تشفيه من الرمذ
على ربيعة يخشى آخر الأمد

وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي ﷺ أنه قال داء الانبياء الفالج والقوة قال الجاحظ ومن المفايح سيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام وأكثر ما يمتري المتوسطين من الناس لأن الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير اليبس وقيل ان أبان بن عثمان كان أفالج حتى صار مثلاً فكانت الناس يقول لارماك الله بمالج بن عثمان وكان هداوية أبوق وعبد الملك بن مروان أبجر وحسان أعمى وابن سيرين أصم ومن فجع ابن أبي داود قاضى قضاء المعتصم كان من الشرق والكرم بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بقاله قال الشاعر فى رجل ضرب غلامه

أنضرب مثله بالسوط عشرة
ضربت بقالج ابن أبى داود

وشجرة عبد الحميد كانت مثلاً فى الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم وكان باوعا فى الحسن والجمال فزادته حسنا إلى حسنة حتى أن النساء كن يخططن فى وجوهن شجرة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز أشج بنى أمية كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول ان من ولدى رجلا بوجهه أنفى جبهته قال اصبح الله اكبر هذا أشج بنى أمية بملا الأرض عدلا وقال أعور لآبى الاسود ما لىءى ونصف النىء ولا شىء فقال أما شىء فالبصير كأنما وأما لاشىء فالاعمى وأما نصف الشىء فانت بأعور اللهم اكفنا شر العاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين (الفصل الثالث من هذا الباب فى التداوى من الامراض والطب) قال رسول الله ﷺ تداووا فان الذى انزل الداء أنزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما نزل الله داء الاولة دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله ومثل رسول الله ﷺ عن الدواء والرقى هل يردان شيئا من قضاء الله تعالى قال هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن عكرمة عجيب لمن يحتمى من الطعام خوف الداء ولا يحتمى من الذلوب خوف النار وقيل ان الربيع بن خثيم لما مرض قالوا له ألا ندعوك لطيبيا فقال لهم ان مرضى من الطبيب وانه متى أراد عاقبى ولا حاجة لى بطبيبكم وأنشد

فاصبحت لا أدعو طبيبا اطبه
ولسكننى أدعوك يا منزل الفطر

(٣٥ - المستطرف ثانى)

علينا فاعلموا من ود أمرع والحمد لله وقال لله وقال لى أخرج من هذا الكلام بيتين تامين فقلت له هذا الشعر من بحر الوافر وآخر البيت الاول حرف العين من بعده وآخره أمرع فقال أحسنت انتهى (وذكر ابن خلدكان فى تاريخه) أنه كن بين الملك العادل نور الدين وبين أبى الحسن سنان صاحب نلاع لاسماعلية ومقدم الفرق الباطنية مكاتبات ومحاروات فكتب اليه نور الدين كتابا يهدده فيه ويتوعده بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه نثرا وأيا نثرا ما يابا اذا الذى بقراع السيف هددنى لا قام مصرع جنبي حين تصرعه قلم الحام إلى البارزى يهدده واستيقظت لاسود لبر أصبمه وقدنا على تفصيله وجهله وعلينا ما هددنا به من قوله وعمله فبالله العجب من دبابه تطن فى أذن قليل وبموضة تعبر فى النمايل ولقد قالها من قبلك قريم آخرون قدسنا عليهم وما كان لهم ناصر ونو يسلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وهى عجيبة طويلة

غريبة (قال صاحب التاليف والطريف) أنشدت بعض الاخوان الظرفاء ينفق ذى القرنين ابن حمدان الحمداني وهما

اني لاحسد لاني اسطر الصحف اذا رأت اعتناق اللام للالف

وما أظنهما طال اعتناقهما إلا لما لقيا من شدة الشغف

فلما سمعها قال وقد وقع لي في هذين البيتين حكاية لطيفة غريبة ظريفة وهي اني كنت أحب غلاما لطيفا أدبيا ظريفا فكتب له صورة لام الف لارصدت بها ما قاله الشاعر في البيتين فكتب له امفرقين هكذا وقصد أذيتي بها وأرسلها إلى كانه يقول لا أمملك من عناق أبدا فكتب له لفظ لام هكذا وأرادت مقلوب ذلك فكتب لاممتصلة هكذا وأرسلها إلى فعلت بذلك رضاه وتعجب (٢٧٤) من فهمه وحذقه فلما اجتمعنا عتب علي وقال عذبت الامر علي وأتعبتني قلت

(وعاد الفرزدق مريضا فقال)

يا طالب الطب من داء مخوفه ان الطبيب الذي أبلاك بالداء

فهو الطبيب الذي يرجي لعافية لامن يذيب لك الترياق بالماء

قال ولما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى قال ندعوك طبيبا فقال اني بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فأخ عليه أهله وقالوا لا بد أن ندفع ماءك إلى الطبيب فقال لا خته ادفعي اليهم الماء في قارورة وكان بالقرب منهم رجل ذمي وكان حاذقا في الطب فانوه بمائه في القارورة فلما رآه قال حركوه لحركوه ثم قال ضمهوه ثم قال ارفعوه فقالوا له بهذا وصفت لنا قال وبم وصفت لكم قالوا بالجذوق والمعرفة قال هو كما تقولون غير أن هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو راهب تدفقت كبده العباداة وإن كان مسليا فهو ماء بشر الحافي فانه أوحدا أهل زمانه في السلوك مع الله تعالى قالوا وهما بشر الحافي فاسلم النصراني وقطع زناره فلما جمعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب فقالوا ومن أعليك قال لما خرجتم من عندي هتف بي هاتف وقال يا بشر ببركة مائك أسلم الطبيب وضار من أهل الجنة ه وفلج الربيع بن خيثم فقيل له هلا ندأويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عاد وتمود وقرون بين ذلك كثير كانت فيها الاوجاع كثيرة والاطباء أكثر فلم يبق المداوي ولا المداوي وقد أبادهم الموت ثم قال هذا المفرد

هلك المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه والمشتري

وقيل بجالينوس حتى نهكته العلة أما نعال فقال إذا كان الدواء من السماء بطل الدواء من الأرض وإذا نزل قضاء الرب بطا حذر المربوب ومروقه بماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث بنات مطيبات وهن من أجل الناس فاحبوا أن يروهن فحكوا سبي أحدهم حتى آدموها ثم قصدوهن فقال هذا جريح مريض فهل من طبيب يخرجه صغرا من وهي كأنها الشمس الطامعة فلما رأت جرحه قالت ليس هو بمريض بل خدشه عود بالت عليه حية فاذا طلعت الشمس مات فكان الام كما قالت وقيل دواء كل مريض بمقابر أرضه فان الطبيعة فتطلع لهاؤها وقالوا من قدم إلى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله في مائها وشربه لم يمرض فيها وعوفي من وبائها واحتسب أحمد بن المعدل لعله أصابه فبري. فقال الحية طالع الصحة لأهل الدنيا يترثم من المرض ولأهل الاخرة تبرثم من النار وقيل ان المعتادة بالحية آفتها التخيط والمعتادة بالتخلط آفتها

ملك يصاح للنازمة

والجمالة (قلت) وهذه

الحكاية تشبه أن تكون

عن أبي زيد السروجي أو

من باب التجر يد (قلت)

مثل هذين البيتين المتقدمين

قول القائل

بامن إذا فاء الإجميل ظل به

قلب الحريف عن الإسلام

منحرفا

اني رأيتك في يوم تعانقني

كما تعانق لأم البكاتب الانفا

وقولي من قصيدة .

ان تنأعن يما في فيك كل عذ

لسته صوبه مع للنوى وكفا

بالحب صيرت لاما قانني

أترى يوما تعانق مني

أعطائك الانفا

(ومن أرق قول بعضهم

في المعنى)

كمن قانني لاما وقامة منيني

حكمت الفال لوصل قلت مسا تلا

ذا لاجتمعت لامي مع الالف

مكنتك قواما ما يصير فقال لا

(ذكر ابن خلكان في تاريخه) انه اجتمع الإمام أبو بكر محمد بن الإمام داود الظاهري وأبو العباس بن شريح في

لمس الوزير الجراح فتظنرا فقال له ابن شريح أنت الذي تقول من كثير لحظاته دامت حسراته أنا أبصر منك بالكلام فقال له أبو بكر

لئن قلت همت فاني أقول أنه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال المحرما وأجل من ثقل الهوى مالونه

ينصب على الصخر الأصم تهديما وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلو لا اختلاسي رده لتكلمنا وأيت الهوى دوى من الناس كاهم

فما أن أرى حبا صيححا مسلما فقال له ابن شريح ولم تفتخر علي ولو شئت أنا أيضا لقلت ومسامر بالفج من لحظاته

قدت لفته اذ يذ سناته ضناح من حديثه وغنايه واكرر اللحظات في روحياته

حتى إذا ما أصبح لآح عموده ولي بخاتم ربه نورانه

فقال أبو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل أنه ولي بخاتم ربه فقام أبو العباس بن شريح يلزم من ذلك ما يلزمك في قولك أنه في روض المحاسن مقلني . وامنح نفسي أن تنال المحرما فضحك الوزير وقال جمعتم لطفًا وظرفًا وفهما وعلمًا اه (وذكر أبو بكر الخطيب) أنه كان في مدينة بغداد محلة تسمى باب الطلق كان بها سوق الطير يزعمون أنه من عسر عليه أمر اطلاق طيرا فتيسر أمره فر عبد الله بن طاهر وقد طال مكثه في بغداد ولم يأذن له الخليفة بالذهاب فر بذلك السوق فرأى قرية تتوَّج فامر بشواتها فامتنع صاحبها فدفَّع له بها خمسمائة درهم فاشتراها وأطلقها في ذلك السوق وأندب يقول ناحت مطوقة بباب الطاق . فجزل سواني دمعى المهرق كانت تغرد بالاراك وربما . كانت تغرد في فروع الساق فرمى الفراق فأصبحت بعد الاراك تتوح في الأسواق . (٢٧٥) فجعت بافراخ فأسبل دمعها

ان الدموع نبوح بالاشواق
تمس الفراق وبت حبل
متينه
وسقاء من سم الاساود
ساقى
ماذا أراد بقصده قرية
لم تدر ما بغداد في الافاق
بي مثل ما بك يا حاقه
فاسالى
من فك أسرك أن يحل وناتى
فيل انه في ثاني يوم أطلق
ورجع إلى بلاده (وحكى
عن خالد الكاتب) أنه
قال جاني يوما رسولى
إبراهيم فسرت اليه فوجدته
على فرش قد غاص
فيها فاستجاني وقال
أنشدني من أجود شعرك
فأنشدته
رأت منه عيني منظرين
كما رأت
من الشمس والبدر المنير
على الارض
عشية حياتي بورد كانه
خدود وأضيئت بعضهم

الحية لأن الحكماء تقول عودا وكل جسد بما اعتاد وكان كسرى أنو شروان يمسك عما تميل اليه شهوته ولا ينفك عليه ويقول تركنا ما نحب لنستغنى عن العلاج بما نكره وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاه فانه يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الحشوش أى الكشف وقيل كفى بالمرء عارا أن يكون صريع مأكله وقتيل أنامله

فكم من أكلة أكلت نفس حر وكم أكلة جلبت كل ضر

وقيل من عرس الطعام أنمره الاسقام وعن بعض أهل البيت النبوى عليهم السلام انه كان إذا أصابته غلة جمع بين ماء زمزم والعسل واستوب من مهر أهله شيئا وكان يقول قال الله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة والسلام ما زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فن جمع بين ما بورك فيه وبين ما فيه شفاء وبين الهني المرى يوشك أن يلقى العافية وقيل خمسة من المهلكن دخل الحمام على الشيع والجامعة على الشيع وأكل القديد وشرب الماء البارد على الريق وجامعة المرأة المعجوز وقال لا تنكح المعجوز ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن اخراجه وقال الامام على رضى الله عنه

نوق مدى الأيام ادخال مطعم	على مطعم من قبل هضم المطاعم
وكل طعام يعجز السن مضغه	فلا تقر به فهو شر لطاعم
ووفر على الجسم الدما فلها	لقوة جسم المرء خير الدعام
واياك أن تنكح طواعن سنهم	فان لها سما كسم الاراقم
وفى كل أسبوع عليك بقيته	نمكن آمنة من شر كل البلاغم

وبما يورث الهزل النوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت وقال النظام رحمه الله تعالى ثلاثة تخرب العقل طول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر إلى النجوم وفي الحديث احتجم رسول الله ﷺ في أم مغيت وهى وسط الرأس وكان ﷺ يحتجم في الاخدعين ونهى عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان وأمر بالاستنجاء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المؤمن بمسجد مروان فوجد غالب أهل المسجد يشكون السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكو سعالا فليبتدا وبالخل ففعلوا فعافاهم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمدا وياك أن تسجد

إلى بعض حركاته . كفعل نسيم الريح في الفض بالورد وأنت شبيهت الورد بالخدود فزدني فأشده عانيت نفسي في هواك فلم أجدها ثقيل . وأطمت داعيها اليك ولم أطع من بمنزل . لاوالذى جعل الوجوه . بحسن وجهك تمثل لاقلت ان الصبر عنك من الصبابة أجل فرحفت حتى انحدر من الفراش واستخف طربا ثم قال لخادمه كم معك لفقتنا قال ثمانمائة وخمسون درهما فقال له قسمها بيني وبين خالد فدفع لى نصفها وانصرفت (اطيفة) جاز بعض اللطفاء على باب دار قمره شيخها وأدخله عنده وأجلسه في المكان منفرد ثم استداعى بجارتين احدهما صفراء والاخرى سوداء ودفع لكل واحدة مزهرا وقال لما اضر به عليهما وغنيا وشاهلاه ثم ذهب الشيخ وبقي الضيف

والجاريتان لما اشتد به الجوع ومضى النهار ولم ير للطعام راحة في مكان الشيخ هذين البيتين
يادعوة كانت علينا دعوة • عز الطعام بها وغيمض الماء • سوداء وصفراء كلما غنيت لي • لميت في السوداء والصفراء
(وبحكي) أن شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة فاعترض عليهم شيخى زاده فكتب له الشهاب بقوله
إذا شرب الدخان فلا تلنا • وجد بالعفو ياروض الأمانى • تريد مهنذا لا عيب فيه • وهل عود بفوح بلا دخان
(فأجابه شيخى أقدى بقوله)
أريد مهنذا من غير ذنب • كريخ المسك قاح بلا دخان (وحكى) عن شرف الدين بن الشرجى أنه اجتمع هو
وشهاب الدين في ليلة أنس عند الملك (٢٧٦) الناصر فاتفق أن قام شرف الدين إلى الطهارة وعاد فأمره الناصر

بالإشارة أن يصفع شهاب
الدين فلما صفعه امسك
التلعفري بذقن شرف
الدين وأنشد سريرا
وذقته بيده
قد صفعنا هذا المحل
الشريف
وهو إن كان يرتضى
تشرى في
قارث للعبد من مصيف
طباع
ياربيع الندى والا
خربى
فانقلب المجلس ضحكا
(وروى) أن ابن
القطان الشاعر البغدادي
دخل ذات يوم على
الوزير الرضى وعنده
الحيص بيص الشاعر
المشهور فقال ابن القطان
قد نظمت بيتين لا يمكن
أن يعمل لهما ثالث لاني
قد استوفيت المعنى فيهما
فقال له الوزير ماها
فأنشده

على حصير جديدة قبل أن تمسها بيدك فرب شظية حقيرة قلعت عينا خطيرة وقيل كانت الادوية
تثبت في محراب سليمان عليه الصلاة والسلام ويقول كبل دواء يابني الله أنا دواء لك هذا وكذا
وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال الذريع والأفعاد وصنفا من
الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر نسال الله العفو والعافية وقيل البطنة تورث
الصداع والكمشة في العينين والضربان في الاذنين وانقولنج في البطن فعليك أيها الإنسان بالطريقة
الوسطى واتق الليل وطعامه جهدك وقال جالينوس الغم المفرط يمت القلب ويجمد الدم في
العروق فيهلك صاحبه والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغزيرة فيهلك
صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المامون في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة
منفعة كل لون ومضرته فقال يحيى بن أكرم يأمر المؤمنين أن خضنا في الطب فانت جالينوس في
معرفة أو في النجوم فانت هرمس في صناعته أو في الفقه فانت علي بن أبي طالب رضى الله عنه في
علمه أو في السخاء فانت حاتم في كرمه أو في الحديث فانت أبو ذر في صدق لهجته أو في الوفاء فانت
السموول بن عادباء في وفائه فسر بكلامه وقال يا أبا محمد انما فضل الإنسان على غيره بالقل ولولا ذلك
لكانت الناس والبهايم سواء قال طبيب الهند إن منفعة الحقنة للجسد كمنفعة الماء للشجر وقال
سفيان بن عيينه أجمع أطباء فارس على أن الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم
يقتل السباع في البر وقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج وعرض رجل على طبيب قارورته
فقال ما هي قارورتك لأنه ماء ميت حتى تكتنى فا فرغ من كلامه حتى خر الرجل ميتا وقيل
ان ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن يضع قدميه في الماء الحار
وكان عنده خصى فقال ابن القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأين وجهك من خصيتك نزعنا
فذهبت لحييتك وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فأحضر طبيبا عنده فلم ينفعه علاجه
فبلغ قيصر فأرسل اليه قنصوة وكتب له بلغنى صداعك فضعها على رأسك يول ما بك تخاف أن يكون
مسمومة فوضعها على رأس القاصد فلم يصبه شيء ثم انه أحضر رجلا به صداع فوضعها على رأسه فزال
ما به فتعجبت المأمون ثم انه فتحها فوجد فيها رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة الله
تعالى في عرق ساكن وغير ساكن حمسق لا يصدعون عنها ولا يزفون من كلام الرحمن خمدت

زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فاشفاني منه والتقييل
ما زارني قط إلا كي يوافقني • الرقاد فينفع ويرتحل
فقال الوزير للحيص بيص وما درى أن نومي حيلة نصبت
نظمها في جلوه حشواء كامله المعاني والاصاف وزعم أنه لأثالث لها وهما

تبت فهذا البدر منكشف بها وحفك مثلي في دجى الليل حائر وماست فشق البصن غيظا نيا به
أست ترى أوراقه تتناثر فاطرق الوزير بسيرا وقال وقاحت فالتى والعودى النار نصه
نقلت هذه الحديث الجمار وقالت فغار الدر واصفر لونه وكذلك ما زالت تغار الضرائر

وكان في المجلس النواحي الشاعر فأنشدها تجالا وغنت فظل الجنك يطرق نفسه وجادت لها بالروح منها الزامر

ومن لخطها امدى في غمده اختفى وظي الفلا في لفته وهو نافر ومن وجنتها الورد راح بجيلة

السف نراه أحر أو هو فاتر ومن ريفها الصبا شكت نار شوقها فأطفاها بالماء ساق مسامر

(ذكر ابن شاعر الكتي) في تاريخه في ترجمة شمس الدين بن عفيف الدين التلساني أن جماعة من أهل الادب اجتمعوا وعملوا ناعا وفيهم غلمان حسان فبعضوا منهم غلاما مليحا إلى الفتيخ عفيف الدين يطلبون شمس الدين للحضور فما جاء الرسول كتب عفيف الدين على يده أرسلنا رسولا في رسالته حلو المراسف والاعطاف والهيف وقد تهادى بسيرا ذاك انكا أوقدتما النار في احشاء ذى ذنف فلما حضر والده شمس الدين (٢٧٧) وأخبره بالقضية كتب إلى ولده

مولاي كيف انثني عنك

الرسول ولم

تكن لوردة خدي بهمة طاف

جاءتك من بحر دلك

الحسن اولوة

فكيف زدت بلا نقب

إلى الصدف

وما نقتله من الماريخ

المذكور ان عليه بنت

الممدى العباسية أخت

أمير المؤمنين هرون الرشيد

كانت من أحسن خاق

الله وجهها وأطرق النساء

واعتبرن ذات صيانة

وأدب بارع تزوجها موسى

ابن عيسى العباسي وكان

الرشيد ببالغ في اكرامها

واحترامها ولها ديوان

شعر عاشت خمسين سنة

وتوفيت سنة عشر ومائتين

وكان سبب موتها أن

المأمون سلم عليها وضما

إلى صدره وجعل يقبل

رأسها ووجهها مغطى

النيران ولا حول ولا قوة لآل الله العلي العظيم وقال على رضى الله تعالى عنه ادهنوا بالبنفسحة نه حار في الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضى الله عنه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضى الله عنه ان لم يكن في شئ شفاء ففي شرطة حاجم أو شربة من عسل وقال الحجاج اطيبه اخبرنا بجوامع الطب فقال لا تنكح الا فتانا ولا تأكل من اللحم الا فنيا وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش ولوعلى الشوك ولا تدخل بطنك طعاما حتى تستمرى مافيه ولا تأوى إلى فراشك حتى تدخل الحلاء وكل الفاكة في اقبالها وذرها في أدباها وأوصى حكيم خليفته وصية ورعه أنه إذا لازمها لا يمرض إلا مرض الموت فقال إياك أن تدخل طعاما على طعام ولا تمش حتى نميا ولا تجماع عجوزا ولا تدخل حماما على شبع وإذا جاشت فكن على حال وسط من الغذاء وعليك في كل أسبوع لقينة ولا تأكل الفاكة إلا في أوان نضجها ولا تأكل القديد من اللحم وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش أربعين خطوة ونم على يسارك لتقع الكبد على المعدة فينهمم مافيهما وتستريح الكبد من حرارة المعدة ولا تنم ليلا على يمينك فيبطى الهضم ولا تأكل بشهوة عينيك بعد الشبع ولا تنم ليلا حتى تعرض نفسك على الحلاء أن احتجت إلى ذلك أو لم تحتج واقعد على الطعام وأنت تشتميه وقم عنه وأنت تشتميه ق ببعضهم

شره النفوس على الجـوم بلية فتعوذوا من كل نفس شره

ما من قتي شرهت له نفس وان نال الغنى إلا رأى ما يكره

وقال أبو الفيض القضاعى بمدح الفضل وقد فصد

أرقت دمالو تسكب المزن مثله لأصبح وجه الأرض أخضر زاهيا

دما طيبا لو بطلق الشرع شره لكان من الاسقام للناس شافيا

الفصل الرابع فيما جاء في العيادة وفضلها قال رسول الله ﷺ ثلاثة في ظل العرش عائد المريض ومشيع الموتى وطائع والديه وفي رواية وممزي الشكلى ومن السنة تخفيف الجلوس في العيادة مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده أصحابه فأطالوا الجلوس عنده فقال المريض بعدد والصحيح يزار قال الشاعر

بعدن مريضا من هيجن دامه ألا انما بعض العوائد ذاتيا

فشرقت من ذلك وماتت بعد أيام يسيرة وكانت تتغزل بشعرها في خادمين اسم الواحد طل والآخر رشاء فن قولها في ظل صحفت اسمه

أيا سرور البستان طال نشوقى فهل لي إلى ظل لديك سبيل

متى يلتقى من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه وصول فبلغ الرشيد ذلك خلف أنها لا تذكره أبدا ثم تسمع عليها الرشيد يوما فوجدتها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فان لم يصبروا ابل فطل فتالت فان لم يصبروا ابل فالتى نهي عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد وقول رأسها وقال لها قد وهبتك ظلا ولا منعك مد هذا عما تربدين وكانت من أعف الناس كانت إذا ظهرت لأزمت المحراب وإن لم تكن طاهرة غنت ولما خرج الرشيد إلى الري أخذها معه فلما وصل إلى المرج نظمت قولها بالمرج ومغتر يكي لفرجه وقد غاب عنه المسمدون هل الحظ

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه نثني يستسقى برائحة الركب

وغنت بها فلما سمع الرشيد الصوت علم أنها قد أشنأت إلى العراق وأهلها فأمن بردها ومن شعرها
أني كثرت عليه في زيارته قبل والشيء ملول إذا كثرا ورباني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني إذا نظرا
انتهى (لطيفة يحكى أن عبد الملك بن مروان جمع عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل بثينة وأحضر لديه ناقة موقرة
دوام وقال يشد كل واحد منكم بينا في الغزل فأيكم كان أبداع فهي له بما عليها فقال جميل
ولو أن راق الموت يرق جنازتي بمنطقة في العالمين حييت وقال كثير وسعي إلى يعيب عزة نسوة
جعل الإله خدودهن فعالها (٢٧٨) وقال عمر بن ربيعة فليت الثريا في المنام ضجيعتي

لذي الجنة الخضراء أو
في جهنم
فقال له عبد الملك خذها
يا صاحب جهنم والثريا
هي بنت علي بن عبد الله
الأموية تزوجها سهل
ابن عبد الرحمن بن عوف
الزهري فقال فيه عمر
أيها المسكح الثريا سهيلا
عمر ك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت
وسهيل إذا استقبل
بماني
وكان يتشعب بذكرها
كثيرا (حكى) أنها
واعدته يوما فجاءت في
الوقت الذي وعدته به
فصادفت أخاه الحرث
قد نام مكانه فلم يشعر
الحرث إلا والثريا قد
أقلت نفسها عليه
فأنتبه وجعل يقول
أغربني هني فليست

وقيل إذا دخل العواد على الملك لحقهم أن لا يسلموا عليه فيجوجه إلى رد السلام ويتعبه فإذا
علوا أنه لا حظهم رعواله وانصرفوا قيل مرض انسان فكتب إليه بعض أصدقائه كشف
الله عنك ما بك من السقم وطهرك بالأملة من الخطايا ومثلك بانس العافية وأعقبك دوام الصحة
ومرض انسان فكتب إليه صديقه

باخوانك الأدنين لا بك كلما شكوت إلى اليوم من ألم الور
فكل امرئ منهم بقدر احتماله وأن عجزوا عنه تحملته حدى
(وقال آخر) في السوء والمكره لا بك كلما أراك كانا بي وكان لك الأجر
(وقال عبد الله بن مصعب)

مالي مرضت فلم يعدني عائد منكم وبمرض كلبيكم فأعود
فسمى بعد ذلك عائد الكلاب وعاد مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه بعض المرضى فقال
عادني مالك فليست أبالي بعد من عادني ومن لم يعدني
وقال علي بن الجهم أرافد الليل مسرورا عذمت إذا عيشي وأحمد برعى ليله وصبا
الله يعلم أني قد نذرت له صيام شهر إذا ما أحمد ركبا
(وقال آخر) إذا مرضتم أنيناكم نعودكم وتذنبون فنأنيكم ونعتذر
(وقال آخر) أعاذك الله من أشياء أربعة الموت والعشق والأفلاس والحرب
وقيل إن حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الأول قول الشاعر
قالت مرضت فعندتها فتبرمت فهي للصحيحة والعليل العائد
والله لو أن القلوب كقلوبها مارق للولد الصغير الوالد
(وعلى الثاني قول بعضهم)

حق العيادة يوم بعد يومين وجلسه مثل خلص اللحظ بالعين
لأنهم من عيلا في مسالة يكفيك من ذاك تسأل بحرفين
وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وجها نعظم الأجور وهذا ما انتهى إلينا من هذا الباب
والله الموفق للصواب

بالفاسق أخزا كما الله فانصرف فلما جاء عمر أخبره الحرث

بذلك فاغتم لغواتها وقال له أيم الله لا تمسك أبدا وقد أقلت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله ومات عمر
بعد أن تاب وأحسن التوبة وقد عاش ثمانين سنة ويقال أنه تغزل أربعين سنة وتنسك أربعين سنة رحمه الله تعالى . روى أنه
عرضت جارية على الرشيد ليشتريها فطلب بها البائع مبلغا جليلا فقال الرشيد أنا أعرض عليها بيتا أن أجابني عنه
عطيتك ما تقول وزدتك ألفت إليها وقال ماذا تقولين فيمن شفه أرق من أجل حبك حتى صار حيرنا فقالت بابها
إذا رأينا محبا قد أضربه أمر الصباة أولينا إحصانا فأعجبه جوارها واشترها

(ومن اللطائف) ما حكى عن الشيخ يحيى المساحي أنه لما قدم دمشق الشام وقرأ في الجامع الأموي

الأموي نظر إلى غلام بديع الجمال فوقع حبه في قلبه فافتتن به فسأل عنه فأخبر آية وكان من يردد إلى الشيخ فاجتمع معه وقال لم لا تحضر ولدك يتعلم عندي العلم فقال له انه يحضر علم الحساب عند بعض المشايخ فقال أنا أقرأ قبل شيخه فاذا حضر عندي يكون محصلا للفضيلتين فأجابته بذلك وأمر ابنه بما ذكر فترجعه الغلام عند الشيخ يحيى فأجلسه بجانبه وأطال القراءة في ذلك اليوم أكثر من الايام الماضية فلما انقضى الدرس وأراد الغلام الانصراف لقراءة علم الحساب دفع له الشيخ يحيى رقعة وقال ادفعها إلى شيخك فلما حضر قال له وابطأك عن الحضور فأخبره بالقصة ودفع الرقعة فاذا فيها

يا جاعلا علم الحساب وسيلة . قصطاد فيه فان الالباب كنت في علم الحساب رزقته
قاله برزقنا بغير حساب فكنت له على ظهره الرقعة وأمره أن لا يحضر عنده بعدها فأخذ

الغلام الرقعة ودفعها للشيخ يحيى فاذا فيها لهُوت به طليبا غريزا مغمفا . ومن صار نيسا بعته للساحي (ومما نقلته) أن أحد أمراء العرب كان عنده جماعة من أجلاء العرب فقام صاحب المنزل إلى الطاهرة عاد وهو قابض بيده على سيء من تحت ثوبه كهيئة المستبرى من البول ودخل على الجماعة وهو على تلك الصفة وقال من يأخذ الذي بيده إلى زوجته فأطرق القوم خجلا فقام رجل منهم وقال زوجتي أول به يا أمير العرب بأطلق الأمير يده وقال هو لك خذ وإذا بعقد بجوهر في يده فميت القوم وحسدوا الرجل فقال الأمير للرجل ما أجراك على ذلك فان تقى أن لا يظهر

(الباب الحادى والثانون في ذكر الموت وما يتصل به القبر وأحواله)
(روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مات لأحدكم ميت لحسنوا كفننه وعجلوا انجازه وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جوار السوء قيل يا رسول الله ومن يرفع الجرار الصالح الآخرة وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة ومن وصية على رضى الله عنه لا بذر زور القبور تذكر بها الآخرة ولا نزرها بالليل وغسل الموتى يتحرك قلبك وصل على الجنائز اهل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى ويقال جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبة أحسن من جزعك . ونظر فيلسوف إلى ميت يحمل قبره فقال حبيب تحمله أهله إلى حبس الابد ودخل عمرو بن العاص رضى الله عنه على معاوية في مرضه مرضها فقال له أعاندا أنت أم شامت فقال له عمرو ولم تقول هذا والله ما كلفتنى رها ولا أصدعتنى رقا ولا جرعتنى علقا فلم استطل حياتك ولم استبطى . فأنشد معاوية يقول

فهل من خالدين إذا ملكنا وهل في الموت بين الناس عار

لما مرض معاوية رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وفد اليه الناس يعوذون فقال لأهله مهدوا فرشا واستندوني وأوسعوا رأبى دها نائم كحلوا عيني بالاندم ثم نذفوا للناس يدحلوها ويسلوا على قياما ولا تجلسوا عندي أحدا ففعلوا ذلك فلما خرجوا من عنده يقول

وتجلى للشامتين أريم انى لريب الدهر لا أنضعع
وإذا المنى أنشدت أظفارها ألفت كل تميمه لا تمنع

وقبل لما دنا الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجى من الموت والذى نجاذر بعد الموت أذى وأفزع
قال ثم رفع يده وقال اللهم أقل العثرة وأعف عن الزلة وعد بمحملك على من لم يرج غيرك ولا يثق الا بك فانك واسع المغفرة وليس لى خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله تعالى . وذكر أبو العباس الشيباني قال وفد على أبي ذؤيب عشرة من أولاد علي بن أبي طالب رضى الله عنه في العلة التي مات فيها فأقاموا ببابه شهرا لا يؤذن لهم لشدة العلة التي أصيب بها ثم أفاق فقال لحاديه بشر أن قلبي يحدني أن بالباب قولهم البنا حوانج فافتح الباب ولا تمنن أحدا قال فكان أول من دخل آل على رضى الله عنه فسلوا عليه ثم

(٣٦ - المستطرف ثان) منك الالكال فدفع له ألف دينار (ذكر ابن خلكان) في تاريخه في ترجمه يحيى بن أكنم مانعه رأيت في بعض الجامع أنه أى يحيى بن أكنم مازح الحسن بن وهب وهو يومئذ صبي ثم جشمه فغضب الحسن فأنشد يحيى

أيا قرأ أحشته . فتغصبا وأصبح لى من تبهة متجنبيا
فكن أبدأ يا سيدى متقبيا ولا تظهر الاصداع للناس فتنة
فتقتل مشاقا وتفتن ناسكا وتترك قاضى المسلمين معذبا
(قال صاحب التالذ والطريف)

أنشد الشيخ أبو اسحق الشيرازى امام الشافعية لنفسه جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وقبح برده فاشرب على وجه الحبيب ووجنته بوجع خذه قال ابن السمعاني قال لى المظفر قال شيخه يحيى بن الحسين القاضى وأنشدني الشيخ

أبوا اسحق الشيرازي هذين البيتين لنفسه ثم بعد مدة كنت جالسا عند الشيخ فذكر بين يديه أن هذين البيتين أنشدا قطب القاضي عين الدولة حاكم صورة بلد على ساحل بحر الروم فقال لغلالمه أحضر ذاك الشأن يريد الشراب فقد أفتانا به الامام أبو اسحق فبكي الشيخ ودعا على نفسه وقال ليتني لم أقل هذين البيتين ثم قال لي كيف تردهما من أفواه الناس فقلت يا سيد هيهات قدسار بهما الركان أورد ذلك ابن النجار في تاريخه واسمه محمد ويلقب بمحب الدين اه (لطيفه) حكى الصفدي رحمه الله بالوافي بالوقايي أن أبا الحسين الجزار رحمه الله تعالى سأله طلبته يوما للتزود فقالوا له ياسيدي أنت أجدر بشراء المالحق منافعة للجزار وأطلعه من مكانه ووقف هو وأخذ السكين وقطع قطعا ثم انه قطع قطعة رديئة فقالوا له ياسيدي هذه ليست جيدة فقال الشيخ معتذرا والله يا أولادي لما وقعت (٢٨٠) خلف القرمة أدركني لؤم الجزارين (قصد) ابن هينة

قبصة المهلي واستاحة فلم يسمح له بشيء فانصرف مضطبا توجه اليه داود ابن زيد بن حاتم فترضاه واحسن اليه فقال في ذلك داود محمود وانت مدمم عجا لذاك وانما من عود لرب عود قد يشقى لمجد نصفاً وباقية لحش يهودي فالش له أنت وذلك بمسجد كم بين موضع مسلح وسجود (وله هجاء في خاله) أبوك لنا غيث نعيش بوبله وأنت جراد أنت نبقي ولا نلد له أثر في المكرمات بصرا وأنت تمنى دائما ذلك

ابتدا السلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال اصلحك الله انا من اهل بيت رسول الله ﷺ وفينا من ولده وقد حطمتنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت ان تجبر كسيرا وتغنى فقيرا لا تملك قطمير افافعل فقال لخادمه خذ بيدي واجلسني ثم اقبل معتذرا اليهم ودعا بدواء وقرطاس وقال ليكتب كل منكم بيده انه قبض مني الف دينار قالوا فبقينا والله متحيرين فلما ان كتبنا الرقاع ووضعناها بين يديه قال لخادمه على بالمال فوزن لكل واحد منا الف دينار ثم قال لخادمه يا بشر إذا انامت فادرج هذه الرقاع في كفني فاذا لقيت محمدا ﷺ في القيامة كانت حجة لي اني قد أغنيت عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع لكل واحد منهم الف درهم ينفق في طريقه حتى لا ينفق من الآلاف دينار شيئا حتى يصل إلى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه لا ينفق وقيل لما دفن عمر بن عبد العزيز نزل عند دفته مطر من السماء فوجدوا بردة مكتوبة باقيها بالنور (بسم الله الرحمن الرحيم امان له مرين عبد العزيز من النار) وقيل لاعرابي افك تموت قال وإلى اين اذهب قالوا إلى إلى تعالى فقال لا اكراة ان اذهب إلى لا اري الخير الا منه وبكي الخولاني عند موته فقيل له ما يبكيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبه ولا ادري إلى اين اهبط وإلى اي مكان أسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الموت ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا فقال اذن أنت ملك الموت وان لم أستعبد بعد فقال له يا داود أين فلان جارك أين فلان قريبك قال ما نأقوال أما كان لك في موت هؤلاء عبرة لتبعتها ثم قبضه عليه السلام (وفي الخبر) من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال ان الملائكة تكتنف العبد وتحتبسه ولا ذلك لكان يعدو في الصحراء والبراري من شدة سكرات الموت وقد أجمعت الامة على ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك وقيل بينما احسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالمثل إذ سرق الصبي فأت فقال

اعمل وأنت صحيح مطلق فرح مادمت ويحك يا مغرور في مهل برجوه الحياة صحيح ربما كنت له المنية بين الزبد والمسل وقيل ان المؤمن لما قربت وفاته دخل عليه بعض اصدقائه فوجده قد قرش له جلد دابة وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ فيه ويقول يا من لا يزور ملكه ارحم من زال ملكه (ولما) احتضر عمرو بن العاص

الآخر (ولما قتل) جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل

له أتبكي على جعفر وأنت مجهونه فقال ذلك لركوبه الهوى وقد بلغه والله إنى قلت

ولست وإن أطيت في وصف جعفر بأول إنسان خرى في ثيابه فكتب يدفع اليه عشرة آلاف درهم يفصل بها ثيابه (ودخل) أبو دلالة على المهدي وعند اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله لنمنع واحدا ممن في هذا البيت لأفطمن لسانك فنظر إلى القوم ونحير في أمره وجعل ينظر كل واحد في نفسه بأن عليه ضاه قال أبو دلالة فازدت حيرة لما رأيت أسلم من أن أهجو نفسي فقلت

الابلغ لديك أبادلا فليست امن الكرام ولا كرامه جمعت دمامة وجمعت لؤما كذلك لؤم نتيجه الدمامه

إذا لبس العمامة قلت فرد وخزير إذا زرع العمامة لم يحك القوم (٢٨١) ولم يبق منهم أحد إلا أجازوه ولكن

لا عراي امرأان موهبت
أحداها جارية والأخرى
غلاما فرقت أمه
يوما وقالت معيرة لضرها
الحمد لله الحيد العالي
أنقذني اليوم من الجوال
من كل شوهاء كشتن بالي
لا تدفع الضيم عن الميال
فبسميتها ضررتها فأقبلت
ترقص أبنتها وقول
وما على أن تكون جارية
تفسل رأسي وتكون
وترفع السافط عن خمارية
حتى إذا ما بلغت ثمانية
أزرتها بنقبة يمانية
أنكحتها مروان أو معاوية
أصهار صدق ومهور
غالية

قال فسميها مروان
فتزوجها على مائة ألف
مثقال وقال إن أمها
حقيقة أن لا يكذب ظنها
ولا يخان عهدا فقال
معاوية لولا مروان سبقنا
إليها لأضعفنا لها المهر
ولكن لا نخرم الصلة
فبعت إليها بمائة ألف
دوم (قيل) إن رجلا قال
لولده وهو في المكتتب في
أى سورة أنت فقال لا
أقسم بهذا البلد ووالدي
بلاولده فقال لعمري من
كنت ولده فهو بلاولده
(وأرسل) ورجل ولده
يشترى له رشاء للبشر
طوله عشرون ذراعا

دعا بطل وقيد وقال ألبسوني إياهما فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول القوبة مقبولة مالم يفرح بها ابن
آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال اللهم إنك أمرتنا فمصبنا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ بك فان
تعف فأنت أهل العفو وإن تعاقب فيما قدمت يداي لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم
مات وهو مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما فقال استسلم الشيخ
ولعلها تنفعه (ولما) احتضر المصطفى جعلوا يهنون عليه فقال هان على النظارة ما يمر بظهر المجلود
وسمع أبو الدرداء رجلا في جنازة يقول من فقال أنت فان كرهت فانا وقيل مات عكرمة مولى ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعتنا في زيارة القبول فلا
تفرق بينهما يوم النشور فابقي في المدينة أحد الا استحسن كلامه (ولما) احتضر ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام قال رأيت خليليا يقبض روح خليله فأوحى الله اليه هل رأيت خليليا يكره لقاء
خليله قال فأقبض روحى الساعة . وقيل إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة
فيسير إليها وقال بعضهم

إذا ما حمام المرء كان ببسطة دعت له إليها حاجة فيطير

(حكى) أن شابا تقياً من بني اسرائيل كان يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه فيبينها وعند
سليمان في مجلسه إذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفر لونه وارتعدت نرائنه وقال يا بني الله
اني خفت من هذا الرجل فر الریح ان تذهب بي الى الهند فأمر سليمان الریح فذهبت به فا كان الاقليل
حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو متمجب فقال له سليمان مم تعجب قال أعجب أني أمرت بقبض
روح الشاب الذي كان عندك بأرض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك فصرت متعجبا ثم توجهت
إلى الهند فرأيت هناك وقبضت روحه فهذا عجبى فقال له سليمان انه لما رآك خاف وانزعج وطلب مني
أن تحمله الریح الى الهند فأمرتها لحملته وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح مرتاح إلى بلد والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة حركة نحو ما يحصل للسراج عند انطفائه من حركة
سريعة وضياء ساطع وتسميتها الاطباء النعشة الاخيرة والله أعلم . وقيل ان الرشيد مات له جارية
وكانت من خواص محاطيه لجزع عليها جزعا شديدا فقال لبعض أصدقائه أما ترى ما بلغت به
ما أحببت أحدا إلا مات فقال يا أمير المؤمنين أحببني فقال ويحك ان الحب ليس هوشى بهضنع اما
هو شىء يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل أنا أحبك قال نعم أنا أحبك قال غم من وقته ومات
وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت ككسره في حياته وقال يزيد بن أسلم لقد كان بعضي في
الزمن الأول أربعائة سنة ما يسمع فيها بجنازة وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس
رضي الله عنه بالطنائف فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى وقف على كفافه ثم دخل
فيها فالتصناه فلم نجد له ولما سويتنا عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك الآن وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان قبر آدم عليه السلام
بمعجرب الحيف بمى وقال عطاء بلغنى أن قبره تحت المنارة التي وسط الخيف وكان عثمان بن عفان رضي
الله عنه إذا وقف على قبريكي ما يبكيه عند ذكر الجنة والنار فليل له في ذلك فقال سمعت رسول الله
ﷺ يقول القبر أول منازل الآخرة فان نجا البعد منه فابعده أبسر منه وعن معاذ بن رفاعه الزوني
قال أخبرني رجل من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ في جوف الليل معتمرا
بعامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي قمته له أبواب واهتز له العرش فقام رسول الله ﷺ

فوصل إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون ذراعا في عرضك

قال في عرض مصيبي فيك ما بنى (٢٨٣) (وكان لرجل من الاعراب ولد اسمه حمزة) فبينما هو يوما يمشي مع أبيه إذا

رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يحبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فأبى عبد الله معنى فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة فقال حمزة بن الاعراب كلنا حامين الله فأبى حمزة تمنى فقال أبوه أعنيك يا من أحمد الله به ذكر أبيه (ويعجبني قول الصفدي) لولا شفاعته شعره في صبه ما كان زار ولا زال سقاما لكن تنازل في الشفاعة عنده وغدا على أقدامه يتراعى (وقال ابن الصانع) نبي غصنا ومد عليه فرعا كحناي حين أطلب منه وصلا وبلبله على الاردا ف منه فلم أر مثل ذاك الفرع أصلا (وقول الآخر) بدت ثريا فطرطها وشعرها متصل بكعبها كما ترى يا عجباً لشعرها لما أبدى من الثريا فالتفت إلى الثرى (وقول ابن نباته) ديمحني رشاً يمشي قوامه فكأنه لشوار من شفتيه شغف العذار بخده وراة قد مست لواحظه فذهب عليه (وقوله أيضا مضمنا) وضعت سلاح الصبر عنه قاله

يفازل بالألحاط من لا يفازل وسال عذار فوق خدبه سائل

يخرج نوبه مبادرا إلى سعيد بن معاذ رضى الله عنه فوجده قد قبض وقال الحسن رضى الله عنه مامنا يوم إلا وملك الموت يتصفح وجوه الناس خمس مرات فنراه على لحوه ولعب أو معصيا أو ضاحكا حرك رأسه وقال له مسكين هذا العبد غافل عما يراد به ثم يقول له اعمل ما شئت فان لي فيك حمزة أقطع بها وتينك وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجاء بن حيوة يارجا: إذا وضعت في الحدى فاكشف الثوب عن وجهي فان رأيت خيرا فاحمد الله وان رأيت غير ذلك فاعلم أن عمر قد هلك قال رجاء فلما دقناه كشف عن وجهه فرأيت فورا ساطعا فحمدت الله تعالى أن قد صار إلى خير وقال أيضا دخلت على عمر ابن عبد العزيز وهو مختصر فقال يارجا أتاني وجوها كراما ليست بوجوده انس ولا جان وهو يقابل طرفه يميننا وشمالا ثم رفع يده فقال اللهم أنت ربي أمرتني فقصرت ونهيتني فقصيت فان غفرت فقد مننت وان عافيت فعاظمت الا اني اشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك المصطفى ونبيك المرزوق ببلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فعليه السلام والرحمة ثم قصي نحوه رحمه الله وعن أسماء بنت عميس قالت كنت عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه بعد ما ضربه ابن ماجم اذ شق شققة بعد أغشى عليه ثم أفاق وقال مرحبا بالحد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نقبوا من الجنة حيث نشاء فقيل له ما ترى قال هذا رسول الله ﷺ وهذا أخى جعفر وعمى حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على بيشروني بالجنة وهذه فاطمة قد أحاط بها وصفاتها من الحور العين وهذه منازل للمثل هذا فليعمل العاملون (ولما احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد إذا أنامت إياك ان تجلس وتعصر عينيك كالمرأة الوكعاء لكن انزروا شمر واللبس جلد النور وضعني في حفرتي وخلتني وشأني وعليك شأنك وادع الناس إلى بيعتك فن قال برأسه هكذا فقل له بضيفك هكذا ثم بعث إلى محمد وخالده ابني يزيد ابن معاوية فقال هل عندكما ندامة في بيعة الوليد فقالوا لا نعرف أحدا أحق منه بالخلافة فقال أنكلوا قتلنا غير هذا لضربت الذي فيه أعينكما ثم رقع كنف فرأشه فاذا تحت سيف مسلول تحت يمينه كل هذا وروحه تتردد في حنجرته وهو يقول الحد لله الذي لا يبالى اصغير أخذ أم كبيرا لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة نفذت روحه فدخل عليه الوليد ومعه بناته فيكون قتمثل بقوله الشاعر

ومستخر عشا يريد بنا الردى ومستبرات والعيون سواكن
وقال محمد بن هرون وكان في باخواني على جنب جفوتي بهيلون فوق والعيون دما تجري
فيا أيها المذرى على دمعه ستعرض على يومين عني وعن ذكرى
عفا الله عني انزل القبر ناويا ازار فلا أدري وأجنى فلا أدري

وكان يزيد الرقاشي يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه وهو مع هذا ينتظر الفراغ الاكبر كيف تكون حالته ثم يبكي حتى يذشى عليه فيجب على العاقل أن يحاسب نفسه بنفسه على ما يربط من عمره ويستعد لعاقبة أمره بصالح العمل ولا يغتر بالامل فان من عاش مات ومن مات فات كل ما هو آت آت نسال الله أن يلم منارشدنا ويوفقنا لإتباع أوامره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت خبر غائب ننتظره وان نختم لنا بالخير وان يفتقدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه ووسلم

(الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراثي ونحو ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول في الصبر) قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون وقال ﷺ مامن مسلم يصاب بمصيبة والاقل عهدها فأحدث استرجاعا الا أحدث الله

مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصبح حزينا أصبح خاطئا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ومن تواضع لغني سأله ماني يده أبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار أبعد الله عن رحمته لأنه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن ه وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من مات له ثلاثة من الولد باج النار الاتحله القسم يعني قوله تعالى وإن منكم إلا وإرداها وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال من بمصيبة فقال كما أمر الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأعفاني خيرا منها الا فعمل الله بك ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ذرفت عيناه فقال لعبد الرحمن بن عوف يا رسول ألم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن الضاء والصوتين الأحمقين والذنب ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين تدمع وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول إلا ما يرضى الله ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ انني أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد عبدي ورسول من استسلم لقضائي ويصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ رباسواي وقال ابن المبارك إن المصيبة واحدة فإذا جزع صاحبها فهما اثنتان لأن إحداها المصيبة بعينها والثانية ذهاب أجره وهو أعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكث فاطمة فقال لا نبكي يا بنتاه قولي إذا مات إنا لله وإنا إليه راجعون فإن لكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله قال ومنى وعن عطاء بن أبي رباح قال قال رسول الله ﷺ من أصابته مصيبة فيذكر مصيبتيه فيفانها من أعظم المصائب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال من أخذت حبيبتاه يعني عينيه فصبر واحتسب أدله الله الجنة وقيل إن امرأة أيوب عليه الصلاة والسلام قالت له لو دعوت الله تعالى أن يشفيك فقال لها ويحك كئنا في الزمء سبعين عاما أفلا نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث إلا يسيرا أن عوفي وقيل الصبر مفتاح الظر والترك على الله تعالى رسول النجاح وقيل من لم يلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه ه وقيل إن معاوية رضي الله تعالى عنه خرج يوما ومعه عبد العزيز بن زرارمة الكلبي وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية يا عبد العزيز أتأني نعي سيد شباب العرب فقال له ابني أرايتك قال بل ابنتك قال للموت تلك الوالدة وما قيل اصبر لحكم من لا تجد معولا إلا عليه ولا مفزعا إلا إليه وقال سويد السدوسي

فأوصيك يا ابني سدوس كلا
بشكرا إذا ما أحدث الله نعمة
(وقال) أيا صاحبي إن رمت أن تكسب العلا
عليك بحسن الصبر في كل حالة
(وقال آخر) هو الدهر قد جربته وبلوته
فصبرا على مكروهه وتجلدا

وحدث الزبيرة قال قامت عائشة بعد ما دفن أبوها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقالت نصر الله وجهك وشكر صالح سعيك فقد كنت للدين مذللا باد بارك عنهم والآخره ممزايا فبالك عليها ولن كن رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الأحداث بعده فان كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر في المصيبة وأنا نابعة له في الصبر فأقول إنا لله وإنا إليه راجعون ومستمعة باكثر الاستغفار

ما زال ينتصف رجائنا
بعارضه
حتى استطال عليه صار
بحاقة
كأنما طور سبنا فوق
عارضه
طول الزمان قوسى
لا يفارقه
(برهان الدين الفيراضى)
شبه السيف والسنان
بمعنى
من لقتلى بين الأنام استحلا
فأنى السيف والسنان وقال
حدثنا دون ذاك حاشا
وكلا

(ابن الصانع)
لمثل من لواظها سهام
لها في القلب فتك أى فتك
إذا رامت تشك به فؤادا
يموت المستهام بغير شك
(الصلاح الصفدى)
يا عادلاى على عين محبة
خف سحر ناظرها
فالسحر فيه خفى ه وخذ
فؤادى بودعه نصبمقلتها
لا ترم نفسك بين السهم
والهدف

(آخر)
أنفت كنز مدامى فى نصر
وجئت فيه كل معي
شارد
وطلبت منه جزاء ذلك
قبة
ففى وراح تغزى فى
البارد

(عز الدين الموصلى)
فى الحقد نقبلا بفك الزرد

شقت لها الشمس ثوبا
من محاسنها
فالوجه للشجن والعينان
للرب

(آخر)

بصاوها كوكبا دركانها
ركنان لم يدنا من لمس
مستلم

صانها بستور من
غلانها

فالناس في الحل والركنان
في الحرم

(الصلاح الصفدى)

تقول له الاغصان مذهب
عطفه

أزعم أن الذين عندك
ما قوى

نعم نحنكم للروض عند
نسيمه

ليغضى على من مال منا
إلى الهوى

(وكانه ينظر إلى قول

السراج)

ومفهم عنى بميل ولم
يميل

يوما إلى فصحت من ألم
الجوى

لم لا نميل إلى ياغصن
النقى

فأجاب كيف رأيت من
جهة الهوى

(أراد ملك الروم) أن
يباهى أهل الإسلام

فبعث إلى معاوية رجلين
أحدهما طويل والثاني

قصير شديد القوة فدعا
للطويل فبیس بن سعد

ابن عبادة فزعم قيس
سراويله ورمى بها إليه فلبسها الطويل فلبت

لك فسلام الله عليك توديع غير قالية لحيانه ولا رازقة على القضاء فيك (ولما) مات زواله مدنى جا.
أبوه فوجدته ميتا وكان موته لحاة وصياله يكون عليه فقال مالك وأله ما ظلمناه ولا فرفناه ولا ذهب
لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رحمتك الله يا بنى وجعل
أجرى فيك لك والله ما بكيت عليك وإنما بكيت لك فوالله لقد كنت فى بارأ ولى نافعاً وكنت لك محبا
وما بى إليك من وحشة ورماني إلى أحد غير الله من قاعة وما ذهبت لنا بعزة وما بقيت لنا من ذل
ولقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلاع لتنيت ما صرت إليه فليت شمعى
ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لى من الاجر الى ذر صلة منى له فلا تحرمنى ولا تعرفه قبيحا
وتجاوز عنه فانك رحيم وبه اللهم قد وهبت لك إساءته لى فقب لى إساءته اليك فانك أجود منى وأكرم
اللهم انك قد جعلت لك عليه حقا وجعلت لى عليه حقا قرنته بحقك فقلت اشكر لى ولو الديك الى المصير
أراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا عندك لم نفعنا لك وفى الحديث اذا مات ولد العبد
يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدي عند قبض روح ولده وثمرة فؤاده فيقولون إلهنا حمدك
واسترجع فيقول الله تعالى اشهدكم باملائكتى انى بليت له بيتا فى الجنة وسميته بيت الحمد وعن عبد الله
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه دفن ابنا له وضحك عند قبره فقل لى له انضحك عند القبر قال أردت
أن ارغم أنف الشيطان فينبغى للعبد أن يتفكر فى ثواب المصيبة فتسهل عليه فاذا أحسن الصبر
استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يود له أن أولاده وأهله وأقاربه ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة
وقد وعد الله تعالى فى المصيبة ثوابا عظيما إذا صبر صاحبها واحتسب وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين وقال تعالى ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآية اللهم رضي لنا بقضائك وصبرنا على بلائك راغفر لنا
ولو الديننا ولكل المسلمين يارب العالمين .

(الفصل الثانى من هذا الباب فى التعازى والتأسي) روى الترمذى فى كتاب السنن للبيهقى عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي ﷺ قال من عزى مصابا قلة مثل أجره وروينا فى كتاب الترمذى أيضا بسند
مثقل إلى رسول الله ﷺ قال من عزى ثكلى كسى برداء فى الجنة وروينا فى سنن ابن ماجه والبيهقى
بإسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ قال مامن مؤمن يعزى أخاه بمصيبته الا كساه الله
من حلل الكرامة يوم القيامة (أعلم) أن التعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف
حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى أيضا
داخلة فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهى من أحسن ما يستلذه فى التعزية وثبت فى الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه . واعلم أن
التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب
والغالب سكونه بعد ثلاثة أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعى
رضى الله تعالى عنه وقيل انها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا فى صورتين وهما إذا كان المعزى
أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن فانفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه
فبأى لفظ غزاه حصلت واستحب أصحاب الشافعى أن يقول فى تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجرك
وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفى المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وفى الكافر

تدبیه فلاموا قیسا علی نزع السراویل فقال اردت لکما یعلم الناس انما (٢٨٥) سراویل قیس والوفود شهود

وکیلا یقولوا خان قیس
ومذه

سراویل عادا حردتها عقود
وان من القوم الجانین

سیدی

وما الناس إلا سید

ومسود

ثم دعا معاویة للرجل

الشدید القوة بمحمد بن

الخفیه فخره بین ان یقعد

فیقیمه او یقوم فیقهده

فقلبه فی الحالتین وانصرفا

مغلوبین (وحکی الجاحظ)

ما اخرجنی قط الامرأة

مرت بی إلى صانغ فقلت

له اعمل مثل هذا فبقيت

مبهوتا ثم سألت الصانغ

فقال هذه امرأة ارادت

أن اعمل لها صورة شیطان

فقلت لا أدري کیف

أصوره فأتت بك إل

لاصوره علی صورتک

وفی الجاحظ یقول بعضهم

لو یسخ الخنزیر مسخا

ثانیا

ما کان الادون فیج

الجاحظ

هل ینوب عن العجیم

بوجه

هو القذی فی عین کل

ملاحظ

ولو أن مرأة جلّت لثالث

ورآه کلن له کأعظم

واعظ

(فیل) أنه فسم ناجم

بالکافر أخلف الله عليك ولا تقص لك عددا ۝ روى ان النبي ﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه فقالوا
يا رسول الله بنیه الذی زایتہ مالک فافیه النبی ﷺ فسأل عن بنيه فقال يا رسول الله هلک فجزاه فيه ثم
قال يا فلان ایما کان أحب الیک أن تتمع به معرک ألا تأتي غدا بأبا من أبواب الجنة الا رجده وقد
سبقک الیه فیفتحک الیک فقال يا رسول الله سبقه لی باب الجنة أحب الی من التمتع به دار الدنيا قال ذلك
لک وروی البیهقی بإسناده فی مناقب الشافعی رحمہما الله أن الشافعی قد بلغه أن عبد الرحمن بن مہدی
مات له ابن لجزع علیه جزعا شديدا فبعث الیه الشافعی رحمہما الله یقول یا أخی عز نفسك بما تمز به غیرک
واستقمح من نفسك ما تستقبحه من غیرک وأعلم أن أمض المصائب فقد سرور حرمان أجر فكيف
إذا اجتمعا مع اكتساب وزر ألهمک الله عند المصائب صبرا وأجزل لنا ولك بالصبر أجر وروی
عن ابن المبارک قال مات لی ابن فز بی مجوسی وقال یبنی للماعل ان یفعل الیوم ما یفعله الجاهل بعد
خمسة أيام فقال اکتبوا منه وعن معاذ بن جبل أنه قال مات لی ابن فکتب الی رسول الله ﷺ من
محمد رسول الله ﷺ الی معاذ بن جبل سلام علیکم فانی أحد أمة الملک الذی لا إله إلا هو أما بعد فعظم
الله لك الاجر وألهمک الصبر ورزقا وإیاک الشکر ثم أعلم أن أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من
مراهب الله تعالى الهنية وعواریه المستودعة یمتعنا بها إلى أجل معدود ویقبضه الوقت تعلم ثم فرض
الله تعالی علينا الشکر إذا أعطی والصبر إذا ابتلی وكان ابنک من مواهب الله الهنية وعواریه المستودعة
متمک الله به فی غبطة وسرور وقبضه بأجر کبیر ان صبرت واحتسبت فأصبر واحتسب وأعلم ان
الجزع لا یرد میتا ولا یطرد حزنا وروی أنا یا بکر رضی الله تعالی عنه کلن إذا عزی مرزا قال لیس
مع العزاء مصیبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشد ما قبله وأهون ما بعده فاذا ذکر مصیبتک رسول الله
ﷺ تن علیک مصیبتک وعزی الإمام الشافعی رضی الله تعالی عنه صدیقا له فقال

أنا نعزیک لا أنا علی ثقة من الحیاة ولكن سنة الدین

فا المعزی بباق بعد میتة ولا المعزی ولو عاشا إلى حین

وکتب بعضهم إلى له یعزیه أنت یا أخی اعزک الله عالم بال دنیا وما خلقت له من الفناء وانها لم تعط الا
اخذت ولم تسر الا احزنت وان الموت سبیل محترم علی الاولین والآخرین لا دافع عنه ولا مؤخر لما
قضي الله عز وجل منه واثاقه وأنا الیه راجعون ۝ وعزی رجل بعض الخلفاء بابن له فکتب الیه یقول

تمز امیر المؤمنین قانه لما قد ترى یغدر الصغیر و یولد

هل الابن الامن سلاله آدم السکل علی حوض المنیة مورد

وکتب بعضهم إلى صدیق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت بخنی سواة للبنات ودفنها یروی من المکرمات

أما رأیت الله سبحانه قد وضع النمش یجنب البنات

وکتب بعضهم إلى صدیق له یعزیه بأخیه ویسلیه ما تصنع یا أخی والقضاء نازل والموت حکم شامل وان
لم تلد بالصبر فقد اعترضت علی مالک الأمر وأنت تعلم أن نواب الدهر تدفع لإبغاثم الصبر فاجعل
بین هذه اللوعة الغالية والدمة الساکبة حاجبا من فضلك وحاجزا من عقلک ودافعا من دینک وما نعامن
یقینک فان الحزن إذا لم تعالج بالصبر كانت کالج إذا لم تقابل بالشکر فصبر صبرا ففحول الرجال
لا تستفزها الا یام بخطوبها كما أن ستون الجهال لانهمها المواقف جوبها فعزيز علی أن اخاطب
مولای معزیا واکانه مضلیا من کجهر او صغیر ما یتملق بخدمته أو ینتمی إلى جلته فكيف بالصغیر
الاکرم والذخر الاعظم والرکن الأشد السهم الاسد والشهاب الأسطح والحسام الاقطع لكن

الی المدينة یعمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشکا الی الدرای وقد تسک وتعبد فعمل یبتین وأمر من یضی

بهما في المدينة وهما
قد كان شمر للعبادة ذيله
حتى وقفت له بباب
المسجد

فداع الخبر في المدينة ان
الدارمي رجع عن زهده
وتمشق صاحبة الحار
الاسود فلم تبق في المدينة
مليحة الا اشترت لها خمارا
اسود فلما أنفذ التاجر
ما كان معه رجع الدارمي
إلى نعيده وعود إلى ثياب
نسكه فلبسها (ومر) رجل
أشخط بأمرأة عجبية في الحال
فقال يا هذه ان كان لك زوج
فبارك الله لك فيه والا
فاعلمينا فقالت كأنك
تخطبني قال نعم فقالت ان
في عيبا قال وما هو قالت
شيب في رأسي فتش عنان
دابته فقالت على رسلك
فلا والله ما بلغت عشرين
سنة ولكنني حببت أن
أعذك اني أكره منك مثل
ما تكره مني وقال عبادة
الماجنون وهو من فقهاء
المدينة وقال للمهدي يوما
يا ماجنون ما قلت حين
فارقت احبابك قال قلت
يا أمير المؤمنين
لله بك على احبابه جزءا
قد كنت أحتذر هذا قبل أن
يقا

ما كان والله شوم الدهر ببركني
حق يجزعني من بعدم
جزءا

التعزية سير سائرة وسنة ماضية غابرة وقدر الله هو المقدر وأجل الله إذا جاء لا يؤخر ولولا أن
الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الأشرف والواضع لأجلات مولاى أن أفاتحه ممزبا وأخاطبه
مسليا وليكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فبمولاى يقتدى في الصبر على التواب
وبنوره يهتدى في مشكلات المذاهب وكل ما كان من الزور أوجع كان الأجر عليه أوسع جعل
الله مولاى من الصابرين على المصيبة وأعظم أجره وجعل الجنة نصيبه وعزى رجل فنى
عن أبيه فلم يجده كما أحب فقال يا بنى سوء الخلف أضرب علينا من فقد السلف ومات لبعض ملوك
كندة ابنة فوضع بين يديه بدرة من المال وقال من بالغ في تعزيتي فمى له فدخل عليه اعرابي
وقال عظم الله أجر الملك كفتيت المؤنة وسرت العورة ونعم لصهر القبر فقال قد أبلغت
وأوجزت ثم دفعها له وعزت اعرابية قوما فقالت جأى الله عن مينكم الثرى وأعان على طول البلى
وأجاركم ورحم وكان لعل بن الحسين جالس مات له ابن لجرع عليه جزع شديد فزاه على بن الحسين
رحم الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لانجرع فان من ورثه ثلاث
خلال أولهن شهادة أن لا إله الا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعة جدى عليه السلام والثالثة رحمة
الله التي رسمت كل شيء فأين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال وقال سليمان بن عبد الملك عند
موت ابنه امر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة ان في كبدى جرة لا يطفئها الا عبرة فقال عمر اذكر
الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر إلى رجاء كالمستريح بمشورته فقال رجاء أفضها يا أمير المؤمنين
فا بذلك من بأس لقد دمت عينا رسول الله عليه السلام على ابنه إبراهيم وقال ان العين ائتمعت وان
القلب لينشع ولا تقول ما يخطئ الرب وإنما بك يا إبراهيم لحزنون فارس سليمان عيني حتى فنى
أريه ثم أقبل عليهم وقال لولا أن رففت هذه العبرة لانصدع كبدى ثم إنه لم يبك بعدها وكتب
الاسكندر إلى أمة قبل وفاته بقليل إذا وصل إليك كتابي هذا فاجعنى أهل بلدى وأعدى لهم طعاما
ووكلى بالابواب من يمنع عن إصابته مصيبة في أم أو أب أو أخ أو أخت أو ولد ففعلت فلم يدخل
إليها أحدا ففعلت أن الاسكندر عزاه في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه بعزها
فيه فقال لها أأما لا تحزننى على الفضل فأنا خلف منه فقالت كيف لا أحزن على ولد عوضنى عنه
خليفة مثلك فعجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط أحسن منه ولا أجلب للقلوب فقال
لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الأجر ومن جزع على ولده جعفر بن علي لما قتله الحرث قام نساء الحى
يكون عليه وقام أبوه إلى ولد كل شاة وناقة فذبحه والقهاها بين أيديها وقال لها أبكين معى على
جعفر فا زالت الذوق ترغو والشيء تيمر والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فلم ير ما ثم كان
أوجع منه وقال يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة أيام تجدد الحزن والتهنئة بعد سنة تجدد الفرح (وما
قيل في التأبى والتسلى بالخلف عن السلف) قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده فقال
اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة واشكر إلهك من بالملك حابا با
لا رزه أصبح في الأيام نمره كما رزمت ولا عقي كعقبا
(وقال آخر) لا بد من فقد ومن فاقده هيات ما في الناس من غالد
(وقال آخر) تبصر فلو ان البكا ردها الكا على أحد فأكثر يكاك على عمر

وكتب بعضهم إلى أولاد صديقه بعضهم ويسليهم في والده فقال

فلو كان فيض الدمع ينفع باكيا لعلت غرب الدمع كيف يسيل
فان غاب بندر فالنجوم طوالع نوابت لا يقضى لمن أفول

عشرة آلاف دينار (وحكى بعضهم) قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو يشد شعرا فقلنا له أحسنت فأوما بيده إلى حجر يرمينا به وقال لمثل ي قال أحسنت فقررنا منه فقال أفسمت عليكم إلا ما رجعت حتى أشدكم فإن أنا أحسنت فقولوا أحسنت وأن أنا أسأت فقولوا أسأت فرجعنا إليه فأشد يقول لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم وحملوها وصارت بالدي الابل * وقلبت بخلال السجف ناظرها ترنو إلى ودمع العين ينهمل وودعت بيمان زانها عم ناديت لا حملت رجلاك يا جمل يا حادى العيس عرج كي أودعهم يا حادى العيس في ترحالك الاجل إني على العهد لم أنقض مودتهم يا ليت شعري لطول البعد ما فعلوا فقلنا له ما نوا فقال وأنا والله أموت ثم شق شقة فإذا هو ميت (قيل) لما وفد المهدي من الرى إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلامة إني نذرت لنزأيتك قادمة

يغاث بها في ظلك الليل حائر ويسرى صليها بالرفاق دليل (ودخل) عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد مات له ولد وولد له في تلك الليلة ولد فقال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجمع لك بين أجر الصابر ونواب الشاكر وقال بعضهم ليس لهذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها فلا تهجى يا نفس بما تربى فكل أمور الناس هذا مصيرها وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر حين مات ونعته فقالت يذكرني طلوع الشمس صخرًا واندبه لكل غروب شمس فقالوا له لماذا أنها خصت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع الشمس يشن الغارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان فذكرته بهذا مدحا لأنه كان يغير على أعدائه ويتقيد بضيفه وقد رثته بعد البيت الأول بأبيات منها

ألا يانفس لا تنسيه حتى أفارق عيشي وأزور رمسى ولولا كثرة الباكين حولي على أمواتهم لقتلت نفسي وما يكون مثل أخى ولكن أسلى النفس عنه بالتأسي (وقال آخر) ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة ولكن إذا ناديت جابني مثل (وقال آخر) وهون وجدى عن خيل أنى إذ اشت لا قيمت الذى أنا صاحبه (وقال آخر) يؤدبنى إلى الصبر والعزاء تردد فكري في عموم المصائب (الفصل الثالث في المرائى) لما توفي رسول الله ﷺ رثاه جماعة من أصحابه وآله بمرث كثيرة منها ما روى عن أنى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فإنه كان أقرب الناس إليه وهو أول من رثاه فقال لما رأيت نبينا متجنحلا ضافت على بعرضن الدور فارتاع قلبي عند ذاك لموته والعظم منى ما حيت كمين أعتيق وبحك أن خلكت قد توى والصبر عندك ما بقيت يسير يا ليتنى من قبل مهلك صاحبي غيبت في لحد غليك صخور فلتحدثن بدائع من بعده تعيا بين جوانح وصدور (وقال آخر)

فقدت أرضنا هناك فبينما كان يفدر به النبات زكيا وصرطا يهدى الانام سريا وصرطا يجلو الظلام منير ونبيا مؤيدا عربيا حازما عازما حليما كريما عاتدا بالنوال براتقيا كورت شمسه وكان خليا فمليك السلام منا جميعا دائم الدهر بكرة وعشيا ورناء ﷺ أبو سفيان بن الحرث فقال

أرقت فبات ليل لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول وأسعدنى البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قبل قد قبض الرسول فقدنا الوحي والتنزيل فينا تكاد بنا جوانبها تميل وذاك أحق ما سألت عليه نفوس الناس أو كادت تسيل نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول ويهدينا فلا نخنى ملاما علينا والرسول لنا دليل أفاطم أن جزعت فذاك عذر وأن لم تجزعى فهو السبيل فقبر أهلك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

فقال المهدي صل الله على محمد (٢٨٨) فقال أبو دلامة ما أسرعك للآلوي وأبطأك عن الثانية فضحك وأمر ببدرة فضبت في حجره

ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رثاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بهذه الأبيات حين رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبههم فعليك يا دنيا السلام

لا تذكرين العيش لي • فالعيش بعدهم حرام • أني رضيع وصالحهم • والطفل يؤلمه الفطام ورنى بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سألت الندي والجود مالي أراكما تبدلتما عزا بذل مؤبد وما بال ركن الحمد أمسى مهتما فقال أصبنا بآبن يحيى محمد فقلت فهلا متنا بعد موته وقد كمننا عبديه في كل مشهد

فقالا أقفنا كي نعزى بفقده مسافة يوم ثم نزلوه في غد (وقال آخر) ولا أرتجى في الموت بعدك طائلا ولا أنقى الدهر بعدك من خطب

(وفي المعنى لبعضهم)

لقد آمنت نفسي المصائب بعده فأصبحت منها آمنا أن أروعا
فما لحقني الدهر بعدك نكبة ولا أرتجى للعيش بعدك مرعا ورنى أشجع السلمي عبد الله بن سميد فقال

مضى ابن سميد حيث لم يلقى منرق وما كنت أدري ما فواصل كفه
وأصبح في لحد من الأرض ميتا سأكبك ما فاضت دموعي فان تغض وما أنا في رزه وان جل جازع
لئن حسنت فيك المرائي بذكرها فقد حسنت من قبل فيك المدائح (وقال آخر) إلى الله أشكو لا إلى الناس انني أرى الأرض تبقي والاخلاء تذهب أخلاي لو غير الحمام اصابكم عنيث ولسكن ما على الدهر معتب

(وقال العباس بن الاحنف)

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر (وقال آخر يرنى صديقه)

خليلي ما ازداد الا صبا • إليك وما تزداد إلا تنائيا • خليلي لو نفس فدت نفس ميت
فديتك مسرورا بنفسي وماليا • وقد كنت أرجو أن تعيش وإن أمت • فخال رجاء الله دون رجائيا

ألا فليمت من شاء بعدك إنما عليك من الاقدار كان حذاريا (أخذها بعضهم فقال) كنت السواد لمقني يبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

(وقال آخر يرنى بعض أولاده)

وقاسني دهرى بن مشاطرا • فلما تقضى شطره عاد في شطري • ألا ليت أمي لم تلدني وليلقى
سبتك إذا كنا إلى غاية تجرى • وقد كنت ذائبا وظفر على العدا فأصبحت لا يحشون نائي ولا غفري
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء أخبريني بأفضل بيت قلته في أخيك فقالت
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله

(وتزوج) ممن بناتمة
لسميها قول اللهم أوسع
لنا في الرزق فقال لها
ياهنه إنما الدنيا فرح
وحزن وقد أخذنا بطرفي
ذلك فإن كان فرح دعوني
وإن كان حزن دعوك
(وكان جروة بن الزبير
صجورا حين يبتي)
حكى أنه خرج إلى الوليد
ابن يزيد فوطى عظماء
فا بلغ دمشق حتى بلغ
به كل مذهب لجمع له
الوايد الاطباء فاجمع رأيهم
على قطع رجله فقالوا له
اشرب مرقا فقال ما أحب
أن أغفل عن ذكر الله
تعالى فاحمى له المنشار
وقطعت رجله فقال ضعوهما
بين يدي ولم يتوجع ثم
قال لئن كنت ابتليت
في عضو فقد عوفيت في
أعضاء فبينما هو كذلك
إذا اتاه خبر ولده أنه طلع
من سطح على دواب
الوليد فسقط بينها فأت
فقال الحمد لله على كل
حال لئن أخذت واحدا
لقد أبقيت جماعة (وقدم)
على الوليد وفد من عبس
فيهم شيخ ضرب فسأله
عن حاله وسبب ذهاب
بصره فقال خرجت مع
رفقة مسافرين ومعى
مالى وعيالى ولا أهل
عسبيا يزيد ماله على مالى
فمرسنا في بطن واد فطرنا سبل فذهب

ولد غير صبي صغير وبغير
فشرذ البعير فوضعت
الصغير على الأرض
ومضت. لاخذ البعير
فسمعت صيحة الصغير
فرجعت اليه فاذا رأس
الذئب في بطنه وهو
يأكل فيه فرجعت إلى
البعير لحطم وجهي برجليه
فذهبت عيناى فأصبحت
بلا عيين ولا ولد ولا
مال ولا أهل فقال الوليد
اذهبوا به إلى عروة ليعلم
ان في الدنيا من هو أعظم
مصيبة منه (وبما نقلته)
ما حكى عن مسلم بن
الوليد انو قال كنت يوما
جالسا عند خيالي بازاء
منزلي فربى انسان اعرفه
فقامت اليه وسلمت عليه
وجئت به إلى منزلي
لأضيغه وليس معي درهم
بل كان عندي زوج أخاف
عليه فأرسلتهما مع جاريتي
لبعض معارف فباعهما
بقسمة درهم واشترى بها
مافته لها من الخبز واللحم
جلسنا أنا كل وإذا بالباب
يطلق فنظرت من شق
الباب وإذا بانسان يسأل
هذا منزل فلان ففتحت
الباب وخرجت فقال
أنت مسلم بن الوليد قلت
نعم واستشهدت له
بالضيغ على ذلك فأخرجني
كنا بارة ل هذا من الأمير

ولابى المحاسن الصواء في صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته

لم أنسه وبنو الملوك أمامه
والثلج قد غطى الربا فكانها
(وقال آخر) وليس حرير النعش ما نسمعونه
وليس نسيم المسك ربا حنوطه
(وقال مقاتل بن عطية يرثى الوزير نظام الملك)

كان الوزير نظام الملك لؤازة
عزت ولم تعرف الايام قيمتها
(وقال آخر) وقبرت وجهك وانصرفت مودعا
ابى وأمى وجهك انديبور

وأرى ديارك بعد وجهك قفرة. والقبر منك مشيد معمور. قالوا ليس كلهم لفقدك واحد
في كل بيت رنة ورفير. عجباً لاربع أذرع في خمسة. في جوفها جبل أشم كبير
وكان رجل توفي ولده في يوم عيد فقال

ليس الرجال جديدم في وليست حزن أبى الحسين جديد
فيه الا بعداً لذلك عيدا فارقت وبقيت أخلا بعده
من لم يمت فزعا لفقد حبيبيه فهو الخزون مودة وعمودا
من بعده ذا لوعة مكودا مام خشف قد ملا أحشاءها
ان نام لم تهجع وطافت حوله فيبيت مسكرا بها مرصودا
لابى الحسين وقد لطمن خدودا ولقد عدت أبا الحسين جلادى
كنت الجليلد على الرزايا كلها وعلى فراقك لم أجد تجليدا
أجلوا وان لم أحصه معدودا لاموت لى الا إذا اجل انقضى
حزنى عليك بقدر حبك لأرى يوما على هذا وذاك مزيدا
أصبحت بعدك بالاسى مهدودا ياليت انى لم أكن لك والدا
فقلت شقيت وربما شقى الفنى بفراق من هووى وكان سهيدا
فعلبك جفنى لم يزل محودا فلا نظمن مراننا مشهورة تنمى الايام كثيرا وابيدا
وجميع من نظم القريض مفارق ولدا له أو صاحباً مفقودا

وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصرى

سأت رسوم القبر عن نوى به لاعلم مالا فى فقالت جوانه
أنسال عن عاش بعد وفاته بأحسانه إخوانه وأقاربه

وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى يرثى فضل الله العالم

مصاب ليس يقببه مصاب لذى الالباب اذ فقد الشهاب امام قد حوى من كل علم
كنوزا نحوها يسعى الركاب اليه كل ذى علم عليه فكم علم له ضم التراب
وكم كلم موانع قد أتته تنابها وهي عاصية صعب فسلطان البلاغ بغير شك
شهاب الدين مافيه ارنباب سقى الله الكريم نراه صوابا له من كل رضوان وضاب
(وقال الصدى) يا غائباً فى الرى نبلى محاسنه الله يوليک غفرانا واحسانا
ان كنت جرعت كأس الموت واحدة في كل يوم أذوق الموت ألوانا

ثلاثة آلاف درهم تحمل
بها نقد ومك علينا فأدخلته
إلى دارى وزدت فى الطعام
واشهرت فأكله وجلسنا
فأكلنا ثم وهبت لعضيق
شيتا بشرى به هدية لأهله
ونوجها إلى باب يزيد
بالرقة فوجدناه فى الحمام
فلما خرج استؤذن لى
عليه فدخلت فإذا هو
جالس على كرسي ويده
مشط يسرح به لحيته
فسلمت عليه فرد أحسن
رد وقال ما الذى أفعلك
عنا قلت ذات اليد
وأشده قصيدة مدحته
بها قال ندرى لم أجضرتك
قلت لا أدري قال كنت
عند الرشيد منذ ليال أحادثه
فقال لى يا يزيد من
القاتل فيك هذه
الايات
مل الخليفة سيقا من بى هضر
بعضى فيخترق الاجسام
والهاما
لا يثنى عما هم به كالدهر
قد أوسع الناس انعاما
وارغاما فقلت والله لأدري
يا أمير المؤمنين فقال سبحان
الله أيقال مثل هذا
ولا ندرى من قاله فسألت
فقال لى هو مسلم بن الوليد
فأرسلت اليك فأنقض بنا
إلى الرشيد فسرنا إليه
واستؤذن لنا فدخلنا عليه
فقبلنا الأرض وصلبت

(وقال محمد بن عبد الله العقبى يرثى ابنا له)

أضحت بخدى للدموع رسوم
ولصير محمد فى المواطن كلها
أسفا عليك وفى الفؤاد كاوم
إلا عليك فانه مدموم
وكتب أحمد بن يوسف إلى عمر بن سعيد يرثى بنتا له فقال

عجبا للمنون كيف أتتها
شمتنا مصيبتان جميعا
فقدنا هذه ورؤية ذاكا
فهلوى لمن كفاء منها تفرغا
وما عجبى إلا لمن باب وانقا
بأيام وهر ما وعى حق بليغا
(وقال آخر) إلى الله أشكو أن كل قبيلة
من الناس قد فى الحمام خيارها
(وقال رجل يرثى صديقا له توفى وكان من السكرماء)

ما درى نعمة ولا حاملوه
ما على النعش من عفاف وجوف وجود
(ولبعض الكتاب فى ابن مقلة) استقر الكتاب فقد سالفا
فقدت بضعة ذلك الايام
فلذلك سودت لدواة كابة أسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطير الأسدى يرثى معن بن زائدة رحمه الله تعالى
هلم إلى معن وقولا لقبره
سنتك الفؤادى مر بها ثم مر بها
فيا قبر معن كنت أول حفرة
من الأرض خطت للمباحة مضجعا
ويا قبر معن كيف رايت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قدوس من الجود والجود مبيت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عاش فى معرفه بعد موته
أناس لهم بالبر قد كان أوسعا
ولما مضى معن مضى الجود كله
وأصبح عربن المكارم أجدعا
(قال آخر) عجبت لصبرى بعده وهو ميت
وقد كنت أبكيه دما وهو غائب
(وقال آخر) فديتك لم أصبر ولى فيك حيلة
ولكن دعانى اليأس منك إلى الصبر
(وقالت ربيعة بنت عاصم)

وقفت فأبكتنى ديار عشيرتى
عن رزهن الباكيات الحواسر
غدوا كسيوف الهندوز اذ حومة
من الموت أعياء ورددن المصادر
فوار من حاموا عن حرمى وحافظوا
بدار المنايا والقنا متشاجر
ولو أن سلمى نالها مثل رزتنا
لهفت ولكن محل الرزء عامر

ولما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه إلى المنصور أنفذها المنصور مع الربيع إلى
عميه إدريس ومحمد وكانا فى حبسه وكان أبوه قائما يصلى فقال له محمد أوجز فأوجز وسلم فلما أتاه وضع
الرأس فى حجره فقال أهلا وسهلا يا أبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين قال الله تعالى فى حقهم
الذين يوفون بعهده الله تعالى ولا ينقضون الميثاق ثم قبله بين عينيه وأنشأ يقول

فتى كان بحميه من العار سيفه
ويكفيه سوات الامور اجتنامها

ثم قال الربيع قل لصاحبك المنصور قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والمتى غدا بين يدى الله
تعالى فكان ذلك غالا على المنصور ولم يربعد ذلك اليوم راحة * وقيل لحسان ما بالك لم ترث رسول الله
ﷺ قال لم أر شيئا إلا رأيت به يقهر عنه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمساب وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثمانون فى ذكر الدنيا وأحوالها وتقبلها بأهلها والزهد فيها)

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بأنها متاع

فرد على السلا فأشده
مال فيه من شعر فأمر لي
بماتى الف درهم وأمر
لي يزيد بمائة وتسعين
الف درهم وقل ما ينبغي
لي أن أساوى أمير المؤمنين
في العطاء (نادرة) قيل
ترافق رجلا في طريق
فلما قربا من مدينة من
المدن قال أحدهما للآخر
قد صار لي عليك حق
ولاني رجل من الجانولي
اليك حاجة قال وما هي
قال إذا وصلت إلى المكان
أفلاقي من هذه المدينة
فمنك عجز عندها ديك
فاشتره منها واذبحه فقال
له الآخر وأنا أيضا لي
اليك حاجة قال وما هي
قال إذا ركب الجني أناسا
ما يعمل له قال تشدأبانيه
بسير من جلد اليعفور
وتقطر في أذنيه من ماء
السذاب أربعة وفي السرة
ثلاثة فان الراكب له
يموت ثم تفرقا ودخل
الانسي ففعل ما أمر به
الجني من شراء الديك
وذبجه فلم يشعر بعد أيام
لأوقد أحاط به أهل
صبية من تلك البلدة وقالوا
له أنت ساحر ومن حين
ذبحت الديك سلبت صبية
عندنا عقلها فلا نفلتك
الا إلى صاحب المدينة
قال ففعلت لهم اتوني بسير

قليل وأنت أيها الإنسان قلم أنك ما أوئيت من القليل إلا قليلا ثم إن تمتعت به فهو لعب ولهو
لقوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وإن الآخرة هي الجواة لو كانوا
يعلمون فلانبع أيها العاقل حياة قليلة نفنى بحياة كثيرة تبقى كما قال ابن عياض وكانت الدنيا ههنا يفتى
والآخرة خز فابقي لوجب علينا أن نختار ما يبقى على ما يفتى ثم تأمل بعقلك هل آتاك الله من الدنيا مثل
ما أوتى سليمان عليه الصلاة والسلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من أنس وجن وبسخر له الريح
والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى أحسر منها حيث قال هذا أعطونا فامن أو أمسك بغير حساب
فوالله ما عدها نعمة مثل ما عدها تموها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبتموها بل خاف أن يكون استدراجا
من حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر هذا
وقد قال لك وجميع أهل الدنيا فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وإن كان مثقال
حبة من خردل اتيناها وكفى بنا حاسبين وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال لو كانت الدنيا بغيري عند
الله جناح بعوضة ماسق كافرا منها شربة ماء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ
ألا أريك الدنيا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأنى إلى واد من أودية فاذا مزلة
رؤس الناس وعذارت وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص
حرصكم وتأمل أمانكم وهي اليوم صارت عظاما بلا جلد ثم هي صائرة عظاما ميا وهذه العذارت ألوان
أطعمتهم اكسبتوها من حيث اكسبتتموها في الدنيا فأصبحت والناس يتحامونها وهذه العذارت ألوان
البالية رباشهم أصبحت والرياح تصفقتها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها أطراف
البلاد فمن كان باكيًا على الدنيا فليكن قال فما رحنأ حتى اشتد بكأؤنا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه دخل على النبي ﷺ وهو على سرير من الليف وقد أثر الشريط في جنبه فبكى عمر رضي الله تعالى
عنه فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقمصر وما كان فيهما من سعة الدنيا
وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال ﷺ هؤلاء قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا
ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة وروى عن الضحاك لما أبط الله آدم وحواء إلى الأرض
ووجد ريح الدنيا وفقد ريح الجنة غشى عليهما أربعين يوم من تن الدنيا وعن ابن معاذ قال
الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلان تسكن في قلب فيه أربعة خصال ركون إلى الدنيا وهم عدو
وحسد أخ وحب شرف وعن النبي ﷺ أنه قال لعل ياعلى أربع خصال من الشقاء جمود العين
وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا
يوم القيامة على صورة عجوز شطاء زرقاء العينين أنيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها أحد الا هرب
منها فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال
هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير كله في بيت
واحد وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن
الدنيا مثل ظل الإنسان ان طلبته فروا إن تركته تبعك وفيه قال بعضهم

إنما الرزق الذي تطلبه يشبه الظل الذي يمشي معك

أنت لا تدركه متبعا وهو وإن وليت عنه تبعك

(وقد شبهها بعضهم بخيال الظل فقال)

رأيت خيال الظل أعظم عبرة لمن كان في علم الحقائق راق

شغوصا وأصواتا يخالف بعضهم لبعض وأشكال بغير وقاق

تجى. وتمضى بابة بعد بابة وتنفى جميعا والمحرك باقى
(وما أحسن ما قال سليمان ابن الضحاك)

ما أنعم الله على عبد بعمة أوفى من العاقية وكل من عوفى جسمه
فانه فى عيشة راضية والمال حلو حسن جيد على الفقى لكنه عاربه
ما أحسن الدنيا ولكونها مع حسنها غدارة فانيه

وتوفى رجل من كعدة فكتب على قبره هذه الايات
يا وافين ألم نكونوا تعلوا ان الحام بكم علينا قابل
أن المفرط فى التروى فادم لا تستمزوا بالحياة فانكم تبنون والموت المفرق هادم
ساوى الردى ما بيننا فى حفرة حيث الخدم واحد والخدام
(وقال آخر) عن قائل أصير قوم يراب تقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظامهم وجفاء الاصحاب والخلان
(وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر)

ليس الى ذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تمجى بانفس بما تزينه فبكل امور الناس هذا مصيرها
(وقال شرف الدين بن اسد)

يامن تملك ملكا لا بقاء له حملت نفسك آثاما واوزارا
هل الحياه بذى الدنيا وان عذبت الا كطيف خيال فى الكرى زارا
(وقال بعضهم) وغاية هذى الدار لذة ساعة ويعقبها الاحزان والهم والندم
وما نيك دار الامن والعز والتقى ورحمة رب الناس والجود والكرم
(وقال غيره) حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسألتك الليالى فاعتزرت بها وعند صفو الليالى يحدث السكر
(وقال آخر) فان كمنت لا تدرى متى الموت فاعلن بأنك لا تبقى الى آخر الدهر

أين آدم أين الاولون والآخرين أين نوح شيخ المرسلين أين إدريس رفيع رب العالمين أين إبراهيم
خليل الرحمن أين موسى الحكيم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين
واما السامعين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الأبرار أين الامم الماضية أين الملوك السالمة أين
الفرون الحالية أين الذين نصبت على مفارقمهم التيجان أين الذين قهروا الأبطال والشجعان أين الذين
دانت لهم المشارق والمغرب أين الذين تمتعوا بالذات والمشارب أين الذين ناهوا على الخلاق كبرا
وعتيا أين الذين راحوا فى الحلال بسكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالاجناد أين الوزراء والقواد
أين أصحاب السطوة والاعوان أين أصحاب الامرة والسلطان أين أصحاب الاعمال والولايات أين
الذين خففن على رؤسهم الاولوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين الذين عمروا القصور
والدساكر أين الذين أعطوا النصر فى موطن الحرب والمواقف أين الذين آمنوا بسطوتهم كل
خائف أين الذين ملؤا ما بين الخاقين غفرا وعزا أين الذين فرشوا القصور حراير وقرا أين الذين
تضعضت لهم الأرض هيبه وعزاهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفنهم الله ففى الامم وأبادهم
مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبوا الانزى إلا
مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاحياء والاوليا وجرهم الاخوان

من جلد اليمحور وقليل
من ماء السذاب ودخلت
على الصبية فربطت
ابهامها وقطرت ماء
السذاب فى أذنيها فسمعت
صوتا يقول آه عليك
على نفسى ثم مات من
ساعته وشفى الله تلك
الشابه واليمحور دابة
وحشية لها قرنان طويلان
كأنهما منشاران تنشر
بهما الشجر وقيل هو
كالابل يلقى قرنيه كل
سنة وهما صامتان وقال
الجوهري هو الحمار
الوخشى (من اللطائف)
ما حكاه أبو الفرج فى
كتاب النسب وابن
السكردبوس فى الاكتفاء
قال كانت عند أبى العباس
السفاح أم سلة بنت
يعقوب بن عبد الله
الخزوى وكان قد أحبها
حبا شديدا ووقعت فى
قلبه موقعا عظيما خلف
لها أن لا يتخذ عليها سريرة
ولا يتزوج عليها امرأة
فوفى لها بذلك فخلابه
خالد بن صفوان يوما
وقال له يا أمير المؤمنين
فكرت فى أمرك وسعة
ملكك وأنت قد ملكت
نفسك امرأة واقصرت
عليها فاذا مرضت مرضت
وإذا حاضت حاضت
وحرمت نفسك التلذذ
بالسرارى واستظراف

والأصفياء ونسبهم الأقرباء والبعداء لو نطقوا الآنشدوا
 حالائهن واجناس التمتع
 بما تشتهن منهن فنهن
 يا أمير المؤمنين الطويلة
 الفيداء والعتيقة الادماء
 والزهوة السمراء
 والمولدات المغنيات اللواتي
 يفتن بجلالتهن ولورائت
 يا أمير المؤمنين السمراء
 والعساء من مرلدات البصرة
 والكوفة وذوات اللسان
 العذبة والقودودة المفهفة
 والاسواط المختصرة
 والندى النواهد المحققة
 وحسن ذين وشكلهن
 لرأيت فتنا ومنظر احسنا
 وأين انت يا أمير المؤمنين
 من بنات الاحرار والنظر
 إلى ما عندهن من الحياء
 والنخفر والدلال والتعطر
 ولم يزل خالد يجيد في
 الوصف ويكثر في الاطباب
 بجلالة لفظه وجودة
 كلامه فلما فرغ قال له
 أبو العباس ويحك والله
 ما سلك مسامعي قط كلام
 احسن مما سمعته منك
 فأعده علي فأعاده عليه
 وردفيه ثم انصرف خالد
 وبقي العباس متفكرا
 مغموما قد دخلت عليه ام
 سلة وكانت تبره كثيرا
 وتتحرى مسرته وموافقته
 في جميع ما أراده فقالت
 له مالي اراك مغموما يا امير
 المؤمنين فهل حدث أسر

مقيم بالحجون رهين رمس
 كأي لم أكن لهموا حبيبا
 ولا كانوا الأجابة في السواد
 فأومروا بالسلام على البعاد
 وقالوا لا نخسر يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل الدنيا إلا بما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يعلى
 وكثيف بلى وفي هذا المعنى قال الشاعر
 ولقد سألت الدار عن أخبارهم
 فتبسمت عجبة ولم نبدي
 حتى مرت على الكثيف
 أمرا لهم ونوالهم عندي
 ولقد أصاب ابن السكك حيث قال الرشيد لما قال له عظمي وكان بيده شربة ماء فقال له يا أمير المؤمنين
 لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين لو شربتها وحبست
 عن الخروج أكنت تفديها بملكك قال نعم فقال له لا عمر في ملك لا يساوي شربة ولا بولة وقال
 ابن شبرمة إذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام وإذا كان القلب مغرما لم تنفعه الموعظة وروى أن أبا
 العتاهية مر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه
 لا ترجع الأنفس عن غيبها
 ما لم يكن منها لها راجع
 فقال لمن هذا البيت فقيل لأبي نواس قال للخليفة هرون الرشيد حين نهاه عن حب الجمال وعشق
 الملاح فقال وددت أنه لي بنصف شعري (ومن) استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا
 وتقصيها وزوالها إبراهيم بن آدم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ لما زهد الدنيا
 زهد في ثمانين مريرا قال ابن بشار سألت إبراهيم بن آدم كيف كان بدء أمرك حتى صرت إلى
 هذا فقال أن أبي من ملوك خراسان وكان قد حجب إلى الصيد فبينما أنا راكب فرسي وكلي ممي إذ
 رأيت ثعلبا أو أرنا فحركت فرسي نحوه فسمعت نداء من ورائي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
 أمرت فوقفت أنظر يمينه وبسرة فلم أر أحدا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء
 أعلى من الأول يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمينه وبسرة فلم أر شيئا فقلت لعن
 الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت النداء من قروس سرحي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
 أمرت فوقفت وقات هيئات جاءني الذئير من رب العالمين والله لأعصيت ربي ما عصمتي بعد يوم
 هذا فتوجهت إلى أهلي وخلقت فرسي وجهت إلى بعض رعاة أبي فأخذت جبهته أو كسائه والقيمت
 إليه ثيابي فلم أزل أرض تفتني وأرض تضعتني حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي
 شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالاشام قال فانصرفت إلى بلد يقال لها
 المنصورية فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان أردت
 الحلال فعليك بطرسوس قال المباحثات بها والعمل فيها كثير فانصرفت إليها قال فبينما أنا قاعد على باب البحر
 إذ جاءني رجل فأكتراني أنظر له بستانا فتوجهت معه فأقمت في البستان أياما كثيرة فاذا خادم له قد
 أقبل ومعه اصحاب ولو علمت أن البستان بخادم ما نظرت له فقد في مجلسه ثم قال يا ناظورا فآجبهته
 قال اذهب فأنا باكر رمان تقدر عليه وأطيعه فأنيته برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة
 فقال يا ناظورا أنت منك كذا وكذا وكذا في بستاننا تاكل من فاكهتنا ورماتنا ولا تعرف الخلو من
 الحامض فقلت والله ما أكلت من فاكهتك شيئا ولا أعراف الخلو من الحامض قال فغمز الخادم اصحابه
 وقال الانعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت إبراهيم بن آدم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدث

الناس بذلك وجاءوا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكل يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين فبينما هو يوما يحرس كروما إذا مر به جندي فقال اعطنا من هذا المنب فقال له إن صاحبه لم يأذن لي فضر به بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصي الله ياسيدي الجندي فاستحى الرجل وتركه ومضى . وروى أن داود عليه الصلاة والسلام بينما هو يسيح الجبال إذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر مخفور مكتوب فيه أنا دوسم الملك تملكك ألف عام وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش واقتضيت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت إلى ما ترى التراب فراشي والحجر وسادي فن رأني فلانقره الدنيا كما غرتني . وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويباكون فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع يقول زرعي وأرضي ورتهم من أبي وجدى فباذن من تأكون يا هؤلاء قال فدعى عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكها من لندن آدم إلى تلك الساعة فإذا عند كل سنبلة ما شاء الله من رجل وامرأة يقولون أرضنا ورثناها عن آبائنا وأجدادنا ففر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة إليك يا نبي الله اني لم أعرفك زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال وبحك هؤلاء كلهم ورنوها وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولا حق بهم ليس أرض ولا مال ولما مات اسكندر قال ارسطاطاليس أيها الملك لقد حركتنا بسكونك وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس أخذه أبو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفئك ثم إني نفضت تراب قبرك من بديا
وكانت في حياتك لي عظام وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وقال عبد الله بن المعتز)

تسير إلى الآجال في كل ساعة	فأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حتى كأنه	إذا مات مخظنه الأمانى باطل
وما أقبح التفريط في زمن السبا	فكيف والغيث في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى	فعمرك أيام تعد قلائل

(وقال) عن الله بن المعم خرجنا من المدينة حجاجا فإذا أنا برجل من بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا وأقبل على الآخرة فجمعتمني وإياه الطريق فأنست به وقلت له هل لك أن تعاد لي فإن معي فضلا من راحتي لجزائي خيرا وقال لو أردت هذا الممكان سهلا ثم انس إلى الجبل يحدني فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأمرت يوما نادما مالي أن يحشولي فراشا من خربز وبخدة بورد بشير ففعل فاني لنائم إذا بقمع وردة قد نسيه الخادم فقممت إليه فأوجعته ضربا ثم عدتها إلى مضجعي بعد اخراج القمع من الخدة فأنا في منامي في صورة قطيعة فهنئي وقال افق من غشيتك وانتبه من رقدتك ثم انشأ يقول

ياخل انك ان فوسد ليئا وسدت بعد اليوم صم الجنديل
فامهد لنفسك صالحا نسعديه فلتندم غدا إذا لم تفعل

فالتبته مرعوبا وخرجت من ساعتي هاربا إلى ربي كما تراني ثم انشأ يقول :

نكرمه أو أتاك أما ارتعت له قال لم يكن شيء من ذلك قالت فاقصصتك تحمل يسكرتم عنها فأنزل به حتى أخبرها بمقال الفاعلة قال سبحان الله ينصحنى وتشتمينه فخرجت من عنده وأرسلت إلى خالد عبيدا وأمرهم بضربه والتككيل به قال خالد وانصرفت إلى منزلي مسرورا بما رأيت من اصفاء أمير المؤمنين إلى كلامي وإعجابه به بما ألقىته إليه وأما لأشك في الصلة فلم ألبت أن جاء العبيد فلما رأيتهم أقبلوا نحوى ابقت بالجائزة فوقفوا على وسألوا عني فمرقتهم نفسي فأهوى إلى أحدهم بعمود كان في يده فبادرت إلى الدار وأغلقت الباب ومكثت أياما لا أخرج من منزلي وأطلبني أمير المؤمنين طلبا شديدا فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم يجموا على فقالوا أجب أمير المؤمنين فأيقنت الموت وقلت لم أروم شيخ اضييع من دعوى وركبت فلم أصل إلى الدار حتى استقبلني عدة رسل فدخلت على أمير المؤمنين فوجدته جالسا فأرأى إلى المجلس

فتاب إلى عقل وفي المجلس
باب عليه سنور وقد
أرخيت وخلفه حركة
فقال لي يا خالد منذ ثلاث
لم أراك قلت كنت عليلا
يا أمير المؤمنين قال أنت
وصفت في آخر دخلة
لي من أمر النساء والجواري
مالم يطرق سمعي قط كلام
أحسن منه فأعده على
قلت نعم يا أمير المؤمنين
أعلمت أن العرب إنما
اشتقت اسم الضرة من
الضرر وأن أحدا لم يك
عنده امرأتان إلا كان
في ضرر وتنفيس قال
ويحك لم يكن هذا في
حديثك قلت نعم يا أمير
المؤمنين إن الثلاث من
النساء كاساني القدر تغلي
عليها أبد وان الأربع
شربحوا صاحبهم يمرضه
ويسقمه ويضعفه وان
أبكار الأماة رجال ولكن
لاخفي لمن قال فقال
أبو العباس برئت من
قرايتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما سمعت
منك من هذا شيئا قط
قال خالد بلى والله يا أمير
المؤمنين وعرفت أن بني
مخزوم ربحانة قريش وان
عذك ربحانة الرباحين
وأنت تطلع بهيئتك إلى
الأماة والسراري قال
خالد فقلت له يا أمير العباس

من كان يعلم أن الموت يدركه والقبر مسكة والبعث يخرجهم وأنه بين جنات مزخرفة
يوم القيامة أوناك مستضج فكل شيء سوى التقوى به سمع ومن أقام عليه منه أسجبه
نرى الذي اتخذ الدنيا له وطنا لم يدرك أن النيا سوف تزججه
قال وهب بن منبه أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك
الاجلة مكتوبا بالقلم المسندي فترجم بالعربي فاذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة جميلة وهي هذه الآيات
بانوا على قتل الاجيال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القل واستزلوا من أعالي عزمه قلمهم
فاسكنوا حفرة يا بنس ما نزلوا ناداهم وصاروخ من بعد ما دفنوا أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت عجيبة وكان من دونها الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها الذود يقتل قد ظالموا أكوا دهر او ما شربوا فأصبحوا بعد ذلك الاكل قد أكوا
وروى أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فأصابهما الجوع وقد انتهيا
إلى قرية فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه
ما يشترى به فذهب الرجل وقام عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقعد
ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فأبطأ عليه فأكل رغيفا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام رآه حين
جاء ورأى الارغفة ثلاثة فلما انصرف من صلاته فلم يجد إلا رغيفين فقال له أين الرغيف الثالث
فقال الرجل ما كانا إلا رغيفين فأكلهما ثم مروا على وجوههما حتى أتيا على ظباء ترعى فدعا
عيسى عليه الصلاة والسلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكلا منه فقال له عيسى بالذي أراك هذه
الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين ثم مرا على وجوههما حتى جاء اقرية فدعا
عيسى ربه أن ينطلق له من يخبره عن حال هذه القرية فانطلق الله له لبيته فسالها عيسى فأخبرته بكل
ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف
الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمروا على وجوههما حتى انتهيا إلى نهر عجاج فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد
الرجل ومضى به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمروا على وجوههما حتى أتيا قرية
عظيمة خربة وإذا قريب منها ثلاث لبنات عظام وقيل ثلاثة كوام من الرمل فقال لها كوني ذهبا
ياذن الله فكانت فلما رآها الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة
لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
هي لك كلها ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحمله عليه فربيه ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنان منهما
لثالث انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر إذا جاء قتلناه واقتسمنا
المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب ليشترى الطعام فانه اضمر لصاحبه السوء وقال اجعل لها
في الطعام سمافاذا أكلاه ماتا وأخذ المال لنفسه فوضع السم في الطعام وجاء فقاما إليه فقتلاه وأكلا
الطعام فأتا فرسم عيسى عليه الصلاة والسلام مصر وعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها
وقال الهيثم بن عدي وجد غار في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسمى على سرير
من الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أنا حبان بن نواس خدمت عيصو
ابن اسحق بن إبراهيم خليل الرب الأكبر وعشت بعده دهر طويلا ورأيت عجا كثر اولم أرفيا
رأيت أعجب من غفل عن الموت وهو يرى مصارع آباءه فيقف على قبور احبابه ويعلم انه صار اليهم
ثم لا يتوب وقد علمت أن الاجلاف الجفافة يستزلونني عن سريري ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان

ويكثر الحزبان ويترأس الصبيان فن أدرك هذا الزمان عاش بليلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون أنه قال افتتحنا مدينة بفارس فدللنا على منارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه أنا بهرام ملك فارس كنت أعناهم بطشا وأقسام قلبا وأطولهم أملا وأحرصهم على الدنيا قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش وأذلكت الجبابرة وجمعت من الاموال ما لم يجمعه أحد قبل ولم أستطع أن أقتدى به من الموت أذن لي ويروى في الاسرائيليات أن عيسى عليه الصلاة والسلام بينما هو في سياحته اذمر بحممة نخرة فسأل الله في أن تكلم فأنطقها الله له فقالت يا بني الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت ألف ولد واقتضت ألف بكر وهزمت ألف جيش وفتحت ألف مدينة فإكان كل ذلك الا كحل النائم فن سمع قصتي فلا يغتر بالدنيا فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام بكاء شديدا حتى غشى عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانه وبادت أهله وأظلمت نواحيه هذه الايات

هذه منازل أقوام عهدهم يوفون بالعهد مذماتوا وبالذم
نبكى عليهم ديار كان يطربها نرتم الحمد بين الجود والكرم
(وقيل في المعنى) بالله ربك كم قصر مردت به قد كان أعمر بالذات والطرب
نادى عراب المنايا في جوانبه وصاح من بعده بالويل والحرب
(وفيه) أيها الرافع البناء رويدا لا يزد المنون عنك البناء

(وحكى) أن رجلين تنازعا في أرض فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الأرض فقالت اتي كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميا ألف ثم سنة أخذني خراف وعملي أنا فاستملت ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني طواب وعملي لبنا وأنا في هذا الجوار كذا وكذا سنة فلم تتنازعا في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون وإلى غيرها منقلبون والله سبحانه وتعالى أعلم (وروى) أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا إن كان فيه عيب فاصلحوه فقال رجل أرى فيه عيبين فقالوا له وماهما قال يموت الملك ويخرب القصر قال صدقت ثم أقبل على الله وترك القصر والدنيا. وقيل سئل الخضر عليه السلام عن أحب شيء رآه في الدنيا مع طول ساحته ونطاه للفقار والفلوات فقال أعجب شيء رأيته أني مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فاذى هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله وإذا رعاة غنم قد نوت منهم فقلت أين المدينة التي هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا انه كان هنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنة مزرت بها وإذا موضع تلك المدينة ببحر وإذا غواصون يخرجون منه شبه الحليه فقلت للغواصين منكم هذا البحر هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة رجشت فإذا البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه غيبة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا انه كان هنا بحر فغبت خمسمائة عام ثم رجشت إلى ذلك فإذا هو مدينة على الحالة الأولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيبة التي كانت هنا ومتى بليت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت اليها فإذا عاليها سافلها وهي قد دخن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راحيا فسألت أين المدينة قال سبحان الله لم يذكر أبأؤنا ولا أجدادنا

ويحك أنك ذهبي قلت
أقتلتني يا أمير المؤمنين
قال فسمعت ضحكا من
وراء الستر قائلا يقول
صدقت والله يا عياض هذا
الذي حدثته ولكنك بدل
وغير وفطن على لسانك
بما لم تنطق به قال خالد
فصمت عنها وتركتهما
يقرا ودان في أمرهما فا
شعرت الا برسل أم سلمة
معهم المال وتخوت ثياب
فقالوا لي تقول لك أم
سلمة إذا حدثت أمير
المؤمنين لحدثه بمثل حديثك
هذا انتهى (ومن البوائع)
ما يحكى أن السلطان الملك
التكامل أصبح متمرضا
فأشار عليه الأطباء
باستعمال شراب ليمون
شتموى فأمر بعض الخدام
بأحضاره فضى الخادم
وأحضر شراب ليمون
سائل فقال الطبيب ما طلبت
الاشتوى وهذا سائل
ردوه فقال الأمير صلاح
الدين والله ما من عادة
مولانا السلطان أن يريد
سائلا فقال السلطان والله
ما أرد سائلا هاتوه
أحسن والله يا صلاح
الدين فأكله كان الشفاء فيه
(ونظير ذلك) ما يحكى
انه كان بالقاهرة شاب
حسن الوجه يسمى بركن
الدين وله معلم اسمه إبراهيم
كان يجايتهم به وكان بعض

الا أن هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيت في سياحتي فسبحان مبدء العباد ومفق البلاد ووارث الأرض ومن عليها وباعت من خلق منها بعد رده اليها (وابعضهم)

تقف بالدار فمعه آثارهم تبكي الى حبه حسرة وتشوقا كم قد وقفت بها أسائل أهلها عن حالها متراجعا أو مشفقا

فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى وعز الملتقى

(ولبعضهم) أيها الربيع الذي قد نثرا كان علينا ثم أضحي أثرا أين سكانك ماذا فعلوا خبرن عنهم سقيت المطرا فلقد نادى منادى دارهم رحلوا واستودعوني عبرا

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام أوحى الله إلى الدنيا من خدمني فأخدميه ومن خدمك فاستخدميه يادنيا مرى على أوليائي ولا تحلى لهم فتفتنهم وقال بعض الحكماء الدنيا كلام المالح كلما ازداد صاحبها شربا ازداد عطشا أو كالسكاس من عسل ربي أسفلة سم فالذاق منه حلاوة عاجلة وفي أسفله الموت أو كحل النائم يفرح في منامه فاذا استيقظ زال فرحه أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب ولما بنى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع قائلا يقول

أتبني بناء الخالدين وإنما بفاؤك فيها ان عقلت قليل

لقد كان في ظل الاراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث بعدها إلا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثلي قابض على الماء خاتته فزوج الاصابع ووجد مكتوب على قصر باد أهله

هذي منازل اقوام عهدهم في خفض عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدمار فانقلبوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

ولو قيل للدنيا صني نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا أيبس نكشفت له عن عذو في نياح صديق

(ودوي) أن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة أي قبر

فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقه عليه وقال رحم الله خبابا يا أسلم راغبا وهاجرا طائعا

وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم فاذاهو بقبور

بجاه يعني وقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المقفرة أتم لنا سلف ونحن

لكم تبع وبكم عما قيل لاحقون اللهم أغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاء وصل

ايوم الحساب وقنع بالكاف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا أهل القبور أما الازراج فقد نكحت

وأما الديار فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت وهذا ما عندنا فاعندكم ثم التفت إلى أصحابه وقال

أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الرابع) والها تون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

وهو آخر الأبواب وبه يختم الكتاب

(ولنذكر أربعين حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

(الحديث الأول) عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من صلى على صلت عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في

الآداب يعيل إلى هذا

الصبي وله فيه غزل

حسن قال الناقل فركبت

يوما مع الأمير صلاح

الدين فررنا على باب

ذلك الصبي فوجدت ذلك

الأديب قريبا من الباب

فقلت له أي شيء تصنع

ههنا فقال أطوف بالبيت

فلعل أستلم الركن أو أصل

إلى مقام إبراهيم فاستحسن

ذلك منه وسألتني الأمير

صلاح الدين ما معنى ذلك

فغالطته في الجواب فأقسم

أن لا بد أن أخبره فأخبرته

فاستحسن ذلك منه

وأمر بأحضاره إلى مجلسه

ونال منه راحة (وذكر

ابن الجوزي في كتاب

تلفيح فهو الآداب (عن

محمد بن عثمان بن أبي

خيسمة السلي عن أبيه

عن جده قال بينما عمر بن

الخطاب رضى الله تعالى

عنه يطوف ذات ليلة في

سلك المدينة إذ سمع

امرأة تقول

هل من سبيل إلى عمر

فاشربها

أم من سبيل إلى نصر

ابن حجاج

إلى فتي ماجد الأهراق

مقتبل

سبل الحيا كريم غير ملهاج

تحميه أعراق صدق حين
نفسه
أشئ وفاة عن المستكروب
فراج
فقال عمر رضي الله تعالى
عنه لا أرى معي بالمدينة
رجلا تهتف به العواقر في
غدورهن على بصير بن
حجاج فلما أصبح أتى
بنصر بن حجاج فاذا هو
من أحسن الناس وجهاً
وأحسنهم شعرافقال عمر
عزيمه من أمير المؤمنين
لتأخذن من شعرك فأخذ
من شعره فخرج من عنده
وله وجنتان كأنها شقتا
فر فقال له اعتم فاعتم
فاقتن الناس بعينيه فقال
له عمر والله لا تأساكني
في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبى قال هو
ما أقول لك ثم سيره إلى
البصرة وخشيت المرأة
التي سمع منها عمر ما سمع
أيبدو من عمر إليها شيء
قدست إليه أبايانا وهي
قل للإمام الذي نخشى
بوارده
مال وللخمر أو نصر بن
حجاج
لا تجعل الظن حقاً أن تبينه
أن السبيل سبيل الخائف
الراجي
نالهوى زم بالتقوى لتجبه
حتى تمر بالجلم واسراج
ذل فيكي عمر رضي الله

الأرض إلا صلى عليه (الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة أمر
الله حافظه أن لا يكتبها عليه ذنباً ثلاثة أم (الحديث الثالث) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة
خلق الله من قوله ملاكاً جناحان جناح بالشرق وجناح بالمغرب رأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول
اللهم صلى على عبدك مادام يصلى على نبيك (الحديث الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة
صلى الله عليه بها عشرة ومن صلى على عشرة صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة صلى الله
عليه بها ألفاً ومن صلى على ألفاً صلى الله عليه بمائة ألف (الحديث الخامس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى على مرة كتب الله له عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات (الحديث السادس)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أناني جبريل يوماً وقال يا محمد جئتكم ببشارة لم آت بها أحدا قبلك وهي أن الله
تعالى يقول لك من صلى عليك من أمته ثلاث مرات غفر الله له أن كان قائماً قبل أن يقعد وأن كان قاعداً
غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خرج ساجداً لله شاكراً (الحديث السابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
في الصباح عشرة محبت عنه ذنوب أربعين سنة (الحديث الثامن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة (الحديث التاسع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكاً حين يدفن
في قبره يبشره كما يدخل أحدكم على أخيه بالهدية (الحديث العاشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
في يوم مائة مرة قضيت له ذلك اليوم مائة حاجة (الحديث الحادي عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
مجلساً أكثركم على صلاة (الحديث الثاني عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ألف مرة بشر
بالجنة قبل موته (الحديث الثالث عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وقال لي
يا رسول الله لا يصلى عليك أحد إلا ويصلى عليه سبعون ألفاً من الملائكة (الحديث الرابع عشر)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة على لا يرد (الحديث الخامس عشر) قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام لا يابح النار من يصلى على
(الحديث السادس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته الصلاة على قضى الله له حاجة الدنيا
والآخرة (الحديث السابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة
(الحديث الثامن عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأساكني في بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبى قال هو
ما أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أيبدو من عمر إليها شيء قدست إليه أبايانا وهي
قل للإمام الذي نخشى بوارده مال وللخمر أو نصر بن حجاج لا تجعل الظن حقاً أن تبينه أن السبيل سبيل الخائف الراجي
نالهوى زم بالتقوى لتجبه حتى تمر بالجلم واسراج ذل فيكي عمر رضي الله

(الحديث السادس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه إلا نفر قوا كفوم نفر قوا عن ميت ولم يغسلوه (الحديث السابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلها فلا يصل على أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني اسمه وقال يا رسول الله أن فلان بن فلانة صلى عليك (الحديث الثامن والعشرون) عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال الصلاة على النبي ﷺ أحق للذنوب من الماء لسواد اللوح (الحديث التاسع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن أردت أن أكون اليك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن روحك لجسدك فأكثر الصلاة على النبي الأمي ﷺ (الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما كأمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها فرحمها ذلك الملك ولم يبادر إلى اقتلاعها فغضب الله عليه وأكسرا أجنحته فربه جبريل عليه السلام فشكاه حاله فسأل الله فيه فأمره أن يصلي على النبي ﷺ فصلى عليه نعفر الله له ورد عليه أجنحته ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (الحديث الحادي والثلاثون) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت من صلى على رسول الله ﷺ عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى قبل صلاته ونقض حاجته ودعائه مقبول غير مرود (الحديث الثاني والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه فقال ﷺ صلوا على واجتهدوا في الدعاء قولا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (الحديث الثالث والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فإن صلاتكم على زكاة لكم وأسألوا الله إلى الوسيلة (الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه ﷺ (الحديث الخامس والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على (الحديث السادس والثلاثون) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله عنا محمدا خيرا وجزى الله نبينا محمدا بما هو أهله فقد أتعب كانيه (الحديث السابع والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجملوا بيوتكم قبون أو صلوأعلى فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم (الحديث الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من أحد يصلي على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه (الحديث التاسع والثلاثون) قال رسول الله ﷺ أفربكم مني منزلا يوم القيامة أكثركم على صلاة (الحديث الأربعون) نقل الشيخ كال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور لابن سبع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يلقي الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة على فانه من صلى على في كل يوم خمسمائة مرة لم يفقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطايا ودام سروره واستجيب دعوؤه وأعطى أمه وأعين على عدوه وعلى اسباب الخير وكان من يرافقه نبيه في الجذان اللهم صلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين الذي أنزل عليه في حكم الكتاب العزيز تعظيما له وتوقيرا يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فهذا خطاب خاص الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة إلا سيد خلقه محمد ﷺ فان الله تعالى نادى أبا البشر يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اهبط بسلام منا وياإبراهيم اعرض عن هذا ويا داود انا جعلناك خليفة في الأرض ويا عيسى اذكر نعمتي وقال محمد ﷺ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل عليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها النبي حزنك الله يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمتنافقين يا أيها النبي إذا طلقتم النساء يا أيها النبي لم تحرم

تعالى عنه وقال الحمد لله الذي ذم الهوى بالتقوى قال وطال مكث فصر ابن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة متعرضة لعمر فإذا هو قد خرج في ازاء ورداء وبيده الدرة فقالت يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك الله أبيات عبد الله وعاصم إلى جنبك وبين وبين ابن الفنا في الأودية فقال لها ان بي لم تهتف بها العواق في خدور من ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة فقال عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين اما بعد فاصبح مني هذه الايات

يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أو ما ناداه باسمه يا محمد كغيره إلا في أربع مواضع اقتضت الحكمة أن يذكر هناك باسمه محمد ﷺ . الأول قوله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل لأن سبب انزالها أن الشيطان صاح يوم أحد قد قتل محمد وكان ما كان فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسولي لقال الاعداء ليس هو محمد فذكره باسمه لأنهم ما كانوا يشكرون أن اسمه محمد . الثاني قوله عز وجل ما كان محمداً باً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد فلو قال وآمنوا بما نزل على رسولي لقال الاعداء ليس هو ففرقه باسمه محمد ﷺ . الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه سبحانه وتعالى قال قبلها هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان من الاعداء من يقول من هو رسوله الذي أرسله ففرقه باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه أحد في موضع واحد وله حكمة وهي أن الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال لقومه من بني إسرائيل يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي التوراة التي أنزلت على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لأنهم كانوا يعرفونه في التوراة أحمد فناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا أحد إلا ما ذكر ذلك علما به وتريفا له وما ناداه إلا بالنبوة والرسالة فقال يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أي شاهد بالآيات للنبيين ومبشرا لأهل النجيد ونذيرا لأهل التجديد وقيل شاهدا لأهل القرآن ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا لأهل الكبر والعصيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك ونذيرا لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهد بالجنة ومبشرا بالجنة وقوله وداعيا إلى الله بإذنه أي يدعو الناس بأمر الله تعالى إلى لا إله إلا الله قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله ﷺ نفسه دعيا فقال أنا الداعي إلى وقوله تعالى وسراجا منيرا أي تهتدي به كاهتدي بالسراج في ظلمة الليل (فان قلت) ما الحكمة في قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل قرا منيرا . فالجواب عن ذلك أن السراج أعم من القمر لأن المراد بالسراج هنا الشمس قال تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس أعم نفعاً ونورا من القمر وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا منيرا السراج الذي يقتبس منه لأن القمر لا ينصل إليه إلا يدي حتى يقتبس من منه والسراج إذا كان في بلد يملأ ذلك البلد نورا لأن كل من جاء يقتبس منه والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته ﷺ ظلاما فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجاء سدان من أرض فارس فاقتبس وصبيب من الروم وبلاك من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وأبو لهب إلى جانب البيت ولم يقتبس الناس من مشارق الأرض ومغاربها حتى امتلأت الأرض من نور سراجهم فو ﷺ أعظم الأنبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن ولا أجل ولا أكل ولا أفضل ولا أفصح ولا أرجح ولا أسمع ولا أصبح ولا أجل ولا أعظم ولا أسخى ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه ﷺ فلو أن البحار مداد والنبات اقلام وجميع الخلق تكتب معجزاته ﷺ لم جزوا عن وصف زواجر من معجزاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من خالص أمته واجشروا في زمرة امتنا على محبته ولا تخالف بتاعن ملته ولا عن مجاهده محتك يا أرحم الراحمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد الأبي عندما ذكره إذا كرون وغفل عن ذكره النافلون

الشمس في ثلث سورتين أو
حرمته وما نلت من حرمي
عليك حرام
فأصبحت منعيا ملوما تمتة
وبعض أماني النساء غرام
ظننت في اللظن الذي ليس
بهده
بقام ومالي جرمه فالام
قيمتني عما تقول تكرمي
وآباء صدق سالفون كرم
فيمنعها عما تقول صلاتها
وحالي لما في قومها وصيام
نهاران حالان فهل انت
راجعي

فقد حب مني كاهل وسنام
قال فلما قرأ عمر رضي الله
تعالى عنه هذه الآيات
قال أما ولي السنان فلا
وأقطعه دارا بالبصرة في
سوقها راحلته وتوجه نحو
المدينة اه (قيل) دخل
بعض الشعراء على الأديب
جمال الدين بن بياتة فرأى

نحمدك يا من ميات لكسب الآداب جميع المعدات وقمت للتحلي بأنوار آياتك سبل الحقيرات
ونصلي ونسلم على من كملت آدابه ورشحت بكال البيان وانجاز التبيان جنابه سيدنا محمد للقائل ان من
البيان لسحرا وعلى آله ومحبيه ما أطلعت حدائق الاتباع زهرا ه أما بعد فقد تم بحمد الله تعالى طبع
كتاب المستطرف في كل فن مستظرف تأليف العلامة الفاضل واللوحى الكامل الشيخ شهاب
الدين أحمد الابن شهاب رحمه الله وأعلى منزله في دار رضاء وقد حليت طرز الجزء الأول منه بكتاب
نمرات الأوراق في المحاضرات لمن اسمه بكفى عن التنويه بشأنه ومحاسن مؤلفاته أكبر شاهد على
تفرد في بيانه العلامة تقي الدين أبو بكر بن عل المعروف بابن حجة الحوى تفضله الله برحمته
واسكنه فردوس جنته ووشيت غرد الجزء الثاني منه ببقية الكتاب المذكور ثم ذيلت هذه البقية
بكتابين في الأدب حويا من هذا الشأن لمسرح النظر فيهما كل طرب أحدهما يسمى طراز
الأدب للعلامة دمانه وفريد أوانه الإمام تقي الدين بن حجة المذكور ضاعف الله

له الاجور وثانيهما للفقهاء الاديب واللوحى الاريب الفاضل الشيخ ابراهيم

ابن الاحدب رحمه الله من احسانه بكل ما يجب تجاه هذا الكتاب حاويا

من أساليب البلاغة كل طريف ونال جامعا من اسرار

الأدب كل معنى على انفراد في بابيه شاهد وذلك

مطبعة المشهد الحسيني لأصحابها أولاد

المرحوم الحاج عبد الحميد أحمد حنفي

في شهر شعبان سنة ١٣٨٥

هجريه على صاحبها

أفضل الصلاة

وأنتم التحية

آمين

في نواحي منزله تملأ كثير

فأنشد يقول

مالى أرى ومنزلى المولى

الاديب هـ

نمل تجمع في أرجائه زمرا

(فأجابه ابن نيابة بقوله)

لا نعجب اذن من نمل منزلنا

فانمل من شأنها أن تتبع

الشعر اه هذا آخر ما أردت

ايراده في هذا الذيل بما

وقفت عليه من المستظرف

والنكات المفتخرة والزند

الوارى والتالذ والطريف

وغير ذلك والحمد لله رب

العالمين وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

(هذه فهرست ما في النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الأبواب والفصول المعرف جميعها في دياحة الكتاب وهي أربعة ومما نون باباتها في هذا النصف اثنان وأربعون كما هو موضوع هذه الفهرست المجهزة للاستدلال على أي باب من الأبواب أو فصل من الفصول في أي صحيفة من صحائف هذا النصف)

صحيفة	صحيفة
٤٧ الباب الثاني والخسون في ذكر الفقه ومدحه	٢ الباب الثالث والأربعون في الهجاء ومقدماته
٤٩ الباب الثالث والخسون في ذكر التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد	٧ الباب الرابع والأربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان
٥٣ الباب الرابع والخسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك	٧ الفصل الأول في الصدق
٥٥ الباب الخامس والخسون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ	٨ الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه
٥٨ الباب السادس والخسون في شكوى الزمان وانقلابه الخ وفيه ثلاثة فصول	٩ الباب الخامس والأربعون في بر الوالدين وذم العقوق الخ وفيه فصول
٥٨ الفصل الأول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله	٩ الفصل الأول في بر الوالدين وذم العقوق
٦١ الفصل الثاني في الصبر على المكروه ومدح التثبت وذم الجزع	١٠ الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء الخ
٦٢ الفصل الثالث في التأسى في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر	١٢ الفصل الثالث في ذكر الانساب والاقارب
٦٩ الباب السابع والخسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرح الخ	١٣ الباب السادس والأربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول
٧٥ الباب الثامن والخسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان	١٣ الفصل الأول في الحسن ومحاسن الاخلاق
٧٥ الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيضاء بهم خيرا	٢٧ الباب السابع والأربعون في التخنم والحلى والمصوغ والطيب الخ
٧٦ الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم	٢٩ الباب الثامن والأربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول
٧٧ الباب التاسع والخسون في أخبار العرب الجاهلية وأربدهم وذكر غرائب من عوائدهم الخ	٢٩ الفصل الأول في الشباب وفضله
٨٠ الباب الستون في النكاح والقيامة والزجر والعرافة والغال الخ	٣٠ الفصل الثاني في الشيب وفضله
٨٩ الباب الحادي والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد والتمسك بالخ	٣٢ الفصل الثالث في العافية والصحة
٩٥ الباب الثاني والعشرون في ذكر الثواب والوجوش والطير والحوام والخشريات الخ	٣٣ الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والاسلام
	٣٣ الباب التاسع والأربعون في الاسماء والكنى والالقب الخ
	٣٧ الباب الخسون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع الخ
	٤٢ الباب الحادي والخسرون في ذكر الغنى وجب المال والاقتنار بمحمه

- ١٢٧ الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم
- ١٣١ الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم
- ١٣٣ الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما جاء فيها من العجائب الخ وفيه فصول
- ١٣٣ الباب الاول في ذكر البحار
- ١٣٨ الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون
- ١٣٨ الفصل الثالث في ذكر الآبار
- ١٣٩ الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان الخ وفيه فصول
- ١٣٩ الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب
- ١٣٩ الفصل الثاني في ذكر الجبال
- ١٣٩ الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها
- ١٤٣ الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها
- ١٤٥ الباب الثامن والستون في الاصوات والالحان وذكر الفناء الخ
- ١٥٠ الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم الخ
- ١٥٤ الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني
- ١٥٩ الباب الحادي والسبعون في ذكر المشق ومن يلج به الخ وفيه فصول
- ١٥٩ الفصل الاول في وصف المشق
- ١٦١ الفصل الثاني فيمن عشق وعف والافتخار بالفتاف
- ١٦٤ الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب والمشق
- ١٧٠ الباب الثاني والسبعون في رقائق الشعر والمواليا والدوبيت وكان الخ وفيه فصول
- ١٧٠ الفصل الاول في الشعر
- ١٩٩ فصل في ذكر آداب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك

- ٢٠٣ فصل في الالغاز
- ٢١٧ الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن الخ وفيه فصول
- ٢١٨ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء والترغيب فيه
- ٢٢٤ الفصل الثاني في صفات النساء المحموده
- ٢٢٥ الفصل الثالث في صفة المرأة السوء
- ٢٢٦ الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن
- ٢٢٧ الفصل الخامس في الطلاء وما جاء فيه
- ٢٢٩ الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها
- ٢٣١ الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه الخ وفيه فصول
- ٢٣١ الفصل الاول في النهي عن المزاح
- ٢٣١ الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزاح والبسط والتنعيم
- ٢٣٣ الباب السادس والسبعون في النواذر والحكايات وفيه عشر فصول
- ٢٣٣ الفصل الاول في نواذر العرب
- ٢٣٧ الفصل الثاني في نواذر القراء والعقهاء
- ٢٣٨ الفصل الثالث في نواذر القضاة
- ٢٤٠ الفصل الرابع في نواذر النجاة
- ٢٤١ الفصل الخامس في نواذر المعلمين
- ٢٤٣ الفصل السادس في نواذر المتنبيين
- ٢٤٤ الفصل السابع في نواذر السؤال
- ٢٤٥ الفصل الثامن في نواذر المؤذنين
- ٢٤٥ الفصل السابع في نواذر النواتية
- ٢٤٦ الفصل العاشر في نواذر جامعة
- ٢٤٨ الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان
- ٢٤٨ الفصل الاول في الدعاء وآدابه
- ٢٥١ الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها
- ٢٦١ الباب التاسع والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل
- ٢٦٧ الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والقهم والاستغفار

صحيفة

- ٢٧٠ الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء الخ وفيه فصول
٢٧٠ الفصل الاول في الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب
٢٧١ الفصل الثاني في ذكر العلل كالبحر والعرج الخ
٢٧٣ الفصل الثالث في التداوي من الامراض والطب
٢٧٨ الفصل الرابع في العيادة وفضلها
٢٧٩ الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت

صحيفة

- وما يتصل به من القبر وأحواله
٢٨٢ الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمرائي الخ وفيه فصول
٢٨٢ الفصل الاول في الصبر
٢٨٤ الفصل الثاني في التعازي والتأسي
٢٨٧ الفصل الثالث في المرائي
٢٩٠ الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها ونقلها بأهلها والزهد فيها
٢٩٧ الباب الرابع والثمانون ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(تمت)

(فهرست بقية كتاب نمرات الاوراق الموشى به هامش كتاب المستطرف)

صحيفة

- ٣ من لطائف المنقول عن صدق محبة أي طالب
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥ من شهي المجتبي من نمرات الاوراق
ماروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٢٥ من مناقب الإمام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فتح بيت المقدس
٢٤ حكاية الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر لما خرجوا حجاجا
٢٥ نادرة حج هشام بن عبد الملك وجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر فأقبل على ابن الحسين الخ
٢٧ ذهب سيدنا عمر بن الخطاب إلى الشام ولقي سيدنا معاوية له
٢٧ من لطائف معاوية مخبر ابن الزبير رضي الله عنهما
٢٩ نادرة تميم بن جميل الخارجي وكان قد خرج على المعتصم
٣٠ ما وقع بين غسان من عباد وبين علي ابن عيسى القمر
٣٣ حكاية الرجل الذي عمر ورأى الاغا جيب مع معاوية

صحيفة

- ٣٩ نادرة الشيخ مدرك من أكابر علماء المغرب مع محبوبه عمرو بن يوحنا
٤٣ نادرة مهذب الدين مع الشريف الموسوي تقيب الاشراف
٤٨ حكاية تتعلق بدخول بن الوردي دمشق المحروسة
٥٠ تحفة من فوائد كتاب الانشاء
٥٧ من انشاء القاضي الفاضل في وفاة النيل ورسالة عقبا للؤلف تتعلق بوفاء النيل أيضا
٦٥ رسالة بحرية كتب بها المؤلف إلى علامة العصر الشيخ بدر الدين الدمايني
٧٥ رسالة حظيرة الانس إلى حضرة القدس من بديع انشاء ابن نباتة في رحلته إلى القدس الشريف مع صاحب أمين الدين
٨٩ رسالة تتعلق برحلة المؤلف صحة الركب الشريف السلطاني المؤيدى
١٠١ رحمة المؤلف من الديار المصرية إلى دمشق المحمية
١٠٩ جملة صالحة تتعلق بما يجب أن يكون المذنب متصفا به

(فهرست الذيل الأول من كتاب ثمرات الأوراق)

صحيفة	صحيفة
الحجاب الأنصاري	١٤٦ ذكر سبب حج هارون الرشيد ماشيا
١٨٠ نادرة الجاحظ مع معلم كتاب	١٤٩ حكاية تتعلق بمداس أبي القاسم الطنبوري
١٨١ من غريب ما يحكى في كتاب الفرج بعد	١٥٦ حكاية عن ابن المبارك حين حج إلى
الشدّة عن منارة صاحب الخلفاء	بيت الله الحرام
١٩٠ نادرة لطيفة من أخبار المذاكرة ونشوان	١٦٦ نوادر تتعلق بكرم محن بن زائدة الشيباني
المحاضرة	رحمه الله تعالى
٢١٠ قصيدة على بن زريق البغدادي	١٧٣ حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبه بن

(فهرست الذيل الثاني للثمرات أيضا)

صحيفة	صحيفة
٢٤٨ نبذة من أخبار البخلاء	٢١٧ حكاية تتعلق بأخي صاحب بدر الدين
٢٥٣ من اللطائف والغرائب الدالة على الوفاء	ووزيرين وكان بديعا في الحال
بالذمم ما حكاه بعض خدم أمير المؤمنين	٢١٨ حكاية بديعة نقلت من تاريخ بن خلكان
المأمون النخ	٢٢٢ نادرة الشيخ ابن كثير مع جاره له رث
٢٦١ نادرة عن العباس صاحب شرطة المأمون	الثياب متن الريح
٢٦٧ موعظة تتعلق بأبي عبد الله الأندلسي	٢٢٤ لطيفة نقيب الاشراف البغدادي
شيخ كل من بالعراق	٢٢٥ حكاية من المستنذبات عن الفضل بن يحيى
٢٨٨ حكاية عروة بن الزبير وصبره على البلاء	٢٢٨ حكا تتعلق ببعض الملوك حين نظر
غريبة مسلم بن الوليد	إلى امرأة غلامه
٢٩٠ من لطائف ما حكاه أبو الفرج في كتاب	٢٣٠ سؤال الحجاج للفضبان بن القبيص يرى يمتحنه
النساء عن أبي العباس السفاح	وإرساله إلى ابن الأشعث وافته ما جرى له
٢٩٢ حكاية تتعلق بعمر بن الخطاب رضي الله	٢٤٠ أخذ الحجاج إبيد بن المهلب بن أبي صفرة
تعالى عنه وطوافه بالليل في سكك المدينة	وتعذيبه وما يذبح ذلك من نوادر الكرماء

(تمت)